# الإكليل

# على مدارك التنزيل وحقائق التأويل

## للإمام النسفي

تأليف

الشيخ محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي

المتوفى ١٣٣٣هـ

اعتنى به وضبط نصه

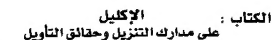
الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار

الجزء الخامس

من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الروم



دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban


الكتاب : الإكليل
على مدارك التنزيل وحقائق التأويل

**Title : Al-Iklīl ʿala madārik al-Tanzīl wa ḥaqā'iq al-Ta'wīl**

التصنيف : تفسير قرآن

**Classification:** Exegesis of The Holy Qur'an

المؤلف : محمد عبد الحق الحنفي (ت ١٣٣٣هـ)

**Author :** Muhammed Abd Al-Haq Al-Hanafi (D.1333 H.)

المحقق : محيي الدين أسامة البيرقدار

**Editor :** Muhiyiddin Ossama Al-Bayrqdar

الناشر : دار الكتــب العلميــة - بيـــروت

**Publisher:** Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

| | | |
|---|---|---|
| **Pages :** (7 volumes) | 4608 | عدد الصفحات: (7 أجزاء) |
| **Size :** | 17* 24 cm | قياس الصفحات: |
| **Year :** | 2012 A.D. -1433 H. | سنة الطباعة : |
| **Printed in :** Lebanon | | بلد الطباعة : لبنـــان |
| **Edition :** 1st (2 colors) | | الطبعة : الأولى (لونان) |



http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah baydoun@al-ilmiyah.com





**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon



Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠




ISBN 978-2-7451-5727-0
ISBN 2-7451-5727-2

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# (سورة الكهف)

## (مائة وإحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ (١)﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن، لقَّن الله عباده ووفَّقهم كيف يُثنون عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الإسلام، وما أنزل على محمد ﷺ من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ﴾ **(أي شيئًا من العِوج والعَوج في المعاني كالعوج في الأعيان)**، يقال في رأيه عوج

---

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: **(سورة الكهف مائة وإحدى عشرة آية بصري، وعشر آيات كوفي)** وهي مكِّية وكلماتها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، وحروفها ستّة آلاف وثلاثمائة وستّون حرفًا. **قوله**: **(أي شيئًا من العِوَج)** العموم مستفاد من وقوع النّكرة في سياق النفي.

**قوله**: **(والعِوج)** بكسر العين وفتح الواو **(في المعاني)** أي فيما يُدرك بالبصيرة **(كالعوج)** بفتحتين **(في الأعيان)** أي فيما يدرك بالبصر، يعني أن المكسور يكون فيما لا يُدرَك بالبصر بل بالبصيرة، والمفتوح فيما يدرك به ولا يرد عليه قوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ [طه: الآية ١٠٧] أي في الأرض مع أن

وفي عصاه عوج، والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة.

﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾

﴿قِيَمًا﴾ مستقيمًا وانتصابه بمضمر (وتقديره جعله قيمًا)، لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة، وفائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة ـ وفي أحدهما غِنى عن الآخر ـ التأكيد، فرُبَّ مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند التصفّح، أو قيمًا على سائر الكتب مُصَدِّقًا لها شاهِدًا بصحتها ﴿لِّيُنذِرَ﴾ «أنذر» مُتَعَدٍّ إلى مفعولين كقوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبأ: الآية ٤٠] فاقتصر على أحدهما، وأصله لينذر الذين كفروا ﴿بَأْسًا﴾ عذابًا ﴿شَدِيدًا﴾ وإنما اقتصر على أحد مفعولي «أنذر» (لأن المنذر به هو المَسوق إليه فاقتصر عليه) ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ (صادرًا من عنده) ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ﴾ أي بأن لهم ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾ أي الجنة (﴿ويَبْشُر﴾: حمزة وعليّ).

---

عِوَجها يُدرك بالبصر، ولذا ذهب ابن السكِّيت إلى أن المكسور أعمّ من المفتوح، كما سيأتي تفصيله ثمة؛ لأن عِوَج الأرض الواسعة لمّا كان يُعرف بالمساحة كان مُدركًا بالبصيرة، فلذا أُطْلق عليها. **قوله**: (وتقديره جعله قيّمًا) بزيادة بل أيضًا، أي ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ بل جعله ﴿قَيِّمًا﴾. **قوله**: (لأن المنذر به هو المَسوق إليه فاقتصر عليه) فإن الغرض من إنزال الكتاب ذكر المنذر به الذي هو البأس من غير نظر إلى المنذرين مَنْ هم، فترك ذكر ما هو غير منظور إليه وطوى من البَيْن لعدم تعلّق غرض به، ولمّا كان المقصود الأصلي ذكر المنذر به وجب الاقتصار عليه. **قوله**: (صادرًا من عنده) إشارة إلى أن من لدن متعلق بمحذوف منصوب على أنه نعت لـ ﴿بَأْسًا﴾، أو حال من الضمير في ﴿شَدِيدًا﴾ وأن لدنْ بمعنى عنك. **قوله**: (﴿ويَبْشُر﴾) بفتح الياء التحتية وسكون الموحدة وضمّ الشين مخفّفة (حمزة وعليّ) الكسائي رحمه الله، والباقون بضم التحتية وفتح الموحدة وكسر الشين مشدّدة.

﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥﴾

﴿مَّٰكِثِينَ﴾ حال من «هم» في ﴿لَهُمْ﴾ ﴿فِيهِ﴾ في الأجر وهو الجنة ﴿أَبَدًا ٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ٤﴾ ذكر المنذرين دون المنذر به بعكس الأول استغناء بتقديم ذكره.

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي بالولد أو باتخاذه يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مُفرط، فإن قلت: اتخاذ الله ولدًا في نفسه مُحال فكيف قيل: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾؟ قلت: معناه ما لهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بالطريق المُوصِل إليه، (أو لأنه في نفسه مُحال). ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ المُقلّدين ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ نصب على التمييز وفيه معنى التعجّب كأنه قيل: ما أكبرها كلمة! والضمير في ﴿كَبُرَتْ﴾ يرجع إلى قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ وسُمِّيت كلمة كما يسمّون القصيدة بها ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ صفة لـ ﴿كَلِمَةً﴾ تفيد استعظامًا لاجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم، فإن كثيرًا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون أن يتفوّهوا به بل يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ما يقولون ذلك إلا كذبًا هو صفة لمصدر محذوف أي قولًا كذبًا.

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ٨﴾

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ قاتل نفسك ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ أي آثار الكفّار، شبهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الأسف على تولّيهم برجل فارقه أحبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدًا عليهم وتلهفًا على فراقهم ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ بالقرآن ﴿أَسَفًا﴾ مفعول له أي لفرط الحزن، والأسف المبالغة في الحزن والغضب ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ أي ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها ﴿لِنَبْلُوَهُمْ

---

قوله: (أو لأنه في نفسه مُحال) لا يمكن تعلّق العلم به وما نحن فيه من قبيل الثاني.

﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها. ثم زهد في الميل إليها بقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا﴾ من هذه الزينة ﴿صَعِيدًا﴾ أرضًا (ملساء) ﴿جُرُزًا﴾ يابسًا لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء (مُعْشِبَة)، والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابًا بإماتة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار وغير ذلك.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

ولما ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن قال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة، والكهف: الغار الواسع في الجبل، والرقيم اسم كلبهم أو قريتهم أو اسم كتاب كتب في شأنهم أو اسم الجبل الذي فيه الكهف ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ أي كانوا آية عجبًا من آياتنا وصفًا بالمصدر أو على ذات عُجب ﴿إِذْ﴾ أي اذكر إذ ﴿أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾ أي الذي نحن عليه من مُفارقة الكفَّار ﴿رَشَدًا﴾ **(حتى نكون بسببه راشدين مهتدين، أو اجعل أمرنا رشدًا كله)** كقولك: «رأيت منك أسدًا» أو يسِّر لنا طريق رضاك.

---

**قوله**: (ملساء) في المصباح: مَلَس الشيء من بابي تعب وقرب ملاسةً إذا لم يكن له شيء يستمسك به وقد لان ونَعُم ملمسه، فهو أملس والأُنثى **ملساء**، مثل أحمر وحمراء. اهـ. **قوله**: (مُعْشِبَة) في المصباح: العُشْب الكلأ الرَّطب في أوّل الربيع وعشب الموضع يَعْشب من باب تعب نبت عشبه وأعشب بالألف كذلك فهو عاشب على تداخل اللّغتين وعشبت الأرض وأعشبت فهي عَشِيبة ومُعْشِبة. اهـ.

**قوله**: **(حتى نكون بسببه راشدين مهتدين)** أي دائمين على الرشد أو راشدين إلى ما لم يوجد فيهم بعد، وقوله: **(بسببه)** مستفاد من لفظة من لأنها إن كانت ابتدائية فهي منشؤه، وإن كانت للأجل فهو ظاهر. **قوله**: **(أو اجعل أمرنا رشدًا كلّه)** على أن تكون كلمة مِنْ في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ تجريدية؛ إذ هو الأمر بعينه مبالغة في إرشاده، ولهذا قال: اجعل أمرنا كله رشدًا كلّه، والتجريد من

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ﴾ أي ضربنا عليها حجابًا من النوم يعني أنَمْناهم إنامة ثقيلة لا تنبِّههم فيها الأصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾ (ذوات عدد) فهو صفة لسنين. قال (الزجّاج): أي تعدّ عددًا لكثرتها لأن القليل يعلم مقداره من غير عدد فإذا كثر عُدَّ، فأما ﴿دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: الآية ٢٠] فهي على القلَّة لأنهم كانوا يعدّون القليل ويزنون الكثير ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أيقظناهم من النوم ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ المختلفين منهم في مدة لبثهم لأنهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ وكان الذين قالوا ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول، أو أيّ الحزبين المختلفين من غيرهم ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ غاية. و﴿أَحْصَىٰ﴾ فعل ماضٍ و﴿أَمَدًا﴾ ظرف لـ ﴿أَحْصَىٰ﴾ أو مفعول له، والفعل الماضي خبر المبتدأ وهو ـ أي والمبتدأ مع خبره ـ سدَّ مَسَدّ مفعولي «نعلم». والمعنى أيّهم ضبط أمدًا لأوقات لبثهم وأحاط علمًا بأمَد لبثهم؟ ومَن قال: «أحصى» أفعل من الإحصاء وهو العدّ فقد زلَّ لأن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس. وإنما قال ﴿لِنَعْلَمَ﴾ مع أنه تعالى لم يزل عالمًا بذلك، لأن المراد ما تعلَّق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانًا واعتبارًا، وليكون لطفًا لمؤمني زمانهم، وآية بيّنة لكفّاره. أو المراد لنعلم اختلافهما موجودًا كما علمناه قبل وجوده.

---

المحسنات البديعية المعنوية، وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمرٌ آخر مماثل لذلك الأمر ذي الصفة في تلك الصفة لأجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر ذي الصفة حتى كأنه بلغ من الاتّصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة، فإن جعلت كلمة مِنْ في الآية تجريدية يكون مطلوبهم أن يبلغ أمرهم في الرّشد والهداية حدًّا يصحّ مع ذلك الحدّ أن يستخلص منه أمرٌ آخر مثله في الرّشد، وفي الوجه الأوّل تكون مِنْ متعلقة بـ هيّىء، ويكون المعنى أنهم لمّا هربوا إلى الكهف وفارقوا الناس وطلبوا سلامة الدّين سألوا ربّهم أن يهيّىء لهم الرشد والاستقامة في مفارقتهم الكفار. **قوله**: (ذوات عدد) أي الوصف به بتقدير المضاف. **قوله**: (الزجّاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد رحمه الله.

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ (**جمع فتيّ**) والفتوة بذْل (**النَّدى**) وكفّ الأذى وترك (**الشكوى**) واجتناب المحارم واستعمال المكارم. وقيل: الفتى مَن لا يدَّعي قبل الفعل ولا يزكّي نفسه بعد الفعل ﴿ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ يقينًا، وكانوا من خواص دقيانوس قد قذف الله في قلوبهم الإيمان وخاف بعضهم بعضًا وقالوا: ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كلاهما ما يُضمِر لصاحبه ففعلوا فحصل اتفاقهم على الإيمان.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وقويناهم بالصبر على هجران الأوطان والفرار بالدين إلى بعض (**الغيران**) وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام ﴿إِذْ قَامُوا۟﴾ بين يدي الجبار ـ وهو (**دقيانوس**) ـ من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الأصنام ﴿فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مفتخرين ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ ولئن سمَّيناهم آلهة ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ قولًا ذا شطط وهو الإفراط في الظلم والإبعاد فيه (**من شطّ يشِط ويشُط**) إذا بعد ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمُنَا﴾ عطف بيان ﴿ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ خبر وهو إخبار في معنى الإنكار ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف ﴿بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ بحجة ظاهرة

---

**قوله**: (**جمع فَتِيّ**) كصبيّ وصبية. اهـ بيضاوي. أي بفتح الفاء وكسر التاء وتشديد الياء أصله فتوى بوزن فعول واوي قلبت واوه ياء ثم أدغمت الياء في الياء وكسر التاء لمحافظة الياء، وكذا صبي أصله صبوي. قوله: صبية بكسر الصاد وسكون الياء المخفّفة وفتح الياء والتاء الفوقية. **قوله**: (النَّدى) الخير. **قوله**: (**الشكوى**) بالفتح.

**قوله**: (**دقيانوس**) بكسر الدال اسم ملك مشرك. **قوله**: (**الغيران**) جمع غار مثل نار ونيران. **قوله**: (**من شطّ يشط ويشطّ**) من بابي ضرب وقتل.

وهو تبكيت لأن الإتيان بالسلطان على عبادة الأوثان مُحال ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه.

﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾

﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ خطاب مَن بعضهم لبعض حين صمَّمت عزيمتهم على الفرار بدينهم ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ نصب عطف على الضمير أي وإذ اعتزلتموهم وإذا اعتزلتم معبودهم ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ استثناء متصل لأنهم كانوا يقرّون بالخالق ويُشركون معه غيره كأهل مكة، أو منقطع أي وإذ اعتزلتم الكفّار والأصنام التي يعبدونها من دون الله، أو هو كلام معترض إخبار من الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ صيروا إليه أو اجعلوا الكهف مأواكم ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ من رزقه ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ (﴿مَرْفَقًا﴾ **مدني وشامي**) وهو ما يرتفق به أي ينتفع. وإنما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكّلهم عليه (**ونصوع يقينهم**)، أو أخبرهم به نبي في عصرهم.

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ (تَزَاوَرُ) **بتخفيف الزاي: كوفي** ﴿**تزْوَرُّ**﴾ **شامي**)،

---

**قوله**: (﴿مَرْفَقًا﴾) بفتح الميم وكسر الفاء (**مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (**وشامي**) أي ابن عامر الشامي، والباقون بكسر الميم وفتح الفاء، فقيل: هما لغتان بمعنى واحد في الجارحة وفي ما يرتفق به، أي ينتفع به، وقد يُستعمل كلّ واحدٍ منهما في موضع الآخر، وقيل: هما لغتان فيما يرتفق به. وأما الجارحة فبكسر الميم فقط. **قوله**: (**ونصوع يقينهم**) أي خلوص يقينهم عن شَوْب الشكّ، والناصع الخالص من كل شيء.

**قوله**: (﴿تَزَاوَرُ﴾ **بتخفيف الزاي**) أي بفتح الزاي مخفّفة وألف بعدها وتخفيف الراء وأصله تتزاور حذفت إحدى التائين تخفيفًا (**كوفي**) أي عاصم وحمزة والكسائي («**تزْوَرّ**») بإسكان الزاي وتشديد الراء بلا ألف من الازورار كتحمَرُّ (**شامي**) أي ابن عامر الشامي («**تزَّاور**») بفتح الزاي مشدّدة وبعدها ألف

﴿تَّزَاوَرُ﴾ (غيرهم) وأصله تتزاور بإدغام التاء في الزاي أو حذفها والكل (من الزَّوَر) وهو الميل، ومنه زاره إذا مال إليه، (والزور) الميل عن الصدق ﴿عَن كَهْفِهِمْ﴾ أي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ (جهة اليمين وحقيقتها) الجهة المسماة باليمين ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ تقطعهم أي تتركهم وتعدل عنهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ في متَّسع من الكهف. والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس من طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح مُعَرَّض لإصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم. وقيل: منفسح من غارهم ينالهم فيه (رَوح الهواء) و(برد النسيم) ولا يحسّون (كرب الغار) ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله يعني أن ما كان في ذلك (السمت) تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصًا لهم بالكرامة. وقيل: باب الكهف شمالي مُستقبِل (لبنات نعش) فهم في (مقنأة) أبدًا، ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ (فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ مثل ما مرَّ في «سبحان») وهو ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له وجوههم فأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السَّنِيَّة ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ أي مَن أضلَّه فلا هادي له.

---

(غيرهم). **قوله**: (من الزَّوَر) بفتحتين. **قوله**: (والزور) بالضمّ. **قوله**: (جهة اليمين) أي من طرف اليمين من الجهات، وهذا حاصل المعنى، ولذا قال: (وحقيقتها) أي أصلها... الخ. **قوله**: (روح الهواء) بفتح الراء المهملة طيبه، وهو الهواء الذي يهبّ من موضع طيّب كالنسيم والريح الذي يهبّ من مطلع الشمس إذا استوى اللّيل والنهار. اهـ قنوي. **قوله**: (برد النسيم) في المصباح: النسيم نفس الريح. **قوله**: (كرب الغار) المراد بالكرب ثقلته وركود[١] هوائه. **قوله**: (السَّمت) ـ بالفتح ـ الجهة. **قوله**: (لبنات نعش) علَم لكواكب معروفة في السماء. **قوله**: (مقنأة) أي موضع لا يقع عليه الشمس، وفي لسان العرب: المقنوة خفيفة من الظلّ حيث لا يصيبه الشمس في الشتاء، قال أبو عمرو: ومقناة ومقنوة بغير همز. اهـ. **قوله**: (﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ مثل ما مرّ في سبحان) أي (بالياء) بعد الدال في الحالين (يعقوب) بن إسحـٰق (وسهل) بن محمد وليسا من السبعة،

---

(١) أي كون الهواء راكدًا فيه. ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾

﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ (بفتح السين: شامي وحمزة وعاصم غير الأعشى)، وهو خطاب لكل أحد ﴿أَيْقَاظًا﴾ (جمع يقظ) ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نيام. قيل: عيونهم مُفتَّحة وهم نِيام فيحسبهم النَّاظر لذلك أيقاظًا ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قيل: لهم تقلّبتان في السنة. وقيل: تقلّبة واحدة في يوم عاشوراء ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ (حكاية حال ماضية) لأن اسم الفاعل (لا يعمل إذا كان في معنى المضي) ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ (بالفناء أو بالعتبة) ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لو أشرفت عليهم فنظرت إليهم

---

(وافقهما أبو عمرو) البصري، (ومدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (في الوصل) دون الوقف، والباقون بحذف الياء وقفًا ووصلًا، انتهى ما أفاده المصنف رحمه الله. في سبحان بزيادة. قوله: (السَّنيّة) الرفيعة.

**قوله**: (بفتح السين: شامي) أي ابن عامر الشامي (وحمزة وعاصم غير الأعشى)[1] وهو أبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال رحمه الله، والباقون بكسرها. **قوله**: (جمع يقظ) بكسر القاف وفتحها. اهـ فتح القدير للشوكاني رحمه الله. وفي حاشية البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله: يقظ ـ بضم القاف وكسرها ـ وهو اليقظان. اهـ. **قوله**: (حكاية حال ماضية) معنى حكاية الحال الماضية عند النحّاة أنّ القصة الماضية كأنها عَبّر عنها في وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقّها، ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيّها؛ كذا في الحواشي السعدية في أواخر سورة النون. اهـ قنوي رحمه الله. **قوله**: (لا يعمل إذا كان في معنى المضيّ) أو الاستمرار وإن أجازه الكسائي مستدلًّا بهذه الآية، فأشار إلى جوابه بما ذكره حاصله أن عمل باسط هنا لكونه بمعنى الحال، ولو محكيًا. **قوله**: (بالفِناء) ـ بكسر الفاء والمدّ ـ الرَّحبة التي يرتفق بها عند الدار ونحوها. **قوله**: (أو بالعَتَبة) العَتَبة ما يحاذيه من الأرض لا المتعارف حتى يرد أن الكهف لا باب له ولا عتبة، مع أنه لا مانع منه. قال السهيلي: والحكمة في كونه خارجًا أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا

---

(١) يروي عن أبي بكر شعبة، وهو يروي عن عاصم. ١٢ منه رحمه الله.

﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ﴾ لأعرضت عنهم و(هربت) منهم ﴿فِرَارًا﴾ منصوب على المصدر لأن معنى ﴿وليت منهم﴾ فررت منهم ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ﴾ (وبتشديد اللام بعد الميم حجازي) للمبالغة ﴿رُعْبًا﴾ تمييز. و(بضم العين: شامي) و(علي)، وهو الخوف الذي يُرعب الصدر (أي يملؤه) وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة أو لطول أظفارهم وشعورهم وعِظَم أجرامهم. وعن (معاوية) أنه غزا الروم فمرَّ بالكهف فقال: أريد

---

تدخل بيتًا فيه كلب. اهـ شهاب. **قوله**: (هربت) في مختار الصحاح: الهَرَب الفرار وقد هَرَب يهرُب هَرَبًا مثل طلَبَ يَطْلُب طَلَبًا. اهـ. **قوله**: (وبتشديد اللام بعد الميم حجازي) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، يعني قرأه نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكيّ، والباقون بتخفيفها وأبو شعيب[١] السُّوسي بإبدال الهمزة ياء على أصله وقفًا ووَصْلًا وحمزة في الوقف فقط. **قوله**: (بضمّ العين: شامي) أي ابن عامر الشامي، (علي) الكسائي، والباقون بسكونها. اهـ خطيب.

**قوله**: (أي يملؤه) إشارة إلى أنه تمييز محوّل عن الفاعل. **قوله**: (معاوية) بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُمية الأُموي أبو عبد الرحمٰن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين. اهـ تقريب. رُوِيَ له عن النبيّ ﷺ مائة حديث وثلاثة وستّون حديثًا. روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو الدرداء وجرير البجلي والنعمان بن بشير وغيرهم، ومن التابعين ابن المسيّب وحميد بن عبد الرحمٰن بن أبي عميرة وغيرهما، وكان من الموصوفين بالدهاء[٢] والحِلم، أخرج الترمذي وحسّنه عن عبد الرحمٰن بن أبي عميرة الصحابي عن النبيّ ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللّهمّ اجعله هاديًا مَهْديًا». وأخرج أحمد في مسنده عن العِرْباض بن سارية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اللّهمّ علّم معاوية الكتاب والحساب وقِه العذاب». وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال: قال معاوية: ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ: «يا معاوية، إذا ملكتَ فأحْسِنْ»، ولما بعث أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع

---

(١) يروي عن اليزيدي يحيىٰ بن المبارك عن أبي عمرو رحمه الله. ١٢ منه رحمه الله تعالى.
(٢) الدَّهاء جودة الرأي والأدب، قاموس. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

أن أدخل فقال (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما): لقد قيل (لمن هو خير منك) ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ فدخلت جماعة بأمره (فأحرقتهم) ريح.

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ وكما أنمناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم إظهارًا للقدرة على الإنامة والبعث جميعًا ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾ ليسأل بعضهم بعضًا ويتعرَّفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلّوا على عِظَم قدرة الله ويزدادوا يقينًا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ رئيسهم ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ كم مدة لبثكم؟ ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ جواب مبني على غالب الظن، وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب ﴿قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ بمدة لبثكم إنكار عليهم من بعضهم كأنهم قد علموا بالأدلة أو بإلهام أن المدة متطاولة وأن مقدارها لا يعلمه إلا الله. ورُوِيَ أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم، فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك. وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما على أن الصحيح أن عددهم سبعة لأنه قد قال في الآية: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ وهذا واحد، وقالوا في جوابه: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ وهو جمع وأقله ثلاثة، ثم قال: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ وهذا قول

---

أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلمّا مات يزيد استخلفه على دمشق فأقرّه عمر ثم أقرّه عثمان وجمع له الشام كلّه، فأقام أميرًا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يُسمّى البحر والحِبْر لسِعَة عِلْمه مات سنة ثمان وستّين بالطائف، وهو أحد المُكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. **قوله:** (لمن هو خيرٌ منك) ومن جميع المخلوقات ﷺ. **قوله:** (فأحرقتهم) وفي نسخة: فأخرجتهم، وفي أخرى: فأهلكتهم.

جمع آخرين فصاروا سبعة ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم﴾ كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم فابعثوا أحدكم ـ أي يمليخا ـ ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة، (**وبسكون الراء: أبو عمرو وحمزة وأبو بكر**) ﴿هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ هي (**طرسوس**) وحملهم الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكّلين على الله دون المُتَّكلين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات. وعن بعض العلماء أنه كان شديد (**الحنين**) إلى بيت الله ويقول: ما لهذا السفر إلا شيئان شدّ (**الهِمْيان**) والتوكّل على الرحمٰن ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ﴾ (**أي أهلها**) فحذف كما في ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: الآية ٨٢] و«أي» مبتدأ وخبره ﴿أَزْكَىٰ﴾ أحلّ وأطيب أو أكثر وأرخص ﴿طَعَامًا﴾ تمييز ﴿فَلْيَأْتِكُم (بِرِزْقٍ مِّنْهُ) وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ (**وليتكلّف اللطف**) فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن أو في أمر التخفّي حتى لا يعرف ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (**ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور بنا**) من غير قصد منه فسمّى ذلك إشعارًا منه بهم لأنه سبب فيه.

---

**قوله**: (وبسكون الراء: **أبو عمرو**) البصري (وحمزة وأبو بكر) شعبة، والباقون بكسرها. ومَنْ سكَّن فخَّم الراء، ومن كسر رقّق. **قوله**: (**طرسوس**) بفتح الراء بلد[1] إسلامية معروفة. **قوله**: (**الحَنِين**) في مختار الصحاح: الحنين الشوق وتَوقان النفس. اهـ. **قوله**: (**الهِمْيان**) كيس يجعل فيه النفقة ويشدّ على الوسط، وجمعه همايين، قال الأزهري: وهو معرب دخيل في كلامهم ووزنه فعيال وعكس بعضهم فجعل الياء أصلًا والنون زائدة، فوزنه فعلان. اهـ مصباح. **قوله**: (**أي أهلها**) يعني أنه بتقدير مضاف.

**قوله**: (﴿بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾) إن كان الضمير للطعام فمِن لابتداء الغاية أو للتبعيض، وإن كان للورق فللبدل. **قوله**: (**وليتكلّف اللّطف**) يعني أن التفعّل هنا لإظهار أمر وتكلّفه وبيّن وجه إظهاره بأمرين. **قوله**: (**ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور بنا**) أي ذكر المسبّب وأُريد السبب مجازًا أو كناية؛ إذ الإشعار يتحقّق لا محالة إن فعل ما يؤدّي إليه فلا مساغ لنهي الإشعار بلا نهي عن سببه، فلا جرم

---

(١) البلد يُذكّر ويؤنّث، كذا في المصباح. ١٢ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ۝٢٠﴾

والضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ راجع إلى الأهل المقدّر في ﴿أَيُّهَا﴾ ﴿إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ يطلعوا عليكم ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم أخبث القتلة ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ بالإكراه، والعود بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ ﴿إِذًا﴾ يدل على الشرط أي ولن تفلحوا إن دخلتم في دينهم أبدًا.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۝٢١﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وكما أنمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾ أي الذين أطلعناهم على حالهم ﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ وهو البعث ﴿حَقٌّ﴾ كائن لأن حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال مَن يموت ثم يُبعَث ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ فإنهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ﴾ متعلق بـ ﴿أَعْثَرْنَا﴾ أي أعثرناهم عليهم حين يتنازع أهل ذلك الزمان ﴿بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول: تُبعَث الأرواح دون الأجساد، وبعضهم يقول: تُبعَث الأجساد مع الأرواح ليرتفع الخلاف وليتبيَّن أن الأجساد تُبعَث حيَّة حسَّاسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت ﴿فَقَالُواْ﴾ حين توفّى الله أصحاب الكهف ﴿ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ أي على باب كهفهم لئلا يتطرّق إليهم الناس (ضنًّا) بتربتهم ومحافظة عليها (**كما حفظت تربة رسول الله ﷺ بالحظيرة**) ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ من كلام المتنازعين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم، فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك

---

أن المراد نهيه عن السبب ويستلزم النهي عن المسبّب والنون المشدّدة لتأكيد النهي.

**قوله**: (ضِنًّا) بالكسر أي بخلًا، وفي نسخة: صيانة بدل ضنًّا. **قوله**: (**كما حفظت تربة رسول الله ﷺ بالحظيرة**) وهي في الأصل الموضع الذي يُحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل تَقِيها الحرّ والبرد والريح. اهـ لسان العرب. قال الجمال الإسنوي في رسالةٍ له في منع الولاة من استعمال النصارى: أن الملك العادل نور

قالوا: ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ أو من كلام الله عزّ وجلّ ردًا لقول الخائضين في حديثهم ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم﴾ على باب الكهف ﴿مَّسْجِدًا﴾ يصلّي فيه المسلمون ويتبرّكون بمكانهم.

---

الدين الشهيد رأى النبيّ ﷺ في نومه في ليلة ثلاث مرات، وهو يشير إلى رجلين أشقرين، ويقول: أنجدني أنقذني من هذين، فأرسل إلى وزيره وتجهّزا في بقيّة ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرًا، وصحب مالًا كثيرًا وقَدِمَ المدينة في ستة عشر يومًا، فزارا ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدّق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى أن انقضت الناس، فقال: هل بَقِي أحد؟ قالوا: لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة، فطلبهما فرآهما فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبيّ ﷺ، فسأل عن منزلهما فأُخبر أنهما في رباط بقرب الحجرة، فأمسكهما ومضى إلى منزلهما فلم ير إلا ختمتين وكتبًا في الرقائق ومالًا كثيرًا، فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير، فرفع السلطان حصيرًا في البيت فرأى سردابًا محفورًا ينتهي إلى صوب الحجرة، فارتاعت الناس لذلك، وقال لهما السلطان: أصدقاني، وضربهما ضربًا شديدًا فاعترفا أنهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زِيّ حجّاج المغاربة وأمالهما بأموال عظيمة ليتحيّلا في الوصول إلى الجناب الشريف ونقله وما يترتّب عليه، فنزلا بأقرب رباط وصارا يحفران ليلًا ولكلّ منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع بعلّة الزيارة، فلمّا قَرُبا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم، فقَدِمَ السلطان صبيحة تلك اللّيلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاءً شديدًا وأمر بضرب رقابهما، فقُتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة، ثم أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقًا عظيمًا إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلّها وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورًا رصاصًا إلى الماء، انتهى. اهـ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للعلّامة الشيخ السمهودي رحمه الله. وفي كتاب مطالع المسرّات بجلاء دلائل الخيرات: وصفة الروضة على ما هي عليه الآن بعد إنشائها عام ستّة وثمانين وثمانمائة على ما ذكره بعض المتأخّرين عمّا أخبره به الشيخ أبو عبد الله محمّد بن بركات الحطّاب عن

رُوِيَ أن أهل الإنجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكرِهوا على عبادتها وممَّن شدّد في ذلك دقيانوس، فأراد فتية من أشراف قومه على الشِّرْك وتوعَّدهم بالقتل وتوعَّدهم بالقتل فأبوا إلا الثَّبات على الإيمان **(والتصلّب فيه)**، ثم هربوا إلى الكهف ومرّوا بكلب فتبعهم فطردوه. فأنطقه الله تعالى فقال: ما تريدون مني إني أُحبّ أحِبَّاء الله فناموا وأنا أحرسكم. وقيل: مرّوا براعٍ معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فضرب الله على

---

والده، وقد حضر إنشاءها أن القبور الشريفة ليس عليها علامة سوى ارتفاع الأرض، ثم بُنِيت عليها قبّة صغيرة كقباب صلحائنا في هذا الزّمان ليست بمثلّثة ولا مربّعة ولا مخمّسة مطموسة بالبنيان من أسفل ومن فوق، ولم يبق لها عدا طاقة في أعلاها يخرج منها النور كهذه، ثم على القبة المذكورة قبّة أخرى أعظم منها لكنها إلى التخميس أقرب، وهي ثلاث طبقات: الطبقة الأُولى التي تلي الأساس، والأساس منشأ بحجارة سود ملبس بالرخام الأبيض غير الرخام التي فيها المسمار الفضي، فإنها حمراء جدًّا؛ والطبقة الثانية من الآجر؛ والطبقة الثالثة من العود فيها تربط الكسوة وليست بمطمسة كما هي الأُولى، ثم على القبّتين قبّة شامخة تعلو الصومعة أو تقرب منها، وهي مربّعة على أركان أربعة وسوار عشر غير الروضة الصغيرة، وأرضها مفروش بالرخام غير الموضع الذي يُذكر أنه يُدفن فيه عيسى عليه السلام في السهوة وهو معروف عند الخدّام ومَنْ شاهد ذلك، ولها أربعة أبواب: باب التوبة، وهو في قبلة المسجد في شباك النحاس يفتح عند نزول الشدائد ليس إلّا. وباب الوقود يفتح كل ليلة لوقود المصابيح، وباب فاطمة كذلك يدخل منه بالشمع وبالمبخّرات كل ليلة، وفي ليلة الجمعة لكشف الصندوق المواجه لرأسه عليه السلام ورشّه بماء الورد وغيره من الطِّيب، وفي صبيحتها لكنس الحجرة، وباب التهجّد تارة بتارة، وفي يوم الجمعة أيضًا تُحلَّل الأبواب كلّها بحُلل الحرير، انتهى. اهـ. صلّى الله وسلم على صاحبها وآله وصحبه وأتباعه ونوّابه وعلينا معهم بمنّه وكرمه ورزقنا زيارته كرّات بعد مرّات ومرّات بعد كرّات وحسن الختام بجواره صلّى الله عليه وآله وسلّم.

**قوله: (والتصلّب فيه)** في تاج العروس: يقال: قد تصلّب فلان، أي تشدّد. اهـ.

آذانهم، وقبل أن يبعثهم الله مَلَكَ مدينتهم رجل صالح مؤمن، وقد اختلف أهل مملكته في البَعْث مُعتَرِفين وجاحدين، فدخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس (**مسحًا**) وجلس على (رماد) وسأل ربه أن يبيِّن لهم الحق، فألقى الله في نفس رجل من (**رُعيانهم**) فهدم ما سدّ به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه. ولما دخل المدينة مَن بعثوه لابتياع الطعام وأخرج الورق ـ وكان من ضَرْب دقيانوس ـ اتهموه بأنه وجد كنزًا فذهبوا به إلى الملك فقصَّ عليه القصة، فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحمدوا الله على الآية الدَّالَّة على البَعْث. ثم قالت الفِتية للملك: نستودعك الله ونعيذك به من شرِّ الجن والإنس، ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفَّى الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من (**السّاج**) وبنى على باب الكهف مسجدًا.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الضمير في ﴿سَيَقُولُونَ﴾ لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله ﷺ من المؤمنين، وأهل الكتاب سألوا رسول الله ﷺ عنهم فأخَّر الجواب إلى أن يُوحَى إليه فيهم فنزلت إخبارًا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم، وأن المُصيب منهم مَن يقول سبعة وثامنهم كلبهم. ويُروَى أن السيد والعاقِب وأصحابهما من أهل (**نجران**) كانوا عند النبي ﷺ، فجرى ذِكْرُ أصحاب

---

**قوله**: (مسحًا) المِسْح بوزن الملح البَلَاس. **قوله**: (رماد) بالفتح معروف. **قوله**: (رعيانهم) الرعيان بالضم جمع الراعي. **قوله**: (السَّاج) ضرب من الشجر.

**قوله**: (نجران) علَم موضع كان به قوم من نصارى العرب وفدوا على النبيّ ﷺ.

الكهف فقال السيد (ـ **وكان يعقوبيًا** ـ): كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم. وقال العاقِب ـ وكان نسطوريًا ـ: كانوا خمسة سادسهم كلبهم. وقال المسلمون: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم. فحقق الله قول المسلمين. وإنما عرفوا ذلك بإخبار رسول الله ﷺ. وبما ذكرنا من قبل. وعن (**عليّ**) رضي الله عنه: هم سبعة نفر أسماؤهم: يمليخا ومكشلينا ومشليينا ـ هؤلاء أصحاب يمين الملك ـ وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش ـ وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره ـ (**والسابع الراعي**) الذي

---

**قوله**: (**وكان يعقوبيًا**) النصارى ثلاث فرق: يعقوبيّة[1]، ونسطورية[2]، وملكانية[3]. **قوله**: (**عليّ**) بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمي ابن عمّ رسول الله ﷺ وزوج ابنته من السابقين الأوّلين، المرجح أنه أوّل مَنْ أسلم وهو أحد العشرة مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنّة، وله ثلاث وستّون سنة على الأرجح. اهـ تقريب. رُوِي له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وستّة وثمانون حديثًا، روى عنه بنوه الثلاثة: الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو موسى وأبو سعيد وزيد بن أرقم وجابر بن عبد الله وأبو أُمامة وأبو هريرة وخلائق من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. أخرج مسلم عن عليّ، قال: والذي فَلق الحبّة وبَرَأَ النَّسَمة لعَهْد النبيّ الأُمّي إليّ .أنه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق. وأخرج الترمذي والحاكم عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، هذا حديث حسن على الصواب لا صحيح كما قال الحاكم، ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي وقد بيَّنتُ حاله في التعقيبات على الموضوعات. اهـ تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي بالتقاط. **قوله**: (**والسابع الراعي**) واسمه كفيشططيونس.

---

(١) هم الذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: الآية ١٧]. ١٢ قنوي.

(٢) هم الذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: الآية ٧٣]. اهـ قنوي. وفي البيضاوي: نسطورية قالوا: إنه ابن الله. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

(٣) قالوا: هو ثالث ثلاثة. ١٢ بيضاوي.

رافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس، (واسم مدينتهم أفسوس) واسم كلبهم قطمير. وسين الاستقبال وإن دخل في الأول دون الآخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك: «قد أكرم وأنعم» تريد معنى التوقع في الفعلين جميعًا، أو أُريد بـ «يفعل» معنى الاستقبال الذي هو صالح له ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة، وكذلك ﴿خَمْسَةٌ﴾ و﴿سَبْعَةٌ﴾ و﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لـ ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾ وكذلك ﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ رميًا (بالخبر الخفي وإتيانًا به) كقوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ: الآية ٥٣] أي يأتون به، أو وضع الرجم موضع الظن فكأنه قيل: «ظنًّا» بالغيب لأنهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبقَ عندهم فرق بين العبارتين. والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة النكرة كما تدخل على الواقعة حالًا عن المعرفة في قولك: «جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف». وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتّصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قالوه عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم دليله أن الله تعالى أتبع القولين الأولين قوله: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ وأتبع القول الثالث قوله: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ أي قل ربي أعلم بعدّتهم وقد أخبركم بها بقوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا من ذلك القليل. وقيل: إلا قليل من أهل الكتاب، والضمير في ﴿سَيَقُولُونَ﴾ على هذا لأهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ إلا جدالًا ظاهرًا غير متعمّق فيه وهو أن تقصّ عليهم ما أوحى الله إليك فحسب ولا تزيد (من غير تجهيل لهم) أو بمشهد من الناس ليظهر صدقك ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾

---

**قوله**: (واسم مدينتهم) في الجاهلية (أفسوس) بضم الهمزة وسكون الفاء. وأمّا في الإسلام، فاسمها طَرسوس. **قوله**: (بالخبر الخفيّ) تفسير للغيب بمعنى الغائب عنهم. **قوله**: (وإتيانًا به) أي بالخبر معطوف على رميًا تفسير للمراد به. **قوله**: (من غير تجهيل لهم) أي بطريق التصريح بجهلهم، كأن يقال: أنتم جاهلون

ولا تسأل أحدًا منه عن قصتهم سؤال متعنّت له حتى يقول شيئًا فتردّه عليه (وتزيف) ما عنده ولا سؤال مسترشد لأن الله تعالى قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم.

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾، لأجل شيء تعزم عليه ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ﴾ الشيء ﴿غَدًا﴾ أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن تقوله بأن يأذن ذلك لك فيه، أو ولا تقولنه إلا بأن يشاء الله أي إلا بمشيئته، وهو في موضع الحال أي ملتبسًا بمشيئة الله قائلًا إن شاء الله. وقال (الزجّاج): معناه: ولا تقولن إني أفعل ذلك إلا بمشيئة الله تعالى، لأن قول القائل: «أنا أفعل ذلك إن شاء الله» معناه لا أفعله إلا بمشيئة الله، وهذا نهي تأديب من الله لنبيّه حين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال: ائتوني غدًا أُخبركم ولم يستثنِ فأبطأ عليه الوحي حتى شقّ عليه ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ أي مشيئة ربك وقل إن شاء الله ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ إذا فرط منك نسيان لذلك، والمعنى إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبّهت عليها فتداركها بالذِّكر. عن (الحسن): ما دام في مجلس الذكر. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ولو بعد سنة. وهذا محمول على تدارك التبرّك بالاستثناء، فأما الاستثناء المغير حكمًا فلا يصحّ إلا متصلًا، وحُكِيَ أنه بلغ (المنصور) أن

---

لحصول التجهيل بالقراءة عليهم ما يخالفهم قولهم. **قوله**: (وتزيف) التزييف بيان زيف الدراهم أي مغشوشها، وهو هنا بمعنى الردّ استعارة منه.

**قوله**: (الزجّاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد رحمه الله. **قوله**: (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم، توفي بالبصرة سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (المنصور) أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأُمّه سلامة البربرية أُمّ ولد. وُلِد سنة خمس وتسعين وأدرك جدّه ولم يَرْوِ عنه، وروى عن أبيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهدي وهو الذي ضرب أبا

(أبا حنيفة) رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له أبو حنيفة: هذا يرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالأيمان أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك؟ فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه بإخراجه من عنده. أو معناه واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدًا في البعث على الاهتمام بها، أو صَلِّ صلاة نسيتها إذا ذكرتها، أو إذا نسيت (شيئًا) فاذكره ليذكرك (المنسي) ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ يعني إذا نسيت شيئًا فاذكر ربك، وذكر ربك عند نسيانه أن تقول: عسى ربي أن يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشدًا وأدنى خيرًا ومنفعة («أن يهديني»، «إن ترني»، «أن يؤتيني»، «أن تعلمني»: مكي في الحالين، ووافقه أبو عمرو ومدني في الوصل).

﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ يريد لبثهم فيه أحياء مضروبًا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجمَل في قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ

---

حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيام، وقيل: إنه قتله بالسمّ لكونه أفتى بالخروج عليه، وكانت وفاته بالبطن في ذي الحجّة، ودُفِن بين الحَجُون وبين بئر ميمون. **قوله:** (أبا حنيفة) النعمان بن ثابت وُلِد سنة ثمانين وهو الصحيح، وأجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة، وهو ابن سبعين سنة رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (شيئًا) من الأشياء.

**قوله:** (المنسيّ)[1] اسم مفعول نسي أصله منسوي، أو من التفعيل بفتح السين والقصر. **قوله:** («أن يهديني»، «إن ترني»، «أن يؤتيني»، «أن تعلمني») بالياء (مكّي) أي ابن كثير المكّي (في الحالين ووافقه أبو عمرو) البصري (ومدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة بالياء (في الوصل).

---

(١) بوزن مرميّ، ١٢ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

﴿سِنِينَ عَدَدًا ۝١١﴾ وسنين عطف بيان لثلاثمائة. (ثلاثمائة سنين بالإضافة: حمزة وعليّ على وضع الجمع موضع الواحد) في التمييز كقوله: ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٣]، ﴿وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ أي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه ﴿تِسۡعٗا﴾ مفعول به لأن «زاد» تقتضي مفعولين فـ «ازداد» يقتضي مفعولًا واحدًا.

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ۝٢٦﴾

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾ أي هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما أخبرك به، أو هو حكاية لكلام أهل الكتاب و﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ﴾ ردٌّ عليهم، والجمهور على أن هذا إخبار من الله سبحانه وتعالى أنهم لبثوا في كهفهم كذا مدة ﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ذكر اختصاصه بعلم (ما غاب) في السمٰوات والأرض (وخفي) فيها (من أحوال أهلها ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ﴾) ﴿وَأَسۡمِعۡۚ﴾ أي وأسمع به

---

**قوله**: (ثلاثمائة سنين) بغير تنوين (بالإضافة حمزة وعليّ) الكسائي، والباقون بالتنوين. **قوله**: (على وضع الجمع موضع الواحد) فإنّه لا وجه لقراءة الإضافة سوى أن يكون سنين تمييزًا وحقّ مائة أن يُضاف إلى مميّزه مفردًا، ويقال: ثلاثمائة سنة كما يقال: ثلاثمائة رجل وثلاثمائة درهم. قال ابن الحاجب: ومميّز مائة وألف وتثنيتهما وجمعهما مخفوض مفرد، فقد ظهر أن الأصل في الاستعمال إفراد مميّز مائة لكن وضع الجمع مكانه مبالغة في الدّلالة على الكثرة كما وضع الجمع موضع الواحد في قوله تعالى: ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٣]، فإن الأصل فيه بالأخسرين عملًا لاستقلاله بحصول الفائدة مع كون المفرد أخفّ لكن أُوثر الجمع مبالغةً وتنصيصًا على الأنواع بأن كل نوع كأنه جنس مستقلّ يكفي لزيادة خسرانهم.

**قوله**: (ما غاب) يعني أن ﴿غَيۡبُ﴾ مصدر بمعنى الغائب. **قوله**: (وخفي) تفسير للغيب. **قوله**: (من أحوال أهلها) بيان لـ ﴿ما﴾. **قوله**: (﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ﴾[1])

---

(١) زيدت الباء في الفاعل إصلاحًا للفظ، قال نجم الدين الأستراباذي في شرح الكافية: وأما أحسن بزيد فعند سيبويه لفظ أفعل صورته الأمر ومعناه الماضي من أفعل، أي صار ذا فعل=

والمعنى (**ما أبصره**) بكل موجود وما أسمعه لكل مسموع ﴿مَا لَهُم﴾ لأهل السمٰوات والأرض ﴿مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ من متَولٍّ لأمورهم ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦ﴾ في قضائه ﴿أَحَدًا﴾ منهم، (**﴿ولا تشرك﴾ على النهي: شامي**). كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا أو بدله فقيل له:

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ أي من القرآن ولا تسمع لما (**يَهْزَءون**) به من طلب التبديل فإنه ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾ (**أي لا يقدر أحد على تبديلها**) أو تغييرها إنما يقدر على ذلك هو وحده ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ تعدل إليه أن هممت بذلك. ولما قال قوم من رؤساء الكَفَرَة لرسول الله ﷺ: (**نحِّ**) هؤلاء الموالي وهم (**صهيب**) و(**عمّار**)

---

أي بالله. **قوله**: (**ما أبصره**) أي الله. **قوله**: (**﴿ولا تشرك﴾**) بالتاء على الخطاب وجزم الكاف (**على النهي: شامي**) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالغيب ورفع الكاف على الخبر.

**قوله**: (**يَهْزَءون**) يسخرون. **قوله**: (**أي لا يقدر أحد على تبديلها**) أي بطريق من طرق النسخ مع أن النسخ ليس بتبديل في الحقيقة، بل المنسوخ مغيى إلى وقت طريان الناسخ، فالنسخ كالغاية له، فكيف يكون تبديلًا؟اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (**نح**) في مختار الصحاح: نحّاه عن موضعه فتنحى. اهـ. **قوله**: (**صهيب**) بن سنان بن مالك أبو يحيىٰ الرومي أصله من النمر، يقال: كان اسمه عبد الملك وصُهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة عليّ، وقيل قبل ذلك. **قوله**: (**عمّار**) بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي ـ بالنون ساكنة ومهملة ـ أبو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين

---

= كلحم، أي صار ذا لحم، والباء بعده زائدة في الفاعل. اهـ. ومحله النصب على المفعولية عند الأخفش. فإن قولك: أحسن بزيد أمر لكل أحد بأن يجعل زيدًا حسنًا، أي بأن يصفه بالحسن، فكأنه قيل: صفه بالحسن كيف شئت، فإن فيه كل ما يمكن أن يكون في الشخص. ١٢ منه رحمه الله.

و(**خباب**) و(**سلمان**) وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نُجالسك نزل:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ واحبسها معهم وثبّتها ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ (**دائبين**) على الدعاء في كل وقت، أو بالغداة لطلب التوفيق والتيسير، والعشي لطلب عفو التقصير، أو هما صلاة الفجر والعصر. («**بالغُدْوَة**» **شامي**) ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ رضا الله ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ ولا تجاوز، عداه إذا جاوزه وعدي بـ «عن» (**لتضمن «عدا» معنى «نبا»**) في قولك: «نبت عنه عينه»، (**وفائدة التضمين إعطاء مجموع معنيين**) وذلك أقوى من إعطاء معنى قد ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

---

الأوّلين بدريّ قُتل مع عليّ بصفّين سنة سبع وثلاثين. **قوله**: (**خباب**) بموحّدتين الأُولى مثقلة ابن الأرَتّ التميمي أبو عبد الله من السابقين إلى الإسلام وكان يعذّب في الله، وشهد بدرًا ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين. **قوله**: (**سلمان**) الفارسي أبو عبد الله، ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان، وقيل: من رَامَهُرْمُزْ أول مشاهده الخندق، مات سنة أربع وثلاثين يقال: بلغ ثلاثمائة سنة.

**قوله**: (**دائبين**) في مختار الصحاح: دأب في عمله جَدَّ وتَعِبَ وبابه قطع وخضع، فهو دائب بالألف لا غير.اهـ. **قوله**: («**بالغُدْوَة**») بضمّ الغين المعجمة وسكون الدال وبعدها واو مفتوحة (**شاميّ**) أي ابن عامر الشامي، والباقون بفتح الغين والدال وألف بعدها، والرسم في المصحف بالواو هنا وفي سورة الأنعام. **قوله**: (**لتضمّن «عدا» معنى نَبا**[1]) يقال: نبا الشيء عنه ينبو، أي تجافى وتباعد ونبا بصري عن الشيء إذا اقتحمه ولم يعلق به، ويقال: اقتحَمَتْه عيني، أي ازدرته. **قوله**: (**وفائدة التضمين إعطاء مجموع معنيين**) معنى المجاوزة ومعنى الاقتحام، ولو قيل: ولا تنب عيناك عنهم لفهم معنى الاقتحام ولم يفهم معنى المجاوزة، فجمع بين مادّة العدوّ وكلمة عن ليحصل مجموع المعنيين وذلك أبلغ من إفادة المعنى الواحد. قوله: فذ في المصباح: الفذّ الواحد، وجمعه فذوذ.اهـ.

---

(١) بمعنى على وبعد المتعدّي بعن. ١٢ منه رَحِمَهُ اللهُ.

في موضع الحال ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ مَن جعلنا قلبه غافلًا عن الذِّكر وهو دليل لنا على أنه تعالى خالق أفعال العباد ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ مجاوزًا عن الحق.

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي الإسلام أو القرآن، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ أي جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك. وجيء بلفظ الأمر والتخيير لأنه لما مكن من اختيار أيّهما شاء فكأنه مُخَيَّر مأمور بأن يتخيَّر ما شاء من (**النجدين**). ثم ذكر جزاء مَن اختار الكفر فقال: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا﴾ هيَّأنا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾ للكافرين فقيد بالسياق كما تركت حقيقة الأمر والتخيير بالسياق وهو قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (**شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق**) وهي الحجزة التي تكون حول (**الفسطاط**)، أو هو دخان يحيط بالكفّار قبل دخولهم النار، (**أو هو حائط من نار يطيف بهم**) ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟﴾ من العطش ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ هو (**دردي الزيت**) أو ما أُذيب من

---

**قوله**: (**النجدين**) أي الطريقين. **قوله**: (**شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق**) فتكون الإضافة في ﴿سُرَادِقُهَا﴾ بمعنى من، كما في خاتم فضّة. **قوله**: (**الحجزة**) ـ بالزاي ـ أي ما يحجز ويمنع من الوصول إليه من خندق ونحوه، أو بالمهملة أي الحظيرة التي تُجعل حوله. **قوله**: (**الفسطاط**) الخيمة. **قوله**: (**أو هو حائط من نار**) رُوِيَ عنه عليه الصّلاة والسلام أنه قال: «سرادق النار أربعة جُدُر، كل جدار مسيرة أربعين سنة»، والمعنى أنهم وراء هذه الجدر، فهي بهم محيطة. **قوله**: (**يطيف بهم**) في المصباح: طاف بالشيء يطوف طوفًا وطوافًا استدار به والمطاف موضع الطواف وطاف يطيف من باب باع وأطافا بالألف واستطاف به كذلك، وأطاف بالشيء أحاط به.اهـ. **قوله**: (**دردي الزيت**) وهو ما يبقى في أسفله.

جواهر الأرض وفيه تهكّم بهم ﴿يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ﴾ إذا قَدِم ليشرب انشوى الوجه من حرارته ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ ذلك ﴿وَسَآءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ (متكأ) من الرِّفق وهذه لمشاكلة قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ وإلا فلا ارتفاق لأهل النار.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

وبَيَّن جزاء مَن اختار الإيمان فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ كلام مستأنف بيان للأجر المبهم، ولك أن تجعل ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ خبرين معًا. والمراد مَن أحسن منهم عملًا كقولك: «السمن منوان بدرهم»، أو لأن ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ينتظمهما معنى واحد فأقام من «أحسن» مقام الضمير ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ «من» للابتداء، وتنكير أساور ـ وهي جمع أسورة التي هي جمع سوار ـ لإبهام أمرها في الحُسْن ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ «من» للتبيين ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾ ما رَقَّ من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه أي يجمعون بين النوعين ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ خصَّ الاتّكاء لأنه هيئة المتنعِّمين والملوك على أسِرَّتهم ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتْ﴾ الجنة والأرائك ﴿مُرْتَفَقًا﴾ متكأ.

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين في بني إسرائيل، أحدهما كافر اسمه (قطروس)، والآخر مؤمن اسمه

---

**قوله**: (متكأ) من المرفق وهو موصل الذراع والعضد، فسّر المرتفق في الآية بالمتّكأ وهو موضع الاتّكاء على مرفق يده بأن ينصبه ويجعله دعامة نحره، وذلك إنما يكون للاستراحة، ولا استراحة لأهل النار فلا اتِّكاء.

**قوله**: (قطروس) بضم الفاء أو القاف كما في شروح الكشاف، وبعده طاء وراء وسين مهملات.

(يهوذا). وقيل: هما المذكوران في «والصافات» في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الصافات: الآية ٥١] ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فجعلاها شطرين، فاشترى الكافر أرضًا بألف دينار فقال المؤمن: اللَّهمَّ إن أخي اشترى أرضًا بألف دينار وأنا أشتري منك أرضًا في الجنة بألف فتصدق به، ثم بنى أخوه دارًا بألف فقال: اللَّهمَّ إني أشتري منك دارًا في الجنة بألف فتصدق به، ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال: اللَّهمَّ إني جعلت ألفًا صداقًا للحور، ثم اشترى أخوه خدمًا ومتاعًا بألف دينار فقال: اللَّهمَّ إني اشتريت منك الولدان المخلدين بألف فتصدَّق به، ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقه فمرَّ به في حشمه فتعرَّض له فطرده ووبَّخه على التصدّق بماله ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ بساتينَ من (كروم) ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ وجعلنا النخل محيطًا بالجنتين وهذا مما يُؤثره (الدهاقين) في كرومهم أن يجعلوها (مؤزرة) بالأشجار المثمرة. يقال: حفوه إذا أطافوا به، وحففته بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو مُتَعَدٍّ إلى مفعول واحد فتزيد الباء مفعولًا ثانيًا ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ جعلناها أرضًا جامعة للأقوات والفواكه، ووصف العمارة بأنها متواصلة متشابكة لم يتوسَّطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب (الأنيق).

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾﴾

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ﴾ أعطت حمل على اللفظ لأن لفظ «كلتا» مفرد ولو قيل «آتتا» على المعنى لجاز ﴿أُكُلَهَا﴾ ثمرها ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ﴾ ولم تنقص من أُكُلِها ﴿شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ نعتهما بوفاء الثمار وتمام الأكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب فجعله أفضل ما يُسقَى به وهو النهر الجاري فيها.

---

**قوله**: (يهوذا) بذال معجمة أو مهملة بعدها ألف. **قوله**: (كُرُوم) في لسان العرب: الكَرْم شجر العنب واحدتها كَرْمة. اهـ. وأيضًا فيه الكَرْمة الطاقة الواحدة من الكرم وجمعها كُرُوم. اهـ. **قوله**: (الدهاقين) في المصباح: الدِّهقان معرّب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى مَنْ له مال وعقار، وداله مكسورة وفي لغة تُضمّ، والجمع دهاقين. اهـ. **قوله**: (مؤزرة) التأزير التغطية. **قوله**: (الأنيق) العجيب وزنًا ومعنى.

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَكَانَ لَهُۥ﴾ لصاحب الجنتين ﴿ثَمَرٌ﴾ (أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثره) أي كانت له إلى الجنتين الموصوفتين الأموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما (له ثمر. ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ بفتح الميم والثاء: عاصم، وبضم الثاء وسكون الميم: أبو عمرو وبضمّهما: غيرهما) ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع، يعني قطروس أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويُريه ما فيهما ويُفاخره بما مَلَك من المال دونه ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ أنصارًا و(حشمًا)، أو أولادًا ذكورًا لأنهم (ينفرون) معه دون الإناث.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ إحدى جنتيه أو سمّاها جنة لاتحاد الحائط، وجنتين للنهر الجاري بينهما ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ ضارٌّ لها بالكفر ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي أن تهلك هذه الجنة، شك في بيدودة جنته لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة، وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق بألسنة أحوالهم بذلك

---

قوله: (أنواع من المال) فالأنواع مستفاد من التنوين؛ لأنه للتكثير في النوع بمعونة المَقام، وكذا من المادّة؛ ولذا قال: (من ثمر ماله إذا كثّره) بالأنواع لا بالأشخاص.

قوله: (له ثمر ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ بفتح الميم والثاء: عاصم) وهو جمع ثمرة كشجر وشجرة (وبضمّ الثاء وسكون الميم: أبو عمرو) وتخفيفًا أو جمع ثمرة كبدنة وبِدن (وبضمّهما غيرهما) جمع ثمار كالحمار والحُمر والكتاب والكتب، ويجوز أن يكون ثُمُر ـ بضمّتين ـ جمعًا لثَمَر ـ بفتحتين ـ كخشب وخُشُب. قوله: (حشمًا) بفتحتين أي خدمًا، في المصباح: الحشم خدم الرجل. قال ابن السكِّيت: هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها، وفسّرها بعضهم بالعيال والقرابة ومَن يغضب له إذا أصابه أمر. اهـ. قوله: (ينفرون) أي يذهبون.

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ (كائنة) ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ إقسام منه على أنه إن ردّ إلى ربه على سبيل الفرض ـ كما يزعم صاحبه ـ ليجدنَّ في الآخرة خيرًا من جنته في الدنيا إدعاء لكرامته عليه ومكانته عنده ﴿مُنقَلَبًا﴾ تمييز أي مرجعًا وعاقبة ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ أي خلق أصلك لأن خلق أصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقًا له ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ أي خلقك من نطفة ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ عدلك وكملك إنسانًا ذكرًا بالغًا مَبلَغ الرجال جعله كافرًا بالله لشكّه في البعث.

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ بالألف في الوصل: (شامي)، الباقون بغير ألف، وبالألف في الوقف اتفاق، وأصله لكن أنا فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فأدغمت الأولى في الثانية بعد أن سكنت ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ هو ضمير الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر «أنا» والراجع منها إليه ياء الضمير، وهو استدراك لقوله: ﴿أَكَفَرْتَ﴾ قال لأخيه: أنت كافر بالله لكني مؤمن موحِّد كما تقول: زيد غائب لكن عمرًا حاضر، وفيه حذف أي أقول هو الله بدليل عطف ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ﴾ وهلا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ «ما» موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: الأمر ما شاء الله، أو شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعني أي شيء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله، اعترافًا بأنها وكل ما فيها إنما حصل بمشيئة الله، وأن أمرها بيده إن شاء تركها عامرة وإن شاء خربها؛ ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ إقرارًا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها هو بمعونته وتأييده. مَن قرأ ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا﴾ بنصب ﴿أَقَلَّ﴾ فقد جعل (﴿أَنَا۠﴾ فصلًا)، ومَن

---

**قوله**: (كائنة) إشارة إلى أن القيام الذي هو من صفات الأجسام المراد به التحقّق والوقوع مجازًا جرى في العرف مجرى الحقيقة.

**قوله**: (شاميّ) أي ابن عامر الشامي. **قوله**: (﴿أَنَا۠﴾ **فصلًا**) بين مفعولي رأى وهي علميّة.

رفع ـ وهو الكسائي ـ جعله مبتدأ و﴿أَقَلَّ﴾ خبره والجملة مفعولًا ثانيًا لـ «ترني». وفي قوله: ﴿وَوَلَدًا﴾ نصرة لمَن فسّر النفر بالأولاد في قوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾.

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ في الدنيا أو في العقبى ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرضًا بيضاء **(يزلق)** عليها **(لملاستها)** ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ غائرًا أي ذاهبًا في الأرض ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ فلا يتأتّى منك طلبه فضلًا عن الوجود، والمعنى إن تَرَنِ أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيرًا من جنتك، ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بساتينك.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ هو عبارة عن إهلاكه وأصله مَن أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل إهلاك ﴿فَأَصْبَحَ﴾ أي الكافر ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يضرب إحداهما على الأخرى ندمًا تحسّرًا. وإنما صار تقليب الكفَّين كناية عن الندم والتحسّر لأن النادِم يقلب كفَّيه ظهرًا لبطن كما كنى عن ذلك بِعَضِّ الكف والسقوط في اليد، ولأنه في معنى الندم عُدِّي تعديته بـ «على» كأنه قيل: فأصبح يندم ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ أي في عمارتها ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يعني أن كُرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ تذكر موعظة أخيه فعلم أنه أتى من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركًا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه

---

**قوله**: (يزلق) الزَّلق الزَّلل في المشي لوحلٍ ونحوه. **قوله**: (لملاستها) في المصباح: ملس الشيء من بابي تعب وقرب ملاسة إذا لم يكن له شيء يستمسك به، وقد لَانَ ونَعُم ملمسه فهو أملس، والأنثى ملساء مثل أحمر وحمراء. اهـ. وفي مختار الصحاح: الملاسة ضدّ الخُشُونة وبابه سلم. اهـ.

التمنّي، ويجوز أن يكون توبة من الشِّرك وندمًا على ما كان منه ودخولًا في الإيمان.

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ﴾ يقدرون على نصرته ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لحكمة ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ وما كان (**ممتنعًا**) بقوته عن انتقام الله ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾، (﴿يَكُن﴾ **بالياء و**﴿**والوِلاية**﴾ **بكسر الواو: حمزة وعلي**) فهي بالفتح النصرة والتولّي، وبالكسر السلطان والملك، والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريرًا لقوله: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب، أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ كلمة ألجيء إليها فقالها جزعًا مما (**دهاه**) من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها. أو هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفَرَة وينتقم لهم يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر (**أخاه**) المؤمن وصدق قوله: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ويؤيده قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أي لأوليائه، أو ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: الآية ١٦]. ﴿ٱلْحَقُّ﴾ بالرفع: أبو عمرو وعلي صفة لـ ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف أي هي الحق أو هو الحق. غيرهما بالجر صفة لله و(﴿عُقْبًا﴾ **بسكون القاف: عاصم وحمزة، وبضمّهما: غيرهما، وفي الشواذ «عقبى» على وزن «فعلى» وكلها بمعنى العاقبة**).

---

**قوله**: (ممتنعًا) إشارة إلى أن النصرة عما حلّ به من الله بمعنى امتناعه وحفظه منه، وهو ظاهر. **قوله**: (﴿يَكُن﴾ **بالياء**) على التذكير لأن تأنيث فئة مجازيّ (و﴿**والوِلاية**﴾ **بكسر الواو حمزة وعليّ**) الكسائي، والباقون بالتاء على التأنيث و﴿الولاية﴾ بفتح الواو. **قوله**: (دهاه) أصابه. **قوله**: (**أخاه**) مفعول نصر. **قوله**: (﴿عُقْبًا﴾ **بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمّهما غيرهما، وفي الشواذ**: ﴿**عقبى**﴾ **على وزن فعلى**) كبشرى (**وكلّها بمعنى العاقبة**)؛ إذ كلّها مصدر.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ﴾ **(أي هو كماء)** أنزلناه ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ فالتفّ بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضًا أو أثر في النبات الماء فاختلط به حتى **(رُوِي)** ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ يابسًا متكسّرًا الواحدة هشيمة ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ﴾ تنسفه وتطيره. (﴿**الريح**﴾: **حمزة وعلي**) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإنشاء والإفناء ﴿مُّقْتَدِرًا﴾ قادرًا، شبّه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والإفناء بحال النبات يكون أخضر ثم **(يهيج)** فتطيره الريح كأن لم يكن.

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ لا زاد القبر و**(عدة)** العقبى ﴿وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ﴾ أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان، أو الصلوات الخمس، أو سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلّا الله والله أكبر ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ جزاء ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾، («**تُسيَّر الجبال**» **مكي وشامي وأبو عمرو**) أي تسير في الجو، أو يذهب بها بأن تجعل هباء منثورًا

---

**قوله:** **(أي هو كماء)** أي المثل... الخ. وهو إشارة إلى أنه خبر مبتدأ مقدّر. **قوله:** **(روي)** كرضي أي تمّ شربه.

**قوله:** (﴿**الريح**﴾) بالتوحيد **(حمزة وعليّ)** الكسائي، والباقون بالجمع. **قوله:** **(يهيج)** أي ييْبَس.

**قوله:** **(عدّة)** في المصباح: العدّة ـ بالضمّ ـ الاستعداد والتأهّب، والعدّة ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع عدد، مثل غرفة وغرف. اهـ. **قوله:** («**تسير الجبال**») بالتاء المضمومة وفتح الياء التحتية ورفع ﴿الجبال﴾ **(مكّي)** أي ابن كثير المكّي **(وشامي)** أي ابن عامر الشامي **(وأبو عمرو)** البصري، والباقون

(منبثًا) ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والأشجار ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ أي الموتى ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي فلم نترك غادره أي تركه ومنه الغدر ترك الوفاء و(الغدير) ما (غادره) السيل.

﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب أحد أحدًا، شبّهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ أي قلنا لهم لقد جئتمونا، وهذا المضمر يجوز أن يكون عامل النصب في ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ﴾، ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة، أو جئتمونا عُراة لا شيء معكم كما خلقناكم أولًا. وإنما قال: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ ماضيًا بعد ﴿نُسَيِّرُ﴾ و﴿تَرَى﴾ للدلالة على حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال. كأنه قيل: وحشرناهم قبل ذلك ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ وقتًا لإنجاز ما وعدتم على ألسنة الأنبياء من البعث والنشور أو مكان وعد للمحاسبة.

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أي صحف الأعمال ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ من الذنوب ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ أي لا يترك شيئًا من المعاصي ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ حصرها وضبطها ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟

---

بالنون المضمومة وكسر الياء ونصب ﴿الجبال﴾. **قوله**: (منبثًا) متفرّقًا وهو بالثاء المثلّثة. **قوله**: (الغدير[1]) نهر صغير سمّي به لأنه يبقى من السيل، فكأنه تركه. اهـ شهاب. **قوله**: (غادره) تركه.

---

(١) هو مجمع الماء. ١٢ قنوي.

حَاضِرًاۗ﴾ في الصحف (**عتيدًا**) أو جزاء ما عملوا ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه أو يعذبه بغير جرم ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾ سجود تحية أو سجود انقياد ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ وهو مستأنف كأن قائلًا قال: ما له لم يسجد؟ فقيل: كان من الجن ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ خرج عمّا أمره ربّه به من السجود وهو دليل على أنه كان مأمورًا بالسجود مع الملائكة ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ الهمزة للإنكار والتعجيب كأنه قيل: أعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ وتستبدلونهم بي؟ ومن ذريته «لا قيس» موسوس الصلاة و«الأعور» (**صاحب الزّنا**) و«بتر» (**صاحب المصائب**) و«مطوس» (**صاحب الأراجيف**) و«داسم» يدخل ويأكل مع مَن لم يُسَمِّ الله تعالى ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ أعداء ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ بئس البدل من الله إبليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعة الله.

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ أي إبليس وذريته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني أنكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وإنما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلٰهية فنفى مشاركتهم الإلٰهية بقوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لأعتضد بهم في خلقها أو أُشاورهم فيه أي تفرَّدت بخلق الأشياء فأفردوني في العبادة ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: الآية ٢٩] ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ أي وما كنت متخذهم ﴿عَضُدًا﴾ أي أعوانًا فوضع ﴿ٱلْمُضِلِّينَ﴾ موضع الضمير ذمًّا لهم بالإضلال، فإذا لم يكونوا عضدًا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة؟

---

**قوله**: (**عتيدًا**) حاضرًا. **قوله**: (**صاحب الزّنا**) ينفخ في إحليل الرجل وعجيزة المرأة.

**قوله**: (**صاحب المصائب**) يزيّن خمش الوجوه ولطم الخدود وشقّ الجيوب. **قوله**: (**صاحب الأراجيف**) أي الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلًا.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ الله للكفّار، (وبالنون: حمزة) ﴿نَادُواْ﴾ ادعوا بصوت عالٍ ﴿شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم فيكم شركائي ليمنعوكم من عذابي، وأراد الجن وأضاف الشركاء إليه على زعمهم توبيخًا لهم ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ (مهلكًا) من وبق يبق وبوقًا إذا هلك، أو مصدر كالموعد أي وجعلنا بينهم واديًا من أودية جهنم وهو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركًا يهلكون فيه جميعًا، أو الملائكة وعزيرًا وعيسى. والموبق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدًا بعيدًا لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان.

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ﴾ فأيقنوا ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ (مُخالطوها واقعون فيها) ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا﴾ عن النار ﴿مَصْرِفًا﴾ معدلًا ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ يحتاجون إليه ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ تمييز أي أكثر الأشياء التي يتأتّى منها الجدل إن فصلتها واحدًا بعد واحد خصومة و(مُماراة) بالباطل يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ أي سببه وهو الكتاب والرسول ﴿وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ «أن» الأولى نصب، والثانية رفع، وقبلها مضاف محذوف تقديره: وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سُنَّة الأولين وهي

---

**قوله**: (وبالنون: حمزة)، والباقون بالياء. **قوله**: (مهلكًا) بفتح الميم ويجوز كسر اللام وفتحها لأن فعله كضرب وعلم ومنع شذوذًا اسم مكان من الهلاك على أن وَبَق ـ بالفتح ـ بمعنى هلك.

**قوله**: (مخالطوها) مأخوذ من مفاعلة الوقوع لأنها تقتضيه. **قوله**: (واقعون فيها) بيان للمراد منه. **قوله**: (مماراة) في المصباح: ماريْته أُماريه مُماراة ومِراء

الإهلاك، أو انتظار أن يأتيهم العذاب أي عذاب الآخرة (﴿قُبُلًا﴾ كوفي) أي أنواعًا جمع قبيل. (الباقون ﴿قِبلا﴾) أي عيانًا.

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ يوقف عليه ويستأنف بقوله: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ هو قولهم للرُّسُل ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة ونحو ذلك ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ ليُزيلوا ويُبطِلوا بالجدال النبوّة ﴿وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى﴾ القرآن ﴿وَمَآ أُنذِرُوا۟﴾ «ما» موصولة والراجع من الصلة محذوف أي وما أنذروه من العقاب، أو مصدرية أي وإنذارهم ﴿هُزُوًا﴾ موضع استهزاء (بسكون الزاي والهمزة: حمزة، وبإبدال الهمزة واوًا: حفص، وبضم الزاي والهمزة: غيرهما).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ بالقرآن ولذلك رجع الضمير إليها مذكرًا في قوله: ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾، ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكّر فيها ولا ناظر في أن المُسيء والمُحسِن لا بدَّ لهما من جزاء. ثم علّل إعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع

---

جادلته. اهـ. **قوله**: (﴿قُبُلًا﴾) بضمّ القاف والباء (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي. **قوله**: (الباقون: «قِبلا») بكسر القاف وفتح الباء.

**قوله**: (بسكون الزاي والهمزة: حمزة، وبإبدال الهمزة واوًا: حفص، وبضمّ الزاي والهمزة: غيرهما) عبارة غيث النفع: ﴿هُزُوًا﴾ [الكهف: الآية ٥٦] قرأ حمزة بإسكان الزاي، والباقون بالضمّ وحفص بالواو، والباقون بالهمز إلّا أن حمزة في الوقف يبدلها واوًا كحفص، وله أيضًا نقل حركة الهمزة إلى الزاي وحذفها. اهـ.

على قلوبهم بقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية جمع (كنان وهو الغطاء) ﴿أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلًا عن استماع الحق وجمع بعد الإفراد حملًا على لفظ من ومعناه ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ﴾ يا محمد ﴿إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ إلى الإيمان ﴿فَلَن يَهْتَدُوٓا۟﴾ فلا يكون منهم اهتداء البَتَّة (﴿إِذًا﴾ جزاء وجواب) فدلَّ على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببًا في انتفائه، وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله: ما لي لا أدعوهم حرصًا على إسلامهم؟ فقيل: ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾، مدة التكليف كلها.

---

**قوله**: (كنان وهو الغطاء) وزنًا ومعنى. **قوله**: (﴿إِذًا﴾ جزاء[1] وجواب). . . الخ. قال الدماميني في شرح التسهيل: الصواب أن يقال: كونها جوابًا لا ينفكّ عنها بخلاف الجزائية، فإنها قد تنفكّ عنها، ومعنى كونها جوابًا أنها لا تقع إلّا في كلام يُجاب به كلام آخر إمّا محقق وإمّا مقدَّر، ومعنى كونها جزاءً أنه يُجازى بها أمر وقع، وليس المراد بالجواب والجزاء معناهما الاصطلاحي حتى يكونا بمعنى واحد، كذا ونبّه المصنّف بقوله: على تقدير قوله: ما لي لا أدعوهم، على أن إذن هنا جواب لكلام مقدّر، وأن الجواب هو مجموع الشرط وجوابه والحاصل أن إذن جزاء للفعل وجواب للقول، وهنا لمّا لم يوجد القول صراحةً حاول بيان وجه كونه جوابًا للقول، فقال: على تقدير ما لي لا أدعوهم، فأُجيب هذا القول بأنه إن دعوت فلن يهتدوا أبدًا، بناءً على أن ما لي لا أدعوهم في قوة أدعوهم؛ إذ الاستفهام للإنكار والتعجّب، وهذا البيان تضمّن أنه جزاء لفعل الدعوة، فإنّ الدعوة يليق أن يُجازى بالاهتداء لكنهم لكونهم مطبوعي القلب جعلوا ما يجب أن يكون سببًا للاهتداء سببًا لانتفائه، فجوزي فعل الدعوة بعدم الاهتداء، نظيره: أنا آتيك إذن أضربك، ودليل تقدير هذا قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: الآية ٦]، فإنه منع من الدعوة على هذا الوجه المؤدّي إلى أمرٍ غريب لا منع الدعوة مطلقًا. اهـ قنوي.

---

(١) كذا في عامة كتب النحو، وللنحاة فيه كلام، فقال الفارسي: إن المراد أنها تارة تكون كذا وتارة كذا فالأول نحو آتيك غدًا، فتقول: إذًا أُكرمك، والثاني نحو أن يقول: آتيك غدًا، فتقول: إذًا أظنك صادقًا، إذ لا جزاء فيها هنا، ١٢ منه رحمه الله تعالى.

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ﴾ (البليغ المغفرة) ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ الموصوف بالرحمة ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ أي ومن رحمته ترك مؤاخذته أهل مكة عاجلًا مع (فرط) عداوتهم لرسول الله ﷺ ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ (وهو يوم بدر) ﴿لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ منجى ولا ملجأ (**يقال: وأَلَ إذا نجا ووأل إليه إذا لجأ إليه**) ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ صفة لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس والخبر ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ أو ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ نصب بإضمار «أهلكنا» على شريطة التفسير، والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ مثل ظالم أهل مكة ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ وضربنا لإهلاكهم وقتًا

---

وفي حاشية تفسير البيضاوي لابن التمجيد رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: جزاء وجواب أما أنه جزاء؛ فلأنه جَعَل دعوة الرسول سببًا لانتفاء اهتدائهم أبدًا لأنهم لعنادهم يزيد ضلالهم ويشتدّ شكيمتهم بسبب دعوة الرسول حتى يستحيل اهتداؤهم وينتفي أبدًا، فجعلوا ما يكون سببًا لوجوب اهتدائهم سببًا لانتفائه، منهم مَنْ يقول: لا يصحّ كونه جزاء إلّا على تقدير الإخبار والإعلام، وقد خفي عليه أن الجزاء ليس مجرّد انتفاء الاهتداء، بل انتفاء الاهتداء أبدًا، ودعوة الرسول سبب لأبدية انتفاء الاهتداء لما ذكرنا أنهم لعنادهم يزيد ضلالتهم ويشتدّ شكيمتهم بسبب دعوة الرّسول. وإمّا أنه جواب، فلما قال المصنّف: على تقدير قوله: ما لي لا أدعوهم، يعني كأنه عليه الصّلاة والسلام قال: ما لي لا أدعوهم؟ فأُجيب بأنك إن ﴿تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟﴾ [الكهف: الآية ٥٧]. اهـ.

**قوله**: (البليغ المغفرة) هذا مستفاد من صيغة المبالغة. **قوله**: (فرط) في مختار الصحاح: أفرط في الأمر جاوز فيه الحدّ، والاسم منه الفَرْط ـ بالتسكين ـ يقال: إيّاك والفَرْط في الأمر. اهـ. وأيضًا فيه أمر فُرُطٌ ـ بضمّتين ـ أي مجاوز فيه الحدّ. اهـ. **قوله**: (وهو يوم بدر) إشارة إلى أن موعدًا اسم مكان. **قوله**: (يقال: وأل إذا نجا ووأل إليه إذا لجأ إليه) إشارة إلى أن المنجا والملجأ بمعنى واحد،

معلومًا لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر والمهلك الإهلاك ووقته. **(وبفتح الميم وكسر اللام: حفص، وبفتحهما: أبو بكر)** أي لوقت هلاكهم أو لهلاكهم والموعد وقت أو مصدر.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ هو يوشع بن نون. وإنما قيل: ﴿فتاه﴾ لأنه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه العلم (﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ **لا أزال)** وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه، أما الأولى فلأنها كانت حال سفر وأما الثاني فلأن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بدَّ أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وُعِدَ فيه موسى لقاء **(الخضر)** عليهما السلام **(وهو ملتقى بحر فارس والروم)**. وسُمِّي خضرًا لأنه أينما يصلِّي يخضرّ ما حوله ﴿أَوْ أَمْضِىَ (حُقُبًا)﴾ أو أسير زمانًا طويلًا، قيل: ثمانون سنة. رُوِيَ أنه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني إسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سأل ربّه: أي عبادك أحبّ إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني. قال: فأيّ عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى. قال: فأيّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو تردّه عن **(ردى)**، فقال: إن كان في عبادك مَن هو أعلم مني فدلَّني عليه. قال: أعلم منك الخضر. قال: أين أطلبه؟ قال: على

---

والفرق إنما هو في التعدية بإلى وعدمه. **قوله: (وبفتح الميم وكسر اللام: حفص، وبفتحهما: أبو بكر)**، والباقون بضمّ الميم وفتح اللام على جعله مصدرًا ميميًّا لأهلك مضافًا للمفعول كمخرج أو اسم زمان منه.

**قوله: (﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ لا أزال)** فهي ناقصة من أخوات كان. **قوله: (الخضر)** بفتح الخاء وكسر الضاد وتسكن وتكسر خاؤه أيضًا، ودخول اللام عليه للإشارة إلى الوصفية مثل الحسن والحسين. **قوله: (وهو ملتقى بحر فارس والروم)** مما يلي المشرق، قيل: إنهما لا يلتقيان إلّا في البحر المحيط، فلعلّ المراد به مكان يقرب فيه التقاؤهما. **قوله: (﴿حُقُبًا﴾)** في مختار الصحاح: الحقب ـ بضمّتين ـ الدّهر، وجمعه أحقاب. اهـ. **قوله: (ردى)** الرَّدى الهَلاك، والمراد عمّا يوقعه في الهلاك،

الساحل عند الصخرة. قال: يا ربِّ (**كيف لي به**)؟ قال: (**تأخذ حوتًا**) في (**مِكتَل فحيث فقدته**) فهو هناك. فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني، فذهبا (**يمشيان**) فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر، فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر فأتيا الصخرة فإذا رجل مسجى بثوبه، فسلَّم عليه موسى فقال: وانى بأرضنا السلام: فعرَّفه نفسه فقال: يا موسى أنا على علم علَّمْنيه الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم علَّمَكه الله لا أعلمه أنا.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴿٦٣﴾﴾

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا﴾ مجمع البحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ أي نسي أحدهما ـ وهو يوشع ـ لأنه كان صاحب الزاد دليله ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ﴾ وهو قولهم: «نسوا زادهم» وإنما ينساه متعهّد الزاد. قيل: كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا ليلة على شاطىء عين الحياة ونام موسى، فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ أي اتخذ طريقًا له من البر إلى البحر ﴿سَرَبٗا﴾ نصب على المصدر أي سرب فيه سربًا يعني دخل فيه واستربه ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما شاء الله ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا﴾ تعبًا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ﴾ هي موضع الموعد ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ﴾ ثم اعتذر فقال: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ (**وبضم الهاء: حفص**) ﴿إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ بإلقاء الخواطر في القلب ﴿أَنۡ

---

**قوله**: (**كيف لي به**) أي كيف السبيل لي بلقائه؟ أو كيف يتيسّر لي الظفر به. **قوله**: (**تأخذ حوتًا**) قيل: إنه كان مملحًا، وقيل: مشويًا، وهل هو نصف أو كامل؟ قولان. **قوله**: (**مِكتل**) بكسر الميم وفتح التاء الفوقانية الزنبيل، كما في شرح البخاري، وليس المراد به كيل كما قيل. **قوله**: (**فحيث فقدته**) أي الحوت. **قوله**: (**يمشيان**) إشارة إلى أن الوصول إلى العلم إنما هو بترك الراحة وارتكاب المشقّة.

**قوله**: (**وبضمّ الهاء: حفص**)، والباقون بالكسر.

أَذْكُرَهُۥ﴾ بدل من الهاء في ﴿أَنسَىٰنِيهُ﴾ أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ وهو أن أثره بقي إلى حيث سار.

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ نطلب. **(وبالياء: مكي، وافقه أبو عمرو وعلي ومدني في الوصل، وبغير ياء فيهما: غيرهما)** اتّباعًا لخط المصحف و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى اتخاذه سبيلًا أي ذلك الذي كنّا نطلب لأن ذهاب الحوت كان علمًا على لقاء الخضر عليه السلام ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه ﴿قَصَصًا﴾ يقصّان قصصًا أي يتبعان آثارهما اتباعًا. قال الزجّاج: القصص اتّباع الأثر.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ أي الخضر راقدًا تحت ثوب أو جالسًا في البحر ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ **(هي الوحي والنبوة)** أو العلم أو طول الحياة ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ يعني الإخبار بالغيوب. وقيل: العلم اللدنّي ما حصل للعبد بطريق الإلهام.

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ أي علمًا ذا رشد أرشد به في ديني (﴿رَشَدًا﴾ **أبو عمرو**) وهما لغتان كالبخل والبخل، وفيه

---

**قوله**: **(وبالياء)** في الحالين **(مكي)** أي ابن كثير المكّي **(وافقه أبو عمرو)** البصري، **(وعليّ)** الكسائي. **(ومدني)** أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني، وليس من السبعة **(في الوصل)** لا في الوقف **(وبغير ياء فيهما غيرهما)**.

**قوله**: **(هي الوحي والنبوّة)** لأن الرحمة أطلقت عليهما في مواضع من القرآن والأكثرون على نبوّته ﷺ، وقيل: إنه وليّ، وقيل: ملك. اهـ شهاب.

**قوله**: **(﴿رَشَدًا﴾)** بفتح الراء والشين **(أبو عمرو)** البصري، والباقون بضمّ الراء وإسكان الشين.

دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لِمَن هو أعلم منه.

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ﴾ **(وبفتح الياء: حفص)**، وكذا ما بعده في هذه السورة ﴿صَبْرًا﴾ أي عن الإنكار والسؤال ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ تمييز، نفي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد وعلّل ذلك بأنه يتولى أمورًا هي في ظاهرها **(مناكير)** والرجل الصالح لا يتمالك أن يجزع إذا رأى ذلك فكيف إذا كان نبيًّا!.

﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾

﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ من الصابرين عن الإنكار والإعراض ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ في محل النصب عطف على ﴿صَابِرًا﴾ أي ستجدني صابرًا وغير عاصٍ، أو هو عطف على ﴿سَتَجِدُنِىٓ﴾ **(ولا محل له)** ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾ **(بفتح اللام وتشديد النون: مدني وشامي، وبسكون اللام وتخفيف النون: غيرهما)**، والياء ثابتة فيهما إجماعًا ﴿عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أي فمن شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئًا وقد علمت أنه صحيح إلا أنه خفي عليك وجه صحته فأنكرت في نفسك أن لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك، وهذا من أدب المتعلّم مع العالم والمتبوع مع التابع.

---

**قوله: (وبفتح الياء: حفص)**، والباقون بالإسكان. **قوله: (مناكير)** أي منكرات.

**قوله: (ولا محلّ له)** لعلّ هذا على رأي مَنْ يقول: الجملة واقعة بعد قال ليست مفعوله، بل مفعوله محذوف، وهو قولًا والجملة تفسير له. **قوله: (بفتح اللام وتشديد النون: مدني)** أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، **(وشامي)** أي ابن عامر الشامي والأصل: «تسألنني»، حُذِفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء، **(وبسكون اللام وتخفيف النون: غيرهما)** على أنّ النون للوقاية.

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال أهلها هما من اللصوص، وقال صاحب السفينة أرى وجوه الأنبياء فحملوهما (بغير نَوْل)، فلما (لججوا) أخذ الخضر (الفأس) فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسدّ الخرق بثيابه ثم ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾، (﴿ليَغرق﴾ حمزة وعلي من غرق). ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أتيته شيئًا عظيمًا من أمر الأمر إذا عظم ﴿قَالَ﴾ أي الخضر ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ فلما رأى موسى أن الخرق لا يدخله الماء ولم يفرّ من السفينة.

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ (بالذي نسيته أو بشيء نسيته أو بنسياني) أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي، أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ (رهقه) إذا غشيه وأرهقه إياه أي ولا تغشني عسرًا من أمري وهو اتّباعه إياه أي ولا تعسر على متابعتك ويسرها عليّ (بالإغضاء) وترك المناقشة ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾

---

**قوله**: (بغير نَوْل) أي بغير أجر ولا جُعْل. **قوله**: (لججوا) في لسان العرب: لَجَّجُوا ركبوا اللُّجَّة.اهـ. وأيضًا فيه: لُجّة البحر حيث لا يُدْرَك قعره.اهـ. **قوله**: (الفأس) هو التبر. **قوله**: («ليغرق») بالياء مفتوحة وفتح الراء وضمّ لام ﴿أَهْلَهَا﴾ (حمزة وعليّ من غرق)، والباقون بالتاء مضمومة وكسر الراء ونصب اللام.

**قوله**: (بالذي نسيته أو بشيء نسيته أو بنسياني) يعني ما يجوز فيها أن تكون موصولة أو موصوفة أو مصدريّة. **قوله**: (رَهِقَه) بابه طرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: الآية ٢٦]. **قوله**: (بالإغضاء) في المصباح: أغضى الرجل عينيه بالألف قارب بين جفنيهما، ثم استعمل في الحلم

قيل: (ضرب برأسه الحائط). وقيل: أضجعه ثم ذبحه بالسكين. وإنما قال: ﴿فَقَنَلَهُۥ﴾ بالفاء وقال: ﴿خَرَقَهَا﴾ بغير فاء، لأن ﴿خَرَقَهَا﴾ جعل جزاء للشرط وجعل ﴿قتله﴾ من جملة الشرط معطوفًا عليه والجزاء ﴿قَالَ أَقَنَلْتَ نَفْسًا﴾ وإنما خولف بينهما لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام ﴿زَكِيَّةَۢ﴾، (﴿زاكية﴾ حجازي وأبو عمرو) وهي الطاهرة من الذنوب، إما لأنها طاهرة عنده لأنه لم يرها قد أذنبت أو لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ (أي لم تقتل نفسًا فيقتصّ منها). وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن (نجدت الحروري) كتب إليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتل الولدان؟ فكتب إليه: إن علمت من حال (الولدان) ما علمه موسى فلك (أن تقتل).

---

فقيل: أغضى عليّ القذى، إذا أمسك عفوًا عنه. اهـ. **قوله**: (ضرب برأسه الحائط) إمّا من القلب أي ضرب رأسه بالحائط، والاعتبار اللّطيف بيان شدَّة الضرب كأنه ضرب الحائط بالرأس أو تجوّز، أي رمى برأسه إلى جانب الحائط. **قوله**: (﴿زاكية﴾) بالألف بعد الزاي وتخفيف الياء اسم فاعل (حجازيّ) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكّي (وأبو عمرو) البصري، والباقون بتشديد الياء من غير ألف. **قوله**: (أي لم تقتل نفسًا فيقتصّ منها) ولعلّ في شرعهم كان إيجاب القصاص على الصبي، بل قالوا: إنه كان في شرعنا كذلك قبل الهجرة. (قال البيهقي في المعرفة: إنما صارت) الأحكام متعلّقة بالبلوغ بعد الهجرة بعد وقعة أُحد. اهـ كمالين.

**قوله**: (نَجْدت الحروري) أي نَجْدَت بن عامر الحَرُوري الحنفي. اهـ لسان العرب. وأيضًا فيه: حَرُورًا موضع بظاهر الكوفة ينسب إليه الحَرُوريّة من الخوارج؛ لأنه كان أوّل اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا عليًّا رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (الولدان) دون الولد مع أنه الواقع في القصّة ليعمّه وغيره ممّن يكون مثله. **قوله**: (أن تقتل) أي يقع منك القتل مطلقًا لولدًا أو الولدان، وهذا تعليق بالمحال؛ لأن العلم مثل الخضر لا يمكن قطعًا ألا يرى أن كليم الله لم يعلم ما علمه الخضر حتى أنكره، فأراد بقوله: فلك أن تقتل المحاجة والإحالة على ما لم يمكن قطعًا قصرًا للمسافة في المحاجّة في قصة الخضر.

﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ (وبضم الكاف حيث كان: مدني وأبو بكر) وهو المنكر. وقيل: النكر أقل من الأمر الأوّل لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة، أو معناه جئت شيئًا أنكر من الأول لأن الخرق يمكن تداركه بالسدّ ولا يمكن تدارك القتل.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾

﴿۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ زاد ﴿لَّكَ﴾ هنا لأن النكر فيه أكثر ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ بعد هذه الكرة أو المسألة ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ أعذرت فيما بيني وبينك في الفراق. (و﴿لدني﴾ بتخفيف النون: مدني وأبو بكر).

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي (أنطاكية) أو (الأُبُلَّة) وهي أبعد أرض الله من السماء ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ استضافا ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ ضيفه أنزله وجعله

---

**قوله**: (**وبضمّ الكاف حيث كان: مدني**) أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني، (**وأبو بكر**) شعبة، وكذا ابن ذكوان، والباقون بالسكون.

**قوله**: (و﴿**لدني**﴾ **بتخفيف النون**) وضمّ الدال (**مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني (**وأبو بكر**) شعبة، إلّا أنه يشم[1] الدال فتصير ساكنة قريبة من الضمّ، والباقون بضمّ الدال وتشديد النون.

**قوله**: (**أنطاكية**) بتخفيف الياء معروفة. **قوله**: (**الأُبُلّة**) بضم الهمزة والباء واللام المفتوحة المشدّدة.

---

(١) أو هو الإيماء بالشفتين إلى الضمة بعد سكون الدال، يعني اختلف عنه في ضمة الدال فأكثر أهل الأداء على إشمامها الضم بعد إسكانها وهو الإيماء بالشفتين إلى الضمة بعد سكون الدال، وهو الذي في الكافي والتذكرة وغيرهما ولم يذكره في الشاطبية كالتيسير وغيره، وذهب كثير إلى اختلاس ضمة الدال كالهذيلي وغيره، والوجهان في جامع البيان. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

ضيفه، قال عليه السلام: «كانوا أهل قرية لئامًا»، وقيل: (**شرّ القرى**) التي تبخل (**بالقِرى**) ﴿فَوَجَدَا فِيهَا﴾ في القرية ﴿جِدَارًا﴾ طوله مائة ذراع ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ يكاد يسقط استعيرت الإرادة للمُداناة (**والمشارفة**) كما استعير الهمّ والعزم لذلك ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ بيده، أو مسحه بيده فقام واستوى، أو نقضه وبناه، كانت الحال حال اضطرار وافتقار إلى المطعم وقد (**لزتهما**) الحاجة إلى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مُواسيًا، فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي لطلبت على عملك جُعْلًا حتى تستدفع به الضرورة. ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ بتخفيف التاء وكسر الخاء وإدغام الذال: (**بصري**)، وبإظهارها: (**مكي**)، وبتشديد التاء وفتح الخاء وإظهار الذال: حفص، وبتشديد التاء وفتح الخاء وإدغام الذال في التاء: غيرهم. والتاء في «تخذ» أصل كما في «تبع»، و«اتخذ» افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الأخذ في شيء.

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ هذا إشارة إلى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق، (**والأصل ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾، وقد قرىء به**) فأُضيف المصدر إلى الظرف كما يضاف إلى المفعول به ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ قيل: كانت لعشرة إخوة خمسة منهم (**زمنى**) وخمسة يعملون في البحر ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أجعلها ذات عيب ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم

---

**قوله**: (**شرّ القرى**) بضم القاف جمع قرية. **قوله**: (**بالقِرى**) ـ بالكسر ـ في مختار الصحاح: قرى الضيفَ يَقْرِيه قَرَاءً بالفتح والمدّ أحسن إليه. اهـ. **قوله**: (**والمشارفة**) أي قربه من الوقوع. **قوله**: (**لزتهما**) في مختار الصحاح: لزّه شدّه وألصقه وبابه ردّ. اهـ. **قوله**: (**بصري**) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة. **قوله**: (**مكّي**) أي ابن كثير المكّي.

**قوله**: (**والأصل ﴿هذا فراقٌ بيني وبينك﴾**) أي بتنوين ﴿فراقٌ﴾ ونصب بين على الظرفية (**وقد قرىء به**) قارئه ابن أبي عبلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ. **قوله**: (**زمنى**) في المصباح زمن الشخص زمنًا وزمانة فهو زَمِن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانًا طويلًا،

مَّلِكٌ﴾ (**أمامهم أو خلفهم**) وكان طريقهم (**في رجوعهم عليه**) وما كان عندهم خبرة فأعلم الله به الخضر وهو (**جلندى**) ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ أي يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبًا وإن كانت معيبة تركها، وهو مصدر أو مفعول له. فإن قلت: قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ مُسبَّب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب. قلت: المراد به التأخير (**وإنما قدّم للعناية**).

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ﴾ وكان اسمه الحسين ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ فخفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانًا عليهما و(**كفرًا لنعمتهما بعقوقه**) وسوء صنيعه (**ويلحق**) بهما شرًّا وبلاء، (**أو يعديهما بدائه**) ويُضلّهما بضلاله فيرتدّا بسببه وهو من كلام الخضر. وإنما خشي الخضر منه ذلك لأنه تعالى أعلمه بحاله وأطلعه على سر أمره وإن كان من قول الله تعالى، فمعنى ﴿فَخَشِينَآ﴾ فعلمنا إن عاش أن يصير سببًا لكفر والديه.

---

والقوم زَمْنى مثل مرضى.اهـ. **قوله**: (**أمامهم أو خلفهم**) لأن وراء يطلق عليهما لأنه من الأضداد. **قوله**: (**في رجوعهم عليه**) راجع للثاني لدفع توهّم أنه إذا كان خلفهم سَلِموا منه. **قوله**: (**جُلَنْدى**) أي بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة ثم ألف مقصورة ابن كَرْكَر، وكان كافرًا. **قوله**: (**وإنما قدم للعناية**) أي للاعتناء والاهتمام به، ووجه العناية أن موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام بنى إنكاره على خرق السفينة على كون خرقها مؤدّيًا إلى إغراق أهلها، فمن خرقها فإنما يريد إغراق أهلها، فكان الأهمّ بالنسبة إلى المجيب أن يدفع مبنى إنكاره فدفعه بأن خرقها لإرادة تعييبها، لا لأجل الإغراق.

**قوله**: (**كفراً لنعمتهما بعقوقه**) فالمراد بالكفر كفران النعمة له منهما بتربيته وكونهما سبب وجوده، والباء سببية متعلّقة بـ ﴿وَكُفْرًا﴾. **قوله**: (**ويلحق**) من الإلحاق. **قوله**: (**أو يعديهما بدائه**) أي بعلّته وهو من العدوى بمعنى تجاوز نحو الجرب عن صاحبه إلى غيره، يقال: أعدى[1] فلان فلانًا من خلقه أو من علّة به أو جرب.

---

(١) من أعداه بمرضه. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾، (﴿يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ **مدني وأبو عمرو**) ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ طهارة و(**نقاء**) من الذنوب ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ رحمة (**وعطفًا**)، و﴿زكاة﴾ و(﴿رُحُمًا﴾) تمييز. رُوِيَ أنه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيًّا أو سبعين نبيًّا أو أبدلهما ابنًا مؤمنًا مثلهما (**شامي**) وهما لغتان.

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ﴾ (**أصرم وصريم**) ﴿يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ هي القرية المذكورة ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ أي لوح من ذهب مكتوب فيه: عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمَن يؤمن بالرزق كيف يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، و(**عجبت**) لمن يعرف الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئن إليها، (**لا إلـه إلّا الله محمد رسول الله**). أو مال مدفون من ذهب وفضة أو صحف فيها علم والأول أظهر. وعن (**قتادة**): أحلّ الكنز لمَن قبلنا وحرم علينا، وحرمت الغنيمة عليهم وأحلّت لنا.

---

**قوله**: (﴿يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾) بفتح الباء وتشديد الدال من بدل (**مدنيّ**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (**وأبو عمرو**) البصري، والباقون بإسكان الباء وتخفيف الدال من أبدل. **قوله**: (**نقاء**) في المصباح: نقى الشيء ينقى من باب تعب نقاءً بالفتح والمدّ ونقاوة بالفتح نظف فهو نقي على فعيل ويعدى بالهمزة والتضعيف. اهـ. **قوله**: (**وعطفًا**) بالفتح. **قوله**: (﴿رُحُمًا﴾) بضم الحاء (**شاميّ**) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالإسكان.

**قوله**: (**أصرم وصريم**) مصغّرًا بالصاد المهملة. **قوله**: (**عَجِبْت**) من باب طَرِب. **قوله**: (**لا إلـه إلّا الله محمد رسول الله**) كتابته لعلم الأمم السالفة بأنه سيكون رسولًا صلّى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم وأتباعهم أجمعين. **قوله**: (**قتادة**) بن دعامة البصري كان تابعيًّا وكان

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا﴾ قيل: جدّهما السابع ﴿صَٰلِحًا﴾ ممَّن يصحبني. وعن **(الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما)** أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما: بِمَ حفظ الله الغلامين؟ قال: بصلاح أبيهما. **(قال: فأبي وجدي خير منه)** ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ أي **(الحلم)** ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً﴾ مفعول له أو مصدر منصوب بـ ﴿أراد ربك﴾ لأنه في معنى رحمهما ﴿مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ﴾ وما فعلت ما رأيت ﴿عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ عن اجتهادي وإنما فعلته بأمر الله والهاء تعود إلى الكل أو إلى الجدار ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأجوبة الثلاثة ﴿تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ حذف التاء تخفيفًا.

وقد زلَّ أقدام أقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جليّ حيث قالوا: أمر موسى بالتعلّم من الخضر وهو وليّ. والجواب أن الخضر نبي وإن لم يكن كما زعم البعض، فهذا ابتلاء في حق موسى عليه السلام على أن أهل الكتاب يقولون: إن موسى هذا ليس موسى بن عمران إنما هو موسى بن مانان، ومن المُحال أن يكون الوليّ وليًا إلا بإيمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الوليّ، **(ولا غضاضة)** في طلب موسى العلم لأن الزيادة في العلم مطلوبة. وإنما ذكر أولًا ﴿فَأَرَدتُّ﴾ لأنه إفساد في الظاهر وهو فعله، وثالثًا ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ لأنه إنعام محض وغير مقدور البشر، وثانيًا ﴿فَأَرَدْنَآ﴾ لأنه إفساد من حيث الفعل إنعام من حيث التبديل. وقال الزجّاج: معنى فأردنا فأراد الله عزَّ وجلّ ومثله في القرآن كثير.

---

عالمًا كبيرًا، توفي سنة سبع عشر ومائة بواسط، وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه. **قوله: (الحسين بن علي)** بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته، حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين وله ستّ وخمسون سنة **(رضي الله تعالى عنهما)**.

**قوله: (قال: فأبي وجدّي خيرٌ منه)** فقال: قد أنبأنا الله أنكم قوم خصمون. **قوله: (الحُلُم)** أي البلوغ. **قوله: (ولا غضاضة)** في مختار الصحاح: يقال: ليس عليه في هذا الأمر غَضَاضَةٌ، أي ذِلّة ومَنْقَصةٌ.اهـ.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ أي اليهود على جهة الامتحان، أو (**أبو جهل**) و(**أشياعه**) ﴿عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ هو الإسكندر الذي ملك الدنيا. قيل: ملكها مؤمنان: ذو القرنين وسليمان، وكافران: (**نمروذ وبخت نصر**) وكان بعد نمرود. وقيل: كان عبدًا صالحًا ملّكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وسخّر له النور والظلمة، فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه. وقيل: نبيًّا. وقيل: ملكًا من الملائكة. وعن عليّ رضي الله عنه أنه قال: ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدًا صالحًا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله، فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسُمّي ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه. قيل: كان يدعوهم إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى. وقال عليه السلام «سُمّي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا» يعني جانبيها شرقها وغربها. وقيل: كان له قرنان أي ضفيرتان، أو انقرض في وقته (**قرنان من الناس**)، أو لأنه ملك الروم وفارس أو الترك والروم، (**أو كان لتاجه قرنان**) أو على رأسه ما يشبه القرنين، أو كان كريم الطرفين أبًا وأمًّا وكان من الروم ﴿قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ﴾ من ذي القرنين ﴿ذِكْرًا﴾.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جعلنا له فيها مكانة واعتلاء ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ أراده من أغراضه ومقاصده في ملكه ﴿سَبَبًا﴾ طريقًا موصلًا إليه ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾

---

**قوله**: (**أبو جهل**) عمرو بن هشام بن المغيرة يكنى أبا الحكم، فكناه النبيّ ﷺ أبا جهل، فغلبت هذه الكنية. قتله ابنا عفراء وقطع رأسه ابن مسعود في بدر. **قوله**: (**أشياعه**) أي أتباعه. **قوله**: (**نمروذ**) بضمّ النون والذال المعجمة. **قوله**: (**وبخت نصّر**) بضمّ الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثنّاة معرب بوخة بالعبرانية معناه ابن، ونصّر بفتح النون وتشديد الصاد المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركّب. قال في القاموس: كان وُجِد عند الصنم ولم يُعرف له أب فنُسِب إليه. **قوله**: (**قرنان من الناس**) القرن من الناس أهل زمان واحد، ويُطلق القرن أيضًا على ثمانين سنة، وقيل: على ثلاثين سنة وعلى ما يُماثلك في السنّ، تقول؛ هو على قرني أي على سنّي. **قوله**: (**أو كان لتاجه قرنان**) قرنا التاج ما ارتفع من أعْلاهُ على تشبيه الصورة بالصورة.

والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببًا. يوصله إليه حتى بلغ، وكذلك أراد المشرق فأتبع سببًا، وأراد بلوغ السدين فأتبع سببًا. ﴿(فَأَتْبَعَ) سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ ﴿ثم اتّبع﴾ كوفي وشامي والباقون: **بوصل الألف وتشديد التاء**). عن (**الأصمعي**: **أتبع لحق**) واتبع اقتفى وإن لم يلحق.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ أي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال ﷺ: «بدء أمره أنه وجد في الكتب أن أحد أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين» ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ﴾ (﴿حَمِئَةٍ﴾ **ذات حمئة**) البئر إذا صارت فيها الحمأة. (﴿**حامية**﴾ **شامي وكوفي غير حفص**) بمعنى حارة. عن

---

**قوله**: (﴿(فَأَتْبَعَ﴾ ﴿**ثم اتّبع**﴾) بقطع الهمزة وإسكان التاء (**كوفي**) أي عاصم وحمزة والكسائي (**وشامي**) أي ابن عامر الشامي، (**والباقون**: **بوصل الألف وتشديد التاء**) مفتوحة. **قوله**: (**الأصمعي**) بفتح الألف وسكون الصاد المهملة وفتح الميم والعين المهملة في آخره هذه النسبة إلى الجدّ وهو الإمام المشهور أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أصمع بن مُظَهِّر بن رباح عمر بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن علم بن قتيبة بن مالك بن أعصر الباهلي الأصمعي من أهل البصرة، توفي بها سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: سنة عشرة، وقيل: سبع عشر وبلغ ثمان وثمانين سنة، وكان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو وإمامًا في الأخبار والنوادر والمُلَح والغرائب، سمع شعبة بن الحجّاج والحمّادَيْن ومسعر بن كدام وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمٰن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السِّجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم. **قوله**: (**اتّبع لحق**) أي أتبع بالقطع معناه اللّحوق؛ كقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصّافات: الآية ١٠].

**قوله**: (﴿حَمِئَةٍ﴾ **ذات حمئة**) وهي الطينة السوداء. **قوله**: (**مِنْ حمئت**) من باب تعب. **قوله**: (حامية) بألف بعد الحاء وإبدال الهمزة ياء مفتوحة اسم فاعل (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وكوفي غير حفص**)، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو

(أبي ذر): كنت رديف رسول الله ﷺ على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال: «أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه»؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تغرب في عين حامية». وكان ابن عباس رضي الله عنهما عند معاوية فقرأ معاوية ﴿حامية﴾ فقال ابن عباس: ﴿حَمِئَةٍ﴾ فقال معاوية (لعبد الله بن عمر): كيف تقرؤها؟ فقال: كما يقرأ أمير المؤمنين. ثم وجّه إلى (كعب الأحبار) كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطين كذلك نجده في التوراة فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما، ولا تنافي فجاز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعًا ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا﴾ عند تلك العين ﴿قَوْمًا﴾ عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفّارًا ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ إن كان نبيًّا فقد أوحى الله إليه بهذا وإلا فقد أُوحي إلى نبي فأمره النبي به، أو كان إلهامًا خير بين أن يعذبهم بالقتل إن أصرّوا على أمرهم وبين أن يتخذ فيهم حسنًا بإكرامهم وتعليم الشرائع إن آمنوا، أو التعذيب القتل واتخاذ الحسن الأسر لأنه بالنظر إلى القتل إحسان.

---

وحفص ويعقوب بالهمز من غير ألف صفة مشبَّهة. **قوله**: (أبي ذرّ) الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب بن جنادة على الأصح، وقيل: برير بموحدة مصغّرًا أو مكبّرًا، واختلف في أبيه فقيل: جندب، أو عشرقة أو عبد الله أو السكن تقدَّم إسلامه وتأخّرت هجرته فلم يشهد بدرًا ومناقبه كثيرة جدًّا، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ﷺ .اهـ تقريب. **قوله**: (لعبد الله بن عمر) بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمٰن وُلد بعد المبعث بيسير واستُصْغر يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشدّ الناس اتّباعًا للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أوّل التي تليها. **قوله**: (كعب الأحبار) هو كعب بن ماتع الحميري أبو إسحٰق المعروف بكعب الأحبار ثقة مُخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة وأسلم في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وروى عن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وكان قد قرأ الكتب الأول، روى الناس عنه. والحِمْيري بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء، هذه النسبة إلى حِمْير وهو من أصول القبائل التي باليمن، والمُخَضْرَم الذي أدرك الجاهلية والإسلام.

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾

﴿قَالَ﴾ ذو القرنين ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ بالقتل ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ في القيامة يعني أما من دعوته إلى الإسلام فأبى إلا البقاء على الظلم العظيم وهو الشِّرك فذاك هو المعذَّب في الدارين.

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أي عمل ما يقتضيه الإيمان ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة. (﴿جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ **كوفي غير أبي بكر**) أي فله الفعلة الحسنى جزاء ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ **(أي ذا يسر)** أي لا نأمره بالصعب الشاقّ ولكن بالسهل المتيسِّر من الزكاة والخراج وغير ذلك.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ **(هم الزنج)** ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا﴾ من دون الشمس ﴿سِتْرًا﴾ أي أبنية عن كعب أرضهم لا تمسك الأبنية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معايشهم، أو الستر اللباس. عن **(مجاهد)**: مَن لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه تعظيمًا لأمره ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ من الجنود والآلات وأسباب الملك ﴿خُبْرًا﴾ نصبٌ على المصدر لأن في ﴿أَحَطْنَا﴾ معنى خبرنا، أو بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها، أو تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب

---

**قوله**: (﴿جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾) بنصب الهمزة والتنوين وكسره للساكنين **(كوفي غير أبي بكر)** أي قرأ حفص وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون بالرفع من غير تنوين. **قوله**: **(أي ذا يسر)** بتقدير مضاف.

**قوله**: **(هم الزَّنْج)** بالفتح ويكسر جيل من السودان. **قوله**: **(مجاهد)** بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون.

عليهم يعني أنهم كَفَرَة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمَن بقي منهم على الكفر وإحسانه إلى مَن آمن منهم.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ بين الجبلين وهما جبلان سدّ ذو القرنين ما بينهما (﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾ و﴿سَدًّا﴾ **مكي وأبو عمرو وحفص و﴿السُّدين﴾** و﴿سَدًّا﴾ **حمزة وعلي، وبضمهما: غيرهم. قيل: ما كان)** مسدودًا خلقة فهو مضموم، وما كان عمل العباد فهو مفتوح. وانتصب ﴿بَيْنَ﴾ **على** أنه مفعول به لـ ﴿بَلَغَ﴾ كما انجرّ بالإضافة في ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ **(وكما ارتفع في** ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾) [الأنعام: الآية ٩٤] لأنه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفًا وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق ﴿وَجَدَ (مِن دُونِهِمَا)﴾ من ورائهما ﴿قَوْمًا﴾ هم الترك ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقّة من إشارة ونحوها. (﴿يُفقهون﴾ **حمزة وعلي)** أن لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبيِّنونه لأن لغتهم غريبة مجهولة.

---

**قوله:** (﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾ و﴿سَدًّا﴾) بفتح السين **(مكي)** أي ابن كثير المكّي **(وأبو عمرو)** البصري **(وحفص، و﴿السُّدين﴾)** بضمّ السين و(﴿سَدًّا﴾) بفتح السين **(حمزة وعلي)** الكسائي **(وبضمّهما: غيرهم)** لغتان بمعنى واحد، و**(قيل ما كان)**. . . الخ. وقيل بالعكس.

**قوله:** **(وكما ارتفع في** ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾) قرأ نافع وحفص والكسائي بنصب النون ظرف لتقطع، والفاعل مضمر يعود على الاتّصال لتقدّم ما يدلّ عليه، وهو لفظة شركاء، أي تقطع الاتّصال بينكم، والباقون بالرفع على أنه اتّسع في هذا الظرف فأسند الفعل إليه فصار اسمًا. **قوله:** (﴿مِن دُونِهِمَا﴾) أي أمام السدّين. **قوله:** (﴿يفقهون﴾) بضم الياء وكسر القاف من أفقه غيره مُعدّى بالهمزة فالمفعول الأوّل محذوف، **(حمزة وعليّ)** الكسائي، والباقون بفتح الياء والقاف.

﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾

﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف، و(**همزهما عاصم فقط**). وهما من ولد يافث أو يأجوج من الترك ومأجوج من (**الجيل والديلم**) ﴿مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: كانوا يأكلون الناس. وقيل: كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئًا أخضر إلا أكلوه، ولا يابسًا إلا احتملوه، ولا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح. وقيل: هم على صنفين (**طوال**) مُفرِطوا الطول وقصار مُفرِطو القصر ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ (﴿**خراجًا**﴾) حمزة (**وعلي**) أي (**جُعلًا**) نخرجه من أموالنا ونظيرهما النَّوال والنُّوال ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى﴾ بالإدغام (**وبفكه: مكي**) ﴿فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ أي ما جعلني فيه (**مكينًا**) من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخرج فلا حاجة لي إليه ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ بفعلة و(**صناع**) يُحسِنون البناء والعمل وبالآلات ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ جدارًا وحاجزًا حصينًا موثقًا والردم أكبر من السدّ.

﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾

﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة. قيل: حفر الأساس حتى بلغ الماء. وجعل الأساس من الصخر والنحاس المُذاب والبُنيان من زبر الحديد

---

**قوله**: (همزهما عاصم فقط)، والباقون بألف خالصة بلا همز. **قوله**: (الجيل) بكسر الجيم قوم معروفون. **قوله**: (الدَّيلم) جيل من الناس، أي صنف منهم. **قوله**: (طوال) بالضمّ. **قوله**: («خَراجًا») بفتح الراء وألف بعدها حمزة (وعلي) الكسائي، والباقون بإسكان الراء بلا ألف بعدها. **قوله**: (جُعْلًا) أي أجرًا. **قوله**: (وبفكّه مكي) أي قرأ ابن كثير المكي وحده بنونين خفيفتين الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة على الإظهار الأصل، والباقون بنون واحدة مشدّدة مكسورَة بإدغام النون التي هي لام الفعل في نون الوقاية. **قوله**: (مكينًا) أي متمكّنًا قادرًا. **قوله**: (صُنّاع) جمع صانع.

بينها الحطب والفحم حتى سدّ ما بين الجبلين إلى أعلاهما، ثم وضع المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صبّ النحاس المُذاب على الحديد المحمّى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار (**جلمدًا**) و(**صلدًا**)، وقيل: بعد ما بين السدين مائة (**فرسخ**) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ بفتحتين جانبي الجبلين لأنهما يتصادفان أي يتقابلان. (﴿**الصُّدُفين**﴾ **مكي وبصري وشامي**. ﴿**الصُّدْفين**﴾ **أبو بكر**) ﴿قَالَ ٱنفُخُواْ﴾ أي قال ذو القرنين للعَمَلَة: انفخوا في الحديد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ﴾ أي المنفوخ فيه وهو الحديد ﴿نَارًا﴾ كالنار ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾ أعطوني ﴿أُفۡرِغۡ﴾ أصبّ ﴿عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ نحاسًا مُذابًا لأنه يقطر وهو منصوب بـ ﴿أُفۡرِغۡ﴾ وتقديره آتوني قطرًا أفرغ عليه قطرًا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه (﴿قَالَ ٱئۡتُونِي﴾ **بوصل الألف: حمزة وإذا ابتدأ بكسر الألف**) أي جيئوني.

﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ۝٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ۝٩٨﴾

﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ﴾ بحذف التاء للخفّة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء ﴿أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ أن يعلوا السد ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾ أي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته ﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ﴾ أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده، أو هذا الإقدار والتمكين من تسويته ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي﴾ فإذا دنى مجيء يوم القيامة و(**شارف**) أن يأتي ﴿جَعَلَهُۥ﴾ أي السد ﴿دَكَّآءَۖ﴾ أي مدكوكًا

---

**قوله**: (**جَلْمدًا**) في مختار الصحاح: الجَلْمَد والجَلْمُود الصَّخْر. اهـ. **قوله**: (**صلدًا**) في مختار الصحاح: حجر صَلْدٌ أي صَلْب أملس. اهـ. **قوله**: (**فرسخ**) الفرسخ ثلاثة أميال، والميل بالكسر عند المحدثين أربعة آلاف ذراع، والذّراع أربع وعشرون أصبعًا. **قوله**: (﴿**الصُّدُفين**﴾) بضمّ الصاد والدال (**مكّي**) أي ابن كثير المكي (**وبصري**) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة (**وشامي**) أي ابن عامر الشامي («**الصُّدْفين**») بضم الصاد وإسكان الدال (**أبو بكر**) شعبة، والباقون بفتحهما. **قوله**: (﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾ **بوصل الألف حمزة وإذا ابتدأ كسر الألف**)، والباقون بقطع الهمزة ومدّها.

**قوله**: (**شارف**) أي دنا.

مبسوطًا مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندكّ. (﴿دَكَّآءَ﴾ **كوفي أي أرضًا مستوية**) ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ آخر قول ذي القرنين.

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾

﴿وَتَرَكْنَا﴾ وجعلنا ﴿بَعْضَهُمْ﴾ بعض الخلق ﴿يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ﴾ يختلط ﴿فِي بَعْضٍ﴾ أي يَضْطَرِبون ويختلطون (**إنسهم وجنّهم حيارى**)، ويجوز أن يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وأنهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد. ورُوِيَ أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه، ثم يأكلون الشجر ومَن ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس، ثم يبعث الله (**نغفًا**) في (**أقفائهم**) فيدخل في آذانهم فيموتون ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ لقيام الساعة ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي جمع الخلائق للثواب والعقاب ﴿جَمْعًا﴾ تأكيد.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ وأظهرناها لهم فرأوها وشاهدوها ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ عن آياتي التي

---

**قوله**: (﴿دَكَّآءَ﴾) بالمدّ والهمز ممنوع الصرف (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي، والباقون بتنوين الكاف بلا همز مصدر دككته. **قوله**: (**أي أرضًا مستوية**) إشارة إلى أنه على قراءة دكّاء بألف التأنيث الممدودة لا بدّ أن يقدّر له موصوف مؤنّث، وهو إذا كان بمعنى مدكوكًا مدقوقًا فهو مؤوّل بالمفعول أو وُصِف به مبالغة.

**قوله**: (**إنسهم وجنّهم**) بدل من الضمير أو مبتدأ خبره حيارى. **قوله**: (**حيارى**) في مختار الصحاح: حارَ يحار حَيْرة وحَيْرًا بسكون الياء وتحيّر في أمره فهو حَيْران وقوم حَيَارى. اهـ. **قوله**: (**نغفًا**) النَّغَف ـ بالتحريك ـ والغين معجمة هو الدود الذي يكون في أُنوف الإبل والغنم. **قوله**: (**أقفائهم**) في مختار الصحاح: القفا مقصور مؤخّر العنق يذكّر ويؤنّث والجمع قُفِيّ بالضم وأَقْفَاء وأَقْفِيَةٌ وهو على غير قياس؛ لأنه جمع المدود كأكْسِيَة. اهـ.

(**يُنْظَر إليها**) أو عن القرآن (**فأُذكِّره بالتعظيم**) أو عن القرآن وتأمّل معانيه ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي وكانوا صُمًّا عنه إلا أنه أبلغ إذ الأصم يستطيع السمع إذا صِيحَ به وهؤلاء (**كأنهم أصميت أسماعهم**) فلا استطاعة بهم للسمع.

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَۚ﴾ أي أفظن الكفار اتخاذهم عبادي. ـ يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام ـ أولياء (**نافعهم**) بئس ما ظنوا. وقيل: «أن» بصلتها سدّ مسدّ مفعولي ﴿أَفَحَسِبَ﴾ و﴿عِبَادِى﴾ ﴿أَوْلِيَآءَۚ﴾ مفعولًا ﴿أَن يَتَّخِذُواْ﴾ (**وهذا أوجه**) يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ هو ما يُقام للتنزيل وهو الضيف ونحوه فبشّرهم بعذاب أليم ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾، ﴿أَعْمَـٰلًا﴾ تمييز. وإنما جمع والقياس أن يكون مفردًا لتنوّع الأهواء وهم أهل الكتاب أو الرهبان ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ (**ضاع**) وبطل وهو

---

(**ينظر إليها فأذكره بالتعظيم**) لفظ ينظر وأذكر كلاهما على لفظ صيغة المجهول، والمراد بالعين عين البصيرة لا حاسّة البصر؛ لأن التذكير المدلول عليه بقوله: ﴿عَن ذِكْرِى﴾ إنما يكون بنظر القلب. اهـ ابن التمجيد.

**قوله**: (**كأنهم أصميت أسماعهم**) أي أبطلت وأُزيلت قواهم السامعة من قولهم: أصميت الصيد إذا رمَيْته فقتلته وأنت تراه، وفي بعض النسخ: أصمّت بصيغة المجهول، أي جعلت مصمتة لا جوف لها.

**قوله**: (**نافعهم**) هو المفعول الثاني لحسب، والأول اتّخاذهم وحذف أحد مفعولي باب علمت وإن لم يكن جائزًا عند النحّاة لكن حذف هنا لقيام قرينة كحذف خبر المبتدأ عند وجود القرينة ومفعولا حسبت وأخواته مبتدأ وخبر في الأصل. **قوله**: (**وهذا أوجه**) ولعلّ هذا الوجه أوْلى من الأولى، فإنّ في الأوّل ارتكاب ما لم يجوّزه أئمّة النّحو. **قوله**: (**ضاع**) يعني أن الضّلال هنا بمعنى

في محل الرفع أي هم الذين ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ﴿(ذَٰلِكَ) جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ هي عطف بيان لجزاؤهم ﴿بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بآيات الله ورسله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ حال ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (تحوّلًا) إلى غيرها رضًا بما أعطوا. يقال: حال من مكانه حولًا أي لا مزيد عليها حتى (**تنازعهم أنفسهم**) إلى أجمع لأغراضهم وأمانيهم، وهذه غاية الوصف لأن الإنسان في الدنيا في أيّ نعيم كان فهو (**طامح**) مائل الطرف إلى أرفع منه، أو المراد نفي التحوّل وتأكيد الخلود. ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي ماء البحر ﴿مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ قال (أبو عبيدة): المداد ما يكتب به أي لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادًا لها والمراد بالبحر

---

الضياع ومنه الضالّة، فإسناده حقيقيّ. **قوله**: (﴿(ذَٰلِكَ)﴾) أي الأمر ذلك على أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف، والمعنى: الأمر ذلك الذي ذكرت من هبوط أعمالهم وخساسة أقدارهم.

**قوله**: (تحوّلًا) يعني هو مصدر. **قوله**: (تنازعهم أنفسهم) بمعنى تُطالبهم وتجاذبهم كما ترى في أحوال الدنيا. **قوله**: (طامِحٌ) في مختار الصحاح: طمح بصره إلى الشيء ارتفع وبابه خضع. اهـ.

**قوله**: (أبو عبيدة) بضمّ العين المهملة وإثبات الهاء في آخره معمر بن المثنّى، قال الجاحظ في حقّه: لم يكن في الأرض خارجيّ ولا جماعيّ أعلم بجميع العلوم منه، ولم يزل يصنّف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتي مصنّف؛ فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم، وكتاب غريب القرآن، وكتاب معاني القرآن،

الجنس ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ﴾ بمثل البحر ﴿مَدَدًا﴾ لنفد أيضًا والكلمات غير نافدة. و﴿مَدَدًا﴾ تمييز نحو «لي مثله رجلًا» والمدد مثل المداد وهو ما يمدّ به. (﴿يَنفَدُ﴾ حمزة وعلي)، وقيل: قال (حيي بن أخطب): في كتابكم ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: الآية ٢٦٩]، ثم تقرؤون ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: الآية ٨٥] فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ فمَن كان يأمل حُسْن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رِضًا وقبول، أو فمَن كان يخاف سوء لقاء ربّه والمراد باللقاء القدوم عليه. وقيل: رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء على هذا مجرى على حقيقته ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ خالصًا لا يريد به إلا وجه ربه ولا يخلط به غيره. وعن (يحيىٰ بن معاذ): هو ما لا يستحي منه ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ هو نهي عن الشِّرك أو عن الرياء قال ﷺ: «اتقوا الشِّرك الأصغر»، قالوا: وما الشِّرك الأصغر؟ قال: «الرياء»، قال ﷺ: «مَن قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال، ومَن قرأ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ إلى آخرها عند

---

وكتاب غريب الحديث؛ ولولا خوف الإطالة لذكرت جميعها. توفي سنة تسع ومائتين بالبصرة، وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة عشر، وقيل: سنة ثلاث عشر ومائتين.

**قوله**: (﴿يَنفَدُ﴾) بالياء المثنّاة تحت على التذكير (حمزة وعليّ) الكسائي، والباقون بالتاء من فوق. **قوله**: (حُيي بن أخطب) من أحبار اليهود.

**قوله**: (يحيىٰ بن معاذ) الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصًا وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدّة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين.

مضجعه كان له نور يتلألأ من **(مضجعه)** إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه، وإن كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور **(يتلألأ)** من مضجعه إلى البيت المعمور **(حشو ذلك النور)** ملائكة يصلّون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ».

---

**قوله**: **(مضجعه)** محلّ نومه. **قوله**: **(يتلألأ)** بالهمز بمعنى يُشرق. **قوله**: **(حشو ذلك النور)** أي في وسطه، أي هو مملوّ بالملائكة عليهم الصلاة والسلام يدعون له إلى البيت المعمور، والبيت المعمور في السماء معروف، والله سبحانه وتعالى أعلم وعِلْمه أتمّ.

**تمّت سورة الكهف بحمد الله تعالى وعونه**

**اللّهمّ ببركة كتابك العظيم نوّر بصائرنا وأبصارنا بنور الهداية والتوفيق لما يرضيك، وصلّ وسلّم على أشرف مخلوقاتك سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ونوّابه صلاةً وسلامًا دائمين إلى يوم القيامة**

# (سورة مريم عليها السلام)

## (مكيّة، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية) مدني وشامي

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ قال (السدي): هو اسم الله الأعظم، وقيل: هو اسم للسورة. (**قرأ عليّ الكسائي ويحيىٰ بن آدم بكسر الهاء والياء، ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب، وأبو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء، وحمزة بعكسه**)،

---

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: (**سورة مريم عليها السلام مكّية، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية**) وسبعمائة واثنان وستّون كلمة، وثلاثة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان. اهـ خطيب.

**قوله**: (**السّدي**) الكبير الكوفي المفسّر الأعور أبو محمد إسمٰعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة التابعي، روى عن أنس بن مالك وابن عباس، روى له الجماعة إلّا البخاري. والصغير الكوفي المفسّر صاحب الكلبي وهو متروك الحديث محمد بن مروان مات إسمٰعيل بن عبد الرحمٰن سنة سبع وعشرين بعد المائة رحمه الله، والسدّي بالضم والتشديد نسبة إلى سدّة جامع الكوفة أي بابه، لأنه كان يبيع عنده. **قوله**: (**قرأ علي الكسائي ويحيىٰ**[1] **بن آدم بكسر الهاء والياء**) أي بإمالة الهاء والياء (**ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب**) يعني أنه أمال الألف بجعلها بين مخرج الألف ومخرج الياء على السواء، لا بأن جعل إمالتها نحو الياء أكثر. اهـ

---

(١) يروى عن أبي بكر عن عاصم. ١٢ منه رحمه الله.

وغيرهم بفتحهما ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ خبر مبتدأ أي هذا ذكر ﴿عَبْدَهُۥ﴾ مفعول الرحمة (﴿زَكَرِيَّآ﴾) بالقصر: **(حمزة وعلي وحفص)** وهو بدل من ﴿عَبْدَهُۥ﴾.

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤﴾

﴿إِذْ﴾ ظرف للرحمة ﴿نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ دعاه دعاء سرًّا كما هو المأمور به وهو أبعد عن الرِّياء وأقرب إلى الصفاء، أو أخفاه لئلا يُلام على طلب الولد في أوان الكبر لأنه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة ﴿قَالَ رَبِّ﴾ هذا تفسير الدعاء وأصله «يا ربي» فحذف حرف النداء والمضاف إليه اختصارًا ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ ضعف. وخصّ العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه فإذا وهن **(تداعى)** وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه وأصلبه فإذا وهَن كان ما وراءه أوهَن، ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام أشد ما تركّب منه الجسد قد أصابه الوهن.

﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ تمييز أي فشا في رأسي الشيب واشتعلت النار إذا تفرَّقت في التهابها وصارت شعلًا، **(فشبَّه الشيب)** بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار. ولا ترى كلامًا أفضل من هذا، ألا ترى أن أصل الكلام يا رب قد شخت إذ **(الشيخوخة)** تشتمل على ضعف البدن

---

شيخ زاده رحمه الله. **قوله: (وأبو عمرو بكسر الهاء)** أي بإمالة الهاء محضة **(وفتح الياء، وحمزة بعكسه)** أي بفتح الهاء وإمالة الياء محضة. **قوله: (﴿زَكَرِيَّآ﴾)** بالقصر بلا همز **(حمزة وعليّ وحفص)**، والباقون بالهمز والمدّ.

**قوله: (تداعى)** أي آذن بالسقوط. **قوله: (الشيخوخة)** مصدر شاخ يشيخ. اهـ مصباح. وفي مختار الصحاح: قد شاخ الرجل يشيخ شيخوخة وشَيَخًا أيضًا بفتح الياء[1]. اهـ. **قوله: (فشبَّه الشَّيب)** أي تشبيهًا مضمرًا في النفس بشواظ النار، أي بلهبها الخالص عن الدخان، واقتصر من طرفي التشبيه على ذكر المشبّه وهو الشيب، كما اقتصر على ذكر المشبّه في أنشبت المنية أظفارها، ودلّ على هذا

---

(١) وفي القاموس محركة. ١٢ منه رحمه الله.

وشيب الرأس المتعرِّض لهما، وأقوى منه ضعفَ بدني وشابَ رأسي ففيه مزيد التقرير للتفصيل، وأقوى منه وهَنَت عظام بدني فيه عُدُول عن التصريح إلى الكناية فهي أبلغ منه، وأقوى منه أنا وهنت عظام بدني، وأقوى منه إني وهنت عظام بدني، وأقوى منه إني وهنت العظام من بدني ففيه سلوك طريقي الإجمال والتفصيل، وأقوى منه إني وهنت العظام مني ففيه ترك توسيط البدن، وأقوى منه ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ لشمول الوهن العظام فردًا فردًا باعتبار ترك جمع العظم إلى الإفراد لصحة حصول وَهَن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد، ولهذا تركت الحقيقة في شابَ رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب رأسي، وأبلغ منه اشتعل رأسي شيبًا لإسناد الاشتعال إلى مكان الشعر ومَنبته وهو الرأس لإفادة شمول الاشتعال الرأس إذ وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبًا، وزان اشتعل النار في بيتي **(واشتعل بيتي نارًا)** والفرق نير، **(ولأن فيه الإجمال**

---

التشبيه بإثبات الاشتعال للشيب، كما دلّ على تشبيه المنيّة بالسبع بإثبات الأظفار لها، فتشبّه الشيب بالشواظ استعارة بالكناية وإثبات الاشتعال له استعارة تخييلية، وشبّه انتشار الشيب في شعر الرأس باشتعال النار، ودلّ عليه بإثبات لازم المشبّه به حيث اقتصر وأخرج التشبيه الثاني مخرج الاستعارة التصريحية التبعية حيث أطلق اسم المشبّه به وهو الاشتعال على هذا المعنى المجازي واشتقّ منه لفظ اشتعل، فكان استعارة تصريحية تبعيّة، وكانت هذه قرينة للاستعارة بالكناية، فإن قيل: اللّفظ المستعار في الاستعارة التخييلية يجب أن لا يتحقّق معناه لا حسًّا ولا عقلًا، بل يكون معناه صورة وهمية مَحْضة كلفظ الأظفار، فإنّ الوهم اخترع للمنيّة صورة شبيهة بصورة الأظفار المحقّقة، ثم عبّر عن تلك الصورة الشبيهة باسم المشبّه به، وهو الأظفار فمعناه صورة وهمية لا تحقّق لها حسًّا ولا عقلًا، والمعنى الذي عنى بلفظ اشتعل ليس صورة وهمية، بل أمرٌ ثابت للشيب. فالجواب أن الاشتعال بمعنى الانتشار، والنشور أمرٌ محقّق ثابت للشيب حسًّا إلّا أن الاشتعال الحقيقي الذي هو من لوازم المشبّه وهو الشواظ إنما ثبت له باختراع الوهم، وهذا القدر كافٍ في كونها استعارة تخييلية وقرينة للاستعارة بالكناية، وكونها صورة وهمية لا تحقّق لها حسًّا ولا عقلًا. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله: (واشتعل بيتي نارًا)** يفيد احتراق جميع ما فيه دون اشتعل النار في بيتي. **قوله: (ولأن فيه الإجمال**

**والتفصيل)** كما عرف في طريق التمييز، وأبلغ منه واشتعل الرأس مني شيبًا لما مرّ، وأبلغ منه ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ ففيه اكتفاء بعلم المُخاطَب إنه رأس زكريا بقرينة العطف على ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ﴾ ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ﴾ مصدر مضاف إلى المفعول أي بدعائي إياك ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي كنت مُستَجاب الدعوة قبل اليوم سعيدًا به غير شقي فيه. يقال: سَعِد فلان بحاجته إذا ظفر بها وشَقِي إذا خابَ ولم ينلها. وعن بعضهم أن مُحتاجًا سأله وقال: أنا الذي أحسنت إليَّ وقت كذا فقال: مرحبًا بمَن توسَّل بنا إلينا وقت حاجته وقضى حاجته.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ هم عصبته إخوته وبنو عمه وكانوا شرار بني إسرائيل فخافهم أن يغيروا الدين وأن لا يُحسِنوا الخلافة على أمته فطلب عقبًا صالحًا من صلبه يقتدى به في إحياء الدين ﴿مِن وَرَآءِى﴾ بعد موتي، **(وبالقصر وفتح الياء كـ ﴿هُدَاىَ﴾: مكي)**. وهذا الظرف لا يتعلق بـ ﴿خِفْتُ﴾ لأن وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن **(بمحذوف)**، أو بمعنى الولاية في الموالي أي خفت فِعْل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي، أو خِفت الذين يَلُون الأمر من ورائي ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ عقيمًا لا تَلِد ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ﴾ **(اختراعًا)** منك بلا سبب لأن امرأتي لا تصلح للولادة ﴿وَلِيًّا﴾ ابنًا يلي أمرك بعدي.

---

**والتفصيل)**... الخ. فإن شيبًا تمييز منقول من الفاعلية؛ إذ الأصل اشتعل شيب الرأس، فلما قصد سلوك طريق التفصيل بعد الإجمال أبهم ما هو المشتعل حقيقةً، ثم ميَّز بقوله: ﴿شَيْبًا﴾ لتعيين أن المشتعل هو الشيب.

**قوله: (وبالقصر وفتح الياء كـ ﴿هُدَاىَ﴾: مكي)** أي ابن كثير المكّي. ورُوِيَ عنه أنه قرأ بالهمز والمدّ وفتح الياء، والباقون بالهمز والمدّ وسكون الياء. **قوله: (بمحذوف)** مقدّر بعد ﴿خِفْتُ﴾ [مريَم: الآية ٥] مضاف إلى ﴿ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ [مريَم: الآية ٥]، فالتقدير: خفت فعل الموالي من ورائي. **قوله: (اختراعًا)** أي إنشاء وابتداعًا.

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ برفعهما صفة لـ ﴿وَلِيًّا﴾ أي هب لي ولدًا وارثًا مني العلم ومن آل يعقوب النبوّة، ومعنى وراثة النبوّة أنه يصلح لأن يُوحَى إليه ولم يرد أن نفس النبوّة تُورث. (**وبجزمهما: أبو عمرو وعلي على أنه جواب للدعاء**) يقال ورثته وورثت منه ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ يعقوب بن إسحٰق ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مرضيًا ترضاه أو راضيًا عنك وبحكمك فأجاب الله تعالى دعاءه وقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ تولَّى الله تسميته تشريفًا له. (﴿نُبَشِّرُكَ﴾ **بالتخفيف: حمزة**) ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم يُسَمِّ أحد بيحيىٰ قبله وهذا دليل على أن الاسم الغريب (**جديرًا بالأثرة**). وقيل: مثلًا وشبيهًا ولم يكن له مثل في أنه لم يعصَ (**ولم يهم**) بمعصية قطّ وأنه وُلِد بين شيخ وعجوز (**وإن كان حصورًا**)، فلما بشّرته الملائكة به.

---

**قوله**: (**وبجزمهما: أبو عمرو**) البصري، (**وعليّ**) الكسائي، والباقون بالرفع. **قوله**: (**على أنه جواب للدعاء**) أي في جواب الأمر الذي قصد به الدعاء وعبّر به تأدُّبًا.

**قوله**: (﴿نُبَشِّرُكَ﴾ **بالتخفيف**) أي بفتح النون وإسكان الباء وضمّ الشين مخفّفة (**حمزة**)، والباقون بضمّ النون وفتح الباء وكسر الشين مشدّدة. **قوله**: (**جديرًا**) أي لائق. **قوله**: (**بالأثرة**) في مختار الصحاح: استأثر[1] بالشيء استبدّ به، والاسم الأَثَرة بفتحتين. اهـ. **قوله**: (**ولم يهمّ**) في مختار الصحاح: همّ بالشيء أراده وبابه ردّ. اهـ.

**قوله**: (**وإن كان حَصورًا**) هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصرًا لنفسه، أي منعًا لها من الشهوات، كذا أفاده المصنّف رحمه الله في سورة آل عمران.

---

(١) الاستئثار الانفراد. اهـ لسان العرب. ١٢ منه رحمه الله.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف أنه بأيّ طريق يكون أيوهَب له وهو وامرأته بتلك الحال أم يُحَوَّلان شابَّين ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ أي بلغت عتيًّا وهو اليبس (والجساوة) في المفاصل والعظام كالعود اليابس من أجل الكبر (والطعن) في السن العالية (﴿عِتِيًّا﴾ و﴿صِلِيًّا﴾ و﴿جِثِيًّا﴾ و﴿بِكِيًّا﴾ **بكسر الأوائل: حمزة وعلي والكسائي وحفص إلا في﴿بكيًا﴾**).

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴿١٠﴾﴾

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ الكاف رفع أي الأمر كذلك تصديق له ثم ابتدأ ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ أو نصب بـ ﴿قَالَ﴾ وذلك إشارة إلى مبهم يفسره ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾ أي خلق يحيىٰ من كبيرين سهل ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ﴾ أو جدتك من قبل يحيىٰ. (﴿خلقناك﴾ **حمزة وعلي**) ﴿وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ لأن المعدوم ليس بشيء ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾ علامة أعرف بها حبل امرأتي ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ حال من ضمير تكلم أي حال كونك سوى الأعضاء واللسان يعني علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الجوارح ما بك (خرس) ولا (بُكم). ودلّ ذكر الليالي هنا والأيام في «آل عمران» على أن المنع من الكلام

---

**قوله:** (والجساوة) بالسين المهملة والجيم بمعنى اليبس. **قوله:** (والطعن) أي الدخول. **قوله:** (﴿عِتِيًّا﴾ و﴿صِلِيًّا﴾ و﴿جِثِيًّا﴾ و﴿بِكِيًّا﴾ **بكسر الأوائل**) الأربعة (**حمزة وعليّ والكسائي**) (**وحفص**) أي قرأ حفص كذلك (**إلّا في** ﴿وَبُكِيًّا﴾)، والباقون بضمّها.

**قوله:** ﴿خلقناك﴾) بنون مفتوحة وألف على لفظ الجمع (**حمزة وعليّ**)، والباقون بالتاء المضمومة بلا ألف على التوحيد. **قوله:** (خَرَسٌ) في مختار الصحاح: خَرِس من باب طَرب، فهو أخرس.اهـ. **قوله:** (بُكم) في مختار الصحاح: رجل أبكم وبكيم، أي أخرس بيّن البَكَم وبابه طرب.اهـ.

استمر به ثلاثة أيام ولياليهن، إذ ذكر الأيام يتناول ما بإزائها من الليالي وكذا ذكر الليالي يتناول ما بإزائها من الأيام عُرْفًا.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ من موضع صلاته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر أن يتكلم ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ أشار بإصبعه ﴿أَن سَبِّحُوا۟﴾ صلّوا و«أن» هي المفسرة ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ صلاة الفجر والعصر ﴿يَٰيَحْيَىٰ﴾ أي وهبنا له يحيىٰ وقلنا له بعد ولادته وأوان الخطاب يا يحيىٰ ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ حال أي بجد و(**استظهار**) بالتوفيق والتأييد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ الحكمة وهو فهم التوراة والفقه في الدين ﴿صَبِيًّا﴾ حال. قيل: دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال: ما للّعب خلقنا.

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَحَنَانًا﴾ شفقة ورحمة لأبويه وغيرهما عطفًا على الحكم ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ من عندنا ﴿وَزَكَوٰةً﴾ أي طهارة وصلاحًا فلم (**يعمد**) بذنب ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ مسلمًا مطيعًا ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ وبارًّا بهما لا يعصيهما ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾ متكبّرًا ﴿عَصِيًّا﴾ عاصيًا لربه ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ﴾ أمان من الله له ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾ من أن يناله الشيطان ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ من فتّاني القبر ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ من الفزع الأكبر. قال (**ابن عيينة**): إنها أوحش المواطن.

---

**قوله:** (**استظهار**) أي حفظ، يقال: استظهر الكتاب إذا حفظه.

**قوله:** (**يعمد**) من باب ضرب. **قوله:** (**ابن عُيينة**) أي سفيان بن عيينة، أبو محمد الكوفي ثم المكّي ثقة حافظ فقيه إمام حجّة إلّا أنه تغيّر حفظه بآخره، وكان ربما دلس لكن عن الثقات. مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾﴾

﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ يا محمد ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿مَرۡيَمَ﴾ أي اقرأ عليهم في القرآن قصة مريم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها ﴿إِذِ﴾ بدل من ﴿مَرۡيَمَ﴾ بدل اشتمال إذ الأحيان مشتملة على ما فيها، وفيه أن المقصود بذكر مريم وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه ﴿ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ أي اعتزلت ﴿مَكَانٗا﴾ ظرف ﴿شَرۡقِيّٗا﴾ أي تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بين المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس. وقيل: قعدت في (**مشرقه**) للاغتسال من الحيض ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا﴾ جعلت بينها وبين أهلها حجابًا يسترها لتغتسل وراءه ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾ جبريل عليه السلام والإضافة للتشريف، وإنما سُمِّي روحًا لأن الدين يحيا به وبوحيه ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا﴾ أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمرد وَضِيء الوجه (**جعد الشعر**) ﴿سَوِيّٗا﴾ مستوي الخلق. وإنما مثَّل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه.

﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾﴾

﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾﴾ أي إن كان يُرجَى منك أن تتقي الله فإني عائذة به منك ﴿قَالَ﴾ جبريل عليه السلام ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ أمَّنها مما خافت وأخبر أنه ليس بآدمي بل هو رسول مَن استعاذت به ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ بإذن الله تعالى أو لأكون سببًا في هبة الغلام بالنفخ (**في الدرع**.

---

**قوله**: (مشرقة[١]) مثلّثة الراء محل شروق الشمس والقعود فيه شتاء. اهـ شهاب. **قوله**: (**جعد الشعر**) في المصباح: جعد الشعر بضمّ العين وكسرها جعودة إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جعد، وذلك خلاف المسترسل. اهـ.

**قوله**: (في الدّرْع) أي القميص إشارة إلى ردِّ ما قيل إن النفخ في الفرج، فإنه غير صحيح ولا مناسب.

---

(١) بضمّ الميم وفتح الراء موضع القعود في الشمس. اهـ ابن التمجيد. ١٢ منه رحمه الله.

﴿ليهب لك﴾ أي الله: **أبو عمرو ونافع)** ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ طاهرًا من الذنوب أو ناميًا على الخير والبركة.

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ ابن ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ زوج بالنكاح ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ فاجرَة تبغي الرجال أي تطلب الشهوة من أي رجل كان ولا يكون الولد عادة إلا من أحد هذين، والبغي فعول عند **(المبرد)** «بغوي» فقلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت العين إتباعًا ولذا لم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق في «امرأة صبور وشكور»، وعند غيره هي «فعيل» ولم تلحقها الهاء لأنها بمعنى «مفعولة» وإن كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الأعراف: الآية ٥٦] ﴿قَالَ﴾ جبريل ﴿كَذَٰلِكِ﴾ أي الأمر كما قلت لم يمسسك رجل نكاحًا أو **(سفاحًا)** ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي إعطاء الولد بلا أب عليّ سهل ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ تعليل معلله محذوف أي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك، أو هو معطوف على تعليل مضمر أي لنبيّن به قدرتنا ولنجعله آية للناس أي عبرة وبرهانًا على

---

**قوله**: (**«ليهب لك»**) بالياء بعد اللام (**أي الله: أبو عمرو ونافع)**، والباقون بالهمز والضمير للمتكلم وهو الملك أسنده لنفسه على طريق المجاز، ويحتمل أن يكون محكيًا بقول محذوف، أي قال: ﴿لِأَهَبَ﴾.

**قوله**: **(المُبرّد)** هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، كان إمامًا في النَّحو واللغة وله التواليف النافعة في الأدب، منها كتاب الكامل، ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك، أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وكان ولادة المبرّد يوم الاثنين عيد الأضحى سنة عشر ومائتين، وقيل: سنة سبع ومائتين. وتوفي يوم الاثنين لليلتين بَقِيَتا من ذي الحجة، وقيل: ذي القعدة سنة ستّ وثمانين، وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد، وصلّى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى. والمبرّد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشدّدة وبعدها دال مهملة، وهو لقب عُرِف به. **قوله**: **(سفاحًا)** في مختار الصحاح: السِّفاح بالكسر الزنا. اهـ.

قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن آمن به ﴿وَكَانَ﴾ خلق عيسى ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ مقدّرًا مسطورًا في اللوح فلما اطمأنت إلى قوله دنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها.

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ أي الموهوب وكانت سِنّها ثلاث عشرة سنة أو عشرًا أو عشرين ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ اعتزلت وهو في بطنها، والجار والمجرور في موضع الحال، عن **(ابن عباس)** رضي الله عنهما: كانت مدة الحمل ساعة واحدة **(كما حملته نبذته)**. وقيل: ستة أشهر. وقيل: سبعة. وقيل: ثمانية. **(ولم يعش مولود وضع لثمانية إلا عيسى)**. وقيل: حملته في ساعة ووضعته في ساعة ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ بعيدًا من أهلها وراء الجبل وذلك لأنها لمّا أحسَّت بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾

﴿فَأَجَآءَهَا﴾ جاء بها. وقيل: ألجأها وهو منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغيَّر بعد النقل إلى مَعْنى الإلجاء، **(ألا تراك لا تقول: جئت المكان وأجاءنيه زيد)** ﴿ٱلْمَخَاضُ﴾ وَجَعُ الولادة ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ أصلها وكانت يابسة وكان الوقت شتاء وتعريفها مُشعِر بأنها كانت نخلة معروفة وجاز أن يكون التعريف للجنس أي جذع

---

**قوله**: (ابن عباس) أي عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يُسمّى البحر والحِبْر لسِعَة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة مات سنة ثمانٍ وستّين بالطائف رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: **(كما حملته نبذته)** أي وضعته وولدته عقيب الحمل من غير مضيّ مدّة طويلة، وهذه الكاف تسمّى كاف المفاجأة وكاف القرآن. **قوله**: **(ولم يعش مولود وضع لثمانية إلّا عيسى)** فهو من خواصّ عيسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام عندهم وقد صرح به أهل التنجيم.

**قوله**: **(ألا تراك لا تقول: جئت المكان وأجاءنيه زيد)**، كما تقول: بلغته وأبلغنيه.

هذه الشجرة كأنه تعالى أرشدها إلى النخلة ليُطعمها منها الرُّطَب لأنه (**خُرْسَة النفساء**) أي طعامها. ثم ﴿قَالَتْ﴾ جزعًا مما أصابها ﴿يَٰلَيْتَنِي (مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ **اليوم**) ـ ﴿مِتُّ﴾ ـ (**مدني وكوفي غير أبي بكر**)، وغيرهم: بالضم. يقال: (**مات يموت ومات يمات**) ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ شيئًا متروكًا لا يُعرَف ولا يُذكَر. بفتح النون: حمزة وحفص، بالكسر: غيرهما ومعناهما واحد وهو الشيء الذي حقه أن يُطرَح ويُنسى لحقارته.

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ ـ ﴿مَّن﴾ ـ أي الذي تحتها فـ ﴿مَّن﴾ فاعل وهو جبريل عليه السلام لأنه كان بمكان منخفض عنها، أو عيسى عليه السلام لأنه خاطبها من تحت ذيلها. (﴿مِن تَحْتِهَا﴾ **مدني**) وكوفي سوى أبي بكر والفاعل مضمر وهو عيسى عليه السلام، أو جبريل والهاء في ﴿تَحْتِهَا﴾ للنخلة. ولشدة ما لقيت سليت بقوله: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ لا تهتمّي بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس و«أن» بمعنى أي ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ﴾ بقربك أو تحت أمرك إن أمرته أن يجري جرى وإن أمرته أن يقف وقف ﴿سَرِيًّا﴾ نهرًا صغيرًا عند الجمهور، وسُئِل النبي ﷺ عن السري فقال: هو (**الجدول**). وعن (**الحسن**): سيدًا كريمًا يعني عيسى عليه السلام. ورُوِيَ أن (**خالد بن صفوان**) قال له: إن العرب تسمّي الجدول سريًّا.

---

**قوله:** (**خرسة النفساء**) بضم الخاء وسكون الراء. **قوله:** (﴿مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ **اليوم**) بكسر الميم (**مدني**) أي نافع المدني، (**وكوفي غير أبي بكر**) أي حفص وحمزة والكسائي. **قوله:** (**مات يموت**) كقال يقول (**ومات يمات**) كخاف يخاف.

**قوله:** (﴿مِن تَحْتِهَآ﴾) بكسر الميم وجر تحتها (**مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وكوفي سوى أبي بكر، أي حفص وحمزة والكسائي. والباقون بفتح الميم ونصب تحتها، فمن موصولة والظرف صلتها. **قوله:** (**الجدول**) النهر الصغير.

**قوله:** (**الحسن**) البصري كان من سادات التابعين وكُبَرائهم، توفي بالبصرة مستهلّ رجب سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (**خالد بن صفوان**) في لسان العرب: صَفْوانُ اسمٌ.اهـ.

فقال الحسن: صدقت ورجع إلى قوله. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ضرب عيسى أو جبريل عليهما السلام بعقبه الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاختضرَّت النخلة وأثمرت وأينعت ثمرتها فقيل لها:

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥﴾

﴿وَهُزِّيٓ﴾ حرِّكي ﴿إِلَيۡكِ﴾ إلى نفسك ﴿بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ قال **(أبو علي)**: الباء زائدة أي هزِّي جذع النخلة.

﴿(تَسَّقَط) عَلَيۡكِ﴾ **(بإدغام التاء الأولى في الثانية: مكي ومدني وشامي وأبو عمرو وعلي وأبو بكر، والأصل تتساقط بإظهار التاءين)** و﴿تساقط﴾ بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين: حمزة. و﴿يساقط﴾ بفتح الياء والقاف وتشديد السين: **(يعقوب وسهل وحماد ونصير. و﴿تُسَٰقِطۡ﴾ حفص من المفاعلة)**. و﴿تَسۡقُطۡ﴾ و﴿يسقط﴾ **(وتسقط ويسقط)** التاء للنخلة والياء للجذع فهذه تسع قراءات ﴿رُطَبٗا﴾ تمييز أو مفعول به على حسب القراءة ﴿جَنِيّٗا﴾ طريًّا وقالوا: التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت. وقيل: ما للنفساء خير من الرُّطَب ولا للمريض من العسل.

---

**قوله**: **(أبو علي)** الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحويّ، وكان إمام وقته في علم النَّحو العديم المثل وصاحب التصانيف، منها كتاب الحجّة في القراءات والتذكرة، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة رَحِمَهُ اللَّهُ.

**قوله**: (﴿تَسَّقَط﴾) بفتح التاء وتشديد السين مفتوحة وفتح القاف **(بإدغام التاء الأُولى في الثانية مكّي)** أي ابن كثير المكّي **(ومدني)** أي نافع المدني **(وشامي)** ابن عامر الشامي **(وأبو عمرو وعليّ)** الكسائي **(وأبو بكر)** شعبة. **قوله**: **(والأصل: تتساقط بإظهار التاءين)** أي وقرىء الأصل. **قوله**: **(يعقوب)** بن إسحٰق **(وسهل)** بن محمد، وليسا من السبعة. **قوله**: **(وحماد)** بن زياد يروي عن عاصم. **قوله**: **(ونُصَيْر)** بن يوسف النحوي يروي عن عليّ الكسائي. **قوله**: **(و﴿تُسَٰقِطۡ﴾)** بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين **(حفص من المفاعلة)**. **قوله**: **(وتسقط)** أي وقرىء تسقط **(ويسقط)** بضمّ حرف المضارعة وهي التاء في الأُولى والياء في الثانية وبسكون السين وكسر القاف من أسقط. **قوله**: **(وتسقط)** أي وقرئ **وتسقط**

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾

﴿فَكُلِي﴾ من الجني ﴿وَٱشْرَبِي﴾ من السري ﴿وَقَرِّي عَيْنًاۖ﴾ بالولد الرضي و﴿عَيْنًاۖ﴾ تمييز أي طيبي نفسًا بعيسى و(**ارفضي**) عنك ما أحزنك ﴿فَإِمَّا﴾ أصله إن ما فضُمَّت إن الشرطية إلى ما وأُدغِمَت فيها ﴿تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أي فإن رأيت آدميًا يسألك عن حالك فقولي إني نذرت للرحمٰن صمتًا وإمساكًا عن الكلام، وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الأكل والشرب. وقيل: صيامًا حقيقة وكان صيامهم فيه (**الصمت**) فكان التزامُه التزامَه، وقد نهى رسول الله ﷺ عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخًا فينا. وإنما أُمِرَت أن تنذر السكوت لأن عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرىء به (**ساحتها**) ولئلا تجادل السفهاء، وفيه دليل على أن السكوت عن السفيه واجب وما (**قَدَعَ**) سفيه بمثل الإعراض ولا أطلق عنانه بمثل (**العراض**). وإنما أخبرتهم بأنها نذرت الصوم بالإشارة وقد تسمى الإشارة كلامًا وقولًا ألا ترى إلى قول الشاعر في وصف القبور وتكلمت عن أوجه تبلى. وقيل: كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام أو سوَّغ لها هذا القدر بالنطق ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ آدميًا.

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ﴾ بعيسى ﴿قَوْمَهَا﴾ بعدما طَهُرَت من نفاسها ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾ حال منها، أي أقبلت نحوهم حاملة إياه فلما رأوه معها ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾

---

(**ويسقط**) بفتح حرف المضارعة التي هي التاء في الأُولى والياء في الثانية وسكون السين وضم القاف ورفع الرطب بالفاعلية بتأويله بالثمرة على قراءة التاء.

**قوله**: (**ارفضي**) اتركي. **قوله**: (**ساحتها**) في لسان العرب: الساحة الناحية. اهـ. **قوله**: (**الصمت**) أي السكوت وبابه نصر ودخل، وصماتًا أيضًا بالضم. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (**قدع**) في لسان العرب: القدع الكفّ والمنع. اهـ. **قوله**: (**العراض**) المعارضة.

بديعًا عجيبًا، والفري القطع كأنه يقطع العادة ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ وكان أخاها من أبيها ومن أفضل بني إسرائيل، أو هو أخو موسى عليه السلام وكانت من أعقابه وبينهما ألف سنة وهذا كما يقال يا أخا همدان أي يا واحدًا منهم، أو رجل صالح أو طالح في زمانها شبَّهوها به في الصلاح أو شتموها به ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ﴾ عمران ﴿ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ زانيًا ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ﴾ حنّة ﴿بَغِيًّا﴾ زانية ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ إلى عيسى أن يجيبهم وذلك أن عيسى عليه السلام قال لها: لا تحزني وأحيلي بالجواب عليَّ. وقيل: أمرها جبريل بذلك. ولما أشارت إليه غضبوا وتعجَّبوا و﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ﴾ حَدَث ووُجِد ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ المعهود ﴿صَبِيًّا﴾ حال.

﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾

﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ ولما أسكتت بأمر الله لسانها الناطق أنطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أربعين ليلة أو ابن يوم، رُوِيَ أنه أشار بسبَّابته وقال بصوت رفيع: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ وفيه ردٌّ لقول النصارى ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ رُوِيَ عن الحسن أنه كان في المهد نبيًّا وكلامه معجزته. وقيل: أن ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه وجد ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ **(نفّاعًا حيث كنت)** أو معلّمًا للخير ﴿وَأَوْصَٰنِى﴾ وأمرني ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ إن ملكت مالًا. وقيل: صدقة الفِطْر أو تطهير البدن، ويحتمل وأوصاني بأن آمركم بالصلاة والزكاة ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ نصب على الظرف أي مدة حياتي ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ عطفًا على ﴿مُبَارَكًا﴾ أي بارًّا بها أُكرمها وأُعظِّمها ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا﴾ متكبِّرًا ﴿شَقِيًّا﴾ عاقًّا.

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾، ﴿يَوْمَ﴾ ظرف، والعامل فيه الخبر وهو ﴿عَلَىَّ﴾، ﴿وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي ذلك السلام الموجّه إلى يحيىٰ في المواطن الثلاثة مُوَجَّه إليَّ إن كان حرف التعريف للعهد، وإن كان للجنس فالمعنى وجنس

---

**قوله**: (نفّاعًا حيث كنت) حيث ينتفع أصحاب الآفات بسبب دعائه، فإنه كان يُحيي الموتى ويُبرىء الأكمه والأبرص.

السلام عليَّ، وفيه تعريض باللعنة على أعداء مريم وابنها لأنه إذا قال وجنس السلام فقد عرض بأن ضدّه عليكم إذ المقام مقام مُناكرة وعناد فكان (**مئنة**) لمثل هذا التعريض.

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ﴿عِيسَى﴾ خبره ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ نعته أو خبر ثانٍ أي ذلك الذي قال إني كذا وكذا عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى إنه إلـٰه أو ابن الله ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله، وقيل: له كلمة الله (**لأنه وُلِد بقوله:** ﴿كُن﴾) بلا واسطة أب. وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو أو خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من عيسى. (**ونصبه شامي وعاصم**) على المدح أو على المصدر أي أقول قول الحق هو ابن مريم وليس بإلـٰه كما يدعونه ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون من المِريَة الشك أو يختلفون من المِراء، فقالت اليهود: ساحر كذاب، وقالت النصارى: ابن الله وثالث ثلاثة.

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ﴾ ما ينبغي له ﴿أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ جيء بـ ﴿مِن﴾ لتأكيد النفي ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ نزّه ذاته عن اتخاذ الولد ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾ (﴿كُن فَيَكُونُ﴾ **بالنصب شامي**) أي كما قال لعيسى: كن فكان من غير أب، ومَن كان متّصفًا بهذا كان مُنزَّهًا أن يشبه الحيوان الوالد ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ (**بالكسر**) شامي (وكوفي **على الابتداء**) وهو من كلام عيسى يعني كما أنا عبده فأنتم عبيده، عليَّ

---

**قوله**: (مئنة) أي مظنّة. اهـ لسان العرب.

**قوله**: (**لأنه وُلد بقوله**: ﴿كُن﴾). . . الخ. فسمّى المسبّب باسم السبب.

**قوله**: (**ونصبه شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وعاصم**)، وقرأ الباقون بالرفع.

**قوله**: (﴿كُن فَيَكُونُ﴾ **بالنصب**) أي بنصب النون بتقدير أَن، أو على الجواب (**شامي**) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالرفع بتقدير هو. **قوله**: (**بالكسر**) شامي أي ابن عامر الشامي (**وكوفي**) أي عاصم وحمزة والكسائي (**على الابتداء**)، والباقون بفتحها.

وعليكم أن نعبده. ومن فتح عطف على ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي وأوصاني بالصلاة وبالزكاة وبأن الله ربي وربكم، أو علَّقه بما بعده أي ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴿هَٰذَا﴾ ذكرت ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ فاعبدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا.

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ الحزب الفرقة المنفردة برأيها عن غيرها وهم ثلاث فِرَق: نسطورية ويعقوبية وملكانية ﴿مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ من بين أصحابه أو من بين قومه أو من بين الناس، وذلك أن النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقوا على أن يرجعوا إلى قول ثلاثة كانوا عندهم أعلم أهل زمانهم هم: يعقوب ونسطور وملكان. فقال يعقوب: هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء. وقال نسطور: كان ابن الله أظهره ما شاء ثم رفعه إليه. وقال الثالث: كذبوا كان عبدًا مخلوقًا نبيًّا فتبع كل واحد منهم قوم ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من الأحزاب إذ الواحد منهم على الحق ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة أو من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء وجوارحهم بالكفر، أو من مكان الشهادة أو وقتها، أو المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيمًا **(لفظاعة)** ما شهدوا به في عيسى.

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ الجمهور على أن لفظه أمر ومعناه التعجب والله تعالى لا يُوصَف بالتعجيب ولكن المراد **(إن أسماعهم وأبصارهم جدير)** بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صُمًّا وعُمْيًا في الدنيا. قال قتادة: إن عموا وصُمُّوا عن الحق في الدنيا فما أسمعهم وما أبصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم! و﴿بِهِمْ﴾ مرفوع المحل على الفاعلية **(كـ «أكرم بزيد»)** فمعناه كرم زيد جدًّا ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ﴾ أقيم الظاهر

---

**قوله: (لفظاعة)** في مختار الصحاح: فَظُع الأمر من باب ظرف، فهو فظيع، أي شديد فظيع شنيع جاوز المقدار. اهـ.

**قوله: (إن أسماعهم)** جمع سمع بمعنى المصدر أو القوى السامعة، **(وأبصارهم)** جمع بصر بالمعنيين **(جدير)** أي حقيق ولائق خبر أن. **قوله: (كأكرِم بزيد)** أصله:

مقام المضمر أي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين (يجدي) عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها ﴿فِي ضَلَٰلٍ﴾ عن الحق ﴿مُّبِينٍ﴾ ظاهر وهو اعتقادهم عيسى إلهًا معبودًا مع ظهور آثار الحدث فيه إشعارًا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم.

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ خوّفهم ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ يوم القيامة لأنه يقع فيه (الندم) على ما فات، وفي الحديث «إذا رأوا منازلهم في الجنة أن لو آمنوا» ﴿إِذْ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ أو ظرف للحسرة وهو مصدر ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ فرغ من الحساب (وتصادر الفريقان) إلى الجنة والنار ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ هنا عن الاهتمام لذلك المقام ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون به ﴿وَهُمْ﴾ ﴿وَهُمْ﴾ حالان أي وأنذرهم على هذا الحال غافلين غير مؤمنين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ أي نتفرّد (بالملك) والبقاء عند تعميم (الهلك) والفناء وذكر مَن لتغليب العقلاء ﴿وَإِلَيْنَا

---

أكْرَمَ زيد، أي صار زيد ذا كرم، كأغدّ البعير بمعنى صار ذا غدّة، إلّا أنه أخرج لفظ الماضي الذي معناه الخبر على لفظ الأمر، كما أخرج على لفظ الخبر ما معناه الأمر والدعاء؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٨]، والمراد الأمر وقولهم: رحمه الله والمراد الدعاء والباء زائدة لازمة إصلاحًا للّفظ؛ لأنه لو لم تزد الباء لكان ما هو على لفظ الأمر الحاضر مسندًا إلى الاسم الظاهر، وقد تقرّر أنّ فاعله لا يكون إلّا ضميرًا مستترًا وللتنبيه على نقله إلى معنى إنشاء التعجّب، فالباء زائدة في المرفوع؛ كما في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: الآية ٧٩]، فيكون الجار والمجرور في موضع الرفع على الفاعليّة. **قوله**: (يُجْدي) أي ينفع.

**قوله**: (الندم) في مختار الصحاح: نَدِم على ما فعل من باب طَرِب وسلم. اهـ. **قوله**: (وتصادر الفريقان) أي صدر كل من موقف الحساب إلى مقرّه إمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار. **قوله**: (بالملك) بالضمّ هو التصرّف في المملكة بالأمر والنهي، وبالكسر هو التملّك والمالكية. **قوله**: (الهلك) في المصباح: هلك الشيء هَلْكًا من باب ضرب وهلاكًا وهلوكًا ومهلكًا بفتح الميم. وأمّا اللام فمثلثة،

﴿يُرْجَعُونَ﴾ بضم الياء وفتح الجيم (وفتح الياء: **يعقوب**) أي يردون فيُجازون جزاءً وفاقًا.

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ﴾ لقومك ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ قصته مع أبيه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ بغير همز وهمزه نافع. قيل: الصادق المستقيم في الأفعال والصديق المستقيم في الأحوال، فالصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله أي كان مصدِّقًا لجميع الأنبياء وكتبهم وكان نبيًّا في نفسه، وهذه الجملة وقعت اعتراضًا بين إبراهيم وبين ما هو بدل منه وهو ﴿إِذْ قَالَ﴾ وجاز أن يتعلق ﴿إِذْ﴾ بـ ﴿كَانَ﴾ أو بـ ﴿صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ أي كان جامعًا لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه بتلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول إياه وقصته في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس ويبلغه إياهم كقوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الشعراء: الآية ٦٩] وإلا فالله عزَّ وعلا هو ذاكره ومورده في تنزيله ﴿لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ﴾ بكسر التاء (**وفتحها: ابن عامر**) والتاء عِوَض من ياء بالإضافة ولا يقال يا أبتي لئلا يجمع بين العَوَض والمُعَوَّض منه ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ المفعول فيهما مَنْسِيٌّ غير مَنْوي، ويجوز أن يقدر أي لا يسمع شيئًا ولا يُبصِر شيئًا ﴿وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾ يحتمل أن يكون ﴿شَيْـًٔا﴾ في موضع المصدر أي شيئًا من الإغناء وأن يكون مفعولًا به من قولك أغنِ عني وجهك أي بعِّد.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الوحي أو معرفة الرب ﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ «ما» في ﴿مَا لَا يَسْمَعُ﴾ و﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ﴾ أرشدك ﴿صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ مستقيمًا.

---

والاسم الهلك مثل قفل. اهـ. **قوله**: (**وفتح الياء**) مبنيًا للفاعل (**يعقوب**) بن إسحٰق وليس من السبعة، والباقون بضمّ الياء وفتح الجيم مبنيًا للمفعول.

**قوله**: (**وفتحها: ابن عامر**) الشامي، والباقون بكسر التاء.

﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾﴾

﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ﴾ لا تُطعه فيما (سوّل) من عبادة الصنم ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيّٗا﴾ عاصيًا.

﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَـٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾﴾

﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ قيل: أعلم ﴿أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَـٰنِ وَلِيّٗا﴾ قرينًا في النار تليه ويليك فانظر في نصيحته كيف راعى المُجاملة والرِّفْق والخلق الحسن كما أمر ففي الحديث «أُوحي إلى إبراهيم إنك خليلي حَسِّن خُلُقَكَ ولو مع الكفّار تدخل مداخل الأبرار» فطلب منه أولًا العلة في خطئه طلب منه على تماديه مُوقِظ لإفراطه وتناهيه، لأن مَن يعبد أشرف الخلق منزلة وهم الأنبياء كان محكومًا عليه بالغيِّ المُبين فكيف بمَن يعبد حجرًا أو شجرًا لا يسمع ذِكْر عابِدِه ولا يرى هيآت عبادته ولا يدفع عنه بلاء ولا يقضي له حاجة؟ ثم ثنى بدعوته إلى الحق مترفّقًا به متلطِّفًا، فلم يُسَمِّ أباه بالجهل المُفرِط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال: إن معي شيئًا من العلم ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي، **(فهب)** أني وإياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني أنجك من أن تضل و**(تتيه)**، ثم ثلَّث بنهيه عمّا كان عليه بأن الشيطان الذي عصى الرحمٰن الذي جميع النِّعَم منه أوقعك في عبادة الصنم وزيَّنها لك فأنت عابده في الحقيقة، ثم ربَّع بتخويفه سوء العاقبة و**(ما يجرّه ما هو فيه من التَّبِعَة والوبال)** مع مراعاة الأدب حيث لم يصرِّح بأن العقاب لاحِق به وأن العذاب لاصق به بل قال: أخاف أن يمسَّك عذاب بالتنكير المُشعِر بالتقليل كأنه قال: إني أخاف أن يصيبك **(نَفيان)** من عذاب الرحمٰن وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر

---

**قوله:** (سوَل) زيّن.

**قوله:** (فهبْ) بمعنى احسب. **قوله:** (تَتِيْه) أي تحيّر. **قوله:** (وما يجرّه) عطف على قوله: سوء العاقبة، والضمير في يجرّه راجع إلى ما. **قوله:** (ما هو) أي الأب (فيه) من الكفر فاعل لقوله يجر. **قوله:** (التَّبِعة) وزان كلمة، في مختار الصحاح: التَّبِعَة ما أُتْبِع به، ذكره الفارابي في الديوان. اهـ. **قوله:** (نَفَيان) في لسان العرب: النَّفَيان ما وقع عن الرّشاء من الماء على ظهر المُستقى؛ لأن الرشاء

من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب في نفسه وصدَّر كل نصيحة بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ توسّلًا إليه واستعطافًا وإشعارًا بوجوب احترام الأب وإن كان كافرًا **(فثَّم)**.

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾

﴿قَالَ﴾ آزر توبيخا: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ أي أترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ بـ «يا بُنَيَّ» وقدَّم الخبر على المبتدأ لأنه كان أهم عنده ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ عن شتم الأصنام ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ لأقتلنك **(بالرجام)** أو لأضربنك بها حتى تتباعد أو لأشتمنَّك ﴿وَٱهْجُرْنِى﴾ عطف على محذوف يدلّ عليه ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ تقديره فاحذرني واهجرني ﴿مَلِيًّا﴾ ظرف أي زمانًا طويلًا من **(الملاوة)**.

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ سلام توديع ومُتاركة أو تقريب وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ﴾ سأسأل الله أن يجعلك من أهل المغفرة بأن

---

تنفيه، وقيل: هو ما تطاير من الماء عن الرّشاء عند الاستقاء. اهـ. **قوله**: **(فثمّ)** بفتح الثاء المثلّثة.

**فائــدة:**

كثيرًا ما تُكتب هذه الكلمة بالهاء بعد الميم، وهذه الهاء هي صورة هاء الوقف ولا يجب إثبات هذه الهاء في اللفظ وقفًا، بل هو جائز ولكونه جائزاً لم تلزم كتابتها ولا يجوز إثبات هذه الهاء في اللفظ وصلًا ولا إبدالها تاء، ولا نقط صورتها أصلًا.

**قوله**: **(بالرجام)** في مختار الصحاح: الرجام وهي حجارة ضخام. اهـ. **قوله**: **(الملاوة)** يجوز في ميمها الحركات الثلاث، يقال: أقمت عنده ملاوة من الدهر، أي حينًا وبرهة، ومضى مليّ من النهار أي ساعة طويلة.

يهديك للإسلام ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ ملطفًا بعموم النِّعَم أو رحيمًا أو مكرمًا و(الحفاوة) الرأفة والرحمة والكرامة ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ﴾ أراد بالاعتزال المهاجرة من أرض بابل إلى الشام ﴿وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي ما تعبدون من أصنامكم ﴿وَأَدْعُواْ﴾ وأعبد ﴿رَبِّى﴾ ثم قال تواضعًا وهضمًا للنفس ومُعَرِّضًا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ أي كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام.

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فلما اعتزل الكفَّار ومعبودهم ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ ولدًا ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ نافلة ليستأنس بهما ﴿وَكُلًّا﴾ كل واحد منهما ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ أي لما ترك الكفار الفجّار لوجهه عوّضه أولادًا مؤمنين أنبياء ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ هي المال والولد ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ثناءً حسنًا وهو الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم في الصلوات، وعبَّر باللسان عمّا يوجد باللسان كما عبَّر باليد عمَّا يطلق باليد وهي العطية ﴿عَلِيًّا﴾ رفيعًا مشهورًا.

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ **(كوفي غير المفضل)** أي أخلصه الله واصطفاه و﴿مُخْلِصًا﴾ بالكسر غيرهم أي أخلص هو العبادة لله تعالى فهو مخلص بما له من السعادة بأصل الفطرة، ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهِمَّة ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنبي الذي ينبيء عن الله عزَّ وجلَّ وإن لم يكن معه كتاب كيوشع ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ دعوناه وكلّمناه ليلة الجمعة ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ هو جبل بين مصر ومدين ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ من اليمين أي من ناحية اليمين، والجمهور على أن المراد أيمن موسى عليه السلام لأن الجبل لا يمين له، والمعنى

---

**قوله: (الحَفَاوة)** بفتح الحاء.

**قوله: (كوفي)** أي عاصم وحمزة والكسائي **(غير المفضل)** بن محمد يروي عن عاصم رحمه الله.

أنه حين أقبل من مدين يريد مصر نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه السلام ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ﴾ تقريب منزلة ومكانة لا منزل ومكان ﴿نَجِيًّا﴾ حال أي مُناجيًا كنديم بمعنى منادم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ﴾ من أجل رحمتنا له وترؤفنا عليه ﴿أَخَاهُ﴾ مفعول ﴿هَٰرُونَ﴾ بدل منه ﴿نَبِيًّا﴾ حال أي وهبنا له نبوّة أخيه وإلا فهارون كان أكبر سنًّا منه.

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾ هو ابن إبراهيم في الأصح ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ وافيه. وعد رجلًا أن يقيم مكانه حتى يعود إليه فانتظره سنة في مكانه حتى عاد، و(ناهيك) أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى. وقيل: لم يَعِد ربّه موعدًا إلا أنجزه، وإنما خصَّه بصدق الوعد وإن كان موجودًا في غيره من الأنبياء تشريفًا له ولأنه المشهور من خصاله ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إلى (جُرْهُم) ﴿نَّبِيًّا﴾ مخبرًا منذرًا ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ﴾ أمته لأن النبي أبو أمته وأهل بيته وفيه دليل على أنه لم يُداهن غيره ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ يحتمل أنه إنما خصَّت هاتان العبادتان لأنهما أُمّا العبادات البدنية والمالية ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ (قرىء ﴿مرضوا﴾ على الأصل).

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾ هو (أخنوخ) أول مرسل بعد آدم عليه السلام، وأول مَن خطَّ بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة فقاتل بني قابيل. وقولهم سُمّي به لكثرة دراسته

---

**قوله**: (ناهِيك) أي كافيك. **قوله**: (جُرْهُم) في لسان العرب: جُرْهُم حيّ من اليمن نزلوا مكّة وتزوّج فيهم إسمٰعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهم أصهاره ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى. اهـ. وفي القاموس: جُرْهُم كقُنْفُذٍ حيّ من اليمن تزوّج فيهم إسمٰعيل عليه السلام. اهـ. **قوله**: (وقرىء ﴿مَرضوًّا﴾ على الأصل) وهي قراءة شاذّة.

**قوله**: (أخنوخ) بضم الهمزة وفتحها.

كتب الله (لا يصح) لأنه لو كان «أفعيلًا» من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفًا فامتناعه من الصرف دليل العجمة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ هو شرف النبوّة والزّلفى عند الله. وقيل: معناه رفعته الملائكة إلى السماء الرابعة، وقد رآه النبي ﷺ ليلة المعراج فيها. وعن الحسن: إلى الجنة لا شيء أعلى من الجنة وذلك أنه حبَّب لكثرة عبادته إلى الملائكة فقال لملك الموت: أذِقْني الموت يَهُن عليَّ، ففعل ذلك بإذن الله فحيي، وقال: أدخِلني النار أزْدَد رهبة ففعل، ثم قال: أدخِلني الجنة أزْدَد رغبة، ثم قال: اخرج. فقال: قد ذُقْت الموت ووردت النار فما أنا بخارج من الجنة، فقال الله عزَّ وجلّ: بإذني فعل وبإذني دخل فدعه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى المذكورين في السورة من زكرياء إلى إدريس ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ «من» للبيان لأن جميع الأنبياء مُنعَم عليهم ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ «من» للتبعيض وكان إدريس من ذرية آدم لقُربه منه لأنه جدّ أبي نوح ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ إبراهيم من ذرية مَن حمل مع نوح لأنه ولد سام بن نوح ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إسماعيل وإسحٰق ويعقوب ﴿وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي ومن ذرية إسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهارون وزكريا ويحيىٰ وعيسى لأن مريم من ذريته ﴿وَمِمَّنْ﴾ (يحتمل العطف على «مَن» الأولى والثانية) ﴿هَدَيْنَآ﴾ لمحاسن الإسلام ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ من الأنام أو لشرح الشريعة وكشف الحقيقة ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي إذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستأنف. إن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبرًا

---

**قوله**: (لا يصح). . . الخ. لأنه لو كان مشتقًّا كان عربيًّا وهو أعجمي لمنع صرفه بالاتّفاق وجريان الاشتقاق في غير العربي مما لم يقل به أحد.

**قوله**: (يحتمل العطف على «مَن» الأولى والثانية)، والمعنى على الأوّل: أنعم الله عليهم من النبيّين وممّن هدينا واجتبَيْنا، وعلى الثاني: أنعم الله عليهم من النبيّين الذين هم بعض ذرّية آدم وبعض مَنْ حملنا مع نوح وبعض من هدَيْنا واجتبَيْنا.

لـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وإن جعلته صفة له كان خبرًا. ﴿يُتْلَىٰ﴾ بالياء: **(قتيبة)** لوجود الفاصل مع التأنيث غير حقيقي ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ سقطوا على وجوههم رغبة (﴿وَبُكِيًّا﴾) باكين رهبة جمع باكٍ كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد في الحديث («**اتلوا القرآن وابكوا وإن لم تبكوا فتباكوا**»)، وعن **(صالح المري)**: قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صالح: «هذه القراءة فأين البكاء؟» ويقول في سجود التلاوة: سبحان ربي الأعلى ثلاثًا.

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾﴾

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ فجاء من بعد هؤلاء المفضَّلين ﴿خَلۡفٌ﴾ أولاد سوء وبفتح اللام العقب الخير. عن ابن عباس: هم اليهود ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تركوا الصلاة المفروضة ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ ملاذّ النفوس. وعن عليّ رضي الله عنه: من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور. وعن قتادة رضي الله عنه: هو في هذه الأمة ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ جزاء غيّ وكل شرّ عند العرب غيّ وكل خير رشاد. وعن ابن عباس وابن مسعود: هو وادٍ في جهنم أعدّ للمُصِرّين على الزِّنا وشارِب الخمر وآكِل الرِّبا والعاقّ وشاهِد الزُّور ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ رجع عن كفره ﴿وَءَامَنَ﴾ بشرطه ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ بعد إيمانه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ **(بضم الياء وفتح الخاء: مكي وبصري وأبو بكر)** ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ أي لا ينقصون شيئًا من جزاءِ أعمالِهِمْ ولا يمنعونه بل يضاعَف لهم أو لا يُظلَمون شيئًا من الظلم.

---

**قوله: (قتيبة)** بن سعيد الثقفي، وثّقه ابن معين وأبو حاتم، توفي سنة أربعين ومائتين. **قوله:** (﴿وَبُكِيًّا﴾) أصله بكوى. **قوله:** («**اتلوا القرآن وابكوا وإن لم تبكوا فتباكوا**») رواه البزار وغيره. **قوله: (صالح المرّي)** بضم الميم وتشديد الراء، وهو صالح بن بشير يروي عن ثابت والحسن وابن سيرين.

**قوله: (بضم الياء وفتح الخاء)** مبنيًّا للمفعول **(مكّي)** أي ابن كثير **(وبصري)** أي أبو عمرو البصري **(وأبو بكر)**، والباقون بفتح الياء وضمّ الخاء.

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾

﴿جَنَّٰتِ﴾ بدل من ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ لأن الجنة تشتمل على جنات عدن لأنها جنس أو نصب على المدح ﴿عَدْنٍ﴾ معرفة **(لأنها عَلَم لمعنى العدن)** وهو الإقامة أو علم لأرض الجنة لكونها مقام إقامة ﴿ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ﴾ أي عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذِكرهم ولأنه أضافهم إليه وهو للاختصاص وهؤلاء أهل الاختصاص ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ أي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها ﴿إِنَّهُۥ﴾ ضمير الشأن أو ضمير الرحمٰن ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ﴾ أي موعوده وهو الجنة ﴿مَأْتِيًّا﴾ أي هم يأتونها.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ فحشًا أو كذبًا أو ما **(لا طائل تحته)** من الكلام وهو المطروح منه، وفيه تنبيه على وجوب تجنّب اللغو واتّقائه حيث نزّه الله عنه داره التي لا تكليف فيها ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾ أي لكن يسمعون سلامًا من الملائكة أو من بعضهم على بعض، أو لا يسمعون فيها إلا قولًا يسلمون فيه من العيب والنقيصة فهو استثناء منقطع عند الجمهور. وقيل: معنى السلام هو الدعاء بالسلامة، ولما كان أهل دار السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الإكرام ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي يؤتون بأرزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا إذ لا ليل ولا نهار، ثم لأنهم في النور أبدًا وإنما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بإرخائها.

---

**قوله: (لأنها عَلَم لمعنى العدن)** بمعنى الإقامة، أي لحقيقة معنى الإقامة وجنسها، فإنّ أعلام الأجناس موضوعة للحقائق الذهنيّة المتعيّنة؛ كأُسامة، فإنه علم للحقيقة الذهنيّة الأسدية، وكلفظ برّة فإنه اسم للمبرّة المعرّف بلام الجنس، وكذا لفظ عدن فإنه عَلَم لمعنى العدن المعرّف تعريف الجنس، يعني أن المجرّد من اللام علم للمعرّف بها.

**قوله: (لا طائل تحته)** الطائل النفع والفائدة.

والرزق بالبكرة والعشي أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك. وقيل: أراد دوام الرزق كما تقول: «أنا عند فلان بكرة وعشيًّا» تريد الدوام ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ أي نجعلها ميراث أعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها. وقيل: يرثون المساكن التي كانت لأهل النار لو آمنوا لأن الكفر موت حكمًا ﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ عن الشِّرك.

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام قال: «يا جبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا»، فنزل ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ والتنزّل على معنيين معنى **(النزول على مهل)** ومعنى النزول على الإطلاق والأول أليق هنا يعني أن نزولنا في **(الأحايين وقتًا غب وقت)** ليس إلا بأمر الله ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ أي له ما قدّامنا وما خلفنا من الأماكن وما نحن فيها فلا نتمالك أن ننتقل من مكان إلى مكان إلا بأمر الملك ومشيئته، وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الأحوال لا تجوز عليه الغفلة والنسيان فأنّى لنا أن نتقلب في ملكوته إلا إذا أذِنَ لنا فيه.

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ **(بدل من ﴿رَبُّكَ﴾)** أو خبر مبتدأ محذوف أي هو ربّ السمٰوات والأرض. ثم قال لرسوله: لمّا عرفت أنه مُتَّصف بهذه الصفات ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ فاثبت على عبادته ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ أي اصبر على مكافأة

---

**قوله:** (النزول على مهل) بفتح الهاء وتسكن، أي وقتًا بعد وقت. **قوله:** (الأحايين) جمع الأحْيان، والأحيان جمع الحين. **قوله:** (وقتًا غِبّ[1] بالكسر وقت) أي وقتًا بعد وقت.

**قوله:** (بدل من ﴿رَبُّكَ﴾) في قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾.

(١) بمعنى بعد. ١٢ منه رحمه الله.

الحسود، لعبادة المعبود، واصبر على المشاقّ، لأجل عبادة الخلاق، أي لتتمكن من الإتيان بها ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ شبيهًا ومثلًا، أو هل يسمى أحد باسم الله غيره لأنه مخصوص بالمعبود بالحق أي إذا صحَّ أن لا معبود توجّه إليه العِباد العبادة إلا هو وحده لم يكن بُدٌّ من عبادته والاصطبار على مشاقّها.

فتهافت (أُبي بن خلف **الجمحي**) عظمًا وقال: أنبعث بعدما صرنا كذا؟ فنزل:

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾ والعامل في ﴿أَءِذَا﴾ ما دلَّ عليه الكلام وهو أبعث أي إذا ما متّ أُبعَث وانتصابه بـ ﴿أُخْرَجُ﴾ ممتنع لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فلا تقول: «اليوم لزيد قائم» ولام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة، فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال. و«ما» في «إذا ما» للتوكيد أيضًا فكأنه قال: «أحقًّا إنّا سنخرج من القبور أحياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك» على وجه الاستنكار والاستبعاد. وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار (من **قبل أن**) ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة، ومنه جاء إنكارهم.

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ **(خفيف شامي ونافع وعاصم من الذكر، والإستار**

---

**قوله**: (أُبيّ) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (**ابن خلف الجمحيّ**).

**قوله**: (من **قِبَل أنّ**) بكسر القاف وفتح الباء.

**قوله**: (**خفيف**) أي بإسكان الذّال وضمّ الكاف مخفّفة (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**ونافع وعاصم من الذِّكر والإستار**) بكسر الهمزة أربعة في العدد، قال أبو سعيد: سمعت العرب تقول للأربعة إستار لأنه بالفارسية چهار فأعربوه وقالوا إستار، ومثله قال الأزهري، وفي بعض النسخ: والساير مكان والإستار. في

**بتشديد الذال والكاف وأصله يتذكر كقراءة أبيّ)** فأدغِمَت التاء في الذال أي أو لا يتدبر، والواو عطفت ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ﴾ على ﴿يَقُولُ﴾ ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني أيقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر النشأة الأخرى فإن تلك أدلّ على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والأعراض من العدم إلى الوجود. وأما الثانية فليس فيها إلا تأليف الأجزاء الموجودة وردّها إلى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه ﴿وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ هو دليل على ما بيّنا وعلى أن المعدوم ليس بشيء خلافًا للمعتزلة.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي الكفار المنكِرين للبعث ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ الواو للعطف وبمعنى «مع» أوقع أي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة. وفي إقسام الله باسمه مضافًا إلى رسوله تفخيم لشأن رسوله ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ حال جمع جاثٍ أي بارِك على الركَب ووزنه «فعول» لأن أصله («**جثوو**») كسجود وساجِد أي يعتلون من المحشر إلى

---

المصباح: اتّفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقيه قليلاً كان أو كثيرًا. قال الصغاني: سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم، كما زعم مَنْ قَصُر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام. اهـ. أي الباقون من القرّاء السبعة، وهم الأربعة **(بتشديد الذال والكاف)** أي قرأ ابن كثير وحمزة وعليّ وأبو عمرو بالتشديد مع فتح الكاف **(وأصله «يتذكر» كقراءة أبيّ)** عبارة الكشاف: وفي حرف أُبيّ ﴿يتذكّر﴾. وفي التقريب: أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن مُعاوية بن عمرو بن مالك بن نجار الأنصاري الخزرجيّ، أبو المنذر سيّد القرّاء ويكنى أبا الطُّفيل أيضًا من فُضلاء الصحابة اختُلف في سنة موته اختلافًا كثيرًا، قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك. اهـ.

**قوله: (جثوو)** بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الأُولى كذلك وأُدغمت الياء في الياء وكُسِرت الثاء لتصحّ الياء والجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيّتان.

(شاطىء) جهنم (عتلًا) على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جُثاة على رُكَبهم غير مُشاة على أقدامهم.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩﴾

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ طائفة شاعت أي تُبعَث غاويًا من الغُواة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ جرأة أو فجورًا أي لنخرجنَّ من كل طائفة من طوائف الغيّ أعتاهم فأعتاهم، فإذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب، نقدِّم أولاهم بالعذاب فأولاهم. وقيل: المراد بأشدّهم عِتِيًا الرؤساء لتضاعف جرمهم لكونهم ضُلَّالًا ومُضِلِّين. قال (سيبويه): ﴿أَيُّهُمْ﴾ مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته وهو «هو» من «هو أشد» حتى لو جيء (به) لأعرب بالنصب، (وقيل: أيهم هو أشد) وهذا لأن الصلة توضِّح الموصول وتبيِّنه كما أن المضاف إليه يوضح المضاف ويخصّصه، فكما أن حذف المضاف إليه في «من قبلُ» يُوجِب بناء المضاف وجب أن يكون حذف الصلة أو شيء منها مُوجِبًا للبناء وموضعها نصب بـ «نزع»، وقال (الخليل): هي معربة وهي مبتدأ و﴿أَشَدُّ﴾ خبره وهو رفع على الحكاية تقديره: لننزعنَّ الذين يقال فيهم أيّهم أشدّ على الرحمٰن عِتِيًّا. ويجوز أن يكون النّزع واقعًا على ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ كقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ أي لننزعنّ بعض كل شيعة فكأن قائلًا قال: مَن هم؟ فقيل: أيّهم أشدّ عِتِيًّا، و«على» يتعلق بأفعل أي عتوّهم أشد على الرحمٰن.

---

**قوله**: (شاطىء) جانب. **قوله**: (عَتْلًا) في مختار الصحاح: عتل الرجل جذبه جَذْبًا عَنِيفًا وبابه ضرب ونصر. اهـ.

**قوله**: (سيبويه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر كان أعلم المتقدِّمين والمتأخّرين بالنَّحو ولم يُوضع فيه مثل كتابه، توفي سنة ثمانين ومائة، وقيل: سنة سبع وسبعين وقيل غير ذلك. **قوله**: (به) أي بصدر الجملة وهو هو. **قوله**: (وقيل: أيهم هو أشد) بالنصب. **قوله**: (الخليل) هو أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم كان إمامًا في النَّحو وهو الذي استنبط علم العروض، وأخرجه إلى الوجود وأخباره كثيرة، وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب، توفي سنة سبعين، وقيل: خمس وسبعين ومائة رحمه الله تعالى.

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾ أحق بالنار ﴿صِلِيًّا﴾ تمييز أي دخولًا والباء تتعلق بـ ﴿أَوْلَىٰ﴾ ﴿وَإِن مِّنكُمْ﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ داخلها، والمراد النار، والوُرود: الدخول عند علي وابنِ عباس رضي الله عنهم وعليه جمهور أهل السُّنَّة لقوله تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: الآية ٩٨]، ولقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: الآية ٩٩]، ولقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ إذ النجاة إنما تكون بعد الدخول ولقوله عليه السلام: «الورود الدخول لا يبقى بَرٌّ ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم وتقول النار للمؤمن: جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ لهبي».

وقيل: الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفَّار لقراءة ابن عباس ﴿وَإِنَّ مِنهُمْ﴾ وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات. وعن (عبد الله): الورود الحضور لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: الآية ٢٣]، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠١]، وأُجيب عنه بأن المراد عن عذابها. وعن **(الحسن)** و(قتادة): الورود المرور على الصراط لأن الصراط ممدود عليها فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار. وعن (مجاهد): ورود المؤمن النار هو مسّ الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام: «الحمّى حظ كل مؤمن من النار» وقال رجل من الصحابة

---

**قوله:** (عبد الله) بن مسعود بن غافل ـ بمعجمة وفاء ـ ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأوّلين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمَّره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله:** (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكُبرائهم توفي بالبصرة مستهلّ رجب سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (قتادة) بن دعامة البصري، كان تابعيًّا وكان عالمًا كبيرًا، توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل: ثمان عشرة رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجّاج ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى واثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون.

لآخر: أيقنت بالورود؟ قال: نعم. قال: وأيقنت بالصدر؟ قال: لا. قال: **(ففيم الضحك وفيمَ التثاقل)**؟ ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ أي كان ورودهم واجبًا كائنًا محتومًا والحتم مصدر حتم الأمر إذا أوجبه فسمَّى به الموجب كقولهم: «ضرب الأمير».

﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

﴿ثُمَّ نُنَجِّى﴾ (وعلي: **بالتخفيف**) ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ عن الشِّرك وهم المؤمنون ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ فيه دليل على دُخولِ الكل لأنه قال: ﴿وَّنَذَرُ﴾ ولم يقل وندخل، والمذهب أن صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة. وقالت المرجئة الخبيثة: لا يعاقب لأن المعصية لا تضرّ مع الإسلام عندهم. وقالت المعتزلة: يخلد.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ أي القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ ظاهرات الإعجاز أو حججًا وبراهين حال مؤكدة كقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: الآية ٩١] إذ آيات الله لا تكون إلا واضحة وحججًا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي مُشركو قريش وقد **(رجلوا شعورهم)** وتكلفوا في **(زيهم)** ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ للفقراء ورؤوسهم شعثة وثيابهم خشنة

---

**قوله:** **(فَفِيم الضحك وفِيمَ التثاقل)** في الدرّ المنثور: أخرج ابن أبي شيبة عن الحسن، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يقول الرجل لصاحبه: هل أتاك أنك وارد؟ فيقول: نعم، فيقول: هل أتاك أنك خارج؟ فيقول: لا، فيقول: فَفِيم الضحك إذن؟اهـ. وأيضًا فيه: أخرج ابن المبارك عن الحسن قال: قال رجل لأخيه: هل أتاك أنك واردٌ النار؟ قال: نعم، قال: هل أتاك أنك صادرٌ عنها؟ قال: لا، قال: فَفِيم الضحك؟ فما رأيته ضاحكًا حتى مات.اهـ.

**قوله:** **(وعليّ)** الكسائي **(بالتخفيف)** أي بإسكان النون وتخفيف الجيم، والباقون بفتح النون وتشديد الجيم.

**قوله:** **(رجّلوا شعورهم)** في مختار الصحاح: ترجيل الشعر تَرْسيله بمَشْطه.اهـ. **قوله:** **(زيّهم)** بالكسر، في مختار الصحاح: الزِّيّ اللّباس.اهـ.

﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن. (**وبالضم مكي**) وهو موضع الإقامة (**والمنزل**) ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مجلسًا يجتمع القوم فيه للمشاورة. ومعنى الآية أن الله تعالى يقول: إذا أنزلنا آية فيها دلائل وبراهين أعرضوا عن التدبّر فيها إلى الافتخار (**بالثروة**) والمال وحُسْن المنزل والحال فقال تعالى:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ فـ ﴿كَمْ﴾ مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ و﴿مِّن﴾ تبيين لإبهامها أي كثيرًا من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم ﴿هُمْ أَحْسَنُ﴾ في محل النصب صفة لـ ﴿كَمْ﴾ ألا ترى أنك لو تركت ﴿هُمْ﴾ كان أحسن نصبًا على الوصفية ﴿أَثَٰثًا﴾ (**هو متاع البيت**) أو ما جَدَّ من الفرش ﴿وَرِءْيًا﴾ منظرًا وهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت و(﴿ريا﴾ **بغير همز مشددًا**: **نافع وابن عامر**) على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الإدغام، (**أو من الري الذي هو النعمة**).

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ الكفر ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ جواب ﴿مَن﴾ لأنها شرطية وهذا الأمر بمعنى الخبر أي مَن كفر مدَّ له الرحمٰن يعني أمهله وأملى له في العمر ليزداد طغيانًا وضلالًا كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾ [آل عمران:

---

**قوله**: (**وبالضمّ مكّي**) أي ابن كثير المكّي، والباقون بفتح الميم. **قوله**: (**والمنزل**) إن كان بضمّ الميم بمعنى النزول فهو عطف على الإقامة، وإن كان بفتحها فهو عطف على موضع. **قوله**: (**بالثروة**) في المصباح: الثروة كَثْرة المال.

**قوله**: (**هو متاع البيت**) مطلقًا جديدًا أوْ لا. **قوله**: («ريا» **بغير همز مشدّدًا نافع وابن عامر**)... الخ. والباقون بالهمز من رؤية العين. **قوله**: (**أو من الريّ**) بفتح الراء (**الذي هو النَّعمة**) بفتح النون ويجوز كسرها التنعّم والترفّه.

الآية ١٧٨] وإنما أخرج على لفظ الأمر إيذانًا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالمأمور به المتمثِّل ليقطع (**معاذير**) الضلال.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ هي متصلة بقوله: ﴿خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾ وما بينهما اعتراض أي لا يزالون يقولون هذا القول إلى أن يشاهدوا الموعود رأي عين ﴿إِمَّا ٱلۡعَذَابَ﴾ في الدنيا وهو تعذيب المسلمين إياه بالقتل والأسر ﴿وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ أي القيامة وما ينالهم من الخزي (**والنكال**) فهما بدلان مما يوعدون ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ منزلًا ﴿وَأَضۡعَفُ جُندٗا﴾ أعوانًا وأنصارًا أي فحينئذ يعلمون أن الأمر على عكس ما قدَّروه وأنهم شرٌّ مكانًا وأضعف جندًا لا خير مقامًا وأحسن نديًّا، وأن المؤمنين على خلاف صفتهم. وجاز أن تتصل بما يليها، والمعنى إن الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكّون عن ضلالتهم إلى أن يُعاينوا نصرة الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة. (**وحتى هي التي يحكي بعدها الجمل**) ألا ترى أن الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله: ﴿إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ﴾.

﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ٧٦﴾

﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾ معطوف على موضع ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ﴾ لوقوعه موضع الخبر تقديره: مَن كان في الضلالة مدَّ أو يمدّ له الرحمٰن ويزيد أي يزيد في ضلال الضّال بخذلانه، ويزيد المهتدين أي المؤمنين هدًى ثباتًا على الاهتداء أو يقينًا وبصيرة بتوفيقه ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ أعمال الآخرة كلها أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ﴿خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا﴾ مما يفتخر به الكفّار ﴿وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا﴾ أي مرجعًا وعاقبة تهكم بالكفّار لأنهم قالوا للمؤمنين ﴿أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾.

---

**قوله**: (معاذير) جمع معذرة على غير قياس. **قوله**: (**والنكال**) بالفتح العقوبة. **قوله**: (**وحتى هي التي يحكى بعدها الجمل**)... الخ. فهي مستأنفة وحتى ليست جارّة ولا عاطفة.

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾ ثم **(وبضم الواو وسكون اللام في أربعة مواضع: ـ هٰهنا وفي الزخرف ونوح ـ حمزة وعلي جمع وُلْد كأسد في أُسد، أو بمعنى الولد كالعُرْب)** في العرب. ولما كانت رؤية الأشياء طريقًا إلى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت في معنى أخبر والفاء أفادت التعقيب كأنه قال: أَخْبِر أيضًا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك. وقوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ﴾ جواب قسم مضمر.

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ من قولهم: «اطّلع الجبل» إذا ارتقى إلى أعلاه، الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة أي انظر في اللوح المحفوظ فرأى (منيّته) ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ موثقًا أن يؤتيه ذلك أو العهد كلمة الشهادة. وعن الحسن: نزلت في الوليد بن المغيرة، **(والمشهور أنها في العاص بن وائل)**، فقد رُوِي أن **(خباب بن الأرت)** صاغ للعاص بن وائل حليًا فاقتضاه الأجْر فقال: إنكم تزعمون أنكم تُبعَثون وأن في الجنة ذهبًا وفضة فأنا أقضيك ثَمَّ فإني أُوتى مالًا وولدًا حينئذ.

---

**قوله**: **(وبضمّ الواو وسكون اللام في أربعة مواضع: هٰهنا)** أي: ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: الآية ٧٧]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨﴾ [مريم: الآية ٨٨]، ﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١﴾ [مريم: الآية ٩١]، ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾ [مريم: الآية ٩٢]. **(وفي الزخرف)** ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: الآية ٨١] **(ونوح)** ﴿وَوَلَدُهُۥٓ﴾ [نوح: الآية ٢١] **(حمزة وعليّ)** الكسائي **(جمع ولد كأسد في أُسد، أو بمعنى الولد كالعُرْب)** في العَرَب، في مختار الصحاح: العُرْب والعَرَب واحد كالعُجْم والعَجَم. اهـ. والباقون بفتح الواو واللام في أربعة مواضع: هٰهنا وفي الزخرف، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في نوح: ﴿وَوَلَدُهُۥٓ﴾ [نوح: الآية ٢١] بفتح الواو واللام، والباقون بضمّ الواو وسكون اللام.

**قوله**: (مُنيّته) بالضمّ ويكسر. **قوله**: **(والمشهور أنها في العاص بن وائل)**، والعاص بن وائل أبو عمرو بن العاص، وكان من عظماء قريش ولم يوفّق للإسلام، وهذا هو الصحيح في كتب الحديث. **قوله**: **(خَبّاب)** بخاء معجمة وبائين موحدتين كشدّاد صحابي معروف **(ابن الأرَتّ)** براء مهملة وتاء مثناة فوقية. في التقريب: خبّاب ـ بموحدتين الأُولى مثقلة ـ ابن الأرَتّ التميمي، أبو عبد الله من السابقين إلى الإسلام، وكان يُعذَّب في الله وشهد بدرًا ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين. اهـ.

﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ٧٩﴾

﴿كَلَّآۚ﴾ ردع وتنبيه على الخطأ أي هو مخطىء فيما تصوَّره لنفسه فليرتدع عنه ﴿سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي قوله **(والمراد سنظهر له)** ونعلمه أنّا كتبنا قوله لأنه كما قال كتب من غير تأخير قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [قٓ: الآية ١٨] وهو كقوله:

**(إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة)**

أي علم وتبين بالانتساب أني لست بابن لئيمة ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ نزيده من العذاب كما يزيد في الافتراء والاجتراء من المدد، يقال: مدّه وأمدّه ﴿مَدّٗا﴾ أكد بالمصدر **(لفرط غضبه)** تعالى.

---

**قوله**: **(والمراد سنظهر له)** يعني أن سين التسويف وإن دخلت فعل الكتبة[1] التي لا تتأخر عما يصدر من المكلّف من القول والعمل؛ كما قال تعالى: (﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ﴾) أي حافظ (﴿عَتِيدٞ﴾) أي حاضر، إلّا أن المراد بتسويف الكتبة تعريف تبيينها وظهورها على طريقة قوله:

**(إذا ما انتسبنا لم تَلِدْني لئيمة)** ولم تَجِدي من أن تقرّي بها بدًّا

فإن قوله: لم تَلِدْني جواب، وإذا ظرف لما يستقبل من الزّمان، وليس المراد عدم الولادة في المستقبل؛ لأن الولادة قد وقعت قبل الانتساب، بل المراد أن تبين ويظهر في المستقبل أنه لم تَلِدْه في الماضي لئيمة، وقوله: لم تجدي بدًّا أي فراقًا وخلاصًا يقال: لا بدّ من كذا، أي لا فراق منه، يقول: إذا انتسبنا وعيّن كل واحد منّا من اتّصلت نسبته إليه علمتِ يا فلانة أنّي لست بابن لئيمة، وظهر لك ما تضطري إلى الإقرار بذلك. اقتصر الشاعر على ذِكْر الأمّ لأن الأمّ إذا كانت من الكِرام، فالأب أوْلى، ويجوز أن يريد به التعريض بكون أمّ المخاطبة لئيمة. **قوله**: **(لفَرْط غضبه)** في مختار الصحاح: أفرط في الأمر جاوز فيه الحدّ، والاسم منه الفَرْط ـ بالتسكين ـ يقال: إيّاك والفرط في الأمر. اهـ. وأيضًا فيه: وأمر فُرُط ـ بضمّتين ـ أي مجاوز فيه الحدّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: الآية ٢٨]. اهـ.

---

(١) بكسر كاف الكتابة. ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ أي (نزوي) عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ حال أي بلا مال ولا ولد كقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] فما (يجدي) عليه تمنّيه (تألّيه). ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ أي اتخذ هؤلاء المشركون أصنامًا يعبدونها ﴿لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ أي ليعتزّوا بآلهتهم ويكونوا لهم شفعاء وأنصارًا ينقذونهم من العذاب.

﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾

﴿كَلَّا ۚ﴾ (ردع) لهم عمّا ظنوا ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ الضمير للآلهة أي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون، أو للمشركين أي ينكرون أن يكونوا قد عبدوها كقوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: الآية ٢٣] ﴿وَيَكُونُونَ﴾ أي المعبودون ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين ﴿ضِدًّا﴾ خصمًا لأن الله تعالى ينطقهم فتقول: يا ربّ عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك. والضدّ يقع على الواحد والجمع وهو في مقابلة ﴿لَهُمْ عِزًّا﴾ والمراد ضد العز وهو الذل والهوان أي يكونون عليهم (ضدًّا) لما قصدوه أي يكونون عليهم ذلّا لا لهم عزًّا، وإن رجع الضمير في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ ﴿وَيَكُونُونَ﴾ إلى المشركين فالمعنى (﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ﴾ أي أعداءهم) ضدًّا أي كفرة بهم بعد أن كانوا يعبدونها. ثم عجب نبيّه عليه السلام بقوله:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي خليناهم وإياهم من أرسلت البعير أطلقته أو سلّطناهم عليهم بالإغواء ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ تغريهم على المعاصي إغراء

---

**قوله**: (نزْوي) في المصباح: زوَيْته أزويه جمعته وزوَيْت المال عن صاحبه زيًّا أيضًا. اهـ. **قوله**: (يُجْدي) ينفع. **قوله**: (تألّيه) أي خلقه.

**قوله**: (ردع) أي زجر. **قوله**: (﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ﴾ أي أعداءهم) أي بمعنى أعدائهم و(ضدًا) خبر بعد خبر، والمعنى: ويكون المشركون أعداء الآلهة ويكفرون بهم بعد أن كانوا يعبدونها.

والأز والهز إخوان ومعناهم التهييج وشدة **(الإزعاج)** ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بالعذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي أعمالهم للجزاء وأنفاسهم للفناء، وقرأها **(ابن السماك)** عند **(المأمون)** فقال: إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لهم مدد فما أسرع ما تنفد.

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ ركبانًا على **(نُوْق)** رحالها ذهب وعلى **(نجائب)** سروجها ياقوت ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين سوق الأنعام لأنهم كانوا أضلّ من الأنعام ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ **(عطاشًا)** لأن مَن يَرِد الماء لا يردُه إلا لعطشٍ، وحقيقة الوِرْد المسير إلى الماء فيسمى به الوارِدون، فالوفد جمع وافد كركب وراكب، والورد جمع وارد. ونصب ﴿يَوْمَ﴾ بمضمر أي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يوصف أي اذكر يوم نحشر. ذكر المتقون بأنهم يجمعون إلى ربهم الذي **(غمرهم)** برحمته كما يَفِد الوفود

---

**قوله**: **(الإزعاج)** في المصباح: أزعجته عن موضعه إزعاجًا أزَلْته عنه. **قوله**: **(ابن السمّاك)** هو محمد بن السماك، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهذه النسبة إلى بيع السمك وصيده رَحِمَهُ اللَّهُ. **قوله**: **(المأمون)** عبد الله أبو العباس بن الرشيد، وُلِد سنة سبعين ومائة في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأوّل، وقرأ العلم في صِغْره، سمع الحديث من أبيه وهُشَيْم وعبّاد بن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضّرير وإسمٰعيل بن عليّة وحجّاج الأعور وطبَّقهم، وأدّبه اليزيدي وجمع الفقهاء من الآفاق وبرع في الفقه والعربية وأيّام الناس، ولمّا كَبُر عَنَى بالفلسفة وعلوم الأوائل ومَهَر فيها فجرّه ذلك إلى القول بخلق القرآن. روى عنه ولده الفضل ويحيىٰ بن أكثم وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي والأمير عبد الله بن طاهر وأحمد بن الحارث الشيعي ودعبل الخزاعي وآخرون، وكان من أفضل رجال بني العباس حزمًا وعزمًا وحلمًا وعلمًا ورأيًا ودهاء وهَيْبة وشجاعةً وسُؤْدَدًا وسماحة، وله محاسن وسيرة طويلة لولا ما أتاه من محنة الناس في القول بخلق القرآن، ولم يَلِ الخلافة من بني العباس أعلم منه، وكان فصيحًا مفوّهًا. اهـ تاريخ الخلفاء للعلّامة جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ.

**قوله**: **(نُوْق)** جمع الناقة، وهي الأُنثى من الإبل. **قوله**: **(نجائب)** في مختار الصحاح: النَّجيب من الإبل، وجمعه نُجُب ـ بضمّتين ـ ونجائب. اهـ. **قوله**: **(عطاشًا)** فالورد مجاز عنه لأنه لازمه كما بيَّنه. **قوله**: **(غمَرهم)** سترهم.

على الملوك (تبجيلًا) لهم، والكافرون بأنهم يُساقون إلى النار كأنهم (نَعَمٌ) عِطاش تُساق إلى الماء استخفافًا بهم.

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ حال، والواو إن جعل ضميرًا فهو للعباد ودلّ عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة، ويجوز أن يكون علامة للجمع كالتي في «أكلوني البراغيث» والفاعل من ﴿ٱتَّخَذَ﴾ لأنه في معنى الجمع ومحل ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ رفع على البدل من واو ﴿يَمْلِكُونَ﴾ أو على الفاعلية، أو نصب على تقدير حذف المضاف أي إلا شفاعة مَن اتخذ والمراد لا يملكون أن يشفع لهم ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ بأن آمن. في الحديث «مَن قال: لا إلـٰه إلا الله كان له عند الله عهد». وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه ذات يوم: «أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدًا؟» قالوا: وكيف ذلك؟ قال: «يقول اللّٰهمَّ فاطر السمٰوات والأرض عالِم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا إلـٰه إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدًا عبدك ورسولك وإنك إن تكلني إلى نفسي تقرِّبني من الشر وتُباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهدًا تُوفينيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، فإذا قال ذلك طبع عليه (بالطابع) ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ أين الذين كان لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة» أو يكون من عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به أي لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ أي النصارى واليهود ومَن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات،

---

**قوله:** (تبجيلًا) تعظيمًا. **قوله:** (نَعَم) ـ بفتحتين ـ واحد الأنعام وهي المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. اهـ مختار الصحاح.

**قوله:** (بالطابع) بالفتح الخاتم، يريد أنه يختم عليه ويوضع كما يفعله الإنسان بما يعزّ عليه.

أو أمر نبيه عليه السلام بأن يقول لهم ذلك، والإد العجب أو العظيم المنكر، والإدة الشدة، وأدّني الأمر أثقلني وعَظُم عليّ أدًّا ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ تقرب (وبالياء: نافع وعليّ) ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ (وبالنون بصري وشامي) وحمزة (وخلف وأبو بكر) الانفطار من فطره إذا شقه والتفطّر من فطره إذا شققه ﴿مِنْهُ﴾ من عظم هذا القول ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾ تنخسف وتنفصل أجزاؤها ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ﴾ تسقط ﴿هَدًّا﴾ كسرًا أو قطعًا أو هدمًا، والهدّة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر أي تهدّ هدًّا من سماع قولهم أو مفعول له أو حال أي مهدودة.

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾

﴿أَن دَعَوْا﴾ لأن سمّوا ومحله جر بدل من الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ أو نصب مفعول له، علّل الخرور بالهد، والهد بدعاء الولد للرحمٰن، (**أو رفع فاعل** ﴿هَدًّا﴾ **أي هدّها**) دعاؤهم ﴿دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ «انبغى» مطاوع بغى إذ طلب، أي ما يتأتّى له اتخاذ الولد وما يطلب لو طلب مثلًا لأنه مُحال غير داخل تحت الصحة، وهذا لأن اتخاذ الولد لحاجة ومجانسة وهو مُنَزَّه عنهما. وفي اختصاص الرحمٰن وتكريره كرّات بيان أنّه الرحمٰن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره، لأن أُصول النِّعَم وفروعها منه فلينكشف عن بصرك غطاؤه، فأنت وجميع ما عندك غطاؤه فمَن أضاف إليه ولدًا فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمٰن.

---

**قوله:** (**وبالياء: نافع وعليّ**) الكسائي، والباقون بالتاء الفوقية. **قوله:** (**وبالنون**) ساكنة وكسر الطاء مخفّفة (**بصري**) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة، (**وشاميّ**) أي ابن عامر الشامي وحمزة (**وخلَف**) بن هشام البزّار وليس من السبعة وله اختيار، (**وأبو بكر**) شعبة، وقرأ نافع وابن كثير وحفص وعليّ الكسائي بتاء فوقية مفتوحة بعد الياء وتشديد الطاء مفتوحة.

**قوله:** (**أو رفع فاعل** ﴿هَدًّا﴾ **أي هدّها**) إشارة إلى أنه يقدّر مصدرًا مبنيًّا للفاعل لا مبنيًّا للمفعول.

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾

﴿إِن كُلُّ مَن﴾ نكرة موصوفة صفتها ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وخبر ﴿كُلُّ﴾ ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ووحد ﴿ءَاتِي﴾ و﴿ءَاتِيهِ﴾ حملًا على لفظ ﴿كُلُّ﴾ وهو اسم فاعل من أتى وهو مستقبل أي يأتيه ﴿عَبْدًا﴾ حال أي خاضعًا ذليلًا منقادًا، والمعنى ما كل مَن في السمٰوات والأرض من الملائكة والناس إلا هو يأتي الله يوم القيامة مُقِرًّا بالعبودية، والعبودية والبنوّة تتنافيان حتى لو مَلَك الأب ابنه يعتق عليه ونسبة الجميع إليه نسبة العبد إلى المولى فكيف يكون البعض ولدًا والبعض عبدًا! وقرأ ابن مسعود ﴿آت الرحمـٰن﴾ **(على أصله)** قبل الإضافة.

﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ أي حصرهم بعلمه وأحاط بهم ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ أي كل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردًا بلا مال ولا ولد أو بلا مُعين ولا ناصر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ مودّة في قلوب العباد قال **(الربيع)** يحبهم ويحببهم إلى الناس، وفي الحديث يُعطى المؤمن **(مِقّة)** في قلوب الأبرار ومهابة في قلوب الفجّار. وعن قتادة و**(هرم بن حيّان)**: ما

---

**قوله**: **(على أصله)** أي بالتنوين ونصب المفعول.

**قوله**: **(الربيع)** بن خشيم ـ بضم المعجمة وفتح المثلثة ـ ابن عائذ بن عبد الله الثوري، أبو يزيد الكوفي ثقة عابد مخضرم، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبَّك. مات سنة إحدى، وقيل: ثلاث وستّين. **قوله**: **(مِقّة)** في مختار الصحاح: المِقّة المحبّة وَمِقَه يمِقُه بكسر الميم فيهما أحبّه، فهو وامِق.اهـ. **قوله**: (هرم بن حيان) العبدي، قال ابن عبد البرّ: هو من صغار الصحابة، وأخرج البخاري في تاريخه من طريق الأعمش: حدَّثنا عامر، حدّثني أن زيد بن خليفة أنّه لَقِيَ رجلًا من أصحاب النبيّ ﷺ هرم بن حيّان من عبد القيس، فقال: أَمِنْ أهل

أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه. وعن (كعب): ما يستقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾﴾

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك حال ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المؤمنين ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ شدادًا في الخصومة بالباطل أي الذين يأخذون (في كل لديد) أي شق من المراء والجدال جمع ألدّ يراد به أهل مكة ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ تخويف لهم وإنذار ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ أي هل تجد أو ترى أو تعلم والإحساس الإدراك بالحاسّة ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا﴾ صوتًا خفيًا ومنه (الركاز) أي لما أتاهم عذابنا لم يبقَ شخص يرى ولا صوت يسمع يعني هلكوا كلهم فكذا هؤلاء إن أعرضوا عن تدبّر ما أُنزل عليك فعاقبتهم الهلاك فليهُن عليك أمرهم والله أعلم.

---

الكوفة أنت؟ قال: نعم، قال: تسألني وفيكم عبد الله بن مسعود؟ وعدّه ابن أبي حاتم في الزهّاد الثمانية، من كبار التابعين وقال العسكري: كان من خيار التابعين، وقال ابن سعد: ثقة له فضل. اهـ الإصابة في تمييز الصحابة باختصار. **قوله**: (**كعب**) الأحبار أسلم في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وكان قد قرأ الكتب الأُوَل.

**قوله**: (**في كلّ لديد**) أي جانب من الخصومة، ولديدُ الوادي جانباه. **قوله**: (**الرّكاز**) المال المدفون.

**تمّ هنا ما يتعلّق بسورة مريم عليها السلام،**
**وصلّى الله تعالى على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم**
**تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدِّين، آمين**

# (سورة طه صلّى الله عليه وآله وسلَّم)

## (مكيَّة، وهي مائة وخمس وثلاثون آية كوفي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طه ①﴾

﴿طه ①﴾ (فخّم الطاء لاستعلائها) وأمال الهاء، وأبو عمرو، وأمالهما حمزة وعلي وخلف وأبو بكر، وفخمهما على الأصل غيرهم. وما رُوِيَ عن

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة طه صلّى الله عليه وآله وسلَّم، مكّية وهي مائة وخمس وثلاثون آية كوفي)، واثنان وثلاثون بصري، وأربع وثلاثون حجازي أي مدنيان ومكّي، وثمان وثلاثون حمصي، وأربعون دمشقي، وعدد كلماتها ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعون كلمة، وعدد حروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفًا.

**قوله**: (فخّم الطاء) التفخيم ضدّ الإمالة هنا، ويكون مقابل الترقيق أيضًا وليس بمراد هنا. **قوله**: (لاستعلائها) فيناسبها التفخيم والهاء من المنخفضة فيناسبها بخلافه، والمستعلية سبعة أحرف أربعة منها مطبقة: الصاد والضاد والطاء والظاء، وثلاثة منها غير مطبقة، وهي: الغين والخاء والقاف، ونسبة الاستعلاء إلى العرف مجاز؛ فإنّ الاستعلاء بالحقيقة إنما يكون للّسان لا للحرف، والإطباق أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان ما حاذاه من الحنك والانفتاح بخلافه. **قوله**:

(**مجاهد والحسن والضحاك وعطاء**) وغيرهم أن معناه يا رجل فإن صحَّ فظاهر وإلا فالحق ما هو المذكور في سورة البقرة.

﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾

﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إن جعلت ﴿طه ۝١﴾ تعديدًا لأسماء الحروف فهو ابتداء كلام، وإن جعلتها اسمًا للسورة احتملت أن تكون خبرًا عنها وهي في موضع المبتدأ، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ ظاهر أوقع موقع المضمر لأنها قرآن وأن يكون جوابًا لها وهي قسم ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾ لتتعب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسّرك على أن يؤمنوا، أو بقيام الليل فإنه رُوِيَ أنه عليه السلام صلّى بالليل حتى (**تورمت**) قدماه فقال له جبريل: (**أبقِ على نفسك**) فإن لها عليك حقًّا أي ما أنزلناه (**لتنهك**) **نفسك** بالعبادة وما بعثت إلا (**بالحنيفية السمحة**).

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤﴾

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة أو حال ﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ لمَن يخاف الله أو لمن يؤول أمره إلى الخشية ﴿تَنزِيلًا﴾ بدل من ﴿تَذْكِرَةً﴾ إذا

---

(**مجاهد**) بن جبر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ من كبار التابعين، إمامٌ في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون رَحِمَهُ ٱللَّهُ. **قوله:** (**والحسن**) البصري كان من سادات التابعين وكُبرائهم، توفي بالبصرة مستهلّ رجب سنة عشر ومائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ. **قوله:** (**والضحاك**) بن مزاحم الهلالي أبو القاسم وأبو محمد الخراساني صدوق كثير الإرسال، مات بعد المائة. **قوله:** (**وعطاء**) بن أبي رباح بفتح الراء الموحدة، واسم أبي رباح أسلم القرشيّ مولاهم المكّي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع عشرة بعد المائة على المشهور.

**قوله:** (تورَّمت) انتفخت. **قوله:** (**أبْقِ على نفسك**) في مختار الصحاح: أبقى على فلان إذا رعى عليه ورحمه. **قوله:** (**لتنهك**) في المصباح: نهكته الحمّى نهكًا من باب نفع وتعب هزلته.اهـ. **قوله:** (**بالحَنِيفيَة**) أي ملّة الإسلام. **قوله:** (**السَّمْحة**) السَّهْلة.

جعل حالًا ويجوز أن ينتصب بـ «نزل» مضمرًا أو على المدح بـ ﴿يَخْشَىٰ﴾ مفعولًا أي أنزله الله تذكرة لمَن يخشى تنزيل الله ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿مِّنْ﴾ يتعلق بـ ﴿تَنزِيلًا﴾ صلة له ﴿ٱلْعُلَى﴾ جمع **(العليا)** تأنيث الأعلى ووصف السمٰوات بالعلى دليل ظاهر على عِظَم قدرة خالقها.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ رفع **(أو على المدح)** أي هو الرحمٰن ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ خبر مبتدأ محذوف ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ استولى. عن **(الزجّاج)**، ونبّه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره. وقيل: لمّا كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقال: استوى فلان على العرش أي ملك وإن لم يقعد على السرير البتّة وهذا كقولك: «يد فلان مبسوطة» أي جواد وإن لم يكن له يد رأسًا، والمذهب قول **(عليّ)** رضي الله عنه: **(الاستواء غير مجهول)** والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بِدعة لأنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغيّر عمّا كان.

---

**قوله: (أو على المدح)** بتقدير أعني. **قوله: (العليا)** بضم العين والقصر كالكبرى. **قوله: (الزجّاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد ﷺ. **قوله: (عليّ)** بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم ابن عمّ رسول الله ﷺ وزوج ابنته من السابقين الأوّلين المرجّح أنه أوّل مَنْ أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنّة وله ثلاث وستّون سنة على الأرجح. **قوله: (الاستواء غير مجهول)**... الخ. **(وقد تمسّك المشبّهة بهذه)** الآية في أن معبودهم جالس مستقرّ على العرش، وهو باطل بالعقل والنقل، واختلف أهل الحقّ في تأويل هذه الآية، فقال بعضهم: إن انقطع بأن الله تعالى منزّه عن المكان والجهة، وأنه تعالى لم يُرد الاستواء الجلوس والاستقرار، بل مراده به شيءٌ آخر، إلّا أنّا لا نشتغل بتعيين ذلك المراد خوفًا من الخطأ. وقال البعض الآخر: لمّا قامت الأدلّة العقلية على امتناع الاستقرار ودلّ ظاهر لفظ الاستواء على معنى الاستقرار لم يمكن العمل بمقتضى الدليلين ضرورة استحالة كون الشيء منزّهًا عن المكان وحاصلًا

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خبر ومبتدأ ومعطوف ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي ذلك كله مُلْكه ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ما تحت سبع الأراضين أو هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ ترفع صوتك ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ ما أسررته إلى غيرك ﴿وَأَخْفَى﴾ منه وهو ما أخطرته ببالك أو ما أسررته في نفسك وما ستسرّه فيها ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ أي هو واحد بذاته وإن افترقت عبارات صفاته ردٌّ لقوله: إنك تدعو آلهة حين سمعوا أسماءه تعالى (و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ **تأنيث الأحسن**).

---

فيه معًا، ولا سبيل أيضًا إلى ترك العمل بهما لأنه يستلزم ارتفاع النقيضين معًا وهو باطل، ولا إلى ترجيح النقل على العقل؛ لأن العقل أصل للنقل، فإنه ما لم يثبت بالدّلائل العقلية وجود الصانع وعلمه وقدرته وبعثه للرسول لم يثبت النقل؛ فالقدح في العقل لأجل تصحيح النقل يقتضي القدح في العقل والنقل معًا، فلم يبقَ إلّا أن يقطع بصحة العقل ويشتغل بتأويل النقل، ثم إنهم اختلفوا في تأويله. فقال بعض العلماء: المراد من الاستواء الاستيلاء والاقتدار؛ كما في قول الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراق

والمراد من العرش هو الذي تحمله الملائكة، وقال صاحب الكشاف: العرش سرير الملك والاستيلاء عليه كناية عن الملك؛ لأنه من توابع الملك وروادفه، فإنه يقال: استوى فلان على العرش قصدًا للإخبار عنه بأنه ملك وإن لم يقعد على العرش البتّة، والتعبير عن الشيء بطريق الكناية أبلغ وأوقع من الإيضاح بذكره؛ لأنك مع الكناية كمدعي الشيء بالبيّنة. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ **تأنيث الأحسن**) أي فهي اسم تفضيل يُوصف به الواحد من المؤنّث والجمع من المذكّر، ومراد المصنّف رحمه الله بهذا الجواب عمّا قال: لِمَ لم يقل الحِسان؟

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾

﴿وَهَلْ﴾ أي وقد ﴿أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ خبره قفّاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسّى به في تحمّل (**أعباء**) النبوّة بالصبر على المكاره ولينال الدرجة العليا كما نالها موسى.

﴿إِذْ رَءَا﴾ ظرف لمضمر أي حين رأى ﴿نَارًا﴾ (**كان كيت وكيت**) أو مفعول به لِاذْكر. رُوِيَ أن موسى عليه السلام استأذن شعيبًا في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فولد له ابن في الطريق في ليلة مظلمة (**مثلجة**)، وقد ضلّ الطريق وتفرّقت ماشيته ولا ماء عنده و(**قدح فصَلَد زنده**) فرأى عند ذلك نارًا في زعمه وكان نورًا ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ أقيموا في مكانكم ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ﴾ أبصرت ﴿نَارًا﴾ والإيناس رؤية شيء يؤنس به ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا﴾ بنى الأمر على الرجاء لئلا يعِدُ ما ليس يستيقن الوفاء به ﴿بِقَبَسٍ﴾ نار مقتبسة في رأس عود أو فتيلة ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ذوي هدى أو قومًا يهدونني الطريق. ومعنى الاستعلاء في ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ (**إن أهل النار يستعلون المكان القريب منها**).

---

**قوله**: (أعباء) جمع عِبْء مهموز مثل الثِّقْل وزنًا ومعنى. **قوله**: (كان كيت وكيتَ) فيْ لسان العرب: كان من الأمر كيتَ وكيتَ وإن شئت كسرت التاء، وهي كناية عن القصة أو الأُحدوثة، حكاها سيبويه. اهـ.

**قوله**: (مثلجة) أي ذات ثلج. **قوله**: (قدح) في تاج العروس: قدح بالزَّنْد يقدح قدحًا رام الإيراء به كاقتدح اقتداحًا.

**قوله**: (فصَلَد زَنْده) أي صوّت ولم يخرج نارًا، يقال: صلد الزَّنْد يصلد بالكسر صلودًا إذا صوّت لم يخرج نار، في المصباح: الزَّنْد الذي يقدح به النار وهو الأعلى وهو مذكّر والسفلى زنده بالهاء، ويُجمع على زِناد مثل سهم وسِهام. اهـ. **قوله**: (إن أهل النار يستعلون المكان القريب منها)، فإنه جعل اللّصوق بمكان يقرب من النار بمثابة استعلاء نفس النار.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾﴾

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ أي النار وجد نارًا بيضاء تتوقد في شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها، وكانت شجرة العنّاب أو (**العوسج**) ولم يجد عندها أحدًا. ورُوِيَ أنه كلما طلبها بَعُدَت عنه فإذا تركها قربت منه فثَمَّ ﴿نُودِيَ﴾ موسى.

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ﴾ بكسر الهمزة أي نود فقيل: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ﴾ أو لأن النداء ضرب من القول فعُومِل معاملته، (**وبالفتح**: **مكي وأبو عمرو**) أي نودي بأني ﴿أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ ﴿أَنَا۠﴾ مبتدأ أو تأكيد أو فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة وإماطة الشُّبْهة. رُوِيَ أنه لمّا نُودِي يا موسى قال: مَن المتكلم؟ فقال الله عزَّ وجلّ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكَ﴾. فعرف أنه كلام الله عزَّ وجلّ بأنه سمعه من جميع جهاته الستّ وسمعه بجميع أعضائه. ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ انزعهما لتصيب قدميك بَرَكَة الوادي المقدس، أو لأنها كانت من جلد حمار ميت غير مدبوغ، أو لأن (**الحُفوة**) تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين، والقرآن يدلّ على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعهما وألقاهما من وراء الوادي ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ المطهّر أو المبارك ﴿طُوٗى﴾ حيث كان مُنَوَّن: (**شامي وكوفي**) لأنه اسم علم للوادي وهو بدل منه، وغيرهم بغير تنوين بتأويل البقعة. وقرأ (**أبو زيد**) بكسر الطاء بلا تنوين.

---

**قوله**: (**العَوْسج**) بفتح العين شجرة ذات شوكة تكون في البوادي ثمره بقدر الحمّص مع طول. اهـ كمالين. **قوله**: (**وبالفتح**) أي فتح همز «أني» (**مكّي**) أي ابن كثير المكّي (**وأبو عمرو**) البصري، والباقون بالكسر. **قوله**: (**الحفوة**) بكسر الحاء وجوّز ضمّها وهي المشي بدون نعل. **قوله**: (**شامي**) أي ابن عامر الشامي، (**وكوفي**) أي عاصم وحمزة وعلي الكسائي وخلف بن هشام وليس من السبعة وله اختيار. **قوله**: (**أبو زيد**) الأنصاري اللغوي البصري صاحب التصانيف سعيد بن أوس بن ثابت غلب عليه النوادر كالأصمعيّ، مع أن الأصمعي كان يقبّل رأسه ويقول: أنت سيّدنا منذ خمسين سنة، وكانت وفاته بالبصرة في سنة خمس عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ستّ عشرة ومائتين، وعمّر عمرًا طويلًا حتى قارب المائة، وقيل: عاش ثلاثًا وتسعين سنة، وقيل: خمسًا وتسعين، وقيل: ستًّا وتسعين رحمه الله تعالى، يروي عن المفضل بن محمد عن عاصم رحمه الله.

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ اصطفيتك للنبوّة، (﴿وأَنَّا اخترناك﴾ حمزة) ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ إليك (للذي يوحى أو للوحي)، واللام يتعلق بـ ﴿ٱسْتَمِعْ﴾ أو بـ ﴿ٱخْتَرْتُكَ﴾ ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ وحدني وأطعني ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ لتذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار أو لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها، أو لأن أذكرك بالمدح والثناء، أو لذكري خاصة (لا تشوبه) بذكر غيري، أو لتكون لي ذاكرًا غير ناس، (أو لأوقات ذكري) وهي مواقيت الصلاة لقوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ (كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا)﴾ [النساء: الآية ١٠٣]. وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها وذا يصحّ بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلاتي، وهذا دليل على أنه لا فريضة بعد التوحيد أعظم منها.

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ (لا محالة) ﴿أَكَادُ﴾ أريد عن (الأخفش) وقيل صلة ﴿أُخْفِيهَا﴾ قيل: هو من الأضداد أي أظهرها أو أسترها عن العباد فلا أقول هي آتية

---

**قوله**: (﴿وأَنَّا﴾) بفتح الهمزة وتشديد النون («**اخترناك**») بنون مفتوحة وبعدها ألف ضمير المتكلّم المعظّم نفسه (**حمزة**)، والباقون بتخفيف نون أنا مع فتح الهمزة أيضًا ﴿ٱخْتَرْتُكَ﴾ بالتاء المضمومة من غير ألف على لفظ الواحد حملًا على ما قبله. **قوله**: (**للذي يوحى أو للوحي**) يعني أن ﴿ما﴾ موصولة أو مصدرية. **قوله**: (**لا تشوبه**) أي لا تُخالطه، وهو مُستفاد من التخصيص بالذكر. **قوله**: (**أو لأوقات ذكري**) على أن تكون اللام في قوله تعالى: ﴿لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: الآية ١٤] لام التاريخ، بمعنى في كما في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: الآية ٢٤]، أي قدّمت الخيرات أو الطاعات في أوقات حياتي في الدنيا، ولام التاريخ لا تدخل إلّا على الوقت ظاهرًا أو مقدّرًا، فلذلك قال: لأوقات ذكري، أي صلاتي. **قوله**: (﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾) مكتوبًا محدودًا بأوقات معلومة.

**قوله**: (**لا مَحالة**) أي لا بُدّ. **قوله**: (**الأخفش**) الأخافش ثلاثة: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيبويه، وهو الأخفش الأكبر.

لإرادتي إخفاءها، ولولا ما في الأخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهو أنهم إذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وَجَل منها في كل وقت لما أخبرت به ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ متعلق بـ ﴿ءَاتِيَةٌ﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ بسعيها من خير أو شر.

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ فلا يصرفنّك عن العمل للساعة أو عن إقامة الصلاة أو عن الإيمان بالقيامة فالخطاب لموسى والمراد به أمته ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ لا يصدق بها ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ في مخالفة أمره (﴿فَتَرْدَىٰ﴾) فتهلك ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ «ما» مبتدأ و﴿تِلْكَ﴾ خبره وهي بمعنى هذه و﴿بِيَمِينِكَ﴾ حال عمل فيها معنى الإشارة أي قارة أو مأخوذة بيمينك. (**أو ﴿تِلْكَ﴾ موصول صلته ﴿بِيَمِينِكَ﴾**) والسؤال للتنبيه لتقع المعجزة بها بعد التثبّت، أو للتوطين لئلا يهوله انقلابها حيَّة، أو للإيناس ورفع الهيبة للمكالمة.

﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ أعتمد عليها إذا (**أعييت**) أو وقفت على رأس (**القطيع**) وعند (**الطفرة**) ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ (**أخبط ورق الشجر**) على

---

والثاني: أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة تلميذ سيبويه، وهو الأخفش الأوسط. والثالث: أبو الحسن عليّ بن سليمان تلميذ المبرّد، وهو الأخفش الأصغر. وحيث يُطلق الأخفش وهو الأوسط المشهور، فإن أُريد الأكبر أو الأصغر قيّدوه. مات ـ أي المشهور ـ في السنة العاشرة بعد المائتين، وقيل بعدها.

**قوله**: (﴿فَتَرْدَىٰ﴾) مرفوع، أي فأنت تردى أو منصوب في جواب النهي. **قوله**: (**أو ﴿تِلْكَ﴾ موصول**) بمعنى التي (**صلته ﴿بِيَمِينِكَ﴾**) أي ما التي التبست بيمينك وهذا ليس مذهب البصريّين، فإنهم لم يجعلوا شيئًا من أسماء الإشارة موصولًا إلّا كلمة ذا. وأما الكوفيّون، فيجوّزون ذلك في جميعها، ولم يقل بيدك لاحتمال أن يكون في يده اليسار شيء من الخاتم ونحوه، فلو أجمل اليد لتحيّر في الجواب. **قوله**: (**أَعْيَيْت**) في المصباح: أعياني كذا بالألف أتعبني، فأعييت يستعمل لازمًا ومتعدّيًا. اهـ. **قوله**: (**القطيع**) الغنم المجتمعة. **قوله**: (**الطَّفْرة**) في مختار الصحاح: الطَّفْرة الوثبة، وبابه جلس. اهـ. **قوله**: (**أخبط ورق الشجر**)،

غنمي لتأكل ﴿(وَلِىَ فِيهَا) مَـَٔارِبُ﴾ - ﴿وَلِيَ﴾ - حفص جمع مأربة **(بالحركات الثلاث)** وهي الحاجة ﴿أُخْرَىٰ﴾ والقياس أخر. وإنما قال: ﴿أُخْرَىٰ﴾ ردًا إلى الجماعة أو لنسق الآي وكذا ﴿ٱلْكُبْرَى﴾ ولما ذكر بعضها شكرًا أجمل الباقي حياء من التطويل، أو ليسأل عنها الملك العلّام فيزيد في الإكرام. والمآرب الأُخر أنها كانت تُماشيه وتحدِّثه وتحارب العدو والسِّباع وتصير **(رشاء)** فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوًا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع الماء فإذا رفعها **(نضب)**، وكانت تقيه الهوام. والزيادة على الجواب لتعداد النِّعم شكرًا، أو لأنها جواب سؤال آخر لأنه لما قال: ﴿هِىَ عَصَاىَ﴾ قيل له: ما تصنع بها فأخذ يعدِّد منافعها.

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ اطرح عصاك لتفزع مما تتكىء عليه فلا تسكن إلا بنا وترى فيها كُنْه ما فيها من المآرب فتعتمد علينا في المطالب ﴿فَأَلْقَىٰهَا﴾ فطرحها ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ تمشي سريعًا قيل انقلبت ثعبانًا يبتلع الصخر والشجر، فلما رآها تبتلع كل شيء خاف. وإنما وُصِفَت بالحية هنا وبالثعبان ـ وهو العظيم من الحيَّات وبالجانّ وهو الدقيق ـ في غيرها لأن الحية اسم جنس يقع على الذَّكر والأُنثى والصغير والكبير، وجاز أن تنقلب حية صفراء دقيقة ثم يتزايد جُرْمها حتى تصير ثعبانًا فأُريد بالجانّ أول حالها وبالثعبان مآلها، أو لأنها كانت في عِظَم الثعبان وسرعة الجانّ. وقيل: كان بين **(لحييها)** أربعون ذراعًا.

---

يعني أن ﴿وَأَهُشُّ﴾ بفتح الهمزة وضمّ الهاء بمعنى أخبط، ومفعوله محذوف وهو ورق الشجر، أي اليابس، والمعنى أضربه. في مختار الصحاح: خبط الشجر ضربها بالعصا ليسقط ورقها، وبابه ضرب. اهـ. **قوله**: (﴿وَلِىَ فِيهَا﴾) بفتح الياء حفص، والباقون بالإسكان. **قوله**: **(بالحركات الثلاث)** أي بتثليث الراء. **قوله**: **(رشاء)** بالكسر الحبل الذي يُستقى به. **قوله**: **(نضب)** بالضاد المعجمة والموحدة، أي غار وغاب وبابه دخل.

**قوله**: **(لحييها)** في مختار الصحاح: اللَّحْيُ منبتِ اللّحية من الإنسان وغيره، وهما لَحْيان وثلاثة ألْحٍ والكثير لُحِيّ فعول واللِّحية معروفة والجمع لُحًى بكسر اللام وضمّها نظير الضمّ في ذِرْوة وذُرًى. اهـ.

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾

ولما ﴿قَالَ﴾ له ربه ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ بلغ من ذهاب خوفه أن أدخل يده في فمها وأخذ بلَحْيَيها ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ سنردّها ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ تأنيث الأول، والسيرة: الحالة التي يكون عليها الإنسان **(غريزية)** كانت أو مكتسبة وهي في الأصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة. وانتصبت على الظرف أي سنُعيدها في طريقتها الأولى أي في حال ما كانت عصًا. والمعنى نردّها عصًا كما كانت، وأرى ذلك موسى عند المخاطبة لئلا يفزع منها إذا انقلبت حيّة عند فرعون، ثم نبّه على آية أخرى فقال: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ إلى جنبك **(تحت العضد)** وجناحا الإنسان جنباه والأصل المستعار منه جناحا الطائر سُمّيا جناحين لأنه **(يجنحهما)** أي يميلهما عند الطيران والمعنى أدخلها تحت عضدك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ برص ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ لنبوّتك بيضاء وآية حالان معًا ومن غير سوء صلة بيضاء كقولك: «ابيضّت من غير سوء» وجاز أن ينتصب ﴿ءَايَةً﴾ بفعل محذوف يتعلق به الأمر.

﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾

﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾ أي خذ هذه الآية أيضًا بعد قلب العصا حيّة لنُريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى، أو نُريك بهما الكبرى من آياتنا أو المعنى فعلنا ذلك لنُريك من آياتنا الكبرى ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ جاوز حدّ العبودية إلى دعوى الربوبية، ولما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغي وعرف أنه كلّف أمرًا عظيمًا يحتاج إلى صدر فسيح ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾﴾ وسعه ليحتمل الوحي والمشاقّ ورديء الأخلاق من فرعون وجنده ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾﴾ وسهّل عليّ ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون. واشرح لي

---

**قوله**: (غريزية) في المصباح: الغريزة الطبيعة. اهـ. **قوله**: **(تحت العضد)** وهو من المرفق إلى الإبط. **قوله**: **(يجنحهما)** أي يميلهما.

صدري آكد من اشرح صدري لأنه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الإجمال والتفصيل لأنه يقول اشرح لي ويسّر لي علم أن ثمة مشروحًا ومُيسّرًا ثم رفع الإبهام بذكر الصدر والأمر ﴿وَٱحۡلُلۡ﴾ افتح ﴿عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ وكان في لسانه **(رتّة)** للجمرة التي وضعها على لسانه في صِباه، وذلك أن موسى أخذ لحية فرعون ولطمه لطمة شديدة في صغره فأراد قتله فقالت **(آسية)**: أيها الملك إنه صغير لا يعقل فجعلت في طشت نارًا وفي طشت يواقيت ووضعتهما لدى موسى فقصد اليواقيت فأمال الملك يده إلى النار فرفع جمرة فوضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار لَكنَة منها. ورُوِيَ أن يده احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولمّا دعاه قال: إلى أيِّ ربّ تدعوني؟ قال: إلى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها. و﴿مِّن لِّسَانِي﴾ صفة لعقدة كأنه قيل: عقدة من عقد لساني، وهذا يُشعِر بأنه لم تزل العقدة بكمالها وأكثرهم على ذهاب جميعها ﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ عند تبليغ الرسالة.

﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦﴾

﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا﴾ ظهيرًا أعتمد عليه **(من الوِزْر)** الثِّقل لأنه يتحمَّل عن الملك أوْزاره ومؤنته، **(أو من الوزَر)** الملجأ لأن الملك يعتصم برأيه ويلتجيء إليه في أموره، أو مُعينًا من الموازرة وهي المعاونة فـ ﴿وَزِيرٗا﴾ مفعول أول لـ ﴿ٱجۡعَل﴾ والثاني ﴿مِّنۡ أَهۡلِي﴾ أو ﴿لِّي﴾ أو ﴿وَزِيرٗا﴾ مفعولاه وقوله: ﴿هَٰرُونَ﴾ عطف بيان لـ ﴿وَزِيرٗا﴾ وقوله: ﴿أَخِي﴾ بدل أو عطف بيان آخر و﴿وَزِيرٗا﴾ و﴿هَٰرُونَ﴾ مفعولاه وقدّم ثانيهما على أولهما عناية بأمر الوزارة ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١﴾ قوِّ به ظهري وقيل الأزْر القوة ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢﴾ اجعله شريكي في النبوّة والرسالة.

---

**قوله**: **(رتّة)** بضمّ الراء المهملة وتشديد المثنّاة الفوقية حبسة ولَكْنة في اللّسان. **قوله**: **(آسية)** امرأة فرعون.

**قوله**: **(من الوزر)** بكسر فسكون. **قوله**: **(أو من الوزر)** بفتحتين.

(و﴿ٱشْدُدْ﴾ و﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ **على حكاية النفس شامي على الجواب، والباقون على الدعاء والسؤال)** ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ﴾ نصلّي لك وننزّهك تسبيحًا ﴿كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ في الصلوات وخارجها ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ عالمًا بأحوالنا فأجابه الله تعالى حيث ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ أُعطِيت مسؤولك فالسُّؤْل الطلبة فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز. (﴿**سولك**﴾ **بلا همز: أبو عمرو)**.

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَيْكَ مَرَّةً﴾ كرّة ﴿أُخْرَىٰٓ﴾ قبل هذه ثم فسّرها فقال: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾ إلهامًا أو منامًا حين ولدت وكان فرعون يقتل أمثالك. و﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿مَنَنَّا﴾ ثم فسّر ما يُوحَى بقوله: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ﴾ ألقيه ﴿فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ و﴿أَنِ﴾ مفسّرة لأن الوحي بمعنى القول ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ النّيل ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ الجانب وسُمّي ساحلًا لأن الماء يسحله أي (**يقشره**)، والصيغة أمر ليناسب ما تقدّم ومعناه الإخبار أي يُلقيه اليمّ بالساحل ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ يعني فرعون والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت يُفضي إلى (**تناثر**) النظم والمقذوف في البحر والمُلقى إلى الساحل وإن كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت. رُوِيَ أنها جعلت في التابوت قطنًا

---

**قوله**: (و﴿ٱشْدُدْ﴾) بقطع همزة اشدد مع فتحها؛ لأنه من فعل ثلاثي وهمزة المضارع وقطع وحكمها أن تَثْبت في الحالَين مفتوحة، وجزم الفعل جوابًا للدعاء، (و﴿وَأَشْرِكْهُ﴾) بضمّ الهمزة مع القطع لأنه فعل مضارع من رباعي، وجزم بالعطف على ما قبله (**على حكاية النفس شاميّ**) أي ابن عامر الشامي (**على الجواب، والباقون**) بوصل همزة ﴿ٱشْدُدْ﴾ وضمّها في الابتداء وفتح همزة ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ (**على**) جعلهما أمرين بمعنى (**الدعاء والسؤال**). («**سولك**» **بلا همز أبو عمرو**)، والباقون بالهمزة.

**قوله**: (**يقشره**) من باب ضرب ونصر، أي يكشفه. **قوله**: (**تناثر**) وفي بعض النسخ: تناذر.

(محلوجًا) فوضعته فيه و(قيرته) ثم ألقته في اليمّ، وكان (يشرع منه) إلى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس (بركة) مع آسية إذا بالتابوت (فأمر به) فأخرج ففتح فإذا بصبي (أصبح الناس) وجهًا فأحبّه فرعون حبًّا شديدًا فذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ يتعلق ﴿مِّنِّي﴾ بـ ﴿وَأَلْقَيْتُ﴾ يعني إني أحببتك ومَن أحبّه الله أحَبَّته القلوب فما رآه أحد إلا أحبّه. قال (قتادة): كان في عيني موسى ملاحة ما رآه أحد إلا أحبّه ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ معطوف على محذوف تقديره وألقيت عليك محبة لتحب ولتصنع ﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ أي لتُرَبَّى بمرأى مني وأصله من صنع الفرس أي أحسن القيام عليه، يعني أنا مُراعيك ومُراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به (﴿ولْتصنعْ﴾ بسكون اللام والجزم: يزيد) على أنه أمر منه.

﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾ بدل من ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ﴾ لأن مشي أُخته كان مِنَّة عليه ﴿أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ رُوِيَ أن أُخته مريم جاءت متعرِّفة خبره فصادفتهم

---

**قوله**: (محلوجًا) في المصباح: حلجت القطن حلجًا من باب ضرب، والمِحلج بكسر الميم خشبة يحلج بها حتى يخلص الحبّ من القطن، وقطن حليج بمعنى محلوج. اهـ. **قوله**: (قيرته) أي طليته بالقار، وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء فيهلك. **قوله**: (يشرع منه) أي يدخل من اليمّ، يقال: شرعت الدواب في الماء شرعًا وشروعًا، أي دخلت. **قوله**: (بركة) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة مجتمع الماء بدون بناء، والحوض ما بُني منه في أكثر الاستعمال. **قوله**: (فأمر به) أي بإخراجه، ففيه مضاف مقدّر. **قوله**: (أصبح الناس) أي أكملهم صباحة، أي جَمالة، يقال: **صبح** ـ بالضمّ ـ صباحة فهو صبيح، أي جميل حسن. **قوله**: (قتادة) البصري التابعي رحمه الله. **قوله**: (﴿ولْتصنعْ﴾ بسكون اللام والجزم) أي جزم العين على أن اللام للأمر والفعل مجزوم بها (يزيد) بن القعقاع المدني وليس من السبعة، فيجب عنده الإدغام، والباقون بكسر اللام ونصب الفعل بأنْ مضمرة بعد لام كي.

يطلبون له مُرضِعَة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امرأة فقالت: هل أدلّكم على مَن يضمّه على نفسه فيُربّيه وأرادت بذلك المُرضِعة الأم. وتذكير الفعل للفظ ﴿مَن﴾، فقالوا: نعم فجاء بالأم فقبل ثديها وذلك قوله: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ﴾ فرددناك ﴿إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ كما وعدناها بقولنا: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [القصص: الآية ٧]، ﴿كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ على فراقك ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ قبطيًا كافرًا ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ من (**القَوَد**). قيل: الغمّ: القتل بلغة قريش. وقيل: اغتمّ بسبب القتل خوفًا من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص: الآية ١٦]، ونجّاه من فرعون بأن ذهب به من مصر إلى مدين ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ ابتليناك ابتلاء بإيقاعك في المِحَن وتخليصك منها، والفتون مصدر كالقعود أو جمع فتنة أي فتنّاك ضروبًا من الفتن، والفتنة المحنة وكل ما يبتلي الله به عباده فتنة (﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾) [الأنبياء: الآية ٣٥]، ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ هي بلدة شعيب عليه السلام على ثمان (**مراحل**) من مصر. قال (**وهب بن منبّه**): لبث عند شعيب ثمانيًا وعشرين سنة، عشر منها مهر (**لصفورا**)، وأقام عنده ثمان عشرة سنة بعدها حتى وُلِد له أولاد. ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ أي موعد ومقدار للرسالة وهو أربعون سنة.

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على إرادتي ومحبتي. قال الزّجّاج: اخترتك لأمري وجعلتك القائم بحجّتي والمخاطب بيني وبين خلقي كأني أقمت عليهم الحجة وخاطبتهم. ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى﴾

---

**قوله**: (**القَوَد**) ـ بفتحتين ـ القصاص. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (﴿وَنَبْلُوكُم﴾) نختبركم (﴿بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾) كفقر وغنى وسقم وصحة (﴿فِتْنَةً﴾) مفعول له، أي لننظر أتصبرون وتشكرون أو لا، أو مصدر من غير لفظه. **قوله**: (**مراحل**) في المصباح: المَرْحلة المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم، والجمع المراحل. اهـ. **قوله**: (**وهب بن مُنبّه**) من التابعين، كانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسِيَر الملوك، توفي في المحرم سنة عشر، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ستّ عشر ومائة بصنعاء اليمن، وعمره تسعون سنة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (**لصفورا**) ابنة شعيب.

بمعجزاتي ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ تفترا من الونى وهو الفتور والتقصير ﴿فِى ذِكْرِى﴾ أي اتخذا ذكري جناحًا تطيران به أو أُريد بالذِّكر تبليغ الرسالة فالذِّكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أعظمها.

﴿اَذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾

﴿اَذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ كرر لأن الأول مطلق والثاني مقيد ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ جاوز الحدّ بادّعائه الربوبية ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ الطُفا له في القول لما له من حق تربية موسى، أو كنّياه وهو من ذوي **(الكِنى)** الثلاث: أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة. **(أوعداه)** شبابًا **(لا يهرم)** بعده وملكًا لا ينزع عنه إلا بالموت، أو هو قوله: (﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾) [النازعات: الآيتان ١٨، ١٩] فظاهره الاستفهام و**(المشورة)** ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ أي يتّعظ ويتأمل

---

**قوله**: **(الكِنى)** في المصباح: الكنية اسم يُطلق على الشخص للتعظيم نحو أبي حفص وأبي الحسن أو علامة عليه، والجمع كُنى بالضمّ في المفرد والجمع والكسر فيهما لغة مثل برمة وبرم وسدرة وسُدَر. اهـ. **قوله**: **(أوعداه)** هو تثنية أمر الحاضر من **وعد** يعد، يعني قيل: المراد بالقول اللّيِّن أن موسى أتاه و**وعده** على قبول الإيمان شبابًا لا يهرم، وملكًا لا يُنزع منه إلّا بالموت، وأن تبقى عليه لذّة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته، وإذا مات دخل الجنّة؛ فأعجبه ذلك، وكان لا يقطع أمرًا دون هامان، وكان غائبًا حينئذٍ، فلمّا قَدِم أخبره بالذي دعاه إليه موسى، وقال: أردت أن أقبل منه، فقال له هامان: كنت أرى لك عقلًا ورأيًا، أنت ربّ وتريد أن تكون مربوبًا، وأنت تُعْبَد وتريد أن تَعْبُد؟ فقلبه عن رأيه. وحُكِي عن عمرو بن دينار أنّه قال: بلغني أن فرعون عمّر أربعمائة سنة وتسع سنين، فقال له موسى: إن أطعتني عمّرت مثل ما عمّرت، فإذا متّ دخلتَ الجنّة. **قوله**: **(لا يهرم)** في مختار الصحاح: الهَرَم كِبَر السِّنّ وقد هَرِمَ من باب طَرِب فهو هَرِم وقوم هرمى. اهـ. **قوله**: (﴿هَل لَّكَ﴾) أدعوك (﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾) وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها تطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلّا الله (﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾) أدلّك على معرفته بالبرهان (﴿فَتَخْشَىٰ﴾) فتخافه. اهـ جلالين. **قوله**: **(المشورة)** بضمّ الميم وضمّ الشين وسكون الواو كمثوبة وهو

**(فيذعن)** للحق ﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾ أي يخاف أن يكون الأمر كما تصفان فيجرّه إنكاره إلى **(الهلكة)**. وإنما قال: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ مع علمه أنه لا يتذكر لأن الترجّي لهما أي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الأمر مباشرة مَن يطمع أن يُثمر عمله. و**(جدوى)** إرسالهما إليه مع العلم بأنه لن يؤمن إلزام الحجة وقطع المعذرة. وقيل: معناه لعله يتذكر متذكّر ﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾ خاشٍ وقد كان ذلك من كثير من الناس. وقيل: ﴿لَعَلَّ﴾ من الله تعالى واجب وقد تذكر ولكن حين لم ينفعه التذكّر. وقيل: تذكر فرعون وخشي وأراد اتّباع موسى فمنعه هامان وكان لا يقطع أمرًا دونه. وتُليَت عند **(يحيىٰ بن معاذ)** فبكى وقال: هذا رفقك بمَن يقول: أنا إلٰه فكيف بمَن قال: أنت الإلٰه؟ وهذا رفقك بمَن قال: أنا ربكم الأعلى فكيف بمَن قال: سبحان ربي الأعلى؟

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ يعجل علينا بالعقوبة ومنه **(الفارط)**، يقال: فرط عليه أي عجل ﴿أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ يجاوز الحدّ في الإساءة إلينا ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ أي حافظكما وناصركما ﴿أَسْمَعُ﴾ أقوالكما ﴿وَأَرَىٰ﴾ أفعالكما. قال **(ابن عباس)** رضي الله عنهما: أسمع دعاءكما فأُجيبه وأرى ما يُراد

---

الأفصح، ويجوز سكون الشين مع فتح الواو ومعناها المشاورة. **قوله**: **(فيذعن)** في مختار الصحاح: أذعَن له خضع وذل. اهـ. **قوله**: **(الهَلكة)** في المصباح: الهلكة مثال قصبة بمعنى الهلاك. اهـ. **قوله**: **(جَدْوى)** أي فائدة. **قوله**: **(يحيىٰ بن معاذ)** الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصًا وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدّة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين.

**قوله**: **(الفارط)** المتقدّم للمورد والمنزل. **قوله**: **(ابن عباس)** أي عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفَهْم في القرآن، فكان يُسمّى البَحْر

بكما فأمنع لست بغافل عنكما فلا تهتما ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ أي فرعون ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ إليك ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي أطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ بتكليف المشاق ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ بحجة على صدق ما ادّعيناه، وهذه الجملة جارية من الجملة الأولى - وهي ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ - مجرى البيان والتفسير والتفصيل لأن دعوى الرسالة لا تثبت إلا ببيِّنتها وهي المجيء بالآي فقال فرعون: وما هي؟ فأخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي سَلِمَ من العذاب مَن أسلم وليس بتحية. وقيل: وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ﴾ في الدنيا والعقبى ﴿عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ بالرسل ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عن الإيمان وهي أرجى آي القرآن لأنه جعل جنس السلام للمؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء، فأتياه وأدّيا الرسالة وقالا له ما أمرا به.

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ خاطبهما ثم نادى أحدهما لأن موسى هو الأصل في النبوّة وهارون تابعه ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، ﴿خَلْقَهُۥ﴾ أول مفعولي ﴿أَعْطَىٰ﴾ **(أي أعطى خليقته)** كل شيء يحتاجون إليه و**(يرتفقون)** به، أو ثانيهما أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المَنوطة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار، والأُذُن الشكل الذي يوافق الاستماع، وكذا الأنف والرِّجل واليد كل واحد منها مطابق للمنفعة المَنوطة بها، **(وقرأ نصير** ﴿خَلَقَهُۥ﴾) صفة للمضاف أو للمضاف إليه أي أعطى كل شيء مخلوق عطاء ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ عرف كيف يرتفق بما أعطى للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى.

---

والحِبْر لسِعَة عِلْمه وهو أحد المُكثرين من الصحابة وأحد العبادلة مِنْ فقهاء الصحابة، مات سنة ثمان وستين بالطائف رضي الله تعالى عنهما.

**قوله:** (أي أعطى خليقته) أي مخلوقاته، فالخلق بمعنى المخلوق، والضمير يرجع إلى ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ وهو الربّ تعالى. **قوله:** (يرتفقون) بمعنى ينتفعون. **قوله:** (وقرأ نُصَير) بن يوسف النَّحوي يروي عن عليّ الكسائي رحمه الله (﴿خَلَقَهُۥ﴾) بفتح اللام فعلًا ماضيًا.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ فما حال الأمم (**الخالية**) و(**الرمم**) البالية، سأله عن حال مَن تقدَّم من القرون وعن (**شقاء**) مَن شقي منهم وسعادة مَن سعد ﴿قَالَ﴾ موسى مُجيبًا ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ مبتدأ وخبر ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ أي اللوح خبر ثانٍ أي هذا سؤال عن الغيب وقد (**استأثر**) الله به لا يعلمه إلا هو وما أنا إلا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به علّام الغيوب، وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ أي لا يخطىء شيئًا يقال: ضللت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهتدِ له أي لا يخطىء في سعادة الناس وشقاوتهم ﴿وَلَا يَنسَى﴾ ثوابهم وعقابهم. وقيل: لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن ليعلم الملائكة أن معمول الخلق يوافِقُ معلومه.

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾

﴿ٱلَّذِي﴾ مرفوع صفة لـ ﴿رَبِّي﴾ (**أو خبر مبتدأ محذوف**) أو منصوب على المدح ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ (مَهْدًا)﴾ **كوفي وغيرهم** ﴿مِهَٰدًا﴾) وهما لغتان لما يبسط ويفرش ﴿وَسَلَكَ﴾ أي جعل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقًا ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ أي مطرًا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ﴾ بالماء. نقل الكلام من الغيبة إلى لفظ المتكلم المُطاع

---

**قوله**: (**الخالية**) الماضية. **قوله**: (**الرُمم**) في المصباح: الرمّة العظام البالية، وتُجمع على رُمَم مثل سدرة وسُدَر. اهـ. وأيضًا فيه: بَلِيَ الثوب يَبْلى من باب تعب بِلًى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمدّ خَلِقَ فهو بالٍ وبلى الميت أفْنَته الأرض. اهـ. **قوله**: (**شقاء**) بالفتح ضدّ السعادة. **قوله**: (**استأثر**) استبدّ أي تفرّد.

**قوله**: (**أو خبر مبتدأ محذوف**) أي هو الذي. **قوله**: (﴿مَهْدًا﴾) بفتح الميم وإسكان الهاء بلا ألف (**كوفي**) أي عاصم والكسائي وخلف (**وغيرهم** ﴿مِهَٰدًا﴾) بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها.

للافتنان. وقيل: تمَّ كلام موسى ثم أخبر الله تعالى عن نفسه بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ وقيل: هذا كلام موسى أي فأخرجنا نحن بالحراثة والغرس ﴿أَزْوَٰجًا﴾ أصنافًا ﴿مِّن نَّبَاتٍ﴾ هو مصدر سُمِّي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع ﴿شَتَّىٰ﴾ صفة للأزواج أو للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى أي إنها مختلفة النفع واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم، ومن نعمة الله تعالى أن أرزاقنا تُحَصَّل بعمل الأنعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجاتنا مما لا نقدر على أكله قائلين.

﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾

﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ حال من الضمير في ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ والمعنى أخرجنا أصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مُبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ في الذي ذكرت ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ لدلالات ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ لذوي العقول **(واحدها نُهية)** لأنها تنهى عن المحظور أو ينتهى إليها في الأمور.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

﴿مِنْهَا﴾ من الأرض ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ أي أباكم آدم عليه السلام. وقيل: يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معًا أو لأن النطفة من الأغذية وهي من الأرض ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ إذا مُتُّم فدفنتم ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ عند البعث ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ مرة أخرى والمراد بإخراجهم أنه يؤلِّف أجزاءهم المتفرِّقة المختلطة بالتراب ويردّهم كما كانوا أحياء ويخرجهم إلى المحشر، عدَّد الله عليهم ما علق بالأرض من **(مرافقهم)** حيث جعلها لهم فراشًا ومهادًا يتقلَّبون عليها، وسوَّى لهم فيها مسالك يتردَّدون فيها كيف شاؤوا، وأنبت فيها أصناف النبات التي منها أقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي أصلهم الذي منه تفرَّعوا، وأُمّهم التي منها وُلِدوا وهي **(كفاتهم)** إذا ماتوا.

---

**قوله**: (واحدها نهية) بضمّ النون كغرفة وغُرَف.

**قوله**: (مرافقهم) أي منافعهم. **قوله**: (كفاتهم) أي ضَامّتهم وجامِعَتُهم.

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ﴾ أي فرعون ﴿ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ **(وهي تسع آيات: العصا، واليد، وفلق البحر، والحجر، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ونتق الجبل)** ﴿فَكَذَّبَ﴾ الآيات ﴿وَأَبَىٰ﴾ قبول الحق ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر ﴿بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ فيه دليل على أنه خاف منه خوفًا شديدًا وقوله: ﴿بِسِحْرِكَ﴾ تعلّل وإلا فأيّ ساحر يقدر أن يخرج ملكًا من أرضه ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ فلنعارضنَّك بسحر مثل سحرك ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ هو مصدر بمعنى الوعد ويقدِّر مضاف أي مكان موعد. والضمير في ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ للموعد. قرأ **(يزيد)** بالجزم على جواب الأمر وغيره بالرفع على الوصف للموعد ﴿نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا﴾ **(هو)** بدل من المكان المحذوف، ويجوز أن لا يقدّر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدًا لا نخلفه، وانتصب ﴿مَكَانًا﴾ **(مصدر أو بفعل يدل عليه المصدر)** ﴿سُوًى﴾ بالكسر **(حجازي)** وأبو عمرو وعليّ وغيرهم بالضم وهو نعت لـ ﴿مَكَانًا﴾ أي مُنصِفًا بيننا وبينك وهو من الاستواء لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية.

---

**قوله**: (وهي تسع آيات: **العصا، واليد، وفلق البحر، والحجر**[1]، **والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ونتق الجبل**) واعْتَرَضَ عليه بأن الحجر ونتق الجبل جاء بهما موسى عليه الصّلاة والسّلام لبني إسرائيل بعد هلاك فرعون، وأنه لم يكذب بعد فلق البحر، وردّ بأنه كذب إلى أن أدركه الغرق، وغرضه من دخوله البحر بعد فلقه إهلاك موسى عليه الصّلاة والسلام. وأمّا الأوليان، فلعلّ إراءتهما بمعنى الإخبار بأنهما سيقعان. **قوله**: **(يزيد)** بن القعقاع المدني وليس من السبعة. **قوله**: **(هو مصدر)** ميمي. **قوله**: **(أو بفعل يدلّ عليه المصدر)** أي عدّ مكانًا بصيغة الأمر. **قوله**: **(حجازي)** إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي.

---

(١) قيل: كان الرجل منهم مع أهله في الفراش، قيل: وقد صارا حجرين، والمرأة قائمة تخبز وقد صارت حجرًا. اهـ خازن. ١٢ منه رحمه الله.

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩﴾

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم **(أو يوم النيروز)** أو يوم عاشوراء. وإنما استقام الجواب بالزمان وإن كان السؤال عن المكان على التأويل الأول، لأن اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبذكر الزمان علم المكان، وعلى الثاني تقديره وعدكم وعد يوم الزينة ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ أي تجمع في موضع رفع أو جرّ عطفًا على ﴿يَوْمُ﴾ أو ﴿ٱلزِّينَةِ﴾ ﴿ضُحًى﴾ أي وقت الضحوة لتكون أبعد عن الريبة وأبين لكشف الحق و**(ليشيع)** في جميع **(أهل الوبر)** والمدر.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ۝٦١﴾

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ أدبر عن موسى مُعرضًا ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ مكره، وسَحَرَته **(وكانوا اثنين وسبعين)** أو أربعمائة أو سبعين ألفًا ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ للموعد ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ﴾ أي للسَّحَرَة ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرًا (﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ **كوفي غير أبي بكر**) يهلككم ويفتح الياء والحاء غيرهم، والسحت والإسحات بمعنى الإعدام وانتصب على جواب النهي ﴿بِعَذَابٍ﴾ عظيم ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ مَن كذب على الله.

---

**قوله:** (**أو يوم النيروز**) فيعول بفتح أوّله والنوروز لغة فيه، وهو مُعرب اسم لوقت نزول الشمس في أوّل الحمل، والياء أشهر لفقد فوعول في كلام العرب. **قوله:** (**ليشيع**) في المصباح: شاع يشيع شيوعًا ظهر. اهـ. **قوله:** (**أهل الوَبَر**) أي أهل الأخْبِية (**والمَدَر**) أي المُدُن.

**قوله:** (**وكانوا اثنين وسبعين**) اثنان منهم من القبط، والسبعون من بني إسرائيل، وهذا أقلّ ما قيل في عددهم. **قوله:** (﴿فَيُسْحِتَكُم﴾) بضمّ الياء وكسر الحاء مِنْ أسْحت رباعيًا (**كوفي غير أبي بكر**) أي حفص وحمزة والكسائي وخلف.

﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾

﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ﴾ اختلفوا أي السَّحَرَة فقال بعضهم: هو ساحر مثلنا. وقال بعضهم: ليس هذا بكلام السَّحَرَة أي ﴿لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ الآية ﴿أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ أي تشاوروا في السر وقالوا: إن كان ساحرًا فسنغلبه وإن كان من السماء فله أمر، (**والنجوى يكون مصدرًا واسمًا**).

﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾

ثم (لفقوا) هذا الكلام يعني ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ يعني موسى وهارون. (**قرأ أبو عمرو** ﴿إن هذين لساحران﴾) وهو ظاهر (**ولكنه مخالف للإمام**)، وابن كثير

---

**قوله**: (**والنَّجوى يكون مصدرًا أو اسمًا**)، في مختار الصحاح: النَّجوى السرّ بين الاثنين، يقال: نجَوْته نَجْوَى أي سارَرْتُه وكذا ناجَيْته وانْتجى القوم وتَنَاجَوْا تشاورا، وانْتَجاه خصّه بمُناجاته، والاسم النَّجْوى، وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ [الإسراء: الآية ٤٧] جعلهم هم النجوى، والنجوى فعلهم، كما تقول: قوم رِضًى، وإنما الرضى فِعْلهم. اهـ.

**قوله**: (لفّقوا) تلفيق الحديث ضمّ كلماته إلى بعضها اختراعًا من عند أنفسهم من غير قصد إلى حكاية ما في الواقع وإظهاره وبناء التفعيل فيه للتكلّف، وأحاديث ملفقة، أي أكاذيب مزخرفة. **قوله**: (**قرأ أبو عمرو**: ﴿**إن هذين لساحران**﴾) إن بتشديد النون، وهذين بالياء مع تخفيف النون، وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى. أمّا الإعراب، فـ﴿هذين﴾ اسم ﴿إن﴾ المشدّدة وعلامة نصبه الياء، و﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾ خبرها، ودخلت اللام تأكيدًا. وأمّا من حيث المعنى، فإنهم أثبتوا لهما السِّحر بإلحاق أداة التأكيد لكلّ واحدٍ من طرفي الجملة، لكن اسْتُشكلت من حيث خطّ المصحف، وذلك أنّ هذين رسم بغير ألف ولا ياء ولا يَرِد بهذا على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم عمّا هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يُلْتفت لطعن الطاعن فيها. **قوله**: (**ولكنه مخالف للإمام**) أي لرسم عثمان رضي الله تعالى عنه، والإمام اسم للمصحف العثماني وهو لا يختصّ بما كان عنده رضي الله تعالى عنه، وهو شهير لتعدّده.

وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ **(بتخفيف)** ﴿إِنْ﴾ مثل قولك: «إن زيد لمنطلق» واللام هي الفارقة بين «إن» النافية والمخفّفة من الثقيلة. وقيل: هي بمعنى «ما» واللام بمعنى إلا أي ما هذان إلا ساحران دليله قراءة **(أُبيّ)** (إن ذان إلا ساحران) **(وغيرهم)** ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ قيل هي لغة **(بلحارث)** بن كعب و**(خثعم ومراد وكنانة)** فالتثنية في لغتهم بالألف أبدًا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدى قال:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد **(غايتاها)**

وقال الزجّاج: إن بمعنى نعم، قال الشاعر:

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت **(فقلت إنه)**

أي نعم، والهاء للوقف. و﴿هَٰذَانِ﴾ مبتدأ و﴿ساحران﴾ خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على المبتدأ المحذوف تقديره: هذان لهما ساحران فيكون دخولهما في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء، وقد يدخل اللام في الخبر كما يدخل في المبتدأ قال:

خالي لأنت ومن جرير خاله

---

**قوله**: **(بتخفيف)** ﴿إن﴾، وقرأ ابن كثير: ﴿هذانّ﴾ بالألف مع تشديد النون، وقرأ حفص بالتخفيف. **قوله**: **(أُبيّ)** بن كعب رضي الله تعالى عنه. **قوله**: **(وغيرهم)**: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طٰه: الآية ٦٣] بتشديد ﴿إن﴾، وهذان بالألف وتخفيف النون.

**قوله**: **(بلحارث)** بفتح الباء وسكون اللام أصله بني الحارث فخفّف بحذف النون بعد حذف نون الجمع للإضافة وحرف العلّة لالتقاء الساكنين، وهذا مخالف للقياس وغير مشهور لكنه مسموع من العرب، وبنو الحارث قبيلة معروفة. **قوله**: **(خَثْعَم)** اسم قبيلة. **قوله**: **(مُراد)** أبو قبيلة من اليمن، وهو مُراد بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ. اهـ لسان العرب. **قوله**: **(كِنانة)** قبيلة من مُضَر، وهو كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر. اهـ لسان العرب.

**قوله**: **(غايتاها)** أي غايتيها. **قوله**: **(فقلت إنه)** أي فقلت نعم، والهاء للسَّكت.

قال: فعرضته على (المبرد) فرضيه وقد (زيّفه أبو عليّ). ﴿يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم﴾ مصر ﴿بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ بدينكم وشريعتكم ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ الفضلى تأنيث الأمثل وهو الأفضل.

﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾

(﴿فَأَجْمِعُوا۟﴾) فأحكموا أي اجعلوه مجمعًا عليه حتى لا تختلفوا ﴿فَأَجْمِعُوا۟﴾ (أبو عمرو ويعضده) ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ ﴿كَيْدَكُمْ﴾ هو ما يكاد به ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ مصطفين حال أمروا بأن يأتوا صفًّا لأنه أهيب في صدور الرائين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ وقد فاز مَن غلب وهو اعتراض.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾

﴿قَالُوا۟﴾ أي السَّحرة ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ عصاك أولًا ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ ما معنا وموضع «أن» مع ما بعده فيهما نصب بفعل مضمر، أو رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين، أو الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا. وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وكأنه تعالى ألهمهم ذلك وقد وصلت إليهم بركته وعلم موسى اختيار إلقائهم أولًا حتى ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾ أنتم أولًا ليبرزوا ما معهم من مكايد السحر ويُظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل (فيدمغه)، ويسلّط المعجزة على السحر (فتمحقه) فيصير آية نيّرة للناظرين وعبرة

---

**قوله**: (المبرّد) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر رحمه الله. **قوله**: (زيّفه) أي ردَّه. **قوله**: (أبو علي) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي رحمه الله.

**قوله**: (﴿فَأَجْمِعُوا۟﴾) بوَصْل الهمزة وفتح الميم من جمع ضدّ فرّق (أبو عمرو)، والباقون بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الميم من أجمع رباعيًا. **قوله**: (ويعضده) أي يُعينه.

**قوله**: (فيدمغه) أي يُذهبه. **قوله**: (فتمحقه) في مختار الصحاح: محقه أبطله ومحاه، وبابه قطع. اهـ.

بَيِّنة للمُعتَبرين فألقوا ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ يقال في ﴿إذا﴾ هذه: إذا المفاجأة والتحقيق أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبًا لها وجملة تضاف إليها، وخصَّت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلًا مخصوصًا وهو فعل المفاجأة **(والجملة ابتدائية)** لا غير والتقدير: ففاجأ موسى وقت تخيّل سعي حبالهم وعِصِيّهم والمعنى على مفاجأته حبالهم وعِصِيّهم مخيلة إليه السعي ﴿يُخَيَّلُ﴾ **(وبالتاء: ابن ذكوان)** ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى موسى ﴿مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ رفع بدل اشتمال

---

**قوله: (والجملة)** التي يُضاف إليها إذا المفاجأة **(ابتدائية)** أي اسميّة، فإنه لا يقع بعدها إلا المبتدأ أو الخبر، فقوله: ﴿حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ مبتدأ و﴿يُخَيَّلُ﴾ خبره، و﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ مفعول يخيّل أُقيم مقام الفاعل، أي يخيل إليه سَعْيها، فإنّ قراءة الجمهور ﴿يُخَيَّلُ﴾ بضم الياء الأُولى وفتح الثانية مبنيًا للمفعول.

وقوله: ﴿حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ يخيل لما أُضيف إليه كلمة إذا صار في حكم المفرد، وهو تخيّل حبالهم وعصيّهم، وكذا قوله: ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ لمّا كان مفعول يخيّل صار في معنى سعيها، فإذا قدّر فاجأ قبل كلمة إذا عاملًا فيها صار التقدير: فألقوا ففاجأ موسى وقت تخيّل حبالهم وعصيّهم سَعْيها، إلّا أن المصنّف قال في تقدير المعنى: فألقوا ففاجأ موسى وقت تخيّل سَعْي حبالهم وعصيّهم من سحرهم، فأضاف تخيّل إلى مفعوله ولم يذكر فاعله، وأضاف السعي إلى لفظ حبالهم وعصيّهم بدل إضافته إلى ضمير سعيها، وهذا تصوير لإعراب نظم الآية، والمعنى على تخييل مفاجأة موسى بالحبال والعصيّ مخيلة سَعْيها وعلّق فعل المفاجأة في تصوير المصنّف بظرفه تعلّقه بالمفعول به اتّساعًا في التعلّق مثل الاتّساع في إضافة اسم الفاعل إلى الظرف في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفَاتِحَة: الآية ٤]، أي أنه تعالى مالك الأمور كلّها في يوم الدِّين.

**قوله: (وبالتاء)** من فوق على التأنيث على إسناده لضمير العصيّ والحبال، وأنها تسعى بدل اشتمال من ذلك الضمير. **قوله: (ابن ذكوان)** يُروى عن عبد الله بن عامر الشامي، والباقون بالياء من تحت على التذكير.

من الضمير في ﴿يُخَيَّلُ﴾ أي يخيّل الملقى. رُوِيَ أنهم لطّخوها **(بالزئبق)** فلما ضربت عليها الشمس اضطربت **(واهتزت)** فخيلت ذلك.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ أضمر في نفسه خوفًا ظنًّا منه أنها تقصده للجبلة البشرية أو خاف أن **(يخالج الناس شك)** فلا يتبعوه ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ الغالب القاهر. وفي ذكر «إن» و«أنت» وحروف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بيِّنة.

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ (تَلْقَفْ﴾ **بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف: حفص**. و«**تلَقّفُ**» **ابن ذكوان، الباقون** «**تلقّفْ**») ﴿مَا صَنَعُوٓاْۖ﴾ **(زوّروا وافتعلوا)** أي اطرح عصاك **(تبتلع عِصِيّهم وحبالهم)**. ولم يقل عصاك تعظيمًا لها أي **(لا تحتفل بما صنعوا)** فإن ما في يمينك أعظم منها، أو تحقيرًا أي لا تُبالِ بكثرة حبالهم وعِصِيِّهم

---

**قوله: (بالزّئبق)** في مختار الصحاح: الزِّئْبَق فارسي معرّب، وقد عُرِّب بالهمزة ومنهم مَنْ يقول بكسر الباء فيلحقه بالزِّئْبِرِ.اهـ. **قوله: (اهتزَّت)** تحرَّكت.

**قوله: (يخالج الناس شكّ)** أي يعرِض لهم ويختلج في خواطرهم شكّ وشبهة في معجزة العصا.

**قوله: (﴿تَلْقَفْ﴾ بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف: حفص)** مِنْ لقف يلقف كعلم يعلم **(و«تلَقّفُ»)** بفتح اللام وتشديد القاف ورفع الفاء على الاستئناف، أي فإنها تلقف أو حال مقدّر من المفعول **(ابن ذكوان)** عن ابن عامر الشاميّ، **(الباقون «تلقّفْ»)** بالتشديد والجزم على جواب الأمر. **قوله: (زَوَّروا)** في مختار الصحاح: التزوير تزيين الكذب.اهـ. **قوله: (وافتعلوا)** أي كذّبوا، يقال: افتعل الكذب إذا اختلقه. **قوله: (تبتلع عِصِيهم وحبالهم)** التلقّف وهو التناول باليد أو الفم، والمراد هنا الثاني. **(لا تحتفل بما صنعوا)** أي لا تباله ولا تهتمّ به.اهـ مصباح.

وألقِ العويد الفرد الذي في يمينك فإنه بقدرتنا يتلقفها على وحدته وكثرتها ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ (كوفي غير عاصم: «سحر») بمعنى ذي سحر أو ذوي سحر أو هم لتوغلهم في السحر كأنهم السحر، و﴿كَيْدُ﴾ بالرفع على القراءتين و«ما» موصولة أو مصدرية. وإنما وحّد ﴿سَٰحِرٍ﴾ ولم يجمع لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد، فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾ أي هذا الجنس ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أينما كان فألقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم ما رأوا من الآية وقعوا إلى السجود فذلك قوله:

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾، قال الأخفش: من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا فما أعجب أمرهم قد ألقوا حِبالهم وعِصِيَّهم للكفر والجحود، ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود، فما أعظم الفَرْق بين الإلقاءين. رُوِيَ أنهم رأوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود فرفعوا رؤوسهم ثم ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ وإنما قدّم «هارون» هنا وأخّر في الشعراء محافظة للفاصلة ولأن الواو لا تُوجِب ترتيبًا ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ﴾ (بغير مدّ: **حفص**، وبهمزة ممدودة: **بصري وشامي وحجازي**، وبهمزتين: **غيرهم**) ﴿لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ أي لموسى. يقال: آمن له وآمن به

---

**قوله**: (**كوفي غير عاصم**: «**سحر**») أي قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر السين وإسكان الحال بلا ألف، والباقون بفتح السين وبالألف وكسر الحاء فاعل من سحر.

**قوله**: (**بغير مدّ**) أي بهمزة واحدة بعدها ألف على الخبر (**حفص**، **وبهمزة ممدودة**) أي بهمزتين الأُولى محقّقة والثانية مسهّلة ثم ألف (**بصريّ**) أي أبو عمرو البصري، (**وشامي**) أي ابن عامر الشامي، (**وحجازي**) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكّي (**وبهمزتين**) محققتين (**غيرهم**).

﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ لعظيمكم أو لمعلمكم، تقول أهل مكة للمعلم: أمرني كبيري ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ القطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرّجل اليسرى لأن كل واحد من العضوين يخالف الآخر بأن هذا يد وذاك رِجْل وهذا يمين وذاك شمال، و«من» لابتداء الغاية لأن القطع مبتدأ وناشىء من مخالفة العضو، ومحل الجارّ والمجرور النصب على الحال يعني لأقطعنَّها مختلفات لأنها إذا خالف بعضها بعضًا فقد اتّصفت بالاختلاف، شبّه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن المظروف في الظرف فلهذا قال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ وخصّ النخل لطول جذوعها ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أنا على ترك إيمانكم بي أو ربّ موسى على ترك الإيمان به. وقيل: يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عَلَيه بدليل قوله: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله كقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: الآية ٦١]، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ أدوم.

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ لن نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ القاطعة الدالّة على صدق موسى ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ عطف على ﴿مَا جَآءَنَا﴾ أي لن نختارك على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا، أو قسم وجوابه ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ مقدّم على القَسَم ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ فاصنع ما أنت صانع من القتل والصَّلْب قال:

وعليهما (مسرودتان) قضاهما

أي صنعهما أو احكم ما أنت حاكم ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ أي في هذه الحياة الدنيا فانتصب على الظرف أي إنما تحكم فينا مدة حياتنا.

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ﴾ «ما» موصولة منصوبة بالعطف على ﴿خَطَٰيَٰنَا﴾ ﴿مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ حال من «ما»، رُوِيَ أنهم قالوا لفرعون:

---

**قوله**: (مسرودتان) في تاج العروس ولسان العرب: المسرودة الدِّرع المثقوبة. اهـ.

أرِنا موسى نائمًا ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا: ما هذا بسحر الساحر إذا نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فأكرههم فرعون على الإتيان بالسحر وضرَّ فرعون جهله به ونفعهم علمهم بالسحر فكيف بعلم الشرع ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٌ﴾ ثوابًا لمن أطاعه ﴿وَأَبۡقَىٰٓ﴾ عقابًا لمن عصاه وهو ردٌّ لقول فرعون: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾.

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ﴾ هو ضمير الشأن ﴿مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ كافرا ﴿فَإِنَّ لَهُۥ﴾ للمجرم ﴿جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح بالموت ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حياة ينتفع بها ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا﴾ مات على الإيمان ﴿قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بعد الإيمان ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ﴾ (جمع العلياء) ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ بدل من ﴿ٱلدَّرَجَٰتُ﴾ ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ دائمين ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من الشِّرك يقول لا إلـه إلا الله. قيل: هذه الآيات الثلاث حكاية قولهم. وقيل: خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو أظهر.

﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾

﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي﴾ لما أراد الله تعالى إهلاك فرعون وقومه أمر موسى أن يخرج بهم من مصر ليلًا ويأخذ بهم طريق البحر ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهمًا ﴿يَبَسٗا﴾ أي يابسًا وهو مصدر وصف به يقال (يبس يَبسًا ويُبسًا) ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾) حال من الضمير في ﴿فَٱضۡرِبۡ﴾ أي اضرب لهم طريقًا غير خائف. ﴿لَا تَخَفۡ﴾ (حمزة على الجواب)

---

**قوله**: (جمع العلياء) مؤنّث أعلى.

**قوله**: (يبس) من باب علم (يبسًا) بفتحتين (ويُبسًا) بضمّ الياء وسكون الباء.

**قوله**: (﴿لَا تَخَفۡ﴾) بحذف الألف وإسكان الفاء (حمزة على الجواب)، والباقون

﴿دَرَكًا﴾ هو اسم من الإدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ الغرق وعلى قراءة حمزة ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ استئناف أي وأنت لا تخشى (أو يكون الألف للإطلاق) كما في ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: الآية ١٠] فخرج بهم موسى من أول الليل وكانوا سبعين ألفًا وقد استعاروا حُلِيّهم فركب فرعون في ستمائة ألف من القبط (فقصّ أثرهم) فذلك قوله:

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ هو حال أي خرج خلفهم ومعه جنوده ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ﴾ أصابهم من البحر ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلّتها بالمعاني الكثيرة أي غشيهم ما لا يعلم (كنهه) إلا الله عزَّ وجلّ ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ﴾ عن سبيل الرشاد ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ وما أرشدهم إلى الحق (والسداد) وهذا ردٌّ لقوله: ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: الآية ٢٩].

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾

ثم ذكر مِنّته على بني إسرائيل بعد ما أنجاهم من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي أوحينا إلى موسى أن أَسْرِ بعبادي وقلنا: يا بني إسرائيل ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ أي فرعون ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ﴾ بإيتاء الكتاب ﴿جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ وذلك أن الله عزَّ وجلّ وعد موسى أن يأتي هذا المكان ويختار سبعين رجلًا يحضرون معه لنزول التوراة. وإنما نسب إليهم المُواعدة لأنها كانت لنبيِّهم ونقبائهم وإليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم. و﴿ٱلْأَيْمَنَ﴾ نصب لأن صفة ﴿جَانِبَ﴾ وقُرِىء بالجرّ على الجوار ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ في

---

بإثبات الألف بعد الخاء ورفع الفاء. **قوله**: (أو يكون الألف للإطلاق) يعني أنه مجزوم بحذف آخره، وهذه ألف زائدة لوقوعه فاصلة. **قوله**: (فقصّ أثرهم) أي اتبعه.

**قوله**: (كنهه) في مختار الصحاح: كُنْه الشيء نهايته. اهـ. **قوله**: (والسداد) ـ بالفتح ـ الصواب.

التّيه وقلنا لكم:

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ حلالات ﴿مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ (﴿أنجيتكم﴾ ﴿وواعدتكم﴾ ﴿ورزقتكم﴾ **كوفي غير عاصم**) ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ ولا تتعدّوا حدود الله فيه بأن تكفروا النِّعَم وتنفقوها في المعاصي أو لا يظلم بعضكم بعضًا ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ عقوبتي ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ هلك أو سقط سقوطًا (**لا نهوض**) بعده، وأصله أن يسقط من جبل فيهلك وتحقيقه (**سقط من شرف الإيمان**) إلى (**حفرة**) من حُفَر النيران. (**قرأ علي ﴿فيحُل﴾ ﴿ويحلل﴾ والباقون بكسرهما**). فالمكسور في معنى الوجوب من حلّ الدين يحلّ إذا وجب أداؤه، والمضموم في معنى النزول.

﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾

﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ عن الشِّرك ﴿وَءَامَنَ﴾ وحَّد الله تعالى وصدقه فيما أنزل ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدّى الفرائض ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح. ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾ أي وأيّ شيء عجل بك

---

**قوله**: (﴿أنجيتكم﴾ ﴿وواعدتكم﴾ ﴿ورزقتكم﴾ **كوفي غير عاصم**) أي قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء المتكلّم من غير ألف في الثلاثة مناسبةً لقوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾، والباقون بنون العظمة مفتوحة وألف بعدها فيهنّ، وقرأ: «وعدناكم» بغير ألف أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب. **قوله**: (**نُهوض**) أي قيام. **قوله**: (**سقط من شرف الإيمان**) في مختار الصحاح: الشَّرَف العلوّ والمكان العالي.اهـ. وأيضًا فيه: شُرْفة القصر واحدة الشُّرَف كغُرْفة وغُرَف.اهـ. **قوله**: (**حفرة**) في مختار الصحاح: الحفرة ـ بالضمّ ـ واحدة الحُفَر.اهـ. **قوله**: (**قرأ عليّ**) الكسائي (﴿فيحُل﴾) بضم الحاء (و﴿يحلل﴾) بضمّ اللام الأُولى، (**والباقون بكسرهما**).

﴿عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ أي عن السبعين الذين اختارهم وذلك أنه مضى معهم إلى الطور على الموعد المضروب ثم تقدَّمهم شوقًا إلى كلام ربّه وأمرهم أن يتبعوه قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ﴾ أي وأيّ شيء أوجب عجلتك استفهام إنكار و﴿مَآ﴾ مبتدأ و﴿أَعۡجَلَكَ﴾ الخبر ﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ أي هم خلفي يلحقون بي وليس بيني وبينهم إلا مسافة يسيرة. ثم ذكر مُوجِب العجلة فقال: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ﴾ أي إلى الموعد الذي وعدت ﴿لِتَرۡضَىٰ﴾ لتزداد رِضًا وهذا دليل على جواز الاجتهاد.

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾﴾

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ﴾ ألقيناهم في فتنة ﴿مِنۢ بَعۡدِكَ﴾ من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هارون ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ بدعائه إياهم إلى عبادة العجل وإجابتهم له وهو منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرة. وقيل: كان **(عِلجًا)** من كرمان فاتخذ عجلًا واسمه موسى بن **(ظفر)** وكان منافقًا.

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ﴾ من مُناجاة ربه ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾ شديد الغضب أو حزينًا ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ﴾ وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جملًا ولا وعد أحسن من ذلك ﴿أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ﴾ أي مدة مفارقتي إيّاكم، والعهد الزمان، يقال: طال عهدي بك أي طال زماني بسبب مفارقتك ﴿أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي أردتم أن تفعلوا فعلًا يجب به عليكم الغضب من ربكم ﴿فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ وعدوه أن يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الآيات فأخلفوا موعده باتخاذ العجل.

---

**قوله**: (علجا) في مختار الصّحاح: العِلْج بوزن العِجْل الواحد من كفّار العجم. اهـ. **قوله**: (ظفر) ـ بفتحتين ـ علم.

﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾

﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ بفتح الميم: مدني وعاصم، وبضمها: حمزة وعلي، وبكسرها: غيرهم، أي ما أخلفنا موعدك بأنه ملكنا أمرنا أي لو ملكنا أمرنا وخُلِّينا ورأينا لما أخلفنا موعدك ولكنا غُلبنا من جهة السامري وكيده ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ﴾ بالضم والتشديد: (حجازي) و(شامي) وحفص، وبفتح الحاء والميم مع التخفيف: غيرهم ﴿أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ أثقالًا من حليّ القبط، أو أرادوا بالأوزار أنها آثام وتَبِعات لأنهم قد استعاروها ليلة الخروج من مصر بعلة أن لنا غدًا عيدًا، فقال السامري: إنما حبس موسى لشؤم حُرمتها لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمِن أن يأخذ مال الحربي على أن الغنائم لم تكن تحلّ حينئذ فأحرقوها فخبأ في حفرة النار قالب عجل فانصاغت عجلًا مجوّفًا فحارَ بدخول الريح في مجار منه أشباه العروق. وقيل: نفخ فيه ترابًا من موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام يوم الغرق وهو فرس حياة فحيي (فخار) ومالت طِباعهم إلى الذهب فعبدوه ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلي ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ما معه من الحُليّ في النار أو ما معه من التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ﴾ السامري من الحفرة ﴿عِجْلًا﴾ خلقه الله تعالى من الحُلِيّ التي سبكتها النار ابتلاء ﴿جَسَدًا﴾ مجسدًا ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ صوت وكان يخور كما تخور (العجاجيل) ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ أي السامري وأتباعه ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ فأجاب

---

**قوله**: (حجازي) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكّي. **قوله**: (شامي) أي ابن عامر الشامي. **قوله**: (فخار) أي صاح.

**قوله**: (العجاجيل) في مختار الصحاح: العِجْل ولد البقرة، وكذا العِجْوَل والجمع العجاجيل. اهـ.

عامّتهم إلا اثني عشر ألفًا ﴿فَنَسِىَ﴾ أي فنسي موسى ربّه هنا وذهب يطلبه عند الطور، أو هو ابتداء كلام من الله تعالى أي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر، أو نسي السامري الاستدلال على أن العجل لا يكون إلـٰهًا بدليل قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ أي أنه لا يرجع فـ ﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ أي لا يجيبهم ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ أي هو عاجز عن الخطاب والضرّ والنفع فكيف تتخذونه إلـٰهًا! وقيل: إنه ما خار إلا مرة.

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ﴾ لمن عبدوا العجل ﴿هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ من قبل رجوع موسى إليهم ﴿يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ لا العجل ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾ كونوا على ديني الذي هو الحق ﴿وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ في ترك عبادة العجل ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ﴾ أي لن نزال مقيمين على العجل وعبادته ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ فننظره هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري أم لا.

﴿قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾

فلما رجع موسى ﴿قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾﴾ بعبادة العجل ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ بالياء في الوصل والوقف: (مكي)، وافقه أبو عمرو ونافع في الوصل، وغيرهم بلا ياء (**أي ما دعاك إلى أن لا تتبعني**) لوجود التعلّق بين الصارف عن فعل الشي وبين الداعي إلى تركه. وقيل: «لا» مزيدة والمعنى أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني؟ أو ما منعك أن تتبعني في الغضب لله، وهلا قاتلت مَن كفر بمَن آمن وما لك لم تباشر الأمر كما كنت أُباشره أنا لو كنت شاهدًا؟ ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ أي الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم. ثم أخذ بشعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله غضبًا وإنكارًا عليه لأن الغيرة في الله ملكته.

---

**قوله**: (مكّي) أي ابن كثير المكّي رحمه الله. **قوله**: (أي ما دعاك إلى أن لا تتبعني) فأقام منعك مقام دعاك.

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ﴾ **(وبخفض الميم: شامي وكوفي غير حفص)**، وكان لأبيه وأمه عند الجمهور ولكنه ذكر الأُم استعطافًا وترفيقًا ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ ثم ذكر عذره فقال: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ﴾ إن قاتلت بعضهم ببعض ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أو خفت أن تقول إن فارقتهم واتبعتك ولحق بي فريق وتبع السامري فريق: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ﴾ ولم تحفظ ﴿قَوْلِي﴾ اخلفني في قومي وأصلح. وفيه دليل على جواز الاجتهاد.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾

ثم أقبل موسى على السامري منكرًا عليه حيث ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ ما أمرك الذي تخاطب عليه؟ ﴿يَسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ **(وبالتاء: حمزة وعلي)**، وقال الزجّاج: بصر علم وأبصر نظر أي علمت ما لم يعلمه بنو إسرائيل. قال موسى: وما ذاك؟ قال: رأيت جبريل على فرس الحياة فأُلقي في نفسي أن أقبض من أثره فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ القبضة المرة من القبض وإطلاقها على المقبوض من تسمية بالمفعول بالمصدر لـ «ضرب» الأمير. **(وقرىء «قبصت قبصة» فالضاد بجميع الكفّ والصاد بأطراف الأصابع)**

---

**قوله: (وبخفض الميم)** أي بكسرها **(شامي)** أي ابن عامر الشامي **(وكوفي غير حفص)** أي أبو بكر شعبة وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالفتح.

**قوله: (وبالتاء)** من فوق خطابًا لموسى وقومه **(حمزة وعليّ)** الكسائي وخلف، والباقون بالياء على الغيبة مسندًا للغائبين بالنسبة إليه، أي بما لم ير بنو إسرائيل. **قوله: (وقرىء «قبصت قبصة»)** قرأه الحسن بالصاد المهملة فيهما وبضمّ القاف من الكلمة الثانية كالغُرْفة، والجمهور على المعجمة فيهما وفتح القاف، **(فالضاد)** وهي القبض **(بجميع الكفّ، والصاد)** وهي القبض **(بأطراف الأصابع)**.

﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ أي من أثر فرس الرسول **(وقرىء بها)** ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ فطرحتها في جوف العجل ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لِى نَفْسِى﴾ أن أفعله ففعلته اتباعًا لهواي وهو اعتراف بالخطأ واعتذار.

﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾

﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿فَٱذْهَبْ﴾ من بيننا طريدًا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ما عشت ﴿أَن تَقُولَ﴾ لمن أراد مخالطتك جاهلًا بحالك ﴿لَا مِسَاسَ﴾ أي لا يمسّني أحد ولا أمسه فمنع من مخالطة الناس منعًا كليًّا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته، وإذا اتفق أن يماسّ أحدًا حُمَّ الماسّ والممسوس. وكان يهيم في البرية يصيح لا مساس ويقال: إن ذلك موجود في أولاده إلى الآن. وقيل: أراد موسى عليه السلام أن يقتله فمنعه الله تعالى منه لسخائه ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ أي لن يُخلفك الله موعده الذي وعدك على الشِّرك والفساد في الأرض ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذاك في الدنيا **(﴿لن تخلِفه﴾ مكي وأبو عمرو وهذا من أخلفت الموعد)** إذا وجدته خلفًا ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ﴾ وأصله ظللت فحذف اللام الأولى تخفيفًا ﴿عَاكِفًا﴾ مقيمًا ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ لنذرينّه ﴿فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ فحرقه وذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه حبًّا له فظهرت على شِفاههم صُفرة الذهب. ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ تمييز أي وسع علمه كل شيء.

---

**قوله**: **(وقرئ بها)** أي قرأ عبد الله بن مسعود من أثر فرس الرسول.

**قوله**: **(﴿لن تُخلِفه﴾)** بضمّ التاء وكسر اللام مبنيًّا للفاعل متعدّيًا لمفعولين أحدهما الهاء ضميرًا لوعد، والثاني محذوف، أي لن تخلفه الله **(مكّي)** أي ابن كثير المكّي **(وأبو عمرو)** ويعقوب، والباقون بفتح اللام على البناء للمفعول متعدّيًا لاثنين أيضًا أحدهما الضمير المستتر المرفوع على النيابة، والثاني الهاء. **قوله**: **(وهذا من أخلفت الموعد)** كأجبنته وجدته جبانًا، يعني أن تكون همزة أخلف للوجدان بمعنى لم تجد فيه خلفًا.

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾

ومحل الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نصب أي مثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ من أخبار الأُمم الماضية تكثيرًا لبيّناتك وزيادة في معجزاتك ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ﴾ أي أعطيناك ﴿مِن لَّدُنَّآ﴾ من عندنا ﴿ذِكْرًا﴾ قرآنًا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمَن أقبل عليه، وهو مشتمل على الأقاصيص والأخبار الحقيقة بالتفكّر والاعتبار ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن هذا الذّكر وهو القرآن ولم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ عقوبة ثقيلة سمّاها وزرًا تشبيهًا في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي (ينقض) ظهره (ويلقي عليه بهره)، أو لأنها جزاء الوزر وهو الإثم ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿يَحْمِلُ﴾ وإنما جمع على المعنى ووحّد في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ حملًا على لفظ من ﴿فِيهِ﴾ في الوِزْر أي في جزاء الوِزْر وهو العذاب ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ ساء في حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره ﴿حِمْلًا﴾ وهو تمييز واللام في ﴿لَهُمْ﴾ للبيان كما في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: الآية ٢٣] والمخصوص بالذّمّ محذوف لدلالة الوِزْر السابق عليه تقديره ساء الحمل حملًا وزرهم.

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾

﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، (﴿ننفخ﴾) أبو عمرو ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ القرن أو هو جمع صورة أي ننفخ الأرواح فيها دليله قراءة قتادة الصور (بفتح الواو جمع صورة) ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ حال أي عميًا كما قال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ

---

**قوله**: (ينقض) أي يثقل. **قوله**: (ويلقي عليه بهره) في مختار الصحاح: البُهْر ـ بالضمّ ـ تتابع النَّفَس وبالفتح المصدر، يقال: بَهَره الحمل، أي أوقع عليه البُهْر فابتهر أي تتابع نَفَسه. اهـ.

**قوله**: (﴿ننفخ﴾) بنون العظمة مفتوحة مبنيًا للفاعل مسندًا إلى الأمر به، والنافخ إسرافيل، والباقون بالياء من تحت مضمومة وفتح الفاء بالبناء للمفعول ونائب الفاعل الجارّ والمجرور بعده. **قوله**: (بفتح الواو جمع صورة) كغرفة

ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: الآية ٩٧] وهذا لأن (حدقة) مَن يذهب نور بصره تزرق ﴿يَتَخَـٰفَتُونَ﴾ يتسارّون ﴿بَيْنَهُمْ﴾ أي يقول بعضهم لبعض سرًّا لهَوْل ذلك اليوم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ ما لبثتم في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ أي عشر ليالٍ يستقصرون مدة لبثهم في القبور أو في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكِّرهم أيام النعمة والسرور فيتأسّفون عليها ويصفونها بالقصر، لأن أيام السرور قِصار، أو لأنها ذهبت عنهم والذَّاهِب وإن طالت مدته قصير بالانتهاء، أو ستطالتهم الآخرة لأنها أبدًا يستقصر إليها عمر الدنيا ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لَبْثهم في الآخرة، وقد رجّح الله قول مَن يكون (أشد تقالًا) منهم بقوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أعدلُهم قولًا ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ وهو كقوله: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾ [المؤمنون: الآية ١١٣].

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ سألوا النبي ﷺ ما يصنع بالجبال يوم القيامة؟ وقيل: لم يُسئَل وتقديره إن سألوك ﴿فَقُلْ﴾ ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: الآية ٢٢٢]، وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٠]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: الآية ٢١٩]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ (أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا) قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ [الأعراف: الآية ١٨٧]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ [الإسراء: الآية ٨٥]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟﴾ [الكهف: الآية ٨٣]، لأنها سؤالات تقدَّمت فورَد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء ﴿يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ أي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرّقها (كما يذرى الطعام). وقال

---

وغُرف. **قوله**: (حدقة) في المصباح: حَدَقة العين سوادها، والجمع حُدَق وحدقات مثل قصبة وقصب وقصبات، وربما قيل: حداق مثل رقبة ورقاب.اهـ. **قوله**: (أشدّ تقالًا) أي استقلالًا وهو تفاعُل من تقالّ بمعنى استقلّ أي عدّ قليلًا. **قوله**: (﴿ٱلْعَآدِّينَ﴾) أي الملائكة المُحصين أعمال الخلق.

**قوله**: (﴿أَيَّانَ﴾) متى (﴿مُرْسَىٰهَا﴾) إرساؤها أي إثباتها واستقرارها. **قوله**: (كما يذرى الطعام) في المصباح: ذَرت الرِّيح الشيء تَذْروه ذروًا نسفته وفرّقته

**(الخليل)**: يقلعها ﴿فَيَذَرُهَا﴾ **(فيذر مقارها)** أو يجعل الضمير للأرض للعلم بها كقوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ [فاطر: الآية ٤٥] ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ مستوية **(ملساء)**.

﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾

﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضًا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ارتفاعًا **(والعِوَج بالكسر وإن كان في المعاني كما أن المفتوح في الأعيان)** والأرض عين، ولكن لما استوت الأرض استواء لا يمكن أن يوجد فيها اعوجاج بوجه ما وإن دقَّت الحيلة ولطفت جرت مجرى المعاني ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أضاف اليوم إلى وقت نسف الجبال أي يوم إذ نسفت وجاز أن يكون بدلًا بعد بدل من يوم القيامة ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر أي صوت الداعي وهو إسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس: أيتها العِظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هَلُمِّي إلى عرض الرحمٰن فيقبلون

---

وذريت الطعام تذريه إذا خلّصته من تبنه. اهـ. **قوله: (الخليل)** هو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد النحوي. **قوله: (فيذر مقارها)** فالضمير للجبال وفي الكلام مضاف مقدّر. **قوله: (ملساء)** في المصباح: مَلَس الشيء من بابي تعب وقَرُب ملاسة إذا لم يكن له شيء يستمسك به وقد لان ونَعُم ملمسه فهو أملس، والأُنثى ملساء مثل أحمر وحمراء. اهـ.

**قوله: (والعِوَج بالكسر وإن كان في المعاني)** أي فيما يُدرك بالبصيرة، **(كما أن المفتوح**[1] **في الأعيان)** أي فيما يُدرك بالبصر، إشارة إلى الفَرْق بين العِوَج والعَوج المنقول عن أهل اللغة، كما في الجمهرة بأنه بالكسر في عدم الاستقامة المعنوية، وهو ما لا يُدرَك بالعين، بل بالبصيرة؛ كعوج الدين، وبفتح العين فيما يُدْرَك بها كعوج الحائط والعود، ولمّا كانت الأرض محسوسة واستقامتها واعوجاجها يُدرك بالبصر، فكان ينبغي فتح عينه بحسب الظاهر، وجهه بأنه لمّا أُريد به ما خَفِيَ عنه حتى احتاج إثباته إلى المساحة الهندسيّة المدركة بالعقل أُلْحِق بما هو عقليّ صرف، فأطلق عليه ذلك لذلك، وما في القاموس من أن الاسم منه

---

(١) يعني العوج بفتحتين. ١٢ منه رحمه الله.

(من كل أوب إلى صوبه) لا يَعْدِلونَ عنه ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ أي لا يعوجّ له مدعو بل يستوون إليه من غير انحراف متَّبِعين لصوته ﴿وَخَشَعَتِ﴾ وسكنت ﴿ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ هيبة وإجلالًا ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ صوتًا خفيفًا لتحريك الشفاه. وقيل: هو من همس الإبل وهو صوت أخفافها إذا مشت أي لا تسمع إلا (خَفْق) الأقدام ونقلها إلى المَحشَر.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ محل من رفع على البدل من ﴿ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة مَن أذِن له الرحمٰن أي أذِن للشَّافِع في الشفاعة ﴿وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ أي رضي قولًا لأجله بأن يكون المشفوع له مسلمًا أو نصب على أنه مفعول ﴿تَنفَعُ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي يلمّ ما تقدَّمهم من الأحوال وما يستقبلونه ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ أي بما أحاط به علم الله فيرجع الضمير إلى «ما» أو يرجع الضمير إلى الله لأنه تعالى ليس بمُحاط به ﴿وَعَنَتِ﴾ خضعت وذلَّت (ومنه قيل للأسير: عانٍ) ﴿ٱلْوُجُوهُ﴾ أي أصحابها ﴿لِلْحَىِّ﴾ الذي لا يموت وكل حياة يتعقبها الموت فهي كأن لم تكن ﴿ٱلْقَيُّومِ﴾ الدائم القائم على كل نفس بما كسبت أو القائم بتدبير الخلق ﴿وَقَدْ

---

كعنب أو يقال لكل منتصب كالحائط والعصا كفرح، وفي غيره كعنب، وكذا هو عن ابن السكِّيت لا يخالف ما هنا كما توهّم؛ لأن ذكر القائم المنتصب لأنه في رأي العين أظهر، وليس المراد الحصر، ولذا جمع بينهما الراغب في مفرداته، واختار المرزوقي في شرح الفصيح أنه لا فرق بينهما. قال أبو عمرو: يقال في الكل عِوَج بالكسر، وأما العَوَج ـ بالفتح ـ فمصدر عوج، وصحّ الواو فيه لأنه منقوص من أعوج، ولما صحّ في الفعل صحّ في المصدر أيضًا. **قوله**: **(من كل أوب إلى صوبه)** الأوب الجانب، والصوب الناحية والجهة. **قوله**: **(خفق)** أي صوت.

**قوله**: **(ومنه قيل للأسير: عانٍ)** لخضوعه وذلّته لمن هو في يده.

خَابَ﴾ يئس من رحمة الله ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ من حمل إلى موقف القيامة شركًا لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم أشد من جعل المخلوق شريك مَن خلقه.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الصالحات الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ مصدق بما جاء به محمد عليه السلام، وفيه دليل أنه يستحق اسم الإيمان بدون الأعمال الصالحة وأن الإيمان شرط قبولها ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ أي فهو لا يخاف (﴿فلا يخف﴾ على النهي: مكي) ﴿ظُلْمًا﴾ أن يزداد في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ ولا ينقص من حسناته وأصل الهضم النقص والكسر.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ عطف على كذلك نَقُصُّ أي ومثل ذلك الإنزال ﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلسان العرب ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ كررنا ﴿فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يجتنبون الشِّرك ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ الوعيد أو القرآن ﴿ذِكْرًا﴾ عِظَة أو شرفًا بإيمانهم به وقيل «أو» بمعنى الواو ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ ارتفع عن فنون الظنون وأوهام الأفهام وتنزّه عن (مضاهاة) الأنام ومشابهة الأجسام ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ الذي يحتاج إليه الملوك ﴿ٱلْحَقُّ﴾ المحقّ في الألوهية. ولما ذكر القرآن وإنزاله قال (استطرادًا): وإذا لقَّنك جبريل ما يُوحَى إليك من القرآن فتأنَّ عليك (ريثما) يُسمعك ويُفهمك ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ بقراءته ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من الإبلاغ ﴿وَقُل

---

**قوله**: (﴿فلا يخف﴾) بغير ألف بعد الخاء وجزم الفاء (**على النهي: مكّي**) أي ابن كثير المكي، والباقون بالألف ورفع الفاء خبر المحذوف، أي فهو لا يخاف والموضع عليهما جزم جواب الشرط.

**قوله**: (مضاهاة) أي مشاكلة. **قوله**: (استطرادًا) الاستطراد ذكر الكلام على سبيل التبعية. **قوله**: (ريثما) أي قدر ما.

﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ بالقرآن ومعانيه. وقيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم.

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ أي أوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة. يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدَّم الملك إلى فلان وأوصى إليه وعزم عليه وعهد إليه، فعطف قصة آدم على ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ والمعنى وأقسم قسمًا لقد أمرنا أباهم آدم ووصَّيناه أن لا يقرب الشجرة ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبل وجودهم فخالف إلى ما نُهِيَ عنه كما أنهم يخالفون يعني أن (أساس أمر بني آدم) على ذلك و(**عرقهم**) راسخ فيه ﴿فَنَسِىَ﴾ العهد أي النهي والأنبياء عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان الذي لو تكلَّفوا لحفظوه ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قصدًا إلى الخلاف لأمره أو لم يكن آدم من أُولي العزم. والوجود بمعنى العلم ومفعولاه ﴿لَهُۥ عَزْمًا﴾ أو بمعنى نقيض العدم أي وعد منّا له عزمًا و﴿لَهُۥ﴾ متعلق بـ ﴿نَجِدْ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ منصوب بـ «اذكر» ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ قيل: هو السجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلّل أو كان آدم كالقِبلة لضرب تعظيم له فيه ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبليس كان ملكًا من جنس المستثنى منهم. وقال الحسن: الملائكة لُباب الخليقة من الأرواح ولا يتناسلون وإبليس من نار السَّموم. وإنما صحَّ استثناؤه منهم لأنه كان يصحبهم ويعبد الله معهم ﴿أَبَىٰ﴾ جملة مستأنفة كأنه جواب لمن قال: لِمَ لم يسجد؟ والوجه أن لا يقدّر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله: ﴿فَسَجَدُوٓا۟﴾ وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ حيث لم يسجد لك ولم يرَ فضلك ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ فلا يكوننَّ سببًا لإخراجكما ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ فتتعب في طلب القوت ولم يقل: «فتشقيا» مراعاة لرؤوس الآي، أو دخلت تبعًا، أو لأن الرجل هو الكافل

---

**قوله**: (أساس أمر بني آدم) في مختار الصحاح: الأساس أصل البناء.اهـ.
**قوله**: (عِرْقهم) أي أصلهم.

لنفقة المرأة، ورُوِيَ أنه أهبط إلى آدم ثور أحمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿وَلَا تَعْرَىٰ﴾ عن الملابس لأنها مُعَدَّة أبدًا فيها ﴿وَأَنَّكَ﴾ بالكسر: نافع **(وأبو بكر)** عطفًا على «إن» الأولى، وغيرهما بالفتح عطفًا على ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ ومحله نصب بـ «أن» وجاز للفصل كما تقول: «إن في علمي أنك جالس» ﴿لَا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾ **(لا تعطش)** لوجود الأشربة فيها ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ لا يصيبك حَرّ الشمس إذ ليس فيها شمس فأهلها في ظلّ ممدود.

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي أنهى إليه الوسوسة كأسرَّ إليه ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ أضاف الشجرة إلى الخلد وهو الخلود لأن مَن أكل منها خَلَدَ بزعمه ولا يموت ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ لا يفنى ﴿فَأَكَلَا﴾ أي آدم وحواء ﴿مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ عوراتهما ﴿وَطَفِقَا﴾ طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو كـ «كاد» في وقوع الخبر فعلاً مضارعًا إلا أنه للشروع في أول الأمر وكاد للدنو منه ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي **(يلزقان)** الورق بسوءاتهما للتستّر وهو ورق التين ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ ضلّ عن الرأي. وعن **(ابن عيسى)** خاب، والحاصل أن

---

**قوله**: **(وأبو بكر)** شعبة يروي عن عاصم رحمه الله. **قوله**: **(لا تعطش)** بابه طَرِب.

**قوله**: **(يُلْزِقان)** أفعال من لزق، في مختار الصحاح: لَزِق به بالكسر لُزُوقًا ـ بالضم ـ والتزق به أي لَصِق به.اهـ. **قوله**: **(ابن عيسى)** أي القاسم[1] بن عيسى

---

(١) في بُغية الوُعاة في طبقة اللغويّين والنحّاة للعلامة الحافظ عبد الرحمٰن السيوطي رحمه الله: القاسم بن عيسى النحوي أبو الفضل، قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان عالمًا بالنَّحو واللغة.. الخ. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

العصيان وقوع الفعل على خلاف الأمر والنهي، وقد يكون عمدًا فيكون ذنبًا وقد لا يكون عمدًا فيكون زلّة. ولما وصف فِعْله بالعصيان خرج فِعْله من أن يكون رشدًا فكان غيًّا، لأن الغيّ خلاف الرُّشد. وفي التصريح بقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ والعدول عن قوله: و«زلّ آدم» مزجرة بليغة وموعظة كافّة للمكلّفين كأنه قيل لهم: انظروا واعتبروا كيف (نعيت) على النبي المعصوم حبيب الله زلّته بهذه الغلظة فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من الصغائر فضلًا عن الكبائر.

﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾

﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ قرّبه إليه واصطفاه. وقُرِىء به (وأصل الكلمة الجمع) يقال: جبى إليّ كذا فاجتبيته ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبِلَ توبته ﴿وَهَدَىٰ﴾ وهداه إلى الاعتذار والاستغفار. ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا﴾ يعني آدم وحواء ﴿بَعْضُكُمْ﴾ يا ذرية آدم ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ كتاب وشريعة ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في العقبى. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ضَمِن الله لمَن اتّبع القرآن أن لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة يعني أن (الشقاء) في الآخرة هو عقاب مَن ضَلّ في الدنيا عن طريق الدين، فمَن اتّبع كتاب الله وامتثل أوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ عن القرآن ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ضيقًا وهو مصدر يستوي في الوصف به المذكّر والمؤنّث. عن

---

كان عالمًا بالنَّحو واللغة، حُمِل عنه ومات في ذي الحجّة سنة سبعين ومائتين، والله سبحانه وتعالى أعلم. **قوله**: (نُعِيَتْ) يقال: نعى فلان على فلان ذنوبه، أي أظهر ذنوبه وشهره.

**قوله**: (وأصل الكلمة) أي مادة الكلمة معناه (الجمع). **قوله**: (الشقاء) بالفتح ضدّ السعادة.

(ابن جبير): يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكّل فتكون حياته طيبة، ومع الإعراض الحرص و(الشحّ) فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوّفة: لا يُعرِض أحدكم عن ذكر ربه إلا ظلم عليه وقته وتشوّش عليه رزقه ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن الحجة. عن ابن عباس: أعمى البصر وهو كقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: الآية ٩٧] وهو الوجه.

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ في الدنيا ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك فعلت أنت. ثم فسَّر فقال: ﴿أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي أتتك آياتنا واضحة فلم تنظر إليها بعين المُعتَبِر وتركتها وعَمِيت عنها، فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نُزيل غطاءه عن عينيك.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ لِما توعَّد المُعرِض عن ذكره بعقوبتين: المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في العقبى ختم آيات الوعيد بقوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي للحشر على العمى الذي لا يزول أبدًا أشد من ضيق العيش المنقضي ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي الله بدليل قراءة (زيد عن يعقوب) بالنون ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ﴾ حال من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾ ﴿فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۗ﴾ يريد أن قريشًا يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويُعاينون آثار هلاكهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى

---

**قوله**: (ابن جبير) أي سعيد بن جبير الأسدي التابعي ثقة ثبت فقيه قُتل بين يدي الحجاج سنة خمس بعد المائة. **قوله**: (الشحّ) البخل مع الحرص. اهـ مختار الصحاح.

**قوله**: (زيد) بن أحمد بن إسحٰق (عن يعقوب) بن إسحٰق الحضرمي، وليس من السبعة.

﴿ٱلنُّهَىٰ﴾ لذوي العقول إذا تفكّروا علموا أن استئصالهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد ﷺ ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ لازمًا فاللزام مصدر لزم فوصف به ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ القيامة وهو معطوف على (كلمة)، والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازمًا لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة.

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فيك ﴿وَسَبِّحْ﴾ وصلّ ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ في موضع الحال وأنت حامِد لربك على أن وفّقك للتسبيح وأعانك عليه ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ يعني صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ أي وتعهّد أناء الليل أي ساعاته وأطراف النهار مختصًّا لها بصلاتك.

وقد تناول التسبيح في آناء الليل و(صلاة العتمة)، وفي أطراف النهار صلاة المغرب، وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختصّت في قوله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨] (عند البعض). وإنما جمع ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ وهما طرفان لأمن الإلباس وهو عطف على قبل ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ لعلّ للمخاطب أي اذكر الله في هذه الأوقات رجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسرّ قلبك. (﴿وتُرضى﴾ عليّ وأبو بكر) أي يُرضيك ربك.

---

**قوله**: (صلاة العتمة) ـ بفتحات ـ أي العشاء. **قوله**: (عند البعض) أي بعض المفسّرين. **قوله**: (﴿وتُرضى﴾) بضمّ التاء مبنيًّا للمفعول (عليّ الكسائي (وأبو بكر)، والباقون بفتحها مبنيًّا للفاعل.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ **(أي نظر عينيك)** ومدّ النظر تطويله وأن لا يكاد يردّه استحسانًا للمنظور إليه وإعجابًا به، وفيه أن النظر غير الممدود معفوٌّ عنه وذلك أن يُبادرَ الشيء ثم يغضّ الطرف. ولقد شدَّد المُتَّقون في وجوب غضّ البصر عن أبنية الظلمة وعُدَد الفَسَقَة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن: **(لا تنظروا إلى دقدقة هماليج الفَسَقَة)**، ولكن انظروا كيف يلوح ذلّ المعصية من تلك الرّقاب. وهذا لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالنَّاظِر إليها مُحَصّل لغرضهم **(ومُغْرٍ)** لهم على اتخاذها ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ **(أصنافًا من الكَفَرَة)** ويجوز أن ينتصب حالًا من هاء الضمير **(والفعل واقع على** ﴿مِّنْهُمْ﴾**)** كأنه قال إلى الذي متّعنا به **(وهو أصناف بعضهم وناسًا منهم)** ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ زينتها وبهجتها وانتصب على الذّمّ أو على إبداله من محل ﴿بِهِۦٓ﴾ أو على إبداله من ﴿أَزْوَٰجًا﴾ على تقدير ذوي زهرة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ ثوابه وهو الجنة أو الحلال الكافي ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ مما رزقوا.

---

**قوله: (أي نظر عينيك)** إشارة إلى تقدير مضاف أو تجوّز في النسبة. **قوله: (لا تنظروا إلى دقدقة هماليج الفَسَقَة)** في لسان العرب: الدَّقْدَقة حكاية حوافر الدواب في سرعة تردّدها، مثل الطَّقْطَقَة. اهـ. وأيضًا فيه: الهِمْلاج من البراذين واحد الهماليج. اهـ. وأيضًا فيه: البَرَاذين من الخيل ما كان من غير نِتاج العِراب. اهـ.

**قوله: (ومُغْرٍ)** من الاغراء، في لسان العرب: غرى بالشيء يغرّ إغراء وغراء أوْلع به، وكذلك أغرى به إغراء. **قوله: (أصنافًا من الكفرة)** تفسير لأزواجًا، وإشارة إلى أن من بيانية. **قوله: (والفعلُ واقعٌ على** ﴿مِّنْهُمْ﴾**)** أي المفعول لفظ منهم على أن من تبعيضيّة وتأويلها باسم وهو بعض. **قوله: (وهو أصناف)** تفسير للحال. **قوله: (بعضَهم)** بالنصب مفعول ﴿مَتَّعْنَا﴾ **(وناسًا منهم)** عطف تفسير.

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ أمتك أو أهل بيتك ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ﴾ أنت داوم ﴿عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ﴾ أي لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ وإياهم فلا تهتم لأمر الرزق وفرّغ بالك لأمر الآخرة مَن كان في عمل الله كان الله في عمله. وعن **(عروة بن الزبير)** أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾. الآية ثم ينادي الصلاة، الصلاة رحمكم الله. وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله **(خصاصة)** قال: قوموا فصلّوا بهذا أمر الله ورسوله. وعن **(مالك بن دينار)** مثله. وفي بعض المسانيد أنه عليه السلام كان إذا أصاب أهله ضرٌّ أمر بالصلاة وتلا هذه الآية ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي وحُسْن العاقبة لأهل التقوى بحذف المضافين.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟﴾ أي الكافرون ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ هلّا يأتينا محمد بآية من ربه تدلّ على صحة نبوّته ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ (﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ **مدني وحفص وبصري)** ﴿بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي الكتب المتقدمة يعني أنهم اقترحوا على عادتهم في التعنّت آية على النبوّة فقيل لهم: أولم تأتكم آية هي أُم الآيات وأعظمها في

---

**قوله: (عروة بن الزبير)** هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوّام المدني التابعي الجليل فقيه المدينة أحد الفقهاء السبعة فقهاء المدينة، وأُمّه أسماء بنت أبي بكر وخالة عائشة، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهًا عالمًا مأمونًا ثَبتًا ومناقبه كثيرة مشهورة، وهو مجمع على جلالته وعلوّ مرتبته ووفور علمه، قال الجمهور: توفي سنة أربع وتسعين، وقال البخاري: سنة تسع وتسعين رحمه الله تعالى. **قوله: (خصاصة)** أي فقر. **قوله: (مالك بن دينار)** البصري، كان عالمًا زاهدًا كثير الورع قنوعًا لا يأكل إلّا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة، وله مناقب عديدة وآثار شهيرة، وكان من كبار السادات، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله.

**قوله:** (﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾) بالتاء من فوق على التأنيث **(مدني)** أي نافع المدني **(وحفص وبصري)** أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة،

باب الإعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها.

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل الرسول أو القرآن ﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ﴾ بالنصب على جواب الاستفهام بالفاء ﴿ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ﴾ بنزول العذاب ﴿وَنَخْزَىٰ﴾ في العقبى ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ أي كل واحد منّا ومنكم ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ مُنتظِر للعاقبة وبما (يؤول) إليه أمرنا وأمركم ﴿فَتَرَبَّصُواْ﴾ إذا جاءت القيامة ﴿مَنْ أَصْحَٰبُ﴾ مبتدأ وخبر ومحلهما نصب ﴿ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ المستقيم ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ إلى النعيم المقيم. قال رسول الله ﷺ: («لا يقرأ أهل الجنة إلا سورة طـٰه ويـٰس») والله أعلم بالصواب.

---

والباقون بالياء على التذكير. **قوله**: (يؤول) يرجع، في مختار الصحاح: آل رجع وبابه قال. اهـ. **قوله**: (لا يقرأ أهل الجنة إلّا سورة طـٰه ويـٰس) في الدرّ المنثور: أخرج ابن مردويه عن أبي أُمامة رضي الله تعالى عنه عن النبيّ ﷺ قال: «كل القرآن يوضع على أهل الجنّة فلا يقرأون منه شيئًا إلّا سورة طـٰه ويـٰس، فإنهم يقرون بهما في الجنّة». اهـ. والله سبحانه وتعالى أعلم وعِلْمه أتمّ.

**تمّت سورة طـٰه بحمد الله ومنّه**

**وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه**

# (سورة الأنبياء)

**(مكية، وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي وإحدى عشرة آية مدني وبصري)**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

﴿ٱقْتَرَبَ﴾ دنا ﴿لِلنَّاسِ﴾ (اللام صلة ﴿لاقترب﴾). عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالناس المشركون لأن ما يتلوه من صفات المشركين ﴿حِسَابِهِم﴾ وقت محاسبة الله إياهم ومُجازاته على أعمالهم يعني يوم القيامة، وإنما وصفه بالاقتراب لقلّة ما بقي بالإضافة إلى ما مضى ولأن كل آتٍ قريب ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ عن حسابهم وعمّا يفعل بهم ثم ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ عن (التأهب) لذلك اليوم فالاقتراب

---

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة الأنبياء مكّية، وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي وإحدى عشرة آية مدني وبصري) وألف ومائة وستّون كلمة وأربعة آلاف وثمان وتسعون حرفًا. اهـ خطيب.

**قوله**: (اللام صلة ﴿لاقترب﴾) أي متعلق به، فيكون ظرفًا لغوًا. **قوله**: (التأهّب) في مختار الصحاح: تأهب استعدّ.

عام والغفلة والإعراض يتفاوتان بتفاوت المكلَّفين، فرُبَّ غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه وإعراضه عن مولاه، ورُبَّ غافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه وإعراضه عن دنياه فهو لا يفيق إلا برؤية المولى، والأولى إنما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك أن تُحاسِب نفسك قبل أن تُحاسَب وتَتَنبَّه للعرض قبل أن تُنَبَّه، وتُعرِض عن الغافلين وتشتغل بذِكْر خالِق الخَلْق أجمعين لتفوز بلقاء ربّ العالمين.

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾ شيء من القرآن ﴿مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ في التنزيل إتيانه، مبتدأة تلاوته، قريب عهده باستماعهم، والمراد به الحروف المنظومة. ولا خلاف في حدوثها ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ﴾ من النبي عليه السلام أو غيره ممَّن يتلوه ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزؤون به.

﴿لَاهِيَةً﴾ حال من ضمير يلعبون أو ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ و﴿لَاهِيَةً﴾ حالان من الضمير في استمعوه. (ومَن قرأ «لاهيةٌ» **بالرفع**) يكون خبرًا بعد خبر لقوله: ﴿وَهُمْ﴾ وارتفعت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بـ ﴿لَاهِيَةً﴾ وهي (**من لهى عنه**) إذا ذهب وغفل، والمعنى قلوبهم غافلة عمّا يُراد بها، ومنها قال (**أبو بكر**) الوَرَاق: القلب اللاهي: المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة وأهوالها ﴿وَأَسَرُّوا۟﴾ (**وبالغوا في إخفاء** ﴿ٱلنَّجْوَى﴾) وهي اسم من التناجي. ثم أبدل ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ من واو

---

**قوله**: (ومَنْ قرأ «لاهيةٌ» **بالرفع**) وهو ابن أبي عبلة رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي قراءة شاذّة. **قوله**: (**من لهى عنه**) من باب علم. **قوله**: (**أبو بكر**) محمد بن عمر الحكيم (**الوراق**) نسبة إلى بيع الورق أصله من ترمذ وأقام ببلخ لَقِيَ أحمد بن خضرويه وصحب محمد بن عمر البلخي، له التصانيف المشهورة في أنواع الرياضيات والآداب والمعاملات. **قوله**: (**وبالغوا في إخفاء** ﴿ٱلنَّجْوَى﴾) جواب عمّا يقال من أن النجوى اسم من التناجي، فلا تكون إلّا خفية، فما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى﴾؟ أجاب عنه بأن معناه بالغوا في إخفائها.

﴿وَأَسَرُّواْ﴾ إيذانًا بأنهم الموسومون بالظلم فيما أسرّوا به، أو جاء على لغة مَن قال: «أكلوني البراغيث»، أو هو مجرور المحل لكونه صفة أو بدلًا من الناس، **(أو هو منصوب المحل على الذمّ)**، أو هو مبتدأ خبره ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى﴾ فقدّم عليه أي والذين ظلموا أسرّوا النجوى ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ هذا الكلام كله في محل النصب بدل من ﴿ٱلنَّجۡوَى﴾ أي وأسرّوا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بـ «قالوا» مضمرًا والمعنى أنهم اعتقدوا أن الرسول لا يكون إلا ملكًا وإن كل مَن ادَّعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر، فلذلك قالوا على سبيل الإنكار: أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتُعاينون أنه سحر.

﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (٤) بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ (٥)﴾

﴿قَٰلَ رَبِّي﴾ حمزة و**عليّ** وحفص أي قال محمد وغيرهم: ﴿قُل رَّبِّي﴾ أي قل يا محمد للذين أسرّوا النجوى: ﴿يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ أي يعلم قول كل قائل هو في السماء أو الأرض سرًّا كان أو جهرًا ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما في ضمائرهم. ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ﴾ أضربوا عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط أحلام رآها في نومه فتوهّمها وحيًا من الله إليه، ثم إلى أنه كلام مُفتَرًى من عنده، ثم إلى أنه قول شاعر وهكذا **(الباطل لجلج)** والمُبطل رجاع غير ثابت على قول واحد، ثم قالوا إن كان صادقًا في دعواه وليس الأمر كما يظن ﴿فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ﴾ بمعجزة ﴿كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ كما أرسل من قبله باليد البيضاء والعصا وإبراء **(الأكمه)** وإحياء الموتى، وصحة التشبيه في قوله: ﴿كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ من حيث إنه في معنى كما أتى الأوّلون بالآيات لأن إرسال الرُسُل متضمن للإتيان بالآيات، ألا ترى أنه لا فرق بين قولك: «أرسل محمد»، وبين قولك: «أتى محمد بالمعجزة» فردَّ الله

---

**قوله**: (أو هو منصوب المحل على الذمّ) أي بفعل مقدّر.

**قوله**: (الباطل لَجْلَجٌ) أي ملتبس، قال المبرّد رحمه الله: أي يتردّد فيه صاحبه ولا يصيب منه مخرجًا. اهـ أمثال ميداني. **قوله**: (الأكمه) الذي يولد أعمى.

عليهم قوله بقوله:

﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾ من أهل قرية ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ صفة لـ ﴿قَرْيَةٍ﴾ عند مجيء الآيات المُقتَرَحَة لأنهم طلبوها تعنتًا ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم أفيؤمن هؤلاء المقترحون لو أتيناهم بما اقترحوا مع أنهم أعتى منهم، والمعنى أن أهل القرى اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فأهلكهم الله فلو أعطينا هؤلاء ما يقترحون (لنكثوا) أيضًا.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ هذا جواب قولهم هل هذا إلا بشر مثلكم ﴿(نُّوحِىٓ) إِلَيْهِم﴾، ﴿نُّوحِىٓ﴾ (حفص) ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ العلماء بالكتابين فإنهم يعرفون أن الرُّسل المُوحَى إليهم كانوا بشرًا ولم يكونوا ملائكة وكان أهل مكة يعتمدون على قولهم: ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك. ثم بيَّن أنه كمَن تقدّمه من الأنبياء بقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ وحَّد الجسد لإرادة الجنس ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ صفة لـ ﴿جَسَدًا﴾ يعني وما جعلنا الأنبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ﴿وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾ كأنهم قالوا هلّا كان ملَكًا لا يطعم ويخلد، إما معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مُسمِّين بقاءهم الممتد وحياتهم المتطاولة خلودًا.

---

**قوله:** (لنكثوا) في مختار الصحاح: نكث العهد والحبل نقضه وبابه نصر. اهـ.

**قوله:** (﴿نُّوحِىٓ﴾) بنون العظمة مع البناء للفاعل (حفص) أي نحن و﴿إِلَيْهِمْ﴾ محلّه نصب (والمفعول محذوف) أي القرآن أو الذِّكر، والباقون بالياء من تحت وفتح الحاء على البناء للمفعول، و﴿إِلَيْهِمْ﴾ محلّه رفع على النيابة عن الفاعل.

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بإنجائهم (**والأصل في** ﴿الْوَعْدَ﴾) مثل ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٥] أي من قومه ﴿فَأَنجَيْنَاهُمْ﴾ مما حلّ بقومهم ﴿وَمَن نَّشَاءُ﴾ هم المؤمنون ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المُجاوزين الحدّ بالكفر ودلّ الإخبار بإهلاك المسرفين على أن مَن نشاء غيرهم ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا معشر قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ شرَّفكم إن عملتم به أو لأنه بلسانكم (**أو فيه موعظتكم**) أو فيه ذكرُ دينكم ودنياكم والجملة أي فيه ذكركم صفة لـ ﴿كِتَابًا﴾ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما فضّلتكم به على غيركم فتؤمنوا.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَكَمْ﴾ نصب بقوله: ﴿قَصَمْنَا﴾ أي أهلكنا ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها بدليل قوله: ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كافرة (**وهي واردة عن غضب شديد**) وسخط عظيم لأن القصم (**أفظع الكسر**) وهو الكسر الذي يبيّن تلاؤم الأجزاء بخلاف القصم فإنه كسر بلا إبانة ﴿وَأَنشَأْنَا﴾ خلقنا ﴿بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ فسكنوا مساكنهم.

﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا﴾ أي المهلكون ﴿بَأْسَنَا﴾ عذابنا أي علموا علم حسّ ومشاهدة ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا﴾ من القرية و﴿إِذَا﴾ للمفاجأة و﴿هُم﴾ مبتدأ والخبر ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين، والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هاربين

---

**قوله**: (**والأصل في** ﴿الْوَعْدَ﴾) يعني أن صدق يتعدّى إلى مفعولين إلى ثانيهما بحرف الجرّ، وقد يحذف ويقال: صدقتك الحديث، أي في الحديث. **قوله**: (**أو فيه موعظتكم**) فالذُكر بمعنى التّذكرة والموعظة بالوعد والوعيد.

**قوله**: (**وهي واردة عن غضب شديد**) أي دالّة عليه للتعبير فيها بالقَصْم وهو كسر تفرّق الأجزاء، ويذهب الْتِئامها، ولذا أتى فيه بالقاف الشديدة بخلاف الفصم بالفاء الرخوة، فإنّه لمّا أبانه فيه فأتى بتركيب اللفظ على وفق المعنى. **قوله**: (**أفظع الكسر**) في مختار الصحاح: فَظُع الأمر من باب ظرف فهو فظيع، أي شديد

من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب، أو شبَّهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم:

﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾﴾

﴿لَا تَرْكُضُوا۟﴾ والقائل بعض الملائكة ﴿وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش. قال الخليل: المُترَف الموسع عليه عيشه القليل فيه همّه ﴿وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ أي يقال لهم استهزاء بهم: ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تُسئلون غدًا عمّا جرى عليكم ونزل بأموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة، أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومَن ينفذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم بِمَ تأمرون وكيف نأتي ونذر كعادة المُنعمين المخدمين، أو يسألكم الناس في **(أنديتكم)** المُعاون في **(نوازل الخطوب)**، أو يسألكم **(الوافدون)** عليكم والطمَّاع ويستمطرون سحاب أكفّكم، أو قال بعضهم لبعض: لا تركضوا وارجعوا إلى منازلكم وأموالكم لعلكم تسألون مالًا وخراجًا فلا تقتلون، فنُودِي من السماء **(يا لثارات الأنبياء)** وأخذتهم السيوف فثَمّ ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾﴾ اعترافهم بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف.

---

فظيع شنيع جاوز المقدار، وكذا أفظع الأمر فهو مُفْظَع وأفظع الشيء واستفظعه وجده فَظِيعًا. اهـ.

**قوله**: **(أنديتكم)** النادي وهو مجلس القوم ومتحدّثهم، وجمع النادي أندية. **قوله**: **(نوازل الخطوب)** في لسان العرب: النازلة الشدّة من شدائد الدهر تنزل بالناس نسأل الله العافية وجمعها النوازل. اهـ. وأيضًا فيه الخطب الشأن والأمر صَغر أو عَظُم، وجمعه خطوب. اهـ. **قوله**: **(الوافدون)** في مختار الصحاح: وفد فلان على الأمير، أي ورد رسولًا وبابه وعد، فهو وافد. اهـ. **قوله**: **(يا لثارات الأنبياء)** اللام مفتوحة فيه للاستغاثة، والثّأر الانتقام من القاتل بقتله مكان المقتول، يقال: ثأر القتيل بالقتل أي قتل قاتله وبابه قطع، أي: يا أيها الناس أحضروا قَتَلة الأنبياء.

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ﴾ هي إشارة إلى يا ويلنا ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ دعاءهم و﴿تِلْكَ﴾ مرفوع على أنه اسم ﴿زَالَت﴾ و﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ الخبر ويجوز العكس ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا﴾ (مثل الحصيد) أي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المقدر ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ميتين خمود النار و﴿حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ مفعول ثانٍ لـ «جعل» أي جعلناهم جامعين لمُماثلة الحصد والخمود كقولك: «جعلته حلوًا حامضًا» أي جعلته جامعًا للطعمين ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ اللعب فعل (يروق) أوله ولا ثبات له، ولاعبين حال من فاعل ﴿خَلَقْنَا﴾ والمعنى وما سوّينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق للهو واللعب، وإنما سوّيناها ليستدلّ بها على قدرة مدبّرها ولنجازي المُحسن والمُسيء على ما تقتضيه حِكمتنا، ثم نزّه ذاته عن (سمات) الحدوث بقوله:

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ أي ولدًا أو امرأة كأنه ردّ على مَن قال: عيسى ابنه ومريم (صاحبته) ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ من الولدان أو الحور ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي إن كنا ممّن يفعل ذلك ولسنا ممّن يفعله لاستحالته في حقنا. وقيل: هو نفي كقوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٩] أي ما كنّا فاعلين ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ «بل» إضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته كأنه قال: سبحاننا أن نتخذ اللهو بل من

---

**قوله**: (مثل الحصيد) يشير إلى أنه تشبيه بليغ مقدّر فيه هذا المضاف الذي يطلق على الواحد وغيره، لأنه مصدر في الأصل. **قوله**: (يروق) في مختار الصحاح: راقني الشيء يروقني أي أعجبني، ومنه قولهم: غلمان روقة وجوار روقة، أي حِسان وهو جمع رائق مثل فاره وفرهة وصاحب وصحبة وروق أيضًا مثل بازل وبزل وراق الشراب يروق روقًا أي صفا. اهـ. **قوله**: (سمات) جمع السِّمة بمعنى العلامة.

**قوله**: (صاحبته) زوجته.

سُنَّتنا أن نقذف أي نرمي ونسلّط ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ الشيطان أو بالإسلام على الشِّرك أو بالجِدّ على اللعب ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ فيكسره و(يدحض) الحق الباطل، وهذه استعارة لطيفة لأن أصل استعمال القذف والدمغ في الأجسام، ثم استعير القذف لإيراد الحق على الباطل والدمغ لإذهاب الباطل فالمستعار منه حسّي والمُستعار له عقلي فكأنه قيل: بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوي على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف فيُبطله إبطال الجسم القوي الضعيف ﴿فَإِذَا هُوَ﴾ أي الباطل ﴿زَاهِقٌ﴾ هالك ذاهب ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الله به من الولد ونحوه.

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خلقًا وملكًا فأنَّى يكون شيء منه ولدًا له وبينهما تنافٍ ويُوقف على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ لأن ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ منزلة ومكانة لا منزلًا ولا مكانًا يعني الملائكة مبتدأ خبره ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا يتعظمون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (ولا يعيون) ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ (لَا يَفْتُرُونَ) ﴿٢٠﴾﴾ حال من فاعل ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ أي تسبيحهم متصل دائم في جميع أوقاتهم لا تَتخلله (فترة) بفراغ أو بشغل آخر فتسبيحهم جارٍ مجرى التنفس منّا. ثم أضرب عن المشركين منكِرًا عليهم وموبِّخًا فجاء بـ «أم» التي بمعنى «بل» والهمزة فقال:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ يحيون (الموتى) ومن الأرض صفة لـ ﴿ءَالِهَةً﴾ لأن آلهتهم كانت متخذة من جواهر الأرض كالذهب والفضة والحجر أو تعبد في الأرض فنسبت إليها كقولك: «فلان من المدينة» أي مدني، أو

---

**قوله**: (يدحض) في المصباح: دحضت الحجة دحضًا من باب نفع بطلت وأدحضها الله في التعدي. اهـ.

**قوله**: (ولا يعيون) أي لا يتعبون. **قوله**: (﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾) أي لا يضعُفون ولا يسأمون. **قوله**: (فترة) أي انقطاع.

**قوله**: (الموتى) بيان لمفعوله المحذوف.

متعلق بـ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ﴾ ويكون فيه بيان غاية الاتخاذ، وفي قوله: ﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ زيادة توبيخ وإن لم يدعوا أن أصنامهم تحيي الموتى، وكيف يدعون ومن أعظم المنكرات أن ينشر الموتى بعض الموات لأنه يلزم من دعوى الألوهية لها دعوى الإنشار، لأن العاجز عنه لا يصحّ أن يكون إلهًا إذ لا يستحق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور والإنشار من جملة المقدورات. (**وقرأ الحسن: «يَنشُرون» بفتح الياء**) وهما لغتان أنشر الله الموتى ونشرها أي أحياها.

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي غير الله وصفت آلهة بـ «إلا» كما وصفت بـ «غير» لو قيل آلهة غير الله، ولا يجوز رفعه على البدل لأن «لو» بمنزلة «إن» في أن الكلام معه مُوجِب والبدل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [هود: الآية ٨١] ولا يجوز نصبه استثناء لأن الجمع إذا كان منكرًا لا يجوز أن يُستثنَى منه عند المحقِّقين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء، والمعنى لو كان يدبر أمر السمٰوات والأرض آلهة (**شتى**) غير الواحد الذي هو فاطرهما ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لخربتا لوجود (**التمانع**) وقد قررناه في أصول الكلام. ثم نزّه ذاته فقال: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الولد والشريك.

﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ﴾ لأنه المالك على الحقيقة، ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع وجود التجانس وجواز الخطأ وعدم الملك الحقيقي لاستقبح ذلك وَعُدَّ سفهًا، فمن هو مالك الملوك وربّ الأرباب وفعله صواب كله أولى بأن لا

---

**قوله**: (**وقرأ الحسن: «يَنشُرون» بفتح الياء**) وضمّ الشين من نشر، والجمهور بضمّ الياء وكسر الشين من أنشر.

**قوله**: (**شتى**) جمع شتيت، في المصباح: شيء شتيت وزان كريم متفرّق وقوم شتّى على فعلى متفرّقون.اهـ. **قوله**: (**التمانع**) تفاعل من المنع وهو منع كل منها للآخر عمّا يريده.

يعترض عليه ﴿وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ لأنهم مملوكون خطاؤون **(فما أخلقهم)** بأن يقال لهم لِمَ فعلتم في كل شيء فعلوه. وقيل: وهم يُسْألون يرجع إلى المسيح والملائكة أي هم مسؤولون فكيف يكونون آلهة والألوهية تنافي الجنسية والمسؤولية.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ﴾ الإعادة لزيادة الإفادة فالأول للإنكار من حيث العقل، والثاني من حيث النقل أي وصفتم الله تعالى بأن يكون له شريك فقيل لمحمد ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ حجتكم على ذلك وذا عقليٌّ وهو يأباه كما مرّ، أو نقليٌّ وهو الوحي وهو أيضًا يأباه فإنكم لا تجدون كتابًا من الكتب السمٰوية إلا وفيه توحيده وتنزيهه عن **(الأنداد)** ﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ يعني أمته ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ﴾ يعني أمم الأنبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه. (﴿مَعِىَ﴾ **حفص)**. فلما لم يمتنعوا عن كفرهم أضرب عنهم فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ﴾ أي القرآن وهو نصب بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ **(وقرىء ﴿الحقُّ﴾)** أي هو الحق ﴿فَهُمْ﴾ لأجل ذلك ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ عن النظر فيما يجب عليهم.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾ (﴿إِلَّا نُوحِىٓ﴾ **كوفي غير أبي بكر وحماد)** ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ وحّدوني فهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد.

---

**قوله: (فما أخلقهم)** صيغة تعجب، أي چه سزاوار اند.

**قوله: (الأنداد)** أي الشركاء، في المصباح: الندّ ـ بالكسر ـ المثل، ولا يكون الند إلّا مخالفًا والجمع أنداد، مثل حِمل وأحمال. اهـ. **قوله:** (﴿مَّعِىَ﴾) بفتح الياء **(حفص)** وحده، والباقون بالإسكان. **قوله:** (وقرىء) أي شاذًّا (﴿**الحقُّ**﴾) بالرفع قارئه الحسن وابن محيصين، والجمهور بالنصب.

**قوله:** (﴿إِلَّا نُوحِىٓ﴾) بالنون مبنيًا للفاعل (كوفي غير أبي بكر) شعبة عن عاصم **(وحماد)** بن زيد عن عاصم رحمه الله، أي حفص وحمزة والكسائي وخلف. والباقون بضمّ الياء من تحت وفتح الياء مبنيًا للمفعول.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ **(نزلت في خزاعة)** حيث قالوا: **(الملائكة بنات الله)** فنزّه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد بقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ أي بل هم عباد مكرمون مشرّفون مقرّبون وليسوا بأولاد، إذ العبودية تنافي الولادة ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ أي بقولهم فأُنيبت اللام مَناب الإضافة، والمعنى أنهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم: ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ أي كما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضًا مبني على أمره لا يعملون عملًا لم يؤمَروا به.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما قدّموا وأخّروا من أعمالهم ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ أي لمَن رضي الله عنه وقال: لا إله إلا الله ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ من الملائكة ﴿إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ من دون الله (﴿إِنِّىَ﴾ **مدني وأبو عمرو**) ﴿فَذَٰلِكَ﴾ مبتدأ أي فذلك القائل خبره ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ وهو جواب الشرط ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين الذين وضعوا الإلٰهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقّق عصمتهم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما و**(قتادة والضحاك)**: قد تحقق الوعيد في إبليس فإنه ادّعى الإلٰهية لنفسه ودعا إلى طاعة نفسه وعبادته.

---

**قوله**: **(نزلت في خُزاعة)** هي قبيلة معروفة، والآية شاملة لكل من نسب له ذلك كالنصارى. **قوله**: **(الملائكة بنات الله)** وأضافوا إلى ذلك أنه تعالى صاهر سروات الجنّ فولدت له الملائكة. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

**قوله**: (﴿إِنِّىَ﴾) بفتح الياء **(مدني)** أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، **(وأبو عمرو)** البصري، والباقون بالإسكان. **قوله**: **(قتادة)** البصري التابعي رحمه الله. **قوله**: **(والضحاك)** بن مزاحم التابعي رحمه الله.

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ (﴿ألم ير﴾ مكي) ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا﴾ أي جماعة السمٰوات وجماعة الأرض فلذا لم يقل كن ﴿رَتْقًا﴾ بمعنى المفعول أي كانتا مرتوقتين وهو مصدر فلذا صَلُحَ أن يقع موقع مرتوقتين ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ فشققناهما، والفتق الفصل بين الشيئين والرتق ضد الفتق. فإن قيل: متى رأوهما رتقًا حتى جاء تقريرهم بذلك؟ قلنا: إنه وارد في القرآن الذي هو معجزة فقام مقام المرئي المشاهد، ولأن الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الأرض والسماء وتباينهما جائزان في العقل، فالاختصاص بالتباين دون التلاصق لا بدّ له من مخصّص وهو القديم جلَّ جلاله. ثم قيل: إن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما ففتقناهما أي فصلنا بينهما بالهواء. وقيل: كانت السمٰوات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى وجعلها سبع سمٰوات، وكذلك الأرض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع أرضين. وقيل: كانت السماء رتقًا لا تمطر والأرض رتقًا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: الآية ٤٥]، أو كأنما خلقناه من الماء لفرط احتياجه إليه وحبّه له وقلّة صبره عنه كقوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: الآية ٣٧]، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون بما يشاهدون.

﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ جبالًا ثوابت من رسا إذا ثبت ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ لئلا تضطرب بهم فحذف «لا» واللام، وإنما جاز حذف «لا» لعدم الالتباس كما تُزاد لذلك في ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد: الآية ٢٩]، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ أي طرقًا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من ﴿سُبُلًا﴾ متقدمة، فإن قلت: أيّ فرق بين قوله تعالى: ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: الآية ٢٠]. وبين هذه؟ قلت: الأول للإعلام بأنه جعل فيها طرقًا واسعة، والثاني لبيان

---

**قوله**: (﴿ألم ير﴾) بحذف الواو بعد همزة الاستفهام التوبيخي (مكّي) أي ابن كثير المكي رحمه الله، والباقون بإثباتها عطفًا على السابق.

أنه حين خَلْقِها خَلَقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثم ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ليهتدوا بها إلى البلاد المقصودة.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ في موضعه عن السقوط كما قال: (﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾) [الحج: الآية ٦٥] أو محفوظًا بالشهب عن الشياطين كما قال: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الحجر: الآية ١٧] ﴿وَهُمْ﴾ أي الكفّار ﴿عَنْ ءَايَٰتِهَا﴾ عن الأدلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم ﴿مُعْرِضُونَ﴾ غير متفكِّرين فيها فيؤمنون ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ﴾ لتسكنوا فيه ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ لتتصرَّفوا فيه ﴿وَٱلشَّمْسَ﴾ لتكون سراج النهار ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾ ليكون سراج الليل ﴿كُلٌّ﴾ التنوين فيه عِوَض عن المضاف إليه أي كلهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع، وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة ﴿فِى فَلَكٍ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: (**الفلك السماء**). والجمهور على أن الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم و﴿كُلٌّ﴾ مبتدأ خبره ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسيرون أي يدورون والجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ البقاء الدائم ﴿أَفَإِي۟ن مِّتَّ﴾ (**بكسر الميم مدني وكوفي غير أبي بكر**) ﴿فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ والفاء الأول لعطف جملة على جملة

---

**قوله**: (﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾) من (﴿أَن﴾) أو لئلا (﴿تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾) فتهلكوا. **قوله**: (**الفلك السماء**) الذي فيه ذلك الكوكب، فكلّ كوكب يجري في السماء الذي قدّر فيه.

**قوله**: (**بكسر الميم مدني**) أي نافع المدني (**وكوفي غير أبي بكر**) شعبة، أي حفص وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بالضمّ.

والثاني لجزاء الشرط، كانوا يقدّرون أنه سيموت فنفى الله عنه **(الشماتة)** بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشر أفإن متّ أنت أيبقى هؤلاء ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم﴾ ونختبركم، سُمِّي ابتلاء وإن كان عالـمًا بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لأنه في صورة الاختبار ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ بالفقر والضرّ ﴿وَٱلْخَيْرِ﴾ الغنى والنفع ﴿فِتْنَةًۖ﴾ مصدر مؤكد لـ ﴿وَنَبْلُوكُم﴾ من غير لفظه ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فنُجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر. **(وعن ابن ذكوان** ﴿تَرْجِعُونَ﴾**)**.

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ ما يتخذونك ﴿إِلَّا هُزُوًا﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿يَتَّخِذُونَكَ﴾ نزلت في **(أبي جهل)** مرَّ به النبي ﷺ فضحك وقال: هذا نبي بني عبد مناف ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ﴾ يعيب ﴿ءَالِهَتَكُمْ﴾ والذِّكر يكون بخير وبخلافه فإن كان الذّاكِر صديقًا فهو ثناء وإن كان عدوًّا فذمّ ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي بذِكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ لا يصدقون به أصلًا فهم أحقّ أن يُتَّخذوا هزوًا منك فإنك مُحِقٌّ وهم مُبطِلون. وقيل: بذكر الرحمٰن أي بما أنزل عليك من القرآن وهم كافرون جاحدون، والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوًا وهم على حال هي أصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله تعالى، وكرر ﴿هُمْ﴾ للتأكيد، أو لأن الصلة حالت بينه وبين الخبر فأُعيد المبتدأ.

﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾

﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ فُسِّر بالجنس. وقيل: نزلت حين كان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب. والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشيء على

---

**قوله**: **(الشماتة)** في مختار الصحاح: الشَّماتة الفرح ببلية العدو، وبابه سَلِم.اهـ. **قوله**: **(وعن ابن ذكوان)** عن عبد الله بن عامر الشامي (﴿تَرْجِعُونَ﴾) بالبناء للفاعل.

**قوله**: **(أبي جهل)** عمرو بن هشام بن المغيرة، يُكنى أبا الحكم، فكناه النبيّ ﷺ أبا جهل، فغلبت هذه الكنية، قتله ابنا عفراء وقطع رأسه ابن مسعود في بدر.

وقته، والظاهر أن المراد الجنس وأنه ركب فيه العجلة فكأنه خلق من العجل ولأنه يكثر منه، والعرب تقول لمن يكثُر منه الكرم: «خُلِق من الكرم» فقدَّم أولًا ذمّ الإنسان على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم منعه وزجره كأنه قال: **(ليس ببدع)** منه أن يستعجل فإنه مجبول على ذلك وهو طبعه و**(سجيَّته)** فقد ركب فيه. وقيل: العجل الطين بلغة **(حمير)** قال شاعرهم:

والنخل ينبت بين الماء والعجل

وإنما منع من الاستعجال وهو مطبوع عليه كما أمره بقمع الشهوة وقد ركَّبها فيه، لأنه أعطاه القوة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة و﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ حال أي عجلًا ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى﴾ **(نقماتي)** ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ بالإتيان بها **(وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعباس)** في الوصل.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ إتيان العذاب أو القيامة ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ قيل: هو أحد وجهي استعجالهم ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ جواب «لو» محذوف و﴿حِينَ﴾ مفعول به لـ ﴿يَعْلَمُ﴾ أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم: ﴿مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ وهو وقت تحيط بهم فيه النار **(من وراءِ وقدامٍ)** فلا يقدرون على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون ناصرًا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هوَّنه عندهم ﴿بَلْ

---

**قوله**: **(ليس ببدع)** أي غرابة. **قوله**: **(سجيته)** أي غريزته أي طبيعته. **قوله**: **(حمْير)** قبيلة. **قوله**: **(نقِماتي)** جمع نقمة بمعنى انتقام. **قوله**: **(وهو بالياء)** في الحالين **(عند يعقوب)** بن إسحاق البصري وليس من السبعة، **(وافقه سهل)** بن محمد السجستاني وليس من السبعة، **(وعباس)** بن الفضل عن أبي عمرو البصري رَحِمَهُ اللَّهُ في الوصل.

**قوله**: **(من وراءُ وقدّامُ)** بالرفع كبعد وقبل.

تَأْتِيهِم﴾ الساعة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ فتحيّرهم أي لا يكفونها بل تفجأهم فتغلبهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ فلا يقدرون على دفعها ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون.

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ﴾ فحلّ ونزل ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾ جزاء ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ سَلي رسول الله ﷺ عن استهزائهم به بأن له في الأنبياء أُسوة وأن ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ما فعلوا ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ يحفظكم ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي من عذابه إن أتاكم ليلًا ونهارًا ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ أي بل هم مُعرضون عن ذكره ولا يُخطِرونه ببالهم فضلًا أن يخافوا بأسه حتى إذا رزقوا (الكلاءة) منه عرفوا من الكالىء وصلحوا للسؤال عنه، والمعنى أنه أمر رسوله بسؤالهم عن الكالىء، ثم بيّن أنهم لا يصلحون لذلك لإعراضهم عن ذِكر مَن يكلؤهم.

﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

ثم أضرب عن ذلك بقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾ لما في «أم» من معنى «بل» فقال: ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا. ثم استأنف بقوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ فبيّن أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره. ثم قال: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ أي ما هم فيه من الحفظ والكلاءة إنما هو منّا لا من مانع يمنعهم من إهلاكنا، وما كلأناهم وآباءهم الماضين إلا تمتيعًا لهم بالحياة الدنيا وإمهالًا كما متّعنا غيرهم من الكفار وأمهلناهم حتى طال عليهم (الأمد) فقَسَت قلوبهم وظنّوا أنهم دائمون على ذلك

---

**قوله**: (الكلاءة) بالكسر والمدّ.

**قوله**: (الأمَد) الزَّمَن.

وهو أمل كاذب ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ أي ننقص (أرض الكفر) ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وردّها دار إسلام، وذكر ﴿نَأْتِي﴾ يشير بأن الله يُجريه على أيدي المسلمين وإن عساكرهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبة عليها ناقصة من أطرافها ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أفكفّار مكة يغلبون بعد أن نقصنا من أطراف أرضهم أي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله ﷺ وأصحابه بنصرنا.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ أُخوّفكم من العذاب القرآن ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ بفتح الياء والميم ورفع الصُّمّ، (﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ شامي) على خطاب النبي ﷺ ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يُخوَّفون. واللام في ﴿ٱلصُّمُّ﴾ للعهد وهو إشارة إلى هؤلاء المنذَرين، والأصل ولا يسمعون إذا ما ينذَرون فوضع الظاهر موضع المضمر (للدلالة على تصامّهم) وسدّهم أسماعهم إذا ما أنذِروا ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ دفعة يسيرة ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ صفة لـ ﴿نَفْحَةٌ﴾ ﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أي ولئن مسّهم من هذا الذي ينذرون به أدنى شيء لذلوا ودعوا بالويل على أنفسهم وأقرّوا أنهم ظلموا أنفسهم حين تصامّوا وأعرضوا، وقد بُولِغ حيث ذكر المسّ والنفحة لأن النفح يدلّ على القلّة يقال نفحه بعطية: (رضخه بها)

---

**قوله**: (أرض الكفر) فالتعريف للعهد.

**قوله**: (﴿وَلَا تُسْمِعُ﴾) بضم التاء من فوق وكسر الميم (﴿ٱلصُّمَّ﴾) بالنصب على المفعولية و﴿ٱلدُّعَآءَ﴾ ثان (شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون ﴿يَسْمَعُ﴾ بفتح الياء من تحت والميم ﴿ٱلصُّمُّ﴾ بالرفع على الفاعلية و﴿ٱلدُّعَآءَ﴾ مفعول به.
**قوله**: (للدلالة على تصامّهم) التصامّ إظهار الصَّمم بالتكلّف وهو من دلالة الحال لا من اللفظ. اهـ شهاب. وجه الدلالة أن تعريف الصمّ للعهد والمعهود هؤلاء المنذَرون وهم ليسوا بصمّ حقيقةً، فلمّا سُمُّوا صمًّا دلَّ على أنهم شُبِّهوا بالصمّ لتصامّهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (رضخه بها) في مختار الصحاح: رضخ له أعطاه قليلًا وبابه قطع.

مع أن بناءها للمرة. **(وفي المسّ والنفحة ثلاث مبالغات)** لأن النفح في معنى القلّة **(والنزارة)** يقال: **(نفحة الدابة وهو رمح لين)**، ونفحه بعطية رضخه والبناء للمرة.

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ جمع ميزان وهو ما يُوزن به الشيء فتعرف كميته. وعن الحسن: هو ميزان له **(كفتان)** ولسان. وإنما جمع الموازين لتعظيم شأنها كما في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ [المؤمنون: الآية ٥١] والوزن لصحائف الأعمال في قول ﴿ٱلْقِسْطَ﴾ وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في نفسها قسط، أو على حذف المضاف أي ذوات القسط ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لأهل يوم القيامة أي لأجلهم ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ **(من الظلم)** ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ وإن كان الشيء مثقال حبة **(﴿مثقالُ﴾ بالرفع: مدني)** وكذا في «لقمان» على «كان» التامة ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ صفة لـ ﴿حَبَّةٍ﴾ ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ أحضرناها. وأنت ضمير المثقال لإضافته إلى الحبة كقولهم: «ذهبت بعض أصابعه» ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ عالمين حافظين، عن ابن عباس رضي الله عنهما: لأن مَن حفظ شيئًا حسبه وَعَلِمَهُ.

---

**قوله**: **(وفي المسّ والنفحة ثلاث مبالغات)** الأُولى في لفظ المسّ، والثانية والثالثة في لفظ نفحة من حيث معناها وبناءها. **قوله**: **(والنّزارة)** بمعنى القلّة. **قوله**: **(نفحة الدابّة)** في المصباح: نفحت الدابّة ضربت بحافرها. اهـ. **قوله**: **(وهو رمح ليّن)** أي يسير، في المصباح: رمح ذو الحافر رمحًا من باب نفع ضرب برجله. اهـ.

**قوله**: **(كفتان)** بالكسر والضمّ لغة. اهـ مصباح. وفي مختار الصحاح: كَفّة الميزان بكسر الكاف وفتحها، والجمع كِفَف. اهـ. **قوله**: **(من الظلم)** إشارة إلى أنه منصوب على المصدريّة. **قوله**: **(﴿مثقالُ﴾ بالرفع: مدني)** أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بالنصب على أنها ناقصة واسمها مُضمر.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾ قيل: هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل، وضياء (**يُستَضاء به**) ويتوصل به إلى سبيل النجاة، وذكر أي شرف أو وعظ وتنبيه أو ذكر ما يحتاج الناس إليه في مصالح دينهم. ودخلت الواو على الصفات كما في قوله: ﴿(وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) وَنَبِيًّا﴾ [آل عمران: الآية ٣٩]، وتقول: «مررت بزيد الكريم والعالم والصالح». ولما انتفع بذلك المتّقون خصّهم بقوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

ومحل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ جر على الوَصْفِيَّةِ (**أو نصب على المدح أو رفع عليه بتقديرهم**) ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ يخافونه ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ حال أي يخافونه في الخلاء ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ﴾ القيامة وأهوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿وَهَـٰذَا﴾ القرآن ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ كثير الخير (**غزير**) النفع ﴿أَنزَلْنَـٰهُ﴾ على محمد ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ (**استفهام توبيخ**) أي جاحدون أنه مُنَزَّل من عند الله.

---

**قوله**: (**يُستضاء به**) أي يُهتدى به. **قوله**: (﴿وَسَيِّدًا﴾) أي هو الذي يَسُود قومه أي يفوقهم في الشرف، وكان يحيىٰ فائقًا على قومه لأنه لم يَرْتكِبْ سيّئة قطّ، وبابها من سيادة. وقال الجنيد: هو الذي جاد بالكونين عِوضًا عن المكوّن (﴿وَحَصُورًا﴾) هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصرًا لنفسه، أي منعًا لها من الشهوات، كذا أفاده المصنف رحمة الله عليه في سورة آل عمران.

**قوله**: (**أو نصب على المدح**) أي أمدح الذين أو أعني الذين. **قوله**: (**أو رفع عليه بتقديرهم**) أي هم الذين. **قوله**: (**غزير**) أي كثير، في مختار الصحاح: الغَزَارة الكثرة، وبابه ظرف فهو غزير. اهـ. **قوله**: (**استفهام توبيخ**) عيّر الله سبحانه وتعالى أهل مكّة بأن القرآن مع اشتماله على جميع ما اشتمل عليه التوراة من الأوصاف مُشتملٌ على أمرٍ زائد على ما فيها وهو كونه معجزًا لاشتماله على الأمور

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ هُداهُ ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبل موسى وهارون أو من قبل محمد عليه السلام ﴿وَكُنَّا بِهِۦ﴾ بإبراهيم أو برشده ﴿عَٰلِمِينَ﴾ أي علمنا أنه أهل لما آتيناه ﴿إِذْ﴾ إما أن تتعلق بـ ﴿ءَاتَيْنَٰهُ﴾ أو بـ ﴿رُشْدَهُۥ﴾، ﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ أي الأصنام المصوَّرة على صورة السِّباع والطيور والإنسان، وفيه تجاهل لهم ليحقر آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها ﴿ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ أي لأجل عبادتها مقيمون. فلما عجزوا عن الإتيان بالدليل على ذلك ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ فقلَّدناهم ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أراد أن المقلِّدين والمقلَّدين (منخرطون) في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عاقل، وأكد بـ ﴿أَنتُمْ﴾ ليصحّ العطف لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع.

﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بالجدّ ﴿أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ أي أجادٌّ أنت فيما تقول أم لاعب استعظامًا منهم إنكاره عليهم واستعبادًا لأن يكون ما هم عليه ضلالًا، فثَمَّ أضرب عنهم مخبرًا بأنه جادٌّ فيما قال غير لاعب مثبتًا لربوبية الملك العلّام وحدوث الأصنام بقوله: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ أي التماثيل فأنّى يُعبَد المخلوق ويُترك الخالق ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ المذكور من التوحيد شاهد ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ﴾ أصله «والله» وفي التاء معنى التعجب من تسهيل

---

العجيبة والبلاغة البديعة وعلى الأدلّة العقلية وبيان الشرائع الحكميّة، فمثل هذا الكتاب لا يتجاسر على إنكاره مَنْ له أدنى تمييز.

**قوله**: (منخرطون) أي داخلون.

الكيد على يده مع صعوبته وتعذّره لقوة سلطة (نمروذ) ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ لأكسرنّها ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم، قال ذلك سرًّا من قومه فسمعه رجل واحد فعرَّض بقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: الآية ٨٩] أي سأسقم ليتخلّف.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾

فرجع إلى بيت الأصنام ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ (قطعًا) من الجذ وهو القطع جمع جذاذة كزجاجة وزجاج (﴿جِذاذٍ﴾ بالكسر: علي)، جمع جذيذ أي مجذوذ كخفيف وخفاف ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ للأصنام أو للكفار أي فكسرها كلها (بفأس) في يده إلا كبيرها فعلق الفأس في عنقه ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ إلى الكبير ﴿يَرْجِعُونَ﴾ فيسألونه عن كاسرها فَيَتَبَيَّنُ لهم عجزه، أو إلى إبراهيم ليحتجّ عليهم، أو إلى الله لما رأوا عجز آلتهم ﴿قَالُوا﴾ أي الكفّار حين رجعوا من عيدهم ورأوا ذلك ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي إن مَن فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجراءته على الآلهة (الحقيقة) عندهم بالتوقير والتعظيم.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ **(الجملتان صفتان لـ ﴿فَتًى﴾**

---

**قوله**: (نمروذ) بضمّ النون والذال المعجمة، في أمالي ثعلب: نمروذ بالذال المعجمة، وأهل البصرة يقولون: نمرود بالدال المهملة، وعلى هذا عوّل كثيرون فجوَّزوا الوجهين. اسم ملك من الجبابرة معروف.

**قوله**: (قطعًا) جمع قطعة. **قوله**: (﴿جِذاذٍ﴾ **بالكسر عليّ**) الكسائي، والباقون بالضمّ. **قوله**: (بفأس) بالهمز. **قوله**: (**الحقيقةِ**) الجديرة.

**قوله**: (**الجملتان صفتان لـ** ﴿فَتًى﴾) هذا إن قيل: إنّ سَمِعَ يتعدّى إلى مفعولٍ واحد فقط، كما إذا دخل على مسموع، فإنه يتعدّى إلى مفعولٍ واحد اتّفاقًا والفعل بعده حال إنْ كان المفعول معرفة؛ كقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول، أو

**إلا أن الأول وهو** ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ **أي يعيبهم لا بدَّ منه للسمع)** لأنك لا تقول: «سمعت زيدًا» وتسكت حتى تذكر شيئًا مما يسمع بخلاف الثاني. وارتفاع ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾ بأنه فاعل ﴿يُقَالُ﴾ فالمراد الاسم لا المسمى أي الذي يقال له هذا الاسم ﴿قَالُوا۟﴾ أي نمرود وأشراف قومه ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ﴾ أحضِروا إبراهيم ﴿عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ في محل الحال بمعنى مُعايَنًا مُشاهَدًا أي **(بمرأى منهم)** ومنظر ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه بما سمع منه أو بما فعله كأنهم كرهوا عقابه بلا بيّنة أو يحضرون عقوبتنا له.

﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ (٦٣)﴾

فلما أحضروه ﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ﴾ إبراهيم ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ عن الكسائي: إنّه يقف عليه، أي فعله من فعله، وفيه حذف الفاعل وإنه لا يجوز، وجاز أن يكون الفاعل مسندًا إلى الفتى المذكور في قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ أو إلى ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ في قوله: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ ثم قال: ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وهو مبتدأ وخبر. والأكثر أنه لا وقف، والفاعل ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ وهذا وصف أو بدل، ونسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي تبكيتًا لهم وإلزامًا للحجة عليهم لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلـهًا، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابًا بخط **(رشيق أنيق)**: أأنت كتبت هذا وصاحبك أُمي فقلت له: «بل كتبته أنت» كان قصدك بهذا

---

صفة إن كان نكرة كما في نحن فيه؛ لأن الذات لا يسمع، وإذا وُصِف بما يسمع يصحّ إيقاع السمع عليه باعتبار وصفه أو حاله. **قوله: (إلا أن الأوّل وهو** ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾، **أي يعيبهم لا بدّ منه للسمع)** فإن فتى نفسه ليس من قبيل المسموعات؛ لأن المسموع لا يكون إلّا من قبيل الأصوات، فإذا وُصف بيذكر يكون الوصف قيدًا له، فيرجع السمع إلى القيد. **قوله: (بمرأى منهم)** اسم مكان من الرؤية، ويجوز أن يكون مصدرًا ميميًّا.

**قوله: (رشيق)** بمعنى حسن لطيف، وأصله في حسن القدّ واللَّطافَةِ. **قوله: (أنيق)** مثل عجيب وزنًا ومعنى.

الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للأُمي، لأن إثباته للعاجز منكما والأمر كائن بينكما استهزاء به وإثبات للقادر، ويمكن أن يقال: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفَّة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له، فأسند الفعل إليه لأن الفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه، ويجوز أن يكون حكاية **(لما يقود إلى تجويزه مذهبهم)** كأنه قال لهم: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق مَن يعبد ويدعى إلـٰهًا أن يقدر على هذا، ويُحكى أنه قال: غضب أن تعبد هذه الصغار معه وهو أكبر منها فكسرهن، أو هو متعلق بشرط لا يكون وهو نطق الأصنام فيكون نفيًا للمُخبَر عنه أي بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون، وقوله: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾ **(اعتراض)**. وقيل: عرض بالكبير لنفسه وإنما أضاف نفسه إليهم لاشتراكهم في الحضور ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾ عن حالهم ﴿إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ وأنتم تعلمون عجزهم عنه.

﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فرجعوا إلى عقولهم وتفكَّروا بقلوبهم لما **(أخذ بمخانقهم)** ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا مَن ظلمتموه حين قلتم: ﴿مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ فإن من لا يدفع عن رأسه الفاس، كيف يدفع عن عابديه **(البأس)**؟ ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ قال أهل التفسير: أجرى الله تعالى الحق على لسانهم في القول الأول، ثم أدركتهم الشقاوة أيْ ردّوا إلى الكفر بعد أن أقرّوا على أنفسهم بالظلم، يقال: نكسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاؤوا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا في المجادلة بالباطل **(والمكابرة)** وقالوا: ﴿لَقَدْ

---

**قوله**: **(لما يقود إلى تجويزه مذهبهم)** أي لما يلزم من مذهبهم جوازه.
**قوله**: **(اعتراض)** بين الشرط والجزاء.

**قوله**: **(أخذ بمخانقهم)** في لسان العرب: أخذتُ بمخنقه، أي موضع الخِناق. اهـ عبارة عن الإلزام. **قوله**: **(البأس)** العذاب. **قوله**: **(والمكابرة)** في المصباح: كابرته مكابرة غالبته مغالبة وعاندته. اهـ. وفي تعريفات السيّد الشريف

عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ فكيف تأمرنا بسؤالها؟ والجملة سدّت مسدّ مفعولي ﴿عَلِمْتَ﴾ والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نسألهم؟

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿قَالَ﴾ محتجًا عليهم ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا﴾ هو في موضع المصدر أي نفعًا ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ إن لم تعبدوه ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ «أف» صوت إذا صوت به علم أن صاحبه متضجّر، (ضجر) مما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتأفّف بهم واللام لبيان المتأفّف به أي لكم ولآلهتكم هذا التأفف (﴿أُفٍّ﴾ مدني وحفص، ﴿أُفَّ﴾ مكي وشامي ﴿أُفِّ﴾ غيرهم) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن من هذا وصفه لا يجوز أن يكون إلهًا.

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾

فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار لأنها أهول ما يعاقب به وأفظع ﴿وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾ بالانتقام منه ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ أي إن كنتم ناصرين آلهتكم نصرًا (مؤزرًا) فاختاروا له أهول المعاقبات وهو الإحراق بالنار وإلا (فرطتم) في نصرتها، والذي أشار بإحراقه نمرود أو رجل (من أكراد فارس).

---

رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المكابرة هي المنازعة في المسألة العلميّة لا لإظهار الصواب، بل لإلزام الخصم. اهـ.

**قوله**: (ضجر) في المصباح: ضجر من الشيء ضجرًا فهو ضجر من باب تعب اغتمّ منه وقلق مع كلام منه، وتضجّر منه كذلك. اهـ. **قوله**: (﴿أُفٍّ﴾) بكسر الفاء منوّنة (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وحفص: ﴿أُفَّ﴾) بفتح الفاء من غير تنوين (مكّي) أي ابن كثير المكي (وشامي) أي ابن عامر الشامي (﴿أُفِّ﴾) بكسر الفاء بلا تنوين (غيرهم).

**قوله**: (مؤزّرًا) بتشديد الزاي المفتوحة الموزر البالغ في القوّة من الأزر وهو القوّة. **قوله**: (فرّطتم) قصّرتم. **قوله**: (من أكراد فارس) وهم الذين يسكنون

وقيل: إنهم حين همّوا بإحراقه حبسوه ثم بنوا بيتًا (**بكُوثى**) وجمعوا شهرًا أصناف الخشب ثم أشعلوا نارًا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو (**من وهجها**)، ثم وضعوه في (**المنجنيق**) مقيّدًا مغلولًا فرموا به فيها وهو يقول: حسبي الله ونِعْمَ الوكيل، وقال له جبريل: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. قال: فسَل ربك. قال: (**حسبي من سؤالي علمه بحالي**). وما أحرقت النار إلا (**وثاقه**). وعن ابن عباس: إنما نجا بقوله: «حسبي الله ونِعْمَ الوكيل».

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ أي ذات برد وسلام فبُولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام ﴿عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أراد (ابرُدي) فيسلم منك إبراهيم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لو لم يقل ذلك لأهلكته ببردها. والمعنى أن الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ والإحراق وأبقاها على الإضاءة والإشراق كما كانت وهو على كل شيء قدير ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا﴾ إحراقًا ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ فأرسل على نمرود وقومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فأهلكته ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ﴾ أي إبراهيم ﴿وَلُوطًا﴾ ابن أخيه هارون من العراق ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ أي أرض الشام وبركتها أن أكثر الأنبياء منها فانتشرت في العالمين آثارهم الدينية وهي أرض

---

البادية، كذا أفاده المحشي. **قوله**: (بكُوثى) ـ بضم الكاف والثاء المثلثة مقصور ـ قرية بالعراق. **قوله**: (من وهجها) في مختار الصحاح: الوَهَج ـ بفتحتين ـ حرّ النار، والوَهْج بسكون الهاء مصدر، قولك: وَهَجت النار من باب وعد، ووَهَجانًا أيضًا بفتح الهاء أي اتّقدت. اهـ. **قوله**: (المنجنيق) بفتح الميم والجيم في الأشهر آلة معروفة تُرمى بها الحجارة، قيل: اتّخذوه بتعليم من إبليس؛ إذ لم يُصْنع قبله، كذا نُقل عن البحر. **قوله**: (حسبي من سؤالي علمه بحالي) أي يكفيني ويُغنيني عن السؤال، فمِنْ بيانية مقدَّمة. **قوله**: (وثاقه) الذي ربط به الوِثاق بكسر الواو اسم مفرد ما يُشدّ به كالحِزام، وليس جمع وثيقة كما توهّم.

**قوله**: (ابرُدي) بضم الراء أمر من باب نصر وكرم.

**(خصب)** يطيب فيها عيش الغني والفقير. وقيل: ما من ماء عذب في الأرض إلا وينبع أصله من صخرة بيت المقدس. رُوِيَ أنه نزل **(بفلسطين)** ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة. وقال عليه السلام: «إنها ستكون **(هجرة بعد هجرة)** فخيار الناس إلى **(مهاجر إبراهيم)**».

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قيل: هو مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق أي وهبنا له هبة: وقيل: هي ولد الولد وقد سأل ولدًا فأُعطيه وأُعطي يعقوب نافلة أي زيادة فضلًا من غير سؤال وهي حال من ﴿يَعْقُوبَ﴾ ﴿وَكُلًّا﴾ أي إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهو المفعول الأول لقوله: ﴿جَعَلْنَا﴾ والثاني ﴿صَٰلِحِينَ﴾ في الدين والنبوّة ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ يُقتَدَى بهم في الدين ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا﴾ بوحينا ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وهي جميع الأعمال الصالحة **(وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات)** ثم فعل الخيرات. وكذلك قوله:

---

**قوله**: **(خصب)** في مختار الصحاح: الخِصْب بالكسر ضد الجَدْب. اهـ. **قوله**: **(بفلسطين)** بكسر فاء وفتح لام كورة معروفة ما بين الأردن وديار مصر، وأُمّ ديارها بيت المقدس. **قوله**: **(هجرة بعد هجرة)** أراد بالهجرة الثانية الهجرة إلى الشام يرغب في المقام بها. اهـ خازن. وقال الطيبي رحمه الله: أي ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى مكّة. اهـ. **قوله**: **(مهاجر إبراهيم)** بفتح جيم موضع المهاجرة إلى الشام؛ لأن إبراهيم عليه السلام لمّا خرج من أرض العراق مضى إلى الشام وأقام به.

**قوله**: **(وأصله[1] أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات)** وإنما كان كذلك لأن كل مصدر ذُكر له معمول فهو بتأويل أن مع الفعل، وإذا أُوّل به عمل عمله فينوّن

---

(١) لأن استعمال أوحَيْنَا يكون بأن، والفعل فالموحى لا يكون نفس الفعل الذي هو صادر عن فاعله، بل ألفاظ تدلّ عليه. اهـ كمالين. ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ﴾ والأصل وإقامة الصلاة إلا أن المضاف إليه جعل بدلًا من الهاء ﴿وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ لا للأصنام فأنتم يا معشر العرب أولاد إبراهيم فاتبعوه في ذلك.

﴿وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ٧٤ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥﴾

﴿وَلُوطًا﴾ انتصب بفعل يفسّره ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا﴾ حكمة وهي ما يجب فعله من العمل أو فصلًا بين الخصوم أو نبوّة ﴿وَعِلۡمٗا﴾ فقهًا ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ من أهلها وهي **(سدوم)** ﴿ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ﴾ اللواطة **(والضراط)** وحذف المارّة بالحصى وغيرها ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله ﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ﴾ في أهل رحمتنا أو في الجنة ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي جزاء له على صلاحه كما أهلكنا قومه عقابًا على فسادهم.

﴿وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٧٧﴾

﴿وَنُوحًا﴾ أي واذكر نوحا ﴿إِذۡ نَادَىٰ﴾ أي دعا على قومه بالهلاك ﴿مِن قَبۡلُ﴾ هؤلاء المذكورين ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ أي دعاءه ﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ﴾ أي المؤمنين من ولده وقومه ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان ﴿(وَنَصَرۡنَٰهُ) مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ﴾ منعناه منهم أي من أذاهم ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأُنثاهم.

---

ويذكّر معموله ثم يخفّف بحذف التنوين ويضاف لمعموله وأن تفعل على البناء للمجهول ورفع الخيرات فالمصدر مصدر المجهول والخيرات في قوله: ﴿فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء: الآية ٧٣] مرفوعة أيضًا على القيام مقام فاعله.

**قوله**: **(سدوم)** المشهور عند أهل اللغة أنه بالدال المهملة، وقد رُوي بالذال المعجمة. **قوله**: **(والضراط)** في المجالس.

(﴿وَنَصَرۡنَٰهُ﴾) ضمن معنى المنع فعدّى بمن، ولذا قال المصنف ﵀: منعناه.

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ أي واذكرهما ﴿إِذْ﴾ بدل منهما ﴿يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ في الزرع أو (الكرم) ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿يَحْكُمَانِ﴾ ﴿نَفَشَتْ﴾ دخلت ﴿فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ليلًا فأكلته وأفسدته والنفش انتشار الغنم ليلًا بلا راع ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ﴾ أرادهما والمتحاكمين إليهما ﴿شَٰهِدِينَ﴾ أي كان ذلك بعلمنا ومرأى منّا.

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾ أي الحكومة أو الفتوى ﴿سُلَيْمَٰنَ﴾ وفيه دليل على أن الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه. وقصته أن الغنم رَعَت الحرث وأفسدته بلا راع ليلًا فتحاكما إلى داود فحكم بالغنم لأهل الحرث وقد استوت قيمتاهما أي قيمةً الغنم كانت على قدر النقصان من الحرث فقال سليمان ـ وهو ابن إحدى عشرة سنة ـ غير هذا أرفق بالفريقين، (فعزم عليه) ليحكمنَّ فقال: أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث إلى ربّ الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم أفسد ثم يترادّان. فقال: القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك، وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان في شريعتهم، فأما في شريعتنا فلا ضمان عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم بالليل أو بالنهار إلا أن يكون مع البهيمة سائق أو قائد، وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل. وقال (الجصاص): إنما ضمنوا لأنهم أرسلوها. ونسخ الضمان بقوله عليه السلام:

---

**قوله**: (الكَرْم) شجر العنب.

**قوله**: (فعزم عليه) أي أقسم عليه. **قوله**: (الجصّاص) بفتح الجيم والصاد المشدّدة المهملة وفي آخرها صاد أخرى، هو أحمد بن علي الرازي يُكنى بأبي بكر صاحب التصانيف في الفروع والأُصول، له شرح مختصر الكرخي وشرح مختصر الطحاوي وغيرهما، تفقّه على أبي الحسن الكرخي وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة ببغداد بعد الشيخ أبي الحسن الكرخي، وكانت ولادته سنة خمس وثلاثمائة،

(«**العجماء جبار**»). وقال (**مجاهد**): كان هذا صلحًا وما فعله داود كان حكمًا والصلح خير ﴿وَكُلًّا﴾ من داود وسليمان ﴿ءَاتَيْنَا حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ معرفة بموجب الحكم ﴿وَسَخَّرْنَا﴾ وذللنا ﴿مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ وهو حال بمعنى مسبحات أو استئناف كأن قائلًا قال: كيف سخَّرهنَّ؟ فقال: يسبحن ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ معطوف على الجبال أو مفعول معه، وقدّمت الجبال على الطير لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب وأغرب وأدخل في الإعجاز لأنها جماد. رُوِيَ أنه كان يمرّ بالجبال مسبّحًا وهي تُجاوِبُه: وقيل: كانت تسير معه حيث سار ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ بالأنبياء مثل ذلك وإن كان عجبًا عندكم.

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ أي عمل اللبوس والدروع (**واللبوس اللباس**) والمراد الدرع (﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ **شامي وحفص أي الصنعة، وبالنون: أبو بكر وحماد**) أي الله عزَّ وجلّ، وبالياء: غيرهم أي اللبوس أو الله عزَّ وجلّ ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ من حرب عدوكم ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ استفهام بمعنى الأمر أي فاشكروا الله على ذلك.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ أي وسخرنا له الريح ﴿عَاصِفَةً﴾ حال أي شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر بالرخاء لأنها تجري باختيار فكانت في وقت رخاء وفي

---

ومات ببغداد سنة سبعين وثلاثمائة. **قوله**: (العَجْماء) أي البهيمة (جبار) بضمّ جيم وخفّة موحدة الهدر أي البهيمة إذا أتلفت شيئًا نهارًا ولم يكن معها سائق ولا قائد لا يضمن. **قوله**: (مجاهد) بن جبر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ من كبار التابعين.

**قوله**: (واللّبوس اللّباس) أي يُطلق على ما يُلبس، درعًا كان أو غيره. **قوله**: (﴿لِتُحْصِنَكُم﴾) بالتاء على التأنيث (شامي) أي ابن عامر الشامي، (وحفص أي الصنعة، وبالنون: أبو بكر) شعبة عن عاصم، (وحماد) بن أحمد عن حمزة.

وقت عاصفة لهبوبها على حكم إرادته ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ﴾ بأمر سليمان ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بكثرة الأنهار والأشجار والثمار والمراد الشام، وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحي الأرض إليها ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ وقد أحاط علمنا بكل شيء فتجري الأشياء كلها على ما يقتضيه علمنا.

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أي وسخرنا منهم ﴿مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ في البحار بأمره لاستخراج الدّرّ وما يكون فيها ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي دون الغوص وهو بناء **(المحاريب والتماثيل)** والقصور والقدور **(والجفان)** ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ **(أن يزيغوا)** عن أمره أو يبدلوا أو يوجد منهم فساد فيما هم مسخّرون فيه.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿وَأَيُّوبَ﴾ أي واذكر أيوب ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ أي دعا بأني ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ الضّرّ بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض أو **(هزال)** ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرّح بالمطلوب فكأنه قال: أنت أهل أن ترحم وأيوب أهل أن يرحم فارحمه واكشف عنه الضّرّ الذي مسّه. عن **(أنس)** رضي الله عنه:

---

**قوله: (المحاريب)** أبنيته مرتفعة يصعد إليها بدرج. **قوله: (والتماثيل)** جمع تمثال، وهو كل شيء مثله بشيء أي صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتّخاذ الصور حرامًا في شريعته. **قوله: (والجفان[1])** جمع جفنة كالقَصْعة. **قوله: (أن يزيغوا)** أي يعدلوا.

**قوله: (هزال)** الهُزال ضدّ السِّمن، يقال: هُزَلت الدابة على ما لم يُسمّ فاعله هُزالًا وهَزَلها صاحبها من باب ضرب، فهي مَهْزُولة.اهـ. **قوله: (أنس)** بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجيّ خادم رسول الله ﷺ خَدَمَه عشر سنين، صحابي مشهور مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة رضي الله

(١) القدر الكبير، ١٢ منه.

أخبر عن ضعفه حين لم يقدر على (النهوض) إلى الصلاة ولم يشتكِ وكيف يشكو من قيل له ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ [صٓ: الآية ٤٤]، وقيل: إنما شكا إليه تلذّذًا بالنجوى لا منه تضرّرًا بالشكوى، والشكاية إليه غاية القرب كما أن الشكاية منه غاية البُعْد.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ أجَبْنا دعاءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ فكشفنا ضُرَّه إنعامًا عليه ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ رُوِيَ أن أيوب عليه السلام كان روميًا من ولد إسحٰق بن إبراهيم عليه السلام وله سبعة بنين وسبع بنات وثلاثة آلاف بعير وسبعة آلاف شاة وخمسمائة (فدان) يتبعها خمسمائة عبد، لكل عبد امرأة وولد ونخيل، فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله وبمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين، وقالت له امرأته يومًا: لو دعوت الله عزَّ وجلّ. فقال: كم كانت مدة (الرخاء)؟ فقالت: ثمانين سنة. فقال: أنا أستحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي. فلما كشف الله عنه أحيا ولده بأعيانهم ورزقه مثلهم معهم ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ هو مفعول له ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ يعني رحمة لأيوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيُثابوا كثوابه.

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿وَإِدْرِيسَ﴾ بن شيت بن آدم ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ أي اذكرهم وهو إلياس أو زكريا أو يوشع بن نون، وسُمِّي به لأنه ذو الحظ من

---

تعالى عنه. **قوله**: **(النهوض)** في مختار الصحاح: نهض قام وبابه قطع وخضع. اهـ.

**قوله**: **(فدان)** في المصباح: الفدّان بالتثقيل آلة الحرث، ويُطلق على الثورين يُحرث عليهما في قران، وجمعه فدادين وقد يخفّف فيُجمع على أفْدِنة وفُدُن. اهـ. وفي مختار الصحاح: الفدّان آلة الثورين للحرث، وقال أبو عمرو: هي البقر التي تحرث، والجمع الفَدَادين مخفّفًا. **قوله**: **(الرخاء)** بالمدّ المراد به عدم البلاء.

الله والكفل الحظ ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أي هؤلاء المذكورة كلهم موصوفون بالصبر.

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ﴾ نبوّتنا أو النعمة في الآخرة ﴿إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي ممّن لا **(يشوب)** صلاحهم **(كدر الفساد)**.

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ أي اذكر صاحب الحوت والنون الحوت فأضيف إليه ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ حال أي **(مُراغمًا)** لقومه. ومعنى مغاضبته لقومه أنه أغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها. رُوِيَ أنه **(برِم)** بقومه لطول ما ذكَّرهم فلم يتّعظوا وأقاموا على كفرهم فراغمهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضبًا لله وبُغضًا للكفر وأهله وكان عليه أن يُصابِر وينتظر الإذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتُلِي ببطن الحوت ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾ نضيّق ﴿عَلَيْهِ﴾ وعن **(ابن عباس رضي الله عنهما)** أنه دخل يومًا على معاوية فقال: لقد ضربتني أمواج القرآن

---

**قوله:** (يشوب) في مختار الصحاح: الشَّوْب الخلط، وبابه قال. **قوله:** **(كدر الفساد)** في مختار الصحاح: الكَدَر ضدّ الصفو وبابه طرب وسَهُل فهو كَدِر وكَدْر مثل فَخِذ وفَخْذ.

**قوله:** (مراغمًا) في مختار الصحاح: المراغمة المغاضَبة، يقال: راغم فلان قومه إذا نابذهم وخرج عنهم.اهـ. **قوله:** (بَرِم) أي ملّ. **قوله:** **(ابن عباس رضي الله عنهما)** أي عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يُسمّى البحر والحِبْر لسِعَة عِلْمه، مات سنة ثمان وستّين بالطائف وهو أحد المُكثرين من الصحابة وأحد العبادلة، من فقهاء الصحابة.

**(البارحة)** فغرقت فيها فلم أجد لنفسي خَلاصًا إلا بك. قال: وما هي يا **(معاوية)**؟ فقرأ الآية. فقال: أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه؟ قال: هذا **(من القدر)** لا من القدرة ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة: الآية ١٧] أو ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ﴿أَن﴾ أي بأنه ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ أو بمعنى أي ﴿سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لنفسي في خروجي من قومي قبل أن تأذن لي في الحديث («**ما من مكروب**) يدعو بهذا الدعاء إلا استُجيب له». وعن **(الحسن)**: ما نجّاه والله إلا إقراره على نفسه بالظلم.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ غم الزلّة والوحشة والوحدة ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا دعونا واستغاثوا بنا. (﴿**نجى**﴾ **شامي وأبو بكر**) بإدغام النون في الجيم عند البعض لأن النون لا تدغم في الجيم. وقيل: تقديره نجى النجاء

---

**قوله**: (معاوية) رضي الله عنه ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة الأُموي أبو عبد الرحمٰن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي، ومات في رجب سنة ستّين وقد قارب الثمانين. اهـ تقريب. **قوله**: **(البارحة)** في المصباح: برح الشيء يبرح من باب تعب براحًا زال من مكانه، ومنه قيل لليلة الماضية البارحة، والعرب تقول: قبل الزّوال فعلنا الليلة كذا لقُرْبها من وقت الكلام، وتقول بعد الزوال: فعلنا البارحة. اهـ. **قوله**: **(من القدر)** يقال: قدر على عياله قدرًا، قال الله تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرّعد: الآية ٢٦]، أي يضيّق، ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطّلاق: الآية ٧] أي ومن ضيّق. **قوله**: **(ما من مكروب)** أي واقع في كرب وشدّة، رواه الحاكم والترمذي وصحّحاه. **قوله**: **(الحسن)** البصري كان من سادات التابعين وكُبرائهم رضي الله تعالى عنه.

**قوله**: (﴿**نجى**﴾) بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وسكون الياء **(شامي)** أي ابن عامر الشامي، **(وأبو بكر)** شعبة، والباقون بضم النون الأُولى وإسكان الثانية وتخفيف الجيم من أنْجى.

المؤمنين فسكن الياء تخفيفًا وأسند الفعل إلى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز، وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات. وقيل: أصله «ننجى» من التنجية فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت إحدى التاءين في ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [القدر: الآية ٤].

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ (لَا تَذَرْنِى) فَرْدًا﴾ سأل ربه أن يرزقه ولدًا يرثه ولا يدعه وحيدًا بلا وارث، ثم ردّ أمره إلى الله مستسلمًا فقال: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ أي فإن لم ترزقني مَن يرثني فلا أُبالي فإنك خير وارث أي باقٍ ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾ ولدًا ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ جعلناها صالحة للولادة **(بعد العقار أي بعد عقرها)** أو حسنة وكانت سيئة الخُلُق ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الأنبياء المذكورين ﴿كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي أنهم إنما استحقّوا الإجابة إلى طلباتهم لمبادرتهم أبواب الخير ومُسارعتهم في تحصيلها ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي طمعًا وخوفًا كقوله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: الآية ٩] وهما مصدران في موضع الحال أو المفعول له أي للرغبة فينا والرهبة منا ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ متواضعين خائفين.

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾

﴿وَٱلَّتِىٓ﴾ أي واذكر التي ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ حفظته من الحلال والحرام ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ أجرينا فيها روح المسيح أو أمرنا جبريل فنفخ في

---

**قوله**: (﴿لَا تَذَرْنِى﴾) وإن كان على صورة النهي إلّا أن مثل هذه العبارة إذا كان من العبد للسيّد يكون تضرّعًا وتعوّذًا ودعاء. **قوله**: **(بعد العقار أي بعد عقرها)** في لسان العرب: العَقْر والعُقْر العُقْم وهو استِعْقام الرَّحم وهو أن لا تحمل، وقد عقرت المرأة عَقارة وعِقارة وعقرت تَعْقِر عَقْرًا وعُقْرًا وعَقِرت عقارًا، وهي عاقر. اهـ.

جيب درعها فأحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها، وإضافة الروح إليه تعالى لتشريف عيسى عليه السلام ﴿وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً﴾ مفعول ثانٍ ﴿لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ وإنما لم يقل آيتين كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: الآية ١٢] لأن حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها إياه من غير فحل، أو التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فـ ﴿ءَايَةً﴾ مفعول المعطوف عليه ويدلّ عليه قراءة من قرأ ﴿ءَايَتَيْنِ﴾.

﴿إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾

﴿إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ لأمة الملّة وهذه إشارة إلى ملّة الإسلام وهي ملّة جميع الأنبياء. و﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ حال أي متوحّدة غير متفرقة والعامِلُ ما دلّ عليه اسم الإشارة أي أن ملّة الإسلام هي ملّتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يُشار إليها ملّة واحدة (**غير مختلفة**) ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ أي ربيتكم اختيارًا فاعبدوني شكرًا وافتخارًا والخطاب للناس كافّة.

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ أصل الكلام وتقطعتم إلا أن الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات، والمعنى وجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعًا وصاروا فرقًا وأحزابًا. ثم توعّدهم بأن هؤلاء الفِرَق المختلفة ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾ فنجازيهم على أعمالهم ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ شيئًا ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بما يجب الإيمان به ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ أي فإن سعيه مشكور مقبول (**والكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه**

---

**قوله**: (**غير مختلفة**) تفسير لكونها واحدة.

**قوله**: (**والكفران مثل في حرمان الثواب، كما أن الشكر مثل في إعطائه**)، فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية، وإنما لم يحمل على معناه الحقيقي لأن حقيقة الشكر هي الثناء على المُحسن على ما أَوْلاه من المعروف، وهذا في حقّ الله تعالى محال؛ فشبّه معاملته مع مَنْ أطاعه وعمل صالحًا بثناء مَنْ قد أحسن إليه غَيْره

وقد نفى نفي **الجنس**) ليكون أبلغ ﴿وَإِنَّا لَهُۥ﴾ للسعي أي الحَفَظَة بأمرنا ﴿كَٰتِبُونَ﴾ في صحيفة عمله فنثيبه به.

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾

﴿وَحَرَٰمٌ﴾ (﴿وحِرْم﴾ **كوفي غير حفص وخلف**) وهما لغتان كحل وحلال وزنًا وضدّه معنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ والمعنى ممتنع على مهلك غير ممكن أن لا يرجع إلى الله بالبعث، أو حرام على قرية أهلكناها أي قدّرنا إهلاكهم أو حكمنا بإهلاكهم ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور أنهم لا يرجعون من الكفر إلى الإسلام.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

﴿حَتَّىٰٓ﴾ (**هي التي يُحكى بعدها الكلام**)، والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني ﴿إِذَا﴾ و«ما» في حيِّزها ﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ أي فتح سدّهما فحذف المضاف (**كما حذف المضاف إلى قرية** ﴿فُتِّحت﴾: **شامي**) وهما قبيلتان من جنس الإنس. يقال: الناس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج ﴿وَهُم﴾ راجع إلى الناس المَسوقين إلى المحشر. وقيل: هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ (**نشز**) من الأرض أي ارتفاع ﴿يَنسِلُونَ﴾ يسرعون.

---

وأوْلاه من معروفه، ثم استعمل في جانب المشبّه ما كان مُستعملًا في المشبّه به من لفظ الشكور وفي عكسه الكفران بعين هذا التأويل. **قوله**: (**وقد نفى نفي الجنس**) أي قيل: لا كفران دون لا نكفر؛ لأن نفي الجنس مُستلزم له وأبلغ لعمومه.

**قوله**: (﴿وحِرْم﴾) بكسر الحاء وسكون الراء بلا ألف (**كوفي غير حفص، وخلف**) أي أبو بكر وحمزة والكسائي، والباقون بفتح الحاء والراء وبألف **بعدهما**.

**قوله**: (**كما حذف المضاف إلى قرية**) في قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ أي على أهلها. **قوله**: (**هي التي يُحكى بعدها الكلام**) يعني أنها ابتدائية لا جارّة كما ذهب إليه بعضهم. **قوله**: (﴿فُتِّحت﴾) بتشديد التاء الأُولى (**شامي**) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالتخفيف. **قوله**: (**نشز**) ـ بفتحتين آخره زاي معجمة ـ ما ارتفع من الأرض.

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٩٧﴾

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ أي القيامة وجواب ﴿إِذَا﴾ ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ وهي «إذا» المُفاجِئَة وهي تقع في المُجازاة (سادّة مسدّ الفاء) كقوله: ﴿إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾ [الروم: الآية ٣٦] فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط (فيتأكد)، ولو قيل فهي شاخصة أو إذا هي شاخصة كان سديدًا وهي ضمير مُبهَم يوضحه الأبصار ويفسره ﴿شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي مرتفعة (الأجفان) لا تكاد (تطرف) من هَول ما هم فيه ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا و﴿يَقُولُونَ﴾ حال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ﴿قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ اليوم ﴿بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بوضعنا العبادة في غير موضعها.

﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ۝١٠٠﴾

﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني الأصنام وإبليس وأعوانه لأنهم بطاعتهم لهم واتّباعهم خطواتهم في حكم عِبادَتِهم ﴿حَصَبُ﴾ حطب (وقرىء ﴿حطب﴾) ﴿جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ فيها داخلون ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ﴾ كما زعمتم ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ ما دخلوا النار ﴿وَكُلّٞ﴾ أي العابد

---

**قوله**: (سادّة مسدّ الفاء) الجزائية، أي في الربط وليست عِوَضًا عنها حتى يلزم الجمع بين العوض والمعوض. **قوله**: (فيتأكد) أي يتقوّى الوصل بلا محذور. **قوله**: (الأجفان) جفن العين غطاؤها من أعلاها وأسفلها. اهـ مصباح. **قوله**: (تطرف) في مختار الصحاح: طرف بصره من باب ضرب إذا أطبق أحد جَفْنَيْه على الآخر. اهـ.

**قوله**: (وقرىء) في الشواذ (﴿حطب﴾) قرأه عليّ بن أبي طالب وعائشة عليهما السلام وابن الزبير وأُبَيّ بن كعب وعكرمة رضي الله تعالى عنهم، وقرىء في الشواذ أيضًا: «حَضَبَ» بالضاد المعجمة بمعنى الحطب قارئه ابن عباس رضي

والمعبود ﴿فِيهَآ﴾ في النار ﴿خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمْ﴾ للكفار ﴿فِيهَا زَفِيرٌ﴾ (أنين) وبكاء و(عويل) ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ شيئًا ما لأنهم صاروا صُمًّا وفي السَّماع نوع أنس فلم يعطوه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الأحسن وهي السعادة أو البشرى بالثواب أو التوفيق للطاعة فنزلت جوابًا لقول (ابن الزبعري) عند تلاوته عليه السلام على (صناديد قريش) ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿خَٰلِدُونَ﴾ أليس اليهود عبدوا عزيرًا، والنصارى المسيح، (وبنو مُلَيْح) الملائكة على إن قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ لا يتناولهم لأن «ما» لمن لا يعقل إلا أنهم أهل عناد فزيد في البيان ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني عزيرًا والمسيح والملائكة ﴿عَنْهَا﴾ عن جهنم ﴿مُبْعَدُونَ﴾ لأنهم لم يرضوا بعبادتهم. وقيل: المراد بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ جميع المؤمنين لما رُوِيَ أن (عليًا) رضي الله

---

الله تعالى عنهما. **قوله**: (أنين) في المصباح: أنّ الرجل يئنّ بالكسر أنينًا وأُنانًا بالضمّ صَوّت، فالذكر آنّ على فاعل والأُنثى آنّة.اهـ. **قوله**: (عويل) في مختار الصحاح: العَويل رفع الصوت بالبكاء.اهـ.

**قوله**: (ابن الزِّبَعْري) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الرّاء المهملة والقصر، معناه سيِّىء الخلق الغليظ، وهو لقب والد عبد الله القرشيّ، وهو شاعر وقد أسلم بعد هذه القصّة وصار من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (صناديد قريش) أي أشرافهم وعُظمائهم الواحد صِنْديد. **قوله**: (وبنو مُلَيْح) بطن.اهـ لسان العرب. وفي تاج العروس: بنو مُلَيْح كزبير حيّ من خزاعة، وهم بنو مليح بن عمرو بن ربيعة، وعمرو هو جماع خزاعة.اهـ. **قوله**: (عليًا) رضي الله تعالى عنه ابن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشميّ ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأوّلين المرجّح أنه أوّل مَنْ أسلم وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنّة، وله ثلاث وستّون سنة على الأرجح.

عنه قرأ هذه الآية ثم قال: «أنا منهم و(**أبو بكر**) و(**عمر**) و(**عثمان**) و(**طلحة**) و(**الزبير**) و(**سعد**) و(**عبد الرحمٰن بن عوف**)». وقال (**الجنيد**) رحمه الله: سبقت لهم منّا العناية في البداية ظهرت لهم الولاية في النهاية.

---

**قوله**: (**أبو بكر** رضي الله عنه) في التقريب: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة التيمي، أبو بكر بن قحافة الصدّيق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستّون سنة. اهـ. **قوله**: (**عمر**) بن الخطاب بن نُفَيل ـ بنون وفاء مصغرًا ـ ابن عبد العزى بن رياح ـ بتحتانية ـ ابن عبد الله بن قرط ـ بضم القاف ـ ابن رزاح ـ براء ثم زاي خفيفة ـ ابن عديّ بن كعب القرشي العدويّ، أمير المؤمنين مشهور جمّ المناقب، استشهد في ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا. **قوله**: (**عثمان**) بن عفان بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس الأُمويّ أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأوّلين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشّرة، استشهد في ذي الحجّة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وكان خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون، وقيل أكثر وقيل أقلّ. **قوله**: (**طلحة**) بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة مشهور استشهد يوم الجمل سنة ستّ وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستّين. **قوله**: (**الزبير**) بن العوام بن خُويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، قُتِل سنة ستّ وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. **قوله**: (**سعد**) بن أبي وقّاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحٰق أحد العشرة وأوّل من رَمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة وفاةً. **قوله**: (**عبد الرحمٰن بن عوف**) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد العشرة أسلم قديمًا ومناقبه شهيرة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك. **قوله**: (**الجنيد**) بن محمد سيّد هذه الطائفة وإمامهم أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق، وأبوه كان يبيع الزجاج، فلذلك يقال له القواريريّ، وكان فقيهًا على مذهب أبي ثور، وكان يفتي في حلقته بحضرته، وهو ابن عشرين سنة، صحب

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صوتها الذي يحسّ وحركة تلهبها وهذه مبالغة في الإبعاد عنها أي لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت مَن فيها ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ من النعيم ﴿خَٰلِدُونَ﴾ مُقيمون والشهوة طلب النفس اللذة ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ النفخة الأخيرة ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي تستقبلهم الملائكة مُهَنِّئين على أبواب الجنة يقولون: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا.

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

العامل في ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ﴾ أو ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ﴾ (﴿**تطوى السماء**﴾ **يزيد**)، وطيّها (**تكوير نجومها**) ومحو رسومها أو هو ضدّ النشر نجمعها ونطويها ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ أي لصحيفة (﴿لِلْكُتُبِ﴾ **حمزة وعلي وحفص**) أي للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة (**وغيرهم** ﴿**للكتاب**﴾) أي كما يطوى (**الطوما**) للكتابة، أو لما يكتب فيه لأن الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب. وقيل: السجل: ملك يطوي كتب بني آدم إذا رُفِعَت إليه.

---

خاله السرّيْ والحارث المحاسبي ومحمد بن عليّ القصاب، مات سنة سبع وتسعين ومائتين.

**قوله**: (**«تُطوَى السماء»**) بضم التاء من فوق على التأنيث وفتح الواو مبنيًا للمفعول، والسماء بالرفع نائب الفاعل. (**يزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة، والباقون بنون العظمة والسمّاء بالنصب مفعول به. **قوله**: (**تكوير نجومها**) أي ذهاب ضوئها. **قوله**: (﴿لِلْكُتُبِ﴾) بضمّ الكاف والتاء بلا ألف على الجمع (**حمزة وعليّ وحفص**). **قوله**: (**وغيرهم**: **«للكتاب»**) بكسر الكاف وفتح التاء مع الألف على الإفراد والرسم يحتملهما. **قوله**: (**الطوما**) الذي يُكتب فيه.

(وقيل: **كاتب كان لرسول الله ﷺ**). والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والطّي مضاف إلى الفاعل وعلى الأول إلى المفعول ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ انتصب الكاف بفعل مضمر يفسّره ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾ و«ما» موصولة أي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده، و﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ ظرف لـ ﴿بَدَأْنَآ﴾ أي أول ما خلق، أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى. وأول الخلق إيجاده أي فكما أوجده أو لا يعيده ثانيًا تشبيهًا للإعادة بالإبداء في تناول القدرة لهما على السواء. والتنكير في ﴿خَلْقٍ﴾ مثله في قولك: «هو أول رجل جاءني» تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلًا رجلًا فكذلك معنى ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ أول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع ﴿وَعْدًا﴾ مصدر مؤكد لأن قوله: ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾ عِدَة للإعادة ﴿عَلَيْنَآ﴾ أي وعدًا كائنًا لا محالة ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ذلك أي محقّقين هذا الوعد فاستعدوا له وقدّموا صالح الأعمال للخلاص من هذه الأهوال.

---

**قوله**: (**وقيل: كاتب كان لرسول الله ﷺ**) قال العلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب؛ هذا قول واهٍ جدًّا؛ لأنه لم يعرف أحد من الصحابة اسمه سجل. اهـ. وقال العلّامة شيخ زاده رحمه الله: وهو بعيد؛ لأن كتّاب رسول الله عليه الصّلاة والسّلام كانوا رجالًا معروفين وليس منهم مَنْ سُمّي بهذا الاسم. اهـ. وقال العلّامة الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري في الإصابة في تمييز الصحابة: سجل كاتب النبيّ ﷺ، أخرج أبو داود والنسائي وابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: السجل كاتب النبيّ ﷺ، وروى النسائي من وجه آخر عن أبي الجوزاء عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٤] قال: السجل هو الرجل، زاد ابن مردويه: والسجل هو الرجل بالحبشة، وروى ابن مردويه وابن منده عن طريق حمدان بن سعيد عن ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر، قال: كان للنبيّ ﷺ كاتب يقال له السجل، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٤]، وأخرجه أبو نعيم لكن قال حمدان بن علي: ووهم ابن منده في قوله ابن سعيد، قال ابن منده: تفرّد به حمدان.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ كتاب داود عليه السلام ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ التوراة ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ أي الشام ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ﴾ ساكنة الياء: حمزة غيره بفتح الياء ﴿الصَّالِحُونَ﴾ أي أمة محمد عليه السلام، أو الزبور بمعنى المزبور أي المكتوب يعني ما أنزل على الأنبياء من الكتب. والذِّكر أم الكتاب يعني اللوح لأن الكل أخذوا منه. دليله **(قراءة حمزة وخلف بضم الزاي)** على **(جمع الزُّبر)** بمعنى المزبور والأرض أرض الجنة.

﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ أي القرآن أو في المذكور في هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ ﴿لَبَلَاغًا﴾ لكفاية وأصله **(ما تبلغ به البغية)** ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ مُوَحِّدين وهم أمة محمد عليه السلام ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ قال عليه السلام: «إنما أنا رحمة مهداة» ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ لأنه جاء بما يسعدهم إن اتّبعوه ومَن لم يتّبع فإنما أتى من عند نفسه حيث ضيّع نصيبه منها. وقيل: هو رحمة للمؤمنين في الدارين وللكافرين في الدنيا بتأخير العقوبة فيها. وقيل: هو رحمة

---

قلت: إن كان هو ابن عليّ، فهو ثقة معروف واسمه محمد بن علي بن مهران، وكان من أصحاب أحمد، ولكن قد رواه الخطيب في ترجمة حمدان بن سعيد البغدادي من تاريخه، فرجحت رواية ابن منده، ونقل عن البرقاني[1] أن الأزدي قال: تفرّد به ابن نمير.

قلت: ابن نمير من كبار الثقات، فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق، وغفل من زعم أنه موضوع. انتهى بحروفه.

**قوله**: (قراءة حمزة وخلف بضمّ الزاي) والباقون بالفتح. **قوله**: (جمع الزِّبْر) بالكسر كقِدْر وقُدُور.

**قوله**: (ما تُبلَغ به البغية) أي المطلوب.

---

(١) بكسر الباء وكثيرًا ما يقال بالفتح، ١٢ منه رحمه الله.

للمؤمنين والكافرين في الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمسخ والخسف. و﴿رَحْمَتَ﴾ مفعول له أو حال أي ذا رحمة.

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا﴾ **(إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم)** نحو: «إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد». وفاعل ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ والتقدير يُوحَى إليَّ وحدانية إلٰهي، ويجوز أن يكون المعنى أن الذي يُوحَى إليَّ فتكون «ما» موصولة ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ استفهام بمعنى الأمر أي أسلموا ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الإسلام ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ أعلمتكم ما أمرت به ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ حال أي مستوين في الإعلام به ولم أُخصِّص بعضكم، وفيه دليل بُطلان مذهب الباطنية ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ أي لا أدري متى يكون يوم القيامة لأن الله تعالى لم يُطلعني عليه ولكني أعلم بأنه كائن لا محالة، أو لا أدري متى يحلّ بكم العذاب إن لم تؤمنوا.

---

**قوله**: **(إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم)**... الخ. يعني أن كلمة إنما سواء كانت مفتوحة الهمزة أو مكسورتها قد تكون لقصر الحكم على الشيء، نحو: إنما يقوم زيد، وقد تكون لقصر الشيء على الحكم، نحو: إنما زيدٌ قائم؛ فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ الآية من قبيل قصر الحكم على الشيء حيث يدلّ على أن حكم ما يُوحى إليه عليه الصّلاة والسلام منحصر في مضمون قوله تعالى: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، فإنه في محلّ الرفع على أنه قائم مقام فاعل الفعل السابق؛ إذ التقدير: إنما يوحى إليّ وحدانية الله تعالى، وأنّ قوله: ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد، أي يقوم زيد لا غير، فكأنه قيل: لم يُوحَ إليّ شيء إلّا التوحيد، ولما ورد أن يقال: كيف يصح هذا مع الحصر مع أنه قد أُوحي إليه أشياء غير التوحيد؟ أشار القاضي البيضاوي رحمه الله إلى دفعه بقوله: وذلك؛ لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصورٌ على التوحيد.اهـ. يعني أن ما ذكر إنما يرد على تقدير أن يكون الحكم المقصود ما أُوحي إليه مطلقًا، وليس كذلك؛ بل المراد ما أُوحي إليه مقصودًا بالقصد الأصليّ الأوّليّ. وقوله

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾ إنه عالِم بكل شيء يعلم ما تجاهرونني به من الطعن في الإسلام وما تكتمونه في صدوركم من **(الأحقاد)** للمسلمين وهو مُجازيكم عليه.

﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾ وما أدري لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وتمتيع لكم إلى الموت ليكون ذلك حجة عليكم.

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ اقضِ بيننا وبين أهل مكة بالعدل، أو بما يحق عليهم من العذاب **(ولا تُحابهم)** وشدِّد عليهم كما قال: («**واشدد وطأتك على مضر**». ﴿قَٰلَ رَبِّ﴾ **حفص)** على حكاية قول رسول الله ﷺ: (﴿**ربُّ احكم**﴾) يزيد

---

تعالى: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ من قبيل قصر الشيء على الحكم بمنزلة: إنما زيد قائم، أي لا يفعل زيد سوى القيام. فإن قلت: هذا الحصر يستلزم أن لا يكون الله تعالى موصوفًا بغير الوحدانية، مع أنّ قوله تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا يحصى؛ فالجواب: أن الحصر ليس حقيقيًا، إذ المقصود نفي ما يصفه المشركون.

**قوله**: **(الأحقاد)** في المصباح: الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء، وحَقَد عليه من باب ضرب، وفي لغة من باب تعب، والجمع أحقاد. اهـ.

**قوله**: **(ولا تُحابهم)** في المصباح: حاباه محاباة سامحه. اهـ. **قوله**: **(واشْدُد)** بهمزة وصل **(وَطْأتك)** بفتح واو وسكون طاء وبهمزة أي عقوبتك **(على مُضَر)** أي على كفار قريش أولاد مُضَر. **قوله**: (﴿قَٰلَ رَبِّ﴾) بصيغة الماضي **(حفص)**، والباقون قل بصيغة الأمر. **قوله**: (﴿**ربُّ احكم**﴾) بضمّ الباء على أحد اللغات الجائزة في المضاف لياء المتكلّم، نحو: يا غلامي، تبنيه على الضمّ، وتنوي الإضافة وليس منادى مفردًا؛ لأنه ليس من نداء النكرة. المقبل عليها،

(﴿ربيَ أحكَمُ﴾ زيد عن يعقوب) ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ العاطف على خلقه ﴿ٱلۡمُسۡتَعَانُ﴾ المطلوب منه المعونة ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (وعن ابن ذكوان بالياء)، كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون الشوكة لهم والغلبة فكذَّب الله ظنونهم وخيَّب آمالهم ونصر رسولَ الله ﷺ والمؤمنين (وخذلهم) أي الكفَّار وهو المُستَعان على ما يصفون.

---

يزيد، هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة، والباقون بكسر الباء اجتزاءً بالكسرة عن ياء الإضافة، وهي الفصحى. **قوله**: (﴿ربيَ أحكَمُ﴾) بياء ثابتة وفتح الألف والكاف ورفع الميم على أنه مبتدأ أحكم على صيغة التفضيل **(زيد عن يعقوب)** بن إسحٰق، وليس من السبعة. **قوله**: **(وعن ابن ذكوان)** عن عبد الله بن عامر الشامي (بالياء) من تحت على الغيب من تحت الصوري، والباقون بالتاء من فوق على الخطاب وهي رواية الأخفش عن ابن ذكوان. **قوله**: **(وخذلهم)** أي الكفار، وهو المستعان على ما يصفون، والله سبحانه وتعالى أعلم وعِلْمه أتمّ.

**تمّت سورة الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام،**
**وهذا أوان الشروع فيما يتعلق بسورة الحجّ مستعينًا بالله تعالى**

# سورة الحج

(مكية وهي ثمان وسبعون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ أمر بني آدم بالتقوى، ثم علَّل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة بقوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوَّروها بعقولهم حتى **(يبقوا على أنفسهم)** ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به ربهم من التردّي بلباس التقوى الذي يؤمّنهم من تلك الأفزاع. والزلزلة شدة التحريك **(والإزعاج)**، وإضافة الزلزلة إلى الساعة إضافة المصدر إلى فاعله كأنها هي التي تزلزل الأرض على المجاز الحكمي، أو إلى الظرف لأنها تكون فيها كقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: الآية ٣٣] ووقتها يكون يوم القيامة أو عند طلوع

---

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة الحجّ مكّية، وهي ثمان وسبعون آية) وألف ومائتان وإحدى وتسعون كلمة، وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفًا. اهـ خازن.

**قوله**: (يبقوا على أنفسهم) أي يترحّموا عليها، في مختار الصحاح: أبقى على فلان إذا رعى عليه ورَحِمَه. اهـ. **قوله**: (والإزعاج) عطف تفسيري.

الشمس من مغربها، ولا حجة فيها للمعتزلة في تسمية المعدوم شيئًا فإن هذا اسم لها حال وجودها.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾

وانتصب ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ أي الزلزلة أو الساعة بقوله: ﴿تَذْهَلُ﴾ تغفل. و(**الذهول**): الغفلة ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ عن إرضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل. وقيل: ﴿مُرْضِعَةٍ﴾ ليدل على أن ذلك الهول إذا حدث وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة إذ المرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي (**والمرضع**) التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ﴾ أي حبلى ﴿حَمْلَهَا﴾ ولدها قبل تمامه. عن الحسن: تذهل المُرضِعَة عن ولدها (**لغير فِطام**) وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾ أيها الناظر ﴿سُكَـٰرَىٰ﴾ على التشبيه لما شاهدوا بساط العزّة وسلطنة (**الجبروت**) و(**سرادق**) الكبرياء حتى قال كل نبي: نفسي نفسي ﴿وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ على التحقيق ﴿وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فخوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطيّر تمييزهم وردهم في نحو حال مَن يذهب السُّكْر بعقله وتمييزه. وعن الحسن: وترى الناس سكارى من الخوف وما هم

---

**قوله**: (**الذُهول**) بالضمّ. **قوله**: (**والمرضع**) بلا تاء. **قوله**: (**لغير فِطام**) في مختار الصحاح: فطام الصبي فِصاله عن أُمّه، يقال: فطمت الأُمّ ولدها تَفْطِم بالكسر فِطامًا فهو فطيم.اهـ. وفي المصباح: فطمت المرضع الرضيع فطمًا من باب ضرب فصلته عن الرّضاع، فهي فاطمة والصغير فطيم، والجمع فُطُم ـ بضمّتين ـ مثل بريد وبُرُد، وأفطم الصبيّ دخل في وقت الفطام، مثل أحصد الزّرع إذا حان حصاده.اهـ.

**قوله**: (**الجبروت**) بفتح الباء أي الكِبْر. **قوله**: (**سرادق**) في المصباح: السرادق ما يُدار حول الخيمة من شُقَق بلا سقف، والسرادق أيضًا ما يُمَدّ على صحن البيت، وقال الجوهري: كل بيت من كرسف سرادق، وقال أبو عبيدة: السرادق الفسطاط.اهـ.

بسكارى من الشراب. (﴿سَكْرى﴾ **فيهما بالإمالة: حمزة وعلي**) وهو كعطشى في عطشان. رُوِيَ أنه نزلت الآيتان ليلًا في (**غزوة بني المصطلق**) فقرأهما النبي عليه السلام فلم يرَ أكثر باكيًا من تلك الليلة.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ في دين الله ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ حال. نزلت في (**النضر بن الحارث**) وكان جدلًا يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن: أساطير الأولين، والله غير قادر على إحياء من (بلي)، أو هي عامّة في كل مَن يخاصم في الدين بالهوى ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في ذلك ﴿كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ عاتٍ مستمر في الشر. ولا وقف على ﴿مَّرِيدٖ﴾ لأن ما بعده صفته.

---

**قوله**: (﴿سَكْرى﴾) بفتح السين وإسكان الكاف مع حذف الألف (**فيهما بالإمالة**) جمع سكران (**حمزة وعليّ**) الكسائي، والباقون بضمّ السين وفتح الكاف مع الألف على وزن كسالى، فهو جمع سكران أيضًا، وقيل: اسم جمع. وأمال الألف بعد الراء أبو عمرو وورش بين بين، والباقون بالفتح. **قوله**: (**غزوة بني المصطلق**) ـ بضمّ الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف ـ لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من بني خزاعة ـ بضمّ الخاء وفتح الزاي المخفّفة ـ قال في القاموس: حيّ من الأزد، .وسُمّوا بذلك لأنهم تخزعوا أي تخلّفوا عن قومهم وأقاموا بمكّة، وسمّي جذيمة بالمصطلق لحُسْن صوته، وهو أوّل مَنْ غنى مِنْ خُزاعة، والأصل في مصطلق مصتلق بالتاء الفوقية فأُبدلت طاء لأجل الصاد، وهي غزوة المريسيع ـ بضمّ الميم وفتح الراء وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة ـ قال في القاموس: مصغر مرسوع بئر أو ماء لخزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم. وإليه تُضاف غزوة بني المصطلق وفيه سقط عقد عائشة، ونزلت آية التيمّم.

**قوله**: (**النضر بن الحارث**) قُتل يوم بدر. **قوله**: (بَلي) في المصباح: بَلِي الثوب يَبْلى من باب تَعِب، بِلى ـ بالكسر والقصر ـ وبلاء بالفتح والمدّ خَلِق، فهو بالٍ وبلى الميت أفْنَته الأرض. اهـ.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ قضي على الشيطان ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ تبعه أي تبع الشيطان ﴿فَأَنَّهُ﴾ فأن الشيطان ﴿يُضِلُّهُ﴾ عن سواء السبيل ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ النار. قال (الزجّاج): الفاء في فأنه للعطف و«أن» مكررة للتأكيد. وردَّ عليه (أبو علي) وقال: إن «من» إن كان للشرط فالفاء دخل لجزاء الشرط، وإن كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدأ والتقدير: فالأمر أنه يضلّه. قال: والعطف والتأكيد يكون بعد تمام الأول، والمعنى كتب على الشيطان إضلال مَن تولّاه وهدايته إلى النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾

ثم ألزم الحجة على مُنكِري البعث فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ يعني إن ارتبتم في البعث فمُزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابًا وماءً، وليس سبب إنكاركم البعث إلا هذا وهو صيرورة الخلق ترابًا وماءً ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم﴾ أي أباكم ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خلقتم ﴿مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ أي قطعة دم جامدة ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ أي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ المخلقة (المُسوّاة) الملساء من النقصان والعيب كأن الله عزّ وجلّ يخلق المضغة متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة أملس من العيوب، ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم. وإنما نقلناكم من حال إلى حال ومن خلقة

---

**قوله**: (الزجّاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد رحمه الله. **قوله**: (أبو عليّ) الحسن بن أحمد بن غفار الفارسي النحويّ. رحمه الله.

**قوله**: (المسوّاة) بالتشديد الملساء، أي لا شيء بها.

إلى خلقة ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بهذا التدريج كمال **(قدرتنا وحكمتنا)**، وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولًا ثم من نطفة ثانيًا ـ ولا مناسبة بين التراب والماء ـ وقدر أن يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظامًا قادر على إعادة ما بدأه ﴿وَنُقِرُّ﴾ **(بالرفع عند غير المفضل)** مستأنف بعد وقف. أي نحن نثبت ﴿فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ ثبوته ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي وقت الولادة وما لم نشأ ثبوته أسقطته الأرحام ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ من الرحم ﴿طِفْلًا﴾ حال وأريد به **(الجنس الصادق)** فلذا لم يجمع، أو أُريد به ثم نخرج كل واحد منكم طفلًا ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ﴾ ثم نربيكم لتبلغوا ﴿أَشُدَّكُمْ﴾ كمال عقلكم وقوتكم **(وهو)** من ألفاظ الجموع التي لا يستعمل لها واحد ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ عند بلوغ الأشد أو قبله أو بعده ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أخسه يعني **(الهرم)** و**(الخَرَف)** ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ أي لكيلا يعلم شيئًا من بعد ما كان يعلمه أو لكيلا يستفيد علمًا وينسى ما كان عالمًا به.

ثم ذكر دليلًا آخر على البعث فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ ميتة يابسة ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ **(تحركت بالنبات)** ﴿وَرَبَتْ﴾ وانتفخت. و(﴿**ربأت**﴾ **حيث كان: يزيد**) ارتفعت ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ﴾ صنف ﴿بَهِيجٍ﴾ حسن صار للناظرين إليه.

---

**قوله**: **(قدرتنا وحكمتنا)** القدرة ثابتة بأصل الخلق والحكمة بالتدريج. **قوله**: **(بالرفع عند غير المفضل)** بن محمد عن عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ. في تفسير النيسابوري: ﴿وَنُقِرُّ﴾ و﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ بالنصب فيهما المفضل. اهـ. **قوله**: **(الجنس الصادق)** على الكثير. **قوله**: **(وهو)** أي أشدّ. **قوله**: **(الهَرَم)** كبر السنّ. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: **(الخَرَف)** ـ بفتحتين ـ هي فساد العقل من الكبر. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: **(تحرّكت بالنبات)** أي تحرّكت في رأي العين بسبب حركة النبات. **قوله**: **(«ربأت»)** بهمزة مفتوحة بعد الموحدة **(حيث كان)** أي هنا وحٰم والسجدة **(يزيد)** هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة، أي ارتفعت وأشرفت وزادت من جهة العلوّ، يقال: فلان يربأ بنفسه عن كذا، أي يرتفع. والباقون بحذف الهمزة فيهما، أي زادت من أي جهة كانت من ربا يربو.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا
رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ خبره ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وإحياء الأرض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم حاصل بهذا وهو أن الله هو الحق أي الثابت الوجود ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ كما أحيا الأرض ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قادر ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ أي أنه حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بدَّ أن يَفِي بما وعد.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ في صفاته فيصفه بغير ما هو له. نزلت في **(أبي جهل)** ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ضروري ﴿وَلَا هُدًى﴾ أي استدلال لأنه يهدي إلى المعرفة ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ أي وحي والعلم للإنسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ حال أي **(لاويًا عنقه)** عن طاعة الله كبرًا و**(خيلاء)**. وعن الحسن: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ **(بفتح العين مصدر)** أي مانع تعطفه إلى غيره ﴿لِيُضِلَّ﴾ تعليل للمجادلة. (﴿لِيَضِلَّ﴾ **مكي وأبو عمرو**) ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ أي القتل يوم بدر ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي جمع له عذاب الدارين.

---

**قوله**: **(أبي جهل)** عمرو بن هشام بن المغيرة، يكنى أبا الحكم فكناه النبيّ ﷺ أبا جهل، فغلبت هذه الكنية. قتله ابنا عفراء، وقطع رأسه ابن مسعود في بدر. **قوله**: **(لاويًا عنقه)** في المصباح: لوى برأسه وبرأسه أماله، وقد يُجعل بمعنى الإعراض. اهـ. **قوله**: **(خُيلاء)** في مختار الصحاح: الخُيلاء ـ بضم الخاء وكسرها ـ الكِبْر. اهـ. **قوله**: **(بفتح العين مصدر)** بمعنى التعطّف والبرّ. **قوله**: (﴿لِيَضِلَّ﴾) بفتح الياء **(مكّي)** أي ابن كثير المكّي **(وأبو عمرو)** أي ليضلّ هو في نفسه، والباقون بضمّها والمفعول محذوف، أي ليضلّ غيره.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ١٠﴾

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ أي السبب في عذاب الدارين هو ما قدّمت نفسه من الكفر والتكذيب، وكنى عنها باليد لأن اليد آلة الكسب ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فلا يأخذ أحدًا بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على ﴿بِمَآ﴾ أي وبأن الله. وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ الجمع وهو العبيد، ولأن قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منّا.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ١١﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون و(طمأنينة) وهو حال أي مضطربًا ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ صحة في جسمه وسعة في معيشته ﴿ٱطْمَأَنَّ﴾ سكن واستقر ﴿بِهِۦ﴾ بالخير الذي أصابه أو بالدين فعبد الله ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ شرٌّ وبلاء في جسده وضيق في معيشته ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ جهته أي ارتدّ ورجع إلى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر، فإن أحسّ بظفر وغنيمة (قرَّ) واطمأن وإلا فرَّ وطار على وجهه. قالوا: نزلت في (أعاريب) قَدِموا المدينة مُهاجرين وكان أحدهم إذا صحَّ بدنه و(نتجت) فرسه (مهرًا سَويًا) وولدت

---

**قوله**: (طُمَأْنِينَة) في مختار الصحاح: اطمأنّ الرجل اطْمِئنانًا وطُمَأْنِينَةً أي سكن، وهو مطمئِنّ إلى كذا، وذاك مُطْمَأَنّ إليه. اهـ. **قوله**: (قرّ) بمعنى ثبت على حاله. **قوله**: (أعاريب) جمع أعراب، فهو جمع الجمع. اهـ شهاب. وفي مختار الصحاح: العرب جِيل[1] من الناس والنسبة إليهم عربي، وهم أهل الأمصار والأعراب منهم سكّان البادية خاصّة، والنسبة إليهم الأعرابي وليس الأعراب جمعًا لعرب، بل هو اسم جنس. اهـ. **قوله**: (نتجت) بمعنى ولدت مجهول. **قوله**: (مهرًا) في مختار الصحاح: المُهْر[2] ولد الفرس. اهـ. **قوله**: (سَوِيًا) بمعنى كريمًا

(١) بالكسر صنف. اهـ. قاموس ١٢ منه رحمه الله.
(٢) بالضمّ. اهـ. قاموس. ١٢ منه رحمه الله.

امرأته (غلامًا سَوِيًا) وكثر ماله وماشيته قال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرًا (واطمأن)، وإن كان الأمر بخلافه قال: ما أصبت إلا شرًّا وانقلب عن دينه ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ حال «وقد» مقدَّرة دليله (قراءة روح وزيد ﴿خاسر الدنيا والآخرة﴾) والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلود في النار ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي خسران الدين ﴿هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ الظاهر الذي لا يخفى على أحد.

﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾

﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني الصنم فإنه بعد الرِّدَّة يفعل كذلك ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ﴾ إن لم يعبده ﴿وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ إن عبده ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ عن الصواب ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ والإشكال أنه تعالى نفى الضرّ والنفع عن الأصنام قبل هذه الآية وأثبتهما لها هنا. والجواب أن المعنى إذا فهم ذهب هذا الوهم، وذلك أن الله تعالى (سفَّه الكافر) بأنه يعبد جمادًا لا يملك ضرًّا ولا نفعًا وهو يعتقد فيه أنه ينفعه ثم قال يوم القيامة: (يقول: هذا الكافر بدعاء وصراخ) حين يرى استضراره بالأصنام ولا يرى لها أثر الشفاعة لمن ضرّه أقرب من نفعه

---

نفيسًا. **قوله**: (غلاماً سويًا) بمعنى تامّ الخلقة. **قوله**: (واطمأن) بمعنى ثبتَ هو أو قلبه. **قوله**: (قراءة روح) ـ بفتح الراء ـ ابن عبد المؤمن عن يعقوب وليس من السبعة، (وزيد) بن أحمد بن إسحٰق عن يعقوب («خاسر الدنيا والآخرة») على وزن اسم فاعل منصوب على الحال، والآخرة بالجرّ عطفًا على الدنيا المجرورة بالإضافة. والجمهور بحذف الألف فعلًا ماضيًا ونصب الآخرة عطفًا على الدنيا المنصوبة على المفعولية.

**قوله**: (سفه الكافر) في المصباح: سفه سفهًا من باب تعب، وسُفّه ـ بالضمّ ـ سفاهة فهو سفيه، والأُنثى سفيهة، والجمع سفهاء والسّفه نقص في العقل وأصله الخفّة، وسفه الحقّ جهله، وسفّهته تسفيهًا نسبة إلى السّفه، أو قلت له: إنه سفيه.اهـ. **قوله**: (يقول: هذا الكافر بدعاء وصُراخ)... الخ. فلمّا كان يدعو الثاني بمعنى يقول مضمنًا معنى الدعاء والصراخ كان النافي للضرر والنفع عن

﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ أي الناصر الصَّاحِب ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ المُصاحب **(أو كرر يدعو)** كأنه قال: يدعو يدعو من دون الله ما لا يضرّه وما لا ينفعه ثم قال لمن ضرّه بكونه معبودًا أقرب من نفعه بكونه شفيعًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ هذا وعد لمَن عَبَدَ الله بكل حال لا لمَن عَبَدَ الله على حرف ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ المعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمَن ظن من **(أعاديه)** غير ذلك ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى سماء بيته ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ثم ليختنق به، وسُمِّي الاختناق قطعًا لأن المختنق يقطع **(نَفَسَه)** بحبس مجاريه. **(وبكسر اللام بصري وشامي)** ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ أي الذي يغيظه أو «ما» مصدرية أي غيظه، والمعنى فليصوِّر في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه. وسُمِّي فِعْله

---

الأصنام هو الله تعالى، والمُثبت لهما هو الكافر؛ فاندفع التناقض بهذا الوجه. وقوله: صُراخ، في مختار الصحاح: الصراخ - بالضمّ - الصوت. **قوله**: **(أو كرّر يدعو)** فعلى هذا يكون قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ جملة معترضة بين المؤكّد والمؤكَد؛ لأن فيها تشديدًا وتأكيدًا للكلام، ويكون قوله تعالى: ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ كلامًا مستأنفًا واللام فيه للابتداء، ومن موصولة وضرّه مبتدأ وأقرب خبره، والجملة صلة من وليس جواب قسم مقدّر، والقسم المقدّر مع جوابه خبر للمبتدأ الذي هو الموصول.

**قوله**: **(أعاديه)** الأعادي جمع الأعداء، والأعداء جمع عدوّ. **قوله**: **(نفسه)** بفتحتين. **قوله**: **(وبكسر اللام)** على الأصل في لام الأمر **(بصري)** أي أبو عمرو البصري، وكذا سهل البصري ويعقوب البصري وليسا من السبعة، **(وشامي)** أي ابن عامر الشامي، وكذا ورش عن نافع المدني. والباقون بالسكون للتخفيف.

كيدًا على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكِد به مَحسوده إنما كادَ به نفسه والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ﴾ ومثل ذلك الإنزال أنزل القرآن كله ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ **(أي ولأن الله يهدي به)** الذين يعلم أنهم يؤمنون، أو يثبت الذي آمنوا ويزيدهم هدى أنزله كذلك مبيّنًا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ قيل: الأديان خمسة: أربعة للشيطان وواحد للرحمٰن، والصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ في الأحوال والأماكن فلا يُجازيهم جزاء واحدًا ولا يجمعهم في موطن واحد. وخبر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ كما تقول: «إن زيدًا إن أباه قائم» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ عالِم به حافظ له فلينظر كل امرىء معتقده، وقوله وفِعْله وهو أبلغ وعيد.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم يا محمد علمًا يقوم مقام العيان ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ قيل: إن

---

**قوله: (أي ولأن الله يهدي به)** أي الجار محذوف كما هو القياس، قوله: به، إشارة إلى أنه عطف على ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾، والالتفات من التكلّم إلى الغيبة لتربية المهابة، والجارّ متعلق بأنزله كذلك، والتقديم للحصر الإضافي أو للاهتمام به.

الكل يسجد له ولكنا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: الآية ٤٤]. وقيل: سمي مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث فيه من أفعاله وتسخيره له سجودًا له تشبيهًا لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونُ ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة، أو هو مرفوع على الابتداء ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ صفة له والخبر محذوف وهو مُثاب ويدلّ عليه قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي وكثير منهم حقَّ عليه العذاب بكفره وإبائه السجود ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ﴾ بالشقاوة ﴿فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ بالسعادة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ من الإكرام والإهانة وغير ذلك، وظاهر هذه الآية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لأنهم يقولون شاء أشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء.

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ أي فريقان مختصمان؛ فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله: ﴿اخْتَصَمُوا﴾ (المعنى) و﴿هَٰذَانِ﴾ للّفظ والمراد المؤمنون والكافرون. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: رجع إلى أهل الأديان المذكورة: فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ في دينه وصفاته، ثم بيَّن جزاء كل خصم بقوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهو فصل الخصومة المعني بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ كأن الله يقدِّر لهم نيرانًا على مقادير جثتهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة، واختير لفظ الماضي لأنه كائن لا محالة فهو كالثابت المتحقِّق ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ﴾ بكسر الهاء والميم، (بصري)، وبضمهما: حمزة وعلي وخلف، وبكسر الهاء وضم الميم: غيرهم ﴿الْحَمِيمُ﴾ الماء الحارّ. عن ابن عباس رضي الله عنهما: لو سقطت منه (نقطة) على جبال الدنيا لأذابتها.

---

**قوله**: (المعنى) بصيغة المفعول. **قوله**: (بصري) أي أبو عمرو البصري.

**قوله**: (نقطة) أي قطرة.

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾

﴿يُصْهَرُ﴾ يُذاب ﴿بِهِۦ﴾ بالحميم ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ أي يُذيب (أمعاءهم وأحشاءهم) كما يُذيب جلودهم فيؤثّر في الظاهر والباطن ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ﴾ سِياط مختصّة بهم ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ يُضربون بها ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾ من النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ بدل الاشتمال من منها بإعادة الجار، أو الأولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل يعني كلما أرادوا الخروج من النار من أجل غمّ يلحقهم فخرجوا ﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ بالمقامع، ومعنى الخروج ـ عند الحسن ـ أن النار تضربهم بلهبها فتلقيهم إلى أعلاها فضربوا بالمقامع (فهووا) فيها (سبعين خريفًا)، والمراد إعادتهم إلى معظم النار لا أنهم ينفصلون عنها بالكلية ثم يعودون إليها ﴿وَذُوقُواْ﴾ أي وقيل لهم ذوقوا ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ هو الغليظ من النار المنتشر العظيم الإهلاك.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

ثم ذكر جزاء الخصم الآخر فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة

---

**قوله**: (أمعاءهم) في المصباح: المِعا المصران وقصره أشهر من المدّ، وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب. اهـ. وأيضًا فيه: المصير المِعى والجمع مصران مثل رغيف ورُغْفان[1]، ثم المصارين جمع الجمع. اهـ. **قوله**: (أحشاءهم) في المصباح: الحشا مقصور المعا والجمع أحشاء مثل سبب وأسباب. اهـ. **قوله**: (فهووا) أي فسقطوا. **قوله**: (سبعين خريفًا) أي مسافة سبعين خريفًا هو الزمان المعروف من فصول السنّة ما بين الصيف والشتاء، ويريد به سبعين سنة؛ لأن الخريف لا يكون في السنة إلّا مرّة، فإذا انقضى سبعون خريفًا فقد مضت سبعون سنة.

---

(١) بالضم. اهـ. ١٢ منه رَحِمَهُ اللَّهُ.

جمع سوار ﴿مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ (**بالنصب: مدني**) وعاصم وعلي ويؤتون لؤلؤًا وبالجر: غيرهم عطفًا على ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ (**وبترك الهمزة الأولى في كل القرآن: أبو بكر وحماد**) ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (**إبريسم**).

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ أي أرشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد و﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ أي الإسلام أو هداهم الله في الآخرة وألهمهم أن يقولوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم إلى طريق الجنة. والحميد الله المحمود بكل لسان.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي يمنعون عن الدخول في الإسلام ويصدّون، حال من فاعل ﴿كَفَرُواْ﴾ أي وهم يصدّون أي الصدود منهم مستمر دائم كما يقال: فلان يحسن إلى الفقراء» فإنه يُراد به استمرار وجود الإحسان منه في الحال والاستقبال ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي ويصدّون عن المسجد الحرام والدخول فيه ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ مطلقًا من غير فرق بين حاضر وبادٍ، فإن أُريد به البيت فالمعنى أنه قبلة لجميع الناس ﴿سَوَآءً﴾ بالنصب: حفص مفعول ثانٍ لـ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ أي جعلناه مستويًا ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ وغير المقيم.

---

**قوله**: (**بالنصب: مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. **قوله**: (**وبترك**[1] **الهمزة الأولى في كل القرآن: أبو بكر**) شعبة بن عياش عن عاصم (**وحماد**) بن زياد عن عاصم رحمه الله. **قوله**: (**إبريسم**) في المصباح: الإبريسم معرب وفيه لغات كسر الهمزة والراء والسين، وابن السكيت يمنعها ويقول: ليس في الكلام إفْعِيلل بكسر اللام بل بالفتح، مثل: إهليلج وإطريفل، والثانية فتح الثلاثة، والثالثة كسر الهمزة وفتح الراء والسين. اهـ.

(١) أي بإبدالها واوًا ساكنة. ١٢ منه رحمه الله.

**(بالياء: مكي وافقه أبو عمرو في الوصل وغيره)** بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر أي العاكف فيه والباد سواء، والجملة مفعول ثانٍ ﴿لِلنَّاسِ﴾ حال ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ﴾ في المسجد الحرام ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ حالان مترادفان ومفعول ﴿يُرِدْ﴾ متروك ليتناول كل متناول كأنه قال: ومَن يُرد فيه **(مرادًا ما)** عادلًا عن القصد ظالمًا، فالإلحاد العدول عن القصد ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة وخبر «إن» محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره: إن الذين كفروا ويصدّون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل مَن ارتكب فيه ذنبًا فهو كذلك.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ واذكر يا محمد حين جعلنا لإبراهيم مكان البيت **(مباءة)** أي مرجعًا يرجع إليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء، فأعلَم الله إبراهيم مكانه بريح أرسلها **(فكنست)** مكان البيت فبناه على **(أُسّه)** القديم ﴿أَن﴾ هي المفسّرة للقول المقدّر أي قائلين له ﴿لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الأصنام والأقذار: **(وبفتح الياء: مدني وحفص)** ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ لمَن يطوف به ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ والمُقيمين بمكة ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ المُصلّين جمع راكع وساجد.

---

**قوله**: **(بالياء)** في الحالين **(مكّي)** أي ابن كثير المكّي، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة **(وافقه أبو عمرو)** البصري **(في الوصل)** وكذا ورش عن نافع، وأبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بحذفها وصلًا ووقفًا. **قوله**: **(وغيره)** أي وغير حفص. **قوله**: **(مرادًا ما)** ما هنا تأكيد للنّكرة.

**قوله**: **(مباءة[1])** المباءة اسم مكان من باء بمعنى رجع، وأصل التبوّء جعل المكان مَباءة ومقرًّا. **قوله**: **(فكنست)** بمعنى أزالت ما عليه من التراب ليظهر آثاره. **قوله**: **(أُسّه)** في مختار الصحاح: الأُسّ ـ بالضم ـ أصل البناء. اهـ. **قوله**: **(وبفتح الياء: مدني)** أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. **(وحفص)** وكذا هشام عن ابن عامر، والباقون بالإسكان.

---

(١) المباءة بفتح الميم المنزل والمرجع. ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ نادِ فيهم، والحج هو القصد البليغ إلى مقصد (منيع). ورُوِيَ أنه صعد (أبا قبيس) فقال: يا أيها الناس حجّوا بيت ربكم. فأجاب مَن قُدِّر له أن يحجّ من الأصلاب والأرحام بلبّيك اللّهمَّ لبَّيك. وعن الحسن أنه خطاب لرسول الله ﷺ أمر أن يفعل ذلك في (حجة الوداع). والأول أظهر وجواب الأمر ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (مُشاة) جمع راجل كقائم وقيام ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ حال معطوفة على رجال كأنه قال: رجالًا و(ركبانًا). والضامر البعير (المهزول)، وقدَّم الرجال على الرُّكبان إظهارًا لفضيلة المُشاة (كما ورد في الحديث) ﴿يَأْتِينَ﴾ صفة

---

**قوله**: (منيع) قويّ. **قوله**: (أبا قُبَيْس) اسم جبل معروف. **قوله**: (حجّة الوداع) بالفتح، ويُروى بالكسر أيضًا وبهما ضبطه شرّاح البخاري في حجة الوداع وهو الواقع في كتب الغريب، قاله شيخنا. اهـ تاج العروس. **قوله**: (مشاة) جمع الماشي كقُضاة. **قوله**: (ركبانًا) جمع راكب. **قوله**: (المهزول) في مختار الصحاح: الهُزال ضد السِّمن، يقال: هُزِلت الدابّة على ما لم يُسمّ فاعله هُزالًا وهَزَلها صاحبها من باب ضرب، فهي مَهْزولة. اهـ.

**قوله**: (كما ورد في الحديث). أخرج ابن خزيمة والحاكم وصحّحه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حجّ من مكة ماشيًا حتى يرجع إلى مكّة كتب الله له بكلّ خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم»، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: بكلّ حسنة مائة ألف حسنة.

أخرج ابن سعد وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول للحجّاج: «الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة، والماشي بكلّ قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم»، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: «الحسنة بمائة ألف حسنة».

أخرج البيهقي في الشعب وضعّفه عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتنق المشاة». اهـ الدرّ المنثور.

لـ ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ لأنه في معنى الجمع. (وقرأ عبد الله) ﴿يأتُونَ﴾ صفة للرجال والركبان ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ﴾ طريق ﴿عَمِيقٍ﴾ بعيد. قال محمد بن ياسين: قال لي شيخ في الطواف: من أين أنت؟ فقلت: من خراسان. قال: كم بينكم وبين البيت؟ قلت: مسيرة شهرين أو ثلاثة. قال: فأنتم جيران البيت؟ فقلت: أنت من أين جئت؟ قال: من مسيرة خمس (سنوات) وخرجت وأنا شاب (فاكتهلت). قلت: والله هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فقال:

زر من هويت وإن (شطت) بك الدار وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنَّك بُعْدٌ عن زيارته إن المُحِبّ لمَن يَهواه زوّار

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾

واللام في ﴿لِّيَشْهَدُواْ﴾ ليحضروا متعلق بـ ﴿وَأَذِّن﴾ أو بـ ﴿يَأْتُوكَ﴾ ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ نكرها لأنه أراد منافع مختصّة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادة، وهذا لأن العبادة شُرِّعَت للابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم، أو بالمال كالزكاة، وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمّل الأثقال وركوب الأهوال وخلع الأسباب وقطيعة الأصحاب وهَجْر البلاد والأوطان وفرقة الأولاد و(الخِلّان)،

---

**قوله**: (وقرأ عبد الله) بن مسعود بن غافل ـ بمعجمة وفاء ـ ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمٰن من السابقين الأوّلين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة وأمّره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله**: (سنوات) في المصباح: السنة الحَوْل وهي محذوفة اللام وفيها لغتان، أحدهما: جعل اللام هاء ويبنى عليها تصاريف الكلمة والأصل سنهة، وتُجمع على سنهات، مثل سجدة وسجدات، وتصغّر على سنيهة. والثانية جعلها واوًا يبنى عليها تصاريف الكلمة أيضًا، والأصل سنوة وتُجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات، وتصغّر على سنيّة. اهـ باختصار. **قوله**: (فاكتهلت) في مختار الصحاح: اكتهل صار كهلًا. اهـ. وأيضًا فيه: الكَهْل من الرجال الذين جاوزوا الثلاثين ووخَطه الشّيْب. اهـ. **قوله**: (شَطّت) أي بَعُدت.

**قوله**: (الخُلّان) جمع الخليل.

والتنبيه على ما يستمر عليه إذا انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء. فالحاجّ إذا دخل البادية لا يتّكل فيها إلا على **(عتاده)**، ولا يأكل إلا من زاده، فكذا المرء إذا خرج من **(شاطىء)** الحياة وركب بحر الوفاة لا ينفع وحدته إلا ما سعى في معاشه لمعاده، ولا يُؤنِس وحشته إلا ما كان يأنس به من أوراده، وغسل مَن يحرم و**(تأهبه)** و**(لُبْسه)** غير المخيط وتطيّبه **(مرآة)** لما سيؤتي عليه مَن وضعه على سريره لغسله وتجهيزه. مُطيّبًا **(بالحنوط)** ملففًا في كفن غير مخيط. ثم المُحرِم يكون **(أشعث)** حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر **(لهفان)**، ووقوف **(الحجيج)** بعرفات آملين رَغَبًا ورَهَبًا سائلين خوفًا وطمعًا وهم من بين مقبول ومخذول كموقف العرصات ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: الآية ١٠٥] والإفاضة إلى **(المزدلفة)** بالمساء هو السوق لفصل القضاء، **(ومِنَى)** هو **(موقف المُنَى)** للمذنبين إلى شفاعة الشافِعِين، وحَلْق الرأس والتنظيف كالخروج من السيئات بالرحمة والتخفيف، والبيت الحرام الذي مَن دخله كان آمنًا من الإيذاء والقتال **(أُنموذج)** لدار السلام التي هي مَن نزلها بقي سالمًا من الفناء والزوال غير أن الجنة حُفَّت بمكاره النفس العادية كما أن الكعبة **(حُفّت)** بمتالف البادية، فمرحبًا

---

**قوله**: (عَتاده) في لسان العرب: العتاد الشيء الذي تُعِدُّه لأمْر ما وتُهَيِّئُه له، يقال: أخذ للأمر عُدَّتَه وعَتاده، أي أُهْبَتَه وآلته.اهـ. **قوله**: **(شاطىء)** جانب. **قوله**: **(تأهبه)** أي استعداده. **قوله**: (لُبْسه) بالضمّ. **قوله**: (مِرْآة) وزان مفتاح معروفة. **قوله**: **(بالحنوط)** في المصباح: الحنوط والحناط مثل رسول وكتاب طيب يُخلط للميت خاصّة، وكل ما يطيّب به الميت من مسك وذريرة وصندل وعنبر وكافور وغير ذلك مما يذر عليه تطييبًا وتجفيفًا لرطوبته فهو حنوط.اهـ. **قوله**: **(أشعث)** في مختار الصحاح: الأشعث وهو مُغْبَرّ الرأس.اهـ. **قوله**: **(لَهْفان)** في مختار الصحاح: اللَّهْفان المتحسِّرُ.اهـ. **قوله**: **(الحجيج)** جمع الحاجّ. **قوله**: **(المزدلفة)** موضع بمكّة.اهـ مختار الصحاح. **قوله**: **(ومِنًى)** مقصور موضع بمكّة، وهو مذكّر مصروف. .اهـ مختار الصحاح. **قوله**: **(موقف المنى)** في لسان العرب: المنى ـ بضم الميم ـ جمع المنية، وهو ما يتمنّى الرجل.اهـ. **قوله**: **(أُنموذج)** بضمّ الهمزة ما يدلّ على صفة الشيء وهو معرّب، وفي لغة: نموذج بفتح النون والذال معجمة مفتوحة مطلقًا. **قوله**: **(حُفَّت)** أي حُجِبت، أي

بمَن جاوز مهالك البوادي شوقًا إلى اللقاء يوم التنادي. ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ عند الذبح ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ هي عشر ذي الحجة عند أبي حنيفة رحمه الله وآخرها يوم النحر وهو قول **(ابن عباس)** رضي الله عنهما، وأكثر المُفسِّرين رحمهم الله وعند صاحبيه هي أيام النحر وهو قول **(ابن عمر)** رضي الله عنهما ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ أي على ذبحه وهو يؤيد قولهما والبهيمة مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فبيِّنت بالأنعام وهي الإبل والبقر والضأن **(والمعز)**.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ من لحومها، والأمر للإباحة، ويجوز الأكل من هَدِي التطوّع والمتعة والقِران لأنه دم نُسُك فأشبه الأُضحية، ولا يجوز الأكل من بقية الهدايا ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ﴾ الذي أصابه بؤس أي شدة ﴿الْفَقِيرَ﴾ الذي أضعفه الإعسار.

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ثم ليزيلوا عنهم **(أدرانهم)** كذا قاله **(نفطويه)**.

---

لا يُوصل إليها إلّا بارتكاب المكاره، وهي الاجتهاد في العبادات. **قوله**: **(ابن عباس)** هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفَهْم في القرآن فكان يسمّى البحر والحِبْر لسِعَة عِلمه مات سنة ثمانٍ وستّين بالطائف، وهو أحد المُكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. **قوله**: **(ابن عمر)** هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمٰن وُلِد بعد المبعث بيسير واستُصغر يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المُكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشدّ الناس اتّباعًا للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها، أو أوّل التي تليها. **قوله**: **(والمَعْز)** من الغنم ضد الضأن، وهو اسم جنس، وكذا المعز بفتح العين. اهـ مختار الصحاح.

**قوله**: **(أدرانهم)** في مختار الصحاح: الدَّرَن الوَسَخ. اهـ. **قوله**: **(نفطويه)** بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة، هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، الملقب ابن نفطويه النَّحوي الواسطي، له التصانيف الحِسان في الآداب، وكان

قيل: قضاء التفث قصّ الشارب والأظفار ونتف الإبط (**والاستحداد**)، والتفث: الوسخ والمراد قضاء إزالةِ التفث. وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما: قضاء التفث مناسك الحج كلها ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ مواجب حجّهم والعرب تقول لكل مَن خرج عمّا وجب عليه: وفَى بنذره وإن لم (**ينذر**)، أو ما ينذرونه من أعمال البر في حجّهم، (﴿وَلۡيُوفُواْ﴾) بسكون اللام والتشديد: (**أبو بكر**) ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾ طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلّل. اللامات الثلاث ساكنة عند غير ابن عياش وأبي عمرو ﴿بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ القديم لأنه أول بيت وُضِع للناس بناه آدم ثم جدَّده إبراهيم، أو الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها، وعتاق الرقيق لخروجه من ذلّ العبودية إلى كرم الحرية، أو لأنه أعتق من الغرق لأنه رفع زمن الطوفان، أو من أيدي الجبابرة؛ كم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله، أو من أيدي الملاك فلم يملك قطُّ وهو مطاف أهل (**الغبراء**) كما أن العرش مطاف أهل السماء، فإن الطالب إذا (**هاجته مَيْعَة الطرب**) وجذبته جواذب الطلب جعل يقطع (**مناكب**) الأرض مراحل ويتخذ مسالك المهالك منازل، فإذا عاين البيت لم يزده التسلّي به إلا اشتياقًا ولم يفده التشفّي باستلام الحجر إلا احتراقًا، فيردّه (**الأسف لهفان**) ويردّده (**اللهف**) حوله في الدوران، وطواف الزيارة

---

عالمًا بارعًا، وُلِد سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة خمسين ومائتين بواسط، وسكن بغداد، وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة يوم الأربعاء لستّ خلَوْن منه بعد طلوع الشمس بساعة، وقيل: توفي سنة أربع وعشرين، ودُفِن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله. **قوله**: (**والاستحداد**) هو حلق العانة بالحديد. **قوله**: (**ينذر**) من باب ضرب ونصر. **قوله**: (﴿وَلۡيُوفُواْ﴾) بسكون اللام وبفتح الواو والتشديد، أي تشديد الفاء مضارع وفى مضعفًا لقصد التكثير. **قوله**: (**أبو بكر**) شعبة بن عياش، والباقون بالإسكان والتخفيف مضارع أو في لغة في وفى. **قوله**: (**الغبراء**) ـ بالمدّ ـ الأرض. **قوله**: (**هاجته**) في مختار الصحاح: هاجَ الشيء ثار وبابه باع. **قوله**: (**ميعة الطرب**) في لسان العرب: مَيْعة كل شيء مُعْظمه، والمَيْعة سيلان الشيء المصبوب، والميعة ضرب من العطر.اهـ. **قوله**: (**مناكب**) جوانب. **قوله**: (**الأسَف**) أشدّ الحزن. **قوله**: (**لهفان**) اللّهْفان المتحسّر.اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (**اللّهف**) في لسان العرب: اللّهْف واللّهَف الأسى والحزن

آخر فرائض الحج الثلاث، وأولها الإحرام وهو عقد الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الإسلام حتى لا يرتفض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه، كما أن عقد الإسلام لا ينحلّ بازدحام الآثام وترتفع ألف **(حوبة)** بتوبة. وثانيها الوقوف بعرفات **(بسِمَة الابتهال)** في صفة **(الاهتبال)**، وصدق الاعتزال عن دفع الاتّكال على مراتب الأعمال وشواهد الأحوال.

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك أو تقديره ليفعلوا ذلك ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الحرمة ما لا يحلّ (هتكه) وجميع ما كلفه الله عزَّ وجلّ هذه الصفة من مناسك الحج وغيرها، فيحتمل أن يكون عامًّا في جميع تكاليفه، ويحتمل أن يكون خاصًّا بما يتعلق بالحج. وقيل: حرمات الله البيت الحرام و**(المشعر الحرام)** والشهر الحرام والبلد الحرام ﴿فَهُوَ﴾ أي التعظيم ﴿خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ومعنى التعظيم العلم بأنها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ أي كلها ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ آية تحريمه وذلك قوله: (﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾) [المائدة: الآية ٣] **(الآية)**. والمعنى أن الله تعالى أحلَّ لكم

---

والغيظ، وقيل: الأسَى على شيء يفوتك بعدما تُشْرِف عليه.اهـ **(حوبة)** بفتح الحاء بمعنى الإثم. **قوله**: **(بسمة الابتهال)** أي بعلامة التضرُّع. **قوله**: **(الاهتبال)** أي الخوف، كذا قاله المحشي، وفي لسان العرب: الاهتبال الاغتنام.اهـ.

**قوله**: (هتكه) الهَتْك شقّ الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها. **قوله**: **(المشعر الحرام)** هو قُزَحُ، وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام وعليه الميقدة، المشعر: المعلم؛ لأنه معلم لعباده ووصف بالحرام لحُرْمته، وسُمّيت المزدلفة وجمعًا لأن آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلفت إليه أو دنى منها، أو لأنه يجمع فيها بين الصلاتين، أو لأن الناس يزدلفون إلى الله تعالى، أي يتقرّبون بالوقوف فيها، كذا أفاده المصنِّف رحمة الله عليه في تفسير سورة البقرة. **قوله**: (﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾) أي البهيمة التي تموت حتف أنفها **(الآية)** أي (﴿وَٱلدَّمُ﴾) أي المسفوح وهو السائل (﴿وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾) وكلّه نجس، وإنما خصّ اللّحم لأنه معظم المقصود

الأنعام كلها إلا ما بيَّن في كتابه، فحافظوا على حدوده ولا تحرِّموا شيئًا مما أحلَّ كتحريم البعض **(البحيرة)** ونحوها، ولا تحلّوا مما حرم كإحلالهم أكل الموقوذة والميتة وغيرهما. ولمّا حثَّ على تعظيم حرماته أتبعه الأمر باجتناب الأوثان وقول الزور ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ لأن ذلك من أعظم الحرمات وأسبقها **(حظرًا)**. و﴿مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ بيان للرجس لأن الرجس مبهم يتناول غير شيء كأنه قيل: فاجْتَنِبوا الرجس الذي هو الأوثان. وسمّى الأوثان رجسًا على

---

(﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾) أي رفع الصوت به لغير الله، وهو قولهم: باسم اللات والعزّى عند ذبحه. (﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾) التي خنقوها حتى ماتت أو انخنقت بالشبكة أو بغيرها. (﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾) التي أثخنوها ضربًا بعصا أو حجر حتى ماتت، (﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾) التي تردَّت من جبل أو في بئر فماتت (﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾) المنطوحة وهي التي نطحتها أخرى، فماتت بالنطح. (﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾) بعضه ومات بجرحه (﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾) إلّا ما أدركتم ذكاته، وهو يَضْطَرِبُ اضطرابَ المذبوح، والاستثناء يرجع إلى المنخنقة وما بعدها، فإنه إذا أدْرَكها وبها حياة فذبحها وسمّى عليها حلَّت (﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾) كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظِّمونها بذلك، ويتقرّبون به إليها تسمّى الأنصاب، واحدها نُصُب، أو هو جمع والواحد نصاب. (﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ﴾) في موضع الرفع بالعطف على الميتة، أي ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: الآية ٣] وكذا وكذا، والاستقسام بالأزلام وهي القداح المُعلَّمة كان أحدهم إذا أراد سفرًا أو غزوًا أو تجارة أو نكاحًا أو غير ذلك يعمد إلى قداح ثلاثة على واحدٍ منها مكتوب: أمرني ربّي، وعلى الآخر: نهاني ربّي، والثالث: غُفْل، فإنْ خرج الآمر مضى لحاجته، وإن خرج الناهي أمسك، وإن خرج الغفل أعاده، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يُقسم له بالأزلام ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: الآية ٣] أي الاستقسام بالأزلام خروج عن الطاعة، ويحتمل أن يعود على كل محرّم في الآية، انتهى ما أفاده المصنّف رحمة الله عليه في تفسير سورة المائدة باختصار. **قوله: (البحيرة)** فعيلة بمعنى مَفْعُولة واشتقاقها من البحر وهو الشقّ، يقال: بحر ناقته إذا شقّ أُذنها، واختلف فيها، فقيل: هي الناقة تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر فيشقّ أُذنها فيترك فلا تُركب ولا تُحلب ولا تُطرد عن مرعى ولا ماء، وقيل غير ذلك. **قوله: (حظرًا)**

طريقة التشبيه يعني أنكم كما تنفرون بطِباعكم عن الرجس فعليكم أن تنفروا عنها. وجمع بين الشِّرك وقول الزور أي الكذب والبهتان أو شهادة الزُّور وهو **(من الزَّوَر)** وهو الانحراف، لأن الشِّرك من باب الزور إذ المُشرِك زاعم أن الوثن يحقّ له العبادة.

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ مسلمين ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ حال كحنفاء ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾ سقط ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى الأرض ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ أي تسلبه بسرعة (﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾) أي تتخطفه **(مدني)** ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ أي تسقطه و**(الهوي السقوط)** ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ بعيد. **(يجوز أن يكون هذا تشبيهًا مركبًا، ويجوز أن يكون مفرقًا)**. فإن كان تشبيهًا مركبًا فكأنه قال: مَن أشرَك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكًا ليس بعده بأن صوَّر حاله بصورة حال من خرَّ من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعًا في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هَوَت به في بعض المهالك البعيدة. وإن كان مفرّقًا فقد شبّه الإيمان في علوّه بالسماء، والذي أَشْرَكَ بالله

---

في مختار الصحاح: الحظر الحَجْر وهو ضدّ الإباحة وحظره فهو محظور، أي محرَّم، وبابه نصر. **قوله**: **(من الزَّوَر)** بفتحتين.

**قوله**: (﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾) بفتح الخاء والطاء مشدّدة مضارع تخطفه، أي تتخطفه، أي والأصل فتختطفه حُذِفت إحدى التاءين على حدّ تكلّم **(مدني)** أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بسكون الخاء وفتح الطاء مخفّفة مضارع خطف. **قوله**: **(الهوي السقوط)** في لسان العرب: هوى بالفتح يَهْوِي هَوِيًّا وهُوِيًّا وهَوَيَانًا وانْهوى سقط. اهـ.

**قوله**: **(يجوز أن يكون هذا تشبيهًا** مركّبًا**)** ومعنى كون التشبيه مركّبًا أن يقصد إلى عدّة أشياء مختلفة فينتزع منها هيئة منتزعة ويجعلها مشبّهًا أو مشبّهًا به، ولهذا صرَّح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بأن كلًّا من المشبِّه والمشبّه به هيئة مُنتزعة. **قوله**: **(ويجوز أن يكون مفرّقًا)** وهو أن تأخذ أشياء فرادى تشبّهها بأمثالها.

بالساقط من السماء. والأهواء المردية بالطير المتخطفة والشيطان الذي هو يوقعه في الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت بهِ في بعض المهاوي المتلفة.

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الأمر ذلك ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ تعظيم الشعائر وهي الهدايا لأنها من معالم الحج أن يختارها عظام الأجرام حسانًا (سمانًا) غالية الأثمان ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات. وإنما ذكرت القلوب لأنها (مراكز) التقوى ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ من الركوب عند الحاجة وشرب ألبانها عند الضرورة ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تنحر ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ **(أي وقت وجوب نحرها منتهية)** ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت إذ الحرم حريم البيت ومثله في الاتّساع قولك: «بلغت البلد» وإنما اتصل مسيرك بحدوده. وقيل: الشعائر المناسك كلها وتعظيمها إتمامها ومحلها إلى البيت العتيق إيّاه.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ جماعة مؤمنة قبلكم ﴿جَعَلْنَا (مَنسَكًا﴾ **حيث كان)** بكسر السين بمعنى الموضع: **(علي وحمزة)** أي موضع قربان. وغيرهما: بالفتح على المصدر أي إراقة الدماء وذبح **(القرابين)** ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ دون غيره ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ

---

**قوله**: (سِمانًا) جمع سمين. **قوله**: (مراكز) في المصباح: المركز وزان مسجد موضع الثبوت. اهـ. **قوله**: **(أي وقت وجوب نحرها)** إلى أن المحل اسم زمان بتقدير المضاف بمعنى وقت نحرها، أي وقت حلول نحرها ووجوبه؛ لأن المحلّ مشتقّ من حلّ الدَّيْن إذا وجب. **قوله**: (منتهية) إشارة إلى متعلق إلى، ويصح تقديره مقربة.

**قوله**: (﴿مَنسَكًا﴾ **حيث كان**) أي هنا وآخر السورة بكسر السين بمعنى الموضع **(علي)** الكسائي **(وحمزة)**. **قوله**: (القرابين) جمع القُربان بالضمّ.

بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ أي عند نحرها وذبحها ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي اذكروا على الذبح اسم الله وحده فإن إلـٰهكم إلـٰه واحد، وفيه دليل على أن ذكر اسم الله شرط الذبح يعني أن الله تعالى شرع لكل أمة أن ينسكوا له أي يذبحوا له على وجه التقرّب، وجعل العلة في ذلك أن يذكر اسمه تقدست أسماؤه على النسائك. وقوله: ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ۗ﴾ أي أخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه له سالمًا أي خالصًا (لا تشوبوه) بإشراك ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ المطمئنين بذكر الله أو المتواضعين الخاشعين من (الخبت) وهو المطمئن من الأرض. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا. وقيل: تفسيره ما بعده أي.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت منه هيبة ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ من المِحَن والمصائب ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدَّقون.

﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ جمع (بدنة) سُمِّيت لعِظَم بدنها وفي الشريعة يتناول الإبل والبقر، وقرىء برفعها وهو كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ [يس: الآية ٣٩] ﴿جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله، وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها و﴿مِن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ ثاني مفعولي ﴿جَعَلْنَا﴾ ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌۖ﴾ النفع في الدنيا والأجر في العقبى ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَآفَّۖ﴾ حال من الهاء أي قائمات (قد صففن أيديهن) وأرجلهن ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ وجوب الجنوب وقوعها على الأرض من وجب الحائط (وجبة) إذا سقط أي إذا سقطت جنوبها على

---

**قوله**: (لا تشوبوه) الشَّوْب الخلط وبابه قال. **قوله**: (الخبت) بفتح الخاء وسكون الباء.

**قوله**: (بدنة) بفتحتين. **قوله**: (قد صففن أيديهنّ) محمول على التغليب. اهـ قنويّ. **قوله**: (وَجْبَة) بوزن ضَرْبة.

الأرض بعد نحرها وسكنت حركتها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن شئتم ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ﴾ السائل (**من قنعت إليه**) إذا خضعت له وسألته قنوعًا ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ الذي يُريك نفسه ويتعرَّض ولا يسأل. وقيل: القانع الراضي بما عنده وبما يعطي من غير سؤال (**من قنعت قنعًا**) وقناعة، والمعتر المتعرِّض للسؤال ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ أي كما أمرناكم بنحرها سخرناها لكم، أو هو كقوله: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ أي ذللناها لكم مع فوتها وعِظَم أجرامها لتتمكنوا من نحرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا إنعام الله عليكم.

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾ أي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى، أو لن يصيب رِضا الله اللحوم المتصدّق بها ولا الدماء المُراقة بالنحر والمراد أصحاب اللحوم والدماء، والمعنى لن يرضى المُضحّون والمُقرَّبون ربهم إلا بمراعاة النِّيَّة والإخلاص ورعاية شروط التقوى. وقيل: كان أهل الجاهلية إذا نحروا الإبل (**نضحوا**) الدماء حول البيت ولطَّخوه بالدم، فلما حجَّ المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ أي البُدْن ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ لتسمّوا الله عند الذبح أو لتعظّموا الله ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ على ما أرشدكم إليه ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ الممتثلين أوامره بالثواب. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ﴾ - (﴿**يدفع**﴾ - **مكي وبصري وغيرهما**: ﴿يُدَافِعُ﴾

---

**قوله**: (**من قنعَت إليه**) بالفتح في العين من باب خضع (**من قنِعت قنعًا**) من باب تَعِب.

**قوله**: (**نضحوا**) النَّضْح الرشُّ والضرب.

**قوله**: («**يدفع**») بفتح الياء والفاء وإسكان الدال بلا ألف كيسأل أُسند إلى ضمير اسم الله تعالى لأنه الدافع وحده، (**مكّي**) أي ابن كثير المكي (**وبصري**) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة، (**وغيرهما**: ﴿يُدَافِعُ﴾) بضمّ الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء، كيقاتل إسنادًا إليه تعالى على

أي **يبالغ في الدفع عنهم)** ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ أي يدفع **(غائلة المشركين)** عن المؤمنين ونحوه ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: الآية ٥١] ثم علّل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانة الله ﴿كَفُورٍ﴾ لنعمة الله أي لأنه لا يحبّ أضدادهم وهم الخونة الكَفَرَة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نِعَم الله و**(يغمطونها)**.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

(﴿أُذِنَ﴾ **مدني وبصري وعاصم)** ﴿لِلَّذِينَ (يُقَـٰتَلُونَ)﴾ بفتح التاء **(مدني وشامي وحفص)**، والمعنى أذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ﴾ بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله ﷺ، كان مشركو مكة يؤذونهم أذًى شديدًا وكانوا يأتون رسول الله ﷺ من بين مضروب و**(مشجوج يتظلمون)** إليه فيقول لهم: اصبروا فإني لم أومر بالقتال حتى هاجر

---

جهة المفاعلة مبالغة **(أي يبالغ في الدَّفْع عنهم)**. **قوله: (غائلة المشركين)** أي ضررهم. **قوله: (يغمطونها)** في مختار الصحاح: غمط النعمة من باب فهم وضرب ولم يشكرها. اهـ.

**قوله**: (﴿أُذِنَ﴾) بضمّ الهمزة مبنيًا للمفعول وإسناده إلى الجار والمجرور **(مدني)** أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، **(وبصريّ)** أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري **(وعاصم)**، والباقون بفتحها[1] مبنيًا للفاعل مسندًا لضمير اسم الله سبحانه وتعالى. **قوله**: (﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾) بفتح التاء مبنيًا للمفعول لأن المشركين قاتلوهم **(مدني)** أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني **(وشامي)** أي ابن عامر الشامي **(وحفص)**، والباقون بكسرها مبنيًا للفاعل أي يقاتلون المشركين. **قوله: (مشجوج)** في المصباح: شجّه شجًّا من باب قتل على القياس، وفي لغة من باب ضرب إذا شقّ جلده. اهـ. وأيضًا فيه: الشجّة الجراحة، وإنما تسمّى بذلك إذا كانت في الوجه أو الرأس، والجمع شجاج مثل كلبة وكلاب، وشجّات أيضًا على لفظها. اهـ. **قوله: (يتظلّمون)** أي يشتكون. **قوله**:

---

(١) أي إذن بالكسر ١٢ منه رحمه الله.

فأنزلت هذه الآية، (وهي أول آية أُذِن فيها بالقتال) بعدها نهى عنه (في نيّف وسبعين آية) ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ﴾ على نصر المؤمنين ﴿لَقَدِيرٌ﴾ قادر وهو بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ في محل جرّ بدل من ﴿لِلَّذِينَ﴾ أو نصب بـ «أعني» أو رفع بإضمارهم ﴿أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ بمكة ﴿بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ أي بغير مُوجِب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون مُوجِب التمكين لا مُوجِب الإخراج ومثله (﴿هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾) [المائدة: الآية ٥٩] ومحل أن يقولوا جرّ بدل من ﴿حَقٍّ﴾ والمعنى ما أخرجوا من ديارهم إلا بسبب قولهم: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ﴾ (﴿دفاع﴾ مدني) ويعقوب ﴿ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ﴾ (وبالتخفيف حجازي) ﴿صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ﴾ أي لولا إظهاره وتسليطه المسلمين على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون على أهل المِلَل المختلفة في أزمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعًا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات أي كنائس. ـ وسُمِّيت الكنيسة صلاة لأنها يُصَلَّى فيها ـ ولا للمسلمين مساجد، أو لغلب المشركون في أمة محمد ﷺ على المسلمين

---

(وهي أول آية أُذِنَ فيها بالقتال) هذه رواية الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: (في نيّف وسبعين آية) النيّف الزيادة يخفّف ويشدّد، ويقال: عشرة ونيف ومائة ونيف، وكل ما زاد على العقد فهو نيّف حتى يبلغ العقد الثاني.

**قوله**: (﴿هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾) يعني هل تعيبون منا وتنكرون إلّا بالإيمان بالله. **قوله**: (﴿دفاع﴾) بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها (**مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، ويعقوب بن إسحٰق وليس من السبعة، والباقون بفتح الدال وإسكان الفاء بلا ألف. **قوله**: (**وبالتخفيف**) أي بتخفيف الدال (**حجازي**) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي ابن كثير

وعلى أهل الكتاب الذين في ذمّتهم وهدموا متعبدات الفريقين، وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودًا أو لقربها من التهديم ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ في المساجد أو في جميع ما تقدّم ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ **(أي ينصر دينه)** وأوليائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ على نصر أوليائه ﴿عَزِيزٌ﴾ على انتقام أعدائه.

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ محله نصب بدل من ﴿مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ أو جرّ تابع لـ ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟﴾ ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ هو إخبار من الله عمّا ستكون عليه سيرة المهاجرين إن مكّنهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين، وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله عزَّ وجلّ أعطاهم التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة. وعن الحسن: هم أُمة محمد ﷺ ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ أي مرجعها إلى حكمه وتقديره، وفيه تأكيد لما وعده من إظهار أوليائه وإعلاء كلمته.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ هذه تسلية لمحمد ﷺ من تكذيب أهل مكة إياه أي لست **(بأوحدي)** في التكذيب ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحًا ﴿وَعَادٌ﴾ هودًا ﴿وَثَمُودُ﴾ صالحًا ﴿وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إبراهيم ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ لوطًا ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ شعيبًا ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ كذبه فرعون و**(القبط)** ولم يقل وقوم

---

المكّي ونافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني. والباقون بالتشديد للتكثير. **قوله: (أي ينصر دينه)** إمّا بيان للمعنى أو لتقدير مضافٍ فيه.

**قوله: (بأوحديّ)** بمعنى منفرد وياء النسبة للمبالغة. **قوله: (القِبْط)** بوزن السِّبْط أهل مِصْرَ وهم بَنْكُها، أي أصلها. اهـ مختار الصحاح.

موسى لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل وإنما كذبه غير قومه، أو كأنه قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضًا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره! ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أمهلتهم وأخّرت عقوبتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ عاقبتهم على كفرهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (**إنكاري**) وتغييري حيث أبدلتهم بالنِّعَم (**نقمًا**) وبالحياة هلاكًا وبالعمارة خرابًا. (﴿**نكيري**﴾ **بالياء في الوصل والوقف: يعقوب**).

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ (﴿**أهلكتها**﴾ **بصري**) ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ حال وأهلها مشركون ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة (**من خوى النجم**) إذا سقط ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يتعلق بـ ﴿خَاوِيَةٌ﴾ والمعنى أنها ساقطة على سقوفها أي خرَّت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف، ولا محل لـ ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ من الإعراب لأنها معطوفة على ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ وهذا الفعل ليس له محل، (**وهذا إذا جعلنا** ﴿**كأين**﴾ **منصوب المحل**) على تقدير كثيرًا من القرى أهلكناها ﴿وَبِئْرٍ

---

**قوله**: (إنكاريّ) إشارة إلى أنّ النكير مصدر كالنذير بمعنى الإنذار، وأن ياء الضمير المضاف إليها محذوفة في الفاصلة. **قوله**: (نقمًا) جمع نِقْمَة مثل نِعَم جمع نِعْمة. **قوله**: («نكيري» **بالياء في الوصل والوقف يعقوب**) بن إسحاق وليس من السبعة، وكذا ورش عن نافع وصلًا، والباقون بحذفها مطلقًا.

**قوله**: («أهلكتها») بالتاء من فوق مضمومة بلا ألف؛ لقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ و﴿أَخَذْتُهُمْ﴾، (بصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري، والباقون بنون العظمة مفتوحة وبعدها ألف على حد ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ فجاءها. **قوله**: (من خوى النَّجم) من باب رمى.

**قوله**: (وهذا إذا جعلنا «كأين» منصوب المحل)... الخ. فإن جعل ﴿أهلكنا﴾ خبر «كأين» تكون جملة ﴿خَاوِيَةٌ﴾ في محل الرفع أيضًا لعطفها على الخبر.

﴿مُعَطَّلَةٍ﴾ أي متروكة لفَقْد دلوها (ورشائها وفَقْد تفقّدها)، أو هي عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء إلا أنها عُطِّلت أي تُرِكَت لا يستقي منها لهلاك أهلها ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ مجصص من (الشيد) الجص أو مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه، والمعنى كم قرية أهلكناها وكم بئر عطَّلناها عن سقاتها وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه أي أهلكنا البادية والحاضرة جميعًا فخلت القصور عن أربابها والآبار عن واردها والأظهر أن البئر والقصر على العموم.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (هذا حَثٌّ على السفر) ليروا مصارع من أهلهم بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا ﴿(فَتَكُونَ) لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أي يعقلون (ما يجب) أن يعقل (من التوحيد) ونحوه ويسمعون (ما يجب سماعه) من الوحي ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ (الضمير في ﴿فَإِنَّهَا﴾ ضمير القصة أو ضمير مُبهَم يفسّره) ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي فما

---

**قوله**: (ورشائها) في المصباح: الرِّشاء الحبل، والجمع أرشية مثل كساء وأكْسِية. اهـ. **قوله**: (وفَقْد) وفي نسخ صحيحة: ورفض أي ترك. **قوله**: (تفقّدها) في المصباح: تفقّدته طلبته عند غيبته. **قوله**: (الشيد) بالكسر.

**قوله**: (هذا حثّ على السفر)... الخ. يحتمل أنهم ما سافروا فحثّوا على السفر ليروا مصارع مَنْ أهلكهم الله تعالى بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا، ويحتمل أن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا، فنزلوا منزلة مَنْ لم يسافر ولم ير لخلوّ سفرهم الحاصل عن المقصود؛ فلذلك قيل في حقّهم على سبيل الإنكار: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. **قوله**: (﴿فَتَكُونَ﴾) منصوب على جواب الاستفهام أو النفي. **قوله**: (ما يجب)... الخ. هو مفعول ﴿يَعْقِلُونَ﴾ المحذوف لدلالة المقام عليه اختصارًا. **قوله**: (من التوحيد) بيان لما. **قوله**: (ما يجب سماعه) مفعول ﴿يَسْمَعُونَ﴾. **قوله**: (الضمير في ﴿فَإِنَّهَا﴾ ضمير القصّة) يعني أنه ضمير الشأن مفسّر بالجملة بعده وأنّث باعتبار القصّة، فإنه يجوز تذكيره وتأنيثه بدليل أنه قرىء فإنه في الشواذ، (أو) هو (ضمير مُبهم يفسّره

عميت أبصارهم عن (الإبصار) بل قلوبهم عن الاعتبار. ولكل إنسان أربع أعين: عينان في رأسه وعينان في قلبه، فإذا أبصر ما في القلب وعَمِي ما في الرأس لم يضرّه، وإن أبصر ما في الرأس وعَمِي ما في القلب لم ينفعه، وذكر الصدور لبيان أن محل العلم القلب ولئلا يقال: إن القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال: «القلب (لب كل شيء)».

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ الآجل استهزاء ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ كأنه قال: ولم يستعجلونك به كأنهم يجوِّزون الفوت وإنما يجوز ذلك على ميعاد مَن يجوز عليه الخلف ولن يخلف الله وعده وما وعده ليصيبنَّهم ولو بعد حين ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (﴿يَعُدُّونَ﴾ مكي وكوفي غير عاصم) أي كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سِنِيكم لأن أيام الشدائد طوال.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينًا ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بالعذاب ﴿وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي المرجع إليَّ فلا يفوتني شيء. وإنما كانت الأولى أي ﴿فَكَأَيِّن﴾ معطوفة بالفاء وهذه أي ﴿وَكَأَيِّن﴾ بالواو لأن الأولى وقعت بدلًا عن ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ وأما هذه فحُكمها حُكم ما تقدَّمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ

---

**الإبصار**) وكأن أصله: فإنها الأبصار لا تعمى. **قوله**: (لبّ كل شيء) أي خالصه.

**قوله**: (﴿يَعُدُّونَ﴾) بالياء من تحت لقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ (مكّي) أي ابن كثير المكي (**وكوفي غير عاصم**) أي حمزة والكسائي وخلف، والباقون بالتاء من فوق على الخطاب لعموم المسلمين وغيرهم.

وَعْدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٤٩﴾ وإنما لم يقل بشير ونذير لذكر الفريقين بعده لأن الحديث مسوق إلى المشركين و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ نداء لهم وهم الذين قيل فيهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟﴾ ووصفوا بالاستعجال. وإنما أقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا، أو تقديره نذير مبين وبشير فبشَّر أولًا فقال:

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٥٠ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝٥١﴾

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي حسن. ثم أنذر فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟﴾ سعى في أمر فلان إذا أفسده بسعيه ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ حال (﴿معجّزين﴾ حيث كان: مكي وأبو عمرو). وعاجزه سابقه كأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه. والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سمّوها سحرًا وشعرًا وأساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي النار الموقدة.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ «من» لابتداء الغاية ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ «من» زائدة لتأكيد النفي ﴿وَلَا نَبِىٍّ﴾ هذا دليل بيّن على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي بخلاف ما يقول البعض إنهما واحد. و(سُئِل النبي ﷺ عن الأنبياء) فقال: «مائة ألف وأربعة

---

**قوله**: (﴿معجّزين﴾) بالقصر وتشديد الجيم اسم فاعل من عجزه معدّى عجز، أي قاصدين التعجيز بالإبطال (حيث كان) أي هنا وموضعي سبأ (مكّي) أي ابن كثير المكي (وأبو عمرو)، والباقون بالمدّ والتخفيف في الثلاثة اسم فاعل من عاجزه فأعجزه وعجّزه إذا سابقه فسبقه؛ لأن كلًا من الفريقين يطلب حجج خصمه.

**قوله**: (سُئِل النبيّ ﷺ عن الأنبياء)... الخ. قال ابن الجوزي رحمه الله: إنه موضوع، وليس كما قال، فإنه رواه ابن حبان والحاكم كما قاله ابن حجر وفي

وعشرون ألفًا»، فقيل: فكم الرُّسُل منهم؟ فقال: «ثلثمائة وثلاثة عشر» والفرق بينهما أن الرسول مَن جمع إلى المعجزة الكتاب المُنَزَّل عليه، والنبي مَن لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة مَن قبله. وقيل: الرسول واضِع شرع والنبي حافِظ شرع غيره ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ قرأ، (قال):

(تمنى) كتاب الله أول ليلة تمني داود الزبور على (رسل)

﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ تلاوته. قالوا: إنه عليه السلام كان في (نادي قومه) يقرأ «والنجم» فلما بلغ قوله: (﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾) [النجم: الآية ٢٠] جرى على لسانه («تلك الغرانيق) العلى وإن شفاعتهن لترتجى» ولم (يفطن) له حتى أدركته العصمة فتنبّه عليه. وقيل: نبّهه جبريل عليه السلام فأخبرهم أن ذلك كان من الشيطان. وهذا القول غير مرضي لأنه لا يخلو إما أن يتكلم النبي عليه السلام بها عمدًا وإنه لا يجوز لأنه كفر ولأنه بعث طاعنًا للأصنام لا مادحًا لها، أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبي عليه السلام جبرًا بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممتنع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ [الإسراء: الآية ٦٥]. ففي حقه أولى، أو جرى ذلك على لسانه سهوًا وغفلة وهو مردود أيضًا لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله، ولأنه تعالى قال في صفة المنزل عليه ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ [فصلت: الآية ٤٢]، وقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: الآية ٩]، فلما بطلت هذه

---

سنده ضعف جُبِر بالمتابعة. اهـ شهاب. **قوله**: (قال) أي حسان رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (تمنى) ضمير تمنّى لعثمان رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (رسل) - بالكسر - الرسل والترسّل في القراءة الترتيل، والقراءة بتؤدة وسكينة من غير سرعة. **قوله**: (نادي قومه) النادي المجلس، والمراد مجلس اجتمع فيه المسلمون والمشركون. **قوله**: (﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ﴾) للّتين قبلها (﴿ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾) صفة ذمّ للثالثة، أي المتأخّرة في الرتبة الوضعية المقدار. **قوله**: (تلك الغرانيق) جمع غرنوق كزنبور أو فردوس طائر مائيّ معروف أبيض، قيل: أسود كالكركي، وقيل: إنه الكركي، ويتجوّز به عن الشاب الناعم، والمراد بها الأصنام لأنهم بزعمهم إنما تقرّب إلى الله وتشفع شبّهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع. **قوله**: (يفطن)

الوجوه لم يبقَ إلا وجه واحدٍ وهو أنه عليه السلام سكت عند قوله: «ومناة الثالثة الأخرى» **(فتكلم الشيطان بهذه الكلمات)** متصلًا بقراءة النبي ﷺ فوقع عند بعضهم أنه عليه السلام هو الذي تكلم بها، فيكون هذا إلقاء في قراءة النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي عليه السلام ويسمع كلامه، فقد رُوِيَ أنه نادى يوم أحد ألا إن محمدًا قد قتل وقال يوم بدر: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٤٨]. ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي يذهب به ويُبطله ويخبر أنه من الشيطان ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي يثبتها ويحفظها من لحوق الزيادة من الشيطان ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما أوحى إلى نبيه وبقصد الشيطان ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يدعه حتى يكشفه ويزيله. ثم ذكر أن ذلك ليفتن الله تعالى به قومًا بقوله:

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً﴾ محنة وابتلاء ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ هم المشركون المكذِّبون فيزدادوا به شكًّا وظلمة ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي المنافقين والمشركين وأصله و«إنهم» فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالله وبدينه وبالآيات ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿فَتُخْبِتَ﴾ فتطمئن ﴿لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فيتأولون ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبون لما أشكل منه المحمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة حتى لا تلحقهم حيرة **(ولا تعتريهم)** شبهة.

---

من بابي تعب وقتل. **قوله:** (فتكلَّم الشيطان بهذه الكلمات) مُحاكيًا صوت النبيّ ﷺ.

**قوله:** (ولا تعتريهم) أي تُصيبهم.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّنْهُ﴾ من القرآن أو من الصراط المستقيم ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ **(فجاءة)** ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يعني يوم بدر فهو عقيم عن أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كالريح العقيم لا تأتي بخير. أو شديد لا رحمة فيه أو لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه. وعن **(الضحاك)** أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة والتنوين عِوَض عن الجملة أي يوم يؤمنون أو يوم تزول مريتهم ﴿لِّلَّهِ﴾ فلا مُنازع له فيه ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يقضي. ثم بيَّن حُكمه فيهم بقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ ثم خصَّ قومًا من الفريق الأول بفضيلة فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ خرجوا من أوطانهم مجاهدين ﴿ثُمَّ **(قتّلوا﴾ شامي** ﴿أَوْ مَاتُواْ﴾ **حتف أنفهم)** ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا

---

**قوله**: **(فجاءة)** بالضم والمد، وفي لغة وزان تَمْرَة. **قوله**: **(الضحّاك)** بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم وأبو محمد الخراساني من التابعين، مات بعد المائة.

**قوله**: (﴿**قتّلوا**﴾) بتشديد التاء **(شامي)** أي ابن عامر الشامي، والباقون بالتخفيف. **قوله**: (﴿أَوْ مَاتُواْ﴾ **حتف أنفهم**) في المصباح: الحَتْف الهلاك، قال ابن فارس وتبعه الجوهريّ: ولا يُبْنَى منه فعل يقال: مات حَتْفَ أنْفه إذا مات من غير ضرب ولا قتل، وزاد الصغاني: ولا غَرَق ولا حَرَق، وقال الأزهري: لم أسمع للحتف فعلًا، وحكاه ابن القوطيّة فقال: حتفه الله يحتفه حتفًا، أي من باب ضرب إذا أماته، ونقل العدل مقبول ومعناه: أن يموت على فراشه فيتنفس حتى

حَسَنًاۚ﴾ قيل: (الرزق الحسن) الذي لا ينقطع أبدًا ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ لأنه المخترع للخلق بلا مثال، المتكفِّل للرزق بلا ملال.

﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾﴾

﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا﴾ (بفتح الميم مدني) والمراد الجنة ﴿يَرۡضَوۡنَهُۥۗ﴾ لأن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بأحوال (مَن قضى نحبه) مجاهدًا، وآمال مَن مات وهو ينتظر مُعاهدًا ﴿حَلِيمٞ﴾ بإمهال مَن قاتلهم معاندًا. رُوِيَ أن طوائف من أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا نبي الله: هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا إن متنا معك؟ فأنزل الله هاتين الآيتين.

﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾﴾

﴿ذَٰلِكَۖ﴾ أي الأمر ذلك وما بعده مستأنف ﴿وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ (سُمّي الابتداء بالجزاء عقوبة لملابسته له من حيث إنه سبب وذلك مَسَبَّب عنه)

---

ينقضي رمَقُه، ولهذا خُصّ الأنفَ، ومنه يقال للسمك يموت في الماء ويطفو: مات حَتْفَ أنفه، وهذه الكلمة تكلَّم بها أهل الجاهلية. قال السَّمَوْأل: وما مات منّا سيّدٌ حتف أنفه. **قوله**: (الرزق الحسن) الذي لا ينقطع أبدًا وهو رزق الجنّة.

**قوله**: (بفتح الميم مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بالضمّ. **قوله**: (من قضى نحبه) مات أو قُتل في سبيل الله، والنَّحب النذر استُعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كلّ حيوان، وقيل: يجوز أن يكون النّذر على حقيقته، فقد كان رجال من الصحابة نذروا أنهم إذا استشهدوا النبيّ ﷺ حربًا قاتلوا حتى يستشهدوا.

**قوله**: (سمّي الابتداء بالجزاء عقوبة) العقوبة اسم لما يُعاقَب به ويعقب الجرم من الجزاء، وسُمّي المكروه الذي أوقع ابتداء عقوبة حيث قيل: بمثل ما عُوقب به، مع أنه ليس جزاء لعقوبة الجريمة؛ (لملابَسَتِهِ له من حيث إنه سبب وذلك مسبّب عنه)، فإنّ ما وقع ابتداءً سببٌ لما وقع جزاء وعقوبة، فسمّى السبب باسم المسبّب.

﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ أي مَن جازى بمثل مافعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحقٌ على الله أن ينصره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ يمحو آثار الذنوب ﴿غَفُورٌ﴾ يستر أنواع العيوب. وتقريب الوصفين بسياق الآية أن المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: الآية ٤٠]، ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٧]. فحيث لم يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك للأفضل وهو ضامِن لنصره في الكَرَّة الثانية إذا ترك العفو وانتقم من الباغي، وعَرَضَ مع ذلك بما كان أولى به من العفو بذكر هاتين الصفتين، أو دلّ بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة إذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضدّه كما قيل: «العفو عند القدرة».

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ أي ذلك النصر للمظلوم بسبب أنه قادر على ما يشاء، ومن آيات قدرته أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا، أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والإنصاف، وأنه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وإن اختلفت في النهار الأصوات بفنون اللغات، بصير بما يفعلون ولا يستر عنه شيء بشيء في الليالي وإن توالت الظلمات. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ **عراقي غير أبي بكر)** ﴿مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ أي ذلك الوصف بخلقه الليل والنهار وإحاطته بما يجري فيهما وإدراكه قولهم وفعلهم بسبب أن الله الحق

---

**قوله**: (﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾) بالياء من تحت على الغيب **(عراقي غير أبي بكر)** إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل: عراقي، أي قرأه أبو عمرو البصري ويعقوب البصري وليس من السبعة، وحفص وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بالتاء من فوق على الخطاب للمشركين الحاضرين.

الثابت إلٰهيته وأن كل ما يدعى إلٰهًا دونه باطل الدعوة **(وأنه لا شيء أعلى منه)** شأنًا وأكبر سلطانًا.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطرًا ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات بعدما كانت مُسْوَدَّة يابِسَةً وإنّما صرف إلى لفظ المضارع ولم يَقُل فأصبَحت ليفيدَ بقاءَ أثرِ المطرِ زمانًا بعدَ زمان كما تقول: «أنعم عليَّ فلان فأروح وأغدوا شاكرًا له» ولو قلت: «فرحت وغدوت» لم يقع ذلك الموقع. **(وإنما رفع** ﴿فَتُصْبِحُ﴾ **ولم ينصب جوابًا للاستفهام)** لأنه لو نصب لبطل الغرض، وهذا لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك: «ألم ترَ أني أنعمت عليك فتَشكر»، إن نصبته نفيت شكره وشكوت من تفريطه فيه، وإن رفعته أثبت شكره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ واصل عمله أو فضله إلى كل شيء ﴿خَبِيرٌ﴾ بمصالح الخلق ومنافعهم أو اللطيف المختصّ بدقيق التدبير والخبير المحيط بكل قليل وكثير.

---

**قوله:** (وأنه لا شيء أعلى منه)... الخ. بيان لمعنى الحصر المستفاد من توسّط ضمير الفصل بين اسم أن وخبرها المحلّى بالألف واللام.

**قوله:** (وإنما رفع ﴿فَتُصْبِحُ﴾) عطفًا على ﴿أَنزَلَ﴾. **قوله:** (ولم ينصب جوابًا للاستفهام)... الخ. قال أبو حيان: إنما امتنع النصب جوابًا للاستفهام هنا لأن النفي إذا دخل عليه الاستفهام، وإنْ كان يقتضي تقريرًا في بعض الكلام، هو معامَل معاملة النفي المَحض في الجواب. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]، وكذلك الجواب بالفاء إذا أجبت النفي كان على معنيين في كلٍّ منهما ينتفي الجواب، فإذا قلت: ما تأتينا فتحدّثنا بالنصب، فالمعنى: ما تأتينا محدثًا إنما تأتينا ولا تحدّث، ويجوز أن يكون المعنى: أنك لا تأتي، فكيف تحدّثنا؟ فالحديث مُنتفٍ في الحالين، والتقرير بأداة الاستفهام كالنفي المحض في الجواب يثبت ما دخلته همزة الاستفهام وينتفي الجواب، فيلزم من هذا الذي قرّرناه إثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار، وهو خلاف المقصود.

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ (مِلكًا ومُلكًا) ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ المستغني بكمال قدرته بعد فناء ما في السمٰوات وما في الأرض ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المحمود بنعمته قبل فَناءِ مَن في السمٰوات ومَن في الأرض ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من البهائم مذلّلة للركوب في البر ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ أي ومن المراكب جارية في البحر، ونصب ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ عطفًا على «ما» و﴿تَجْرِى﴾ حال لها أي وسخر لكم الفلك في حال جريها ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي يحفظها (**من أن تقع** ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾) بأمره أو بمشيئته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ بتسخير ما في الأرض ﴿رَّحِيمٌ﴾ بإمساك السماء لئلا تقع على الأرض، عدد آلاءه مقرونة بأسمائه ليشكروه على آلائه ويذكروه بأسمائه. وعن (**أبي حنيفة**) رحمه الله أن اسم الله الأعظم في الآيات الثمانية يُستَجاب لقراءتها ألبَتَّة.

---

**قوله**: (مِلكًا) بالكسر (ومُلكًا) بالضمّ. **قوله**: (من أن تقع) إشارة إلى ﴿أَن تَقَعَ﴾ على حذف حرف الجرّ، وهو من، فهو في محل نصب بنزع الخافض، أو في محل جرّ على إرادته. **قوله**: (﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعمّ الأحوال، وهو لا يقع في الكلام الموجب إلّا أن قوله: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ في قوّة النفي، فلذلك جازَ فيه التفريغ؛ إذ التقدير: ولا يتركها تقع في حالٍ من الأحوال إلّا في حال كونها ملتبسة بأمره. **قوله**: (أبي حنيفة) النعمان بن ثابت، وُلِد سنة ثمانين وهو الصحيح وأجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة رضي الله تعالى عنه، في كتاب الخيرات الحسان في مناقب إمامنا الأعظم وهُمامنا الأفخم أبي حنيفة النعمان عليه رحمة الرحمٰن للشيخ الأجلّ أحمد بن حجر المكّي رحمهما الله في فتاوى شيخ الإسلام ابن حجر أنه أدرك جماعة من الصحابة كانوا بالكوفة بعد مولده بها سنة ثمانين، فهو من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لأحد من أئمّة الأمصار المعاصرين له؛ كالأوزاعي بالشام، والحمّادَيْن بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة الشريفة، والليث بن سعد بمصر، انتهى. وحينئذ فهو من أعيان التابعين شملهم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ٦٦ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ٦٧﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ﴾ في أرحام أمهاتكم ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ لإيصال جزائكم ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ لجحود لما أفاض عليه من ضروب النِّعَم ودفع عنه من صنوف النِّقَم، أو لا يعرف نعمة الإنشاء المبدىء للوجود ولا الإفناء المقرِّب إلى الموعود ولا الإحياء الموصل إلى المقصود ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ﴾ أهل دين ﴿جَعَلۡنَا مَنسَكًا﴾ مرَّ بيانه وهو ردٌّ لقول مَن يقول إن الذبح ليس بشريعة الله إذ هو شريعة كل أمة ﴿هُمۡ نَاسِكُوهُۖ﴾ عاملون به ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾ فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت إلى قولهم ولا تمكِّنهم من أن ينازعوك ﴿فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ أمر الذبائح أو الدين. نزلت حين قال المشركون للمسلمين: ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعني الميتة ﴿وَٱدۡعُ﴾ الناس ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى عبادة ربك ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾ طريق قويم. ولم يذكر الواو في ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ﴾ بخلاف ما تقدم لأن تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في أمر (النسائك) فعطفت على أخواتها، وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فلم تجد (معطفًا).

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩﴾

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ مراء وتعنتًا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ أي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا

---

بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: الآية ١٠٠]. اهـ. وفي البزازية في كتاب الوقف أن أبا حنيفة سيِّد التابعين، فإنه قد حجّ خمسًا وخمسين حجّة، ولَقِيَ في الحرمين الصحابة، فصار من التابعين الذين اتّبعوهم بإحسان. اهـ.

**قوله**: (النسائك) جمع نسيكة وهي الذبيحة. **قوله**: (معطفًا) أي محلاً للعطف.

القول، والمعنى أن الله أعلم بأعمالكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو مُجازيكم به، وهذا وعيد وإنذار ولكن برفق ولين وتأديب يُجاب به كل متعنّت ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب، و(مسلاة) لرسول الله ﷺ مما كان يَلقى منهم.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السمٰوات والأرض ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الموجود فيهما ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي علمه بجميع ذلك عليه يسير. ثم أشار إلى جهالة الكفّار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ﴾ (﴿يُنزِلْ﴾ مكي وبصري) ﴿سُلْطَٰنًا﴾ حجة وبرهانًا ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلي ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصركم ويصوّب مذهبهم.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني القرآن ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ الإنكار بالعبوس والكراهة والمنكر (مصدر) ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾

---

**قوله:** (مَسْلاة) هي مفعلة من سلَوْت عنه وسلَيْت عنه.

**قوله:** (﴿يُنزِلْ﴾) بسكون النون وتخفيف الزاي (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي.

**قوله:** (مصدر) ميمي.

يبطشون والسطو الوثب والبطش ﴿بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ هم النبي ﷺ وأصحابه ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم أو مما أصابكم من الكراهة و(**الضجر**) بسبب ما تُلِي عليكم (﴿ٱلنَّارُ﴾) خبر مبتدأ محذوف كأن قائلًا قال: ما هو؟ فقيل: النار أي هو النار ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ استئناف كلام ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾

ولمّا كانت دعواهم بأن لله تعالى شريكًا جارية في الغرابة والشُّهْرة مجرى (**الأمثال المُسَيَّرة**) قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ﴾ بين ﴿مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ لضرب هذا المثل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ (﴿يَدْعُونَ﴾ **سهل ويعقوب**) ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ آلهة باطلة ﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ «لن» تأكيد نفي المستقبل وتأكيده هنا للدلالة على أن خلق الذُّباب منهم مستحيل كأنه قال: مُحال أن يخلقوا. وتخصيص الذُّباب لمَهانته وضعفه واستقذاره، وسُمِّي ذُبابًا لأنه كلما ذبَّ لاستقذاره آبَ لاستكباره ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ لخلق الذُّباب ومحله النصب على الحال كأنه قيل: مستحيل منهم أن يخلقوا الذُّباب مشروطًا عليهم اجتماعهم جميعًا لخلقه وتعاونهم عليه، وهذا من أبلغ ما أُنزل في تجهيل قريش حيث وَصَفوا بالإلٰهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والإحاطة بالمعلومات عن آخرها (**صورًا**) وتماثيل يستحيل منها أن يقدر على أقل ما خلقه الله تعالى وأذلّه لو اجتمعوا لذلك ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾، ﴿شَيْـًٔا﴾ ثاني مفعولي ﴿يَسْلُبْهُمُ﴾ ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ أي

---

**قوله**: (الضَّجَر) القلق من الغمّ وبابه طَرِب. **قوله**: (﴿ٱلنَّارُ﴾) هو المخصوص بالذمّ المحذوف وضمير ﴿وَعَدَهَا﴾ الظاهر أنه المفعول الثاني، أي وعد الذين كفروا بها، ويجوز أن يكون الأوّل كأنها وعدت بهم لتأكلهم.

**قوله**: (الأمثال المسيرة) أي الجارية بين الناس. **قوله**: (﴿يَدْعُونَ﴾) بالياء من تحت على الغيب (سهل) بن محمد (ويعقوب) بن إسحٰق وليسا من السبعة، والباقون بالتاء من فوق. **قوله**: (صورًا) مفعول وصفوا.

هذا الخلق الأقل الأذلّ لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا (**يطلونها**) بالزعفران ورؤوسها بالعسل فإذا سلبه الذُّباب عجز الأصنام عن أخذه ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ أي الصنم بطلب ما سُلِب منه ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الذُّباب بما سَلَب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذُّباب في الضعف، ولو حقَّقت وجدت الطالب أضعف وأضعف فإن الذُّباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب.

﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾

﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ ما عرفوه حقَّ معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكًا له ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ أي إن الله قادر وغالِب فكيف يتَّخذ العاجز المغلوب شبيهًا به، أو لقوي بنصر أوليائه عزيز ينتقم من أعدائه.

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى﴾ يختار ﴿مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ كجبريل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ رسلًا كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام. هذا ردٌّ لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر، وبيان أن رُسُل الله على ضربين مَلَك وبشر. وقيل: نزلت حين قالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [القمر: الآية ٢٥] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم: ﴿بَصِيرٌ﴾ بمَن يختاره لرسالته، أو سميع لأقوال الرُّسُل فيما تقبله العقول بصير بأحوال الأُمم في الرّدّ والقبول ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما مضى ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما لم يأتِ أو ما عملوه وما سيعملوه أو أمر الدنيا وأمر الآخرة ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ أي إليه مرجع الأمور كلها، والذي هو بهذه الصفات لا يُسئَل عمّا يفعل وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رُسُله (﴿تَرْجِعُ﴾ **شامي وحمزة وعليّ**).

---

**قوله**: (**يطلونها**) من باب رمى.

**قوله**: (﴿تَرْجِعُ﴾) بفتح التاء وكسر الجيم ببنائه للفاعل (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وحمزة وعليّ**) الكسائي، وكذا يعقوب وخلف، والباقون بضمّ التاء وفتح الجيم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ في صلاتكم، وكان أول ما أسلموا يصلّون بلا ركوع وسجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود، وفيه دليل على أن الأعمال ليست من الإيمان **(وأن هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة)** ﴿وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ قيل: لمّا كان للذِّكر (مزية) على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أولًا إلى الصلاة التي هي ذِكرٌ خالص لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: الآية ١٤] ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج وغيرهما، ثم عمَّ بالحثّ على سائر الخيرات. وقيل: أُريد به صلة الأرحام ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ أي كي تفوزوا أو افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح غير مُستيقنين ولا تتّكلوا على أعمالكم.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَجَٰهِدُواْ﴾ أمر بالغزو أو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر أو هو كلمة حق عند أمير جائر ﴿فِي ٱللَّهِ﴾ أي في ذات الله ومن أجله ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ وهو أن لا يخاف في الله لومة لائم. يقال: هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقًا

---

**قوله**: (وأن هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة) في الجمالين قال القاضي: والآية آية سجدة عندنا خلافًا لأبي حنيفة ومالك، وقال: لظاهر ما فيها من الأمر بالسجود، قال سعدي فيه: إنّ الأمر على التفسيرين السابقين إنما هو لسجدة الصلاتية لا لسجدة التلاوة، ولا حجّة في المحتمل. ثم قال القاضي: وبقوله ﷺ: «فُضِّلت سورة الحجّ بسجدتين مَنْ لم يسجدهما فلا يقرأهما»، قال السعدي: رواه الترمذي وضعّفه. أقول: وعلى تقدير صحته المراد بسجدتين أوّلهما التلاوتية، والأخرى الصلاتية، انتهى. **قوله**: (مزْية) أي فضيلة.

وجدًا ومنه ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه لكن الإضافة تكون بأدنى مُلابسة واختصاص، فلما كان الجهاد مختصًا بالله من حيث إنه مفعول لوجهه ومن أجله صحّت إضافته إليه. (**ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله**:

**ويوم شهدناه سليمًا وعامرا)**

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ اختاركم لدينه ونصرته ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق بل رخّص لكم في جميع ما كلّفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتيمّم وبالإيماء وبالقصر والإفطار لعُذر السفر والمرض وعدم الزّاد والرّاحِلَة.

﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي اتبعوا ملّة أبيكم، أو نصب على الاختصاص أي أعني بالدين ملّة أبيكم. وسمّاه أبًا وإن لم يكن أبًا للأمة كلها، لأنه أبو رسول الله ﷺ فكان أبًا لأمته لأن أُمة الرسول في حُكم أولاده قال عليه السلام: «إنما أنا لكم مثل الوالد» ـ سبحانه ـ ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي الله بدليل قراءة (أُبيّ): ﴿الله سماكم المسلمين﴾، ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الكتب المتقدمة ﴿وَفِى هَٰذَا﴾ أي في القرآن أي فضّلكم على سائر الأمم (**وسمّاكم بهذا الاسم الأكرم**) ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ

---

**قوله**: (**ويجوز أن يتّسع في الظرف**) قالوا: الاتّساع لأنه كان أصله حقّ جهاد فيه، فحذف لفظ في وأُضيف إليه اتّساعًا، أي مجازًا؛ (**كقوله**:

**ويوم شهدناه سليمًا وعامرًا)**

أي شهدْنا فيه. **قوله**: (أُبيّ) بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن نجار الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر سيّد القراء ويُكنى أبا الطفيل أيضًا من فضلاء الصحابة، اخْتُلف في سنة موته اختلافًا كثيرًا، قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك. **قوله**: (**وسمّاكم بهذا الاسم الأكرم**).

**تنبيـه**:

قال السيوطي: التسمية بالمسلمين مخصوص بهذه الأمّة، وفي فتاوى ابن الصلاح: إنه غير مختصّ بهم كما تشهد الآيات والأحاديث، وهو الظاهر، فكأنه لم يقف عليه. اهـ شهاب.

شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنه قد بلّغكم رسالة ربكم ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بتبليغ الرُّسُل رسالات الله إليهم وإذ خصَّكم بهذه الكرامة و(الأثَرة) ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بواجباتها ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بشرائطها ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ وثقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلاة والزكاة ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي مالِكِكم وناصركم ومتولّي أموركم ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ حيث لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ أي الناصر هو حيث أعانكم على طاعتكم وقد أفلح مَن هو مولاه وناصره والله المُوَفِّق للصواب.

---

**قوله:** (الأُثْرة) المَكْرمة. اهـ لسان العرب. والله سبحانه وتعالى أعلم وعِلمه أتمّ.

**تمّ ما يتعلق بسورة الحجّ، والحمد لله ربّ العالمين وحسبنا الله ونِعْم الوكيل والصّلاة والسّلام على أفضل أنبيائه وعلى آله وأصحابه وخلص أوليائه وأصفيائه، وهذا أوان الشروع فيما يتعلق بسورة المؤمنين**

# ( سورة المؤمنون )

(مكية وهي مائة وثمانِ عشرة آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ «قد» نقيضة لما (هي تثبت المتوقع ولما تنفيه)، وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة ـ وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم ـ فخُوطِبوا بما دلَّ على ثبات ما توقَّعوه. والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب أي فازوا بما طلبوا ونجوا مما هربوا، والإيمان في اللغة التصديق، والمؤمن المصدق لغة. وفي الشرع كل مَن نطق بالشهادتين

---

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة المؤمنين مكّية، وهي مائة وثماني عشرة آية) وألف وثمانمائة وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وثمانمائة حرف.اهـ خطيب.

**قوله**: (هي تثبت المتوقّع) أي تدلّ على تحقيق أمر متوقّع وثبوته سواء أكان ماضيًا أم مستقبلًا، وهو القول المشهور، وأنكر بعضهم كونها للتوقع في الماضي؛ لأن التوقّع انتظار الوقوع وهو قد وقع، وردّه ابن هشام بأن المراد أنها تدلّ على أن الماضي كان قبل الإخبار متوقّعًا، لا أنه الآن متوقع **قوله**: (ولما تنفيه) أي تنفي ما يتوقّع ثبوته؛ كقوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [صٓ: الآية

(مُواطِئًا) قلبه لسانه فهو مؤمن. قال عليه السلام: «خلق الله الجنة فقال لها: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون ثلاثًا أنا حرام على كل بخيل مَرّاء» لأنه بالرِّياء أَبْطَلَ العبادات البدنية وليس له عبادة مالية.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح. وقيل: الخشوع في الصلاة جمع الهِمَّة لها والإعراض عمّا سواها وأن لا يجاوز بصره مُصَلَّاه (**وأن لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفَرقع أصابعه ولا يقلِّب الحصى**) ونحو ذلك. وعن (**أبي الدرداء**): هو إخلاص المَقال وإعظام المَقام

---

٨]، أي هم لم يذوقوه إلى الآن، وأن ذوقهم له متوقّع فيما بعده. **قوله**: (**مواطئًا**) أي موافقًا.

**قوله**: (**وأن لا يلتفت**) بوجهه كلّه أو بعضه، فإنه يكره تحريمًا وببصره يكره تنزيهًا وبصدره تفسد. **قوله**: (**ولا يَعْبَثُ**) بثوبه وبجسده، فإنه يكره تحريمًا. **قوله**: (**ولا يسدل**) قال في شرح المنية: السَّدل هو الإرسال من غير لبس ضرورة أن إرسال ذيل القميص ونحوه لا يسمّى سدلًا. اهـ. ودخل في قوله ونحوه عذبة العمامة، وقال في البحر: وفسّره الكرخي بأن يجعل ثوبه على رأسه أو على كتفيه ويرسل أطرافه من جانبيه إذا لم يكن عليه سراويل. اهـ. فكراهته لاحتمال كشف العورة، وإنْ كان مع السراويل، فكراهته للتشبّه بأهل الكتاب، فهو مكروه تحريمًا مطلقًا، وسواء كان للخيلاء أو غيره. اهـ. ثم قال في البحر: وظاهر كلامهم يقتضي أنه لا فرق بين أن يكون الثوب محفوظًا من الوقوع أو لا؛ فعلى هذا تكره في الطيلسان الذي يُجعل على الرأس، وقد صرّح به في شرح الوقاية. اهـ. أي إذا لم يدره على عنقه، وإلّا فلا سدل.

**قوله**: (**ولا يفرقع أصابعه**) فرقعة الأصابع هو غمزها أو مدّها حتى تصوّت، وهي كراهة تحريم. **قوله**: (**ولا يقلب الحصى**) بالقصر جمع حصاة الحجارة الصغار. **قوله**: (**أبي الدرداء**) عُوَيْمر بن زيد بن قيس الأنصاري، مُختلفٌ في اسم أبيه، وإنما هو مشهور بكنيته، وقيل: اسمه عامر، وعُوَيْمر لقب، صحابيّ جليل أول مشاهده أُحد، وكان عابدًا مات في آخر خلافة عثمان، وقيل عاش بعد ذلك.

واليقين التام وجمع الاهتمام. وأُضيفت الصلاة إلى المُصَلِّين لا إلى المُصَلَّى له لانتفاع المُصَلِّي بها وحده وهي (**عدته**) وذخيرته، وأما المصلَّى له فغَنِيٌّ عنها.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ اللغو كل كلام ساقط حقه أن يُلغَى كالكذب والشتم والهزل يعني أن لهم من (**الجد**) ما شغلهم عن الهزل. ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والتَّرك الشَّاقّين على الأنفس اللذين هما (**قاعدتا بناء التكليف**).

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ مؤدّون ولفظ ﴿فَٰعِلُونَ﴾ يدل على المداومة بخلاف («**مؤدون**»). وقيل: الزكاة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يُخرِجه المُزَكِّي من النِّصاب إلى الفقير، وعلى المعنى وهو فِعْل المُزَكِّي الذي هو التزكية وهو المراد هنا، فجعل المُزَكِّين فاعلين له لأن لفظ الفعل يعمّ جميع الأفعال كالضرب والقتل ونحوهما. تقول للضّارِب والقاتل والمُزَكِّي فَعَل الضرب والقتل والتزكية، ويجوز أن يُراد بالزكاة العين ويقدّر مضاف محذوف وهو الأداء، ودخل اللام لتقدّم المفعول وضعف اسم الفاعل في العمل فإنك تقول: «هذا ضارِب لزيد» ولا تقول: «ضرب لزيد».

---

**قوله:** (عدّته) في المصباح: العُدّة ـ بالضمّ ـ الاستعداد والتأهّب، والعدّة ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع عدد مثل غرفة وغرف. اهـ.

**قوله:** (الجِدّ) بكسر الجيم وهو ضدّ الهزل. **قوله:** (قاعدتا بناء التكليف) القاعدة الأساس.

**قوله:** (مؤدون) يشير بتفسيره بالأداء إلى أن المراد بالزكاة العين، فلا حاجة إلى تقدير المضاف، فإن قيل: السورة مكّية وإنما فُرضت الزكاة بالمدينة؟ قلت: إنما فُرضت بالمدينة نصابها وقدرها. وأمّا أصلها، فقد كان واجبًا بمكّة. اهـ كمالين.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ الفرج يشمل (سَوْءة الرجل والمرأة) ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ في موضع الحال أي الوالِينَ على أزواجهم أو قوّامين عليهن من قولك: «كان زياد على البصرة» أي واليًا عليها. والمعنى أنها لفروجهم حافظون في جميع الأحوال إلا في حال تزوّجهم أو (تسرّيهم)، أو تعلق «على» بمحذوف يدلّ عليه غير مَلومين كأنه قيل: يُلامون إلا على أزواجهم أي يُلامون على كل مُباشرة إلا على ما أطلق لهم فإنهم غير مَلومين عليه. وقال (الفرّاء: إلا من أزواجهم أشار به) أي زوجاتهم ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ أي إمائهم ولم يقل «من» لأن المَملوك جرى مجرى غير العقلاء ولهذا يُباع كما تُباع البهائم ﴿فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ أي لا لوم عليهم إن لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم وإمائهم.

﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨﴾

﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ طلب قضاء شهوة من غير هذين ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ الكاملون في العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكفّ لإرادة الشهوة. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ﴾، (﴿لأمانتهم﴾ مكي وسهل). سمّى الشيء

---

**قوله**: (سوءة الرجل والمرأة) في المصباح: السوءة العورة، وهي فرج الرجل والمرأة، والتثنية سوءتان، والجمع سوآت سُمّيت سوءة لأن انكشافها للناس يسوء صاحبها.اهـ. **قوله**: (تسرّيهم) التسرّي وطء الجارية سرًّا، أي وطئًا سرًّا، والأصل التسرّر قلبت الراء الأخيرة ياء، كما في تقضى البازي. **قوله**: (الفرّاء) هو أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الكوفي، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنّحو واللغة وفنون الأدب، توفي سنة سبع ومائتين في طريق مكّة وعمره ثلاث وستّون سنة رحمه الله تعالى، والفرّاء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له فرّاء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها، لأنه كان يفري الكلام. **قوله**: (إلّا من أزواجهم أشار به) إلى أن ﴿عَلَىٰٓ﴾ بمعنى من.

**قوله**: («لأمانتهم») بغير ألف على الإفراد (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وسهل) بن محمد وليس من السبعة، والباقون بالألف على الجمع.

المؤتمن عليه والمُعاهَد عليه أمانة وعهدًا ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: الآية ٥٨] وإنما تؤدّى العيون لا المعاني والمراد به العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعُوهِدوا من جهة الله عزَّ وجلَّ ومن جهة الخلق ﴿رَٰعُونَ﴾ حافظون والراعي القائم على الشيء بحفظ وإصلاح كراعي الغنم.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ﴾ (﴿صَلَاتِهِمۡ﴾ **كوفي غير أبي بكر**) ﴿يُحَافِظُونَ﴾ يُداومون في أوقاتها. وإعادة ذكر الصلاة لأنها أهم، ولأن الخشوع فيها غير المحافظة عليها، أو لأنها وحّدت أولًا ليُفاد الخشوع في جنس الصلاة أيّة صلاة كانت، وجمعت آخرًا ليُفاد المحافظة على أنواعها من الفرائض والواجبات والسُّنن والنوافل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ الأحقّاء بأن يسمّوا وُرَّاثًا دون مَن عداهم. ثم (**ترجم**) الوارثون بقوة ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ﴾ من الكفّار في الحديث «ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات ودخل الجنة ورث أهل النار منزله، وإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله». ﴿ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ هو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر. وقال (**قطرب**): هو أعلى الجِنان ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أنّث الفردوس بتأويل الجنة.

---

**قوله**: (﴿صَلَاتِهِمۡ﴾) بالإفراد على إرادة الجنس (**كوفي غير أبي بكر**) أي حمزة والكسائي وخلف، والباقون بالجمع على إرادة الخمس أو غيرها كالرواتب. **قوله**: (**ترجم**) أي فسّر. **قوله**: (**قطرب**) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النّحوي اللغوي البصري أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريّين، وكان حريصًا على الاشتغال والتعلّم، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له يومًا: ما أنت إلا قُطرب ليل، فبقي عليه هذا اللّقب، وقطرب اسم دُوَيْبة لا تزال تدبّ ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضمّ الراء وبعدها باء موحدة، وكان من أئمّة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن، وكتاب الاشتقاق، وكتاب القوافي، وكتاب النّوادِر، وكتاب الأزمنة، وكتاب

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي آدم ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ «من» للابتداء والسلالة الخُلاصة لأنها (تسلّ) من بين الكدر. وقيل: إنما سمّى التراب الذي خلق آدم منه سلالة لأنه (سل) من كل تربة ﴿مِّن طِينٍ﴾ «من» للبيان كقوله: ﴿مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: الآية ٣٠] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ﴾ أي نسله فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه لأن آدم عليه السلام لم يَصِرْ نطفة وهو كقوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ (مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ) ﴿٨﴾﴾ [السجدة: الآيتان ٧، ٨]، وقيل: الإنسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمّى النطفة سلالة أي ولقد خلقنا الإنسان من سلالة يعني من نطفة مسلولة من طين أي من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام ﴿نُطْفَةً﴾ ماء قليلًا ﴿فِى قَرَارٍ﴾ (مستقر) يعني الرّحِم ﴿مَّكِينٍ﴾ حصين.

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ﴾ أي صيَّرناها بدلالة تعدّيه إلى مفعولين والخلق يتعدّى إلى مفعول واحد ﴿عَلَقَةً﴾ قطعة دم والمعنى أحلْنا النطفة البيضاء علقة حمراء ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ لحمًا قدر ما يمضغ ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ فصيَّرناها عظامًا ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ فأنبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس (﴿عظمًا﴾ ﴿العظم﴾

---

الفرق، وكتاب الأصوات، وكتاب الصّفات، وكتاب العِلل في النَّحو، وكتاب الأضداد، وكتاب غريب الحديث، وكتاب الردّ على المُلحدين في تشابه القرآن وغير ذلك، وتوفي سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى، ويقال: إن اسمه أحمد بن محمد، وقيل: الحسن بن محمد، والأوّل أصح والله أعلم بالصواب.

**قوله**: (تسلّ) أي تنزع وتستخرج من بين الكدر، أي المختلط. **قوله**: (سل) أي نزع واستخرج. **قوله**: (﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾) ضعيف هو النطفة. **قوله**: (مستقرّ) بفتح القاف.

**قوله**: (﴿عَظْمًا﴾ ﴿العَظْم﴾) بفتح العين وإسكان الظاء بلا ألف فيهما على التوحيد إرادة للجنس على حدّ ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ [مريم: الآية ٤].

**شامي وأبو بكر** ﴿**عظمًا**﴾ ﴿ٱلْعِظَٰمَ﴾) زيد (**عن يعقوب** ﴿عِظَٰمًا﴾ ﴿ٱلْعَظْمَ﴾ **عن أبي زيد**)، وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللّبْس إذ الإنسان ذو عظام كثيرة ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ﴾ الضمير يعود إلى الإنسان أو إلى المذكور ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ أي خلقًا مُبايِنًا للخلق الأول حيث جعله حيوانًا وكان جمادًا وناطِقًا وسميعًا وبصيرًا وكان بضدّ هذه الصفات، ولهذا قلنا إذا غصب بيضة فأفرخَت عنده يضمن البيضة ولا يُرَدّ الفرخ لأنه خلق آخر سوى البيضة ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ فتعالى أمره في قدرته وعلمه ﴿أَحْسَنُ﴾ بدل أو خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لأنه نكرة وإن أضيف لأن المضاف إليه عِوَض من «من» ﴿ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ المقدّرين أي أحسن المقدّرين تقديرًا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه. وقيل: إن (**عبد الله بن سعد بن أبي سرح**) كان يكتب للنبي

---

(**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وأبو بكر**) شعبة عن عاصم (﴿**عظمًا**﴾ ﴿**العظام**﴾) زيد بن أحمد بن إسحٰق (**عن يعقوب**) بن إسحاق وليس من السبعة، (﴿عِظَٰمًا﴾ ﴿ٱلْعَظْمَ﴾ **عن أبي زيد**) سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل بن محمد بن عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والباقون بالجمع فيهما على الأصل على حدّ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٩].

**قوله:** (**عبد الله بن سعد بن أبي سرْح**) بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حلّ بن عامر بن لؤيّ القرشي العامري قريش الظواهر وليس من قريش البِطاح، يُكنى أبا يحيىٰ وهو أخو عثمان بن عفّان من الرّضاعة، أرضعت أُمّه عثمان، أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله ﷺ وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتدّ مشركًا وصار إلى قريش بمكّة فقال لهم: إني كنت أصرّف محمّدًا حيث أُريد، كان يُملي عليّ عزيز حكيم، فأقول: أو عليم حكيم، فيقول: نعم، كلٌّ صواب؛ فلمّا كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة، ولو وُجدوا تحت أستار الكعبة؛ ففرّ عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان فغيّبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ بعدما اطمأنّ أهل مكّة فاستأمنه له، فصمت رسول الله ﷺ طويلًا ثم قال: «نعم»، فلمّا انصرف عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «ما صمتّ إلّا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه»، فقال رجل من الأنصار: فهلّا أوْمأْتَ إليّ يا رسول الله، فقال: «إنّ النبيّ لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين»، وأسلم ذلك اليوم فحَسُن إسلامه ولم يظهر منه بعد ذلك

عليه السلام فنطق بذلك قبل إملائه فقال له رسول الله ﷺ: «اكتب هكذا نزلت» فقال عبد الله: إن كان محمد نبيًا يُوحَى إليه فأنا نبيٌّ يُوحَى إليَّ فارتدّ ولحق بمكة

---

ما يُنكر عليه، وهو أحد العُقلاء الكرماء من قريش، ثم ولّاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين ففتح الله على يديه أفريقية، وكان فتحًا عظيمًا بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهبًا، وسهم الراجل ألف مثقال وشهد معه هذ الفتح عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكان فارس بني عامر بن لؤي وكان على ميمنة عمرو بن العاص لمّا افتتح مصر وفي حروبه هناك كلّها، فلمّا استعمله عثمان على مصر وعزل عنها عمرًا جعل عمرو يطعن على عثمان ويؤلّب[1] عليه ويسعى في إفساد أمره، وغزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين وهو الذي هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم وغزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم، ولمّا اختلف الناس على عثمان رضي الله تعالى عنه سار عبد الله من مصر يريد عثمان، واستخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري، فظهر عليه محمد بن أبي حذيفة بن عُتْبة بن ربيعة بن أُميّة الأُموي، فأزال عنها السائب وتأَمر على مصر، فرجع عبد الله بن سعد، فمنعه محمد بن أبي حذيفة من دخول الفسطاط، فمضى إلى عسقلان فأقام بها حتى قُتل عثمان رضي الله عنه، وقيل: بل أقام بالرملة حتى مات فارًا من الفتنة، وقد ذكرنا هذه الحروب والحوادث مُستقصاة في الكامل في التاريخ، ودعا عبد الله بن سعد فقال: اللّهمّ اجعل خاتمة عملي الصلاة، فصلّى الصبح فقرأ في الركعة الأُولى بأُمّ القرآن والعاديات، وفي الثانية بأُمّ القرآن وسورة وسلَّم عن يمينه ثم ذهب يسلّم عن يساره فتوفّي ولم يبايع لعليّ ولا لمعاوية، وقيل: بل شهد صفّين مع معاوية، وقيل: لم يشهدها وهو الصحيح، وتوفي بعسقلان وقيل: بأفريقية سنة ستّ وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وقيل: بقي إلى آخر أيام معاوية، فتوفي سنة تسع وخمسين والأول أصح أخرجه الثلاثة، يعني أبا عمر بن عبد البرّ، وابن منده، وأبا نعيم.

---

(١) التّأليب الإفساد. اهـ قاموس. ١٢ منه رحمه الله.

ثم أسلم يوم الفتح. (**وقيل: هذه الحكاية غير صحيحة لأن ارتداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية. وقيل: القائل عمرًا أو معاذ رضي الله عنهما**).

---

قلت: قد وهم ابن منده وأبو نعيم في نسبه، فإنهما قدّما حبيبًا على الحارث وليس بشيء، ثم قالا: جذيمة بن نصر بن مالك، وإنما جذيمة هو ابن مالك ثم قالا: القرشي من بني معيص وهذا وهم ثانٍ، فإن حسلًا أخو معيص بن عامر وليس بأبٍ له ولا ابن، والصواب تقديم الحارث على حبيب، قال الزبير بن بكّار: وإليه انتهت المعرفة بأنساب قريش، قال: وولد عامر بن لؤيّ بن غالب بن حسل بن عامر ومعيص بن عامر فولد حسل بن مالك بن حسل، فولد مالك بن حسل نصرًا، وجذيمة بن مالك بن حسل، ثم ذكر ولد نصر بن مالك ثم قال: وولد جذيمة وهو شحام بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ حبيبًا، وهو ابن شحام، فولد حبيب بن جذيمة الحارث، فولد الحارث بن حبيب ربيعة وأبا سرح، وولد أبو السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل سعدًا فولد سعد عبد الله بن سعد، وكان أخا عثمان من الرضاعة، هذا معنى ما قاله الزبير، ومثله قال ابن الكلبي.

حُبيب بضم الحاء المهملة وتخفيف الياء تحتها نقطتان، قاله الكلبي وابن ماكولا وغيرهما. وقال الكلبي: إنما ثقله حسان للحاجة، وقال ابن حبيب: هو حبيب بتشديد الياء. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة.

**قوله**: (**وقيل: هذه الحكاية غير صحيحة؛ لأن ارتداده كان بالمدينة، وهذه السورة مكيّة**) قال العلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب: وأمّا القول بأنّ الرواية غير صحيحة لأن السورة مكّية وارتداده بالمدينة كما اعترف الراوي، فجرأة على الحديث بالردّ وكونها مكية باعتبار أكثرها، وقد مرّ ما يشير له، ولهذا تفصيل في محلّه. اهـ.

**قوله**: (**وقيل: القائل عمرًا ومعاذ رضي الله تعالى عنهما**) في التقريب: عمر بن الخطاب بن نفيل - بنون وفاء مصغّرًا - ابن عبد العزّى بن رياح - بتحتانية - ابن عبد الله بن قرط - بضمّ القاف - ابن رزاح - براء ثم زاي خفيفة - ابن عدي بن كعب القرشي العدوي، أمير المؤمنين، مشهور جمّ المناقب، استشهد في ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا. اهـ. وأيضًا فيه:

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما ذكرنا من أمركم ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ تُحيَون للجزاء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ جمع طريقة وهي السمٰوات لأنها طرق الملائكة ومتقلباتهم ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ﴾ أراد بالخلق السمٰوات كأنه قال: خلقناها فوقكم وما كنّا غافلين عن حفظها، أو أراد به الناس وأنه إنما خلقها فوقهم لِيَفْتَحَ عليهم الأرزاق والبركات منها وما كان غافلًا عنهم وعمّا يُصلحهم.

---

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمٰن من أعيان الصحابة شهد بدرًا وما بعدها، وكان إليه المُنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثمان عشرة مشهورًا. اهـ.

في الدرّ المنثور: أخرج الطيالسي وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: وافقت ربّي في أربع، قلت: يا رسول الله لو صلّينا خلف المقام؛ فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البَقَرَة: الآية ١٢٥]، وقلت: يا رسول الله لو اتّخذت على نسائك حجابًا، فإنه يدخل عليك البرّ والفاجر؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٣]. وقلت لأزواج النبيّ ﷺ: لينتهُنَّ أو ليبدلنّه أزواجًا خيرًا منكنّ؛ فنزلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: الآية ٥] الآية، ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ الآية إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، فقلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾. اهـ.

وأيضًا فيه: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﷺ قال: لمّا نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ إلى آخر الآية، قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين. اهـ.

وأيضًا فيه: أخرج ابن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال: أملى عليّ رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطرًا ﴿بِقَدَرٍ﴾ بتقدير يسلمون معه من المَضَرَّة ويصلون إلى المنفعة أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ كقوله: (﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾) [الزمر: الآية ٢١]، وقيل: جعلناه ثابتًا في الأرض فماء الأرض كله من السماء. ثم استأدى شكرهم بقوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ أي كما قدرنا على إنزاله نقدر على إذهابه فقيِّدوا هذه النعمة بالشكر ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ﴾ بالماء ﴿جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ في الجنات ﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ سوى النخيل والأعناب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي من الجنات أي من ثمارها، ويجوز أن هذا من قولهم: «فلان يأكل من حِرفَة يحترِفها ومن صَنْعَة يغتلها»، أي أنها طعمته وجهته التي منها يُحَصِّلُ رزقه كأنه قال: وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعايشكم منها تُرزَقون وتتعيَّشون.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَشَجَرَةً﴾ عطف على ﴿جَنَّاتٍ﴾ وهي شجرة الزيتون ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ و﴿طور سينين﴾ لا يخلو إما أن يضاف (الطور) إلى بقعة اسمها سيناء وسينون، وإما أن يكون اسمًا للجبل مركَّبًا من مضاف ومضاف إليه

---

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿خَلْقًا آخَرَ﴾، فقال معاذ بن جبل: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، فضحك رسول الله ﷺ فقال له معاذ: ممّ ضحكت يا رسول الله؟ قال: «بما ختمت فتبارك الله أحسن الخالقين». اهـ.

**قوله**: (﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ﴾) أدخله أمكنة نبع (﴿فِي الْأَرْضِ﴾) أي أمكنة ينبع منها حيث إنها قريبة من وجه الأرض، فلم يجعله في أسفلها جدًّا بحيث لا يستخرج منها.

**قوله**: (**الطور**) اسم للجبل المخصوص أو لكل جبل، وهو عربيّ، وقيل: معرب.

(**كامرىء القيس**) وهو جبل (**فلسطين**). وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين (**كقراءة الحجازي وأبي عمرو**) للتعريف والعجمة، أو مفتوحها كقراءة غيرهم لأن الألف للتأنيث كصحراء ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ قال (**الزجّاج**): الباء للحال أي تنبت ومعها الدهن (﴿تُنبِتُ﴾ **مكي وأبو عمرو**). إما (**لأن أنبت بمعنى نبت كقوله**: «**حتى إذا أنبت البقل**»، **أو لأن مفعوله محذوف والباء للحال**)، أي تنبت زيتونها وفيه الدهن ﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ أي (إدام) لهم. قال (**مقاتل**): جعل الله تعالى في هذه إدامًا ودهنًا، فالإدام الزيتون والدهن الزيت. وقيل: هي أول شجرة نبتت بعد الطوفان. وخَصَّ هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للمنافع.

---

**قوله**: (كامرىء القيس) أي هو مركب إضافي جُعِل علمًا. **قوله**: (**فلسطين**) بكسر فاء وفتح لام بلدة بالشام. **قوله**: (**كقراءة الحجازي**) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكّي (**وأبي عمرو**) البصري.

**قوله**: (الزجاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد. **قوله**: (﴿تَنۢبُتُ﴾) بضم التاء وكسر الموحدة مضارع أنبت (مكّي) أي ابن كثير المكّي (**وأبو عمرو**)، وكذا رُوَيْس عن يعقوب وليس من السبعة. (إمَا **لأن أنبت بمعنى نبت**) فيكون لازمًا؛ (كقوله: حتى إذا أنبت البقل، **أو لأن مفعوله محذوف والباء للحال**)، والباقون بفتح التاء وضمّ الباء مضارع نبت لازم و﴿بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٠] حال الفاعل، أي تنبت ملتبسة بالدهن. **قوله**: (إدام) في المصباح: الإدام ما يُؤْتدم به مائعًا كان أو جامدًا، وجمعه أُدم، مثل كتاب وكتب. ويسكن للتخفيف فيعامل معاملة المفرد، ويجمع على آدام، مثل قفل وأقفال. اهـ. **قوله**: (مقاتل) بن سليمان بن بشير، وكان مشهورًا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحٰق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم، وكان من الأجلاء، حُكِيَ عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: الناس كلّهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام. توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمة الله عليه.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ جمع نُعْم وهي الإبل والبقر والغنم ﴿لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم﴾ (**وبفتح النون: شامي ونافع وأبو بكر**) وسقى وأسقى لغتان ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ أي نُخرج لكم من بطونها لبنًا (﴿سَآئِغًا﴾) ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾ سوى الألبان وهي منافع (**الأصواف والأوبار والأشعار**) ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي لحومها ﴿وَعَلَيْهَا﴾ وعلى الأنعام في البر ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ في البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾ في أسفاركم، وهذا يشير إلى أن المراد بالأنعام الإبل لأنها هي المحمول عليها في العادة فلذا قرنها بالفُلْك التي هي السفائن لأنها سفائن البر قال (**ذو الرمة**:

**سفينة برّ تحت خدي زمامها)**

يريد ناقته.

---

**قوله**: (**وبفتح النون شامي**) أي ابن عامر الشامي (**ونافع وأبو بكر**) شعبة عن عاصم، وكذا يعقوب، وقرأ أبو جعفر بالتاء من فوق مفتوحة على التأنيث، والباقون بالنون المضمومة. **قوله**: (﴿سَآئِغًا﴾) أي سهل المرور في الحلق لا يغصّ[(١)] به، أي يأخذ بالحلق. **قوله**: (**الأصواف والأوبار والأشعار**) قال المفسّرون وأهل اللّغة: الأصواف للضأن والأوبار للإبل والأشعار للمعز. اهـ خطيب في تفسير سورة النّحل. **قوله**: (**ذو الرُمّة**) هو أبو الحارث غَيْلان بن عَقْبة بن نهيس الشاعر المشهور المعروف بذي الرمّة، والرُمّة بضم الراء وتشديد الميم قطعة من الحبل الخلق، أي البالي ويجوز كسرها، أحد فحول الشعراء، توفي سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى. **قوله**:

**(سفينة برّ تحت خدي زمامها)**

الشعر لذي الرمّة من قصيدة مشهورة له، وقبله:

ألا خيلت ميّ وقد نام صحبتي فما يقرأ التهويم إلّا سلامها
طروقًا وجِلب الرحل مشدودة به سفينة برّ تحت خدي زمامها

---

(١) بالغين المعجمة وتشديد الصاد منه. ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحّدوه ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ﴾ معبود ﴿غَيْرُهُۥٓ﴾ بالرفع على المحل: وبالجر على اللفظ، و(**الجملة استئنافية تجري مجرى التعليل للأمر بالعبادة**) ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أفلا تخافون عقوبة الله الذي هو ربكم وخالقكم إذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ أي أشرافهم لعوامّهم ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ يأكل ويشرب ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ أي يطلب الفضل عليكم ويترأس ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ (**إرسال رسول**) ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ لأرسل ملائكة ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ أي بإرسال بشر رسولًا أو بما يأمرنا به من التوحيد وسبّ آلهتنا والعجب منهم أنهم رضوا بالألوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوّة للبشر ﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ فانتظروا واصبروا عليه إلى زمان حتى ينجلي أمره فإن أفاق من جنونه وإلا قتلتموه ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾ فلما أيِسَ من إيمانهم دعا الله بالانتقام منهم،

---

قوله: خيلت أي أرسلت خيالها أو جاءت في الخيال على معنى إدراكها خيالًا، والتهويم أوّل النوم مطروقًا نصب على المصدر؛ لأن التخييل في الليل طروق أو بمعنى طارقة، وجلب الرجل ضمًّا وكسرًا بميدانه.

**قوله**: (**الجملة استئنافية تجري مجرى التعليل للأمر بالعبادة**) أي قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٣] جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًا بتقدير سؤال هو: لِمَ أمرتنا بعبادته؟ فكأنه قيل: إنكم لا إله لكم غيره، وهي تُفيد تخصيصه بالعبادة وما كان علّة لتخصيص العبادة كان علّة لها.

**قوله**: (**إرسال رسول**) هو مفعول المشيئة المقدّر المفهوم من السياق.

والمعنى أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي إذ في نصرته إهلاكهم، أو ﴿ٱنصُرۡنِي﴾ بدل ﴿ما كذبون﴾ كقولك: «هذا بذاك» أي بدل ذاك والمعنى أبدلني من غَمِّ تكذيبهم (سلوة النصرة عليهم).

﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧﴾

﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ﴾ أي أجبنا دعاءه فأوحينا إليه ﴿أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي تصنعه وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته إياك، أو بحفظنا (وكلاءتنا) كأن معك من الله حفاظًا يكلَؤونك بعيونهم لئلا يتعرَّض لك ولا يفسد عليك مُفسِد عملك ومنه قولهم: «عليه من الله عين كالئة». ﴿وَوَحۡيِنَا﴾ أمرنا وتعليمنا إياك صنعتها. رُوِيَ أنه أُوحي إليه أن يصنعها على مِثال (جؤجؤ الطائر).

﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ أي عذابنا بأمرنا ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ أي فار الماء من تنور الخبز أي أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الإنذار والاعتبار. رُوِيَ أنه قيل لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التنّور فاركب أنت ومَن معك في السفينة، فلما نبع الماء من التنّور أخبرته امرأته فركب وكان تنّور آدم فصار إلى نوح وكان من حجارة. واختلف في مكانه فقيل: (في مسجد الكوفة). وقيل: بالشام. وقيل: بالهند. ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا﴾ فأدخل في السفينة ﴿مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ﴾ من كلِّ أُمتي زوجين وهما أمة الذَّكر وأُمة الأُنثى كالجِمال والنُّوق والحصن والرماك

---

قوله: (سلوة النصرة عليهم) أي نعمة النصرة عليهم تسليني عن الغمّ.

قوله: (وكلاءتنا) بالكسر والمدّ عطف تفسير. قوله: (جُؤجُؤ الطائر) الجؤجؤ الصدر، وقيل: عظامه. اهـ لسان العرب. قوله: (في مسجد الكوفة) عن يمين الدَّاخل مما يلي باب كندة[1].

---

(١) وباب كندة باب لذلك المسجد معروف، وكندة علم لقبيلة. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

﴿ٱثْنَيْنِ﴾ (واحدين مزدوجين كالجمال) و(النُّوق والحصن والرماك). رُوِيَ أنه لم يحمل إلا ما يَلِد ويبيضّ من كل (**حفص والمفضل**) أي (﴿مِن كُلٍّ﴾) أمة زوجين اثنين و﴿اثنين﴾ تأكيد وزيادة بيان ﴿وَأَهْلَكَ﴾ ونساءك وأولادك ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ من الله بإهلاكه وهو ابنه وإحدى زوجتيه فجيء بـ «على» مع سبق الضارّ كما جيء باللام مع سبق النافع في قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [الصافات: الآية ١٧١] ونحوها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، ﴿مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ ولا تسألني نجاة الذين كفروا فإني أُغرقهم.

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ فإذا تمكَّنتم عليها راكبين ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أمر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم. ولم يقل فقولوا وإن كان ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ﴾ في معنى إذا استويتم لأنه نبيِّهم وإمامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الإشعار بفضل النبوّة ﴿وَقُل﴾ حين ركبت على السفينة أو حين خرجت منها ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا﴾ أي إنزالًا أو موضع إنزال

---

**قوله**: (**كالجمال**) جمع الجمل، في المصباح: الجمل من الإبل بمنزلة الرجل يختصّ بالذَّكر، قالوا: ولا يسمّى بذلك إلّا إذا نَزَّل وجمعه جمال وأجمال وأجمل وجمالة بالهاء، وجمع الجمال جمالات. اهـ. **قوله**: (**النُّوق**) جمع الناقة الأُنثى من الإبل. **قوله**: (**والحصن**) جمع حصان مثل كتاب وكتب، في المصباح: الحصان ـ بالكسر ـ الفرس العتيق، قيل: سُمّي بذلك لأن ظهره كالحصن لراكبه، وقيل: لأنه ضَنَّ بمائه فلم يَنْزل إلّا على كريمة ثم كَثُر ذلك حتى يسمّى كل ذكر من الخيل حصانًا، وإن لم يكن عتيقًا، والجمع حُصُن مثل كتاب وكُتُب. اهـ. **قوله**: (**والرماك**) جمع رمكة مثل رقبة ورقاب، في المصباح: **الرمكة** الأُنثى من البراذين، والجمع رماك مثل رقبة ورقاب. اهـ.

**قوله**: (**واحدين مزدوجين**) تفسير لزوجين إشارة إلى أن المراد فردان لا صنفان. **قوله**: (﴿مِن كُلٍّ﴾) بالتنوين (**حفص**) عن عاصم (**والمفضل**) بن محمد عن عاصم والباقون بغير تنوين.

(﴿مَنزِلًا﴾ أبو بكر أي مكانا) ﴿مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ والبركة في السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النَّسْل وتتابع الخيرات.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ فِيمَ فعل بنوح وقومه ﴿لَآيَٰتٍ﴾ لعِبَرًا ومواعظ ﴿وَإِن﴾ (هي المخفَّفة من المثقلة) واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وإن الشأن والقصة ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (مصيبين) قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد، أو مُختَبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر مَن يعتبر ويذكر كقوله تعالى: (﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾) [القمر: الآية ١٥].

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾ خلقنا ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد نوح ﴿قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ هم عاد قوم هود ويشهد له قول هود: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: الآية ٦٩] ومجيء قصة هود على أثر قصة نوح في «الأعراف» و«هود» و«الشعراء» ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ الإرسال يُعَدَّى بـ «إلى» ولم يعد بـ «في» هنا وفي قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ﴾ [الرعد: الآية ٣٠]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ﴾ [الأعراف: الآية ٩٤] ولكن

---

**قوله**: (﴿مَنزِلًا﴾) بفتح الميم وكسر الزاي (أبو بكر) شعبة عن عاصم (أي مكانًا) أي مكان نزول، والباقون بضمّ الميم وفتح الزاي، فيجوز أن يكون مصدرًا أو مكانًا أي إنزالًا أو موضع نزول.

**قوله**: (هي المخفّفة من المثقلة) على الأصح، وقيل: نافية واللام بمعنى ألا، والجملة حالية. **قوله**: (مصيبين) إشارة إلى أن الابتلاء إمّا من البليّة بمعنى المصيبة، أو بمعنى الاختبار. **قوله**: (﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ﴾) أي أبقينا هذه الفعلة، أي إغراق الكفار وإنجاء نوح أي خبرها، وقيل: أراد السفينة، قال قتادة: ألقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل الأمّة، أخرجه عبد الرزاق. (﴿ءَايَةً﴾) لمن يعتبر بها، أي شاع خبرها واستمرّ (﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾) معتبر ومتّعظ بها، وأصله مذتكر أُبدلت التاء دالًا مهملة، وكذا المعجمة وأُدغمت فيها.

الأُمة والقرية جعلت موضعًا للإرسال كقول (رؤبة:

**أرسلت فيها مصعبًا ذا إقحام)**

﴿رَسُولًا﴾ هو هود ﴿مِّنْهُمْ﴾من قومهم ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ («أن» مفسّرة) لـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله.

---

**قوله**: (رؤبة) ـ بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة ـ ابن العجاج هو وأبوه راجزان مشهوران، كلّ منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز، وهما مجيدان في رجزهما، وكان بصيرًا باللغة قيّمًا بحواشيها[1] وغريبها، توفي سنة خمس وأربعين ومائة، وكان قد أسنّ رحمه الله، ولمّا مات قال الخليل: دفنّا الشعر واللّغة والفصاحة. **قوله**:

**(أرسلت فيها مصعبًا ذا إقحام)**

تمامه:

(طبًّا فقيهًا بذوات الإيلام)

يقال: أصعب الجمل إذا لم يُركب ولم يُذلّل، فهو مصعب وبه سُمّي الرجل المسوّد مصعبًا، وقوله: ذا إقحام أي يقحم في الأُمور ويدخل فيها بغير تلبّث ولا رويّة، وأعرابي مقحم نشأ في المفازة لم يخرج منها، والطبّ الحاذق يقال: اعمل هذا عمل من طبّ لمن حبّ يقول: أرسلت في هذه القضية رجلًا مسوّدًا مقحمًا في الأُمور حاذقًا بعلاج ذي الإيلام وهي جراحة الرحم، وإنما خصّ علاج هذا لأن مَنْ كان حاذقًا أن يأسو[2] جراحة الرحم ذات الخطر المستترة عن العيون كان في غاية الحذاقة.

**قوله**: («أن» مفسّرة) بمعنى أي وشرطها تقدّم ما فيه معنى القول دون حروفه، وإرسال الرسل لمّا كان للتبليغ كان كذلك، وإليه أشار بقوله: أي قلنا... الخ.

---

(١) الحُوْشي ـ بالضمّ ـ الغامض من الكلام. اهـ قاموس. ١٢ منه رحمه الله.

(٢) أي يُداوي ويُعالج. ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ﴾ ذكر مقالة قوم هود في جوابه في «الأعراف» وهو بغير واو لأنه على تقدير سؤال سائل قال: فما قال قومه؟ فقيل له: قالوا: كيت وكيت، وهٰهنا مع الواو لأنه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول، ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبي ﷺ متصل بكلامه ولم يكن بالفاء، وجيء بالفاء في قصة نوح لأنه جواب لقوله واقع عقيبه ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ صفة للملأ أو لقومه ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ أي بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ﴿وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ﴾ ونعمناهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بكثرة الأموال والأولاد ﴿مَا هَـٰذَآ﴾ أي النبي ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ أي منه فحذف لدلالة ما قبله عليه أي من أين يدّعي رسالة الله من بينكم وهو مثلكم ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿إِنَّكُمْ﴾ (﴿إِذًا﴾ واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم) ﴿لَّخَـٰسِرُونَ﴾ بالانقياد لمثلكم، ومن حمقهم أنهم أبوا اتباع مثلهم وعبدوا أعجز منهم.

﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ (بالكسر): نافع وحمزة وعلي وحفص، وغيرهم بالضم ﴿وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب وثنى ﴿أَنَّكُمْ﴾ للتأكيد، وحسن ذلك للفصل بين الأول والثاني بالظرف و﴿مُّخْرَجُونَ﴾ خبر عن الأول والتقدير: أيعدكم أنكم مخرجون إذا مُتّم وكنتم ترابًا

---

**قوله**: (﴿إِذًا﴾ واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاوَلوهم من قومهم)، فكأن بعض القوم قالوا لبعضهم: ماذا يكون علينا لو أطعنا بشرًا مثلنا؟ فأجابوهم: بـ ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ﴾، أي لو أطعتموه ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ﴾، وفيه مسامحة لأن الجزاء جملة إنكم إذًا لخاسرون.

**قوله**: (بالكسر) أي بكسر الميم.

وعظامًا ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ﴾ (**وبكسر التاء: يزيد، ورُوِيَ عنه بالكسر والتنوين فيهما**)، والكسائي يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع بعد فاعلها مضمر أي بعد التصديق أو الوقوع ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب، أو فاعلها ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ واللام زائدة أي بعد ما توعدون من البعث.

﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿إِنۡ هِيَ﴾ هذا ضمير لا يعلم ما (**يعني**) به إلا بما (**يتلوه**) من بيانه وأصله إن الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ ثم وضع ﴿هِيَ﴾ موضع الحياة لأن الخبر يدلّ عليها ويبيِّنها، والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها ودَنَت منّا، وهذا لأن «إن» النافية دخلت على «هي» التي في معنى الحياة الدّالّة على الجنس فنفتها فوازنت «لا» التي لنفي الجنس ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ أي يموت بعض ويُولَد بعض، ينقرض قرن فيأتي قرن آخر، أو فيه تقديم وتأخير أي نحيا ونموت وهو قراءة (**أُبَيّ وابن مسعود**) رضي الله عنهما ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ بعد الموت ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ أي ما هو إلا مُفْتَرٍ على الله فيما يدّعيه من استنبائه وفيما يعدنا من البعث ﴿وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ بمصدّقين.

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾﴾ فأجاب الله دعاء الرسول بقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ﴾، ﴿قَلِيلٖ﴾ صفة للزمان كقديم وحديث في قولك: «ما رأيته قديمًا

---

**قوله:** (وبكسر التاء) من غير تنوين فيهما (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وليس من السبعة. **قوله:** (وروي عنه بالكسر والتنوين فيهما)، والباقون بالفتح فيهما بلا تنوين.

**قوله:** (يعني) أي يُراد. **قوله:** (يتلوه) أي يتبعه. **قوله:** (أُبي) بن كعب سيّد القرّاء من فضلاء الصحابة رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (وابن مسعود) أي عبد الله بن مسعود من السابقين الأوّلين ومن كبار العلماء من الصحابة رضي الله تعالى عنه.

**قوله:** (﴿عَمَّا قَلِيلٖ﴾) عن للمجاوز بعد هنا.

ولا حديثًا» وفي معناه عن قريب و«ما» زائدة أو بمعنى شيء أو زمن وقليل بدل منها وجواب القسم المحذوف ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ نَٰدِمِينَ﴾ إذا عاينوا ما يحلّ بهم.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ أي صيحة جبريل صاح عليهم (فدمرهم) ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل من الله يقال فلان يقضي بالحق أي بالعدل ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ شبّههم (**في دمارهم بالغثاء**) وهو (**حميل**) السيل مما (**بلى**) واسودّ من (**الورق والعيدان**) ﴿فَبُعْدًا﴾ فهلاكًا يقال بعد بعدًا أو أُبعِدَ أي هلك وهو من المصادر المنصوبة بأفعال لا يستعمل (**إظهارها**) ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (**بيان لمن دُعِيَ عليه بالبُعد**) نحو ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: الآية ٢٣].

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.

---

**قوله**: (﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾) يصبح بمعنى يدخل في وقت الصباح، ويكون بمعنى يصير وهو المراد هنا.

**قوله**: (فدمَرهم) أهلكهم. **قوله**: (**في دمارهم بالغثاء**) فإن أخصّ أوصاف الغثاء أن يذهب به السيل، فلا يظفروا به أبدًا، فشبّهوا به تشبيهًا بليغًا في ذلك، والجعل هٰهنا بمعنى التصيير و﴿غُثَآءً﴾ مفعوله الثاني، والدمار بالمهملة كالهلاك لفظًا ومعنى. **قوله**: (**حميل**) السيل أي ما يحمله. **قوله**: (بلى) في المصباح: بلى الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر، وبَلاء ـ بالفتح والمدّ ـ خلق، فهو بالٍ. اهـ.

**قوله**: (**الورق**) بفتحتين من الشجرة الواحدة ورقة. اهـ مصباح. **قوله**: (**والعيدان**) في المصباح: عود الخشب جمعه أعواد وعيدان، والأصل عودان لكن قُلبت الواو ياءً لمجانسة الكسرة قبلها. **قوله**: (**إظهارها**) من إضافة الصفة للموصوف، أي لا تُستعمل مظهرة. **قوله**: (**بيان لمن دُعِيَ عليه بالبُعد**)، فهي متعلّقة بمحذوف، أي أقول ذلك للقوم... الخ.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (﴿مِنْ﴾ صلة) أي ما تسبق أمة ﴿أَجَلَهَا﴾ المكتوب لها والوقت الذي حدَّد لهلاكها وكتب ﴿وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ﴾ لا يتأخرون عنه.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا (تَتْرَا)﴾ فَعْلى والألف للتأنيث كسكرى لأن الرُّسُل جماعة ولذا لا ينوَّن لأنه غير منصرف ﴿تَتْرًا﴾ بالتنوين: (**مكي وأبو عمرو ويزيد على أن الألف للإلحاق بجعفر كأرطى**)، وهو نصب على الحال في القراءتين أي متتابعين واحدًا بعد واحد، وتاؤها فيهما بدل من الواو والأصل «وَتْرى» من الوتر وهو الفرد فقُلِبَت الواو تاء (كتراث) ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ الرسول يُلابس المُرسِل والمُرسَل إليه والإضافة تكون بالمُلابسة فتصحّ إضافته إليهما ﴿فَأَتْبَعْنَا﴾ الأُمم والقرون ﴿بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ في الهلاك ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أخبارًا يسمع بها ويتعجب منها، والأحاديث تكون (**اسم جمع للحديث**) ومنه أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، وتكون جمعًا للأُحدوثة وهو ما يتحدث به الناس تلهيًا وتعجّبًا وهو المراد هنا ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

---

**قوله**: (﴿مِنْ﴾ **صلة**) أي زائدة للاستغراق يعني أنها زيدت في الفاعل لتأكيد الاستغراق المُستفاد من النّكرة الواقعة في سياق النفي، وضمير يستأخرون لأنه باعتبار معناه.

**قوله**: (﴿تَتْرًا﴾) بالتنوين (**مكّي**) أي ابن كثير المكّي (**وأبو عمرو**) البصري، (**ويزيد**) هو أبو جعفر (**على أن الألف للإلحاق بجعفر كأرطى**[1]) أي كهي في أرطى، والباقون بالألف بلا تنوين. **قوله**: (**كتراث**) أصله وراث فأبدل الواو المضمومة في أوّل الكلمة تاء. **قوله**: (**اسم جمع للحديث**) تبع فيه الزمخشري، ولا يذهب عليك أن اصطلاحه أن يُطلق اسم الجمع على الجمع الذي ليس بقياسي كاسم المصدر للمصدر غير القياسي لا على ما اصطلح عليه النحّاة من أنه ما دلّ

---

(١) أَرطى: نبات شُجيرى من الفصيلة البَطّاطية ينبت في الرملِ ويخرج من أصل واحد كالعصيّ تأكلُهُ الإبل.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ بدل من ﴿أَخَاهُ﴾ (﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾) التسع ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ وحجة ظاهرة ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ امتنعوا عن قبول الإيمان ترفّعًا وتكبّرًا ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ متكبرين مترفّعين ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ **(البشر يكون واحدًا وجمعًا)** ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ أي بنو إسرائيل ﴿لَنَا عَٰبِدُونَ﴾ خاضعون مُطيعون وكلّ مَن **(دان)** لملك فهو عابد له عند العرب ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾ **(بالغرق)**.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ﴾ أي قوم موسى ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يعملون بشرائعها ومواعظها ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ تدل على قدرتنا على مانشاء لأنه خلق من غير نطفة وَحّدَ، لأن الأُعجوبة فيهما واحدة، أو المراد وجعلنا ابن مريم آية وأُمه آية فحذِفَت الأولى لدلالة الثانية عليها ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ﴾ جعلنا مأواهما أي

---

على معنى الجمعية ولم يكن على شيء من أوزانها، وليس اسم جنس جمعي، فلا يرد عليه ما.قاله أبو حيان من تخطئته بأن أفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع، فالصواب أنه جمع حديث على غير القياس.

**قوله**: (﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾) التسع، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي: العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدَّم، والحجر، والبحر، والطور الذي نتقه على بني إسرائيل. وعن الحسن: الطوفان، والسنون، ونقص الثمرات مكان الحجر، والبحر، والطور؛ كذا أفاده المصنّف ﵀ في سورة بني إسرائيل. **قوله**: (البشر يكون واحدًا وجمعًا) لأنه اسم جنس. **قوله**: (دان) في مختار الصحاح: دانه يدينه دِينًا بالكسر أذلّه واستعبده.اهـ. **قوله**: (بالغرق) في بحر قلزم.اهـ بيضاوي. قلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكّة بقرب الطور، وإليه يضاف بحر القلزم، والمعروف فيه التعريف بأل.اهـ شهاب.

منزلهما ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ **شامي وعاصم**. ﴿ربوةٌ﴾ **غيرهما**) أي أرض مرتفعة وهي بيت المقدس أو (**دمشق**) أو (**الرملة**) أو مصر ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ مستقر من أرض مستوية (**منبسطة**) أو ذات ثمار وماء يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها **ساكنوها** ﴿وَمَعِينٍ﴾ وماء ظاهر جارٍ على وجه الأرض (**أو أنه مفعول أي مدرك بالعين لظهوره من عانه إذا أدركه بعينه**)، أو فعيل لأنه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لأنهم أُرسِلوا متفرقين في أزمنة مختلفة، وإنما المعنى الإعلام بأن كل رسول في زمانه نُودِي بذلك ووصًى به ليعتقد السامع أن أمرًا نودي له جميع الرُّسُل ووصّوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه، أو هو خطاب لمحمد عليه السلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان يأكل من الغنائم، أو لعيسى عليه السلام لاتصال الآية بذِكره وكان يأكل من غزل أُمه وهو أطيب الطيبات، والمراد بالطيبات ما حلَّ والأمر للتكليف أو ما يُستَطاب ويستلذ والأمر للترفيه والإباحة ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ موافقًا للشريعة ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فأُجازيكم على أعمالكم.

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾

(﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ **كوفي على الاستئناف**. ﴿وَأَنَّ﴾ **حجازي وبصري**) بمعنى ولأن

---

**قوله**: (﴿رَبْوَةٍ﴾) بفتح الراء (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وعاصم**. ﴿ربوةٌ﴾) بالضم (**غيرهما**). **قوله**: (دِمَشْق) كحِضَجْر، وقد تُكسر ميمه قاعدة الشام. **قوله**: (**الرَّمْلة**) مدينة بفلسطين. **قوله**: (**منبسطة**) بمعنى مستوية، ويجوز أن يريد سارة، فإنه يستعمل بهذا المعنى. **قوله**: (**أو أنه مفعول**) أي وزنه في الأصل مفعول فاعل إعلال ومعيب وبابه فالميم زائدة (**أي مدرك بالعين لظهوره من عانه إذا أدركه بعينه**) أي أبصره بعينه.

**قوله**: (﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾) بكسر الهمزة وتشديد النون (**كوفي**) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (**على الاستئناف**، ﴿وَأَنَّ﴾) بفتح الهمزة وتشديد النون (**حجازي**) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكي (**وبصري**) أي أبو عمرو البصري، وكذا

أي فاتقون لأن هذه، أو معطوف على ما قبله أي بما تعملون عليم وبأن هذه. أو تقديره واعلموا أن هذه ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ أي ملّتكم وشريعتكم التي أنتم عليها ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ملّة واحدة وهي شريعة الإسلام. وانتصاب ﴿أُمَّةً﴾ على الحال والمعنى وإن الدين دين واحد وهو الإسلام ومثله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: الآية ١٩] ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ وحدي ﴿فَاتَّقُونِ﴾ فخافوا عقابي في مخالفتكم أمري.

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤)﴾

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ تقطّع بمعنى قطع أي قطعوا أمر دينهم (﴿زُبُرًا﴾ **جمع زبور أي كتبًا مختلفة**) يعني جعلوا دينهم أديانًا. وقيل: تفرّقوا في دينهم فِرقًا كل فرقة (**تنتحل**) كتابًا. وعن (**الحسن**): قطعوا كتاب الله قطعًا وحرّفوه. (**وقرىء** ﴿زبَرًا﴾ **جمع زبرة**) أي قطعًا ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ كل فرقة من فِرَق هؤلاء المختلفين المتقطّعين دينهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الكتاب والدين أو من الهوى والرأي ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورون معتقدون أنهم على الحق ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ جهالتهم وغفلتهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي إلى أن يقتلون أو يموتوا.

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦)﴾

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥)﴾ «ما» بمعنى الذي وخبر «أن» ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ والعائد من خبر «أن» إلى اسمها محذوف أي نُسارع لهم به،

---

يعقوب البصري وليس من السبعة، وقرأ ابن عامر الشامي وحده بفتح الهمزة وتخفيف النون على أنها المخفّفة من الثقيلة وهذه رفع.

**قوله**: (﴿زُبُرًا﴾) بضم الباء (**جمع زبور**) بمعنى المكتوب من زبره بمعنى كتبه، وقيل: بمعنى الفرقة والطائفة (**أي كتبًا مختلفة**) أراد بالكتب ما كتبوه بأيديهم لا ما هو المُنزل من السماء، لأنه غير مجعول بجعلهم. **قوله**: (**تنتحل**) أي تدّعي. **قوله**: (**الحسن**) البصري كان من سادات التابعين وكُبرائهم. **قوله**: (**وقرىء** ﴿زبَرًا﴾) بفتح الباء (**جمع زبرة**) وهي القطعة من الشيء المُتّخذ من المعدنيات المتجسّدة كالفضة والحديد، قال تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: الآية ٩٦] اسْتُعيرت لأمر الدِّين تشبيهًا له بها في التعدّد والاختلاف.

والمعنى أن هذا الإمداد ليس إلا استدراجًا لهم إلى المعاصي وهم يحسبونه مُسارعة لهم في الخيرات ومعالجة بالثواب جزاء على حُسْن صنيعهم. وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسألة الأصلح لأنهم يقولون إن الله لا يفعل بأحد من الخلق إلا ما هو أصلح له في الدين، وقد أخبر أن ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا أصلح ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ بل استدراك لقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾ أي أنهم أشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك أنه استدراج أو مُسارعة في الخير. ثم بيَّن ذِكْر أوليائه فقال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ أي خائفون ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ أي بكتب الله كلها لا يفرِّقون بين كتبه كالذين تقطَّعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ كمُشركي العرب ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ (**أي يعطون ما أعطوا**) من الزكاة والصدقات. وقرىء ﴿يأتون ما أتوا﴾ بالقصر أي يفعلون ما فعلوا ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة أي لا تقبل منهم لتقصيرهم ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ (**الجمهور على أن التقدير لأنهم**) وخبر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يرغبون في الطاعات فيبادرونها ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ أي لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها سبقوا الناس.

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي طاقتها يعني أن الذي وُصِفَ به الصالحون غير خارج عن حدِّ الوسع والطاقة، وكذلك كل ما كلَّفه عباده وهو رد على من

---

**قوله**: (**أي يعطون ما أعطوا**) تفسير على قراءة الأكثر من الإيتاء فيهما بمعنى الإعطاء للصدقات، وقراءة غيرهم من الإتيان فيهما وهو الفعل للطاعات وهو المرويّ عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم. **قوله**: (**الجمهور على أن التقدير لأنهم**) فالمحذوف لام الجارّة أو المحذوف من الجارّة الابتدائية متعلق بـ ﴿وَجِلَةٌ﴾ إذ الخوف يتعدّى بمَنْ.

جَوَّزَ تكليف ما لا يُطاق ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ﴾ أي اللوح أو صحيفة الأعمال ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان، ولا يظلم منهم أحد بزيادة عقاب أو نقصان ثواب أو بتكليف مالا وسع له به.

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ بل قلوب الكَفَرَة **(في غفلة غامرة لها)** مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي ولهم أعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك أي لما وصف به المؤمنون ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ وعليها مقيمون **(لا يفطمون عنها)** حتى يأخذهم الله بالعذاب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ مُتَنَعِّميهم ﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعا عليهم النبي عليه الصلاة والسلام، أو قتلهم يوم بدر. و«حتى» هي التي يبتدأ بعدها الكلام، والكلام الجملة الشرطية ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ يصرخون استغاثة **(والجؤار الصراخ)** باستغاثة فيُقال لهم: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ فإن الجؤار غير نافع لكم ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ أي من جهتنا لا يلحقكم نصر أو معونة.

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي القرآن ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ ترجعون القهقرى والنكوص أن يرجع **(القهقرى)** وهو أقبح مشية لأنه لا يرى ما

---

**قوله:** (في غفلة غامرة) أي ساترة (لها) قدّر الموصوف وجعل ﴿غَمْرَةٍ﴾ على معنى غامرة ضميرها المستتر راجع إلى القلوب وضميرها للغفلة. **قوله:** (لا يفطمون عنها) أي لا يُمْنَعون عنها. **قوله:** (الجُؤار) بالضمّ. **قوله:** (الصُراخ) الصوت أو الشديد منه.

**قوله:** (القَهقَرى) الرجوع إلى خَلْف، فإذا قلت: رجعت القَهْقَرى، فكأنك قلت: رجعت الرجوع الذي يُعْرف بهذا الاسم؛ لأن القهقرى ضربٌ من الرجوع.

وراءه ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ متكبِّرين على المسلمين حال من ﴿تَنكِصُونَ﴾ ﴿بِهِۦ﴾ بالبيت أو بالحرم لأنهم يقولون لا يظهر علينا أحد لأنّا أهل الحرم، والذي (سوغ) هذا الإضمار شُهرتهم بالاستكبار بالبيت أو بـ ﴿ءَايَٰتِي﴾ لأنها في معنى كتابي، ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارًا. ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعُدِّي تعديته أو يتعلق الباء بقوله: ﴿سَٰمِرًا﴾ (تسمرون) بذكر القرآن وبالطعن فيه، وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عامّة سَمَرهم ذكر القرآن وتسميته شعرًا وسحرًا. والسامر نحو الحاضر في الإطلاق على الجمع (وقرىء ﴿سمّارًا﴾). أو بقوله: (﴿تُهجِرون﴾) وهو من (الهجر) الهذيان ﴿تَهْجُرُونَ﴾: (نافع من أهجر) في منطِقِه إذا أفحش.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ أفلم يتدبروا القرآن ليعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به وبمَن جاء به ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بل أجاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين فلذلك أنكروه واستبدعوه ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ﴾ محمدًا بالصدق والأمانة ووفور العقل وصحة النسب وحُسْن الأخلاق أي عرفوه بهذه الصفات ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ بغيًا وحسدًا ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ جنون وليس كذلك لأنهم يعلمون أنه أرجحهم عقلًا وأثقبهم ذهنًا ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ (الأبلج) والصراط المستقيم وبما

---

**قوله**: (سوّغ) سوّغه تسويغًا جوّزه. اهـ قاموس. **قوله**: (تسمرون) في مختار الصحاح: السَّمَر والمسامرة الحديث باللّيل وبابه نصر، وسَمَرًا أيضًا ـ بفتحتين ـ فهو سامر والسامر أيضًا السُّمَّار وهم القوم الذين يسمرون، كما يقال للحُجّاج: حاجّ. اهـ. **قوله**: (وقرىء سُمّارًا) قارئه أبو رجاء، فهذا ككاتب وكُتّاب وشارب وشُرّاب. **قوله**: (الهجر) بفتح الهاء والجيم. **قوله**: (﴿تُهجِرون﴾) بضم التاء وكسر الجيم (نافع من أهجر) إهجارًا، والباقون بفتح التاء وضمّ الجيم.

**قوله**: (الأبلج) المُضيء المُشرق، يقال: صُبْحٌ أبلج بَيِّن. اهـ مختار الصحاح.

خالف شهواتهم وأهواءهم وهو التوحيد والإسلام ولم يجدوا له مردًا ولا مدفعًا فلذلك نسبوه إلى الجنون ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ وفيه دليل على أن أقلهم ما كان كارهًا للحق بل كان تاركًا للإيمان به (أنفة) و(استنكافًا) من توبيخ قومه وأن يقولوا (صبأ) وترك دين آبائه (كأبي طالب).

---

**قوله**: (أنفة) في مختار الصحاح: أنِف عن الشيء من باب طرب، وأنَفَةً أيضًا ـ بفتحتين ـ أي استنكف. اهـ. وهو الاستكبار. اهـ مصباح. **قوله**: (استنكافًا) في المصباح: استنكفت إذا امتنعت أنفة واستكبارًا. اهـ.

**قوله**: (صبأ) خرج من دين إلى دين، وبابه خضع. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (كأبي طالب) كُني باسم أكبر ولده، وهم: طالب، فعقيل، فجَعفر، فعليّ؛ وكل أكبر ممّن يليه بعشر سنين، وأختهم أُمّ هانىء قيل وحمانة أخت لهم ثانية وأسلموا كلّهم إلّا طالبًا فمات كافرًا، والصحيح أن أبا طالب وأُمّه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر جمع من الرّافضة أنه مات مسلمًا وتمسّكوا بأشعار وأخبار واهية تكفّل بردِّها في الإصابة، واسم أبي طالب عبد مناف، قال في الإصابة: على المشهور، وقال في الفتح: عند الجميع، وشذّ من قال: عمران، بل هو قولٌ باطل نقله ابن تيمية في كتاب الردّ على الروافض، فقال: إنهم زعموا أنه المراد بقوله تعالى: ﴿وَءَالَ عِمْرَنَ﴾ [آل عِمران: الآية ٣٣]، وقال الحاكم: أكثر المتقدّمين على أن اسمه كنيته، انتهى. أي فسمّى ولده حين وُلد بما يوافق اسم أبيه على ذا القول. اهـ شرح الزرقاني على المواهب اللّدنيّة. وأيضًا فيه: والقول بإسلام أبي طالب لا يصحّ، قاله ابن عساكر وغيره. اهـ.

**فائـــدة**:

في تهذيب الأسماء: أعمامه ﷺ أحد عشر، أحدهم: الحارث وهو أكبر أولاد عبد المطّلب وبه كان يكنى، وقثم، والزبير، وحمزة، والعبّاس، وأبو طالب، وأبو لهب، وعبد الكعبة، وحجل ـ بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة ـ وضرار، والغَيْداق. أسلم منهم حمزة والعباس وكان حمزة أصغرهم سنًّا لأنه رضيع رسول الله ﷺ، ثم العبّاس قريبٌ منه في السنّ، وكان يلي زمزم بعد أبيه عبد المطلب وكان أكبر سنًّا من رسول الله ﷺ بثلاث سنين. اهـ.

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ﴾ أي الله ﴿أَهْوَآءَهُمْ﴾ فيما يعتقدون من الآلهة ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ كما قال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: الآية ٢٢] ﴿وَمَن فِيهِنَّ﴾ خصَّ العقلاء بالذكر لأن غيرهم تبع ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو شرفهم لأن الرسول منهم والقرآن بلغتهم، أو بالذِّكر الذي كانوا يُتمّونه ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الصافات: الآيتان ١٦٧، ١٦٨] الآية. ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ بسوء اختيارهم.

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ (خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ **حجازي وبصري وعاصم**، ﴿**خرجًا فخرج**﴾ **شامي**، ﴿**خراجًا فخراج**﴾ **علي وحمزة**)، وهو ما تخرجه إلى الإمام من زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته (**وجعله**)، والخرج أخصّ من الخراج تقول: «خراج القرية وخرج الكوفة» فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت لقراءة الأولى

---

**قوله**: (﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا﴾) كتابًا (﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾) أي من كتب الأُمم الماضية (**الآية**) أي (﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾)، العبادة له قال تعالى: (﴿فَكَفَرُواْ بِهِۦ﴾) أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾) عاقبة كفرهم.

**قوله**: (﴿خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ **حجازي**) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي قرأ ابن كثير المكّي ونافع المدني (**وبصري**) أي أبو عمرو البصري (**وعاصم**) بإسكان الراء وحذف الألف في الأول وبفتح الراء وإثبات الألف في الثاني. **قوله**: («**خرجًا فخرج**») بإسكان الراء وحذف الألف فيهما (**شامي**) أي ابن عامر الشامي. **قوله**: («**خراجًا فخراج**») بفتح الراء وإثبات الألف فيهما (**عليّ**) الكسائي (**وحمزة**). **قوله**: (**وجُعْله**) في مختار الصحاح: الجُعل ـ بالضمّ ـ ما جُعِل للإنسان من شيء على فعل. اهـ.

يعني أم تسألهم على هدايتك لهم قليلًا من عطاء الخلق فالكثير من الخالق خير ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أفضل المُعطين ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾ وهو دين الإسلام فحقيق أن يستجيبوا لك.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ لما أخذهم الله بالسنين حتى أكلوا (العلهز) جاء (أبو سفيان) إلى رسول الله ﷺ فقال

---

**قوله**: (العلهز) بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة طعام كانوا يتّخذونه من الدم ووبر البعير في سِني المجاعة، وقيل: هو القراد مع الصوف كانوا يدقّونهما ممتزجين. **قوله**: (أبو سفيان) صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأُموي، وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما، وُلِد قبل الفيل بعشر سنين، وكان من أشراف قريش، وكان تاجرًا يجهّز التجّار بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرها من أرض العجم، وكان يخرج أحيانًا بنفسه، وكان أبو سفيان صديق العباس وأسلم ليلة الفتح وشهد حُنينًا والطائف مع رسول الله ﷺ، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أُوقية، كما أعطى سائر المؤلفة وأعطى ابنَيْه يزيد ومعاوية كل واحد مثله، فقال له أبو سفيان: والله إنك لكريم، فداك أبي وأُمي، والله لقد حاربتك فلنِعْم المحارب كنت، ولقد سالَمْتُك فنِعْم المسالم أنت، جزاك الله خيرًا. وفُقِئت عين أبي سفيان يوم الطائف، وفُقِئت الأُخرى يوم اليرموك، وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد يُقاتل ويقول: يا نصر الله اقترب، وكان يقف على الكراديس يقصّ ويقول: الله الله إنكم دارة العرب وأنصار الإسلام، وإنهم دارة الروم وأنصار المشركين، اللّهمّ هذا يوم من أيّامك، اللّهمّ أنزل نصرك على عبادك؛ وكان من المؤلّفة وحَسُن إسلامه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: ثلاث وثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين، وصلّى عليه عثمان رضي الله تعالى عنه، وقيل: صلّى عليه ابنه معاوية وكان عمره ثمانيًا وثمانين سنة، وقيل؛ ثلاث وتسعون وقيل غير ذلك. اهـ أسد

له: (أنشدك الله والرحم) ألست (تزعم) أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» فقال: (قتلت الآباء بالسيف) والأبناء بالجوع فنزلت الآية. والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي أصابهم برحمته لهم ووجدوا (الخصب) ﴿لَّلَجُّواْ﴾ أي لتمادوا ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون يعني لعادوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله ﷺ والمؤمنين، ولذهب عنهم هذا التملّق بين يديه.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾ استشهد على ذلك بأنّا أخذناهم أولًا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسْرهم، فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة أي خضوع ولا تضرّع. وقوله ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ عبارة عن دوام حالهم أي وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرّعوا. ووزن استكان استفعل (من الكون) أي انتقل (من كون إلى كون) كما قيل: «استحال» إذا انتقل من حال إلى حال.

---

الغابة في معرفة الصحابة بالتقاط واختصار. **قوله:** (أنشدك الله والرحم) مضارع نشد ينشد بمعنى سأل، أي أسألك بالله وبالرَّحِم، والله منصوب بنزع الخافض وهو قسم استعطاف واسترحام. **قوله:** (تزعم) لغلوّه في الكفر قبل إسلامه. **قوله:** (قتلت الآباء بالسيف) المراد به ما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسْرهم حيث قَتَل منهم سبعون وأسَر مِنْ صناديدهم سبعون، وهو جمع صنديد وهو السيّد الشجاع، وهذه الرواية تدلّ على أنّ هذه الآيات مدنية، وأنّ ما أصاب قريشًا من القحط سبع سنين من دعاء الرسول ﷺ كان بعد الهجرة، وقد ذهب المفسّرون إلى أن هذه السورة مكِّية إلّا أن يقال: هذه الآيات مدنية، وجُعلت السورة مكّية اعتبارًا للأغلب. **قوله:** (الخِصْب) بالكسر ضدّ الجَدْب.

**قوله:** (من الكون) أي بمعنى الصيرورة والانتقال لا بمعنى الثبوت. اهـ قنوي رحمه الله. **قوله:** (من كون إلى كون) أي من حال إلى حال، فالمعنى فما انتقلوا من حال الطغيان والعَمَه إلى حال الخضوع والانقياد، وسين استفعل للتحوّل كما في استحجر الطين. اهـ قنوي.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا﴾ (﴿فتّحنا﴾ يزيد) ﴿عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ أي باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ متحيّرون آيسون من كل خير. وجاء (**أعتاهم**) وأشدهم (**شكيمة**) في العناد ليستعطفك أو (**محناهم**) بكل محنة من القتل والجوع فما رُئي فيهم لين (مقادة) وهم كذلك حتى إذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ (يُبْلِسُ) ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الروم: الآية ١٢] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ خصّهما بالذّكر لأنها يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرون شكرًا قليلًا. (و«ما» **مزية للتأكيد بمعنى حقًا**)، والمعنى إنكم لم تعرفوا عِظَم هذه النِّعَم ووضعتموها غير مواضعها فلم تعملوا أبصاركم وأسماعكم في آيات الله وأفعاله، ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولم تشكروا له شيئًا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم و(بثكم) بالتناسل ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون يوم القيامة بعد تفرّقكم.

---

**قوله**: (﴿**فتّحنا**﴾) بالتشديد (**يزيد**) بن القعقاع المدني، وليس من السبعة. **قوله**: (**أعتاهم**) أي أشدّهم عتوًّا، وهو أبو سفيان قبل إسلامه رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (**شكيمة**) أي أنفة، في مختار الصحاح: فلان شديد الشَّكِيمَة إذا كان شديد النفس آنفًا أبيًّا.اهـ. **قوله**: (مَحنَاهم) في المصباح: محنته محنًا من باب نفع اختبرته.اهـ. **قوله**: (مَقَادة) في لسان العرب: القَود نقيض السَّوق يقود الدابّة من أمامها ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام، والسَّوْق من خَلْف، قدت الفرس وغيره أقوده قَوْدًا ومَقَادة وقَيْدُودة.اهـ. **قوله**: (﴿يُبْلِسُ﴾) ييأس ويتحيّر. **قوله**: (**وما مزيدة للتأكيد بمعنى حقًّا**) أي **حقًّا** أنكم تشكرون شكرًا قليلًا، وقيل: ليس المراد أن لهم شكرًا قليلًا، بل هو من قبيل قولك للكفور الجاحد للنعمة: ما أقلّ شكر فلان للنّعمة.

**قوله**: (بثكم) أي فرّقكم ونشركم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي يحيي (النسم) بالإنشاء ويُميتها بالإفناء ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي مجيء أحدهما عقيب الآخر واختلافهما في الظلمة والنور أو في الزيادة والنقصان وهو مختصٌ به ولا يقدر على تصريفهما غيره ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتعرفوا قدرتنا على البعث أو فتستدلّوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا ﴿بَلْ قَالُوٓا۟﴾ أي أهل مكة ﴿مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ أي الكفّار قبلهم. ثم بيَّن ما قالوا بقوله:

﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (﴿مِتْنَا﴾ نافع وحمزة وعلي وحفص) ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا﴾ أي البعث ﴿مِن قَبْلُ﴾ مجيء محمد ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ جمع (أسطار جمع سطر) وهي ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له (وجمع أسطورة أوفق).

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾﴾

ثم أمر نبيّه عليه الصلاة والسلام بإقامة الحجّة على المشركين بقوله ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ فإنهم ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ لأنهم مُقِرّون

---

**قوله**: (النَسَم) النفوس.

**قوله**: (﴿مِتْنَا﴾) بكسر الميم (نافع وحمزة وعليّ وحفص)، والباقون بالضمّ. **قوله**: (أسطار جمع سطر) بفتح الطاء كفرس وأفراس وسبب وأسباب، فيكون الأساطير جمع الجمع. **قوله**: (وجمع أسطورة أوفق) وذلك أن هذا البناء لما يتلهّى به كالأُضحوكة والأُحدوثة والأُعجوبة، ولأن الأصل عدم جمع الجمع.

بأنه الخالق فإذا قالوا: ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلموا أن مَن فطر الأرض ومَن فيها كان قادرًا على إعادة الخَلْق، وكان حقيقًا بأن لا يُشرك به بعض خَلْقه في الربوبية. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ (بالتخفيف): حمزة وعلي وحفص، وبالتشديد: غيرهم ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ أفلا تخافونه فلا تشركوا به، أو أفلا تتقون في جحودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الأشياء؟ ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الملكوت الملك والواو والتاء للمبالغة فتُنبىء عن عِظَم المُلْك ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أجرْتُ فلانًا على فلان إذا أغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث مَن يشاء ممَّن يشاء ولا يُغيث أحد منه أحدًا.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ تخدعون عن الحق أو عن توحيده وطاعته، والخادع هو الشيطان والهوى (الأول لله **بالإجماع إذ السؤال لمَن، وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة**) على المعنى لأنك إذا قلت: مَن ربّ هذا؟ فمعناه لمَن هذا؟ فيُجاب لفلان كقول الشاعر:

إذا قيل مَن ربّ (**المزالف**) والقرى  وربّ (**الجِياد الجرد**) قيل لخالد

---

**قوله**: (**بالتخفيف**) أي بتخفيف الذال.

**قوله**: (**الأوَل لله بالإجماع؛ إذ السؤال لمن، وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة**)... الخ. اختلف في ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ الأخيرين؛ فأبو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري بإثبات ألف الوصول قبل اللام وفتح اللام وتفخيمه ورفع هاء الجلالتين والابتداء بهمزة مفتوحة لمطابقة الجواب السؤال ح لفظًا؛ لأن السؤال به مرفوع المحل وهو ﴿من﴾ فجاء جوابه مرفوعًا مبتدأ لخبر محذوف تقديره الله ربّها الله بيده، والباقون ﴿لله﴾ بغير ألف ولام مسكورة ولام مفتوحة مرقّقة وجرّ الهاء فيهما جواب على المعنى، وخرج الأوّل المتفتى على أنه ﴿لله﴾ بغير ألف. **قوله**: (**المزالف**) في لسان العرب: المزالف البلد، وقيل: القرى الذي بين البرّ والبحر. اهـ. **قوله**: (**الجياد**) في المصباح: جاد الفرس جودة ـ بالضمّ والفتح ـ فهو جواد وجمعه جياد. اهـ. وفي الجلالين: جمع جواد، وهو السابق. اهـ. **قوله**: (**الجُرْد**) جمع أجرد، في القاموس: فرس أجرد قصير الشعر رقيقه. اهـ.

أي لمَن المزالف. ومَن قرأ بحذفه فعلى الظاهر لأنك إذا قلت: مَن ربّ هذا؟ فجوابه فلان ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بأن نسبة الولد إليه مُحال والشِّرك باطل ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم اتخذ الله ولدًا ودعائهم الشريك.

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾

ثم أكّد كذبهم بقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ لأنه مُنزَّه عن (النوع) و(الجنس) وولد الرجل من جنسه ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ﴾ وليس معه شريك في الألوهية ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ لانفرد كل واحد من الآلهة بالذي خلقه (فاستبدّ به) ولتمييز ملك كل واحد منهم عن الآخر ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾ ولغلب بعضهم بعضًا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم مُتغالبون، وحين لم تروا أثرًا لتمايز المماليك وللتغالب فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء، ولا يقال: ﴿إِذًا﴾ لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب وهٰهنا وقع ﴿لَّذَهَبَ﴾ جزاءً وجوابًا ولم يتقدّمه شرط ولا سؤال سائل لأن الشرط محذوف وتقديره: ولو كان معه آلهة لدلالة ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ﴾ عليه وهو جواب لمَن حاجّه من المشركين ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الأنداد والأولاد.

﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾

﴿عَٰلِمُ﴾ بالجر صفة لله، (**وبالرفع مدني وكوفي غير حفص خبر مبتدأ محذوف**) ﴿ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ﴾ السر والعلانية ﴿فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من الأصنام وغيرها.

---

**قوله**: (**النَّوع**) في المصباح: النوع من الشيء الصنف، قال الصغاني: النوع أخصّ من الجنس، وقيل: هو الضرب من الشيء كالثياب والثمار حتى في الكلأ. اهـ. **قوله**: (**الجنس**) في المصباح: **الجنس** الضرب من كل شيء، والجمع أجناس وهو أعمّ من النوع؛ فالحيوان جنس والإنسان نوع. اهـ. **قوله**: (**فاستبدّ به**) أي استقلّ به تصرّفًا وملكًا.

**قوله**: (**وبالرفع**) أي برفع الميم (**مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني (**وكوفي غير حفص**) أي أبو بكر شعبة وحمزة والكسائي وخلف (**خبر مبتدأ محذوف**) أي هو عالم، والباقون بالجرّ.

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾﴾ «ما» والنون مؤكدان أي إن كان لا بدَّ من أن تريني ما تَعِدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ أي فلا تجعلني قرينًا لهم ولا تعذبني بعذابهم، عن الحسن رضي الله عنه: أخبره أن له في أُمته نقمة ولم يخبره متى وقتها، فأمر أن يدعو هذا الدعاء. ويجوز أن يسأل النبي المعصوم ﷺ ربّه ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله إظهارًا للعبودية وتواضعًا لربّه، واستغفاره عليه الصلاة والسلام إذا قام من مجلسه سبعين مرة لذلك، والفاء في ﴿فَلَا﴾ لجواب الشرط و﴿رَبِّ﴾ اعتراض بينهما للتأكيد ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم: إن الله قادر على إنجاز ما وعد إن تأملتم فما وجه هذا الإنكار؟

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي﴾ بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفصيل كأنه قال: ادفع بالحسنى السيئة والمعنى (**الصفح**) عن إساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الإحسان، وعن (**ابن عباس**) رضي الله عنهما: هي شهادة أن لا إله إلا الله. والسيئة: الشِّرك أو الفحش بالسلام أو المنكر بالموعظة. وقيل: هي منسوخة بآية السيف. وقيل: محكمة إذ (**المُدارة**)

---

**قوله**: (**الصَّفح**) الإعراض. **قوله**: (**ابن عباس**) أي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمّى البحر والحِبر لسعَة عِلمه، مات سنة ثمان وستّين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة.

**قوله**: (**المدَارة**) أي مداراة الناس، أي ملاينتهم وحُسْن صحبتهم واحتمالهم لئلّا ينفروا عنك.

محثوث عليها ما لم تؤدِ إلى (ثلم) دين ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ من الشّرك أو بوصفهم لك وسوء ذِكرهم فنُجازيهم عليه.

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ من وساوسهم ونخساتهم، و(الهمزة: النخس)، والهمزات جمع الهمزة ومنه (مهماز الرائض)، والمعنى أن الشياطين يحثّون الناس على المعاصي كما تهمز (الراضة) الدواب حثًّا لها على المشي ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ أمر بالتعوّذ من نخساتهم بلفظ المبتهل إلى ربه المكرر لندائه وبالتعوّذ من أن يحضروه أصلًا أو عند تلاوة القرآن أو عند النزع ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ (﴿حَتَّىٰٓ﴾ تتعلق بـ ﴿يَصِفُونَ﴾) أي لا يزالون يُشرِكون إلى وقت مجيء الموت، أو لا يزالون على سوء الذِّكر إلى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض، والتأكيد (للإغضاء) عنهم مُستَعينًا بالله على الشيطان أن يستنزله عن الحلم (ويغريه) على الانتصار منهم ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ أي ردّوني إلى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك.

---

**قوله**: (ثلم) في المصباح: الثلمة في الحائط وغيره الخَلل، والجمع ثلم مثل غرفة وغرف، وثلمت الإناء ثلمًا من باب ضرب كسرته من حافّته، فانْثلم وتثلّم. اهـ.

**قوله**: **(الهمزة النخس)** بالنون والخاء المعجمة والسين المهملة، أي الطعن، يقال: نخسه بعود أي طعنه؛ إذ النخس هو الطعن. **قوله**: **(مهماز الرائض)** المهماز حديدة تكون في مؤخر خفّ الرائض، ورائض الفرس الصعب مَنْ ألانها وأزال صعوبتها. **قوله**: **(الراضة)** كالسادة جمع رائض، وهو مَنْ يروض الخيل على الجري أي يحرّضه عليه.

**قوله**: (﴿حَتَّىٰٓ﴾ يتعلق بـ ﴿يَصِفُونَ﴾) أي الثانية وهي ابتدائية. **قوله**: **(للإغضاء)** أي الصفح. **قوله**: **(ويغريه)** أي يحرّضه.

﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾

﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ في الموضع الذي تركت وهو الدنيا لأنه ترك الدنيا وصار إلى العقبى، قال (قتادة): ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى (عشيرة) ولكن ليتدارك ما فرط. (﴿لَعَلِّيٓ﴾ **ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب**) ﴿كَلَّآۚ﴾ (ردع) عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ﴾ (**المراد بالكلمة**) الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾، ﴿هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه ﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾ (**أي أمامهم والضمير للجماعة**) ﴿بَرۡزَخٌ﴾ حائل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ لم يرد أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو إقناط كلي لما علم أن لا رجوع بعد البعث إلا إلى الآخرة.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قيل: إنها النفخة الثانية ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ﴾ وبالإدغام: أبو عمرو لاجتماع المثلين وإن كانا من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون مُثابين ومُعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالأنساب إذ يفرّ المرء من

---

**قوله:** (قتادة) البصري التابعي رحمه الله. **قوله:** (عشيرة) في المصباح: العشيرة القبيلة ولا واحد لها من لفظها، والجمع عشيرات وعشائر. اهـ. **قوله:** (﴿لَعَلِّيٓ﴾ ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب) وليسا من السبعة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر بفتح الياء. **قوله:** (ردع) أي زجر. **قوله:** (المراد بالكلمة). . . الخ. يعني ليس المراد بها معناها المشهور لغةً واصطلاحًا، بل هي هنا بمعنى الكلام؛ كما يقال: كلمة الشهادة وهي في هذا المعنى مجاز عند النحّاة. وأمّا عند أهل اللغة، فقيل: إنه حقيقة، وقيل: مجاز مشهور. **قوله:** (أي أمامهم) يعني أن لفظ وراء مشتقّ من توارَيْت عنك إذا سترت وأخفيت عنه، فكلّ ما توارى عنك سواء كان أمامك أو خلفك فهو وراءك، أو من الأضداد. **قوله:** (والضمير للجماعة) يعني جمع الضمير في ورائهم بعد التوحيد لشيوع هذا النهي في جنس الكفار وجماعتهم.

أخيه وأمه وأبيه (﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾) وبَنيه، وإنما يكون بالأعمال. ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لأن كلًّا مشغول عن سؤال صاحبه بحاله. ولا تناقض بين هذا وبين قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الصافات: الآية ٢٧] فللقيامة مواطن. ففي موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون، وفي موطن يفيقون فيتساءلون.

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ جمع موزون وهي الموزونات من الأعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله: (﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾) [الكهف: الآية ١٠٥]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالسيئات والمراد الكفّار ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ (غبنوها) ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ بدل من ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ ولا محل للبدل والمُبدَل منه لأن الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر لـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف ﴿تَلْفَحُ﴾ أي تحرق ﴿وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ عابسون فيقال لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى﴾ أي القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ وتزعمون أنها ليست من الله تعالى.

﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا﴾ (ملكتنا) ﴿شِقْوَتُنَا﴾ (﴿شقاوتنا﴾ حمزة وعليّ) وكلاهما مصدر أي شقينا بأعمالنا السيئة التي عملناها. وقول أهل التأويل غلب

---

**قوله**: (﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾) زوجته.

**قوله**: (﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾) أي لا نجعل لهم قدرًا. **قوله**: (غبنوها) أي جعلوها مغبونة.

**قوله**: (ملكتنا) يعني أنه من غلب فلان على كذا إذا أخذه وتملّكه. **قوله**: («شقاوتنا») بفتح الشين والقاف وألف بعدها (حمزة وعليّ) الكسائي وخلف، والباقون بكسر السين وإسكان القاف بلا ألف.

علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصحّ، لأنه إنما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم أنه يختاره ولا يكتب غير الذي علم أنه يختاره فلا يكون مغلوبًا ومضطرًا في الفعل، وهذا لأنهم إنما يقولون ذلك القول اعتذارًا لما كان منهم من التفريط في أمره فلا يجمل أن يطلبوا لأنفسهم عذرًا فيما كان منهم ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الحق والصواب ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ أي من النار ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ لأنفسنا.

﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا﴾ اسكتوا سكوت (ذلّة) و(هوان) ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ في رفع العذاب عنكم فإنه لا يرفع ولا يخفف. قيل: هو آخر كلام يتكلمون به ثم ولا كلام بعد ذلك إلا (**الشهيق والزفير**) أن يحضروني. ﴿ارجعوني﴾، ﴿ولا تكلموني﴾ بالياء في الوصل والوقف: (**يعقوب**) وغيره بلا ياء ﴿إِنَّهُ﴾ إن الأمر والشأن ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾﴾ مفعول ثانٍ و(**بالضم: مدني وحمزة وعلي**)، وكلاهما (**مصدر سخر**) كالسخر إلا أن في ياء النسبة مبالغة. قيل: هم الصحابة رضي الله عنهم. وقيل: (**أهل الصفة**) خاصة

---

**قوله**: (ذِلّة) بالكسر. **قوله**: (هَوان) في لسان العرب: الهَوان نقيض العزّ. اهـ. **قوله**: (**الشهيق**) صوت ضعيف. **قوله**: (**والزفير**) صوت شديد. **قوله**: (**يعقوب**) بن إسحاق وليس من السبعة. **قوله**: (**بالضمّ**) أي بضمّ السين (**مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (**وحمزة وعليّ**) الكسائي وخلف، والباقون بكسرها. **قوله**: (**مصدر سخر**) من باب علم. **قوله**: (**أهل الصفة**) فقراء المهاجرين ومَنْ لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلّل في مسجد المدينة. قال الكرماني: وهو بضم صاد وتشديد فاء، وهم زهّاد من الصحابة فقراء غرباء، وكانوا سبعين ويقلّون حينًا ويكثرون. وفي شرح جامع الأُصول: يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد وكانوا

ومعناه اتخذتموهم (هزؤًا) وتشاغلتم به ساخرين ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ﴾ بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ﴿ذِكۡرِي﴾ فتركتموه أي كان التشغّل بهم سببًا لنسيانكم ذِكري ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾ استهزاء بهم ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ بصبرهم ﴿أَنَّهُمۡ﴾ أي لأنهم ﴿هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا أي جزيتهم اليوم فوزهم لأن جزى يتعدّى إلى اثنين ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢﴾ [الدهر: الآية ١٢] (﴿إِنَّهُمۡ﴾ **حمزة وعلي على الاستئناف**) أي إنهم هم الفائزون لا أنتم.

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣﴾

﴿قَٰلَ﴾ أي الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة (﴿قُلۡ﴾ **مكّي وحمزة وعلي**) أمر لمالك أن يسألهم ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في الدنيا ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ أي كم عدد سنين لبثتم بـ ﴿لَبِثۡتُمۡ﴾ و﴿عَدَدَ﴾ تمييز ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها، لأن الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مرَّ عليه من أيام (**الدّعة**) ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ أي الحساب أو الملائكة الذين يعدون أعمار العباد وأعمالهم (﴿**فسل**﴾ **بلا همز: مكي وعليّ**).

---

متوكّلين ينتظرون مَنْ يتصدّق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه. **قوله**: (هزؤًا) مصدر بمعنى مفعول، أي مهزوء بهم، وقد يقدّر المضاف أي مكان هزؤًا وأهل هزؤًا وهو من قبيل زيد عدل. **قوله**: (﴿إِنَّهُمۡ﴾) بكسر الهمزة (**حمزة وعليّ**) الكسائي (**على الاستئناف**) وثاني مفعولي ﴿جَزَيۡتُهُمُ﴾ [المؤمنون: الآية ١١١] محذوف، أي الخير أو النعيم أو نحوه، والباقون بالفتح.

**قوله**: (﴿قُلۡ﴾) بغير ألف على الأمر (**مكّي**) أي ابن كثير المكّي (**وحمزة وعلي**) الكسائي، والباقون بالألف على الخبر عن الله أو الملك. **قوله**: (**الدِّعة**) في المصباح: وقد ودع زيد ـ بضم الدال وفتحها ـ وداعة ـ بالفتح ـ والاسم الدعة وهي الراحة وخفض(١) العيش، والهاء عوض من الواو. اهـ. **قوله**: («**فسل**» **بلا همز**) أي بنقل حركة الهمزة إلى السين وحذفها (**مكّي**) أي ابن كثير المكي (**وعليّ**) الكسائي، والباقون بغيرنقل.

(١) في المصباح: وهو في خفض من العيش أي فما سعة وراحة، ١٢ منه.

﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾

﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ﴾ أي ما لبثتم إلا زمنًا قليلًا أو لبثًا قليلًا ﴿لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ صدقهم الله تعالى في تقالهم لسِنِي لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها (﴿قُل إِن﴾ **حمزة وعلي**) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا﴾ حال أي عابثين أو مفعول له أي للعبث ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (**وبفتح التاء وكسر الجيم: حمزة وعلي ويعقوب**) وهو معطوف على ﴿أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ﴾ أو على ﴿عَبَثًا﴾ أي للعبث ولنترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف، ثم للرجوع من دار التكليف إلى دار الجزاء فنُثيب المُحسِن ونعاقب المُسيء.

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ﴾ عن أن يخلق عبثًا ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ﴾ (**الذي يحقّ له الملك**) لأن كل شيء منه وإليه، أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين. (**وقرىء شاذًا برفع** ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾) صفة للرّبّ تعالى.

---

**قوله**: (﴿قُل إِن﴾) بغير ألف على الأمر (**حمزة وعليّ**) الكسائي، والباقون ﴿قال﴾ على الخبر. **قوله**: (**وبفتح التاء وكسر الجيم: حمزة وعليّ**) الكسائي، (**ويعقوب**) وخلف، والباقون بضمّ التاء وفتح الجيم.

**قوله**: (**الذي يحقّ له الملك**) مطلقًا، فالحقّ بمعنى الحقيق بالمالكية، كما يقال: هو السلطان حقًّا وبحقّ. **قوله**: (**وقرىء شاذًا برفع** ﴿ٱلْكَرِيمِ﴾) في كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر عن ابن محيصين: ﴿ٱلْكَرِيمِ﴾ برفع الميم نعت. وفي السمين قرأه أبو جعفر وابن محيصين وإسمٰعيل[1] عن ابن كثير وأبان بن ثعلب. اهـ سمين، فافهم.

---

(١) أي إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ﴾ أي لا حجة ﴿لَهُۥ بِهِۦ﴾ اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك: «مَن أحسن إلى زيد ـ لا أحقّ بالإحسان منه ـ فإن الله مُثيبه» أو (صفة لازمة) جيء بها للتوكيد كقولك: «يطير بجناحيه لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان» ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ﴾ أي جزاؤه وهذا جزاء الشرط ﴿عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ أي فهو يُجازيه لا مَحالة ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ جعل فاتحة السورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ وخاتمتها ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (فشتّان) ما بين الفاتحة والخاتمة. ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ﴾ ثم قال: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ لأن رحمته إذا أدركت أحدًا أغْنَتْه عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تُغنيه عن رحمته.

---

**قوله**: (صفة لازمة) أي لا مقيّدة ومخصّصة، بل مؤكّدة. **قوله**: (فشتّان) أي بَعُد، والله سبحانه وتعالى أعلم وعِلْمه أتمّ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

**تمّ حامدًا لله ما تيسّر لي من حلّ ما وقع**
**في تفسير سورة المؤمنين بحَوْله وتوفيقه المُعين،**
**فالآن أشرع في حلّ ما في تفسير سورة النور مُستعينًا بالله ومرتجيًا منه**
**أنْ يعصمني عن الخطأ ويهديني بلطفه إلى طريق الحقّ والصواب،**
**وهو يقول الحقّ ويهدي السبيل. اللّهمّ أخلص نيّتي فيه**
**ووفّقني أن أجعل تعبي في ذلك خالصًا لوجهك الكريم وبك أعتصم وأقول**

# (سورة النور)

## (مدنية) وهي ستون وأربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾

﴿سُورَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ صفة لها. وقرأ (طلحة بن مصرف) ﴿سُورَةً﴾ على «زيدًا ضربته» أو على «اتل سورة». والسورة الجامعة لجُمَل آيات بفاتحة لها وخاتمة (واشتقاقها من سور المدينة) ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ أي فرضنا أحكامها التي فيها. وأصل الفرض القطع أي جعلناها مقطوعًا بها.

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة النور مدنيّة) وهي ستّون وأربع آيات، وقيل: اثنتان وستّون آية. **قوله**: (**طلحة**[1] **بن مصرف**) بن عمرو بن كعب اليامي ـ بالتحتانية ـ الكوفي، ثقة قارىء فاضل، مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها بعد المائة رحمه الله. **قوله**: (**واشتقاقها من سور المدينة**) قال العلامة شيخ زاده رحمه الله في سورة البقرة: إن واو السورة يحتمل أن تكون أصلية وأن تكون منقلبة عن همزة، فإن كانت أصلية يحتمل أن تكون سورة القرآن منقولة من سور المدينة وهو حائطها، وأن تكون منقولة من السورة بمعنى الرتبة والدرجة الرفيعة، وعلى التقديرين تكون سورة

(١) قال ابن إدريس كانوا يسمونه سيد القرّاء، ١٢ منه رحمه الله.

(وبالتشديد مكي وأبو عمرو) للمبالغة في الإيجاب وتوكيده، أو لأن فيها فرائض شتى، أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ أي دلائل واضحات ﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تتعظوا. (وبتخفيف الذال: حمزة وعليّ وخلف وحفص). ثم فصل أحكامها فقال:

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ رفعهما على الابتداء والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم الزانية والزاني على جَلدهما، أو الخبر ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾ ودخلت الفاء لكون الألف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط وتقديره: التي زَنَت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول مَن زنى فاجلدوه. وكقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ﴾ [النور: الآية ٤]. وقرأ (عيسى بن عمرو) بالنصب على إضمار فعل يفسِّره الظاهر وهو أحسن من ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا﴾ لأجل الأمر.

---

القرآن مجازًا من قبيل الاستعارة التصريحيّة بأن شبّهت بسور المدينة من حيث كونها محيطة بطائفة من القرآن كإحاطة سورة البلد بالجميع، حيث جمعوا سورة القرآن على سور بفتح الواو، وجمعوا سورة البلد على سور بسكونها أو بأن شبّهت سور القرآن بالمراتب والمنازل من حيث إن القارىء يترقّى فيها واحدة بعد واحدة، ويحتمل أن يكون إطلاق السور بمعنى الرُّتب على سور القرآن مبنيًّا على تقدير المضاف، أي ذوات سور، فإن لها مراتب الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة، وإنْ كان واوها منقلبة عن الهمزة تكون منقولة من السؤر بمعنى القطعة والبقيّة، ومنه يقال: أسأر في الإناء أبقى فيه قطعة وبقية من الماء، فيكون تسمية سورة القرآن بها لكونها قطعة منه. اهـ.

**قوله**: (وبالتشديد) أي بتشديد الراء (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وأبو عمرو)، والباقون بالتخفيف. **قوله**: (وبتخفيف الذال: حمزة وعليّ) الكسائي، (وخلف وحفص)، والباقون بالتشديد.

**قوله**: (عيسى بن عمرو) الثقفي النحوي البصري كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء

﴿فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ الجلد ضرب الجلد وفيه إشارة إلى أنه لا يبالغ ليصل الألم إلى اللحم. والخطاب للأئمة لأن إقامة الحدّ من الدين وهي على الكل إلا أنهم لا يمكنهم الاجتماع فينوب الإمام مَنابهم، وهذا حكم حرّ ليس **(بمحصن)** إذ حُكْم المُحصَن الرَّجم **(وشرائط إحصان الرَّجم)**: الحرية والعقل

---

صحبة ولهما مسائل ومجالس، وأخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن أبي إسحٰق، وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن محيصن، وسمع الحسن البصري وله اختيار في القراءة على قياس العربية، وروى القراءات عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى النحوي والأصمعي والخليل بن أحمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل وشجاع بن أبي نصر، وأخذ سيبويه عنه النحو وله الكتاب الذي سمّاه الجامع في النَّحو، ويقال: إن سيبويه أخذ هذا الكتاب وبسّطه وحشا عليه من كلام الخليل وغيره، ولمّا كَمُل بالبحث والتحشية نُسِب إليه وهو كتاب سيبويه المشهور، والذي يدلّ على صحة هذا القول أن سيبويه لمّا فارق عيسى بن عمرو المذكور ولازم الخليل بن أحمد سأله الخليل عن مصنّفات عيسى، فقال له سيبويه: صنّف نيِّفًا وسبعين مصنَّفًا في النَّحو وآن بعض أهل اليسار جمعها وهو بأرض فارس عند فلان، والآخر الجامع وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه؛ فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال: رحم الله عيسى، وأنشد:

ذهب النَّحو جميعًا كلّه ... غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك كمال وهذا جامعٌ ... وهما للناس شمسٌ وقمر

فأشار بالإكمال إلى الغائب، وبالجامع إلى الحاضر، وكان الخليل قد أخذ عنه أيضًا. وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة رحمه الله تعالى.

**قوله**: **(بمحصن)** بفتح الصاد من أحصن إذا تزوّج، وهي ممّا جاء اسم فاعله على لفظ اسم المفعول، ومنه أسهب فهو مُسهب إذا أطال في الكلام، وألفج ـ بالفاء ـ فهو ملفج إذا افتقر.

**قوله**: **(وشرائط إحصان الرجم)** الإضافة بيانية، أي الشرائط التي هي الإحصان؛ فالإحصان هو الأُمور المذكورة، فهي أجزاؤه وقيّد بالرجم لأن إحصان

والبلوغ (**والإسلام والتزوّج بنكاح صحيح**) والدخول. وهذا دليل على أن (**التغريب**) غير مشروع لأن الفاء إنما يدخل على الجزاء وهو (**اسم للكافي، والتغريب المروي منسوخ**) بالآية كما نسخ الحبس والأذى في قوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾، وقوله: ﴿فَآذُوهُمَا﴾ [النساء: الآية ١٥] بهذه الآية ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ أي رحمة (**والفتح لغة، وهي قراءة مكي**). وقيل: الرأفة في دفع المكروه والرحمة في إيصال المحبوب. والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ولا يأخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطّلوا الحدود أو يخففوا الضرب ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي في طاعة الله أو حكمه ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (**من باب التهييج**) وإلهاب الغضب لله ولدينه، وجواب الشرط مضمر أي فاجلدوا ولا تعطّلوا الحدّ ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ وليحضر موضع حدّهما وتسميته عذابًا دليل على أنه عقوبة ﴿طَائِفَةٌ﴾ فرقة يمكن أن تكون حلقة ليعتبروا وينزجروا وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول شيء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أربعة إلى أربعين رجلًا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدِّقين بالله.

---

القذف غير هذا، كما سيأتي. **قوله**: (**والإسلام**) لحديث: «مَنْ أشرك بالله فليس بمُحصن»، ورَجْمه ﷺ اليهوديّين إنما كان بحكم التوراة قبل نزول آية الرَّجم ثم نُسِخ. **قوله**: (**والتزوّج بنكاح صحيح**) خرج الفاسد كالنكاح بغير شهود، فلا يكون به محصنًا. **قوله**: (**التغريب**) أي تغريب الزاني غير المحصن، أي نفيه عن بلده. **قوله**: (**اسم للكافي**) أي اسم لما تقع به الكفاية مأخوذ من قولهم: جزاه، أي كفاه، وقال ﷺ: «يجزيك ولا يَجْزي بعدك أحدًا»، أي يكفيك؛ ومنه قول القائل: أجزيت الإبل بالعشب عن الماء، وإنما تقع الكفاية بالجلد إذا لم يجب معه شيء يقتضي نسخ كونه كافيًا.

**قوله**: (**والتغريب المرويّ**)، وهو قوله ﷺ: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام» (**منسوخ**)... الخ. أو محمول على وجه **التعزير** والتأديب من غير وجوب. اهـ كشاف. **قوله**: (والفتح) أي فتح الهمزة (**لغة، وهي قراءة مكي**) أي ابن كثير المكي، والباقون بالسكون. **قوله**: (من باب **التهييج**) كما يقال: إن كنت رجلًا فافعل كذا، ولا شكّ في رجوليّته، وكذا المخاطبون هنا مقطوعٌ

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ﴾ أي الخبيث الذي من شأنه الزِّنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وإنما يرغب في خبيثة من شكله، أو في مشركة والخبيثة (**المسافحة**) كذلك لا يرغب في نكاحها الصُّلَحاء من الرجال وإنما يرغب فيها مَن هو من شكلها من الفَسَقَة، أو المشركين فالآية تزهيد في نكاح (**البغايا**) إذ الزِّنا (**عديل**) الشِّرك في القبح، والإيمان قرين (**العفاف**) والتحصّن وهو نظير قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور: الآية ٢٦]، وقيل: كان نكاح الزانية مُحَرَّمًا في أول الإسلام ثم نسخ بقوله: ﴿وَأَنكِحُواْ (ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ)﴾ [النور: الآية ٣٢]، وقيل: المراد بالنكاح الوطء، لأن غير الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يؤدي إلى قولك: «الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زانٍ». وسُئِل ﷺ عمَّن زنى بامرأة ثم تزوجها فقال: «أوله سفاح وآخره نكاح» ومعنى الجملة الأولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر، ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها (**للأعفاء**) ولكن (**للزناة**) وهما معنيان مختلفان. وقدِّمت الزانية على الزاني أولًا ثم قدِّم عليها ثانيًا لأن تلك الآية سيقت لعقوبتهما على

---

بإيمانهم لكن قصد تهييجهم وتحريك حميتهم وعزّتهم لله، فلا يُتوهَّم أنه ليس المحل محلّ ﴿إن﴾؛ لأنه ليس المقصود به الشكّ، بل التهييج لإبرازه في معرضه.

**قوله**: (**المسافحة**) السِّفاح ـ بالكسر ـ الزِّنا، وسافحها مسافحة وسِفاحًا. اهـ. مختار الصحاح. **قوله**: (**البغايا**) في المصباح: بغت المرأة تبغي بغاء ـ بالكسر والمدّ ـ فَجرت، فهي بغيّ والجمع بَغَايا وهو وصف مختصّ بالمرأة، ولا يقال للرجل بغيّ، قاله الأزهري. اهـ.

**قوله**: (**عَدِيل**) أي مثل. **قوله**: (**العَفاف**) وهو الكفّ عن الحرام. **قوله**: (﴿ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾) وهو جمع أَيِّم وهي مَنْ لا زوجَ لها فدخلت الزانية في أيامى المسلمين. **قوله**: (**للأعفاء**) جمع عفيف. **قوله**: (**للزُّناة**) جمع الزاني.

ما جَنَيا، والمرأة هي المادة التي منها نشأت تلك الجناية لأنها لو لم تُطمِع الرجل (ولم تومض) له ولم تمكّنه لم يطمع ولم يتمكّن، فلما كانت أصلًا في ذلك بدىء بذِكرها. وأما الثانية فمَسوقة لذِكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه الخاطِب ومنه بدء الطلب. و(قُرِىء ﴿لَا يَنكِحْ﴾ **بالجزم على النهي، وفي المرفوع أيضًا معنى النهي**) ولكن أبلغ وآكد، ويجوز أن يكون خبرًا محضًا على معنى أن عادتهما جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يُدخِل نفسه تحت هذه العادة ويتصوّن عنها ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي الزنا أو نكاح البغايا لقصد التكسّب بالزّنا أو لما فيه من التشبيه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبّب

---

**قوله**: (ولم تُومض له) في لسان العرب: أوْمضت المرأة سارقت النظر. اهـ.

**قوله**: (قرىء ﴿لَا يَنكِحْ﴾ **بالجزم على النهي**) قارئه عمرو بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه (**وفي المرفوع أيضًا معنى النهي**) أي النفي ﴿لَا يَنكِحُ﴾ و﴿لَا يَنكِحُهَآ﴾ [النُور: الآية ٣] بمعنى النهي عن مُناكحة الزواني، فإن لفظ الخبر قد يُستعمل في معنى الإنشاء مثل رحمه الله، فإنه مُستعمل في معنى ليرحمه الله، ويؤيّده القراءة بالجزم، فالحرمة حينئذ في ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على ظاهرها وهو حقيقة الحرام غير محمولة على التنزيه، وحكم التحريم حينئذ يكون مخصوصًا بالسبب الذي ورد فيه غير متجاوز عن مورد وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين أو منسوخًا بقوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النُور: الآية ٣٢]، فإنه يتناول المسافحات. والحاصل أن قوله عزّ قائلًا: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ إذا حُمِل على الخبر يكون معنى الحرمة في ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ التنزيه عبّر عنه بالتحريم للتغليظ والتشديد، فالمعنى أن من شأن الفاسق الخبيث وعادته إذا أراد التزوّج أن يناكح بمثله في الفسق والفجور؛ فاللائق بالمؤمن الطاهر عن دَنَس الفسق أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة الخبيثة، بل يتنزّه عنها ويتصفون؛ فعلى هذا الظاهر من قوله عليه الصّلاة والسلام: «أوّله سفاح وآخره نكاح» مبنيّ على هذا الوجه، والآية غير منسوخة، وإذا حمل على النهي يكون قوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النُور: الآية ٣] على ظاهره مؤكّدًا للنهي السابق، والآية منسوخة بالآية الواردة في إباحة نكاح الأيامى. اهـ ابن تمجيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

لسوء القالَة فيه والغيبة ومُجالسة الخطّائين كم فيها من التعرّض **(لاقتراف الآثام)** فكيف بمُزاوجة الزواني **(والقحاب)**.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ **(وبكسر الصاد: عليّ)**؛ أي يقذفون بالزِّنا الحرائر والعفائف المسلمات المُكَلَّفات. والقذف يكون بالزِّنا وبغيره والمراد هنا قذفهنّ بالزِّنا بأن يقول يا زانية لذِكر المحصنات عقيب الزواني ولاشتراط أربعة شهداء بقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ أي ثم لم يأتوا بأربعة شهود يشهدون على الزِّنا لأن القذف بغير الزِّنا بأن يقول: يا فاسق يا آكِل الرِّبا يكفي فيه شاهدان وعليه التعزير. وشروط إحصان القذف: الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والعِفَّة عن الزِّنا. والمُحصَن كالمحصنة في وجوب حدّ ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ إن كان القاذف حُرًّا، ونصب ﴿ثَمَانِينَ﴾ نصب المصادر كما نصب ﴿مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ و﴿جَلْدَةً﴾ نصب على التمييز ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ نكر شهادة في موضع النفي فتعمّ كل شهادة. وردّ الشهادة من الحدّ عندنا **(ويتعلق باستيفاء الحدّ أو بعضه على ما عُرِف)**، وعند الشافعي رحمه الله تعالى يتعلق ردّ شهادته بنفس القذف. فعندنا جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة على التأبيد وهو مدة حياتهم ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ كلام مستأنف غير داخل في حيِّز جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرَّامين عند الله تعالى بعد انقضاء الجملة الشرطية.

---

**قوله**: **(لاقتراف الآثام)** في المصباح: اقتراف الذنب فعله. اهـ. **قوله**: **(القحاب)** جمع القحبة[1]، في المصباح: القحبة المرأة البغيّ، والجمع قحاب مثل كلبة وكلاب. اهـ.

**قوله**: **(وبكسر الصاد: عليّ)** الكسائي، والباقون بالفتح. **قوله**: **(ويتعلق باستيفاء الحدّ أو بعضه على ما عُرف)** لا يقبل شهادة المحدود في القذف إذا حدّ حدًّا تامًّا، كذا في المبسوط، وهو قولهما. وعن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه

---

(١) الفاجرة، ١٢ منه.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥﴾

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ أي القذف ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ أحوالهم استثناء من الفاسقين ويدلّ عليه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي يغفر ذنوبهم ويرحمهم. وحق الاستثناء أن يكون منصوبًا عندنا لأنه عن موجب، وعند مَن جعل الاستثناء متعلقًا بالجملة الثانية أن يكون مجرورًا بدلًا من «هم» في ﴿لَهُمۡ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦﴾

ولمّا ذكر حكم قذف الأجنبيات بين حكم قذف الزوجات فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ أي يقذفون زوجاتهم بالزِّنا ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ﴾ أي لم يكن لهم على تصديق قولهم مَن يشهد لهم به ﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ يرتفع على البدل من شهداء ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ﴾ **(بالرفع: كوفي غير أبي بكر)** على أنه خبر والمبتدأ ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ وغيرهم بالنصب لأنه في حكم المصدر بالإضافة إلى المصدر، والعامل فيه المصدر الذي هو ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ وعلى هذا خبره محذوف تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع ﴿شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيما رماها به مِنَ الزِّنا.

﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٨﴾

﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ﴾ لا خلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والشهادة الخامسة ﴿أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ فهي مبتدأ وخبر ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ فيما رماها به من الزِّنا ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾ ويدفع عنها الحبس وفاعل يدرأ ﴿أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ﴾ إن الزوج ﴿لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ فيما رماني به من الزِّنا.

---

ثلاث روايات إحداها هذه، والثانية: إذا أُقيم أكثره، والثالثة: إذا ضرب سقطت شهادته.

**قوله:** (بالرفع) أي برفع العين (كوفي غير أبي بكر) أي حفص وحمزة والكسائي وخلف.

﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ﴾ أي الزوج ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيما رماني به من الزِّنا. ونصب حفص ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ﴾ عطفًا على ﴿أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتٍ﴾ وغيره رفعها بالابتداء و﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾ خبره. (**وخفَّف نافع: ﴿أن لعنة الله﴾، و﴿وأن غضِب الله﴾ بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة و﴿وأنْ غضب الله﴾ سهل ويعقوب**) وحفص وجعل الغضب في جانبها لأن النساء يستعملن اللعن كثيرًا كما ورد به الحديث. فربما يجترئن على الإقدام لكثرة جري اللَّعن على ألسنتهنّ وسقوط وقوعه عن قلوبهنّ، فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادِعًا لهن. والأصل أن اللِّعان عندنا شهادات مؤكدات بالأيمان مقرونة باللعن قائمة مقام حدّ القذف في حقه ومقام حدّ الزِّنا في حقّها، لأن الله تعالى سمّاه شهادة. فإذا قذف الزوج زوجته بالزِّنا ـ وهما من أهل الشهادة ـ صحَّ اللِّعان بينهما. وإذا التَعَنا كما بيَّن في النهر لا تقع الفرقة حتى يفرِّق القاضي بينهما. وعند (**زفر**) رحمه الله تعالى تقع بتلاعنهما والفرقة تطليقة بائنة، وعند (**أبي يوسف**) وزفر

---

**قوله**: (**وخفَّف نافع: ﴿أن لعنة الله﴾، و﴿وأن غضِب الله﴾ بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة**) أي قرأ نافع بإسكان ﴿أنْ﴾ فيهما مخفّفة ولعنة الله برفع التاء وجرّ هاء الجلالة، و﴿أن غضِب﴾ بكسر الضاد وفتح الباء فعلًا ماضيًا ورفع الجلالة على الفاعلية، و﴿أن﴾ المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المقدّر. **قوله**: (﴿وأنْ غضب الله﴾ **سهل ويعقوب**) أي وقرأ سهل ويعقوب بإسكان ﴿أنْ﴾ فيهما أيضًا ورفع ﴿لعنة﴾ وجرّ الجلالة، و﴿غضب﴾ بفتح الضاد ورفع الباء وجرّ هاء الجلالة، وعليها فغضب مبتدأ مضاف إلى فاعله والظرف بعده خبره، وكذا ﴿لعنة الله عليه﴾ والباقون بتشديد ﴿أنّ﴾ فيهما على الأصل ونصب ﴿لعنة﴾ و﴿غضب﴾ اسمها مضافًا إلى الجلالة والظرف بعدها خبر. **قوله**: (**زفر**) بن الهذيل البصري الإمام صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما، وُلِد سنة عشر ومائة، وتوفي بالبصرة سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثمانٍ وأربعون سنة، قال أبو عمرو: وكان زفر ذا عقل ودين وفهم وورع وكان ثقة في الحديث.اهـ جواهر مضيئة باختصار. **قوله**: (**أبي يوسف**) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري صاحب الإمام أبي

**(والشافعي)** تحريم مؤبّد. ونزلت آية اللِّعان في **(هلال بن أمية أو عويمر)** حيث

---

حنيفة ﷺ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة رحمة الله عليه. **قوله**: **(والشافعي)** أي الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع رضي الله تعالى عنه، توفي سنة أربع ومائتين بمصر. **قوله**: **(هلال بن أُمَيَة)** الصحابي ابن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف، واسمه مالك بن امرىء القيس بن مالك بن أوس الأنصاري الواقدي، مدني شهد بدرًا وأُحدًا وكان قديم الإسلام وكان يكسر أصنام بني واقف وكانت معه رايتهم يوم الفتح، وهو الذي قذف امرأته بشريك بن سَمْحاء، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وذكرهم في سورة براءة، وهم: هلال، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع رضي الله تعالى عنهم. اهـ تهذيب الأسماء. **قوله**: **(أو عُويمر)** العَجْلاني الصحابي ابن أبيض الأنصاري العجلاني، وهو صاحب اللّعان الذي رمى زوجته بشريك بن سَمْحاء، وكان لعانهما في شعبان سنة تسع من الهجرة حين قدم رسول الله ﷺ من تبوك. اهـ تهذيب الأسماء.

قال العلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب: قد اختلف المحدثون في سبب النزول هنا على ثلاثة أقوال، فقيل: هو هلال بن أُمية، وقيل: عاصم بن عدي، وقيل: عُويمر. قال السهيلي: إن هذا هو الصحيح، ونسب غيره للخطأ. اهـ. وقوله: عاصم بن عدي الصحابي بن الجدّ ـ بفتح الجيم ـ ابن العجلان بن حارثة ـ بالحاء المهملة ـ ابن ضبيعة ـ بضم الضاد المعجمة ـ القضاعي العجلاني حليف الأنصار، شَهِد أُحدًا ولم يشهد بدرًا بنفسه، كان رسول الله ﷺ استعمله على قباء وأهل العالية وضرب له سهم، فكان له حكم مَنْ شَهِدَها، وهو صاحب عُويمر العجلاني في قصة اللّعان. اهـ تهذيب الأسماء. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة: وهو الذي سأل رسول الله ﷺ لعويمر العجلاني، فنزلت قصة اللّعان. توفي عاصم سنة خمس وأربعين، وقد عاش مائة سنة وخمس عشرة سنة، وقيل: عاش مائة سنة وعشرين سنة. اهـ. وفي إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلّامة القسطلاني في تفسير سورة النور: قال النووي: اختلفوا في نزول آية اللّعان، هل هو بسبب عُويمر أم بسبب هلال؟ والأكثرون أنها نزلت في هلال. وأما قوله عليه السلام لعويمر: «إن الله قد أنزل فيك وفي صاحبتك»، فقالوا: معناه الإشارة إلى

قال: وجدت على بطن امرأتي (**خولة شريك بن سحماء**) فكذبته فلاعن النبي ﷺ بينهما ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ تفضّله ﴿عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ نعمته ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ جواب «لولا» محذوف أي لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة.

---

ما نزل في قصة هلال؛ لأن ذلك حكمٌ عامّ لجميع المسلمين، ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعًا، فلعلّهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما، وسبق هلال باللّعان، انتهى.

قال في الفتح: ويؤيّد التعدّد أن القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبريّ، والقائل في قصة عويمر عاصم بن عديّ كما في حديث سهل السابق، ولا مانع أن تتعدّد القصص ويتحد النزول، وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين، وأنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن، والصحيح ثبوت ذلك، وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت في الصحيحين بمجرّد دعوى لا دليل عليها. وقول النووي في تهذيبه: اختلفوا في الذي وَجد مع امرأته رجلًا وتلاعنا على ثلاثة أقوال: هلال بن أُمية أو عاصم بن عدي أو عويمر العجلاني، قال الواحدي: أظهر هذه الأقوال أنه عُويمر لكثرة الأحاديث، واتّفقوا على أن الموجود زانيًا شريك بن سمحاء تعقبوه بأن قصة ملاعنة عُويمر وهلال ثبتتا فكيف يختلف فيهما؟ وإنما المختلف فيه سبب نزول الآية في أيهما وقد سبق تقريره، وبأن عاصمًا لم يلاعن قطّ، وإنما سأل لعويمر العجلاني عن ذلك، وبأن قوله: واتفقوا على أن الموجود زانيًا شريك ممنوع؛ إذ لم يوجد زانيًا، وإنما هم اعتقدوا ذلك ولم يثبت ذلك في حقّه في ظاهر الحكم، فصواب العبارة أن يقال: واتّفقوا على أن المرميّ به شريك بن سمحاء. اهـ بحروفه.

**قوله**: (**خولة**) بنت عاصم امرأة هلال بن أُميّة التي لَاعَنها ففرّق النبيّ ﷺ بينهما، كما رواه ابن منده وكانت حاملًا. **قوله**: (**شريك بن سحماء**) ويقال السمحاء الصحابي، والسحماء بسين مفتوحة وحاء ساكنة مهملتين وبالمدّ، وهي أُمّه وأُمّ البراء بن مالك وهو شريك بن عَبْدة بن معتب ـ بضم الميم وفتح العين المهملة ـ ابن الجدّ بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة ـ بضمّ الضاد المعجمة ـ البَلَوي، وهو ابن عمّ مَعَن وعاصم ابني عديّ بن الجد، وهو حليف الأنصار وهو

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، و**(أصل الإفك)** وهو القلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها، قالت عائشة: **(فَقَدْتُ عقدًا)** في غزوة **(بني المصطلق)** فتخلَّفت ولم يعرف خلو **(الهودج)** لخفتي، فلما ارتحلوا **(أناخ)** لي **(صفوان بن المعطل)**

---

صاحب اللّعان، قيل: إنه شهد مع أبيه أُحُدًا. قال الخطيب: شهد أبوه عبدة بدرًا. اهـ تهذيب الأسماء. وفي إرشاد الساري: ولا يمتنع أن يُتَّهم شريك بن سحماء بهذه المرأة وامرأة عُويمر معًا.

**قوله**: **(أصل الإفك)** بفتح الهمزة وسكون الفاء. **قوله**: **(فقدت)** من باب ضرب. **قوله**: **(عِقدًا)** ـ بكسر المهملة ـ القلادة ـ بكسر القاف ـ ما يُعلَّق في العنق. **قوله**: **(بني المُصطلق)** بضمّ الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها قاف، وقد تقدَّم في أول سورة الحجّ شرحه بالتفصيل. **قوله**: **(الهَوْدج)** مركب معروف. **قوله**: أي **(أناخ)** أي أجلس.

**قوله**: **(صفوان بن المعطّل)** بضمّ الميم وتشديد الطاء المكسورة، كذا قاله العلَّامة الشهاب. وقال العلَّامة القسطلاني بتشديد الطاء المفتوحة، انتهى. ابن ربيضة بن خزاعي بن محارب بن مرّة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهتة بن سليم بن منصور السلمي الذكواني، كذا نسبه أبو عمرو. وقال الكلبي: صفوان بن المعطّل بن رخصة بن المؤمّل بن خزاعي بن محارب بن مرّة بن هلال بن فالج وذكره يكنى أبا عمرو، أسلم قبل المريسيع وشهد المريسيع. وقال الواقدي: شهد صفوان الخندق والمشاهد بعدها، وكانت الخندق سنة خمس وكان مع كرز بن جابر الفهري في طلب العرنيين الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ، وكاد يكون على ساقة جيش رسول الله ﷺ، روى عنه أبو هريرة وأبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث، وأثنى عليه رسول الله ﷺ فقال: «ما علمتُ منه إلّا خيرًا»، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا، فبرّأه الله عزّ وجلّ ورسوله وحديثه مشهور، ولما بلغ صفوان أن حسان بن ثابت ممّن

بـعـيـره وسـاقـه حـتـى أتـاهـم بـعـد مـا نـزلـوا (فَـهـلـك فِـيَّ مَـن هـلـك)، فـاعـتـللت شـهـرًا وكـان عـلـيـه الـصـلاة والـسـلام يـسـأل «كـيـف أنـت»؟ ولا أرى منـه لـطـفًـا كـنـت أراه حـتـى (عَـثَـرَتْ خـالـة أبـي أم مِـسـطَـح) فـقـالـت:

---

قال فيه ضربه بالسيف فجرحه، وقال:

تلق ذباب السيف مني فإنّني غلامٌ إذا هوجيتُ لستُ بشاعر
ولكنني أحمي حماي وأشتفي من الباهت الرامي البراء الطواهر

فشكى حسان إلى النبيّ ﷺ فعوّضه حائطًا من نخل وسيرين جارية، فولدت له عبد الرحمٰن بن حسان، وكان صفوان شجاعًا خيّرًا فاضلًا وله دار بالبصرة، وقُتل في غزوة أرمينية شهيدًا وأمير الجيش يومئذ عثمان بن أبي العاص الثقفي، سنة سبع عشرة في خلافة عمر ﷺ، قاله ابن إسحٰق. وقيل: مات بالجزيرة بناحية شمشاط، ودُفِن هناك، وقيل: إنه غزا الروم في خلافة معاوية ﷺ، فاندقّت ساقه ثم لم يزل يُطاعن حتى مات، وذلك سنة ثمان وخمسين، والله أعلم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة.

**قولـه**: (فهلك) أي بسبب الإفك (فيّ) أي في شأني (مَنْ هلك). **قولـه**: (عَثَرَتْ) بالثاء والعين والراء المفتوحات، في المصباح: عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابّة أيضًا من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب، عِثارًا بالكسرة والعثرة المرّة، ويقال للزلّة عثرة لأنها سقوط في الإثم، وفرّق بينهما في مختصر العين بالمصدر، فقال: عثرَ الرجل عثورًا وعثر الفرس عِثارًا. اهـ. **قولـه**: (خالة أبي أمّ مسطح) - بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات - ابن أُثاثة - بضم الهمزة ومثلثتين بينهما ألف من غير تشديد - ابن عبادة بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصيّ القريشي المطلبي، ويقال اسمه عوف ومسطح لقب له، واسم أُمّ مسطح سَلْمىٰ بنت أبي رُهْم بن المطلب بن عبد مناف، وأُمّها رائطة بنت صخر بن عامر بن كعب خالة[١] أبي بكر الصدِّيق رضي الله تعالى عنه، وقيل: أُمّ مسطح خالة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. شهد مسطح بدرًا، وقيل: شهد صفّين مع عليّ، وقيل: توفي قبلها سنة أربع وثلاثين، والأول أكثر فعلى هذا

---

(١) اسمها رائطة، حكاه أبو نعيم. ١٢ فتح الباري.

(**تَعِس مِسطَح**) فأنكرت عليها فأخبرتني بالإفك، فلما سمعت ازددتُ مرضًا وبِتُّ عند أبوَيَّ (**لا يرقأ**) لي دمع وما أكتحل بنوم (**وهما يظنان**) أن الدمع (**فالِق**) كبدي حتى قال عليه الصلاة والسلام: (**«أبشِري يا حُميراء**) فقد أنزل الله براءتك». فقلت: بحمد الله لا بحمدك ﴿**عُصۡبَةٞ**﴾ جماعة من العشرة إلى الأربعين واعصوصبوا اجتمعوا وهم: (**عبد الله بن أُبَي**) رأس النِّفاق، و(**زيد بن رفاعة**)، و(**حسان بن ثابت**)، ومِسطَح بن أثاثة،

---

قالوا: مات سنة سبع وثلاثين. **قوله**: (**تعِس مسطح**) بفتح العين قيّده الجوهري، وكلام ابن الأثير يقتضي أن الأعرف كسرها أي أكبّه الله لوجهه أو هلك. **قوله**: (**لا يرقأ**) بالقاف والهمز أي لا ينقطع. **قوله**: (**وهما يظنّان**) أبي وأمّي. **قوله**: (**فالق**) شاقّ. **قوله**: (**أبْشري**) بقطع الهمزة. **قوله**: (**يا حُمَيْراء**) يعني عائشة رضي الله تعالى عنها كان يقول لها أحيانًا: «يا حُميراء» تصغير الحمراء، يريد البيضاء.اهـ لسان العرب. **قوله**: (**عبد الله بن أُبَيّ**) بنُ سلول، وسلّول أمّ عبد الله؛ فلهذا قال العلماء: الصواب في ذلك أن يقال: عبد الله بن أبيّ ابنُ سلول بتنوين أُبيّ وكتابة ابن سلّول بالألف ويُعرب إعراب عبد الله لأنه صفة له لا لأُبيّ، وكان عبد الله بن أُبيّ رئيس المنافقين ونزل في ذمّه آيات كثيرة مشهورة، وتوفي في زمن رسول الله ﷺ وصلّى عليه وكفّنه في قميصه قبل النهي عن الصلاة على المنافقين، وإنما صلّى عليه لكرامة ابنه وإحسانًا وكرمًا وحلمًا.اهـ تهذيب الأسماء.

**قوله**: (**زيد بن رِفاعة**) في حاشية العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهّاب على تفسير البيضاوي في البخاري: قال عروة: ولم يسمّ مِنْ أهل الإفك إلّا حسّان بن ثابت ومسطح بن أُثاثة وحِمْنة بنت جحش في أُناسٍ آخرين لا عِلْم لي بهم، والذي تولّى كبره عبد الله بن أُبي رأس المنافقين، وكان ابتداء صدوره منه لعداوته لرسول الله ﷺ ومَنْ عداه فلتة[1]؛ فعلى هذا يجوز كون زيد بن رِفاعة منهم لأن منهم أُناسًا لم يُعلموا، والمصنّف رحمه الله ربما ظفر بنقلٍ فيه، فإنه وقع في كثير من التفاسير وقد خطّأه بعضهم فيه.اهـ. **قوله**: (**حسّان بن ثابت**) بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، يُكنى أبا الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمٰن، وقيل أبا

---

(١) في القاموس: كان الأمر فلتة، أي فجأة من غير تدبير ١٢ منه رَحِمَهُ اللَّهُ.

و(**حمنة بنت جحش ومَن ساعدهم**) ﴿مِنكُمْ﴾ من جماعة المسلمين وهم ظنوا أن الإفك وقع من الكفَّار دون مَن كان من المؤمنين ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ أي الإفك ﴿شَرًّا لَّكُم﴾ عند الله ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن الله أثابكم عليه وأنزل في البراءة منه ثماني عشرة آية، والخطاب لرسول الله ﷺ وأبي بكر وعائشة وصفوان ومَن ساءه ذلك من المؤمنين ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ أي على كل امرىء من العصبة جزاء إثمه على مقدار خوضه فيه، وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت.

---

الحسام لمناضلته عن رسول الله ﷺ ولتقطيعه أعراض المشركين، يقال له: شاعر رسول الله ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ ينصب له منبرًا في المسجد يقوم عليه قائمًا يفاخر عن رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله يؤيّد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ»، وأن رسول الله ﷺ جلد الذين قالوا لعائشة ما قالوا ثمانين ثمانين: حسّان بن ثابت، ومسطح بن أُثاثة وحمنة بنت جحش، وكان حسّان ممّن خاض في الإفك فجلد فيه في قول بعضهم، وأنكر قومٌ ذلك. وكان حسان من أجبن الناس حتى أن النبيّ ﷺ جعله مع النساء في الآطام يوم الخندق، ولم يشهد مع النبيّ ﷺ شيئًا من مشاهده لجُبْنه، وتوفي حسان قبل الأربعين في خلافة عليّ، وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، ولم يختلفوا في عمره وأنه عاش ستّين سنة في الجاهلية وستّين في الإسلام، وكذلك عاش أبوه ثابت وجدّه المنذر وأبو جدّه حرام عاش كلّ واحد منهم مائة وعشرين سنة ولا يُعرف في العرب أربعة تناسلوا من صلبٍ واحد وعاش كلّ منهم مائة وعشرين سنة غيرهم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة باختصار.

**قوله**: (**حمنة**) بفتح الحاء وإسكان الميم وبعدها نون (**بنت جحش**) بجيم مفتوحة ثم حاء ساكنة ثم شين معجمة، وهي أخت زينب بنت جحش أُمّ المؤمنين زوج النبيّ ﷺ، وكانت ممّن قال في الإفك على عائشة رضي الله تعالى عنها، فعلت ذلك حميّة لأختها زينب إلّا أن زينب رضي الله تعالى عنها لم تقل فيها شيئًا، فقال بعضهم: إنها جُلدت مع مَنْ جُلِد فيه، وقيل: لم يجلد أحدًا. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. **قوله**: (**ومَنْ ساعدهم**) في المصباح: **ساعده** مساعدة بمعنى عاوَنه.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ أي عظمه عبد الله بن أُبَيّ ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من العصبة ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي جهنم. يُحكى أن صفوان مرَّ بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال: مَن هذه؟ فقالوا: عائشة. فقال: والله ما نَجَت منه ولا نجا منها.

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

ثم وبَّخ الخائضين فقال: ﴿لَوْلَا﴾ هلَّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي الإفك ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ﴾ بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله: (﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾) [الحجرات: الآية ١١] ﴿خَيْرًا﴾ عفافًا وصلاحًا وذلك نحو ما يُروَى أن عمر رضي الله عنه قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام: أنا قاطع بكذب المنافقين لأن الله عصمك من وقوع الذُّباب على جلدك لأنه يقع على النجاسات فتلطَّخ بها، فلما عصمك الله من ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة مَن تكون متلطِّخة بمثل هذه الفاحشة؟ وقال عثمان: إن الله ما أوقع ظلّك على الأرض لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل، فلما لم يمكن أحدًا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدًا من تلويث عرض زوجتك؟ وكذا قال علي رضي الله عنه: إن جبريل أخبرك أن على نعليك قذرًا وأمرك بإخراج النَّعل عن رِجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يأمرك بإخراجها بتقدير أن تكون متلطِّخة بشيء من الفواحش. ورُوِيَ أن (**أبا أيوب الأنصاري**) قال لامرأته: ألا ترين ما يقال؟ فقالت: لو كنت بدل صفوان أكنتَ تظن (**بحرم رسول الله ﷺ**) سوءًا؟ فقال: لا. قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ما خُنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك. وإنما عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر ولم يقل: «ظننتم بأنفسكم خيرًا وقلتم» ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات، وليدلّ التصريح بلفظ الإيمان على أن الاشتراك فيه يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على

---

**قوله**: (﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ «**لا تعيبوا فتُعابوا**») أي لا يَعِب بعضكم بعضًا. **قوله**: (**أبا أيوب الأنصاري**) خالد بن زيد بن كليب من كبار الصحابة، شهد بدرًا ونزل النبيّ ﷺ حين قدم المدينة عليه، مات غازيًا بالروم سنة خمسين، وقيل بعدها. **قوله**: (**بحرم رسول الله ﷺ**) حَرَم - بفتحتين - وهو كناية عن أهله كما اشتهر استعماله بهذا المعنى.

أُختها قول غائب ولا طاعِن، وهذا من الأدب الحَسَن الذي قلَّ القائم به والحافظ له، وليتك تجد مَن يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بإخوانه ﴿وَقَالُوٓاْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ﴾ كذب ظاهر لا يليق بهما.

﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٣ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤﴾

﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ﴾ هلّا جاؤوا على القذف لو كانوا صادقين بأربعة شهداء ﴿فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ﴾ الأربعة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي في حكمه وشريعته ﴿هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ أي القاذِفون لأن الله تعالى جعل التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانتفاؤها، والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم يكن لهم بيّنة على قولهم فكانوا كاذبين ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ «لولا» هذه لامتناع الشيء لوجود غيره بخلاف ما تقدَّم أي: ولولا أني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النِّعَم التي من جملتها الإمهال للتوبة، وأن أترحَّم عليكم في الآخرة في العفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك، يقال أفاض في الحديث وخاض واندفع.

﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥﴾

﴿إِذۡ﴾ ظرف لـ ﴿مَسَّكُمۡ﴾ أو لـ ﴿أَفَضۡتُمۡ﴾ ﴿تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾ يأخذه بعضكم من بعض. يقال تلقّى القول وتلقنه وتلقفه ﴿بِأَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ أي أن بعضكم كان يقول لبعض: هل بلغك حديث عائشة؟ حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت (ولا نادٍ) إلا طار فيه ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ إنما قيَّد بالأفواه مع أن القول لا يكون إلا بالفم لأن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه اللسان، وهذا الإفك ليس إلا قولًا يدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ [آل عمران: الآية ١٦٧]

---

**قوله**: (ولا نادٍ) أي مجلس.

﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ﴾ أي خوضكم في عائشة رضي الله عنها ﴿هَيِّنًا﴾ صغيرة ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ كبيرة. جزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال: أخاف ذنبًا لم يكن مني على (بالٍ) وهو عند الله عظيم.

﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ ١٦﴾

﴿وَلَوۡلَآ﴾ وهلا ﴿إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ فصل بين ﴿لَوۡلَآ﴾ و﴿قُلۡتُم﴾ بالظرف لأن للظروف شأنًا وهو تنزّلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذا يتّسع فيها ما لا يتسع في غيرها. وفائدة تقديم الظرف أنه كان الواجب عليهم (أن يتفادوا) أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به، فلما كان ذكر الوقت أهم قدم، والمعنى هلَّا قلتم إذ سمعتم الإفك ما يصحّ لنا أن نتكلم بهذا ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ للتعجّب من عظم الأمر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح أن الأصل أن يسبّح الله عند رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه، أو لتنزيه الله من أن تكون (حرمة نبيّه) فاجرة. وإنما جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة لأن النبي مبعوث إلى الكفّار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفّرهم عنه والكفر غير مُنفِّر عندهم، وأما (الكشخنة) فمن أعظم المُنفِّرات ﴿هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ﴾ زُور يبهت مَن يسمع ﴿عَظِيمٌ﴾ وذكر فيما تقدم هذا إفك مبين، ويجوز أن يكونوا أمروا بهما مبالغة في التبرّي.

---

**قوله**: (بالٍ) حال.

**قوله**: (أن يتفادوا) في لسان العرب: تفادى فلان من كذا إذا تحامى وانْزَوى عنه. اهـ. **قوله**: (حرمة نبيه) حُرمة ـ بضم فسكون ـ بمعنى المرأة، كما في المصباح. والمراد زوجته رضي الله تعالى عنها. **قوله**: (الكَشْخَنة) في القاموس: الكَشْخان ويكسر الديوث، وكَشَّخه تكشيخًا وكَشْخَنَةً قال له: يا كَشْخانُ. اهـ. وفي المعزب: الكَشْخان الديوث الذي لا غَيْرَة له وكَشَخه وكَشْخَتَه شَتَمه وقال له: يا كَشْخان. اهـ. وقال العلّامة شيخ زاده رحمه الله: الكشخان الذي امرأته فاجرة تدعو الرجال إلى نفسها، وهو يعرف حالها أي زوج الفاجرة.

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ﴾ في أن تعودوا ﴿لِمِثْلِهِۦٓ﴾ لمثل هذا الحديث من القذف أو استماع حديثه ﴿أَبَدًا﴾ ما دمتم أحياء مكلَّفين ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يُوجِب ترك العود وهو الإيمان الصّادّ عن كل قبيح ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ الدلالات الواضحات وأحكام الشرائع والآداب الجميلة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكم وبأعمالكم ﴿حَكِيمٌ﴾ يجزي على وفق أعمالكم أو علم صدق نزاهتها وحكم ببراءتها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي ما قبح جدًا، والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الإشاعة ومحبة لها ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالحدّ. **(ولقد ضرب النبي ﷺ ابن أُبيّ وحسانًا ومسطَحًا الحدّ)** ﴿وَٱلْآخِرَةِ﴾ بالنار وعدها إن لم يتوبوا ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ بواطن الأمور وسرائر الصدور ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أنه قد علم محبة مَن أحبّ الإشاعة وهو معاقبه عليها ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ لعجّل لكم العذاب وكرّر المِنَّة بترك المُعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المِنَّة عليهم والتوبيخ لهم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ﴾ حيث أظهر براءة المقذوف وأثاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ بغفرانه جناية القاذف إذا تاب.

---

**قوله: (ولقد ضرب النبيّ ﷺ ابن أُبيّ وحسّانًا ومسطّحًا الحدّ)** في الخميس، ولما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية جلد رسول الله ﷺ بعد تنازع بين الأصحاب أربعة: عبد الله بن أُبيّ، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أُثاثة، وحمنة بنت جحش أخت زينب التي عصمها الله بالورع، جلدهم ثمانين ثمانين. وفي رواية: وجلد زيد بن رِفاعة خامس الأربعة المذكورة.اهـ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ أي آثاره ووساوسه بالإصغاء إلى الإفك والقول فيه ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ﴾ فإن الشيطان ﴿يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ ما أفرط قبحه ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ ما تُنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ ولولا أن الله تفضّل عليكم بالتوبة الممحّصة لما طهُر منكم أحد آخر الدهر من دَنَس إثم الإفك ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ﴾ يطهِّر التائبين بقبول توبتهم إذا محّضُوها ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بضمائرهم وإخلاصهم.

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ولا يحلف مَن ائتلى إذا حلف افتعال **(من الألية)** أو لا يقصر **(من الألو)**﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ في الدين ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ في الدنيا ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ﴾ أي لا يؤتوا إن كان من الألية ﴿أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ أي لا يحلفوا على أن لا يُحسِنوا إلى المستحقين للإحسان، أو لا يقصروا في أن يُحسِنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم **(شحناء)** لجناية **(اقترفوها)** ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ﴾ العفو الستر والصَّفْح الإعراض أي ليتجاوزوا عن **(الجفاء)** وليُعرِضوا عن العقوبة ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ فليفعلوا بهم ما يرجون أن يُفعَل بهم مع كثرة خطاياهم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فتأدّبوا بأدب الله واغفروا وارحموا، نزلت في شأن أبي بكر الصديق

---

**قوله**: **(من الألية)** بفتح الهمزة وكسر اللام والياء المشدّدة الحلف، في المصباح: الألية الحلف، والجمع ألايا مثل عطية وعطايا. اهـ. ويكون بمعنى التودّد، وليس بمراد هنا. **قوله**: **(من الألوّ)** بمعنى التقصير، ومنه: لم آلُ جهدًا في كذا، وإليه أشار بقوله: أو لا يقصر. **قوله**: **(شحناء)** في المصباح: الشحناء العداوة والبغضاء. اهـ. **قوله**: **(اقترفوها)** أي فعلوها. **قوله**: **(الجفاء)** في مختار الصحاح: الجفاء ممدود ضدّ البرّ. اهـ.

رضي الله عنه حين حلف أن لا يُنفِق على مِسطَح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكينًا بدريًا مُهاجِرًا، ولمّا قرأها النبي ﷺ على أبي بكر قال: بلى أُحبّ أن يغفر الله لي وردَّ إلى مِسطَح نفقته.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ العفائف ﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ السليمات الصدور النقيّات القلوب اللاتي ليس فيهن (دهاء) ولا مَكْر لأنهنّ لم يجرِّبن الأمور ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ بما يجب الإيمان به. عن ابن عباس رضي الله عنهما: هُنَّ أزواجه عليه الصلاة والسلام. وقيل: هُنَّ جميع المؤمنات إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقيل: أُريدت عائشة رضي الله عنها وحدها. وإنما جمع لأن مَن قذف واحدة من نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكأنه قذفهنّ ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ جعل القَذَفَة ملعونين في الدارين وتوعَّدهم بالعذاب العظيم في الآخرة إن لم يتوبوا.

﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

والعامِل في ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ﴾ يُعَذَّبون **(وبالياء حمزة وعلي والكسائي)** ﴿أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ أي بما أفِكوا أو بُهِتوا والعامل في ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾ بالنصب صفة للدِّين وهو الجزاء، ومعنى الحق الثابت الذي هم أهله. وقرأ **(مجاهد)** بالرفع صفة لله كقراءة **(أُبيّ)** ﴿يوفيهم الله الحق دينهم﴾ وعلى قراءة النصب يجوز أن يكون ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ وصفًا لله بأن ينتصب على المدح ﴿وَيَعۡلَمُونَ﴾ عند ذلك ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ لارتفاع الشكوك

---

**قوله**: (دَهاء) أي عقل. اهـ لسان العرب. أي فطانة. اهـ محشي.

**قوله**: (وبالياء) من تحت **(حمزة وعليّ الكسائي)** وخلف، والباقون بالتاء من فوق، وجه التذكير أن التأنيث مجازي، وفصل بينهما أيضًا. **قوله**: **(مجاهد)** بن جبر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ من كبار التابعين. **قوله**: **(أُبيّ)** بن كعب من

وحصول العلم الضروري. ولم يُغلِظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في إفْك عائشة رضي الله عنها، فأوجز في ذلك وأشبَع وفصَّل وأجْمَل وأكَّد وكرَّر، وما ذاك إلا لأمر. وعن ابن عباس رضي الله عنه: مَن أذنَب ذنبًا ثم تاب منه قُبِلَت توبته إلا مَن خاضَ في أمر عائشة. وهذا منه تعظيم ومبالغة في أمر الإفك. ولقد برَّأ الله تعالى أربعة بأربعة: برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها، **(وموسى عليه السلام من قول اليهود)** فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه، ومريم رضي الله عنها بإنطاق ولدها، وعائشة رضي الله عنها بهذه الآي العِظام في كتابه المُعجِز المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات، فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسوله والتنبيه على **(إنافة)** محله ﷺ وعلى آله.

﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾

﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ﴾ من القول تُقال: ﴿لِلۡخَبِيثِينَ﴾ من الرجال والنساء ﴿وَٱلۡخَبِيثُونَ﴾ منهم يتعرَّضون ﴿لِلۡخَبِيثَٰتِۖ﴾ من القول وكذلك ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ أي فيهم و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى الطيبين وأنهم مبرؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكَلِم، وهو كلام جارٍ مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رُمِيَت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب، ويجوز أن يكون إشارة إلى أهل البيت وأنهم مبرؤون مما يقول أهل الإفك، وأن يُراد بالخبيثات. والطيبات النساء الخبائث يتزوجن الخباث، والخباث تتزوج الخبائث وكذا أهل الطيب ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ مستأنف أو خبر بعد خبر ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنة. ودخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله تعالى فقال: لا تخافي لأنك لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم وتلا الآية فغشي عليها فرحًا بما تلا. وقالت عائشة رضي الله

---

فضلاء الصحابة ﷺ. **قوله**: **(وموسى عليه السلام من قول اليهود)**... الخ. أشار به إلى ما ورد في الحديث مِنْ رَمْيهم له ﷺ بالأُدْرَة، أي انتفاخ الخصية لاستتاره في غسله عن أعين الناس، فاغتسل مرّة ووضع ثوبه على حجر ففرّ به، فذهب خلفه حتى رأوه سليمًا مما ذكروه به. **قوله**: **(إنافة)** أي رفعة.

عنها: لقد أُعطيت تسعًا ما أُعطيتهن امرأة، نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر عليه الصلاة والسلام أن يتزوجني، وتزوَّجني بكرًا وما تزوَّج بكرًا غيري، وتوفي عليه الصلاة والسلام ورأسه في (**حجري**)، وقبر في بيتي، وينزل عليه الوحي وأنا في لحافه وأنا ابنة خليفته وصدّيقه، ونزل عُذري من السماء، وخلقت طيبة عند طيب، ووعدت مغفرة ورزقًا كريمًا. وقال حسان معتذرًا في حقها:

(**حصانٌ رَزانٌ ما تُزَن بريبة** ... **وتصبح غرثى عن لحوم الغوافل**)
**حليلة**) خير الناس دينًا ومنصبًا ... نبي الهدى والمكرمات الفواضل
(**عقيلة حيّ**) من لؤي بن غالب ... كرام (**المساعي**) مجدها غير زائل
مهذبة قد طيَّب الله (**خيمها**) ... وطهرها من كل (**شين**) وباطل

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ﴾ أي بيوتًا لستم تملكونها ولا تسكنونها ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ أي تستأذنوا، **عن** ابن عباس رضي الله عنهما

---

**قوله**: (**حجري**) في المصباح: حجر الإنسان بالفتح وقد يُكسر حضنه، وهو ما دون إبطه إلى الكشح، والجمع حجور. اهـ.

**قوله**: (**حَصان رزان**) بفتح الحاء المهملة والزاي من الثاني وقبلها راء مهملة مخفّفة، أي عفيفة كاملة العقل (**ما تزن**) بضم الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون، أي ما تُتّهم (**بريبة**) براء مهملة فتحتية ساكنة فموحدة (**وتصبح غرثى**) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلّثة جائعة (**عن لحوم الغوافل**) العفيفات، أي لا تغتابهنّ؛ إذ لو كانت تغتاب لكانت آكلة، وهو استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا﴾ [الحُجرات: الآية ١٢].

**قوله**: (**حليلة**) زوجة. **قوله**: (**عقيلة**) كريمة. **قوله**: (**حيّ**) قبيلة. **قوله**: (**المساعي**) وفي نسخة المباغي أي المطالب. **قوله**: (**خيمها**) الخِيْم ـ بالكسر ـ الشيمة والطبيعة والخُلق والسجية، وقيل: الأصل فارسي معرب لا واحد له من لفظه. **قوله**: (**شين**) في مختار الصحاح: الشَّيْن ضدّ الزَّيْن، وقد شانه من باب باع. اهـ.

**(وقد قرأ به)**، والاستئناس في الأصل الاستعلام والاستكشاف استفعال **(من آنس)** الشيء إذا أبصره ظاهرًا مكشوفًا أي حتى تستعلموا أيُطلق لكم الدخول أم لا، وذلك بتسبيحة أو بتكبيرة أو بتحميدة أو بتنحنح ﴿وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ﴾ والتسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات، فإن أُذِن له وإلا رجع، وقيل: إن تلاقيا يقدِّم التسليم وإلا فالاستئذان ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي الاستئذان والتسليم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من تحية الجاهلية و**(الدمور)** وهو الدخول بغير إذن فكأن الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيت غيره **(يقول: حييتم صباحًا وحييتم مساء)** ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتتعظوا وتعملوا ما أمرتم به في باب الاستئذان.

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ﴾ في البيوت ﴿أَحَدًا﴾ من الآذنين ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْۖ﴾ حتى تجدوا مَن يأذن لكم، أو فإن لم تجدوا فيها أحدًا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها لأن التصرّف في مُلْك الغير لا بدَّ من أن يكون برضاه ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟﴾ أي إذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا

---

**قوله**: **(وقد قرأ به)** في الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب: ومن ذلك قال ابن عباس ﷺ: أخطأ الكاتب إنما هي تستأذنوا، يعني قوله: ﴿تَسْتَأْنِسُوا۟﴾، وكذلك يروى عن عبد الله، ورُوِيَ عن أُبيّ: «حتى تسلموا أو تستأذنوا»، وكذلك قرأ ابن عباس ﷺ. اهـ. **قوله**: **(من آنس)** بالمدّ بمعنى أبصر. **قوله**: **(الدمور)** دَمَرَ يَدْمُر دُمُورًا دخل بغير إذن. **قوله**: **(يقول: حييتم صباحًا)** أي إذا دخل صباحًا **(وحيّيتم مساء)** أي إذا دخل مساء، قال الجوهري رحمه الله: الحياة ضدّ الموت والحيّ ضدّ الميت، وحيّاه الله تعالى فحيى وحيّ أيضًا والإدغام أكثر إلى أن قال: التحية الملك، قال زهير:

ولكل ما نال الفتى    قد نلته إلا التحية

ويقال: حيّاك الله أي ملكك، والتحيات لله، قال يعقوب: أي الملك لله.

﴿فَٱرۡجِعُواْۖ﴾ ولا تُلِحّوا في إطلاق الإذن (ولا تلجوا) في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الأبواب، لأن هذا مما يجلب الكراهة فإذا نهى عن ذلك لأدائه إلى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي إليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك، وعن (أبي عبيد): ما قرعت بابًا على عالِم قطّ. ﴿هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ﴾ أي الرجوع أطيب وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبُعْد عن الريبة أو أنفع وأنمى خيرًا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ وعيد للمخاطبين بأنه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه.

---

**قوله**: (ولا تلجُّوا) في المصباح: لجّ في الأمر لججًا من باب ولجاجًا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة إذا لازم الشيء وواظبه ومن باب ضرب لغة.اهـ. **قوله**: (أبي عبيد) بغير تاء القاسم بن سلّام وهو معدود في مَن أخذ الفقه عن الشافعي، وكان إمامًا بارعًا في علوم كثيرة منها التفسير والقراءة والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ، وسمع أبا عبيد إسماعيل بن جعفر وشريكًا وإسماعيل بن عباس وإسماعيل بن علية وهشيمًا وسفيان بن عُيَيْنة ويزيد بن هارون ويحيى القطان وحجاج بن محمد وأبا معاوية وعبد الرحمٰن بن مهدي ومروان بن معاوية وأبا بكر بن عبّاس وآخرين، روى عنه محمد بن إسحٰق الصاغاني وابن أبي الدنيا والحارث بن أُسامة وعليّ بن عبد العزيز البغوي وآخرون، أقام ببغداد ثم ولي قضاء طَرَسُوس ثماني عشرة سنة ثم سكن مكّة حتى مات بها، قال عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيه الفارسي: كان أبو عبيد من علماء بغداد المحدثين النحويّين على مذهب الكوفيّين ومن رواة اللغة والغريب وعلماء القرآن وجمع صنوفًا من العلم وصنّف الكتب في كل فنّ وأكثر، وكان ذا فضل ودين ومذهب حسن، روى عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي وغيرهم من البصريّين وابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي والأُمويّ وأبي عمرو الشيباني والكسائي والأحمر والفرّاء من الكوفيّين، وروى الناس من كتبه المصنّفة بضعة وعشرين كتابًا وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه ثقات مشهورون. خرج أبو عبيد إلى مكة سنة تسع عشرة ومائتين وتوفي بها سنة أربع وعشرين ومائتين، وقيل: سنة ثلاث. وقال الخطيب: بلغني أنه بلغ سبعًا وستّين سنة رحمة الله عليه.اهـ. تهذيب الأسماء باختصار.

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا﴾ في أن تدخلوا ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها **(كالخانات والربط وحوانيت التجار)** ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ أي منفعة **(كالاستكنان)** من الحرّ والبرد **(وإيواء الرّحال)** والسلع والشراء والبيع. وقيل: الخربات **(يتبرز)** فيها **(والمتاع التبرّز)** ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ وعيد للذين يدخلون الخربات والدُّور الخالية من أهل الريبة.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ «من» للتبعيض والمراد غضّ البصر عمّا يحرم والاقتصار به على ما يحلّ ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عن الزنا ولم يدخل «من» هنا لأن الزّنا لا رخصة فيه بوجه، **(ويجوز النظر إلى وجه الأجنبية وكفّيها وقدميها في رواية)**،

---

**قوله**: (كالخانات) هي التي ينزلها التجار بأمتعتهم ويسكنون فيها. اهـ كمالين. **قوله**: (والربط) ـ بضمّ الراء والباء وطاء مهملة ـ جمع رباط ـ بكسر الراء ـ مكان يقيم فيه المجاهدون وتُربط فيه خيولهم، والمرابطة محافظة الثغور الإسلامية مترصّدين مستعدّين للغزو، والفرق بينه وبين الخانات ظاهر؛ لأن الخانات منازل التجار أو أبناء السبيل، والرباط محل الغازين، فيجوز الدخول فيها بلا استئذان، فإذا دخل جماعة فيها تكون مسكونة يحتاج في الدخول إلى الاستئذان إذ الشرط كون البيوت غير مسكونة. **قوله**: (وحوانيت التجار) واحدها حانوت وهو الدكان. **قوله**: (كالاستكنان) أي الاختفاء. **قوله**: (وإيواء الرحال) أي إنزال الرحال وجعلها مأوى لها. **قوله**: (يتبرّز) أي يقضي الحاجة. **قوله**: (والمَتاع التَّبرُّز) قضاء الحاجة من البَراز وهو الفضاء والصَّحراء.

**قوله**: (ويجوز النظر إلى وجه الأجنبية وكفّيها وقدميها في رواية)، عبارة شيخ زاده رحمه الله: ومن الحرة الأجنبية إلى وجهها وكفّيها، وفي رواية: والقدم عند إرادة العقد. اهـ.

وإلى رأس المحارم والصدر والساقين والعضدين ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي غضّ البصر وحفظ الفرج ﴿أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ أي أطهر من دنس الإثم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيه ترغيب وترهيب يعني أنه خبير بأحوالهم وأفعالهم وكيف (**يجيلون**) أبصارهم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فعليهم إذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون.

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أُمِرْنَ بغض الأبصار فلا يحلّ للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرّته إلى ركبتيه، وإن اشتهت غضّت بصرها رأسًا ولا تنظر إلى المرأة إلا إلى مثل ذلك وغضّ بصرها من الأجانب أصلًا أولى بها. وإنما قدّم غضّ الأبصار على حفظ الفروج لأن النظر (**بريد الزّنا ورائد الفجور**) فبذر الهوى (**طموح العين**) ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الزينة ما تزيّنت به المرأة من حليّ أو كحل أو خضاب، والمعنى ولا يُظهرن مواضع الزينة إذ إظهار عين الزينة وهي الحليّ ونحوها مُباح فالمراد بها مواضعها أو إظهارها وهي في مواضعها لإظهار مواضعها لا لإظهار أعيانها، ومواضعها الرأس والأُذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فهي (**للإكليل**) و(**القرط**) و(**القلادة**)

---

**قوله**: (**يُجيلون**) يديرون.

**قوله**: (**بريد الزنا**) البريد بمعنى الرسول، وأُريد به الدواعي، أي يحمل الناظر على الزنى ويؤدّي إليه. **قوله**: (**ورائد الفجور**) الرائد بمعنى الرّسول. **قوله**: (**طموح العين**) طمح بصره إليه طَمْحًا وطِماحًا وطموحًا ارتفع ونظره شديدًا. **قوله**: (**للإكليل**) شبه عصابة تزين بالجواهر ويسمّى التاج إكليلًا. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (**القُرْط**) الذي يُعلّق في شحمة الأذن. **قوله**: (**القِلادة**) بالكسر ما

و(**الوشاح والدملج والسِّوار والخلخال**) ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ إلا ما جرت العادة والجِبلَّة على ظهوره وهو الوجه والكفَّان والقدمان، ففي سترها حرج بيِّن فإن المرأة لا تجد بُدًّا من مُزاولة الأشياء بيديها ومن الحاجة إلى كشف وجهها خصوصًا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر إلى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصَّة الفقيرات منهنّ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ وليضعن من قولك: «ضربت بيدي على الحائط» إذا وضعتها عليه ﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾ جمع خمار ﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (**بضم الجيم: مدني وبصري وعاصم**). كانت جيوبهنّ واسعة تبدو منها صدورهن وما حواليها وكُنَّ يسدلن الخُمُر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأُمِرْن بأن يسدلنها من أقدامهنَّ حتى تغطينها.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ أي مواضع الزينة الباطنة كالصدر والساق والرأس ونحوها ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ لأزواجهن جمع بعل ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ ويدخل فيهم الأجداد ﴿أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ فقد صاروا محارم ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾ ويدخل فيهم النوافل ﴿أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ فقد صاروا محارم أيضًا ﴿أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ ويدخل فيهم (**النوافل**) وسائر المحارم كالأعمام والأخوال وغيرهم دلالة ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ (**أي الحرائر**) لأن مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر ﴿أَوْ مَا

---

تُجعل في العنق من الحلى. **قوله**: (**الوشاح**) بالكسر شبه قلادة يُنسج من أديم عريض يرصّع بالجوهر تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحها[١]. **قوله**: (**والدُّمْلُج**) بضم الدال واللام وهي حلقة تحملها المرأة على عضدها. **قوله**: (**والسِّوار**) والسُّوار القُلب وهو حلية كالطوق تلْبَسه المرأة في زندها[٢]. **قوله**: (**والخلخال**) حلية من فضة كسوار كبير تلبسه النساء في أرجلهنّ. **قوله**: (**بضم الجيم مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (**وبصري**) أي أبو عمرو البصري وسهل البصري ويعقوب البصري وليسا من السبعة (**وعاصم**)، وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وحمزة والكسائي بكسر الجيم. **قوله**: (**النوافل**) جمع نفل وهو ولد الولد. **قوله**: (**أي الحرائر**) قال في غاية البيان: وقوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ أي الحرائر المسلمات؛ لأنه ليس للمؤمنة أن تتجرّد بين يدي مشركة أو كتابية.اهـ.

---

(١) الكشح مثل فلس ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.اهـ مصباح. ١٢ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) الزند مَوْصِل طرف الذراع في الكفّ وهما زندان.اهـ قاموس. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

﴿مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ أي إمائهنّ ولا يحلّ لعَبْدِها أن ينظر إلى هذه المواضع منها (**خصيًا**) كان أو (**عنينًا**) أو (**فحلًا**). وقال (**سعيد بن المسيب**): لا تغرَّنَّكم سورة النور فإنها في الإماء دون الذكور. وعن عائشة رضي الله عنها أنها أباحت النظر إليها لعبدها ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ﴾ بالنصب: (**شامي**) و(**يزيد**) وأبو بكر على الاستثناء أو الحال، وغيرهم بالجر على البدل أو على الوصفية ﴿أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ الحاجة إلى النساء. قيل: هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم إلى النساء لأنهم (**بُلهٌ**) لا يعرفون شيئًا من أمرهنّ، أو (**شيوخ**) صلحاء، أو العنين أو الخصي و(**المخنث**). وفي الأثر أنه (**المجبوب**) والأول الوجه ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ حال

---

ونقله في العناية وغيرها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهو تفسير مأثور. وفي شرح العلامة عبد الغني النابلسي على هدية ابن العماد عن شرح والده الشيخ إسماعيل على الدرر والغرر: لا يحلّ للمسلمة أن تنكشف بين يدي يهودية أو نصرانية أو مشركة، إلّا أن تكون أمَة لها؛ كما في السراج ونصاب الاحتساب، ولا ينبغي للمرأة الصالحة أن تنظر إليها المرأة الفاجرة لأنها تصفها عند الرجال، فلا تضع جلبابها ولا خمارها، كما في السراج. اهـ.

**قوله**: (**خصيًا**) الخَصِي الذي سُلَّت خصيتاه. **قوله**: (**عنينًا**) العِنّين كسِكِّين مَنْ لا يأتي النساء عجزًا لا يريدهن. اهـ قاموس. **قوله**: (**فحلًا**) الفحل الذَّكر من كل حيوان. **قوله**: (**سعيد بن المسيَّب**) هو الإمام الجليل، أبو محمد التابعي إمام التابعين أحد فُقهاء المدينة السبعة، وأبوه المسيّب وجدّه حزن صحابيان أسلما يوم فتح مكّة المعظَّمة، ويقال: المسيب بفتح الياء وكسرها والفتح هو المشهور، روى البخاري في تاريخه: ابن المسيّب حجّ أربعين حجّة، وأقوال السلف والخلف متظاهرة على إمامته وجلالته وعظم محلّه في العلم والدِّين، توفي سنة ثلاث وتسعين، وقيل: أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة مَن مات فيها من الفقهاء. **قوله**: (**شامي**) أي ابن عامر الشامي. **قوله**: (**يزيد**) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وليس من السبعة. **قوله**: (**بُلهٌ**) جمع الأبله، وهو الغافل عن الشرّ. **قوله**: (**شيوخ**) جمع شيخ، وهو المُسنّ. **قوله**: (**المُخنث**) الذي في أعضائه لِين وتكسّر بأصل الخلقة ولا يشتهي النساء، فإنه رخص بعض مشائخنا في ترك مثله مع النساء. **قوله**: (**المجبوب**) مَنْ قُطع ذكره وخصيتاه.

﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ﴾ هو جنس فصلح أن يراد به الجمع ﴿لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي لم يطّلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء إذا اطّلع عليه، أو لم يبلغوا أوان القدرة على الوطء من ظهر على فلان إذا قوي عليه ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجليها إذا مشت لتسمع (قعقعة) خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال فنُهِينَ عن ذلك إذ سماع صوت الزينة كإظهارها ومنه سُمِّي صوت الحليّ وسواسًا ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (﴿أيهُ﴾ شامي) إتباعًا للضمة قبلها بعد حذف الألف لالتقاء الساكنين، وغيره على فتح الهاء لأن بعدها ألفًا في التقدير ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ العبد لا يخلو عن سهو وتقصير في أوامره ونواهيه وإن اجتهد. فلذا وصّى المؤمنين جميعًا بالتوبة وبتأميل الفلاح إذا تابوا وقيل: أحوج الناس إلى التوبة مَن توهّم أنه ليس له حاجة إلى التوبة، وظاهر الآية يدلّ على أن العصيان لا ينافي الإيمان.

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ الأيامى جمع أيِّم وهو مَن لا زوج له رجلًا أو امرأة، بكرًا كان أو ثيِّبًا، وأصله أيائم (فقلبت) ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي الخيِّرين أو المؤمنين، والمعنى زوِّجوا مَن تأيّم منكم من الأحرار والحرائر ومَن كان فيه صلاح ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ أي من غلمانكم وجواريكم والأمر للندب إذ النكاح مندوب إليه ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ من المال ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالكفاية والقناعة أو باجتماع الرزقين، وفي الحديث «التمسوا الرزق بالنكاح» **(وعن عمر رضي الله تعالى عنه رُوِيَ مثله)** ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ غنيٌّ ذو سعة (لا يرزؤه) إغناء الخلائق ﴿عَلِيمٌ﴾ يبسط

---

**قوله**: (قعقعة) صوت. **قوله**: (﴿أيهُ﴾) بضم الهاء (شامي) أي ابن عامر الشامي.

**قوله**: (فقلبت) قلب مكان. **قوله**: (وعن عمر رضي الله تعالى عنه رُوِيَ مثله) قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: عَجِبتُ لمن يبتغي الغنى بغير النكاح، والله تعالى يقول: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾. **قوله**: (لا يرزؤه) أي ينقصه.

الرزق لمن يشاء ويقدر. وقيل: في الآية دليل على أن تزويج النساء والأيامى إلى الأولياء كما أن تزوّج العبيد والإماء إلى الموالي. قلنا: الرجل لا يَلي على الرجل الأيِّم إلا بإذنه فكذا لا يَلي على المرأة إلا بإذنها لأن الأيِّم ينتظمها.

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ﴾ وليجتهدوا في العفَّة كأن المُستَعِفّ طالِب من نفسه العفاف ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ استطاعة تزوّج من المهر والنفقة ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ حتى يقدرهم على المهر والنفقة. قال عليه الصلاة والسلام («**يا معشر الشباب مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومَن لم يستطع فعليه**

---

**قوله: (يا معشر الشباب)** بفتح الشين وتخفيف الموحدة جمع شاب، وهو مَنْ بلغ ولم يتجاوز ثلاثين، والمعشر هم الطائفة الذين يشملهم وصف كالشباب والشيخوخة والنبوة (**مَن استطاع منكم الباءة**) بالمدّ والهاء، وهي اللغة الفصيحة الشهيرة الصحيحة، والثانية بلا مد، والثالث بالمدّ بلا هاء، والرابعة بهاءين بلا مدّ، وهي الباهة ومعناها الجماع مشتقّ من المباءة المنزل، ثم قيل لعقد النكاح: باه، لأن مَنْ تزوج امرأة بوّأها منزلًا وفيه حذف مضاف، أي مؤنة الباءة من المهر والنفقة. قال النووي: ولا بدّ من هذا التأويل؛ لأن قوله عليه السلام: «ومن لم يستطع» عطف على من استطاع، ولو حمل الباءة على الجماع لم يستقم، قوله: «فإن الصوم له وِجاء»، لأنه لا يقال للعاجز هذا، وإنما يستقيم إذا قيل للقادر المتمكّن من الشهوة إن حصلت لك مؤن النكاح تزوّج وإلّا فصُمْ، ولهذا السرّ خصّ النداء بالشباب، (**فليتزوّج**) قيل: الأمر فيه للوجوب؛ لأنه محمول على حالة التوقان بإشارة قوله: «يا معشر الشباب»، فإنهم ذوو التوقان على الجبلة السليمة، (**فإنه**) أي التزوّج (**أغضّ للبصر**) أي أخفض وأدفع لعين المتزوّج على الأجنبية من غضّ طرفه، أي خفضه وكفّه (**وأحصن**) أي أحفظ (**للفرج**) أي عن الوقوع في الحرام، (**ومَنْ لم يستطع**) أي مُؤَن الباءة (**فعليه**

**بالصوم)** فإنه له وِجاء». فانظر كيف رتّب هذه الأوامر، فأمر أولًا بما يعصم من الفتنة ويبعد عن مواقعه المعصية وهو غضّ البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المُغني عن الحرام، ثم بعزّة النفس الأمّارة بالسوء عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن تقدر عليه.

﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ أي المماليك الذين يطلبون الكتابة فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مرفوع بالابتداء أو منصوب بفِعل يفسِّره ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾ وهو للندب ودخلت الفاء لتضمّنه معنى الشرط. والكتاب والمُكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو أن يقول لمملوكه: كاتبتك على ألف درهم. فإن أدّاها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني إذا وفيت بالمال، وكتبت لي على نفسك أن تَفِي بذلك. أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت عليَّ العِتْق، ويجوز حالًا ومؤجلًا ومنجَّمًا وغير منجَّم لإطلاق الأمر ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرًاۖ﴾ قدرة على الكسب أو أمانة وديانة والندبية معلّقة بهذا الشرط ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المُكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: الآية ١٧٧]، وعند الشافعي رحمه الله: معناه حطّوا من بدل الكتابة ربعًا. وهذا عندنا على وجه الندب والأول الوجه لأن الإيتاء هو التمليك فلا يقع على الحطّ. سأل **(صبيح)**

---

**بالصوم)** قيل: هو من إغراء الغائب وبتقديم قوله: «مَن استطاع منكم» صار كالحاضر، وقيل: الباء زائدة، أي فعليه الصوم؛ فالحديث بمعنى الخبر لا الأمر، وقيل: من إغراء المخاطب، أي أشيروا عليه بالصوم **(فإنه)** أي الصوم **(له)** أي لمن قدر على الجماع ولم يقدر على التزوّج لفقره **(وجاء)** بالكسر والمدّ، أي كسر الشهوة وهو في الأصل رضّ الخصيتين ودقّهما لتضعف الفحولة، فالمعنى أن الصوم يقطع الشهوة ويدفع شرّ المني كالوجاء، رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾) وهو للندب.

فائـدة:

قال الدميري رحمه الله تعالى: الكتابة لفظة إسلامية وأوّل مَنْ كاتبه المسلمون عبدٌ لعمر رضي الله تعالى عنه يسمّى أبا أُميّة. **قوله**: **(صبيح)** مولى حُويطب بن

مولاه (**حويطبًا**) أن يُكاتبه فأبى فنزلت. واعلم أن العبيد أربعة: قن (**مقتنى**) للخدمة، ومأذون في التجارة، ومكاتب، و(**آبق**). فمثال الأول ولي العزلة الذي حصل العزلة بإيثار الخلوة وترك العشرة، والثاني (**ولي العشرة**) فهو نجي الحضرة يخالط الناس (**للخبرة**) وينظر إليهم (**بالعبرة**) و(**يأمرهم**) بالعبرة فهو

---

عبد العزّى جدّ محمد بن إسحٰق من قِبَل أُمّه فيما ذكر سلمة عن محمد بن إسحٰق عن خاله عبد الله بن صبيح عن أبيه، وكان جدّ ابن إسحٰق أبا أُمّه، قال: كنت مملوكًا كالحويطب، فسألت الكتابة فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾، أخرجه ابن منده وأبو نعيم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. وفي الإصابة في تمييز الصحابة: صُبَيْح مولى حويطب بن عبد العزّى، قال ابن السكن وابن حبان: يقال له صحبة، وقال البخاري في تاريخه: عبد الله بن صُبَيْح عن أبيه: كنت مملوكًا لحويطب هو خال محمد بن إسحٰق، انتهى. وذكر ابن السَّكن والباوردي من طريق ابن إسحٰق عن خاله عن عبد الله بن صَبيح عن أبيه: وكان جدّ ابن إسحٰق أبا أُمّه، قال: كنت مملوكًا لحاطب فسألته الكتابة، ففيّ أنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الآية، قال ابن السكن: لم أرَ له ذكرًا إلّا في هذا الحديث، انتهت بحروفها. **قوله**: (**حُويطبًا**) بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ القرشي العامري، يكنى أبا محمد، وقيل: أبا الأصبع أسلم عام الفتح وشهد حُنينًا والطائف مسلمًا، وكان من المؤلّفة وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بتجديد أنصاب الحرم. قال البخاري رحمه الله: عاش مائة وعشرين سنة، وقال الواقدي: مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين. **قوله**: (**مقتنى**) أي متّخذ. **قوله**: (**آبق**) في المصباح: أبق العبد أبقًا من بابي تعب وقتل في لغة، والأكثر من باب ضرب إذا هرب من سيّده من غير خوف ولا كدّ عمل، هكذا قيّده في العين. وقال الأزهري: الأباق هروب العبد من سيّده، والإباق ـ بالكسر ـ اسم منه، فهو آبق، والجمع أُبّاق، مثل كافر وكفار. اهـ. **قوله**: (**ولي العشرة**) عاشره معاشرة خالطه وصاحبه، والاسم العِشْرة بالكسر. **قوله**: (**للخِبْرة**) بالكسر العلم بالشيء والمعرفة والتجربة والخُبرة بالضم العلم بالشيء. **قوله**: (**بالعِبْرة**) العبرة النظر في الأحوال والعِظة يتّعظ بها. **قوله**: (**يأمرهم**) بالغيرة، وفي نسخة:

خليفة رسول الله ﷺ يحكم بحكم الله ويأخذ لله ويعطي في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله، فالدنيا سوق تجارته، والعقل رأس بضاعته، والعدل في الغضب والرِّضا ميزانه، **(والقصد في الفقر والغِنى عنوانه)**، والعز **(مفزعه)** و**(منجاه)**، والقرآن كتاب الإذن من مولاه، هو كائن في الناس بظواهره، **(بائن)** منهم بسرائره، فقد هجرهم فيما له عليهم في الله باطنًا، ثم وصلهم فيما لهم عليه لله ظاهرًا:

**(وما هو منهمو بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام)**

يأكل ما يأكلون ويشرب ما يشربون، وما يُدريهم أنه ضَيْف الله يرى السمٰوات والأرض قائمات بأمره وكأنه قيل فيه:

**(فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال)**

---

بالعبرة. **قوله**: **(والقصد)** أي التوسّط وخير الأُمور أوسطها **(في الفقر)** هو انزواء الدنيا والخلق منها **(والغنى)** بكسر الغين مقصورًا وهو اليسار ضدّ **الفقر**، والقصد في الحالتين هو باتّباع الأمر والوقوف عند الحدود فيهما وترك الإقتار والإسراف **(عِنْوانه)** سمته.

**قوله**: **(مفزعه)** أي ملجأه. **قوله**: **(منجاه)** أي مَهْربه. **قوله**: **(بائن)** منقطع. **قوله**:

**(وما هو منهُمْ بالعيش فيهم ... ولكِنْ معدنُ الذهبِ الرَّغامُ)**

في ديوان المتنبي: وما أنا منهم، البَيْت. الرَّغام التراب والمعدن موضع الإقامة وعدن بالمكان أقام به وتوطّنه، ولهذا قيل له: معدن ـ بكسر الدال ـ لأن الناس يقيمون فيه، المعنى: يقول ما أنا منهم وإن كنت حيًّا مقيمًا فيهم، فأنا فوقهم كالذهب مقامه في التراب، وهو أشرف منه. **قوله**:

**(فإن تَفِق الأنامَ وأنتَ منهم ... فإنّ المسك بعض دم الغَزال)**

المعنى: يقول: إن فضلت الناس وأنتَ من جملتهم فقد يفضل بعض الشيء الكلّ جملة كالمسك وهو بعض دم الغزال يفضله فضلًا كثيرًا، والمعنى إن فاق الأنام وهو منهم وفضلهم مع مشاركته في الجنس لهم، فالمسك من دم الغزلان في

فحال وليّ العزلة أصفى وأحلى، وحال وليّ العشرة أوفى وأعلى، ونزل الأول من الثاني في حضرة الرحمٰن منزلة **(النديم)** من الوزير عند السلطان. أما النبي عليه الصلاة والسلام فهو كريم الطرفين ومعدن **(الشذرين)** ومجمع الحالين ومنبع الزلالين، فباطن أحواله مهتدي وليّ العزلة، وظاهر أعماله مقتدى وليّ العشرة. والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب **(الضرائب)** كنجوم المكاتب عليه في اليوم والليلة **(خمس)**، وفي المائتي درهم خمسة، وفي السنة **(شهر)**، وفي العمر **(زورة)**، فكأنه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة فيسعى في فكاك رقبته خوفًا من البقاء في ربقة العبودية، وطمعًا في فتح باب الحرية ليسرح في رياض الجنة **(فيتمتع بمناه)** ويفعل ما يشاؤه ويهواه.

والرابع **(الإباق)** فما أكثرهم فمنهم القاضي **(الجائر)**، والعالم غير العامل، والعامل المرائي، والواعظ الذي لا يفعل ما يقول ويكون أكثر أقواله الفضول وعلى كل ما لا ينفعه **(يصول)** فضلًا عن السارق والزاني والغاصب فعنهم أخبر النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله لينصر هذا الدين بقوم **(لا خلاق)** لهم في الآخرة».

---

أصله وسائر دم الحيوان يقصر عنه، ورب واحد قد بذّ(١) أُمّه وبعض قذفات جملة. **قوله**: **(النديم)** الرفيق والمصاحب. **قوله**: **(الشذرين)** الشُّذْر قطع من الذهب تلقط من معدنه بدون إذابة الحجارة.

**قوله**: **(الضرائب)** جمع ضريبة وهي المال المعيَّن المقسّط. **قوله**: **(خمس)** من الصلوات. **قوله**: **(شهر)** للصوم. **قوله**: **(زورة)** بالفتح. **قوله**: **(فيتمتع بمناه)**، في لسان العرب: المنى بضم الميم جمع المنية وهو ما يتمنّى الرجل. **قوله**: **(الإباق)** جمع آبق مثل كافر وكفار. **قوله**: **(الجائر)** الظالم. **قوله**: **(يصول)** في المختار: صال عليه استطال وصال عليه وثب وبابه قال.اهـ. **قوله**: **(لا خلاق)** أي نصيب.

---

(١) أي سبق وغلب. ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ كان **(لابن أُبيّ)** ست جوار: **(معاذة ومسيكة**

---

**قوله**: **(لابن أُبي)** رأس المنافقين. **قوله**: **(مُعاذَة)** جارية عبد الله بن أُبيّ ابن سلول، روى اللّيث عن عقيل عن الزهري عن محمد بن ثابت أخي بني الحارث بن الخزرج في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: نزلت في معاذة جارية عبد الله بن أُبي ابن سلول، وذلك أنه كان عنده أسير فكان عبد الله يضربها لتمكّنه من نفسها رجاء أن تحبل منه فيأخذ في ذلك فداء، وهو العَرَض الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، وكانت الجارية تأبى عليه وهي مسلمة، قال الزهري: كانت مسلمة فاضلة، فأنزل الله هذه الآية، ثم إنها عتقت وبايعت النبيّ ﷺ بيعة النساء، فتزوّجها بعد ذلك سهل بن قرطة أخو بني عمرو بن عوف، فولدت عبد الله بن سهل وأُمّ سعيد بنت سهل، ثم هلك عنها أو فارقها فتزوّجها الحمير بن عدي القاري أخو بني خطمة، فولدت له توأمًا الحارث وعديًا ابني الحمير، ثم فارقها فتزوّجها عامر بن عدي رجل من بني خطمة أيضًا، فولدت له أُمّ حبيب بنت عامر، قيل في نسبها: معاذة بنت عبد الله بن خير بن الضرير بن أُمية بن خدارة بن الحارث بن الخزرج، وقال ابن ماكولا: وأما الضرير بضم الضاد المعجمة وفتح الراء، فمعاذة بنت عبد الله بن خير بن الضرير بن أُمية بن خدارة بن الحارث بن الخزرج، وذكر من أمرها نحو ما تقدّم، أخرجها أبو عمرو وأبو موسى إلّا أن أبا عمرو قال: معاذة بنت عبد الله، وقيل: مسيكة، قال الزهري: معاذة، وقال الأعمشُ عن أبي سفيان عن جابر: اسمها مسيكة، قال: والصحيح قول ابن شهاب إن شاء الله تعالى، وقد روى أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما القصة وسمّى الجارية مسيكة، فوافق الأعمش، والله أعلم.

قلت: قول ابن شهاب في نسبها ما ذكرناه إلى خدارة يدلّ على أن الأنصار قد كان يسبي بعضهم بعضًا في الجاهلية، فإن بني خدرة وخدارة هم من ولد الحارث بن الخزرج وعبد الله بن أُبي من بني الحبلى بن غنم بن عوف بن الخزرج، فكلّهم خزرجيّون، ومع ذا فقد كانت معاذة من خدارة، وهي أَمَة لعبد الله بن أُبي، والله أعلم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. **قوله**: **(ومُسَيْكة)** جارية عبد الله بن أُبي ابن سلول نزل فيها وفي أُميمة: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى

**وأُميمة)** وعمرة وأروى وقتيلة، يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب، فشكت اثنتان منهنّ إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت. ويكنّى بالفتى والفتاة عن العبد والأَمَة والبغاء الزّنا للنساء خاصة وهو مصدر لبَغَت ﴿إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ تعفّفًا عن الزّنا. وإنما قيّده بهذا الشرط لأن الإكراه لا يكون إلا مع إرادة التحصّن، فآمر المطيعة للبغاء لا يسمى مكرهًا ولا أمره إكراهًا، ولأنها نزلت على سبب فوقع النهي على تلك الصفة، وفيه توبيخ للموالي أي إذا رغبن في التحصّن فأنتم أحقّ بذلك ﴿لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ أي لتبتغوا بإكراههنّ على الزنا أُجورهنّ وأولادهنّ ﴿وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي لهنّ، **(وفي مصحف ابن مسعود كذلك)** وكان الحسن يقول: لهنّ والله لهنّ والله. ولعلّ الإكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذي يخاف منه التلف فكانت آثمة أو لهم إذا تابوا.

---

ٱلۡبِغَآءِ﴾، قاله ابن مندة. ورُوِيَ عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أن أُميمة ومسيكة جاريتا عبد الله شكتا إلى النبيّ ﷺ عبد الله بن أُبيّ؛ فنزلت: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾. أخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن الطبري الفقيه بإسناده عن أبي يعلى أحمد بن علي، حدثنا ابن نمير، حدثنا ابن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، قال: كانت جارية لعبد الله بن أُبي يقال لها مسيكة فأكرهها، فأتت النبيّ ﷺ فشكت ذلك إليه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ الآية، أخرجها ابن مندة وأبو نعيم. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. **قوله**: (وأُميمة) جارية عبد الله بن أُبي ابن سلّول، أخبرنا يحيىٰ بن محمود وأبو ياسر بإسنادهما إلى مسلم بن الحجّاج: حدّثني أبو كامل الجحدري، حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أن جارية لعبد الله بن أُبي يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أُميمة، وكان يريدهما على الزّنا، فشكتا ذلك إلى النبيّ ﷺ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. اهـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. **قوله**: **(وفي مصحف ابن مسعود كذلك)**، وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير: ﴿مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ﴾ [النُّور: الآية ٣٣] لهن ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. اهـ المحتسب في بيان وجوه شواذّ القراءات ولغات العرب.

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾ (**بفتح الياء: حجازي وبصري**) وأبو بكر وحمّاد. والمراد الآيات التي بيَّنت في هذه السورة وأوضحت في معاني الأحكام والحدود، وجاز أن يكون الأصل مبيّنًا فيها فاتّسع في الظرف أي أجري مجرى المفعول به كقوله: («**ويوم شهدناه**») وبكسرها غيرهم أي بيَّنت هي الأحكام والحدود جعل الفعل لها مجازًا أو من بيَّن بمعنى تبيَّن ومنه المثل:

(«قد بيَّن الصبح لذي عينين»)

﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ومثلًا من أمثال مَن قبلكم (**أي قصة**) عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ ما وعظ به من الآيات والمثل من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾، ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾، ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي هم المنتفعون بها وإن كانت موعظة للكل.

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ

---

**قوله**: (**بفتح الياء: حجازي**) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي ابن كثير المكي ونافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (**وبصري**) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة، وأبو بكر شعبة عن عاصم وحماد بن زياد عن عاصم. **قوله**: (**ويوم شهدناه**) أي شهدنا فيه. **قوله**:

(قد بيَّن الصبح لذي عينين)

بيَّن هٰهنا بمعنى تبيَّن، يضرب للأمر يظهر كل الظهور. **قوله**: (أي قصة)... الخ. يعني أن المثل هنا بمعنى القصة المستغربة، و﴿مِّنَ﴾ ابتدائية اتّصالية أو بيانية، والمراد أنها من جنس القصص المستغربة في الأُمم السالفة لأنها كقصة يوسف عليه الصّلاة السلام، ومريم عليها السلام حيث أسند إليهما مثل هذا الإفك فبرأهما الله تعالى منه.

تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

نظير قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ مع قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ و﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾ قولك زيد كرم وجود ثم تقول: ينعش الناس بكرمه وجوده، والمعنى ذو نور السمٰوات و﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ الحق شبَّههُ بالنور في ظهوره وبيانه كقوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٧] أي من الباطل إلى الحق. وأضاف النور إليهما للدلالة على سعة إشراقه وفشو إضاءته حتى تضيء له السمٰوات والأرض، وجاز أن المراد أهل السمٰوات والأرض وأنهم يستضيئون به ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ أي صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ كصفة مشكاة وهي **(الكوّة)** في الجدار غير النافذة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌۖ﴾ أي **(سراج ضخم ثاقب)** ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ﴾ في قنديل من زجاج **(شامي)** بكسر الزاي ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ مُضِيٌّ **(بضم الدال وتشديد الياء)** منسوب إلى الدّرّ لفرط ضيائه وصفائه، **(وبالكسر والهمزة أبو عمرو وعليّ)** كأنه **(يدرأ)** الظلام بضوئه، وبالضم والهمزة أبو بكر وحمزة شُبِّه في **(زهوته)** بأحد الكواكب الدراري كالمشتري **(والزهرة ونحوهما)** ﴿يُوقَدُ﴾

---

**قوله**: **(الكوّة)** في المصباح: الكوة تُفتح وتضمّ الثقبة في الحائط، وجمع المفتوح على لفظة: كوّات مثل حبة وحبات، وكِوَاء أيضًا بالكسر والمدّ مثل ظبية وظِباء وركوة وركاء، وجمع المضموم كُوى بالضمّ مثل مدية ومُدى، والكوّة بلغة الحبشة المشكاة، وقيل: كل كوّة غير نافذة مشكاة أيضًا، وعينها واو وأما اللام فقيل: واو وقيل ياء. اهـ. **قوله**: **(سراج ضخم)** أي عظيم **(ثاقب)** بمعنى شديدة الإنارة كأنه يثقب الهواء بضوئه المفرط. **قوله**: **(شامي)** أي ابن عامر الشامي. **قوله**: **(بضم الدال وتشديد الياء)** من غير مدّ ولا همز نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب وخلف عن نفسه. **قوله**: **(وبالكسر)** أي بكسر الدال وبتشديد الراء بعدها ياء ساكنة (والهمزة) الممدودة كسِكِّين (أبو عمرو وعليّ) الكسائي. **قوله**: (يدرأ) أي يدفع. **قوله**: (زهوته) بفتح الزاي أي بهجه وحسنه وبضمّها أي بياضه وحسنه والمآل واحد. **قوله**: (والزهرة) بضم الزاي وفتح الهاء وتسكينها خطأ اسم للكوكب المعروف. **قوله**: (ونحوهما) من المريخ وزحل

ـ (﴿توقد﴾ ـ **بالتخفيف: حمزة وعلي وأبو بكر الزجاجة و﴿يُوقَدُ﴾ بالتخفيف: شامي ونافع وحفص و﴿توقد﴾ بالتشديد: مكي وبصري أي هذا المصباح)** ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ **(أي ابتداء ثقوبه)** من زيت شجرة الزيتون يعني **(رُوِيَت ذبالته)** بزيتها ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ كثيرة المنافع أو لأنها نبتت في الأرض التي بُورِك فيها للعالمين. وقيل: بارك فيها سبعون نبيًا منهم إبراهيم عليه السلام ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ بدل من ﴿شَجَرَةٍ﴾ نعتها ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي منبتها الشام يعني ليست من المشرق ولا من المغرب بل في الوسط منهما وهو الشام وأجود الزيتون زيتون الشام. وقيل: ليست مما تطّلع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعها فهي شرقية وغربية.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ دهنها ﴿يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ وصف الزيت بالصفاء **(والوميض)** وأنه **(لتلألؤه)** يكاد يضيء من غير نار ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ أي هذا النور الذي شبّه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبقَ بقية مما يقوّي النور، وهذا لأن المصباح إذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان أجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء ينتشر فيه.

---

وعطارد والشمس والقمر. **قوله**: **(﴿توقد﴾ بالتخفيف)** أي بالتاء من فوق مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التأنيث مضارع أوقد مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود على زجاجة على حدّ أوقدت القنديل **(حمزة وعليّ)** الكسائي **(وأبو بكر الزجاجة و﴿يُوقَدُ﴾ بالتخفيف)** أي بياء من تحت مضمومة مع إسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التذكير مبنيًا للمفعول، من أوقد أي المصباح **(شامي)** أي ابن عامر **(ونافع وحفص، ﴿وتوقد﴾ بالتشديد)** أي بتاء من فوق مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف على وزن تفعل فعلًا ماضيًا فيه ضمير يعود على المصباح **(مكّي)** أي ابن كثير المكي **(وبصري)** أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة **(أي هذا المصباح)**. **قوله**: **(أي ابتداء ثقوبه)** أي المصباح إشارة إلى أن ﴿من﴾ ابتدائية والثقوب الإضاءة. **قوله**: **(روِيت)** من التفعيل بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ومعناه سقيت. **قوله**: **(ذبالته)** بضمّ الذال المعجمة وتخفيف الموحدة هي الفتيلة. **قوله**: **(والوميض)** بالميم والضاد المعجمة البريق واللّمعان. **قوله**: **(لتلألؤه)** التلألؤ الإنارة، ومنه اللؤلؤ

والقنديل أعون شيء على زيادة الإنارة وكذلك الزيت وصفاؤه، وضرب المثل يكون بدنيء محسوس معهود لا بعلي غير مُعاين ولا مشهود فـ **(أبو تمام)** لما قال في **(المأمون)**:

إقدام عمرو في **(سماحة)** حاتم    في حلم **(أحنف)** في **(ذكاء إياس)**

---

لصفائه وإشراقه. **قوله**: **(أبو تمام)** الطائي شاعر عصره والمنسوب إليه كتاب الحماسة المشهور وغيره حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل غير ذلك. **قوله**: **(المأمون)** عبد الله أبو العباس ابن الرشيد وُلد سنة سبعين ومائة. **قوله**: **(سماحة)** السماحة الجود والكرم. **قوله**: **(أحنف)** بن قيس سيّد بني تميم المضروب بحلمه وعقله المثل، أبو بحر الضحّاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية، قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: أدرك النبيّ ﷺ ولم يره ودعا له النبيّ ﷺ، فمِنْ أجل ذلك ذكرناه في الصحابة لأنه أسلم على عهد النبيّ ﷺ.اهـ دستور الأعلام. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة: الأحنف بن قيس، والأحنف لقب له لحنف كان برجله، واسمه الضحاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرّة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم أبو بحر التميمي السعدي، أدرك النبيّ ولم يره ودعا له النبيّ ﷺ، فلهذا ذكروه، وأُمّه امرأة من باهلة. أخبرنا أبو الفرج يحيىٰ بن محمود بن سعد الثقفي إجازة بإسناده إلى ابن أبي عاصم قال: حدّثنا محمّد بن المثنى، أنبأنا حجاج، حدّثنا ابن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي، فقال: أنا أبشرك، قلت: بلى، قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك، فجعلت أعْرِضُ عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلت أنت: إنك لتدعو إلى خير وتأمر به وإنه ليدعو إلى الخير؛ فبلغ ذلك النبيّ ﷺ، فقال: «اللّهمّ اغفر للأحنف»، فكان الأحنف يقول: فما شيء من عملي أرجى عندي من ذلك، يعني دعوة النبيّ ﷺ، وكان الأحنف أحد الحكماء الدهاة العقلاء، وقَدِم على عمر في وفد البصرة فرأى منه عقلًا ودينًا وحسن سمت فتركه عنده سنة ثم أحضره، وقال: يا أحنف أتدري لِمَ احتبستك عندي؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: إن رسول الله ﷺ حذّرنا كل منافق عليم، فخشيت أن تكون

..............................................................

منهم، ثم كتب معه كتابًا إلى الأمير على البصرة يقول له: الأحنف سيّد أهل البصرة، فما زال يعلو من يومئذ، وكان ممّن اعتزل الحرب بين عليّ وعائشة رضي الله تعالى عنهما بالجمل وشهد صفّين مع عليّ وبقي إلى إمارة مصعب بن الزبير على العراق، وتوفي بالكوفة سنة سبع وستّين ومشى مصعب بن الزبير وهو أمير العراق لأخيه عبد الله في جنازته، وذكر أبو الحسن المدائني أنه خلّف ولدًا بحرًا وبه كان يكنى، وتوفي بحر وانْقَرَضَ عقبه من الذكور، والله أعلم. أخرجه ثلاثتهم، يعني ابن عبد البرّ وابن مندة وأبا نعيم. اهـ.

**قوله**: (ذكاء) بالفتح سرعة الفطنة. **قوله**: (إياس) بن معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال، وهو اللَّسِن البليغ والألمعي المصيب والمعدود مثلًا في الذكاء والفطنة ورأسًا لأهل الفصاحة والرجاحة، وكان صادق الظنّ لطيفًا في الأُمور مشهورًا بفرط الذكاء وتُضرب الأمثال في الذكاء وإيّاه عنى الحريريّ في المقامات بقوله في المقامة السابعة: فإذا ألمعيتي، ألمعيّة ابن عباس وفراستي فراسة إياس، وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة، وكان لإياس جدّ أبيه صحبة مع رسول الله ﷺ، وقيل لمعاوية بن قرّة والد إياس: كيف ابنك لك؟ قال: نِعْم الابن كفاني أمر دنياي وفرَّغني لآخرتي، وكان إياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة. ويُحكى من فطنته أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف، وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهنّ، فقال: هذه ينبغي أن تكون حاملًا، وهذه مرضعًا، وهذه عذراء؛ فكشف عن ذلك، فكان كما تفرّس فقيل له: من أين لك هذا؟ فقال: عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلّا على أعزّ ما له ويخاف عليه، ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها، فاستدللتُ بذلك على حملها، ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع، والعذراء وضعت يدها على فرجها، فعلمت أنها بكر. وسمع إياس بن معاوية يهوديًا يقول: ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنّة يأكلون ولا يحدثون، فقال إياس: أفكلّما تأكله تحدثه؟ قال: لا، لأن الله تعالى يجعله غذاء، قال: فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنّة غذاء؟ ونظر يومًا إلى آجرّة بالرحبة وهو بمدينة واسط، فقال: تحت هذه الآجرّة دابّة، فنزلوا الآجرّة فإذا تحتها حية منطوية، فسألوه عن ذلك، فقال: إني رأيت ما

..................................................................

بين الآجرتين نديًا من بين جميع تلك الرحبة، فعلمت أن تحتها شيئًا يتنفّس. ومرّ يومًا بمكان، فقال: أسمع صوت كلب غريب، فقيل له: كيف عرفت ذلك؟ قال: بخضوع صوته وشدّة نباح غيره من الكلاب، فكشفوا عن ذلك فإذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه. ونظر يومًا إلى صدع في الأرض، فقال: في هذا الصدع دابّة؟ فنظروا فإذا فيه دابّة، فسألوه عنه فقال: إن الأرض لا تنصدع إلّا عن دابة أو نبات. قال الجاحظ: إذا نظر الإنسان إلى موضع منفتح في أرض مستوية، فيتأمّله، فإن رآه يتصدّع في تهيل وكان تفتحه مستويًا علم أنها كمأة، وإن خلط في التصدع والحركة علم أنها دابّة، وله في هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة، ولولا خوف الإطالة لبسطت القول في ذلك، وبعض العلماء قد جمع جزءًا كبيرًا من أخباره وكتب عمر بن عبد العزيز الأُمويّ رضي الله تعالى عنه في أيام خلافته إلى نائبه بالعراق، وهو عَديّ بن أرطاة أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فولِّ قضاء البصرة أنفذهما، فجمع بينهما، فقال له إياس: أيها الأمير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين، وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما، فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به، فقال له: لا تسأل عني ولا عنه، فوالله الذي لا إلـٰه إلّا هو إن إياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء، فإن كنت كاذبًا فما يحلّ لك أن توليني، وأنا كاذب، وإن كنت صادقًا فينبغي لك أن تقبل قولي، فقال له إياس: إنك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم، فنجّى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف، فقال عَدي بن أرطأة: أمّا إذ فهمتها فأنت لها، واستقضاه.

ورُوِيَ عن إياس أنه قال: ما غلبني أحدٌ قطّ سوى رجل واحد، وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل عليّ رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده وهو ملك فلان، فقلت له: كم عدد شجره؟ فسكت، ثم قال: منذ كم يحكم سيّدنا القاضي في هذا المجلس؟ فقلت: منذ كذا، فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقت له: الحقّ معك، وأجزت شهادته. وكان يومًا في برّية فأعْوَزهم الماء، فسمع نباح كلب فقال: هذا على رأس بئر، فاستقروا النباح فوجدوه كما قال، فقيل له في ذلك، فقال: لأني سمعت الصوت كالذي يخرج

قيل له: إن الخليفة فوق من مثلته بهم فقال **(مرتجلا)**:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلًا **(شرودًا)** في **(الندى والباس)**
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلًا من المشكاة و**(النبراس)**

﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾ أي لهذا النور الثاقب ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ من عباده أي يوفّق لإصابة الحق مَن يشاء من عباده بإلهام من الله أو بنظره في الدليل ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ﴾ تقريبًا إلى أفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ فيبيِّن

---

من بئر، وكان له في ذلك غرائب. وقال أبو إسحٰق بن حفص: رأى إياس في المنام أنه لا يدرك النحر فخرج إلى ضيعة له بعبدسى، وعبدسى قريبة من أعمال دشت ميسان بين البصرة وخوزستان، فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة، وقال غيره سنة إحدى وعشرين وعمره ستّ وسبعون سنة، وقال إياس في العام الذي توفي فيه: رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معًا فلم أسبقه ولم يسبقني، وعاش أبي ستًّا وسبعين سنة، وأنا فيها؛ فلما كان آخر لياليه قال: أتدرون أيّ ليلة هذه؟ ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتًا، وكان وفاة أبيه معاوية سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى. وإياس بكسر الهمزة، وقرّة بضم القاف، وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد قارب المائة، فقال: قد رأيته هو ذلك، وجعل يشير إليه فلا يرونه، ونظر إياس إلى أنس وإذ شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها إياس وسوّاها بحاجبه، ثم قال: يا أبا حمزة أرِنا موضع الهلال، فجعل ينظر ويقول: ما أراه.اهـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. وفي تهذيب التهذيب للعلامة الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله البرّ قال ابن سعد: كان (إياس) ثقة، وله أحاديث، وكان عاقلًا من الرجال فَطِنًا، وقال ابن معين والنسائي: ثقة.اهـ. وأيضًا فيه قبيل هذا: روى عن أنس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وأبيه معاوية وأبي مجلز وغيرهم.اهـ.

**قوله**: **(مرتجلًا)** في المصباح: ارتجلت الكلام أتيت به من غير رويّة ولا فكر.اهـ. **قوله**: **(شرودًا)** أي سائر. **قوله**: **(الندى)** الجود. **قوله**: **(الباس)** الشجاعة والشدّة في الحرب والقوّة. **قوله**: **(النّبراس)** بالكسر المصباح. **قوله**:

كل شيء بما يمكن أن يعلم به. وقال (**ابن عباس**) رضي الله عنه: مثل نوره أي نور الله الذي هدى به المؤمن. وقرأ (**ابن مسعود**) رحمه الله ﴿مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة﴾ وقرأ (**أُبيّ**) ﴿مثل نور المؤمن﴾.

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فِي بُيُوتٍ﴾ يتعلق بـ ﴿مشكاة﴾ أي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كأنه قيل: مثل نوره كما يرى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت، أو بـ ﴿توقد﴾ أي توقد في بيوت، أو بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾ أي يسبّح له رجال في بيوت. و﴿فِيهَا﴾ تكرير فيه توكيد نحو «زيد في الدار جالس فيها» أو بمحذوف أي سبّحوا في بيوت ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ﴾ أي أمر ﴿أَن تُرْفَعَ﴾ تُبنى كقوله: (﴿بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾) [النازعات: الآيتان ٢٧، ٢٨]، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ (ٱلْقَوَاعِدَ)﴾ [البقرة: الآية ١٢٧] أن تعظم من الرِّفعة. وعن (**الحسن**): ما أمر الله أن تُرفَع بالبناء ولكن بالتعظيم ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ يُتلى فيها كتابه أو هو عامٌّ في كل ذكر ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ أي يصلّي له فيها بالغداة صلاة الفجر وبالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين. وإنما وحّد الغدو لأن صلاته صلاة واحدة، وفي الآصال صلوات والآصال (**جمع أُصُل**) جمع أصيل وهو العشي.

---

(**ابن عباس**) أي عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الصحابي ابن الصحابي. **قوله**: (**ابن مسعود**) أي عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (**أُبيّ**) أي أُبي بن كعب سيّد القراء رضي الله تعالى عنه.

**قوله**: (﴿بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا﴾) تفسير لكيفية البناء، أي جعل سمتها من جهة العلوّ رفيعًا، وقيل: ﴿سَمْكَهَا﴾ [النَّازعَات: الآية ٢٨] سقفها (﴿فَسَوَّىٰهَا﴾) جعلها مستوية بلا عيب. **قوله**: (﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾) الأُسس بضمّ الهمزة والسين، جمع أساس وهو الأصل لما فوقه والقاعدة صفة غالبة ومعناه الثابتة أو الجدر ـ بضمّتين ـ جمع جدار، فإن كل جدار قاعدة السقف. **قوله**: (**الحسن**) البصري. **قوله**: (**جمع أُصُل**) كعُنُق.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾

﴿رِجَالٌ﴾ فاعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ (﴿يُسَبَّحُ﴾ **شامي وأبو بكر**) ويسند إلى أحد الظروف الثلاثة أعني له فيها بالغدو و﴿رِجَالٌ﴾ مرفوع بما دلّ عليه ﴿يُسَبَّحُ﴾ أي يسبّح له ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ﴾ لا تشغلهم ﴿تِجَٰرَةٌ﴾ في السفر ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ في الحضر. وقيل: التجارة الشراء إطلاقًا لاسم الجنس على النوع أو خصّ البيع بعدما عمّ لأنه أوغل في الإلهاء من الشراء لأن الربح في البيعة الرابحة متيقن وفي الشراء مظنون ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ باللسان والقلب ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي وعن إقامة الصلاة. التاء في إقامة عِوَض من العين الساقطة للإعلال والأصل إقوام، فلما قلبت الواو ألفًا اجتمع ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين فأدخلت التاء عِوَضًا عن المحذوف، فلما أُضيفت أُقيمت الإضافة مقام التاء فأسقطت ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ أي وعن إيتاء الزكاة والمعنى لا تجارة لهم حتى تلهيهم كأولياء العزلة، أو يبيعون ويشترون ويذكرون الله مع ذلك وإذا حضرت الصلاة قاموا إليها غير متثاقلين كأولياء العشرة.

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ أي يوم القيامة و﴿يَخَافُونَ﴾ حال من الضمير في ﴿تُلْهِيهِمْ﴾ أو صفة أخرى لـ ﴿رِجَالٌ﴾ ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ﴾ ببلوغها إلى الحناجر ﴿وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ (**بالشخوص والزرقة**) أو تتقلب القلوب إلى الإيمان بعد الكفران والأبصار إلى العيان بعد إنكاره للطغيان كقوله: (﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾) [ق: الآية ٢٢]، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ أي يسبّحون ويخافون ليجزيهم الله أحسن جزاء أعمالهم أي ليجزيهم ثوابهم مضاعفًا ويزيدهم على الثواب

---

**قوله**: (﴿يُسَبَّحُ﴾) بفتح الموحدة مبنيًا للمفعول (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وأبو بكر**) شعبة عن عاصم، والباقون بكسرها على البناء للفاعل. **قوله**: (**بالشخوص**) في المصباح: شخص شخوصًا ارتفع. اهـ. **قوله**: (**والزُّرقة**) من الألوان. اهـ مصباح. **قوله**: (﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾) حادّ تدرك به ما أنكرته في الدنيا.

الموعود على العمل تفضلًا ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي يثيب مَن يشاء ثوابًا لا يدخل في حساب الخلق.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

هذه صفات المهتدين بنور الله، فأما الذين ضلّوا عنه فالمذكورون في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ﴾ هو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهر (**يسرب**) على وجه الأرض كأنه ماء يجري ﴿بِقِيعَةٍ﴾ بقاع أو جمع قاع وهو المنبسط المُستَوي من الأرض كجيرة في جار ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ يظنه العطشان ﴿مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ أي جاء إلى ما توهّم أنه ماء ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ كما ظنه ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ أي جزاء الله كقوله: ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: الآية ١١٠] أي يجد مغفرته ورحمته ﴿عِندَهُۥ﴾ عند الكافر ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ أي أعطاه جزاء عمله وافيًا كاملًا. وجد بعد تقدم الجمع حملًا على كل واحد من الكفّار ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ لأنه لا يحتاج إلى عدّ وعقد ولا يشغله حساب عن حساب، أو قريب حسابه لأن ما هو آتٍ قريب شبّه ما يعمله مَن لا يعتقد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتُنجيه من عذابه، ثم يخيب في العاقبة أمله ويلقى خلاف ما قدر (**بسراب**) يراه الكافر (﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾) وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد (**زبانية الله**) عنده يأخذونه (**فيعتلونه**) إلى جهنم فيسقونه (**الحميم**) و(**الغساق**) وهم الذين قال الله

---

**قوله**: (يسرب) أي يجري. **قوله**: (بسراب) متعلق بشبه. **قوله**: (﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾) أي أرض القيامة، والساهرة الأرض البيضاء المستوية، سُمِّيت بذلك لأن السرب يجري فيها من قولهم: عين ساهرة للتي يجري ماؤها، وفي ضدّها نائمة أو لأن سالكها يسهر خوفًا. **قوله**: (زبانية الله) المراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم خَزَنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء، سُمُّوا زبانية لأنهم يزبنون الكفار، أي يدفعونهم في جهنّم. **قوله**: (يَعْتِلونه) أي يقودونه بعنف، في مختار الصحاح: عتل الرجل جذبه جَذْبًا عنيفًا وبابه ضرب. **قوله**: (الحميم) الماء الحارّ الذي انتهى حرّه. **قوله**: (الغساق) صديد أهل النار.

فيهم: (﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾) [الغاشية: الآية ٣]، (﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾) [الكهف: الآية ١٠٤]. قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يترهّب ملتمسًا للدين في الجاهلية فلما جاء الإسلام كفر.

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝٤٠﴾

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ﴾ («أو» هنا كـ «أو» في ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾) [البقرة: الآية ١٩]، ﴿لُّجِّيٍّ﴾ عميق كثير الماء منسوب إلى (اللُّج) وهو معظم ماء البحر ﴿يَغْشَىٰهُ﴾ يغشى البحر أو مَن فيه يعلوه ويغطيه ﴿مَوْجٌ﴾ هو ما ارتفع من الماء ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ أي من فوق الموج موج آخر ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ من فوق الموج الأعلى سحاب ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾ أي هذه ظلمات، ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ﴾ أي الواقع فيه ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ مبالغة في لم

---

**قوله**: (﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾) تعمل ما تتعب فيه كجرّ السلاسل وخوضها في النار خوض الإبل في الوحل ـ بفتح الحاء ـ الطين الرقيق والتسكين لغة رديئة، والصعود والهبوط في تلالها ووهادها، التلال جمع تل وهو الجبل الصغير، والوهاد جمع وهدة وهو المكان المطمئنّ، أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ. **قوله**: (﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾) يظنون (﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾) عملًا يجازون عليه.

**قوله**: (**أو هنا كأو في** ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾) في السمين: في ﴿أو﴾ خمسة أقوال أظهرها أنها **للتفصيل**: بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته، ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته. **والثاني**: أنها للإبهام، أي أن الله تعالى أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء أو بهؤلاء. **الثالث**: أنها للشكّ بمعنى أن الناظر يشكّ في تشبيههم. **الرابع**: أنها للإباحة. **الخامس**: أنها للتخيير أي أبيح للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا، وخيّروا في ذلك. وزاد الكوفيّون فيها معنيين آخرين أحدهما كونها بمعنى الواو، والثاني كونها بمعنى بل. اهـ اختصار. **قوله**: (**اللُّج**) بالضمّ.

يرها أي لم يقرب أن يراها فضلًا عن أن يراها، شبَّه أعمالهم أولًا في فَوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجد مَن خدعه من بعيد شيئًا ولم يكفه خيبة و(**كمدًا أن لم**) يجد شيئًا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية (**تعتله**) إلى النار، وشبَّهها ثانيًا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوِّها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجِّ البحر والأمواج والسحاب ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ مَن لم يهده الله لم يهتدِ عن (**الزجَّاج**) في الحديث «خلق الله الخلق في ظلمة ثم رشَّ عليهم من نوره فمَن أصابه من ذلك النور اهتدى ومَن أخطأه ضلَّ».

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم يا محمد علمًا يقوم مقام العَيان في الإيقان ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ﴾ عطف على ﴿مَّن﴾ ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ حال من ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ أي يصففن أجنحتهن في الهواء ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ الضمير في ﴿عَلِمَ﴾ لـ ﴿كُلٌّ﴾ أو لله، وكذا في صلاته وتسبيحه. والصلاة الدعاء ولم يبعد أن يُلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (**لا يعزب**) عن علمه شيء.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لأنه خالقهما ومَن مَلك شيئًا فبتمليكه إياه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ مرجع الكل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى﴾ يسوق إلى حيث يريد

---

**قوله**: (كمدًا) في المصباح: الكَمَد ـ بفتحتين ـ الحزن المكتوم. **قوله**: (أن لم) بفتح أن **قوله**: (تَعْتِله) أي يقوده بعنف. **قوله**: (**الزجاج**) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد رحمه الله.

**قوله**: (**لا يعزب**) أي لا يغيب.

﴿سَحَابًا﴾ جمع سحابة دليله ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ وتذكيره للفظ أي يضمّ بعضه إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ متراكمًا بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ من (فتوقه) ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ (﴿وينْزِل﴾ مكي) ومدني (وبصري) ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لابتداء الغاية لأن ابتداء الإنزال من السماء ﴿مِن جِبَالٍ﴾ «من» للتبعيض لأن ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي ﴿فِيهَا﴾ في السماء ﴿مِنۢ بَرَدٍ﴾ للبيان أو الأوليان للابتداء والآخرة للتبعيض، ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها. وعلى الأول مفعول ﴿يُنَزِّلُ﴾ ﴿مِن جِبَالٍ﴾ أي بعض جبال فيها ومعنى ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ أن يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الأرض جبال حجر أو يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال: «فلان يملك جبالًا من ذهب» ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ﴾ بالبرد ﴿مَن يَشَآءُ﴾ أي يصيب الإنسان وزرعه ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ فلا يصيبه أو يعذب به مَن يشاء ويصرفه عمَّن يشاء فلا يعذبه ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ (ضوئه) ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يخطفها به (﴿يُذْهِبُ﴾ يزيد) على زيادة الباء.

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يصرفهما في الاختلاف طولًا وقصرًا والتعاقب ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ في إزجاء السحاب وإنزال الودق والبرد وتقليب الليل والنهار ﴿لَعِبْرَةً

---

**قوله**: (فتوقه) جمع فتق، وهو الشقّ. **قوله**: (﴿وينْزِل﴾) بإسكان النون وتخفيف الزاي (مكي) أي ابن كثير المكي، (وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي. **قوله**: (ضوئه) أي ضوء برق السحاب، يعني أن السنا مقصورًا بمعنى الضوء، يقال: سنا يسنو سنًا أي أضاء يضيء، والمعنى يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار من شدّة ضوئه، والبرق الذي يكون صفة ذلك لا بدّ أن يكون نارًا عظيمة خالصة، والنار ضدّ الهواء والبرد، فظهوره في خلال السحاب يقتضي ظهور الضدّ من الضدّ؛ وذلك لا يمكن إلّا بقدرة قادر حكيم. **قوله**: (﴿يُذْهِبُ﴾) بضم الياء وكسر الهاء من أذهب (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، والباقون بفتح الياء والهاء.

﴿لِأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ لذوي العقول. وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح مَن في السمٰوات والأرض وما يطير بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب إلى آخر ما ذكر، فهي براهين لائحة على وجوده ودلائل واضحة على صفاته لمَن نظر وتدبَّر. ثم بيَّن دليلًا آخر فقال تعالى.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ﴾ (﴿خَٰلِقُ كُلِّ﴾ **حمزة وعلي**) ﴿دَآبَّةٖ﴾ كل حيوان **(يدب)** على وجه الأرض ﴿مِّن مَّآءٖ﴾ أي من نوع من الماء مختصٍّ بتلك الدابَّة أو من ماء مخصوص وهو النطفة، ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها **(هوام)** ومنها **(بهائم)** ومنها أناسي وهو كقوله: (﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾) [الرعد: الآية ٤]، وهذا دليل على أن لها خالقًا ومدبِّرًا وإلا لم تختلف لاتفاق الأصل. وإنما عرف الماء في قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ [الأنبياء: الآية ٣٠]. لأن المقصود ثم أن أجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وأنه هو الأصل وإن تخلَّلت بينه وبينها وسائط. قالوا: إن أول ما خلق الله الماء فخلق منه النار والريح والطين، فخلق من النار الجنّ، ومن الريح الملائكة، ومن الطين

**قوله**: (﴿خَٰلِقُ كُلِّ﴾) بألف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف وجرّ ﴿كل﴾ على الإضافة **(حمزة وعليّ)** الكسائي، وكذا خلف رحمه الله. والباقون بترك الألف وفتح اللام والقاف ونصب لام كل. **قوله**: **(يدِب)** بالكسر من باب ضرب. **قوله**: **(هوامّ)** بالتشديد جمع هامة اسم لِخَشاش[1] الأرض والقمل، وشبهه مما يدبّ من الحيوانات. **قوله**: **(بهائم)** جمع بهيمة. **قوله**: (﴿يُسۡقَىٰ﴾) بالتاء أي الجنّات وما فيها، والياء أي المذكور (﴿بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ﴾) بالنون والياء (﴿بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾) بضم الكاف وسكونها فمنه حلو وحامض، وهو من دلائل قدرته تعالى.

(١) خشاش الأرض وزان الكلام وكسر الأول لغة دوابها الواحدة خشاشة وهي الحشرة والهامة.اهـ. مصباح ١٢ منه رحمه الله.

آدم ودواب الأرض، ولمّا كانت الدابّة تشمل المميّز وغير المميّز غلب المميّز فأعطى ما وراءه حُكمه كأن الدواب كلهم مميّزون فمن ثم قيل: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ كالحيّة والحوت. وسُمّي الزحف على البطن مشيًا استعارة كما يقال في الأمر المستمر قد مشى هذا الأمر، أو على طرائق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ﴾ كالبهائم وقدَّم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو غيرها ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على أربع ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ﴾ كيف يشاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يتعذَّر عليه شيء.

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ بلطفه ومشيئته ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى دين الإسلام الذي يوصل إلى جنته والآيات لإلزام حجته لما ذكر إنزال الآيات، ذكر بعدها افتراق الناس إلى ثلاث فرق: فرقة صدقت ظاهرًا وكذبت باطنًا وهم المنافقون، وفرقة صدقت ظاهرًا وباطنًا وهم المخلصون، وفرقة كذبت ظاهرًا وباطنًا وهم الكافرون على هذا الترتيب. وبدأ بالمنافقين فقال: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ﴾ بألسنتهم ﴿وَأَطَعْنَا﴾ الله والرسول ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ﴾ يُعرض عن الانقياد لحُكم الله ورسوله ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ﴾ أي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المخلصين وهو إشارة إلى القائلين آمنّا، وأطعنا، لا إلى الفريق المتولّي وحده. وفيه إعلام من الله بأن جميعهم مُنْتَفٍ عنهم الإيمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والإعراض وإن كان من بعضهم فالرّضا بالإعراض من كلهم.

﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي إلى رسول الله كقولك: «أعجبني زيد وكرمه» تريد كرم زيد ﴿لِيَحْكُمَ﴾ الرسول ﴿بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ أي فاجأ من فريق منهم الإعراض نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض

فجعل اليهودي يجرّه إلى رسول الله ﷺ والمنافق إلى (كعب بن الأشرف) ويقول: إن محمدًا (﴿يَحِيفَ﴾) علينا.

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي إذا كان الحق لهم على غيرهم ﴿يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ إلى الرسول ﴿مُذْعِنِينَ﴾ حال أي مُسرعين في الطاعة طلبًا لحقهم لا رِضًا بحُكم رسولهم. قال الزجّاج: الإذعان الإسراع مع الطاعة. والمعنى أنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المرّ والعدل (**البحتُ**) يمتنعون عن المحاكمة إليك إذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من (**أحداقهم**) بقضائك عليهم لخصومهم، وإن ثبت لهم حق على خصم أسرعوا إليك ولم يرضوا إلا بحكومتك لتأخذ لهم ما وجب لهم في ذمّة الخصم.

﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ قسم الأمر في صدورهم عن حكومته إذا كان الحق عليهم بأن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في أمر نبوّته أو خائفين الحيف في قضائه. ثم أبطل خوفهم حيفة بقوله: ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وإنما هم ظالمون يُريدون أن يظلموا مَن له الحق عليهم، وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام فمن ثم يأبون المحاكمة إليه.

---

(**كعب بن الأشرف**) من كبار اليهود، وهو الذي سمّاه الله تعالى الطاغوت. قال العلّامة علي القاري رحمه الله في الجمالين: ينبغي أن يقرأ بالسين المهملة. اهـ. **قوله**: (﴿يَحِيفَ﴾) في المصباح: حاف يحيف حيفًا جارَ وظلم وسواء كان حاكمًا أو غير حاكم فهو حائف، وجمعه حافة وحيف. اهـ.

**قوله**: (**البحت**) الخالص. **قوله**: (**أحداقهم**) في لسان العرب: حَدَقة العين سوادها الأعظم، والجمع حَدَق وأحْداق وحَداق. اهـ.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٥١﴾

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (وعن الحسن ﴿قَوْلُ﴾ بالرفع)، والنصب أقوى لأن أولى الاسمين بكونه اسمًا لكان (أوغلهما) في التعريف (وأن يقول: أوغل بخلاف ﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾) ﴿إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ (لِيَحْكُمَ)﴾ النبي عليه الصلاة والسلام ليحكم، أي ليفعل الحكم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بحكم الله الذي أنزل عليه ﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا﴾ قوله: ﴿وَأَطَعْنَاۚ﴾ أمره ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٥٢﴾

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ في فرائضه ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ في سُننه ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ على ما مضى من نوبه ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ فيما يستقبل ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ وعن بعض الملوك أنه سأل عن آية كافية فتُلِيَت له هذه الآية. وهي جامعة لأسباب الفوز

---

**قوله**: (وعن الحسن) البصري (﴿قَوْلُ﴾ بالرفع) أي برفع اللام على أنه اسم كان وأن وما في حيّزها الخبر، والجمهور على نصبه خبرًا لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها، وهو الأرجح؛ لأنه متى اجتمع معرفتان فالأولى جعل الأعرف الاسم، وإن كان سيبويه خيّر بين كل معرفتين ولم يفرّق هذه التفرقة. **قوله**: (أوغلهما) أي أدخلهما خبر أن. **قوله**: (وأن يقول: أوغل بخلاف ﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾)؛ وذلك لأن الفعل المصدر بأن المصدرية في تأويل المصدر المضاف إلى الفاعل، فإذا كان فاعله معرفة كما في هذا المقام كان في معنى المصدر المضاف إلى المعرفة، فيكون معرفة ولا يمكن تنكيره؛ لأن عزل الفعل عن فاعله غير متصوّر بخلاف قول المؤمنين؛ لأنه إذا لم يضف وقيل: قول المؤمنين عاد نكرة ولأن أن بصلتها تشبه المضمر من حيث إنه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر، والمضمر أعرف من قول المؤمنين. **قوله**: (﴿لِيَحْكُمَ﴾) في الموضعين بالبناء للمفعول (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة، ونائب الفاعل ضمير المصدر، أي ليحكم هو أي الحكم، والمعنى ليفصل الحكم بينهم، قاله أبو حيان.

(﴿وَيَتَّقْهِ﴾ بسكون الهاء: أبو عمرو وأبو بكر بنيَّة الوقف، وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلسة: حفص، وبكسر القاف والهاء، و(غيرهم).

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾) أي حلف المنافقون بالله جهد اليمين لأنهم بذلوا فيها مجهودهم. وجهد يمينه مُستَعار من جهد نفسه إذا بلغ أقصى وسعها وذلك إذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: مَن قال بالله فقد جهد يمينه. وأصل أقسم جهد اليمين أقسم بجهد اليمين جهدًا فحذف الفعل وقدَّم المصدر فوضع موضعه مضافًا إلى المفعول كقوله: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: الآية ٤] وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال: جاهدين أيمانهم ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ أي لئن أمرنا محمد بالخروج إلى الغزو لغزونا أو بالخروج من ديارنا لخرجنا ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا۟﴾ لا تحلفوا كاذبين لأنه معصية ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ (أمثل) وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة، مبتدأ محذوف الخبر أو خبر مبتدأ محذوف أي الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة (الخُلَّص) من المؤمنين لا أيمان تُقسِمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وإنه فاضِحكم لا محالة ومُجازيكم على نفاقكم.

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات وهو أبلغ في (تبكيتهم) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا

---

**قوله:** (﴿وَيَتَّقْهِ﴾ **بسكون الهاء**) أي مع كسر القاف (**أبو عمرو وأبو بكر بنية الوقف، وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلسة: حفص، وبكسر القاف والهاء غيرهم**) أي مع إشباع كسرة الهاء وبدونه.

**قوله:** (**أمثل**) أي أفضل. **قوله:** (**الخُلَّص**) جمع خالص.

**قوله:** (**تبكيتهم**) التبكيت إلزام الحجّة.

حُمِّلْتُمْ﴾ يريد فإن تتولّوا فما ضررتموه وإنما ضررتم أنفسكم فإن الرسول ليس عليه إلا ما حمله الله تعالى وكلّفه من أداء الرسالة فإذا أدّى فقد خرج عن عُهدة تكليفه، وأما أنتم فعليكم ما كلّفتم من التلقّي بالقبول والإذعان فإن لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ أي وإن أطعتموه فيما يأمركم وينهاكم فقد أحرزتم نصيبكم من الهدى، فالضرر في تولّيكم والنّفع عائدان إليكم ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ وما على الرسول إلا أن يبلغ ما له نفع في قلوبكم ولا عليه ضرر في تولّيكم. والبلاغ بمعنى التبليغ كالأداء بمعنى التأدية، والمبيَّن الظاهر لكونه مقرونًا بالآيات والمعجزات.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

ثم ذكر المخلصين فقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ولمَن معه و﴿مِنكُمْ﴾ للبيان. وقيل: المراد به المهاجرون و«من» للتبعيض ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي أرض الكفّار. وقيل: أرض المدينة. والصحيح أنه عامّ لقوله عليه الصلاة والسلام: «ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل». ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ (**﴿استُخلِف﴾ أبو بكر**) ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ (**﴿وليبْدلنهم﴾ بالتخفيف: مكي وأبو بكر**) ﴿مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ وعدهم الله أن ينصر الإسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني إسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة، وأن يمكن الدين المرتضى وهو دين الإسلام، وتمكينه تثبيته

---

**قوله**: (**﴿استُخلِف﴾**) بضم التاء وكسر اللام مبنيًّا للمفعول، فالموصول نائب الفاعل ويبتدىء بهمزة الوصل مضمومة (**أبو بكر**) شعبة، والباقون بفتحها مبنيًّا للفاعل، وهو ضمير الجلالة في ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾، و﴿الذين﴾ مفعوله وإذا ابتدؤوا كسروا همزة الوصل. **قوله**: (**﴿وليبْدلنهم﴾ بالتخفيف**) أي بسكون الموحدة وتخفيف الدال من أبدل (**مكي**) أي ابن كثير المكّي (**وأبو بكر**) شعبة، والباقون بفتح الموحدة وتشديد الدال.

وتعضيده وأن يؤمن (**سَرْبهم**) ويُزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه. وذلك أن رسول الله ﷺ وأصحابه مكثوا بمكة (**عشر سنين**) خائفين، ولما هاجروا كانوا بالمدينة يُصبحون في السلاح ويُمسون فيه حتى قال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام: «(**لا تغبرون**) إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم مُحتَبيًا ليس معه حديدة» فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا أبعد بلاد المشرق والمغرب ومزّقوا (**ملك الأكاسرة**) وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا. والقسم المتلقى باللام والنون في ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم، أو نزل وعد الله في تحقّقه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قيل: أقسم الله ليستخلفنهم ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ إن جعلته استئنافًا فلا محل له كأنه قيل: ما لهم يستخلفون ويؤمنون؟ فقال: يعبدونني موحّدين، ويجوز أن يكون حالًا بدلًا من الحال الأولى. وإن جعلته حالًا من وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فمحله النصب ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ حال من فاعل يعبدون أي يعبدونني مُوَحِّدين، ويجوز أن يكون حالًا بدلًا من الحال الأولى.

﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ [النحل: الآية ١١٢] ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ هم (**الكاملون في فسقهم**) حيث كفروا تلك النعمة (**الجسيمة**) و(جسروا) على (**غمطها**). قالوا:

---

**قوله**: (**سَرْبهم**) بالفتح أي طريقهم. **قوله**: (**عشر سنين**) قيل: إنه مخالف لما اشتهر من أنه ﷺ أقام بمكّة ثلاث عشرة سنة، وموافق لمن قال عمره ﷺ ستّون سنة، فإنه بُعِث على رأس أربعين، وأقام بالمدينة عشر سنين بلا خلاف. قلت: اختلف الروايات في سنّه ﷺ، فقيل: ثلاث وستّون، وقيل: ستّون، والأول أصح، وقد جمع بين الأقوال بأنها ستّون وأشهر، فمن قال: ستون لم يعد الكسور، ومن زاد عدّها وتفصيله في كتب الحديث. **قوله**: (**لا تغبرون**) من باب قعد غبر الشيء يغبر أي بقي، والغابر الباقي، والغابر الماضي وهو من الأضداد. **قوله**: (**ملك الأكاسرة**) جمع كِسْرى ملك الفرس. **قوله**: (**الكاملون في فسقهم**) توجيه للحصر بأنه باعتبار الكمال. **قوله**: (**الجسيمة**) العظيمة. **قوله**: (**جسروا**) أقدموا. **قوله**: (**غمطها**) أي سترها.

أول مَن كفر هذه النعمة قَتَلَة عثمان رضي الله عنه فاقتتلوا بعدما كانوا إخوانًا وزال عنهم الخوف، والآية أوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ معطوف على ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ولا يضرّ الفصل وإن طال ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ فيما يدعوكم إليه وكررت طاعة الرسول تأكيدًا لوجوبها ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي لكي تُرحَموا فإنها من مُستَجلِبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي فائتين الله بأن لا يقدر عليهم فيها، فالتاء خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وهو الفاعل والمفعولان ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ و﴿مُعْجِزِينَ﴾ **(وبالياء شامي وحمزة)** والفاعل النبي ﷺ لتقدّم ذِكره والمفعولان ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ و﴿مُعْجِزِينَ﴾ ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ **(معطوف على** ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) مُعْجِزِينَ﴾ **(كأنه قيل)**: الذين كفروا لا يفوتون الله ومأواهم النار ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي المرجع النار.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ

---

**قوله**: **(وبالياء شامي)** أي ابن عامر الشامي **(وحمزة)** والباقون بالفوقية.
**قوله**: **(معطوف على** ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾**)** وهي جملة إنشائية فعلية، وهذه الجملة خبرية اسمية، فلا وجه لعطف أحدهما على الأخرى، إلّا أن الجملة الفعلية الإنشائية لمّا كانت في حكم الاسمية الخبرية جاز أن تعطف عليها الاسمية؛ وذلك لأن دخول فعل الحسبان وعدم دخوله على الجملة الاسمية لا يغيّر المعنى الأصلي، فكان قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ﴾ في قوّة أن يقال: الذين كفروا ليسوا معجزين؛ لأن المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الإعجاز. **قوله**: **(كأنه قيل)**... الخ. أوّله ليصح عطف الخبر على الإنشاء.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أمر بأن يستأذن العبيد والإماء ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ أي الأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار، **(وقرىء بسكون اللام تخفيفًا)** ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ في اليوم والليلة وهي ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ﴾ لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب **(اليقظة)** ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ وهي نصف النهار في **(القيظ)** لأنها وقت وضع الثياب للقيلولة ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ لأنه وقت التجرّد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ أي هي أوقات ثلاثة عورات فحذف المبتدأ والمضاف. **(وبالنصب: كوفي غير حفص)** بدلًا من ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ أي أوقات ثلاث عورات. وسُمّي كل واحد من هذه الأحوال عورة لأن الإنسان يختل تستره فيها، والعورة: الخلل ومنها الأعور المختلّ العين. دخل غلام من الأنصار يقال له **(مدلج)** بن عمرو على عمر رضي الله عنه وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه: وددت أن الله نهى عن الدخول في هذه الساعات إلا بالإذن، فانطلق إلى النبي ﷺ وقد نزلت عليه الآية. ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي لا إثم عليكم ولا على المذكورين في الدخول بغير استئذان بعدهن. ثم بيّن العلّة في ترك الاستئذان في هذه الأوقات بقوله ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ أي هم طوّافون بحوائج البيت ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ تقديره بعضكم طائف على بعض فحذف طائف

---

**قوله: (وقرئ بسكون اللام تخفيفًا)** عبارة الكشاف: وعن أبي عمرو ﴿ٱلْحُلُمَ﴾ [النور: الآية ٥٨] بالسكون.اهـ. **قوله: (اليقظة)** بفتحتين. **قوله: (القيظ)** في مختار الصحاح: القيظ حارّة الصيف.اهـ. وفي المصباح: القيظ شدّة الحرّ والقيظ الفصل الذي يسمّيه الناس الصيف.اهـ. **قوله: (وبالنصب: كوفي غير حفص)** أي أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف، والباقون برفعها خبر محذوف، أي هنّ ثلاث. **قوله: (مدلج)** بن عمرو الأنصاري، قال له النبيّ ﷺ: «أنت ممن يَلج الجنّة».اهـ الإصابة في تمييز الصحابة.

لدلالة ﴿طَوَّٰفُونَ﴾ عليه، ويجوز أن تكون الجملة بدلًا من التي قبلها وأن تكون مبيِّنة مؤكِّدة يعني أن بكم وبهم حاجة إلى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام، فلو جزم الأمر بالاستئذان في كل وقت لأفضى إلى الحرج وهو مدفوع في الشرح بالنص ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ أي كما بيَّن حكم الاستئذان يبيِّن لكم غيره من الآيات التي احتجتم إلى بيانها ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالح عباده ﴿حَكِيمٌ﴾ في بيان مراده.

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ﴾ أي الأحرار دون المماليك ﴿ٱلْحُلُمَ﴾ أي الاحتلام أي إذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ في جميع الأوقات ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال، أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟﴾ الآية. والمعنى أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات الثلاث، فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسِّنِّ وجب أن (**يفطموا**) عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن، والناس عن هذا غافلون، وعن ابن عباس رضي الله عنه: ثلاث آيات جحدهن الناس: الإذْن كله وقوله: (﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾) [الحجرات: الآية ١٣]، (﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾) [النساء:

---

**قوله**: (**يفطموا**) أي يمنعوا. **قوله**: (﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾)، فقال ناس: أعظمكم بيتًا. **قوله**: (﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾) أي قسمة التركة (﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ﴾) ممن لا يرث (﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾) من الأجانب (﴿فَٱرْزُقُوهُم﴾) فأعطوهم (﴿مِّنْهُ﴾) مما ترك الوالدان والأقربون، وهو أمر ندب، وهو باقٍ لم ينسخ، وقيل: كان واجبًا في الابتداء ثم نُسخ بآية الميراث. (﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾) عذرًا جميلًا وعدة حسنة، وقيل: القول المعروف أن يقولوا لهم: خذوا بارك الله عليكم ويستقلّوا ما أعطوهم ولا يمنّوا عليهم، كذا أفاده المصنف رحمة الله عليه في سورة النساء.

الآية ٨]. وعن (سعيد بن جبير): يقولون هي منسوخة والله ما هي بمنسوخة وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالح الأنام ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يبيِّن من الأحكام.

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ﴾ جمع قاعد لأنها من الصفات المختصة بالنساء كالطالِق والحائض أي اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ حال ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ لا يطمعن فيه وهي في مَحَلّ الرفع صفة للمتبدأ وهي القواعد والخبر ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾ إثْم ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط بسبب الألف واللام ﴿أَن يَضَعْنَ﴾ في أن يضعن ﴿ثِيَابَهُنَّ﴾ (أي الظاهرة كالملحفة والجلباب) الذي فوق الخمار ﴿غَيْرَ﴾ حال ﴿مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ أي غير مُظهِرات زينة يريد الزينة الخفيَّة كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك أي لا يقصدن بوضعها التبرّج ولكن التخفيف، وحقيقة التبرّج تَكلف إظهار ما يجب إخفاؤه ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ أي يطلبن العِفَّة عن وضع الثياب فَيَسْتَتِرْنَ وهو مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يعلنَّ ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يقصدن.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ

---

**قوله**: (**سعيد بن جبير**) الأسدي التابعي ثقة ثبت فقيه، قُتل بين يدي الحجاج سنة خمس بعد المائة رحمة الله عليه.

**قوله**: (**أي الظاهرة**) خصّ الثياب بالظاهرة؛ لأنه لا شكّ في أنه تعالى لم يأذن لهنّ في أن يضعن جميع ثيابهنّ لما فيه من كشف العورة كلها. **قوله**: (**كالملحفة**) بالكسر هي الملاءة التي تلتحف بها المرأة. اهـ مصباح. **قوله**: (**والجلباب**) في المصباح: الجلباب ثوب أوسع من الخمار ودون الرّداء. اهـ.

أَشْتَاتًاۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ قال **(سعيد ابن المسيب)** : كان المسلمون إذا خرجوا إلى الغزو مع النبي ﷺ وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والمريض والأعرج وعند أقاربهم ويأذنونهم أن يأكلوا من بيوتهم، وكانوا يتحرَّجون من ذلك ويقولون: نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة فنزلت الآية رخصة لهم ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أي حرج ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ أي بيوت أولادكم لأن ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الأولاد في الآية، وقد قال عليه الصلاة والسلام: («**أنت ومالك لأبيك**») أو بيوت أزواجكم لأن الزوجين صارا كنفس واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج ﴿أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ﴾ لأن الإذن من هؤلاء ثابت دلالة ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ جمع مفتح وهو ما يفتح به **(الغلق)**، قال ابن عباس رضي الله عنه: هو وكيل الرجل **(وقيمه)** في **(ضيعته)** وماشيته، له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته. وأُريد بملك المفاتح كونها في يده وحفظه. وقيل: أريد به بيت عبده لأن العبد وما في يده لمولاه ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ يعني أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون واحدًا وجمعًا وهو مَن يصدقك في مودّته وتصدقه في مودّتك، وكان الرجل من السَّلف يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه

---

**قوله** : (سعيد بن المسيّب) هو الإمام الجليل أبو محمد التابعي إمام التابعين أحد فقهاء المدينة السبعة، وأبوه المسيّب وجده حزن صحابيان أسلما يوم فتح مكّة المعظَّمة، ويقال: المسيّب بفتح الياء وكسرها، والفتح هو المشهور. **قوله** : (**أنت ومالك لأبيك**) رواه أبو داود وابن ماجة. **قوله** : (الغلق) في مختار الصحاح: الغَلَق ـ بفتحتين ـ المِغْلاق، وهو ما يُغلق به الباب. اهـ. **قوله** : (قيّمهُ) في لسان العرب: القَيِّم سائس الأمر، وقَيِّم القوم الذي يقوّمهم ويسوس أمرهم. اهـ. **قوله** : (ضيعته) في لسان العرب: الضَّيْعة مال الرجل من النخل والكرم. اهـ. وأيضًا فيه: الضَّيْعة الأرض المُغِلّة. اهـ.

فيأخذ ما شاء، فإذا حضر مولاها فأخبرته أعتقها سرورًا بذلك، فأما الآن فقد غلب **(الشُّحّ)** على الناس فلا يُؤكَل إلا بإذْن.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ مجتمعين (﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ **متفرِّقين جمع شت)**. نزلت في **(بني ليث بن عمرو وكانوا يتحرَّجون أن يأكل الرجل وحده)** فربما قعد منتظرًا نهاره إلى الليل فإن لم يجد مَن يُؤاكله أكل ضرورة، أو في قوم من الأنصار إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون إلا مع ضيفهم، أو تحرَّجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الأكل وزيادة بعضهم على بعض ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ من هذه البيوت لتأكلوا ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ أي فابدؤوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم دينًا وقرابة أو بيوتًا فارغة أو مسجدًا فقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿تَحِيَّةً﴾ نصب بـ ﴿سلموا﴾ لأنها في معنى تسليمًا نحو «قعدت جلوسًا» ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ أي ثابتة بأمره مشروعة من لدنه، أو لأن التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيا من عند الله ﴿مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ وصفها بالبركة والطِّيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تعقلوا وتفهموا.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢)﴾

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ أي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ أي ويأذن لهم. ولما أراد الله عزَّ وجلّ أن

---

**قوله**: **(الشحّ)** البخل مع حرص. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ **متفرِّقين جمع شتّ)** والشتت مصدر معناه التفرّق، فوصف به وشتّى جمع شتيت كمرضى ومريض. **قوله**: **(بني ليث بن عمرو)** من كنانة. **قوله**: **(وكانوا يتحرّجون أن يأكل الرجل وحده)** أي يعدّونه حرجًا وإثمًا.

يُريهم عِظَم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه إذا كانوا معه على أمر جامع، جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الإيمان بالله والإيمان برسوله، وجعلهما (**كالتشبيب له**) والبساط لذكره. وذلك مع تصدير الجملة بـ ﴿إِنَّمَا﴾ وإيقاع المؤمنين مبتدأ مُخبَرًا عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الإيمانين، ثم عقبه بما يزيده توكيدًا وتشديدًا حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ وضمّنه شيئًا آخر وهو أنه جعل الاستئذان (**كالمصداق**) لصحة الإيمانين وعرض بحال المنافقين وتسلّلهم لِواذًا ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ﴾ في الانصراف ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ أمرهم ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فيه رفع شأنه عليه الصلاة والسلام ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على أن الأفضل أن لا يستأذن. قالوا: وينبغي أن يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومقدَّميهم في الدين والعلم (**يظاهرونهم**) ولا يتفرّقون عنهم إلا بإذن، قيل: نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعون إلى منازلهم من غير استئذان.

﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾ أي إذا احتاج رسول الله ﷺ إلى اجتماعكم عنده لأمر فدعاكم فلا تفرّقوا عنه إلا بإذنه، ولا تقيسوا دعاءه إياكم بعضكم بعضًا، ورجوعكم عن المجمع بغير إذن الداعي أو لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمّي بعضكم بعضًا ويناديه باسمه الذي سمّاه به أبواه،

---

**قوله**: (**كالتشبيب له**) من تشبيب الكتب، وهو الابتداء بها والأخذ فيها، وليس من تشبيب[1] النساء في الشعر، وهو ترقيقه بذكر النساء. **قوله**: (**كالمصداق**) بمعنى المصدق. **قوله**: (**يظاهرونهم**) أي يُعاونونهم.

---

(١) شبب بالمرأة قال فيها الغزل. والتشبيب بالأصل ذكر أيام اللهو والغزل، ويكون في ابتداء القصائد سمي ابتدائها مطلقًا، وإن لم يكن فيه ذكر الشباب وفي لسان العرب: تشبب الشعر ترقيق أوله بذكر النساء. ١٢ تاج العروس.

فلا تقولوا يا محمد ولكن يا بني الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض.

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ﴾ يخرجون قليلًا قليلًا ﴿مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ حال أي ملاوذين اللواذ. والملاوذة **(هو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا)** أي ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ أي الذين يصدرون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون. **(يقال: خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه ومنه:** ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾) [هود: الآية ٨٨]، **(وخالفه عن الأمر إذا صدَّ عنه دونه)**. والضمير في ﴿أَمْرِهِۦٓ﴾ لله سبحانه أو للرسول عليه الصلاة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول ﴿يَحْذَرِ﴾ ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا أو قتل أو زلازل وأهوال أو تسليط سلطان جائر أو قسوة القلب عن معرفة الربّ أو إسباغ النِّعَم استدراجًا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة. والآية تدل على أن الأمر للإيجاب.

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ «ألا» تنبيه على أن يُخالفوا أمر مَن له ما في السمٰوات والأرض ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أدخل «قد» ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ويرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد، والمعنى أن

---

**قوله: (هو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا)** ويَسْتُر بعضهم بعضًا، وفي تفسير الخطيب: اللّواذ والملاوذة التستّر، يقال: لاذ فلان بكذا، إذا استتر به. اهـ. **قوله: (يقال: خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه)** فيكون حقيقة الكلام خالفه، أي ذاهبًا إلى الأمر فيكون إلى الأمر حالًا من فاعل خالف. **(ومنه)** قوله تعالى: (﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾) أي ذاهبًا إلى ما أنهاكم عنه، **(وخالفه عن الأمر إذا صدّ عنه دونه)** أي خالفه صادًّا أي معرضًا عن الأمر، فيكون عن الأمر حالًا من فاعل خالف، ومحصول كونه مخالفًا له صادّ عن الأمر دونه. والأصل يخالفون المؤمنين عن أمره على معنى يخالفونهم صادّين عن أمره، فيكون عن أمره حالًا من فاعل ﴿يُخَالِفُونَ﴾ [النّور: الآية ٦٣].

جميع ما في السمٰوات والأرض مختص به خلقًا وملكًا. رعلمًا فكيف تخفى عليه أحوال المُنافقين وإن كانوا يجهدون في سترها؟ ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ (وبفتح الياء وكسر الجيم: يعقوب) أي ويعلم يوم يردون إلى جزائه وهو يوم القيامة. والخطاب والغيبة في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ﴾، ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يجوز أن يكونا جميعًا للمُنافقين على طريق الالتفات، ويجوز أن يكون ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ عامًّا و﴿يُرْجَعُونَ﴾ للمنافقين ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ يوم القيامة ﴿بِمَا عَمِلُواْ﴾ بما أبطنوا من سوء أعمالهم ويُجازيهم حق جزائهم ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فلا يخفى عليه خافية. ورُوِيَ أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسَّرها على وجه لو سمعت الروم به لأسلمت والله أعلم.

---

**قوله**: (وبفتح الياء وكسر الجيم) مبنيًّا للفاعل (يعقوب) البصري وليس من السبعة، والباقون بالبناء للمفعول، والله سبحانه وتعالى أعلم، وعِلْمه أتمّ.

**الحمد لله على الختم والتتميم، وعلى رسولنا أكمل التحية والتسليم،**
**اللّهمّ كما وفّقتني إلى حلّ ما في تفسير سورة النور وفّقني بجميل فضلك**
**وجزيل كرمك إلى حلّ ما في تفسير سورة الفرقان،**
**اللّهمّ أخلص نيّتي في تعبي هذا ووفّقني أن أجعلها خالصة لوجهك الكريم،**
**ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري،**
**اللّهمّ لا عِلْم لنا إلّا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم الجواد الكريم،**
**اللّهمّ يا حيّ يا قيّوم معتصمًا بك، أشرع وأقول:**

# (سورة الفرقان)

## (مكية وهي سبع وسبعون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾

﴿تَبَارَكَ﴾ تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته، ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله، وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله وحده والمستعمل منه الماضي **(فحسب)** ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ هو مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما، وسُمّي به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام، أو لأنه لم ينزل جملة ولكن مفرقًا مفصولًا بين بعضه وبعض في الإنزال ألا ترى إلى قوله: (﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾) [الإسراء: الآية ١٠٦] ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام

---

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة الفرقان مكية، وهي سبع وسبعون آية) وثمانمائة واثنتان وسبعون كلمة، وعدد حروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانون حرفًا.اهـ خطيب. **قوله**: (فحسْبُ) أي فقط. **قوله**: (﴿وَقُرْءَانًا﴾) منصوب بفعل يفسّره فرّقناه نزّلناه مفرّقًا في عشرين سنة أو وثلاث (﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾) مهل بسكون الهاء ويحرك وتؤدة وبضم التاء وفتح الهمزة وسكونها هي الرزانة والتأنّي ليفهموه، (﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾) شيئًا بعد شيء على حسب المصالح.

﴿لِيَكُونَ﴾ العبد أو الفرقان ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للجن والإنس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام ﴿نَذِيرًا﴾ (منذرًا) أي مخوفًا أو إنذارًا كالنكير بمعنى الإنكار ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ [القمر: الآية ١٨].

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾

﴿الَّذِي﴾ رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو على الإبدال من ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾ وجوّز الفصل بين البدل والمُبدَل منه بقوله: ﴿لِيَكُونَ﴾ لأن المُبدَل منه صلته ﴿نَزَّلَ﴾ وليكون تعليل له فكأن المبدل منه لم يتمّ إلا به (**أو نصب على المدح**) ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على الخصوص ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ (**كما زعمت الثنوية**) ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أحدث كل شيء وحده (**كما لا يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان وأهْرَمَن**). ولا شُبهة فيه لمن يقول إن الله شيء ويقول بخلق القرآن، لأن الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولًا له على أن لفظ شيء اختصّ بما يصحّ أن يخلق بقرينة وخلق، وهذا أوضح دليل لنا على

---

(منذرًا) على أن فعيل صيغة مشبهة بمعنى نذيرًا، ومصدر كالنكير وجعل نفس الإنذار مبالغة كرجل عدل، وليس هذا على طريق اللفّ والنشر المرتب؛ لقوله: العبد أو الفرقان، كما قيل.

**قوله**: (**أو نصب على المدح**) بتقدير أمدح أو أعني. **قوله**: (**كما زعمت الثنوية**) فإنهم يقولون بتعدّد الآلهة فيُثبتون للإلـه شريكًا. **قوله**: (**كما لا يقوله المجوس**) القائلين بأن للعالم إلـهين خالق الخير وهو يزدان وخالق الشر وهو أهرمن أي الشياطين، وقيل: المجوس يقولون: الخير من فعل النور، والشرّ من فعل الظلمة. اهـ مرقاة المفاتيح. (والثنوية) فإنهم قالوا: فاعل الخير هو النور، وفاعل الشرّ هو الظلمة. اهـ قنوي. (من النور والظلمة، ويزْدان وأهْرَمَن) في حاشية تفسير البيضاوي للعلّامة شيخ زاده رحمه الله في أوائل سورة الأنعام رُوِيَ عن الضحاك أنه قال: هذه الآية نزلت تكذيبًا للمجوس في قولهم: الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات، والمعنى أن الله واحد لا شريك له وهو الذي خلق السمٰوات

المعتزلة في خلق أفعال العباد ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ فهيَّأه لما يصلح له بلا خلل فيه كما أنه خلق الإنسان على هذا الشكل الذي تراه فقدَّره للتكاليف والمصالح المَنوطة به في الدين والدنيا أو قدرة للبقاء إلى (أمد) معلوم.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ۝٣﴾

﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ الضمير للكافرين لاندراجهم تحت العالمين أو لدلالة ﴿نَذِيرًا﴾ عليهم لأنهم المنذرون ﴿مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ﴾ أي الأصنام ﴿لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ أي أنهم آثروا على عبادة مَن هو منفرد بالألوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزة لا يقدرون على خلق شيء وهم يخلقون ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾ ولا يستطيعون لأنفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع إليها ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا﴾ إماتة ﴿وَلَا حَيَوٰةٗ﴾ أي إحياء ﴿وَلَا نُشُورٗا﴾ إحياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزعم عابدِيها.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ﴾ ما هذا القرآن ﴿إِلَّآ إِفۡكٌ﴾ كذب ﴿ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ (اختلقه) واخترعه محمد من عند نفسه ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ أي اليهود و(عداس

---

والأرض، وهو الذي خلق الظلمات والنور، وفي التيسير أنها ردّ على الثنوية في إضافتهم خلق النور إلى يزدان، وخلق الظلمات إلى أهرمن، وبنوا على ذلك خلق كل خير وشرّ. اهـ. **قوله**: (أمد) أي غاية.

**قوله**: (اختلقه) أي اخترعه. **قوله**: (عداس) في أسد الغابة في معرفة الصحابة: عداس مولى شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من أهل نينوى الموصل، كان نصرانيًا له ذكر في صفة النبيّ ﷺ، أخبرنا أبو منصور بن مكارم بإسناده إلى زكريا بن يزيد بن إياس: حدّثنا أبو شعيب الحرّاني، حدّثنا البقيلي عن محمد بن إسحٰق عن يزيد بن زياد عن محمّد بن كعب القرطبي، وذكر قصة مسير رسول الله ﷺ إلى الطائف وما لقي من ثقيف، قال: فألجؤوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس وهما فيه، فعمد إلى ظلّ حبلة فجلس فيه وابنا

ويسار وأبو فكيهة الرومي) قاله (نضر بن الحارث) ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ هذا

---

ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، فتحرك له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًا يقال له عداس، فقالا له: خذ قطفًا من هذا العنب فضعه بين يدي ذلك الرجل، ففعل عداس وأقبل حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كل، فلمّا وضع رسول الله ﷺ يده قال: «بسم الله» ثم أكل، فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أيِّ البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟» قال: نصراني من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «من أهل قرية الرجل الصالح يونس بن متى»، قال عداس: وما يدريك ما يونس؟ قال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي كان نبيًّا وأنا نبيّ»، فأكبّ عداس على رسول الله ﷺ يقبّل رأسه ويديه وقدميه، قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك؛ فلما جاء عداس قالا له: ويلك يا عداس ما لك تقبّل يدي هذا الرجل ورأسه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، قالا: ويحك يا عداس لا يصرفنّك عن دينك، فإن دينك خير من دينه، أخرجه أبو نعيم وابن مندة واستدركه أبو زكريا على جدّه أبي عبد الله بن مندة وقد أخرجه جدّه. اهـ بحروفه. وفي الكشاف: عدّاس مولى حويطب بن عبد العزى. اهـ. **قوله**: (ويسار) مولى للعلاء الحضرمي. اهـ كشاف. **قوله**: (وأبو فكيهة الرومي) في أسد الغابة: أبو فكيهة مولى بني عبد الدار، يقال: إنه من الأزد أسلم قديمًا بمكّة، وكان يعذّب ليرجع عن دينه فيمتنع، وكان قوم من بني عبد الدار يخرجونه نصفَ النهار في حرٍّ شديد وفي رجله قيد من حديد ويلبس ثيابًا ويبطح في الرمضاء، ثم يؤتى بالصخرة فتُوضع على ظهره حتى لا يعقل، فلم يزل كذلك حتى هاجر أصحاب النبيّ ﷺ إلى الحبشة الهجرة الثانية فخرج معهم، وقال ابن إسحٰق الطبري: هو مولى صفوان بن أُميّة بن خلف الجمحي أسلم حين أسلم بلال، فأخذه أُمية فربطه في رجله وأمر به فجرّ ثم ألقاه إلى الرمضاء، ومرّ به جعل فقال: أليس هذا ربّك؟ فقال: الله ربّي وربّك، فخنقه خنقًا شديدًا ومعه أخوه أُبيّ بن خلف يقول: زِدْه عذابًا، فلم يزالوا كذلك حتى ظنّوه قد مات، فمرّ به أبو بكر اشتراه فأعتقه، قال: وقيل إن بني عبد الدار كانوا يعذّبونه وكان مولًى لهم، فعذّبوه حتى دلع لسانه ولم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر، أخرجه أبو عمر. اهـ. **قوله**: (نضر بن الحارث) بن عبد الدار.

إخبار من الله ردٌّ للكَفَرَة فيرجع الضمير إلى الكفَّار وجاء يستعمل في معنى فعل فيُعَدَّى تعديتها، أو حذف الجار وأوصل الفعل أي بظلم وزور. وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلامًا عربيًا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب، والزُّور أن بهتوه بنسبة ما هو بريء منه إليه.

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦﴾

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي هو أحاديث المتقدمين وما سطروه كرستم وغيره (**جمع أسطار وأسطورة**) كأحدوثة ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ (كتبها) لنفسه ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ أي تلقى عليه من كتابه ﴿بُكۡرَةٗ﴾ أول النهار ﴿وَأَصِيلٗا﴾ آخره فيحفظ ما يُملَى عليه ثم يتلوه علينا.

﴿قُلۡ﴾ يا محمد ﴿أَنزَلَهُ﴾ أي القرآن ﴿ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي يعلم كل سر خفي في السمٰوات والأرض، يعني أن القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة أن يعلمها محمد عليه الصلاة والسلام من غير تعليم، دلَّ ذلك على أنه من عند علَّام الغيوب ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ فيُمهلهم ولا يُعاجلهم بالعقوبة وإن استوجبوها بمُكابرتهم.

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ۝٨﴾

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ وقعت اللام في المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سُنَّة لا تُغيَّر، وتسميتهم إياه بالرسول سخرية منهم كأنهم قالوا: أي شيء لهذا الزَّاعم إنه رسول ﴿يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ حال والعامل فيها «هـذا» ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ

---

**قوله**: (جمع أسطار) جمع سطر بمعنى الخطّ. **قوله**: (وأسطورة) أي أو جمع أسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء بمعنى البطلان. **قوله**: (كتبها) أي أمر بكتابتها.

﴿لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أي إن صحَّ أنه رسول الله فما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردَّد في الأسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون أنه كان يجب أن يكون ملكًا مستغنيًا عن الأكل والتعيّش، ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح إلى أن يكون إنسانًا معه ملك حتى (**يتساندا**) في الإنذار والتخويف، ثم نزلوا إلى أن يكون (**مرفودًا**) بكنز يُلقى إليه من السماء (**يستظهر**) به ولا يحتاج إلى تحصيل المعاش، ثم نزلوا إلى أن يكون رجلًا له بستان يأكل هو منه (**كالمياسير أو نأكل نحن كقراءة علي وحمزة**). وحسن عطف المضارع وهو ﴿يُلْقَىٰٓ﴾ و﴿تَكُونُ﴾ على ﴿أُنزِلَ﴾ وهو ماضٍ لدخول المضارع وهو ﴿فَيَكُونَ﴾ بينهما وانتصب ﴿فَيَكُونَ﴾ على القراءة المشهورة لأنه جواب ﴿لَوْلَآ﴾ بمعنى «هلا» وحكمه حكم الاستفهام. وأراد بالظالمين في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إياهم بأعيانهم غير أنه وضع الظاهر موضع المضمر (**تسجيلًا عليهم**) بالظلم فيما قالوا وهم كفّار قريش ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ سحر فجن (**أو ذا سحر وهو الرئة**) عنوا أنه بشر لا ملك.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾﴾

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟﴾ بيّنوا ﴿لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ الأشباه أي قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال من المُفتري والمُملي عليه والمسحور ﴿فَضَلُّوا۟﴾ عن الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ فلا يجدون طريقًا إليه.

---

**قوله**: (يتساندا) في لسان العرب: تسانَدتُ إليه استندت وساندت الرجل مساندة إذا عاضدته وكاتفته. اهـ. **قوله**: (مرفودًا) في مختار الصحاح: الرِّفد ـ بكسر الراء ـ العطاء والصلة، وبفتحها المصدر ورَفَده أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب. اهـ. **قوله**: (يستظهر) بمعنى يتقوّى. **قوله**: (كالمياسير) جمع موسر بمعنى غني. **قوله**: (أو «نأكل» نحن كقراءة عليّ وحمزة) بنون الجمع، والباقون بالياء من تحت على إسناده إلى الرسول عليه الصّلاة والسلام. **قوله**: (تسجيلًا عليهم) في المصباح: سجّل القاضي ـ بالتشديد ـ قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل. اهـ. **قوله**: (أو ذا سحر) بفتح السين وسكون الحاء وقد تُفتح (وهو الرئة) مهموزة، يعني أنه للنسب كتامر ولابن مفعول كفاعل يأتي للنسب، والمراد به أنه بشرٌ لا ملك، كما ذكره المصنّف رحمه الله.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ۝١٠﴾

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ۝١٠﴾ أي تكاثر خير الذي إن شاء وهب لك في الدنيا خيرًا مما قالوا، وهو أن يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور. و﴿جَنَّٰتٖ﴾ بدل من ﴿خَيۡرٗا﴾، (﴿وَيَجۡعَلُ﴾ بالرفع: مكي وشامي وأبو بكر) لأن الشرط إذا وقع ماضيًا جاز في جزائه الجزم والرفع.

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ﴾ عطف على ما حكى عنهم يقول: بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة، أو متصل بما يليه كأنه قال: بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون (إلى هذا الجواب) وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها؟ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ وهيأنا للمكذبين بها (نارًا شديدة) في (الاستعار).

﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ۝١٢﴾

﴿إِذَا رَأَتۡهُم﴾ أي النار أي قابلتهم ﴿مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ أي إذا كانت منهم بمرأى الناظرين في البعد ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا (وَزَفِيرٗا)﴾ أي سمعوا صوت غليانها

---

**قوله**: (﴿وَيَجۡعَلُ﴾ بالرفع) أي برفع اللام (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وأبو بكر) شعبة عن عاصم، والباقون بجزمها عطفًا على محل جعل لأنه جواب الشرط، ويلزم منه وجوب الإدغام لاجتماع مثلين أوّلهما ساكن.

**قوله**: (إلى هذا الجواب)، وهو قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا﴾ [الفرقان: الآية ١٠]. **قوله**: (نارًا شديدة الاستعار) أي التوقّد والالتهاب، والشدّة من صيغة فعيل، فإنها للمبالغة والتأنيث باعتبار النار.

**قوله**: (﴿وَزَفِيرٗا﴾) أي صوتًا.

وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر، أو إذا رأتهم (زبانيتها) تغيظوا وزفروا غضبًا على الكفار.

﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾

﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا﴾ من النار ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ (﴿ضَيْقًا﴾ مكي) فإن الكرب مع الضيق كما أن (الروح) مع السَّعة ولذا وصفت الجنة بأن عرضها السمٰوات والأرض. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يضيق عليهم كما يضيق (الزجاج) في الرمح ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ أي وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرَّنون في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، أو يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم (الأصفاد) ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ﴾ حينئذ (﴿ثُبُورًا﴾) هلاكًا أي قالوا:

---

**قوله:** (زبانيتها) المراد بالزبانية ملائكة العذاب، وهم خَزَنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء، سُمُّوا زبانية لأنهم يزبنون الكفار، أي يدفعونهم في جهنّم.

**قوله:** (﴿ضَيْقًا﴾) بسكون الياء (مكّي) أي ابن كثير المكي، والباقون بكسرها. **قوله:** (الروح) بالفتح الراحة.

**قوله:** (الزجاج) ـ بالضم ـ الحديدة التي في أسفل الرمح. اهـ مختار الصحاح ومصباح. وفي لسان العرب: الزُّجّ الحديدة التي تركّب في أسفل الرمح والسِّنان يركب عاليته، والزُّج يركز به الرمح في الأرض، والسِّنان يطعن به. اهـ. وعبارة العلّامة شيخ زاده رحمه الله: رُوِي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: إن جهنم لتضيق على الكافر كما يضيق الزجّ على الرمح، والزجّ الحديدة التي في رأس الرمح وسُئِل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «والذي نفسي بيده إنهم يكرهون في النار كما يكره الوتد في الحائط»، ولقد جمع الله على أهل النار أنواع البلاء حتى ضمّ إلى العذاب الشديد الضيق الشديد ليكون ذلك لهم عذابًا فوق عذابهم، انتهت بحروفها. **قوله:** (الأَصْفاد) القُيُود، واحدها صَفَد. اهـ مختار الصحاح.

**قوله:** (﴿ثُبُورًا﴾) في المصباح: ثبر الله تعالى الكافر ثبورًا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورًا يتعدّى ولا يتعدّى. اهـ.

واثبوراه أي تعالَ يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم:

﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾

﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ أي إنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدًا إنما هو ثبور كثير ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي المذكور من صفة النار خير ﴿أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أي وعدها فالراجع إلى الموصول محذوف، وإنما قال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، ولا خير في النار توبيخًا للكفّار ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً﴾ ثوابًا ﴿وَمَصِيرًا﴾ مرجعًا. وإنما قيل ﴿كَانَتْ﴾ لأن ما وعد الله كأنه كان لتحقّقه أو كان ذلك مكتوبًا في اللوح قبل أن خلقهم.

﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾

﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ أي ما يشاؤونه ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿يَشَآءُونَ﴾ والضمير في ﴿كَانَ﴾ لـ ﴿مَا يَشَآءُونَ﴾ ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا﴾ أي موعودًا ﴿مَّسْـُٔولًا﴾ مطلوبًا أو حقيقًا أن يسأل أو قد سأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم (﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾) [آل عمران: الآية ١٩٤]، (﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾) [البقرة: الآية ٢٠١]، (﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾) [غافر: الآية ٨].

---

**قوله**: (﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا﴾) أعطنا (﴿مَا وَعَدتَّنَا﴾) (﴿عَلَىٰ﴾) ألسنة (﴿رُسُلِكَ﴾) من الرحمة والفضل. **قوله**: (﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾) نعمة (﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾) جنّة. **قوله**: (﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾) في سورة غافر (﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾) مبتدأ (﴿وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾) عطف عليه (﴿يُسَبِّحُونَ﴾) خبره (﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾) ملابسين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده (﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾) تعالى ببصائرهم، أي يصدقون بوحدانيته تعالى (﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾) يقولون: (﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾) أي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾) من الشرك (﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾) دين

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ (﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ **بالبعث عند الجمهور، وبالياء: مكي ويزيد ويعقوب وحفص**).

﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير. وعن (**الكلبي**) يعني الأصنام يُنطِقها الله. وقيل: عامّ وما يتناول العقلاء وغيرهم لأنه أُريد به الوصف كأنه قيل ومعبوديهم ﴿فَيَقُولُ﴾ (**وبالنون شامي**) ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ والقياس ضلّوا عن السبيل إلا أنهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والأصل إلى الطريق أو للطريق. وضلَّ مطاوع أضلّه والمعنى أأنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق بإدخال الشبه أم هم ضلّوا عنه بأنفسهم؟ وإنما لم يقل: «أأضللتم عبادي هؤلاء أم ضلّوا السبيل» وزيد «أنتم» و«هم» لأن السؤال ليس عن الفعل ووجوده لأنه لولا وجوده لما توجّه هذا العتاب، وإنما هو عن متولّيه فلا بدَّ من ذكره وإيلائه حرف الاستفهام ليعلم أنه

---

الإسلام (﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾) النار (﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾) إقامة (التي وعدتهم) ومَن صلح عطف على هم في وعدتهم أو في ﴿أدخلهم﴾ (﴿مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾) في صنعك (﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾) أي عذابهما (﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ﴾) يوم القيامة (﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾).

**قوله**: (﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾) بالنون (**بالبعث عند الجمهور، وبالياء: مكي**) أي ابن كثير المكي (**ويزيد**) هو أبو جعفر **يزيد** بن القعقاع المدني وليس من السبعة، (**ويعقوب**) البصري وليس من السبعة (**وحفص**). **قوله**: (**الكلبي**) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر صاحب التفسير وعلم النسب، كان إمامًا في هٰذين العلمين، توفي سنة ستّ وأربعين ومائة بالكوفة رحمه الله، والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى كلب بن وبرة، وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب إليها خلقٌ كثير. **قوله**: (**وبالنون شامي**) أي ابن عامر الشامي رحمه الله، والباقون بالياء.

المسؤول عنه. وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤول عنه أن يجيبوا بما أجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم إياهم فتزيد حسرتهم.

﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾

﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ﴾ تعجب منهم مما قيل لهم وقصدوا به تنزيهه عن الأنداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما ندًّا. ثم قالوا: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ أي ما كان يصحّ لنا ولا يستقيم أن نتولى أحدًا دونك فكيف يصحّ لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولونا دونك؟ (﴿نُتَّخَذَ﴾ يزيد). و«اتخذ» يتعدى إلى مفعول واحد نحو «اتخذ وليًّا» وإلى مفعولين نحو: «اتخذ فلانًا وليًّا» قال الله تعالى: (﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾) [الأنبياء: الآية ٢١]. وقال: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: الآية ١٢٥] فالقراءة الأولى لواحد وهو من أولياء والأصل أن تتخذ أولياء وزيدت «من» لتأكيد معنى النفي، والقراءة الثانية من المتعدّي إلى المفعولين فالمفعول الأول ما بُني له الفعل والثاني من أولياء و«من» للتبعيض أي لا نتخذ بعض أولياء لأن من لا تُزاد في المفعول الثاني بل في الأول تقول: «ما اتخذت من أحد وليًّا» ولا تقول: «ما اتخذت أحدًا من ولي»، ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ﴾ بالأموال والأولاد والشرائع ﴿وَكَانُواْ﴾ عند الله ﴿قَوْمًۢا بُورًا﴾ أي (هلكى) جمع بائر كعائذ وعوذ ثم يقال للكفّار بطريق الخطاب عدولًا عن الغيبة.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ وهذه المفاجأة والإلزام حسنة (رائعة) وخاصة إذا انضمّ إليهاالالتفات وحذف القول ونظيرها: (﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ

---

**قوله**: (﴿نُتَّخَذَ﴾) بضم النون وفتح الخاء مبنيًّا للمفعول (يزيد) بن القعقاع، والباقون بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل. **قوله**: (﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً﴾) مفعول أوّل (﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾) مفعول ثان كحجر وذهب وفضّة. **قوله**: (هُلكىٰ) جمع هالك.

**قوله**: (رائعة) عجيبة. **قوله**: (﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ

فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾) [المائدة: الآية ١٩]، وقول القائل:

(قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا)

﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ بقولكم فيهم إنهم آلهة، (والباء على هذا كقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾) [ق: الآية ٥] والجار والمجرور بدل من الضمير كأنه قيل: فقد كذبوا بما تقولون. وعن (قنبل) بالياء ومعناه فقد كذبوكم بقولهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ (والباء على هذا) كقولك: «كتبت بالقلم» ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ - ﴿فما يستطيعون﴾ - أي فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصرونكم. (وبالتاء حفص) أي فما تستطيعون أنتم يا كفّار صرف العذاب عنكم ولا نصر أنفسكم. ثم خاطب المكلّفين على العموم بقوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ أي يشرك لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومَن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم يؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

---

فَتْرَةٍ﴾) أي انقطاع (﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾) أي أن تقولوا أي كراهة ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المَائدة: الآية ١٩] ﴿فَقَدْ جَآءَكُم﴾ [المَائدة: الآية ١٩]. . . الخ. والفاء في فقد جاءكم متعلق بمحذوف، أي لا تعتذروا ﴿فَقَدْ جَآءَكُم﴾ [المَائدة: الآية ١٩] بشير للمؤمنين ونذير للكافرين. **قوله:**

(قالوا خراسان أقصى ما يُرادُ بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا)

في البيت التفات وحذف القول، أي: فقولوا لهم قد جئنا خراسانًا وآن لنا أن نتخلّص، **وقوله:** (القفول) الرجوع. **قوله:** (والباء على هذا) صلة كذّبوا (**كقوله:** ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾) فإن كذّب إنما يتعدّى إلى واحد تارة بنفسه وتارة بالباء، وقد عدّى هٰهنا إلى كم بنفسه، فلا جرم أن تكون بدلًا منه. **قوله:** (قنبل) عن عبد الله بن كثير المكي أحد القرّاء السبعة، وهو محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وله ستّ وتسعون سنة رحمه الله. **قوله:** (والباء على هذا) للآلة كقولك: كتبت بالقلم. **قوله:** (وبالتاء) من فوق على خطاب العابدين (حفص)، والباقون بالياء على الغيب على إسناده إلى المعبودين.

[لقمان: الآية ١٣]، ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ فسّر بالخلود في النار وهو يليق بالشّرك دون الفاسق إلا على قول المعتزلة والخوارج.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ كسرت «إن» لأجل اللام في الخبر **(والجملة بعد «إلا» صفة لموصوف محذوف)**، والمعنى وما أرسلنا قبلك أحدًا من المرسلين إلا آكلين وماشين، وإنما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أي من المرسلين ونحوه ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: الآية ١٦٤] أي وما منّا أحد. قيل: هو احتجاج على مَن قال: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ وتسلية للنبي عليه الصلاة والسلام ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي محنة وابتلاء، وهذا تصبير لرسول الله ﷺ عمّا عيّروه به من الفقر ومشيه في الأسواق يعني أنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء فيُغني مَن يشاء ويفقر مَن يشاء ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ على هذه الفتنة فتؤجروا أم لا تصبروا فيزداد غمّكم. وحُكِي أن بعض الصالحين **(تبرم بضنك عيشه)** فخرج ضجرًا فرأى خصيًا في **(مواكب)** ومراكب فخطر بباله شيء فإذا بمَن يقرأ هذه الآية فقال: بلى **(فصبرًا ربّنا)**. أو جعلتك فتنة لهم لأنك لو كنت غنيًّا صاحب كنوز وجنان لكانت طاعتهم لك للدنيا أو ممزوجة بالدنيا فإنما بعثناك فقيرًا لتكون طاعة مَن

---

**قوله**: **(والجملة بعد «إلّا» صفة لموصوف محذوف)**. اعلم أنّ في الآية حذفين، والتقدير: وما أرسلنا قبلك أحدًا من المرسلين إلّا رسلًا إنهم ليأكلون الطعام، فحذف أحدًا وأقيمت صفته، وهي من المرسلين مقامه، وكذا حذف رسلًا وأُقيمت الجملة التي بعده مقامه. **قوله**: **(تبرم)** في المصباح: بَرِم بالشيء برمًا فهو برم مثل ضجر ضجرًا فهو ضجر وزنًا ومعنى، ويتعدّى بالهمزة فيقال: أبرمت به وتبرَّم مثل برم.اهـ. وفي مختار الصحاح: بَرِم به من باب طرب، وتبرّم به أي سَئِمه وأبرمه أملّه وأضجره.اهـ. **قوله**: **(بضنك عيشه)** في مختار الصحاح: الضَّنْك الضيق.اهـ. **قوله**: **(مواكب)** في مختار الصحاح: الموكب بوزن الموضع بابهُ من السير، وهو أيضًا الركوب على الإبل للزينة، وكذلك جماعة الفُرسان. **قوله**: **(فصبرًا ربّنا)** الصحيح نصبر ربّنا كما في النسخ الصحيحة.

يُطيعك خالصة لنا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ عالمًا بالصواب فيما يبتلي به أو بمَن يصبر ويجزع.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يأملون ﴿لِقَآءَنَا﴾ بالخير لأنهم كفرة لا يؤمنون بالبعث أولا يخافون عقابنا إما لأن الراجي قلق فيما يرجوه كالخائف، أو لأن الرجاء في لغة تهامة الخوف ﴿لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ رسلًا دون البشر أو شهودًا على نبوّته ودعوى رسالته ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ جهرة فيخبرنا برسالته واتّباعه ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي أضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم ﴿وَعَتَوْ﴾ وتجاوزوا الحدّ في الظلم ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ وصف العتو بالكِبْر فبالغ في إفراطه أي أنهم لم يجسروا على هذا القول العظيم إلا أنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو. واللام في ﴿لَقَدْ﴾ جواب قسم محذوف.

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ أي يوم الموت أو يوم البعث و﴿يَوْمَ﴾ منصوب بما دلَّ عليه ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ أي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى. وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مؤكد لـ ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ أو بإضمار اذكر أي اذكر يوم يرون الملائكة، ثم أخبر فقال: لا بشرى بالجنة يومئذ ولا ينتصب بـ ﴿يَرَوْنَ﴾ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف، ولا بـ ﴿بُشْرَىٰ﴾ لأنها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولأن المنفي بلا لا يعمل فيما قبل «لا» ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ ظاهر في موضع ضمير أو عامّ يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترموا الذنوب والمراد الكافرون لأن مطلق الأسماء يتناول أكمل المُسَمَّيات ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي الملائكة ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ حرامًا محرَّمًا عليكم البشرى أي جعل الله ذلك حرامًا عليكم إنما البشرى للمؤمنين. والحجر مصدر **(والكسر والفتح لغتان وقرىء بهما)** وهو من حجره إذا منعه، وهو من المصادر

---

**قوله: (والكسر والفتح لغتان وقرىء بهما)**، والعامّة على كسر الحاء، والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمّها، وهو لغة فيه، وحكى أبو البقاء فيه لغة

المنصوبة بأفعال متروك إظهارها، و﴿مَحْجُورًا﴾ لتأكيد معنى الحجر كما قالوا: «(موت) مائت».

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ هو صفة ولا قدوم هنا ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وإغاثة (ملهوف) وقِرَى ضيف ونحو ذلك بحال مَن خالف سلطانه وعصاه فقدم إلى أشيائه وقصد إلى ما تحت يديه فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثرًا. والهباء ما يخرج به من الكوّة مع ضوء الشمس شبيهًا بالغبار، والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع. ثم بيَّن فضل أهل الجنة على أهل النار فقال:

﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾

﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم يتجالسون ويتحادثون ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مكانًا يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم، ولا نوم في الجنة ولكنه سُمِّي مكان استراحتهم إلى الحور مقيلًا على طريق التشبيه. ورُوِيَ أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وفي لفظ الأحسن تهكّم بهم ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ والأصل تتشقق (**فحذف التاء كوفي وأبو عمرو**) وغيرهم أدغمها في الشين ﴿بِٱلْغَمَـٰمِ﴾ لما كان انشقاق السماء (**بسبب طلوع الغمام منها**) جعل

---

ثالثة وهي الفتح، قال: وقد قرىء بها، فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهنّ. **قوله**: (موت) مائت أي شديد. اهـ تاج العروس.

**قوله**: (ملهوف) مظلوم.

**قوله**: (فحذف التاء كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (وأبو عمرو) البصري. **قوله**: (بسبب طلوع الغمام منها) يعني أن الباء للسببية كالسماء منفطرٌ به.

الغمام كأنه الذي تشقق به السماء كما تقول: «شققت السنام بالشفرة فانشقّ بها» ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾. قوله: (﴿ونُنْزِلُ الملائكةَ﴾ مكي)، و﴿تَنزِيلًا﴾ على هذا مصدر من غير لفظ الفعل. والمعنى أن السماء تنفتح بغمام أبيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿ٱلْمُلْكُ﴾ مبتدأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ نعته ومعناه الثابت لأن كل ملك يزول يومئذ فلا يبقى إلا ملكه ﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ خبره ﴿وَكَانَ﴾ ذلك اليوم ﴿يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ شديدًا. يقال عسر عليه فهو عسير وعسر ويفهم منه يسره على المؤمنين ففي الحديث «يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخفّ من صلاة مكتوبة صلّوها في الدنيا».

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ عضّ اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لأنه من (روادفهما) فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة، ويجد السامع عنده في نفسه من (الروعة) ما لا يجده عند لفظ المكنّى عنه، واللام في ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ للعهد وأريد به عقبة لما تبين أو للجنس فيتناول (عقبة) بن أبيّ وغيره من الكفّار ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾ في الدنيا ﴿مَعَ ٱلرَّسُولِ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام ﴿سَبِيلًا﴾ طريقًا إلى النجاة والجنة وهو الإيمان.

---

**قوله**: (﴿ونُنْزِلُ الملائكةَ﴾) بنون مضمومة ثم ساكنة مع تخفيف الزاي المكسورة ورفع اللام مضارع أنزل، والملائكة بالنصب مفعول به (مكّي) أي ابن كثير المكي، والباقون بنون واحدة وكسر الزاي المشدّدة وفتح اللام ماضيًا مبنيًّا للمفعول والملائكة بالرفع نائب الفاعل.

**قوله**: (روادفهما) أي توابعهما. **قوله**: (الرَّوْعة) الخوف. **قوله**: (عَقْبة) بن أَبَيّ مُعَيْط بن أُمية عبد شمس بن عبد مناف قُتل يوم بدر صبرًا أمر النبيّ ﷺ عليًّا رضي الله عنه بقتله.

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾ وقرىء ﴿ياويلتي﴾ بالياء وهو الأصل لأن الرجل ينادي ويلته وهي (**هلكته**) يقول لها تعالي فهذا أوانك. (**وإنما قلبت الياء ألفًا**) كما في «صحارى» و(«**مدارى**») ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ فلان كناية عن الأعلام فإن أريد بالظالم عقبة لما رُوِيَ أنه اتخذ ضيافة فدعا إليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له (**أُبيّ بن خلف**) وهو خليله: وجهي من وجهك حرام إلا أن ترجع فارتد. فالمعنى يا ليتني لم أتخذ أُبيًّا خليلًا، فكنَّى عن اسمه. وإن أريد به الجنس فكل مَن اتخذ من المُضِلّين خليلًا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعل كناية عنه. وقيل: هو كناية عن الشيطان.

﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾

﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ﴾ أي عن ذكر الله أو القرآن أو الإيمان ﴿بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾ من الله ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي خليله سمّاه شيطانًا لأنه أضلّه كما يُضِلّه الشيطان، أو إبليس لأنه الذي حمله على مخالة المُضِلّ ومخالفة الرسول ﴿لِلۡإِنسَٰنِ﴾ المُطيع له ﴿خَذُولٗا﴾ هو مبالغة من (**الخذلان**) أي من عادة الشيطان ترك مَن يواليه وهذا حكاية كلام الله أو كلام الظالم.

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ أي محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي﴾ قريشًا ﴿ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ متروكًا أي تركوه ولم يؤمنوا به من الهجران

---

**قوله**: (هلكته) في مختار الصحاح: الهُلكة الهلاك. اهـ. **قوله**: (**وإنما قلبت الياء ألفًا**) للتخفيف. **قوله**: (مَدارى) الألف بدل من الياء وهو جمع المِدرى، بمعنى القرن. اهـ لسان العرب. **قوله**: (**أُبيّ بن خلف**) قتله النبيّ ﷺ بيده يوم أُحد. اهـ خازن. وفي تفسير الكشاف: وطعن رسول الله ﷺ أُبيًّا بأُحد، فرجع إلى مكّة فمات. اهـ.

**قوله**: (**الخذلان**) في مختار الصحاح: خَذَله يخذُله ـ بالضم ـ خِذلانًا بكسر الخاء ترك عونه ونصرته. اهـ.

وهو مفعول ثانٍ لـ ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ في هذا تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إليه قومهم حلّ بهم العذاب ولم ينظروا. ثم أقبل عليه مسليًا ووعده النصرة عليهم فقال:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ أي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديًا إلى طريق قهرهم والانتصار منهم، وناصرًا لك عليهم. والعدو يجوز أن يكون واحدًا وجمعًا والباء زائدة أي وكفى ربك هاديًا وهو تمييز.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي قريش أو اليهود ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً﴾ حال من القرآن أي مجتمعًا ﴿وَٰحِدَةً﴾ يعني هلّا أُنزل عليه دفعة واحد في وقت واحد كما أنزلت **(الكتب الثلاثة)**، وماله أنزل على التفاريق؟ وهو فضول من القول ومماراة بما **(لا طائل تحته)**، لأن أمر الإعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو متفرّقًا. و﴿نُزِّلَ﴾ هنا بمعنى أنزل وإلا لكان متدافعًا بدليل ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ وهذا اعتراض فاسد لأنهم تحدّوا بالإتيان بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفحة عجزهم حتى **(لاذوا بالمناصبة وفزعوا إلى المحاربة)** وبذلوا **(المُهَج)**

---

**قوله**: **(الكتب الثلاثة)** هي التوراة والإنجيل والزبور هذا بناء على المشهور من أنها نزلت دفعة واحدة. **قوله**: **(لا طائل تحته)** الطائل النفع والفائدة. **قوله**: **(لاذوا)** في المصباح: لاذَ الرجل بالجبل يلوذ لواذًا بكسر اللام، وحكي التثليث وهو الالتجاء. اهـ. **قوله**: **(بالمناصبة)** في الصحاح: نصبت لفلان نصبًا إذا عاديْته وناصبته الحرب مناصبةً. اهـ. وفي تاج العروس: ناصبه الشرّ والحرب والعداوة مناصبة أظهره له كنصبه ثلاثيًا. اهـ. **قوله**: **(وفزعوا إلى المحاربة)** في المصباح: فزعت إليه لجأت، وهو مفزعٌ أي ملجأ. اهـ. **قوله**: **(المهج)** المُهْجة بالضم الدم أو دم القلب والروح، يقال: خرجت مهجته، أي روحه، وقيل: المُهجة خالص

وما مالوا إلى الحجج ﴿كَذَٰلِكَ﴾ جواب لهم أي كذلك أُنزِل مفرَّقًا في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين و«ذلك» في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى مدلول قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً﴾ لأن معناه لِمَ أنزل عليك القرآن مفرَّقًا فاعلم أن ذلك ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ﴾ بتفريقه ﴿فُؤَادَكَ﴾ حتى تَعِيه وتحفظه لأن المتلقّن إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئًا بعد شيء وجزءًا عقيب جزء ولو أُلقي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه، أو لنثبت به فؤادك عن (الضجر) بتواتر الوصول وتتابع الرسول لأن قلب المُحِبّ يسكن بتواصل كتب المحبوب ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ معطوف على الفعل الذي تعلق به ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كأنه قال: كذلك فرَّقناه ورتلناه أي قدَّرنا آية بعد آية ووقفة بعد وقفة، أو أمرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزّمّل: الآية ٤] أي اقرأه بترسّل وتثبّت أو بيّناه تبيينًا، والترتيل التبيين في (ترسّل) وتثبّت.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البُطلان ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلا أتيناك بالجواب الحق الذي لا (محيد) عنه ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ وبما هو أحسن معنى ومؤدًّى من مثلهم أي من سؤالهم. وإنما حذف من مثلهم لأن في الكلام دليلًا عليه كما لو قلت: «رأيت زيدًا وعَمروًا وإن كان عمروًا أحسن وجهًا» كان فيه دليل على أنك تريد من زيد. ولما كان التفسير هو التكشيف عمّا يدلّ عليه الكلام وُضِع موضع معناه فقالوا: تفسير هذا الكلام (كيت وكيت) كما قيل: معناه كذا وكذا. أو لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون

---

النفس. وقال الأزهري: بذلت له مهجتي، أي نفسي وخالص ما أقدر عليه. **قوله**: (الضَّجَر) القلق من الغمّ، وبابه طَرِب. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (ترسَّلَ) أي تمهّل، في المصباح: تمهّل في الأمر تمكث ولم يعجل. اهـ.

**قوله**: (محيد) في مختار الصحاح: حاد عنه يحيد حَيْدة وحَيُودًا وحَيْدُودة أي مال وعدل. وفي لسان العرب: حاد عن الشيء يحيد حَيْدًا وحَيَدانًا ومَحِيدًا وحيدودة مال عنه وعداه. اهـ. **قوله**: (كَيتَ وكَيتَ) وإن شئت كسرت التاء، قال ابن الأثير: هي كناية عن الأمر كذا وكذا.

هلَّا أُنزل عليك القرآن جملة إلا أعطيناك من الأحوال ما يحقّ لك في حكمتنا أن تُعطاه وما هو أحسن تكشيفًا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني أن تنزيله مفرّقًا وتحديثهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها، أدخل في الإعجاز من أن ينزل كله جملة.

﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ثانٍ و﴿شَرّٞ﴾ خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مع ﴿شَرّٞ﴾ خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أو التقدير: هم الذين أو أعني الذين و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مستأنف ﴿مَّكَانٗا﴾ أي مكانة ومنزلة أو مسكنًا ومنزلًا ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ أي وأخطأ طريقًا، (وهو من **الإسناد المجازي**). والمعنى (**أن حاملكم**) على هذه السؤالات أنكم تضلّون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته، ولو نظرتم بعين الإنصاف وأنتم من (**المسحوبين**) على وجوههم إلى جهنم لعلمتم أن مكانكم شرٌّ من مكانه وسبيلكم أضلّ من سبيله، وفي طريقته قوله: (﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ﴾) [المائدة: الآية ٦٠] (**الآية**). وعن النبي ﷺ «يُحشَر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب وصنف على أرجلهم وصنف على وجوههم»

---

**قوله**: (**وهو من الإسناد المجازي**) أي وصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي، ووصفه بالضلال مستفاد من وقوع المميّز فاعلًا في المعنى؛ لأن المعنى أُولئك شرّ مكانهم وأضلّ سبيلهم برفع المكان والسبيل جعل سبيلهم ضالًّا مبالغة في ضلالهم، والأصل أُولئك أضلّ منه في السبيل، لكن جعل السبيل تمييزًا ليؤذن أن سبيلهم ضالّ لقوّة الضلال منهم، نحو: مكان سائر. اهـ ابن تمجيد. اهـ.

**قوله**: (**أن حاملكم**) أي الداعي والباعث. **قوله**: (**المسحوبين**) المجرورين. **قوله**: (﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم﴾) أخبركم (﴿بِشَرّٖ مِّن﴾) أهل (﴿ذَٰلِكَ﴾) الذي تنقمونه (﴿مَثُوبَةً﴾) ثوابًا بمعنى جزاء (﴿عِندَ ٱللَّهِۚ﴾) هو (﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾) أبعده عن رحمته (﴿وَغَضِبَ عَلَيۡهِ﴾ **الآية**) أي (﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ﴾) بالمسخ، (﴿و﴾) من (﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾) الشيطان بطاعته وراعى في ﴿منهم﴾ معنى من وفيما قبله لفظها

قيل: يا رسول الله، كيف يمشون على وجوههم؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «الذي أمشاكم على أقدامكم يمشيهم على وجوههم».

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة كما آتيناك القرآن ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ بدل أو عطف بيان ﴿وَزِيرًا﴾ هو في اللغة مَن يرجع إليه من **(الوزر)** وهو الملجأ، والوزارة لا تنافي النبوّة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بأن يوازر بعضهم بعضًا ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إلى فرعون وقومه وتقديره فذهبا إليهم وأنذرا فكذبوهما ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ التدمير الإهلاك بأمر عجيب أراد اختصار القصة فذكر أولها وآخرها لأنهما المقصود من القصة أعني إلزام الحجة ببعثة الرُّسُل واستحقاق التدمير بتكذيبهم.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي ودمرنا قوم نوح ﴿لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ يعني نوحًا وإدريس وشيثًا أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبًا للجميع ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ بالطوفان ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ وجعلنا إغراقهم أو قصتهم ﴿لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ عبرة يعتبرون بها ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ وهيَّأنا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾ لقوم نوح وأصله وأعتدنا لهم إلا أنه أراد تظليمهم فأظهر، أو هو عامٌّ لكل مَن ظَلَم ظُلْم شِرك ويتناولهم بعمومه ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي النار.

---

وهم اليهود، وفي قراءة بضم باء «عبد» مع فتح العين وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة. (﴿أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾) تمييز لأن مأواهم النار (﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾) طريق الحق، وأصل السَّواء الوسط، وذكر ﴿شرّ﴾ ﴿وأضلّ﴾ في مقابلة قولهم: لا نعلم شرًّا من دينكم.

**قوله:** **(الوزر)** في مختار الصحاح: الوَزَر ـ بفتحتين ـ الملجأ. اهـ.

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَعَادًا﴾ دمرنا عادًا (﴿وَثَمُودَ﴾ **حمزة وحفص على تأويل القبيلة وغيرهما، وثمودًا)** على تأويل الحيّ أو لأنه اسم الأب الأكبر ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ هم قوم شعيب كانوا يعبدون الأصنام فكذبوا شعيبا فَبَيْنَاهم حول الرس (**ـ وهي البئر غير مطويّة ـ انهارت)** بهم فخسف بهم وبديارهم. وقيل: الرس قرية قتلوا نبيّهم فهلكوا، (**أو هم أصحاب الأُخدود والرس: الأُخدود)** ﴿وَقُرُونًا﴾ وأهلكنا أممًا ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَثِيرًا﴾ لا يعلمها إلا الله أرسل إليهم فكذبوهم فأهلكوا ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ بيّنّا له القصص العجيبة من قصص الأولين ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أي أهلكنا إهلاكًا. ﴿وَكُلًّا﴾ الأول منصوب بما دلّ عليه ﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ وهو أنذرنا أو حذّرنا والثاني بـ ﴿تَبَّرْنَا﴾ لأنه فارغ له.

﴿وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾ يعني أهل مكة ﴿عَلَى ٱلْقَرْيَةِ﴾ (**سدوم**) وهي أعظم قرى قوم لوط وكانت خمسًا أهلك الله أربعًا مع أهلها (**وبقيت واحدة**) ﴿ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾

---

**قوله**: (﴿وَثَمُودَاْ﴾) بغير تنوين (**حمزة وحفص على تأويل القبيلة**) أي ممنوعًا من الصرف للعلمية والتأنيث مرادًا به القبيلة (**وغيرهما**: ﴿**وثمودًا**﴾) بالتنوين مصروفًا على تأويل الحيّ... الخ. **قوله**: (**وهي البئر غير مطوية**) أي مبنيّة، يقال: طويت البئر إذا بنيتها بالحجارة. **قوله**: (**انهارت**) بمعنى انهدمت وغارت. **قوله**: (**أو هم أصحاب الأُخدود والرسّ الأُخدود**) والأُخدود الشقّ في الأرض اختلف فيهم مع اتّفاقهم أن بعض الكفرة عمدوا إلى بعض المؤمنين عشرين ألفًا أو أقلّ أو أكثر من أهل فارس أو اليمن أو الحبشة أو نجران أو الشام أن يرجعوا إلى الكفر، قالوا: فحفروا لهم في الأرض أخاديد وأجّجوا فيها نيرانًا وأوعدوهم عليها، فلم يقبلوا الكفر فقذفوهم فيها.

**قوله**: (**سدوم**) عن اللّيث أنه بالدال المهملة، وقيل: إنه بالذال المعجمة. **قوله**: (**وبقيت واحدة**) أهلك الله أهلها، وهي سدوم.

أي أمطر الله عليها الحجارة يعني أن قريشًا مرّوا مرارًا كثيرة في متاجرهم إلى الشام على تلك القرية التي أُهلكت بالحجارة من السماء، و﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ مفعول ثانٍ والأصل أمطرت القرية مطرًا، أو مصدر محذوف الزوائد أي إمطار السوء ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا﴾ أما شاهدوا ذلك بأبصارهم عند سفرهم الشام فيتفكروا فيؤمنوا ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ بل كانوا قومًا كَفَرَة بالبعث لا يخافون بعثًا فلا يؤمنون، أو لا يأملون نشورًا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ إن نسافية (﴿إِلَّا هُزُوًا﴾) اتخذه هزوًا في معنى استهزاء أي قائلين ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ والمحذوف حال والعائد إلى ﴿ٱلَّذِى﴾ محذوف أي بعثه ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ «أن» مخففة من الثقيلة واللام فارقة وهو دليل على (**فرط مجاهدة رسول الله ﷺ**) في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دينهم إلى دين الإسلام لولا فرط (**لجاجهم**) واستمساكهم بعبادة آلهتهم ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ هو وعيد ودلالة على أنهم لا يفوتونه وإن

---

**قوله**: (﴿إِلَّا هُزُوًا﴾) على أن يكون «هزؤا» مصدرًا على تقدير المضاف، وإنْ كان فعلًا بمعنى مفعول، فالتقدير مهزوءًا به. **قوله**: (**فرط مجاهدة رسول الله ﷺ**) في مختار الصحاح: أفرط في الأمر جاوز فيه الحدّ، والاسم منه الفَرْط ـ بالتسكين ـ يقال: إياك والفرط في الأمر. اهـ. وأيضًا فيه: أمرٌ فُرُط ـ بضمّتين ـ أي مجاوزٌ فيه الحدّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: الآية ٢٨]. اهـ.

**قوله**: (**لَجاجهم**) في المصباح: لجّ في الأمر لججًا ولجاجةً من باب تعب، ولجاجًا فهو لجوج ولجوجة مبالغة إذا لازم الشيء وواظبه، ومن باب ضرب لغة. اهـ.

طالت مدة الإمهال ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ هو كالجواب عن قولهم: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ لأنه نسبة لرسول الله ﷺ إلى الضلال إذ لا يضلّ غيره إلا مَن هو ضالٌّ في نفسه.

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ أي مَن أطاع هواه فيما يأتي (ويذر) فهو عابد هواه وجاعله إلٰهه فيقول الله تعالى لرسوله: هذا الذي لا يرى معبودًا إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى. يُروَى أن الواحد من أهل الجاهلية كان يعبد الحجر فإذا مرَّ بحَجَر أحسن منه ترك الأوَّل وعبد الثاني. وعن الحسن: هو في كل مُتّبع هواه ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ أي حفيظًا تحفظه من متابعة هواه وعبادة ما يهواه، أفأنت تكون عليه موكلًا فتصرفه عن الهوى إلى الهدى، عرفه أن إليه التبليغ فقط.

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ «أم» منقطعة معناه بل أتحسب كأن هذه المَذَمَّة أشدّ من التي تقدَّمتها حتى حقَّت بالإضراب عنها إليها وهي كونها مسلوبي الأسماع والعقول، لأنهم لا يلقون إلى استماع الحق أُذُنًا ولا إلى تدبّره عقلًا، ومشبّهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركّبهم الشيطان بالاستدلال لتركهم الاستدلال، ثم هم أرجح ضلالة منها لأن الأنعام تسبّح ربّها وتسجد له وتطيع مَن يعلفها وتعرف مَن يُحسِن إليها ممَّن يُسيء إليها، وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرّها وتهتدي لمراعيها ومشاربها، وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه إليهم من إساءة الشيطان الذي هو عدوّهم، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، ولا يتّقون العقاب الذي هو أشدّ المضار والمهالك، ولا يهتدون للحق الذي هو (المشرَع

---

**قوله**: (يذر) تقول: ذَرْه أي دَعْه، وهو يَذَره ولا يقال: وذره ولا أذِر لكن تركه فهو تارك. اهـ مختار الصحاح.

**قوله**: (المَشرَع) هو مورد الشاربة.

**الهنيء)** و**(العذب الروي)**، وقالوا: للملائكة. روح وعقل، وللبهائم نفس وهوى، والآدمي مجمع الكل ابتلاء. فإن غلبته النفس والهوى فضلَته الأنعام، وإن غلبته الروح والعقل فضل الملائكة الكرام. وإنما ذكر الأكثر لأن فيهم مَن لم يصدّه عن الإسلام إلا حبّ الرياسة وكفى به **(داءً عضالًا)** ولأن فيهم مَن آمن.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ أي بسطه فعمَّ الأرض وذلك من حين طلوع الفجر إلى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لأنه ظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة، وهو كما قال في ظل الجنة ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الواقعة: الآية ٣٠] إذ لا شمس معه ولا ظلمة ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ أي دائمًا لا يزول ولا تُذهِبه الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ على الظل ﴿دَلِيلًا﴾ لأنه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالأشياء تعرف بأضدادها.

﴿ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ﴾ أي أخذنا ذلك الظل الممدود ﴿إِلَيْنَا﴾ إلى حيث أردنا ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ سهلًا غير عسير أو قليلًا قليلًا أي جزءًا فجزءًا بالشمس التي تأتي عليه. **(وجاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ لتفاضل ما بين الأمور)** فكأن الثاني أعظم من الأول، والثالث

---

**قوله**: **(الهنيء)** هو فعيل من هنوء بالضم والهمز هناء ممدودًا، وهو ما لا تلحق فيه مشقّة ولا تعقبه وخامة، ويجوز إبقاء همزه على أصله، ويجوز إبدال الهمزة التي هي لام الكلمة ياء وإدغام ياء المدّ فيها. **قوله**: **(العذْبُ)** الماء الطيّب، وبابه سَهُل. اهـ مختار الصحاح.

**قوله**: **(الرويّ)** هو فعيل من روى يروى كبقي يبقى، والريّ حالة هي ضدّ العطاش تحدث عند أخذ الطبيعة كفايتها من المشرب. **قوله**: **(داءَ عضالا)** شديدًا أعيى الأطباء.

**قوله**: **(وجاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ لتفاضل ما بين الأمور)**... الخ. لا للتراخي الزماني؛ إذ لا يصح جعلها له في هذا المقام، إذ ليس المعنى أنه تعالى بعد

أعظم من الثاني، شبّه تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ جعل الظلام الساتر كاللباس ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ راحة لأبدانكم وقطعًا لأعمالكم، والسبت القطع والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله وحركته. وقيل: السبات الموت والمسبوت الميت لأنه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الأنعام: الآية ٦٠] و(**يعضده**) ذكر النشور في مقابلته ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ إذ النشور انبعاث من النوم كنشور الميت أن ينشر فيه الخلق للمعاش. وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالِق فيها إظهار لنعمته على خلقه لأن في الاحتجاب بستر الليل فوائد دينية ودنيوية، وفي النوم و(**اليقظة**) المُشَبَّهين بالموت والحياة عِبرة لِمَن اعتبر. وقال لقمان لابنه: كما تنام فتُوقَظ كذلك تموت فتُنشَر.

---

ذلك المدّ بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلًا، فوجب حمله على المجاز بأن تجعل كلمة ﴿ثم﴾ استعارة تبعية، بأن شبّه تفاضل الأُمور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني، فاستُعير لجانب المشبّه لفظ ثم الموضوعة للتراخي الزماني، ووجه كون الأُمور متباعدة في الرتبة والفضل أن حدوث الظلّ ممدودًا مبسوطًا على وجه الأرض، وإنْ كان في نفسه دالًا على وجود الصانع الحكيم، إلّا أن جعل الشمس دليلًا عليه لدلالته على أمرٍ زائد مرتّب على ذلك أفضل منه رتبة، وقبض الظلّ قبضًا يسيرًا أعظم من الثاني؛ لأن الإزالة مع التدرّج والمهملة بانبساط ضوء الشمس على الأجرام تحصل بها المنافع المرتّبة على الشمس مع عدم ارتفاع منافع الظلّ بالكلّية، وهي منفعة زائدة على قبض انبساط الظل وقيام دليل وجوده مع معرفة الساعات والأوقات التي يُناط بها أكثر أحكام الشرع ولأن في التدرّج حكمًا ومصالح أخرى.

**قوله**: (يعضده) في مختار الصحاح: عَضَده من باب نصر أعانه. اهـ. **قوله**: (اليقظة) بفتح القاف وتسكن لضرورة الشعر.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ (﴿ٱلرِّيحَ﴾ مكي) والمراد به الجنس (﴿بُشْرًۢا﴾) تخفيف بشر جمع بشور ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ أي قدام المطر لأنه ريح ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة (المحيية) ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطرًا ﴿طَهُورًا﴾ بليغًا في طهارته. والطهور صفة كقولك: «ماء طهور» أي طاهر، واسم كقولك لِما يتطهَّر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضَّأ به وتوقد به النار، ومصدر بمعنى التطهّر كقولك: تطهَّرت طهورًا حسنًا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا صلاة إلا بطهور» أي بطهارة. وما حُكِي عن (ثعلب) هو ما كان طاهرًا في نفسه مطهِّرًا لغيره

---

**قوله**: (﴿ٱلرِّيحَ﴾) بالإفراد (مكّي) أي ابن كثير المكّي، والباقون بالجمع.

**قوله**: (﴿بُشْرًا﴾) بموحدة مضمومة وإسكان الشين تخفيف بُشُر - بضمّتين - جمع بَشُور كرسول كما يخفّف جمع رسول بتسكين السين وهذه قراءة عاصم، وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين وهي مخفّفة من قراءة الضمّ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرة أو منشورة أو ذات نشر، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم النون والشين جمع ناشر كنازل ونزل وشارف وشرف، وكذا في الإتحاف. وفي تفسير الكشاف: وَنَشْرًا إحياء ونُشُرًا جمع نَشُور، وهي (المُحْيِيَة) ونشرًا تخفيف نشر وبشرًا تخفيف بُشُر جمع بَشُور وبشرى. اهـ.

**قوله**: (ثعلب) هو أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن زيد بن سيار النَّحوي، كان إمام الكوفيّين في النَّحو واللغة سمع ابن الأعرابي والزبير بن بكار، وروى عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر بن الأنباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم، وكان ثقةً حجة صالحًا مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدّمًا عند الشيوخ منذ هو حدث، وكان ابن الأعرابي إذا شكّ في شيء قال له: ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه، وكان يقول: ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ستّ عشرة ومائتين، ونظرت في حدود الفرّاء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسًا وعشرين سنة، وما بقيت عليّ مسألة للفرّاء إلّا وأنا أحفظها، وقال أبو بكر بن مجاهد المقري: قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل

وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى إن كان هذا بيان زيادة الطهارة فحسن ويعضده قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنفال: الآية ١١] وإلا فليس فعول من التفعيل في شيء، وقياسه على ما هو مشتق من الأفعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد لأن بناء الفعول للمبالغة، فإن كان الفعل متعدِّيًا فالفعل مُتَعَدٍّ وإن كان لازمًا فلازم.

﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾

﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ﴾ بالمطر ﴿بَلْدَةً (مَّيْتًا﴾ ذكر ﴿مَّيْتًا﴾) على إرادة البلد أو المكان ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ أي ونسقي الماء البهائم والناس. و﴿مِمَّا خَلَقْنَآ﴾ حال من ﴿أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ﴾ أي أنعامًا وأناسي، مما خلقنا.

---

أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة؛ فانصرفت من عنده فرأيت النبيّ ﷺ تلك اللّيلة في المنام، فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام، وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل، قال أبو عبد الله الروذباريّ: العبد الصالح أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل، وأن جميع العلوم مفتقرة إليه. وصنّف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة، وكان له شعر. ومن تصانيفه كتاب المصون، وكتاب اختلاف النحويين، وكتاب معاني القرآن، وكتاب ما تلحن فيه العامة، وكتاب القراءات، وكتاب معاني الشعر، وكتاب التصغير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، وكتاب ما يجري وما لا يجري، وكتاب الشواذ، وكتاب الأمثال، وكتاب الإيمان، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب الألفاظ، وكتاب الهجاء، وكتاب المجالس، وكتاب الأوسط، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب المسائل، وكتاب حدّ النحو وغير ذلك، توفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأُولى، وقيل: لعشر خلون منها، سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد ودُفِن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى.

**قوله**: (﴿مَّيْتًا﴾) اتّفق السبعة على تخفيفه. **قوله**: (ذكر ﴿مَّيْتًا﴾) مع أن موصوفه مؤنث.

وسقى أو أسقى لغتان. (وقرأ المفضل) والبرجمي (﴿وَنَسْقِيَهُ﴾) والأناسي جمع إنسي على القياس ككرسي وكراسي، أو إنسان وأصله أُناسين (كسرحان) وسراحين فأبدلت النون ياء وأدغمت. وقدّم إحياء الأرض على سقي الأنعام والأناسي لأن حياتها سبب لحياتهما، وتخصيص الأنعام من الحيوان الشَّارِب لأن عامّة منافع الأناسي متعلقة بها فكأن الإنعام عليهم بسقي الأنعام كالإنعام بسقيهم، وتنكير الأنعام والأناسي ووصفها بالكثرة لأن أكثر الناس مُنيخون بالقرب من الأودية والأنهار فيهم غنية عن سقي السماء (وأعقابهم) وبقاياهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته، وتنكير البلدة لأنه يريد بعض بلاد هؤلاء المُتَبَعِّدين عن مظانّ الماء. ولما سقي الأناسي من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالظهور إكرامًا لهم، وبيان أن من حقهم أن يُؤثِروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لأن الطهورية شرط الإحياء.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ (﴿لِيَذْكُرُوا۟﴾ حمزة وعلي) يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المُنَزَّلة على الرُّسُل، وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حقَّ النعمة فيه فيشكروا ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ فأبى أكثرهم إلا كفران النعمة وجحودها (وقلّة الاكتراث لها). أو صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة وعلى

---

**قوله**: (وقرأ المفضل) بن محمد عن عاصم والبرجمي أي عبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم رحمه الله (﴿وَنَسْقِيَهُ﴾) بفتح النون، والباقون بضمّها والبرجمي بضمّ الباء الموحدة وسكون الراء وضمّ الجيم هذه النسبة إلى البراجم، وهي قبيلة من تميم. **قوله**: (كسرحان) في المصباح: السِّرحان بالكسر الذئب والأسد والجمع سراحين، ويقال للفجر الكاذب: سرحان، على التشبيه. اهـ. **قوله**: (وأعقابهم) أي بقاياهم.

**قوله**: (﴿لِيَذْكُرُوا۟﴾) بسكون الذال وتخفيف الكاف مضمومة (حمزة وعليّ) الكسائي، والباقون بتشديد الذال والكاف مع فتحها. **قوله**: (وقلّة الاكتراث لها) في مختار الصحاح: يقال: ما أكترث له، أي ما أبالي به.

الصفات المتفاوتة من **(وابل وطل)** و**(جود)** و**(رذاذ)** و**(ديمة)**، فأبوا إلا الكفور **(وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا)** ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته. وعن ابن عباس رضي الله عنهما) ما من عام أقل مطرًا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الآية. ورُوِيَ أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لأنه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد، وينتزع من هنا جواب في تنكير البلدة والأنعام والأناسي. ومن نسب الأمطار إلى الأنواء وجحد أن تكون هي والأنواء من خلق الله تعالى كفر، وإن رأى أن الله تعالى خالِقها وقد نصب **(الأنواء)** أمارات ودلالات عليها لم يكفر.

---

**قوله**: **(وابل)** الوابل: المطر الشديد. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: **(وطلّ)** الطَّلّ أضعف المطر، وجمعه طلال. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: **(جَوْد)** الجَوْد ـ بالفتح ـ وهو المطر الواسع الغزير. اهـ لسان العرب.

**قوله**: **(رَذاذ)** الرّذاذ الساكن الدائم القطر الصغار كأنه غبار، وقيل: هو بعد الطل. اهـ لسان العرب. **قوله**: **(ديمة)** الديمة بالكسر المطر يدوم أيّامًا. اهـ مصباح.

**قوله**: **(وأن يقولوا: مُطرنا بنوء كذا)** والنوء ـ كما في أدب الكاتب ـ سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق مِنْ ناء نهض لأن الطالع ينهض، وبعضهم يجعل النوء السقوط فهو من الأضداد، وكانوا إذا سقط نجم وطلع آخر، فكان عنده مطر أو ريح أو برد أو حرّ نسبوه إلى الساقط إلى أن يسقط الذي بعده، فإنْ سقط ولم يكن مطر قيل **خوى**[1] وأخوى، انتهى.

**قوله**: **(الأنواء)** النجوم التي يسقط واحد منها في جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه في جانب المشرق من ساعته، والعرب كانت تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط منها، وقيل: إلى الطالع منها.

---

(١) في المصباح: خوت النجوم من باب رمى سقطت من غير مطر، وانخوت بالألف مثله. ١٢ منه رحمه الله.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ أي لو شئنا لخففنا عنك (أعباء نذارة) جميع القرى، ولبعثنا في كل قرية نبيًّا يُنذرها، ولكن شئنا أن تجمع لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة إلى كافة العالمين فقصرنا الأمر عليك وعظَّمناك به فتكون وحدك ككلهم، ولذا خوطب بالجمع ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ فقابل ذلك بالشكر والصبر والتشدّد، فلا تُطِع الكافرين فيما يدعونك إليه من موافقتهم (ومداهنتهم)، وكما آثرتك على جميع الأنبياء فآثر رضائي على جميع الأهواء، وأُريد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي بالله يعني بعونه وتوفيقه أو بالقرآن أي جادلهم به وقرّعهم بالعجز عنه ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ عظيمًا موقعه عند الله لما يحتمل فيه من المشاقّ، ويجوز أن يرجع الضمير في ﴿بِهِ﴾ إلى ما دلَّ عليه ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾﴾ من كونه نذير كافّة القرى لأنه لو بعث في كل قرية نذيرًا لوجب على كل نذير مُجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له: وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادًا كبيرًا جامعًا لكل مجاهدة.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ خلّاهما متجاورين متلاصقين. تقول: مرجت الدابة إذا خليتها ترعى، وسمَّى الماءين الكثيرين الواسعين بحرين ﴿هَذَا﴾ أي أحدهما ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ صفة لـ ﴿عَذْبٌ﴾ أي شديد العذوبة حتى يقرب إلى الحلاوة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ صفة لـ ﴿مِلْحٌ﴾ أي شديد الملوحة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ حائلًا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ وسترًا ممنوعًا عن الأعين كقوله: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: الآية ٤٥].

---

**قوله**: (أعباء نذارة) أي أثقالها، في المصباح: العبء مهموز مثل الثقل وزنًا ومعنى. اهـ. **قوله**: (ومداهنتهم) المداهنة وهي أن ترى منكرًا وتقدر على دفعه ولم تدفعه حفظًا لجانب مرتكبه أو جانب غيره أو لقلّة مبالاة الدِّين. اهـ تعريفات للسيد السند قدّس سرّه.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ أي النطفة ﴿بَشَرًا﴾ إنسانًا ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أراد تقسيم البشر قسمين: ذوي نسب أي ذكورًا ينسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان، وذوات صهر (أي إناثًا يصاهر بهن) كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾﴾ [القيامة: الآية ٣٩] ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ حيث خلق من النطفة الواحدة بشرًا نوعين ذكرًا وأُنثى. وقيل: فجعله نسبًا أي قرابة وصهرًا مصاهرة يعني الوصلة بالنكاح من باب الأنساب لأن التواصل يقع بها وبالمصاهرة لأن التوالد يكون بهما.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ﴾ إن عبدوه ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن تركوه ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ على معصية ربه ﴿ظَهِيرًا﴾ مُعينًا ومُظاهرًا. وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والظهير والمظاهر كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة، والمعنى أن الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الرحمٰن. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾ منذرًا للكافرين ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جعل ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ والمراد (إلا فعل مَن شاء واستثناؤه من الأجر قول ذي شفقة) عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابًا على ما سعيت إلا أن تحفظ هذا المال ولا تضيعه، فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورة بصورة الثواب كأنه يقول: إن حفظت مالك اعتدّ حفظك بمنزلة الثواب لي ورضائي به كرِضا المُثاب بالثواب، (ولعمري) إنه عليه الصلاة والسلام مع أمته

---

**قوله**: (أي إناثًا يصاهر بهن) المصاهرة التزوّج أي يقع التزوّج بهنّ. **قوله**: (جعل) في مختار الصحاح: الجُعل ـ بالضمّ ـ ما جُعِل للإنسان من شيء على فعل. اهـ.

**قوله**: (إلا فِعْلَ مَنْ شاء). . . الخ. مبتدأ. **قوله**: (واستثناؤه من الأجر) مجرور عطف تفسيري على قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ﴾ [الفُرقان: الآية ٥٧] على الحكاية. **قوله**: (قول ذي شفقة) خبر مبتدأ. **قوله**: (ولعمري) على حذف المضاف، أي لواهب عمري وارتفاعه على الابتداء وخبره محذوف أي قسمي ويميني، والواو فيه للاستئناف واللام للابتداء. قال في المغرب: العُمر ـ بالضم والفتح ـ البقاء إلا أن الفتح غلب في القسم

**(بهذا الصدد)**. ومعنى اتخاذهم إلى الله سبيلًا تقرّبهم إليه بالإيمان والطاعة أو بالصدقة والنفقة. وقيل: المراد لكن مَن شاء أن يتخذ بالإنفاق إلى رِضاء ربّه سبيلًا فليفعل. وقيل: تقديره لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرًا إلا اتخاذ المدعو سبيلًا إلى ربّه بطاعته فذلك أجري لأن الله يأجرني عليه.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ اتخذ مَن لا يموت وكيلًا لا يكِلك إلى مَن يموت ذليلًا يعني ثِق به وأسند أمرك إليه في استكفاء شرورهم ولا تتكل على حيّ يموت. وقرأها بعض الصالحين فقال: لا يصحّ لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق والتوكّل الاعتماد عليه في كل أمر ﴿وَسَبِّحْ﴾ مَن لا يَكِل إلى غيره من توكّل عليه ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ بتوفيقه الذي يُوجب الحمد أو قل سبحان الله وبحمده أو نزّهه عن كل العيوب بالثناء عليه ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ أي كفى الله خبيرًا بذنوب عباده يعني أنه خبير بأحوالهم كافًا في جزاء أعمالهم.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي في مدة مقدار هذه المدة لأنه لم يكن حينئذ ليل ونهار. رُوِيَ عن **(مجاهد)**: أوّلها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، وإنما خلقها في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في لحظة تعليمًا لخلقه الرِّفق والتثبّت ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أي هو الرحمن فـ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الضمير في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ أو ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ مبتدأ و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ خبره (﴿فسل﴾ **بلا همزة مكي وعلي)** ﴿بِهِۦ﴾ صلة «سل» كقوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ [المعارج: الآية

---

حتى لا يجوز فيه الضمّ. اهـ. **قوله**: **(بهذا الصّدد)** في لسان العرب: الصَّدَد الناحية، والصدد ما استقبلك، وهذا صدد هذا وبصدده وعلى صدده، أي قبالته، والصَّدد القرب والصدد القَصْد. اهـ.

**قوله**: **(مجاهد)** بن جَبْر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ من كبار التابعين رَحِمَهُ الله. **قوله**: **(﴿فسل﴾ بلا همزة)** أي بنقل حركة الهمزة إلى السين وحذفها **(مكي)** أي ابن كثير المكّي **(وعليّ)** الكسائي، والباقون بإسكان السين وهمزة مفتوحة.

١]، كما تكون «عن» صلته في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: الآية ٨] فاسْأَلْ به كقولك اهتمّ به واشتغل به واسأل عنه كقولك: ابحث عنه وفتش عنه أو صلة ﴿خَبِيرًا﴾ ويكون ﴿خَبِيرًا﴾ مفعول ﴿سَلْ﴾ أي فاسأل عنه رجلًا عارفًا يخبرك برحمته، أو فاسأل رجلًا خبيرًا به وبرحمته، أو الرحمٰن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل: فاسأل بهذا الاسم مَن يخبرك من أهل الكتب حتى يعرف مَن ينكره، ومن ثم كانوا يقولون: ما نعرف الرحمٰن إلا الذي باليمامة ـ يعنون (مُسيلمة) ـ وكان يقال له رحمٰن اليمامة.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ أي إذا قال محمد عليه الصلاة والسلام للمشركين ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ صلّوا لله واخضعوا له ﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أي لا نعرف الرحمٰن فنسجد له، فهذا سؤال عن المسمَّى به لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بـ «ما» أو «عن» معناه لأنه لم يكن مستعملًا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ للذي تأمرنا بالسجود له أو لأمرك بالسجود يا محمد من غير علم منّا به. (﴿يأمرنا﴾ عليّ وحمزة) كأن بعضهم قال لبعض: أنسجد لما يأمرنا محمد أو يأمرنا المسمى بالرحمٰن ولا نعرف ما هو؟ فقد عاندوا لأن معناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التي

---

**قوله:** (مُسيلمة) الكذاب قَتَله وحشيّ قاتل حمزة في خلافة سيّدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه، وكان لمسيلمة الكذاب لعنه الله يوم قُتِل مائة وخمسون سنة، ومولده قبل مولد عبد الله والد النبيّ ﷺ. اهـ تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي رحمه الله. وفي تهذيب الأسماء: مُسَيْلمة الكذاب عدوّ الله هو مسيلمة بن حبيب، وهو من بني حنيفة، قال ابن قتيبة: كنيته أبو ثُمامة، وكان صاحب نَيْرنجيّات وهو أوّل مَنْ أدخل البيضة في قارورة، قال: ولا عقب له، وجمع جموعًا كثيرة من بني حنيفة وغيرهم من سُفهاء العرب وغَوْغَائهم وقصد قتال الصحابة في إثر وفاة رسول الله ﷺ، فجهز إليه أبو بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه الجيوش وأميرهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه سنة إحدى عشرة من الهجرة فقاتلوه فظهروا على مسيلمة فقتلوه كافرًا، قيل: قتله وحشيُّ بن حرب، وقيل غيره، وقتل خلائق من تُبّاعه وانهزم مَنْ أفلت منهم وطُفِيت آثارهم. اهـ.

**قوله:** (﴿يأمرنا﴾) بالياء من تحت (عليّ) الكسائي (وحمزة)، والباقون بالخطاب والإسناد عليهما إليه ﷺ.

لا غاية بعدها في الرحمة لأن فعلان من أبنية المبالغة تقول: رجل عطشان إذا كان في نهاية (العطش) ﴿وَزَادَهُمْ﴾ قوله ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾، ﴿نُفُورًا﴾ تباعدًا عن الإيمان.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ (هي منازل الكواكب السيَّارة) لكل كوكب بيتان يقوِّي حاله فيهما. وللشمس بيت وللقمر بيت. فالحمل والعقرب بيتا (المريخ)، والثور والميزان بيتا (الزهرة)، والجوزاء والسنبلة بيتا (عطارد)، والسرطان بيت (القمر)، والأسد بيت (الشمس)، والقوس والحوت بيتا (المشتري)، والجدي والدلو بيتا (زُحَل). وهذه البروج مقسومة على الطبائع الأربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة بروج: فالحمل والأسد والقوس مثلثة نارية، والثور والسنبلة والجدي مثلثة أرضية، والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية، والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية. سُمِّيت المنازل بالبروج التي هي القصور العالية لأنها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرّج لظهوره. وقال (الحسن وقتادة) ومجاهد: البروج هي النجوم الكبار لظهورها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ في السماء ﴿سِرَٰجًا﴾ يعني الشمس لتوقّدها. (﴿سُرُجًا﴾ حمزة وعليّ أي نجومًا) ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ مُضيئًا بالليل.

---

قوله: (العَطَش) ضد الريّ وبابه طرب، فهو عَطْشانُ وقوم عَطْشى بوزن سَكْرى وعَطَاشى بوزن حَبالى وعطاش بالكسر وامرأة عَطْشى ونسوة عطاش. اهـ مختار الصحاح.

قوله: (هي منازل الكواكب السيارة) أي محالّها التي تسير فيها. قوله: (المريخ) بكسر الميم، وهو نجم في السماء الخامسة. قوله: (الزهرة) بفتح الهاء كما في المختار نجم في السماء الثالثة. قوله: (عطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع، وهو بضمّ العين ويصرف ويُمنع من الصرف، كما في القاموس. اهـ جمل. وفي تاج العروس: يحتاج إلى نظر في موجب المنع مع العلمية. اهـ. وهو نجم في السماء الثانية. قوله: (القمر) في السماء الأُولى. قوله: (الشمس) في السماء الرابعة. قوله: (المشتري) نجم في السماء السادسة. قوله: (زُحَل) يمنع الصرف وللعلمية والعدل كعمر نجم في السماء السابعة. قوله: (الحسن) البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم. قوله: (وقتادة) البصري التابعي. قوله: (﴿سُرُجًا﴾) بضم السين والراء بلا ألف على الجمع الشمس والكواكب، وذكر القمر تشريفًا (حمزة وعليّ) الكسائي (أي نجومًا)، والباقون بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على التوحيد وهو الشمس فقط.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ﴾ فعلة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما كالآخر، والمعنى جعلهما (ذوي ﴿خِلۡفَةٗ﴾) يخلف أحدهما الآخر عند مضيّه أو يخلفه في قضاء ما فاته من الورد ﴿لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ يتدبَّر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبِّرهما. (﴿يُذۡكَرَ﴾ حمزة وخلف) أي يذكر الله أو المنسي فيقضي ﴿أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ أي يشكر نعمة ربه عليه فيهما.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ﴾ أو أولـئك يجزون و﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ﴾ وما بعدهما صفة (والإضافة إلى الرحمـٰن للتخصيص) والتفضيل. وصف أولياءه بعدما وصف أعداءه ﴿عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ حال أو صفة للمشي أي هينين أو مشيًا هينًا. والهون الرِّفق واللين أي يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون (مرح واختيال) وتكبّر فلا يضربون بأقدامهم (ولا يخفقون بنعالهم أَشَرًا وبطرًا) ولذا كره بعض العلماء الركوب في الأسواق ولقوله: ﴿وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ أي السفهاء بما يكرهون ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ (سدادًا) من القول يسلمون فيه (من الإيذاء والإفك

---

**قوله:** (ذوي ﴿خِلۡفَةٗ﴾) ذوي تثنية ذو. **قوله:** (﴿يَذَّكَّرَ﴾) بسكون الذال وضمّ الكاف مخفّفة (حمزة وخلف)، والباقون بتشديدهما مفتوحتين.

**قوله:** (والإضافة إلى الرحمـٰن للتخصيص)، أي لأن تفيد لهم خصوصية وشرفًا وتفضلهم على العباد الذين لم يتّصفوا بتلك الصفات، وإلّا فالخلق كلهم عباد الله. **قوله:** (مرح) المَرح شدّة الفرح والنّشاط وبابه طَرِب فهو مَرِحٌ بكسر الراء. **قوله:** (واختيال) أي إعجاب بالنفس. **قوله:** (ولا يخفقون بنعالهم) في المصباح: خفق النعل صوت. اهـ. **قوله:** (أشرًا) في المصباح: أشر أشرًا فهو أشر من باب تعب بطر وكفر النعمة فلم يشكرها. **قوله:** (وبطرًا) في المصباح: بطر بطرًا فهو بطر من باب تعب بمعنى أشر أشرًا، وتقدم في الألف. اهـ. وفي مختار الصحاح: البطر الأشر، وهو شدّة المَرَح وبابه طرب. اهـ. **قوله:** (سدادًا) بفتح السين أي صَوابًا من القول، فعلى هذا الوجه يكون سلامًا إشارة إلى ما قالوه من حيث المعنى، ولا يكون ﴿سَلَٰمٗا﴾ عين عبارتهم. **قوله:** (من الإيذاء والإفك) في مختار الصحاح: الإفك الكذب، وفي

أو تسلمًا منكم) نتارككم ولا نجاهلكم فأقيم السلام مقام التسلم. وقيل: نسختها آية القتال. ولا حاجة إلى ذلك (فالإغضاء) عن السفهاء مُستَحسَن شرعًا ومروءة. هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله:

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ﴿وَقِيَامًا﴾ جمع قائم والبيتوتة خلاف (الظلول) وهي أن يدركك الليل نمت أو لم تَنَم. وقالوا: مَن قرأ شيئًا من القرآن في صلاة وإن قَلَّ فقد بات ساجدًا وقائمًا. وقيل: هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء. والظاهر أنه وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ هلاكًا لازمًا ومنه (الغريم) لملازمته. وصفهم بإحياء الليل ساجدين قائمين ثم عقَّبه بذِكر دعوتهم هذه إيذانًا بأنهم مع اجتهادهم خائفون مُبتَهِلون مُتضرِّعون إلى الله في صرف العذاب عنهم.

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ أي إن جهنم. و«ساءت» في حكم «بئست» وفيها ضمير مُبهَم يفسِّره ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرًا ومقامًا هي، وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم «إن» وجعلها خبرًا لها، أو بمعنى أحزنت وفيها ضمير اسم «إن» و﴿مُسْتَقَرًّا﴾ حال أو تمييز،

---

نسخة: والإثم بدل والإفك. **قوله:** (أو تسلمًا منكم) يعني أن سلامًا منصوب على أنه مصدر فعل محذوف، والأصل نتسلم منكم تسلمًا، فأقيم السلام مقام التسلم، فالمعنى: إذا خاطبهم السفهاء الخفاف العقول بأذى وكلام قبيح قالوا: نتسلم منكم تسلمًا، أي لا نجاهلكم ولا نتلبس بشيء من أُموركم، وهو الجهل وما يُبتنى على خفة العقل. **قوله:** (فالإغضاء) أي إغماض العين.

**قوله:** (الظُّلول) في لسان العرب: ظلّ نهاره يفعل كذا وكذا يَظَلّ ظَلًّا وظُلُولًا وظَلَلت أنا وظَلْتُ وظِلْت لا يقال ذلك إلّا في النهار. اهـ. **قوله:** (الغريم) الذي له الدَّيْن، وقد يكون الغريم أيضًا الذي عليه الدَّيْن.

**(ويصحَ أن يكون التعليلان متداخلين)** و**(مترادفين)** وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم.

﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ﴾ لم يجاوزوا الحدّ في النفقة أو لم يأكلوا للتنعم ولم يلبسوا **(للتصلّف)**. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لم ينفقوا في المعاصي فالإسراف مجاوزة القدر. وسمع رجلٌ رجلًا يقول: لا خير في الإسراف. فقال: لا إسراف في الخير، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَن منع حقًّا فقد قتّر ومَن أعطى في غير حق فقد أسْرف» ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ **(بضم التاء كوفي، وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي)**، وبفتح الياء وكسر التاء **(مكي وبصري)**. والقتر والإقتار والتقتير والتضييق الذي هو نقيض الإسراف ﴿وَكَانَ﴾ إنفاقهم ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي الإسراف والإقتار ﴿قَوَامًا﴾ أي عدلًا بينهما فالقوام العدل بين الشيئين والمنصوبان أي ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الإسراء: الآية ٢٩]، خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير، وبمثله أمر عليه الصلاة والسلام: (﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ **الآية)**. وسأل **(عبد الملك بن مروان**

---

**قوله: (ويصح أن يكون التعليلان)** وهما ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، و﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ **(متداخلين)** بأن يكون الأوّل تعليلًا لسؤال صرف عذاب جهنم عنهم، والثاني تعليلًا لمضمون التعليل الأوّل، **وأن يكونا (مترادفين)** بأن يكون كلاهما تعليلًا لسؤال صرف العذاب.

قوله: **(للتصلّف)** أي التكبّر. **قوله: (بضمّ التاء)** أي بفتح الياء وضمّ التاء كيقتل **(كوفي)** أي عاصم وحمزة وعلي الكسائي وخلف رحمهم الله وليس من السبعة وله اختيار، **(وبضمّ الياء وكسر التاء مدني)** أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، **(وشامي)** أي ابن عامر الشامي وبفتح الياء وكسر التاء كيحمل **(مكّي)** أي ابن كثير المكي **(وبصري)** أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة. **قوله:** (﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾) أي لا تُمسكها عن الإنفاق كلّ المسك **(الآية)** أي ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ في الإنفاق ﴿كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ راجع للأوّل ﴿مَّحْسُورًا﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني. **قوله: (عبد الملك بن مروان)** بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو الوليد، وُلِد سنة ستّ وعشرين،

عمر بن عبد العزيز) عن نفقته حين زوَّجه ابنته فقال: الحسنة بين السيئتين. فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية. وقيل: أولئك أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام كانوا لا يأكلون طعامًا للتنعم واللذة، ولا يلبسون ثيابهم للجمال والزينة

---

بُويع بعهدٍ مِنْ أبيه في خلافة ابن الزبير، فلم تصح خلافته وبقي متغلّبًا على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها إلى أن قُتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين، فصحّت خلافته من يومئذ واستوثق الأمر. **قوله**: (**عمر بن عبد العزيز**) بن مروان الخليفة الصالح أبو حفص خامس الخلفاء الراشدين، قال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعمر بن عبد العزيز؛ أخرجه أبو داود في سننه، وُلِد عمر بحُلْوان قرية بمصر وأبوه أميرٌ عليها سنة إحدى، وقيل: ثلاث وستّين، جمع القرآن وهو صغير وبعثه أبوه إلى المدينة يتأدّب بها، فكان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم، فلما توفي أبوه طلبه عبد الملك إلى دمشق وزوّجه ابنته فاطمة، بُويع بالخلافة بعهدٍ من سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين فمكث فيها سنتين وخمسة أشهر نحو خلافة الصدِّيق رضي الله تعالى عنه مَلأَ فيها الأرض عدلًا وردّ المظالم وسنّ السُّنَن الحسنة، قالت فاطمة امرأته: ما أعلم أنه اغتسل لا من جنابة ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه، وقال سهل بن صدقة: لمّا استخلف عمر سمع في منزله بكاءً، فسألوا عن ذلك فقالوا: إن عمر خيّر جواريه، فقال: قد نزل بي أمرٌ قد شغلني عنكم، فمن أحب أن أُعتقه أعتقته، ومَنْ أحبّ أن أمسكه أمسكته، وإن لم يكن مني إليها حاجة؛ فبكين إياسًا منه. قالت فاطمة امرأته: كان إذا دخل البيت ألقى نفسه في مسجده، فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليله أجمع.

وقال الوليد بن أبي السائب: ما رأيت أحدًا قطّ أخوف من عمر، وقال عطاء بن أبي رباح: حدّثتني فاطمة امرأة عمر أنها دخلت عليه وهو في مصلاه تسيل دموعه على لحيته، فقالت: يا أمير المؤمنين أَلِشيءٍ حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلّدتُ من أمر أُمّة محمّد ﷺ أسودَها وأحمرَها، فتفكّرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهود والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أنّ ربّي سائلي عنهم يوم القيامة، فخشيتُ أن لا يثبت لي حجّة، فبكيت. وقال مكحول: لو حلفت وتصدقت ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز. وقال سعيد بن أبي عروبة: كان

ولكن لسدّ (الجوعة) وستر العورة ودفع الحرّ و(القرّ). وقال عمر رضي الله عنه: كفى سرفًا أن لا يشتهي الرجل شيئًا إلا أكله.

---

عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله. وقال عطاء: كان عمر بن عبد العزيز يجمع في كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة. وقال عبيد الله بن العَيْزار: خطبنا عمر بن عبد العزيز بالشام على منبر من طين، فقال: أيّها الناس، أصْلِحُوا أسراركم تصلح علانيّتكم واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم، واعلموا أنّ رجلًا ليس بينه وبين آدم أبٌ حيٌّ لمعرقٌ[1] له في الموت، والسلام عليكم. وقال غسّان عن رجل من الأزد: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: أوْصِني، قال: أُوصيك بتقوى الله وإيثاره تخف عنك المُؤْنَةُ وتحسن لك من الله المعونة. توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بدَيْر سِمْعان ـ بكسر السين ـ من أعمال حمص لعشرٍ بقين ـ وقيل: لخمس ـ بقين من رجب سنة إحدى ومائة وله حينئذ تسع وثلاثون سنة وستّة أشهر، وكانت وفاته بالسمّ كانت بنو أُميّة قد تبرّموا به لكونه شدّد عليهم وانتزع من أيديهم كثيرًا مما غصبوه، وكان قد أهمل التحرز فسقوه السمّ. قال مجاهد: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما يقول الناس فيّ؟ قلت: يقولون مسحور، قال: ما أنا بمسحور، وإني لأعلم الساعة التي سُقِيتُ فيها، ثم دعا غلامًا له فقال: ويحك ما حملك أن تَسْقيني السمّ؟ قال: ألف دينار أُعْطِيتُها وعلى أن أُعتق، قال: هاتها، قال: فجاء بها ألقاها في بيت المال، وقال: اذهب حيث لا يراكِ أحدٌ. اهـ تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي بالتقاط.

**قوله:** (الجوعة) في مختار الصحاح: الجُوع ضد الشِّبع، يقال: جاع يجوع جوعًا ومجاعة أيضًا الفتح والجَوْعة بالفتح المرّة الواحدة. اهـ. **قوله:** (القرّ) في المصباح: قرّ اليوم قرًّا برد، والاسم القرُّ ـ بالضمّ ـ فهو قر تسمية بالمصدر، وقارّ على الأصل، أي بارد وليله قرّة وقارّة. اهـ. وفي لسان العرب: القُرُّ البَرْد عامّة بالضمّ، وقال بعضهم: القَرّ في الشتاء والبرد في الشتاء والصيف، يقال: هذا يوم ذو قرّ، أي ذو برد. اهـ.

---

(١) أي يصير له عرق فيه، يعني أنه أصيل كما يقال إنه لمعرق له في الكرم، أي له عرقٌ في ذلك يموت لا محالة. اهـ تاج العروس.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ أي لا يشركون ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي حرمها **(يعني حرم قتلها)** ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ **(بقود)** أو رجم أو ردة أو شرك أو سعي في الأرض بالفساد، **(وهو متعلق بالقتل المحذوف)** أو بـ ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ﴾ ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونفى هذه الكبائر عن عباده الصالحين تعريض لما كان عليه أعداؤهم من قريش وغيرهم كأنه قيل: والذين طهَّرهم الله مما أنتم عليه ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي المذكور ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ جزاء الإثم.

﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾

﴿يُضَاعَفْ﴾ بدل مَن يلقَ لأنهما في معنى واحد إذ مضاعفة العذاب هي لقاء الآثام كقوله:

**(متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلًا ونارًا تأججا)**

---

**قوله: (بقود)** بفتحتين أي قِصاص. **قوله: (يعني حرم قتلها)** لأن الحرمة والحلّ من صفات الأفعال ولا يُوصف بهما الأعيان. **قوله: (وهو متعلّق بالقتل المحذوف)** أي حرّمَ الله قتلها بجميع الأسباب إلّا بسبب الحقّ أو بـ ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ﴾ [الفرقان: الآية ٦٨] أي لا يقتلون بسبب من الأسباب ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، أي بسبب الذي يحلّ به قتل المرءِ المسلم وهو الردَّة بعد الإيمان، والزنى بعد الإحصان، وقتل النفس المعصومة من غير أن يطرأ عليها ما يُوجب قتلها، فإنّ الأصل في النفوس البشرية العصمة وحرمة القتل وحقن الدماء وجواز القتل إنما يثبت بعارِضٍ فمن يحلّ قتله بسبب العارِض يدخل في النفس التي حرَّم الله قتلها نظرًا إلى حدّ نفسها. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله:**

**(متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلًا وَنارًا تأججا)**

تلمم بمعنى تنزل، وبنا متعلق به بدل من تأتنا، والاستشهاد به لمجرّد الإبدال من المجزوم بالشرط، وليس تلمم جواب الشرط لعدم الفائدة فيه، قيل: الألف في

فجزم «تلمم» لأنه بمعنى «تأتنا» إذ الإتيان هو الإلمام. (﴿يضعَّفْ﴾ **مكي ويزيد ويعقوب**. ﴿يضعَّفُ﴾ **شامي** ﴿يُضَٰعِفُ﴾ **أبو بكر**) على الاستئناف أو على الحال ومعنى يضاعف ﴿لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي يعذب على مرور الأيام في الآخرة عذابًا على عذاب. وقيل: إذا ارتكب المُشرِك معاصي مع الشِّرك عذب على الشِّرك وعلى المعاصي جميعًا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المُعاقَب عليه ﴿وَيَخْلُدْ﴾ جزمه جازم ﴿يُضَٰعِفْ﴾ ورفعه رافعه لأنه معطوف عليه ﴿فِيهِۦ﴾ في العذاب («**فيهى**» **مكي وحفص بالإشباع**). وإنما خصَّ حفص الإشباع بهذه الكلمة مبالغة في الوعيد. والعرب تمدّ للمبالغة مع أن الأصل في هاء الكناية الإشباع ﴿مُهَانًا﴾ حال أي ذليلًا.

---

قوله: تأججا بدل من نون التأكيد الخفيفة أصله تتأججن ودخلت نون التأكيد في تأججن مع خلوّه عن معنى الطلب للضرورة، قال سيبويه: يجوز في الضرورة أنت تفعلن وقيل تأججا فعل ماض والألف فيه للإشباع وذكر ضمير النار فيه لتأوّلها بالشهاب، وقيل: هو ماضٍ والألف فيه للتثنية وذكر الفعل لتغليب الحطب على النار، ومعنى البيت: أنهم يوقدون غلاظ الحطب لتقوى نارهم فتأتي إليها الضِّيفان من بعيد فيقصدونها. **قوله**: (**جزلًا**) الجزل ما عَظُم من الحطب ويبس. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (**تأججا**) في المصباح: أججتِ النار تؤجّ بالضمّ أجيجًا توقّدت. اهـ.

**قوله**: (﴿يضعَّفْ﴾) بحذف الألف وتشديد العين وجزم الفاء (**مكي**) أي ابن كثير المكّي (**ويزيد**) هو أبو جعفر المدني، وليس من السبعة (**ويعقوب**) البصري وليس من السبعة.

**قوله**: (﴿يضعَّفُ﴾) بحذف الألف وتشديد العين ورفع الفاء (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (﴿يُضَٰعِفُ﴾) **بالألف** والتخفيف والرفع في الفاء (**أبو بكر**) شعبة عن عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ﴿يُضَٰعَفْ﴾ بألف بعد الضاد وتخفيف العين وجزم الفاء. **قوله**: («**فيهى**») بصلة هاء ﴿فيه﴾ بياء في الوصل (**مكي**) أي ابن كثير المكي (**وحفص بالإشباع**)، والباقون بغير صلة.

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ عن الشِّرك (**وهو استثناء من الجنس**) في موضع النصب ﴿وَءَامَنَ﴾ بمحمد عليه الصلاة والسلام ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ بعد توبته ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ أي يوفِّقهم للمحاسن بعد القبائح أو يمحوها بالتوبة ويثبِّت مَكانَ الحسنات الإيمان والطاعة، ولم يُرِد به أن السيئة بعينها حسنة ولكن المراد ما ذكرنا. (﴿**يبدل**﴾ **مخففًا البرجمي**) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ يكفِّر السيئات ﴿رَّحِيمًا﴾ يبدلها بالحسنات.

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ أي ومَن تاب وحقَّق التوبة بالعمل الصالح فإنه يتوب بذلك إلى الله تعالى متابًا مُرضِيًا عنده مكفِّرًا للخطايا محصِّلًا للثواب ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ أي الكذب يعني ينفرون عن

---

**قوله**: (**وهو استثناء من الجنس**) في موضع النصب المشهور بين المفسّرين أنه استثناء متّصل؛ لأنه من الجنس، وقيل: لا يظهر مع الاتصال؛ لأن المستثنى منه محكومٌ عليه بأنه يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعفَ، فيصير التقدير: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، فإنه لا يضاعف له العذاب؛ فالأَوْلى أن يكون استثناءً منقطعًا، والمعنى: لكن من تاب وآمن وعمل صالحًا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، وإذا كان كذلك فلا يلقى عذابًا البتّة، انتهى ما قيل. وأجيب عنه بأن الظاهر ما قاله جمهور المفسّرين، وما قاله القائل المذكور غير لازم؛ إذ المقصود الإخبار بأنّ مَنْ فعل كذا فإنه يحل به ما ذكر إلا أن يتوب، وأمّا إصابة أصل العذاب وعدمها، فلا تعرض له في الآية. **قوله**: (﴿**يبدل**﴾ **مخففًا**) من الإبدال (**البرجمي**) هو عبد الحميد بن صالح البرجمي ـ بضمّ الباء الموحدة وسكون الراء وضمّ الجيم ـ هذه النسبة إلى البراجم، وهي قبيلة من تميم، وعبد الحميد بن صالح يروي عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم.

محاضر الكذابين ومجالس الخطّائين فلا يقربونها تنزّهًا عن مخالطة الشر وأهله إذ مشاهدة الباطل شركة فيه، وكذلك النظارة إلى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعِليه في الآثام لأن حضورهم ونظرهم دليل على الرِّضا. وسبب وجود الزيادة فيه وفي مواعظ عيسى عليه السلام: إياكم ومُجالسة الخاطئين. أو لا يشهدون شهادة الزُّور على حذف المضاف. وعن (**قتادة**): المراد مجالس الباطل. وعن (**ابن الحنفية**): لا يشهدون اللهو والغناء. ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ﴾ بالفحش وكل ما ينبغي أن يُلغى ويطرح، والمعنى وإذا مرّوا بأهل اللغو والمُشتغلين به ﴿مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ مُعرِضين أنفسهم عن التلوّث به كقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القصص: الآية ٥٥] وعن (**الباقر**) رضي الله عنه: إذا ذكروا الفروج كنّوا عنها.

---

**قوله**: (**قتادة**) بن دعامة ـ بكسر الدال المهملة ـ البصري التابعي، وُلد أعمى، أجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وإتقانه وفضله، توفي سنة سبع عشرة، وقيل: ثمان عشرة ومائة، وهو ابن ستّ وخمسين سنة، وقيل: خمس وخمسين رحمه الله تعالى. **قوله**: (**ابن الحنفيّة**) هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، المعروف بابن الحنفية، واسمها خولة من سبي بني حنيفة، وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم بن تغلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة كنيته محمد هذا أبو القاسم، ويقال: أبو عبد الله، وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وقال ابن أبي حاتم: لثلاث بقين، وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان وأباه رضي الله تعالى عنهم، وروى عنه بنوه الحسن وعبد الله وإبراهيم وعون وجماعات من التابعين، قال عمرو بن علي وأبو نعيم في روايات عنه: مات محمد ابن الحنفية سنة أربع عشرة ومائة وقيل غير ذلك رحمة الله عليه. **قوله**: (**الباقر**) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، القرشي الهاشمي المدني أبو جعفر المعروف بالباقر سُمّي بذلك لأنه بقر العلم ـ أي شقّه ـ فعرف أصله وعلم خفيّه، وأُمّه أمّ عبد الله بنت حسن بن عليّ بن أبي طالب، وهو تابعي جليل إمام بارع مجمع على جلالته معدودٌ في فقهاء المدينة وأئمّتهم سمع جابرًا وأنسًا وسمع جماعات من كبار التابعين؛ كابن المسيب وابن الحنفية وغيرهما، روى عنه أبو إسحٰق السبيعي وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار والأعرج ـ وهو أسنّ منه ـ والزهري وربيعة وخلائق آخرون من التابعين وكبار الأئمّة، وروى له البخاري ومسلم، قال الزبيري: توفي سنة أربع

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي قُرِيء عليهم القرآن أو وعظوا بالقرآن ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ هذا ليس بنفي الخرور بل هو إثبات له ونفي (الصَّمم) و(العَمى) ونحوه «لا يلقاني زيد مسلمًا- هو نفي للسلام لا للقاء يعني أنهم إذا ذُكِّروا بها خرّوا سُجّدًا وبُكِيًّا سامعين بآذان واعية مُبصرين بعيون واعية لما أُمِروا ونُهوا عنه لا كالمنافقين وأشباههم دليله قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: الآية ٥٨].

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ «من» للبيان كأنه قيل: هب لنا قرّة أعين. ثم بيّنت القرّة وفسّرت بقوله من أزواجنا ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرّة أعين (وهو من قولهم: «رأيت منك أسدًا» أي أنت أسد)، أو للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقرّ به عيوننا من طاعة وصلاح (﴿وذريتنا﴾) أبو عمر (وكوفي غير حفص) لإرادة الجنس (وغيرهم: ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾) ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ وإنما نكر لأجل تنكير القرّة لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه كأنه قال: هَب لنا منهم سرورًا وفرحًا. وإنما قيل: ﴿أَعْيُنٍ﴾ على القلّة دون «عيون» لأن

---

عشرة ومائة، وقال يحيىٰ بن معين: سنة ثمان عشرة، وقال المدائني: سنة سبع عشرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة، وقال الواقدي: ابن ثلاث وسبعين سنة، وفي تاريخ البخاري عن ابنه جعفر أنه توفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة رحمه الله تعالى. اهـ تهذيب الأسماء.

**قوله**: (الصَّمَم) بفتحتين. **قوله**: (العَمى) ذهاب البصر. اهـ مختار الصحح.

**قوله**: (وهو من قولهم: رأيت منك أسدًا، أي أنت أسد) فيه إشعار بأنّ من البيانية في كل موضع تجريدية؛ لقوله: وهو من قولهم رأيت منك أسدًا. **قوله**: («وذريتنا») بغير ألف بعد الياء على الإفراد أبو عمرو البصري (وكوفي غير حفص) أي أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف لإرادة الجنس (وغيرهم: ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾) بألف

المراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: الآية ١٣]. ويجوز أن يقال في تنكير ﴿أَعْيُنٍ﴾ إنها أعين خاصة وهي أعين المتّقين، والمعنى أنهم سألوا ربهم أن يرزقهم أزواجًا وأعقابًا عمّالًا لله تعالى يُسَرّون بمكانهم وتقرّ بهم عيونهم. وقيل: ليس شيء أقرّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مُطيعين لله تعالى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو الولد إذا رآه يكتب الفقه ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي أئمة يقتدون بنا في الدين **(فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللَّبْس)**، أو واجعل كل واحد منّا إمامًا. قيل: في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تُطلَب ويُرغَب فيها.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ أي الغُرُفات وهي **(العلالي)** في الجنة فوحّد اقتصارًا على الواحد الدّالّ على الجنس دليلة قوله: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: الآية ٣٧]. ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ **(أي بصبرهم)** على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفّار ومُجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾ (﴿وَيُلْقَوْنَ﴾ **كوفي غير حفص)** ﴿تَحِيَّةً﴾ دعاء بالتعمير ﴿وَسَلَٰمًا﴾ ودعاء بالسلامة يعني أن الملائكة يحيّونهم ويسلّمون عليهم أو يحيّي بعضهم بعضًا ويسلّم عليه.

---

بعد الياء على الجمع بيانًا للمعنى. **قوله**: **(فاكتفى بالواحد)** مع أنه مفعول ثانٍ؛ لقوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا﴾، فينبغي أن يطابق المفعول الأوّل في الإفراد والجمع بأن يقال: واجعلنا أئمّة **(لدلالته على الجنس)** الشامل للقليل والكثير، **(ولعدم اللَّبْس)** أي الالتباس لكون المراد واحدًا للقرينة القائمة على إرادة الجمع.

**قوله**: **(العلالي)** في مختار الصحاح: العُلِّيّة[1] الغرفة، والجمع العَلالِي. اهـ. **قوله**: **(أي بصبرهم)** على أن ما مصدريّة ولم يقيّد الصبر بالمتعلّق، بل أطلق ليتّسع في كل مصبور عليه. **قوله**: (﴿وَيُلْقَوْنَ﴾) بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من لقي يلقى مبنيًا للفاعل معدًّى لواحد وهو ﴿تَحِيَّةً﴾ **(كوفي غير حفص)** أي أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بضمّ الياء وفتح اللام

(١) بالضم والكسر. اهـ قاموس. ١٢ منه رحمه الله.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ٧٧﴾

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ حال ﴿حَسُنَتۡ﴾ أي الغرفة ﴿مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ موضع قرار وإقامة وهي في مقابلة ﴿سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾، ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ «ما» متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم ربي (لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام أو) لولا عبادتكم له أي أنه خلقكم لعبادته كقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: الآية ٥٦]. أي الاعتبار عند ربكم لعبادتكم. أو ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة، وهو كقوله تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ﴾ [النساء: الآية ١٤٧]، ﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ﴾ رسولي يا أهل مكة ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِزَامَۢا﴾ أي ذا لزام أو مُلازمًا وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل، وقال (الضحاك): ما يعبأ ما يُبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه إلـٰهًا آخر.

---

وتشديد القاف من الرباعي مبنيًا للمفعول معدًّى لاثنين أحدهما ناب عن الفاعل فارتفع وهو الواو والثاني ﴿تَحِيَّةٗ﴾.

**قوله:** (لولا دعاؤه إيَّاكم إلى الإسلام)، فالمصدر على هذا المضاف إلى المفعول، فإذا آمنتم ظهر لكم عنده قدر. **قوله:** (الضحاك) بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، صدوق كثير الإرسال مات بعد المائة رحمه الله. والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتمّ.

**تمّت سورة الفرقان والحمد لله ربّ العالمين**
**وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم**

# ( سورة الشعراء )

**(مكيّة إلاَّ ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ إلى آخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون آية)**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾

**(﴿طسٓمٓ ﴿١﴾﴾ ﴿طسٓ﴾، و﴿يسٓ ﴿١﴾﴾ و﴿حمٓ ﴿١﴾﴾ مُمالة كوفي غير الأعشى والبرجمي وحفص، ويُظهِر النون عند الميم يزيد**

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**قوله:** (سورة الشعراء مكية إلا ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ **إلى آخر** السورة، وهي مائتان وسبع وعشرون آية) وألف ومائتان وسبع وتسعون كلمة، وخمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون حرفًا. اهـ خطيب. **قوله:** (﴿طسٓمٓ ﴿١﴾﴾، ﴿طسٓ﴾، و﴿يسٓ ﴿١﴾﴾ و﴿حمٓ ﴿١﴾﴾ **ممالة كوفي غير الأعشى**) هو أبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال **(والبرجمي)** هو عبد الحميد بن صالح كلاهما عن أبي بكر شعبة عن عاصم، **(وحفص)** عن عاصم، أي قرأ أبو بكر برواية يحيىٰ بن آدم وحمزة والكسائي وخلف بإمالة فتحة طا ويا وحا وألفها؛ لأن فواتح السور ليست بحُروف، بل هي أسماء لما يتهجّى به، فجازت الإمالة فيها، وقرأ الباقون بتفخيم ألفها على الأصل. **قوله: (ويظهر النون عند الميم يزيد)** هو

وحمزة. **وغيرهما يدغمها)** ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ الظاهر إعجازه، وصحّة أنه من عند الله والمراد به السورة أو القرآن، والمعنى آيات هذا المؤلَّف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المُبين.

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ﴾ قاتل **(و«لعل» للإشفاق)** ﴿نَّفْسَكَ﴾ من الحزن **(يعني أشفق على نفسك)** أن تقتلها حسرة وحزنًا على ما فاتك من إسلام قومك ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ **(لئلا يؤمنوا أو لامتناع إيمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا)** ﴿إِن نَّشَأْ﴾ إيمانهم ﴿نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ دلالة واضحة ﴿فَظَلَّتْ﴾ أي فتظل لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول: إن زرتني أكرمتك أي أُكرمك كذا، قاله **(الزجّاج)** ﴿أَعْنَٰقُهُمْ﴾ رؤساؤهم ومُقَدِّموهم أو جماعاتهم يقال: جاءنا عنق من الناس لفوج منهم ﴿لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ مُنقادين. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت فينا وفي بني أمية فتكون لنا عليهم الدُّولَة فتذلّ لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هَوان بعد عِزَّة.

---

أبوجعفر المدني وليس من السبعة، **(وحمزة)** أي لم يدغماها في الميم لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع عمّا بعدها، فوجب إظهارها لأنها إنما تخفى متّصلة بحرفٍ من حروف الفم إذا لم تتصل بها لم يوجد شيء يوجب إخفاءها ظاهرًا **(وغيرهما يدغمها)** أي النون في الميم نظرًا إلى اتّصالها بحرف الشفة.

**قوله: (ولعلّ للإشفاق)** أي الخوف وهو تعالى منزّهٌ عن الخوف والمعنى أنه تعالى يأمره الإشفاق على نفسه، فلا يتحسّر لئلا تؤديه الحسرة إلى الهلاك، وهو قول المصنف **(يعني أشفق على نفسك)**. **قوله: (لئلا يؤمنوا)** يعني أن قوله: أن لا يؤمنوا في موضع النصب على أنه مفعول بحذف لام التعليل من أن كما هو المشهور. **قوله: (أو لامتناع إيمانهم)** إشارة إلى أن الكون بمعنى الصحة، فهو عطف تفسيري. **قوله: (أو خيفة أن لا يؤمنوا)** بحذف المضاف أو إقامة المضاف إليه مقامه. **قوله: (الزجّاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد رحمه الله.

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾﴾ أي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرًا إلا جدَّدوا إعراضًا عنه وكُفْرًا به ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟﴾ محمدًا ﷺ فيما أتاهم به ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ فسيعلمون ﴿أَنۢبَٰٓؤُا۟﴾ أخبار ﴿مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وهذا وعيد لهم وإنذار بأنهم سيعلمون إذا مسَّهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة ما الشيء الذي كانوا يستهزئون به ـ وهو القرآن ـ وسيأتيهم أنباؤه وأحواله التي كانت خافية عليهم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا﴾ ﴿كَمْ﴾ نصب بـ ﴿أَنۢبَتْنَا﴾ ﴿فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف من النبات ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود كثير المنفعة يأكل منه الناس والأنعام كالرجل الكريم الذي نفعه عامّ. وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والإحاطة أن كلمة ﴿كُلِّ﴾ تدل على الإحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل و﴿كَمْ﴾ تدل على أن هذا المحيط متكاثر مُفرِط الكثرة، وبه نبّه على كمال قدرته.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ أي إن في إنبات تلك الأصناف لآية على أن مُنبِتها قادر على إحياء الموتى، وقد علم الله أن أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مُرجَى إيمانهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من الكفَرة ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ لمَن آمن منهم. ووحَّد آية مع الإخبار بكثرتها لأن ذلك مُشار به إلى مصدر أنبتنا، أو المراد إن في كل واحد من تلك الأزواج لآية أي آية.

﴿وَإِذْ﴾ مفعول به أي اذكر إذ ﴿نَادَىٰ﴾ دعا ﴿رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ﴾ أن بمعنى أي ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر وبني إسرائيل بالاستعباد وذبح الأولاد **(سجل)** عليهم بالظلم، ثم عطف.

---

**قوله: (سجل)** بالتشديد أي قضى وحكم.

﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ﴾ عليهم عطف البيان كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكأنهما عبارتان تعتقبان على مؤدّى واحد ﴿قَوۡمَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ أي ائتهم زاجرًا فقد آنَ لهم أن يتقوا، وهي كلمة حثٌّ وإغراء. ويحتمل أنه حال من الضمير في ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأُدخِلت همزة الإنكار على الحال ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ الخوف غمٌّ يلحق الإنسان لأمر سيقع ﴿أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي﴾ بتكذيبهم إيّاي مستأنف أو عطف على ﴿أَخَافُ﴾ ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ بأن تغلبني الحَمِيَّة على ما أرى من المُحال وأسمع من الجدال (**وبنصبهما يعقوب**) عطفًا على ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ فالخوف متعلق بهذه الثلاثة على هذا التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع ﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ أي أرسل إليه جبريل واجعله نبيًّا يُعينني على الرسالة، وكان هارون بمصر حين بعث موسى نبيًّا بالشام. ولم يكن هذا الالتماس من موسى عليه السلام توقّفًا في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة، وتمهيد العُذر في التماس المُعِين على تنفيذ الأمر ليس بتوقف في امتثال الأمر، وكفى بطلب العون دليلًا على التقبّل لا على التعلّل.

﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ﴾ (**أي تَبِعَة ذنب**) بقتل القبطي فحذف المضاف، (**أو سمّى تَبِعَة الذنب ذنبًا**) كما سمّى جزاء السيئة سيئة ﴿فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ أي يقتلوني به قصاصًا، وليس هذا تعلّلًا أيضًا بل استدفاع للبَلِيَّة المتوقعة، و(**فرِق**) من أن يقتل قبل أداء الرسالة ولذا وعده (**بالكلاءة**) والدفع بكلمة الردع.

---

**قوله**: (**وبنصبهما يعقوب**) وليس من السبعة، والباقون بالرفع.

**قوله**: (**أي تبعة ذنب**) التّبعة حقّ يجب للمظلوم قبل الظالم، يقال لي: قبل فلان تبعة، أي ظلامة وهي ما تطلبه عند الظالم. **قوله**: (**أو سمّى تبعة الذنب ذنبًا**) للمشاكلة. **قوله**: (**فَرِقَ**) أي خوف. **قوله**: (**بالكلاءة**) بالكسر والمدّ أي الحفظ.

﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥﴾

وجمع له الاستجابتين معًا في قوله: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا﴾ لأنه استدفعه بلاءهم فوعده الله الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه رسالة أخيه فأجابه بقوله: ﴿اذْهَبَا﴾ أي جعلته رسولًا معك فاذهبا. وعطف ﴿فَاذْهَبَا﴾ على الفعل الذي يدلّ عليه ﴿كَلَّا﴾ كأنه قيل: ارتدع يا موسى عمّا تظن فاذهب أنت وهارون ﴿بِآيَاتِنَا﴾ مع آياتنا وهي اليد والعصا وغير ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي معكما بالعون والنصرة ومع مَن أرسلتما إليه بالعلم والقدرة ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ خبر لـ «إن» و(﴿مَعَكُمْ﴾) لغو، أو هما خبران أي سامِعون، والاستماع في غير هذا الإصغاء للسَّماع يقال: استمع فلان إلى حديثه أي أصغى إليه ولا يجوز حمله هٰهنا على ذلك فحمل على السَّماع.

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝١٧﴾

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦﴾ لم يثنِ الرسول كما ثنى في قوله: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: الآية ٤٧] لأن الرسول يكون بمعنى المُرسَل وبمعنى الرسالة فجعل ثَمَّة بمعنى الرُّسُل فلم يكن بُدٌّ من تثنيته، وجعل هنا بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف به الواحد والتثنية والجمع، أو لأنهما لاتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة كأنهما رسول واحد، أو أُريدان كل واحد منّا ﴿أَنْ أَرْسِلْ﴾ بمعنى أي أرسل لتضمن الرسول معنى الإرسال وفيه معنى القول ﴿مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يريد خلِّهم يذهبوا معنا إلى (فلسطين) وكان مسكنهما فأتيا بابه فلم يُؤذَن لهما سنة حتى قال البوّاب: إن هٰهنا إنسانًا يزعم أنه رسول ربّ العالمين فقال: ائذن له لعلنا نضحك منه. فأدّيا إليه الرسالة فعرف فرعون موسى.

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨﴾

فعند ذلك ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ وإنما حذف فأتيا فرعون فقال اختصارًا. والوليد الصبي لقُرب عهده من الولادة أي ألم تكن صغيرًا فربَّيناك ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قيل: ثلاثين سنة.

---

**قوله**: (﴿مَعَكُمْ﴾) لغو أي متعلق بـ ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾.

**قوله**: (فلسطين) بكسر فاء وفتح لام.

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾ يعني قتل القبطي فعرض إذ كان ملكًا ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بنعمتي حيث قتلت خبّازي أو كنت على ديننا الذي تسمّيه كُفْرًا، وهذا افتراء منه عليه لأنه معصوم من الكفر وكان يُعايشهم بالتقية ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا﴾ أي إذ ذاك ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الجاهلين بأنها تبلغ القتل والضّالّ عن الشيء هو الذاهب عن معرفته، أو الناسين من قوله: (﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾) [البقرة: الآية ٢٨٢] فدفع وصف الكفر عن نفسه وَوضع ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ موضع الكافرين و﴿إِذًا﴾ جواب وجزاء معًا، **(وهذا الكلام)** وقع جوابًا لفرعون وجزاء له لأن قول فرعون ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾ معناه أنك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى: نعم فعلتها مجازيًا لك تسليمًا لقوله لأن نعمته كانت **(جديرة)** بأن تُجازى بنحو ذلك الجزاء.

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ إلى مدين ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أن تقتلوني وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ﴾ [القصص: الآية ٢٠] **(الآية)**. ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾ نبوّة وعلمًا فزال عني الجهل والضلالة ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ من جملة رسله ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ كرَّ على امتنانه عليه

---

**قوله**: (﴿أَن تَضِلَّ﴾) أي وتعدد النساء لأجل أن تضل تنسى (﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾) الشهادة لنقص عقلهنّ وضبطهن (﴿فَتُذَكِّرَ﴾) بالتخفيف والتشديد (﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾) الذاكرة (﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾) الناسية. **قوله**: (وهذا الكلام)... الخ. جواب سؤال، وهو أن يقال: إذن جواب وجزاء معًا، والكلام وقع جوابًا لفرعون، فكيف وقع جزاءً؟ لأن معنى الجزاء أن يكون مدخول إذن مما يصح أن يكون مسبّبًا عن فعل فرعون نحو قولك: إذن أكرمك، لمن قال: أنا آتيك، وذلك مفقودٌ هنا. **قوله**: (جديرة) أي لائقة.

**قوله**: (الآية) أي ﴿إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: الآية ٢٠].

بالتربية فأبطله من أصله وأبى أن تسمى نعمة لأنها نقمة حيث بيَّن أن حقيقة إنعامه عليه تعبيد بني إسرائيل لأن تعبيدهم وقصدهم بذبح أبنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته، ولو تركهم لربّاه أبواه فكأن فرعون امتنّ على موسى بتعبيد قومه وإخراجه من حِجْر أبويه إذا حقّقت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدًا. ووحّد الضمير في ﴿تَمُنُّهَا﴾ و﴿عَبَّدتَّ﴾ وجمع في ﴿مِنكُمْ﴾ و﴿خِفْتُكُمْ﴾ لأن الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المؤتمرين بقتله بدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: الآية ٢٠]. وأما الامتنان فمنه وحده وكذا التعبيد. و﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى خصلة شنعاء مُبهَمَة لا يُدرَى ما هي إلا بتفسيرها، ومحل ﴿أَنْ عَبَّدتَّ﴾ الرفع عطف بيان لتلك أي تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليَّ.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ أي إنك تدَّعي أنك رسول ربّ العالمين فما صفته لأنك إذا أردت السؤال عن صفة زيد تقول: ما زيد؟ تعني أطويل أم قصير أفقيه أم طبيب نصّ عليه صاحب الكشاف وغيره ﴿قَالَ﴾ موسى مُجيبًا له على وفق سؤاله ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي وما بين الجنسين ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أي إن كنتم تعرفون الأشياء بالدليل فكفى خلق هذه الأشياء دليلًا، أو إن كان يُرجَى منكم الإيقان الذي يؤدي إليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب وإلا لم ينفع. والإيقان العلم الذي يُستَفاد بالاستدلال ولذا لا يقال الله موقن.

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿قَالَ﴾ أي فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ﴾ من أشراف قومه وهم خمسمائة رجل عليهم الأساور وكانت للملوك خاصة ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ معجبًا قومه من جوابه لأنهم يزعمون قِدمهما ويُنكِرون حُدوثهما وأن لهما رَبًّا فاحتاج موسى إلى أن يستدلّ بما شاهدوا حدوثه وفناءه فاستدلّ حيث ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾﴾ هو خالقكم وخالق آباؤكم فإن لم تستدلّوا بغيركم فبأنفسكم. وإنما قال: ﴿وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ﴾ لأن فرعون كان يدَّعي الربوبية على أهل عصره دون مَن تقدمهم.

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿قَالَ﴾ أي فرعون ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ﴾ حيث يزعم أن في الوجود إلـٰهًا غيري وكان فرعون ينكر إلـٰهيّة غيره ﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ فتستدلون بما أقول فتعرفون ربكم، وهذا غاية الإرشاد حيث عمَّم أولًا بخلق السمٰوات والأرض وما بينهما، ثم خصَّص من العامّ للبيان أنفسهم وآباءهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومَن وُلِد منه وما شاهد من أحواله من وقت ميلاده إلى وقت وفاته، ثم خصَّص المشرق والمغرب لأن طلوع الشمس من أحد (**الخافقين**) وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مُستوٍ من أظهر ما استدلّ به، ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الرحمـٰن عن الاحتجاج بالإحياء والإماتة على نمرود بن كنعان. وقيل: سأله فرعون عن الماهيّة جاهِلًا عن حقيقة سؤاله، فلما أجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده أن موسى (**حاد**) عن الجواب حيث سأله عن الماهيَّة وهو يُجيب عن ربوبيته وآثار صُنعه فقال مُعجبًا لهم من جواب موسى: ألا تستمعون؟ فعاد موسى إلى مثل قوله الأول فجننه فرعون زاعمًا أنه (**حائد**) عن الجواب، فعاد ثالثًا إلى مثل كلامه الأول مبيِّنًا أن الفرد الحقيقي إنما يُعرَف بالصفات وأن السؤال عن الماهية مُحال وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ أي إن كان لكم عقل علمكم أنه لا تمكن معرفته إلا بهذا الطريق، فلما تحَيَّر فرعون ولم يتهيأ له أن يدفع ظهور آثار صنعه.

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَـٰهًا غَيۡرِى لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَىۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَـٰهًا غَيۡرِى﴾ أي غيري إلـٰهًا ﴿لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾ أي لأجعلنك واحدًا ممَّن عرفت حالهم في سجوني، وكان من عادته أن يأخذ مَن يريد

---

**قوله**: (**الخافقين**) في مختار الصحاح: الخافقان أُفُق المشرق والمغرب؛ لأن اللّيل والنهار يخفقان[1] فيهما. اهـ. **قوله**: (**حاد**) أي مال وعدل. **قوله**: (**حائد**) أي مائل.

---

(١) عبارة القاموس: يختلفان مكان يخفقان. ١٢ منه رحمه الله.

سجنه فيطرحه في (هوَة) ذاهبة في الأرض بعيدة العمق فردًا لا يُبصِر فيها ولا يسمع، فكان ذلك أشد من القتل. ولو قيل لأسجننَّك لم يؤدِّ هذا المعنى وإن كان أخصر ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ﴾ الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام أي أتفعل بي ذلك ولو جئتك ﴿بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ أي جائيًا بالمعجزة.

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ﴾ بالذي يبيِّن صدقك ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أن لك بيِّنة وجواب الشرط مقدَّر أي فأحضره ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الأشياء (المزوّرة بالشعوذة) والسحر. رُوِيَ أن العصا ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطَّت مقبلة إلى فرعون وجعلت تقول: يا موسى مُرْني بما شئت. ويقول فرعون: أسألك بالذي أرسلك إلا أخذتها، فأخذها فعادت عصا. ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ فيه دليل على أن بياضها كان شيئًا يجتمع النظارة على النظر إليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريًا. رُوِيَ أن فرعون لما أبصر الآية الأولى قال: فهل غيرها؟ فأخرج يده فقال لفرعون ما هذه؟ قال فرعون: يدك، فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسدّ الأفق.

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿قَالَ﴾ أي فرعون ﴿لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾ هو منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الظرف، ونصب في المحل وهو النصب على الحال من

---

**قوله**: (هوَة) أي حفرة.

**قوله**: (المزوّرة) في مختار الصحاح: التزوير تزيين الكذب، وزوّر الشيء تزويرًا حسّنه وقوَّمه. اهـ. **قوله**: (بالشعوذة) في المصباح: شعوذ الرجل شعوذة، ومنهم مَنْ يقول: شعبذ شعبذة، وهو بالذال معجمة، وليس من كلام أهل البادية وهي لعب يرى الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسِّحر. اهـ.

الملأ أي كائنين حوله والعامل فيه ﴿قَالَ﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بالسحر. ثم أغوى قومه على موسى بقوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا﴾ منصوب لأنه مفعول به من قولك أمرتك الخير ﴿تَأْمُرُونَ﴾ تشيرون في أمره من حبس أو قتل من المؤامرة وهي المشاورة، أو من الأمر الذي هو ضدّ النهي.

﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

لما تحيَّر فرعون برؤية الآيتين وزال عنه ذكر دعوى الإلٰهية وحطّ عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت **(فرائصه)** خوفًا **(طفق)** يؤامر قومه الذي هم بزعمه عبيده وهو إلٰههم، أو جعلهم آمرين ونفسه مأمورًا ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أخِّر أمرهما **(ولا تباغت المباغتة)** قتلهما خوفًا من الفتنة ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ **(شُرَطا يحشرون)** السَّحَرة وعارضوا قول فرعون: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بقولهم: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ فجاؤوا بكلمة الإحاطة وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه.

﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾﴾ أي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لأنه الوقت الذي وقَّته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: الآية ٥٩]. والميقات ما وقِّت به أي حدّد من زمان أو مكان **(ومنه مواقيت الإحرام)** ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾

---

**قوله: (فرائصه)** في مختار الصحاح: الفريصة لَحْمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة، وجمعها فَرِيصٌ وفرائص. اهـ. **قوله: (طفق)** أي جعل. **قوله: (ولا تباغت المباغتة)** المفاجأة. **قوله: (شرطا يحشرون)** إشارة إلى أن قوله: ﴿حَٰشِرِينَ﴾ صفة موصوف، وهو مفعول ﴿وَٱبْعَثْ﴾ وشرطًا بضمّ الشين وفتح الراء جمع شرط بفتح الراء وسكونها وهم أعوان الولاة، وقد يرد بمعنى خيار الجند، وليس بمناسب هنا، ويحشرون السَّحرة يجمعهم عندك.

**قوله: (ومنه مواقيت الإحرام)** يقال: هذا ميقات أهل الشام للموضع الذي يحرمون منه.

أي اجتمعوا (وهو استبطاء لهم) في الاجتماع والمراد منه استعجالهم ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ في دينهم ﴿إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴾ أي غلبوا موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السَّحَرَة وإنما الغرض الكلي أن لا يتّبعوا موسى فساقوا الكلام مَساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يكونوا مُتّبعين لموسى.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ﴾ (وبكسر العين: علي)، وهما لغتان ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أي قال فرعون نعم لكم أجر عندي وتكونون مع ذلك من المقرَّبين عندي في المرتبة والجاه فتكونون أول مَن يدخل علي وآخر مَن يخرج. ولما كان قولهم: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ معطوفًا عليه دخلت ﴿إِذًا﴾ قارّة في مكانها الذي تقضيه من الجواب والجزاء ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ من السحر فسوف ترون عاقبته ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ﴾ سبعين ألف حبل ﴿وَعِصِيَّهُمْ﴾ سبعين ألف عصا. وقيل: كانت الحبال اثنين وسبعين ألفًا وكذا العصي ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ أقسموا بعزّته وقوّته وهو من أيمان الجاهلية.

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ﴾ تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم ويزوِّرونه ويخيلون في حِبالهم وعصيِّهم أنها حيَّات تسعى ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ عبَّر عن الخرور بالإلقاء بطريق المُشاكلة لأنه ذكر مع

---

قوله: (وهو استبطاء لهم) يعني أن الاستفهام هنا مجاز عن الحثّ والاستعجال، وهو المراد بالاستبطاء هنا.

قوله: (وبكسر العين) مع فتح النون. (علي) الكسائي، والباقون بالفتح.

الإلقاءات ولأنهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم ألقوا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾﴾ عن (عكرمة) رضي الله عنه: أصبحوا سَحَرَة وأمْسوا شهداء ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ عطف بيان لـ ﴿رب العالمين﴾ لأن فرعون كان يدَّعي الربوبية فأرادوا أن يعزلوه. وقيل: إن فرعون لمّا سمع منهم ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: إيّاي عنيتم؟ قالوا: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ بذلك ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ وقد تواطأتم على أمر ومَكْر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وبال ما فعلتم. ثم صرّح فقال: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ من أجل خلاف ظهر منكم ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ كأنه أراد به ترهيب العامّة لئلا يتّبعوهم في الإيمان.

﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾

﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ﴾ لا ضرر وخبر «لا» محذوف أي في ذلك أو علينا ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ﴾ لأن كنا ﴿أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من أهل المشهد أو من رعية فرعون. أراد وإلا ضرر علينا في ذلك بل لنا أعظم النفع لِما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا، أو لا ضَير علينا فيما تتوعَّدنا به إنه لا بدَّ لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت، والقتل أهون أسبابه وأرجاها، أو لا ضير علينا في قتلك إنك إن قتلتنا انقلبنا إلى ربنا انقلاب مَن يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لِما رزقنا من السَّبق إلى الإيمان.

---

**قوله**: (عكرمة) بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعته مات سنة سبع ومائة، وقيل بعد ذلك رضي الله تعالى عنه.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ﴾ (ويوصل الهمزة: حجازي) ﴿بِعِبَادِىٓ﴾ بني إسرائيل سمّاهم عباده لإيمانهم بنبيِّه أي سِر بهم ليلًا وهذا بعد سنين من إيمان السَّحَرَة ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه علّل الأمر بالإسراء باتّباع فرعون وجنوده آثارهم يعني إني بنيت تدبير أمركم وأمرهم على أن تتقدموا ويتّبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فأهلكهم. ورُوِيَ أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه. ورُوِيَ أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبح (الجداء) واضربوا بدمائها على أبوابكم فإني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتًا على بابه دم وسآمرهم بقتل أبكار القبط، واخبزوا (خبزًا فطيرًا) فإنه أسرع لكم، ثم أسْرِ بعبادي حتى تنتهي إلى البحر فيأتيك أمري.

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣﴾ أي جامعين للناس بعنف، فلما اجتمعوا قال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾ والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدَّال على القلّة، ثم جعلهم قليلًا بالوصف، ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلًا. واختار جمع السلامة الذي هو للقلّة أو أراد بالقلّة الذلّة لا قلّة العدد أي أنهم لقلّتهم لا يبالي بهم ولا تتوقع غلبتهم. وإنما استقل قوم موسى وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفًا لكثرة مَن معه. فعن (الضحاك): كانوا سبعة آلاف ألف.

---

**قوله**: (ويوصل الهمزة) أي بكسر النون ووصل همزة ﴿أَسْرِ﴾ من سرى الثلاثي (حجازي) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكّي، والباقون بإسكان النون وقطع همزة ﴿أَسْرِ﴾ وفتحها من أسرى الرباعي. **قوله**: (الجداء) في المصباح: الجدي، قال الأنباري: هو الذكر من أولاد المعز والأُنثى عناق، وقيّده بعضهم بكونه في السنة الأُولى والجمع أجْد وجِداء مثل دلو وأدْل ودِلاء. **قوله**: (خبزًا فطيرًا) الفطير خلاف العجين أي الذي لا يختمر.

**قوله**: (الضحاك) بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق مات بعد المائة.

﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾

﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥﴾ أي أنهم يفعلون أفعالًا تغيظنا وتضيق صدورنا وهي خروجهم من مصرنا وحملهم حلينا وقتلهم أبكارنا ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ (حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾ **شامي وكوفي وغيرهم** ﴿حذرون﴾) فالحذر الميقّظ والحاذر الذي يجدد حذره. وقيل: (**المؤدّى في السلاح**) وإنما يفعل ذلك حذرًا احتياطًا لنفسه يعني ونحن قوم من عادتنا التيقّظ (**والحذر**) واستعمال (**الحزم**) في الأمور، فإذا خرج علينا خارج سارعنا إلى (**حسم**) فساده، وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن لئلا يظن به العجز والفتور.

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ وأنهار جارية ﴿وَكُنُوزٍ﴾ وأموال ظاهرة من الذهب والفضة وسمّاها كنوزًا لأنهم لا ينفقون منها في طاعة الله تعالى ﴿وَمَقَامٍ﴾ ومنزل ﴿كَرِيمٍ﴾ (**بهي بهيج**). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: المنابر ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يحتمل النصب على ﴿أخرجناهم﴾ مثل ذلك الإخراج الذي وصفنا، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عن

---

**قوله**: (﴿حَٰذِرُونَ﴾) بألف بعد الحاء (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وكوفي**) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (**وغيرهم** «حذرون») بحذفها. **قوله**: (**المؤدى في السلاح**) بالهمزة اسم فاعل من آدى الرجل أي قوي من جهة الأداة والسلاح. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي حاشية العلّامة الشهاب رحمه الله: أي الداخل في عدّة الحرب كالدِّرع، فإن المؤدي بالهمز هو صاحب السلاح؛ لأنه صاحب أداة أي آلة، وآلة الحرب تسمّى حذرًا مجازًا، كما في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النّساء: الآية ٧١]. **قوله**: (**والحذر**) بفتح الحاء والذال وبكسر فسكون وهو الاحتراز. **قوله**: (**الحزم**) في مختار الصحاح: الحَزْم ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة. **قوله**: (**حسم**) أي قطع.

**قوله**: (بهي) أي حسن. **قوله**: (بهيج) أي حسن.

الحسن: لما عبروا النهر رجعوا وأخذوا ديارهم وأموالهم (﴿فَأَتْبَعُوهُم﴾) فلحقوهم (﴿فاتبعوهم﴾) يزيد ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ حال أي داخلين في وقت شروق الشمس وهو طلوعها أدرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس.

﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾

﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ أي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو إسرائيل والقبط ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ أي قرب أي يلحقنا عدونا وأمام البحر ﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام ثقة بوعد الله إياه ﴿كَلَّآ﴾ ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدركوكم ﴿إِنَّ مَعِىَ﴾ (﴿مَعِيَ﴾ حفص) ﴿رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ أي سيهديني طريق النجاة من إدراكهم وادرارهم (﴿سيهديني﴾ بالياء: يعقوب).

﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ أي القلزم أو النيل ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ أي فضرب فانفلق وانشق فصار اثني عشر فرقًا على عدد الأسباط ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ أي جزء تفرّق منه ﴿كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ كالجبل (المنطاد) في السماء ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ﴾ حيث انفلق البحر ﴿ٱلْءَاخَرِينَ﴾ قوم فرعون أي قربناهم من بني إسرائيل أو من البحر ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾﴾ من الغرق.

---

**قوله**: (﴿فَأَتْبَعُوهُم﴾) بقطع الهمزة من أتبعه بمعنى لحقه، قراءة العامة. **قوله**: («فاتبعوهم») بوصل الهمزة وتشديد التاء بمعنى اللّحاق. **قوله**: (**يزيد**) بن أحمد بن إسحٰق عن يعقوب وليس من السبعة، والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء.

**قوله**: (﴿مَعِيَ﴾) بفتح الياء (حفص)، والباقون بالإسكان. **قوله**: («سيهديني» بالياء) في الحالين (يعقوب).

**قوله**: (**المنطاد**) في تاج العروس: (الانطياد الذهاب في الهواء صعدًا بضمّتين)، ومن ذلك قولهم: (بناء منطاد أي مرتفع) ذاهب في الهواء.اهـ.

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦٨﴾

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝٦٦﴾ فرعون وقومه، وفيه إبطال القول بتأثير الكواكب في الآجال وغيرها من الحوادث فإنهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف طوالعهم. رُوِيَ أن جبريل عليه السلام كان بين بني إسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني إسرائيل: ليلحق آخركم بأولكم. ويستقبل القبط فيقول: (رويدكم) يلحق آخركم بأولكم. فلما انتهى موسى إلى البحر قال يوشع لموسى: أين أمرت فهذا البحر أمامك وغشيك آل فرعون؟ قال موسى: هٰهنا. (فخاض يوشع الماء) وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا. ورُوِيَ أن موسى عليه الصلاة والسلام قال عند ذلك: يا مَن كان قبل كل شيء والمكوِّن لكل شيء والكائن بعد كل شيء ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي فيما فعلنا بموسى وفرعون ﴿لَآيَةً﴾ لعبرة عجيبة لا توصف ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ أي المغرقين ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ قالوا: لم يؤمن منهم إلا (آسية) و(حزقيل) مؤمن آل فرعون ومريم التي دلَّت موسى على قبر يوسف ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ بالانتقام من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالإنعام على أوليائه.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ۝٧١ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢﴾

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على مشركي قريش ﴿نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ خبره ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ قوم إبراهيم أو قوم الأب ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي أيّ شيء تعبدون؟ وإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة الأصنام ولكنه سألهم ليُريهم أن ما يعبدونه ليس بمستحق للعبادة ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ وجواب ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ أصنامًا كـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾

---

**قوله**: (رويدكم) هذه الكاف التي ألحقت لتبيين المخاطب في رويد ولا موضع لها من الإعراب، أي أمهلوا وتأنّوا وارفقوا. **قوله**: **(فخاض يوشع الماء)** أي مشى فيه. **قوله**: (آسية) امرأة فرعون. **قوله**: (حزقيل) مؤمن آل فرعون كان اسم ذلك الرجل حزقيل، قيل: عند ابن عباس وأكثر العلماء. وقال ابن إسحٰق: كان اسمه جبريل، وقيل: حبيب. اهـ خازن. وقال في مبهمات القرآن: الأصح أن اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان.

﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: الآية ٢١٩]، ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: الآية ٢٣] لأنه سؤال عن المعبود لا عن العبادة. وإنما زادوا ﴿نَعْبُدُ﴾ في الجواب افتخارًا ومُباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على ﴿نَعْبُدُ﴾ ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ فنُقيم على عبادتها طول النهار. وإنما قالوا: ﴿فَنَظَلُّ﴾ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل أو معناه الدوام ﴿قَالَ﴾ أي إبراهيم ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف لدلالة ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ عليه.

﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾

﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ﴾ إن عبدتموها ﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾ إن تركتم عبادتها ﴿قَالُواْ بَلْ﴾ إضراب أي لا تسمع ولا تنفع ولا تضرّ ولا نعبدها لشيء من ذلك ولكن ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فقلّدناهم ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾ الأولون ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ العدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة يعني لو عبدتهم لكانوا أعداء لي في يوم القيامة كقوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: الآية ٨٢]، وقال الفراء: هو من المقلوب أي فإني عدوهم. وفي قوله: ﴿عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ دون «لكم» زيادة نصح ليكون أدعى بهم إلى القبول، ولو قال: «فإنهم عدو لكم» لم يكن بتلك (المثابة) ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ استثناء منقطع لأنه لم يدخل تحت الأعداء كأنه قال: لكن ربّ العالمين.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾

﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي﴾ بالتكوين في القرار المكين ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ لمناهج الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال في يهديني مع سبق العناية لأنه يحتمل يهديني للأهم الأفضل والأتم الأكمل، أو الذي خلقني لأسباب خدمته فهو يهديني إلى آداب

---

**قوله**: (المثابة) أي المنزلة والمرتبة كما أفاده مولانا مصطفى بن شمس الدين الأختري عليه رحمة الله الباري.

خلته ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى﴾ أضاف الإطعام إلى وليّ الإنعام لأن الركون إلى الأسباب عادة الأنعام ﴿وَيَسْقِينِ﴾ قال ابن عطاء: هو الذي يحييني بطعامه ويرويني بشرابه ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ وإنما لم يقل أمرضني لأنه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضف إليه ما يقتضي الضرّ. قال ابن عطاء: وإذا مرضت برؤية الخلق ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ بمشاهدة الحق. قال **(الصادق)**: إذا مرضت برؤية الأفعال فهو يشفين بكشف مِنّة الإفضال.

﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾

﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ ولم يقل إذا متّ لأنه الخروج من حبس البلاء ودار الفناء إلى روض البقاء لوعد اللقاء. وأدخل «ثم» في الإحياء لتراخيه عن الإفناء، وأدخل الفاء في الهداية والشفاء لأنهما يعقبان الخلق والمرض لا معًا معًا. ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ﴾ طمع العبيد في الموالي بالإفضال لا على الاستحقاق بالسؤال ﴿أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى﴾ قيل: هو قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: الآية ٨٩]، ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: الآية ٦٣]، ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: الآية ٧٦] **(للبازغ)** هي أُختي لسارة، وما هي إلا **(معاريض)** جائزة وليست بخطايا يُطلَب لها الاستغفار، واستغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم وتعليم للأُمم في طلب المغفرة ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء.

---

**قوله: (الصادق)** هو الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الصادق، روى عن أبيه والقاسم بن محمد ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهري وغيرهم، روى عنه محمد بن إسحٰق ويحيىٰ الأنصاري ومالك والسفيانان وابن جريج وشعبة ويحيىٰ القطّان وآخرون، واتّفقوا على إمامته وجلالته وسيادته، قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيّين، قال البخاري في تاريخه: وُلِد جعفر سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

**قوله: (للبازغ)** أي الطالع. **قوله: (معاريض)** أي تورية قصد بها خلاف الظاهر، كما قيل: إن في المعارضِ لمندوحة عن الكذب.

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦)﴾

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ حكمة أو حكمًا بين الناس بالحق أو نبوّة لأن النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ أي الأنبياء ولقد أجابه حيث قال: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: الآية ٣٠]، ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤)﴾ أي ثناءً حسنًا وذكرًا جميلًا في الأُمم التي تجيء بعدي فأُعطي ذلك فكل أهل دين يتولّونه ويُثنون عليه، ووضع اللسان موضع القول لأن القول يكون به.

﴿وَاجْعَلْنِي مِن﴾ يتعلق بمحذوف أي وارثًا من ﴿وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ أي من الباقين فيها ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي﴾ اجعله أهل المغفرة بإعطاء الإسلام وكان وعده الإسلام يوم فارقه ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ الكافرين.

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾

﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ الإخزاء من الخزي وهو الهوان أو من (الخزاية) وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كما بيّنّا ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ الضمير فيه للعباد لأنه معلوم، أو للضالّين وأن يجعل من جملة الاستغفار لأبيه أي ولا تُخزني في يوم يبعث الضالّون وأبي فيهم ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ﴾ هو بدل من يوم الأول ﴿وَلَا بَنُونَ﴾ (أحدًا) ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ عن الكفر والنِّفاق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: الآية ١٠] أي إن المال إذا صُرِف في وجوه البر وبنوه صالحون فإنه ينتفع به ويهم سليم القلب، أو جعل المال والبنون في معنى الغنى كأنه قيل: يوم لا ينفع غِنًى إلا غِنى مَن أتى الله بقلب سليم لأن غِنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غِناه في دنياه بماله وبَنيه. وقد جعل ﴿مَنْ﴾ مفعولًا لـ ﴿يَنفَعُ﴾ أي لا ينفع مال ولا بنون إلا رجلًا سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله، ومع بنيه حيث أرشدهم إلى الدين وعلّمهم الشرائع. ويجوز على هذا إلا مَن أتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين. وقد صوَّب الجليل استثناء

---

قوله: (الخزاية) بفتح الخاء مصدر. قوله: (أحدًا) على أن يكون مفعول لا ينفع محذوفًا وهو قوله: أحدًا، وتكون من نكرة موصوفة في محل النصب على

الخليل إكرامًا له ثم جعله صفة له في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات: الآيتان ٨٣، ٨٤] **(وما أحسن ما رتّب عليه السلام)** كلامه مع المشركين حيث سألهم أولًا عمّا يعبدون سؤال مقرّر لا مُستفهم، ثم أقبل على آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضرّ ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الأقدمين فأخرجه من أن يكون شبهة فضلًا عن أن يكون حجة، ثم صوَّر المسألة في نفسه دونهم حتى تخلّص منها إلى ذكر الله تعالى فعَظَّم شأنه وعدَّد نعمته من حين إنشائه إلى وقت وفاته مع ما يرجّي في الآخرة من رحمته، ثم أتبع ذلك أن دعا بدعوات المخلصين وابتهل إليه ابتهال الأوَّابين، ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع إليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنّي الكرَّة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ أي قرّبت عطف جملة على جملة أي تزلف من موقف السعداء فينظرون إليها ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾ أي أظهرت حتى يكاد يأخذهم لهبها ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ للكافرين ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ يوبَّخون على إشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرهم لكم، أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لأنهم وآلهتهم وقود النار ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ أنكسوا وطرح بعضهم على بعض ﴿فِيهَا﴾ في الجحيم ﴿هُمْ﴾ أي الآلهة ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ وعبدتهم الذين برزت لهم. والكبكبة (تكرير الكبّ) جعل التكرير في اللفظ دليلًا

---

أنها بدل من المفعول المحذوف، أو على الاستثناء المتّصل منه. **قوله**: (وما أحسن) تعجّب (ما رتب) إبراهيم (عليه السلام).

**قوله**: (تكرير الكبّ) أي تكرير عينه بنقله إلى باب التفعيل لتكثير الفعل والكبّ الطرح والإلقاء منكوسًا، يقال: كببت الإناءَ أكبّه كبًّا إذا قلبته، فأصل كبكبوا كببوا، فاستثقل اجتماع الباءات فأبدلت الثانية كافًا، كما في زحزح من زحه يزحه أي نحّاه عن موضعه، ثم نقل إلى باب التفعيل لتكثير الفعل، قيل: زحّحه فأبدلت الحاء الثانية زايًا فقيل: زحزحه، أي باعده جعل التكرير في لفظ كبكب دليلًا على

على التكرير في المعنى كأنه إذا أُلقي في جهنم ينكبّ مرة (إثر) مرّة حتى يستقر في قعرها نعوذ بالله منها.

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ شياطينه أو مُتّبعوه من عُصاة الإنس والجن ﴿قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ يجوز أن ينطق الله الأصنام حتى يصحّ التقاول والتخاصم، ويجوز أن يجري ذلك بين العُصاة والشياطين ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم﴾ نعدلكم أيها الأصنام ﴿بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ في العبادة ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ أي رؤساؤهم الذين أضلّوهم أو إبليس وجنوده ومَن سَنَّ الشِّرك.

﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ كما للمؤمنين من الأنبياء والأولياء والملائكة ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ كما نرى لهم أصدقاء إذ لا يتصادق في الآخرة إلا المؤمنون وأما أهل النار فبينهم التعادي: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: الآية ٦٧]، أو ﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: الآيتان ١٠٠، ١٠١] من الذين كنّا نعدّهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس. والحميم ـ من الاحتمام وهو الاهتمام ـ الذي يهمّه ما يهمّك، أو من الحامَّة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص. وجمع الشافع ووحّد الصديق لكثرة الشُّفعاء في العادة، وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمّه ما أهمّك فقليل. وسُئِل حكيم عن الصديق فقال: اسم لا معنى له. وجاز أن يُراد بالصديق الجمع ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (وجواب «لو» محذوف) وهو لفعلنا كيت

---

التكرير في معناه، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكبّ مرة بعد أخرى حتى يبلغ قعرها.
قوله: (إثر) بكسر الهمزة وسكون الثاء وبالتحريك، والثاني أفصح بمعنى بعد.

قوله: (وجواب «لو» محذوف) وعلى هذا يكون نصب قوله: فتكون بأن مضمرة عطفًا على كرة.

وكيت، أو لو في مثل هذا بمعنى التمنِّي كأنه قيل: فليت لنا كرَّة. (لما بين معنى «لو» و«ليت» من التلاقي) ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ فيما ذكر من الأنباء ﴿لَآيَةً﴾ أي لعبرة لمَن اعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فيه أن فريقًا منهم آمنوا ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ المُنتَقِم ممَّن كذب إبراهيم بنار الجحيم ﴿الرَّحِيمُ﴾ المسلم كل ذي قلب سليم إلى جنة النعيم.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ القوم يُذَكَّر ويؤنَّث. قيل: ولد نوح في زمن آدم عيه السلام (ونظير قوله ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ والمراد نوح عليه السلام قولك): «فلان يركب الدواب ويلبس البرود» وما له إلا دابَّة أو (بُرْد)، أو كانوا يُنكِرون بعث الرُّسُل أصلًا فلذا جمع، أو لأن مَن كذب واحدًا منهم فقد كذب الكل لأن كل رسول يدعو الناس إلى الإيمان بجميع الرُّسُل وكذا جميع ما في هذه السورة ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسبًا لا دينًا ﴿نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ خالق الأنام فتتركوا عبادة الأصنام ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ كان مشهورًا بالأمانة فيهم كمحمد عليه الصلاة والسلام في قريش ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به وأدعوكم إليه من الحق. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على هذا الأمر ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جزاء (﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ بالفتح مدني وشامي

---

قوله: (لما بين معنى لو وليت من التلاقي) في معنى التقدير أي تقدير المعدوم وفرضه، فإن معنى ليت لي مالًا تقدير المعدوم كما أن المعنى في قولك: لو كان كذا لكان كذا تقدير المعدوم إلّا أنه في التمني مقرون بالطلب، وفي لو ليس كذلك، ويدلّ على أن كلمة لو هنا للتمنّي أنه نصب جوابه مع الفاء.

قوله: (ونظير قوله: ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ والمراد نوح عليه السلام قولك)... الخ. يعني أنه للجنس، فهو يتناول الواحد. قوله: (بُرْد) بالضم من الثياب جمعه بُرُود وأبْراد. قوله: (﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ بالفتح) أي بفتح الياء (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وشامي) أي ابن عامر

**وأبو عمرو وحفص)** ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فلذلك أُريده ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ كرره ليقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلَّة، فعلَّة الأول كونه أمينًا فيهما بينهم، وعلَّة الثاني **(حسم)** طمعه منهم كأنه قال: إذا عرفتم رسالتي وأمانتي فاتقوا الله، ثم إذا عرفتم احترازي من الأجْر فاتقوا الله.

﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ﴾ الواو للحال و«قد» مضمرة بعدها دليله **(قراءة يعقوب** ﴿**وأتباعك**﴾**)** جمع تابع كشاهد وأشهاد أو تبع كبطل وأبطال ﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ السِّفلة والرذالة الخسّة والدناءة. وإنما استرذلوهم **(لاتّضاع)** نسبهم وقلّة نصيبهم من الدنيا. وقيل: كانوا من أهل الصناعات الدنيئة والصناعة **(لا تزرى)** بالديانة فالغنى غِنى الدِّين والنسب نسب التقوى، ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذلًا وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسبًا وما زالت أتباع الأنبياء كذلك ﴿قَالَ (وَمَا عِلْمِى﴾ وأيّ شيء أعلم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من الصناعات إنما أطلب منهم الإيمان. وقيل: إنهم طعنوا مع استرذالهم في إيمانهم وقالوا: إن الذين آمنوا بك ليس في قلوبهم ما يُظهرونه فقال: ما عليَّ إلا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر.

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ (لَوْ تَشْعُرُونَ) ﴿١١٣﴾﴾ أن الله يحاسبهم على ما في قلوبهم ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾ أي ليس من شأني أن أتبع شهواتكم بطرد المؤمنين طمعًا في إيمانكم.

---

الشامي، **(وأبو عمرو)** البصري، **(وحفص)**، والباقون بالإسكان. **قوله: (حسم)** أي قطع.

**قوله: (قراءة يعقوب)** وليس من السبعة **(«وأتباعك»)** بقطع الهمزة وسكون التاء وبألف بعد الباء ورفع العين، والباقون بوصل الهمزة مع تشديد التاء وفتح العين بلا ألف فعلًا ماضيًا. **قوله: (لاتّضاع)** أي انحطاط. **قوله: (لا تزري)** أي لا تُعابُ. **قوله:** (﴿وَمَا عِلْمِى﴾) ﴿ما﴾ فيه استفهامية في محل الرفع على الابتداء، و﴿علمي﴾ خبره والباء متعلقة بعلمي.

**قوله:** (﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾). . . الخ. ما عيّرتموهم بصنعائهم.

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾ ما عليَّ إلَّا أن أُنذركم إنذارًا بيِّنًا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ﴾ عمّا تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ من المقتولين بالحجارة ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾﴾ ليس هذا إخبارًا بالتكذيب لعلمه أن عالِم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أنهم كذبوني في وحيك ورسالتك ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ أي فاحكم بيني وبينهم حكمًا، (**والفتاحة الحكومة**) والفتّاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سُمِّي فيصلًا لأنه يفصل بين الخصومات ﴿وَنَجِّنِى (وَمَن مَّعِىَ)﴾ ﴿مَعِىَ﴾ (**حفص**) ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من عذاب عملهم.

﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾

﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى (ٱلْفُلْكِ)﴾ الفُلْك السفينة وجمعه فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ (**المملوء من البشر**) ومنه شحنة البلد أي الذي يملؤه كفاية ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ أي بعد إنجاء نوح ومَن آمن ﴿ٱلْبَاقِينَ﴾ من قومه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ المنتقم بإهانة مَن جحد وأصر ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ المنعم بإعانة مَن وحَّد وأقرّ.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ هي قبيلة وفي الأصل اسم رجل هو أبو القبيلة.

---

**قوله**: (**والفتاحة**) بالكسر والضمّ (**الحكومة**) يقال: ما أحسن فتاحته، أي حكومته. اهـ تاج العروس. **قوله**: (﴿وَمَن مَّعِىَ﴾) بفتح ياء معي (**حفص**) وورش، والباقون بالإسكان.

**قوله**: (﴿ٱلْفُلْكِ﴾) في المصباح: الفلك مثال قفل السفينة يكون واحدًا فيذكّر وجمعًا فيؤنّث. اهـ. **قوله**: (المملوء من البشر) وجميع الحيوانات.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾﴾

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في تكذيب الرسول الأمين ﴿وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ مكان مرتفع ﴿آيَةً﴾ برج حمام أو بناء يكون لارتفاعه كالعلامة يسخرون بمَن مرَّ بهم ﴿تَعْبَثُونَ﴾ تلعبون ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ (مآخذ الماء) أو قصورًا مشيدة أو حصونًا ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ترجون الخلود في الدنيا ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾ أخذتم أحدًا بعقوبة ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قتلًا بالسيف وضربًا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في البطش ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما أدعوكم إليه.

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ من النِّعَم. ثم عدَّدها عليهم فقال: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ قرن البنين بالأنعام لأنهم يُعينونهم على حفظها والقيام عليها ﴿وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ إن عصيتموني ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ أي لا نقبل كلامك ودعوتك وعظت أم سكت. ولم يقل أم لم تعظ لرؤوس الآي ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت واتخاذ الابتناء إلا عادة الأولين، أو ما نحن عليه دين الأولين. (﴿إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ مكي وبصري ويزيد

---

**قوله:** (مآخذ الماء) يعني الحياض.

**قوله:** (﴿إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾) بفتح الخاء وإسكان اللام (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، (ويزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع

**وعليّ)** أي ما جئت به اختلاق الأولين وكذب المتنبئين قبلك كقولك أساطير الأولين، **(أو خلقنا كخلق الأولين نموت ونحيا)** كما حيوا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ في الدنيا ولا بعث ولا حساب.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ أي هودًا ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ **(بريح صرصر عاتية)**. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ﴾ إنكار لأن يتركوا خالدين في نعيمهم لا يزالون عنه ﴿فِي مَا هَاهُنَا﴾ في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ﴿آمِنِينَ﴾ من العذاب والزوال والموت. ثم فسَّره بقوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ وهذا أيضًا إجمال ثم تفصيل ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ﴾ وعطف ﴿وَنَخْلٍ﴾ على ﴿جَنَّاتٍ﴾ مع أن الجنة تتناول النخل أول شيء تفضيلًا للنخل على سائر الشجر ﴿طَلْعُهَا﴾ هو ما يخرج من النخل **(كنصل السيف)** ﴿هَضِيمٌ﴾ لين نضيج كأنه قال: ونخل قد أرطب ثمره.

---

المدني وليس من السبعة، **(وعليّ)** الكسائي، والباقون بضم الخاء واللام. **قوله**: **(أو خلقنا كخلق الأوّلين نموتُ ونَحْيا)** أي نموت كما ماتوا ونَحْيا كما حَيُوا، وعبارة الكشاف: ونَحْيا كما حَيُوا ونموت كما ماتوا، ولا بعث ولا حساب.

**قوله**: (﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾) شديد الصوت من الصرّ ـ بفتح الصاد ـ الصَّيحة، وقيل: باردة من الصرّ ـ بالكسر ـ البرد (﴿عَاتِيَةٍ﴾) قوية شديدة على عادٍ مع قوّتهم وشدّتهم. **قوله**: **(كنصل السيف)** أي طلوعًا مشابهًا له في الهيئة، في لسان العرب: نصل السيف حدّ يده. اهـ.

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

﴿وَتَنْحِتُونَ﴾ تنقبون ﴿مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (فَٰرِهِينَ﴾ **شامي وكوفي حاذقين حال وغيرهم** ﴿فرهين﴾) أشرين، و(**الفراهة الكيس والنشاط**) ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾﴾ الكافرين أو التسعة الذين عقروا الناقة جعل الأمر مطاعًا (**على المجاز الحكمي**) والمراد الآمر وهو كل جملة أخرجت الحكم المُفاد بها عن موضوعه في العقل (**لضرب من التأوّل**) كقولهم: «أنبت الربيع البقل» ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالظلم والكفر ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ بالإيمان والعدل والمعنى أن فسادهم

---

**قوله**: (﴿فَٰرِهِينَ﴾) بألف بعد الفاء (**شامي**) أي ابن عامر الشامي (**وكوفي**) أي عاصم وحمزة الكسائي وخلف، أي (**حاذقين حال، وغيرهم** «فرهين») بغير ألف صفة مشبّهة بمعنى أشِرين. **قوله**: (**الفراهة**) بالفتح (**الكيس**) وزان فلس الظُّرف والفطنة، وقال ابن الأعرابي: العقل (**والنشاط**) بالفتح. **قوله**: (**على المجاز الحكمي**) أي المنسوب إلى حكم العقل أو الحكم الذي هو أشرف أفراده وأغلب أو إلى النسبة بأن يراد بالحكم مُطلق النسبة، ويسمّى مجازًا عقليًا ومجازًا في الإثبات وإسنادًا مجازيًّا. **قوله**: (**لضرب من التأوّل**) ومعنى التأوّل تطلب ما يؤول الإسناد المجازي إليه من الحقيقة، أو تطلب (الموضع) أي المعنى المناسب الذي يؤول الإسناد المجازي إليه من جهة العقل.

اعلم أن المجاز العقلي تارة يكون له حقيقة، أي فاعل يكون الإسناد له حقيقة، نحو: أنبت الربيع البقل، فإن حقيقته أنبت الله البقل، وتارة لا يكون له حقيقة، أي فاعل حقيقي، نحو: أقدمني بلدك حقّ لي على فلان، فالإقدام ليس له فاعل حقيقي يكون الإسناد له حقيقة؛ إذ هو أمر اعتباري بخلاف قدم اللازم، فإن له فاعلًا حقيقيًّا؛ لأن القدوم أمرٌ موجود، فلا بدّ له من موجد تقول: قدمت بلدك لأجل حق لي على فلان، وتوضيح ذلك أن المجازي الذي لا حقيقة له كما في أقدمني بلدك حقٌّ لي على فلان إذا سمعت النفس ذلك لا ترضى بالإسناد لكون الحقّ ليس فاعلًا للإقدام؛ لأنه أمرٌ متوهّم لا فاعل له، فتطلب النفس الحقيقة، فيلاحظ العقل أن القدوم أصل للإقدام، وأن الأصل قدمت لحقّ لي على فلان، وإن لم يكن ذلك ثابتًا في الواقع، فالإقدام له محل من جهة العقل، وهو القدوم.

(مُضمَت) ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المُفسدين مخلوطة ببعض الصلاح.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾﴾

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ **(المسحر الذي سحر كثيرًا)** حتى غلب على عقله. وقيل: هو من السحر الرئة **(وإنه بشر)** ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ في دعوى الرسالة ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ﴾ نصيب من الماء فلا تزاحموها فيه ﴿وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ لا تزاحمكم هي فيه، رُوِيَ أنهم قالوا: نريد **(ناقة عشراء)** تخرج من هذه الصخرة فتلد **(سقبًا)**، فجعل صالح يتفكّر فقال له جبريل: صَلِّ ركعتين واسأل ربك الناقة، ففعل فخرجت الناقة ونتجت سقبًا مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعًا، وإذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله، وإذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء، وهذا دليل على جواز **(المهايأة)** لأن قولهم: ﴿لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ من المهايأة.

---

**قوله**: **(مُضمَت)** كمكْرَم.

**قوله**: **(المسحر الذي سحر كثيرًا)** على أن يكون بناء التفعيل لتكثير الفعل والمعنى من المسحورين مرّة بعد أخرى، وعلى الثاني يكون بناء التفعيل للنسبة إلى السحر بفتح السين وضمّها وسكون الحاء. **قوله**: **(وإنه بشر)** عطف تفسيري؛ لأن السّحر كناية عن أنه بشر. **قوله**: **(ناقة عشراء)** في المصباح: عشرت الناقة بالتثقيل فهي عشراء أتى على حملها عشرة أشهر، والجمع عشار ومثله نفساء ونفاس ولا ثالث لهما. اهـ.

**قوله**: **(سقبًا)** في لسان العرب: السَّقْب ولد الناقة، وقيل: الذكر من ولد الناقة بالسين لا غير، وقيل: هو سَقْب ساعة تضعه. قال الأصمعي: إذا وضعت الناقة ولدها فولدَها ساعة تضعه سَليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، فإذا علم فإنْ كان ذكرًا فهو سَقْبٌ، أُمّه مُسْقِب. اهـ. **قوله**: **(المهايأة)** في المصباح: تهايأ القوم تهايؤوا من الهيئة جعلوا لكل واحد هيئة معلومة، والمراد النوبة وما يأته مهايأة، وقد تُبدل للتخفيف يقال: هاييته مهاياة. اهـ.

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ بضرب (أو عقر) أو غير ذلك ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ (عظم اليوم لحلول العذاب فيه) ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب، لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها (قدار) ولكنهم راضون به فأُضيف إليهم، رُوِيَ أن عاقِرها قال: لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في (خدرها) فيقولون: أترضين؟ فتقول: نعم، وكذلك صبيانهم ﴿فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ﴾ على عقرها خوفًا من نزول العذاب بهم لا ندم توبة أو ندموا حين لا ينفع الندم وذلك عند مُعاينة العذاب أو على ترك الولد ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ المقدَّم ذكره. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾.

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦﴾

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥﴾ أراد بالعالمين الناس، أتطؤون الذُّكور

---

**قوله**: (أو عقر) في المصباح: عقره عقرًا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرًا ضرب قوائمه به لا يطلق العقر في غير القوائم، وربما قيل: عقره إذا نحره، فهو عقير وجمال عقرى. اهـ. **قوله**: (**عظم اليوم**) بصيغة الماضي من التفعيل أي نسب إليه العظم بوصفه به أو هو مصدر بكسر العين وفتح الظاء مبتدأ خبره (**لحلول العذاب فيه**). **قوله**: (قدار) بضم القاف وبالذال المعجمة أصح. **قوله**: (خدرها) في المصباح: الخدر هو الستر، والجمع خدور، ويُطلق الخدر على البيت إنْ كان فيه امرأة وإلّا فلا. اهـ.

من الناس مع كثرة الإناث، (**أو أتطؤون أنتم من بين مَن عداكم من العالمين الذكران**) أي أنتم مختصّون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما (**ينكح**) من الحيوان ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ «من» تبيين لما خلق، أو تبعيض والمراد بما خلق العضو المُباح منهنّ وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم، وفيه دليل على تحريم أدبار الزوجات والمملوكات ومَن أجازه فقد أخطأ خطأً عظيمًا ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ العادي المتعدّي في ظلمه المتجاوز فيه الحدّ أي بل أنتم قوم أحقّ بأن توصفوا (**بالعدوان**) حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة.

﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾

﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ﴾ عن إنكارك علينا وتقبيح أمرنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ من جملة مَن أخرجناه من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا، (**ولعلهم كانوا يُخرِجون مَن أخرجوه على أسوأ حال**) ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم

---

**قوله**: (**أو أتطؤون أنتم من بين مَنْ عداكم مِنَ العالمين الذكران**) فعلى هذا الوجه يكون من العالمين حالًا من فاعل، ﴿أَتَأْتُونَ﴾ أنكر عليهم تفرّدهم واختصاصهم بهذا الفعل الشنيع من جملة العالمين أي الناكحين، وعلى الأوّل يكون حالًا من الذكران أنكر عليهم اختيارهم الذكران من جملة العالمين مع كثرة الإناث فيهم. **قوله**: (ينكح) أي يطأ. **قوله**: (**بالعدوان**) أي الظلم.

**قوله**: (**ولعلهم كانوا يخرجون مَنْ أخرجوه على أسوأ حال**) يعني أنهم لم يقولوا: لنخرجنك، بل قالوا: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾، بلام العهد للمبالغة في الوعيد، والإشارة إلى أنهم يفعلون به من الإخراج على الحالة السيّئة ما فعلوه بغيره، ولمّا جاز مع هذا الاحتمال أن تكون اللام لجنس المُخرجين، فتكون إشارة إلى أنهم أخرجوا كثيرًا من الناس وهم قادرون على إخراجه أيضًا، قال المصنف رحمه الله: ولعلّهم بطريق الاحتمال لغيره، وهو مثل ما حكى الله تعالى عن فرعون قوله: ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٢٩]. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي حاشية تفسير البيضاوي رحمه الله للعلّامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قوله: ولعلهم كانوا يخرجون. . . الخ. كأخذ أمواله، وإنما ذكر هذا لأن الإخراج من بين أظهر القوم

﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ هو أبلغ من أن يقول قال، فقول: «فلان من العلماء» أبلغ من قولك: «فلان عالِم» لأنك تشهد بأنه (**مُساهِم لهم في العلم**). والقلى البغض يقلي الفؤاد والكبد، وفيه دليل على عظم المعصية لأن قلاه من حيث الدين ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ من عقوبة عملهم ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ يعني بناته ومَن آمن معه ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي، واستثناء الكافرة من الأهل وهم مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم وإن لم تشاركهم في الإيمان ﴿فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ صفة لها في الباقين في العذاب فلم تنجُ منه، (**والغابر**) في اللغة الباقي كأنه قيل: إلا عجوزًا غابرة أي مقدَّرًا غُبورها إذ الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم.

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ والمراد بتدميرهم (**الائتفاك**) بهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ عن (**قتادة**): أمطر الله (**على شذاذ القوم**) حجارة من السماء فأهلكهم الله.

---

الظالمين لا يصلح للتهديد به فتعريف المخرجين للعهد كما مرّ في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٢٩]، ولذا عدل عن لنخرجنك بالأخصر إليه. اهـ.

**قوله**: (﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾) متعلق بمحذوف، أي لقال من القالين ومبغض من المبغضين، وذلك المحذوف وهو قال خبر قوله: إني و﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء: الآية ١٦٨] صفته، وقوله: ﴿لِعَمَلِكُم﴾ متعلق بالخبر المحذوف، ولو جعل قوله: ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ خبر إني لعمل القالين في عملكم، فيفضي إلى تقديم الصلة على الموصول، قال أبو البقاء: أي لقال ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف، واللام متعلقة بالخبر المحذوف، وبهذا يتخلّص من تقديم الصلة؛ إذ لو جعلت ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ الخبر لأعملته في ﴿لِعَمَلِكُم﴾. **قوله**: (**مُساهم لهم في العلم**) أي مشارك بحظّ العلم. **قوله**: (**والغابر**) في اللغة: الباقي، في مختار الصحاح: غبر الشيء بقي وغبر أيضًا مضى، وهو من الأضداد وبابه دخل. اهـ.

**قوله**: (**الائتفاك**) يقال: ائتفكت البلاد بأهلها إذا انقلبت ملتبسة بهم، والمؤتفكات البلاد التي قلبها الله على قوم لوط، سُمِّيت مؤتكفات لكونها منقلبات ملتبسة بأهلها. **قوله**: (**قتادة**) البصري التابعي رحمه الله. **قوله**: (**على شذاذ القوم**)

وقيل: لم يرضَ بالائتفاك حتى أتبعه مطرًا من حجارة ﴿فَسَآءَ﴾ فاعله ﴿مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ والمخصوص بالذمّ وهو مطرهم محذوف ولم يرد بالمنذرين قومًا بأعيانهم بل المراد جنس الكافرين.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ (أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ **بالهمزة والجر هي غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل**

---

بمعجمات بوزن جهّال جمع شاذّ، وهو من انفرد عنهم في الطريق أو مَنْ كان غريبًا من غير قبائلهم.

**قوله:** (﴿أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ **بالهمزة والجر**) أي بهمزة وصل وسكون اللام وبعدها همزة مفتوحة وبكسر التاء (**هي غيضة**) بغين وضاد معجمة هي مكان كثير الأشجار (**تنبت ناعم الشجر**) ليّنه ما كان أخضر غير الشوك أو غير كثير الشوك؛ إذ الناعم الأملس.

**قوله:** (**عن الخليل**) هو أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال: الفرهودي الأزدي اليحمديّ، كان إمامًا في علم النحو وهو الذي استنبط علم العَرُوض وأخرجه إلى الوجود، وأخبار الخليل كثيرة، وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب، ويقال: إن أباه أحمد أوّل من سُمّي بأحمد بعد رسول الله ﷺ، وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة، وتوفي سنة سبعين، وقيل: خمس وسبعين ومائة، وقيل: عاش أربعًا وسبعين سنة رحمه الله تعالى. والفراهيديّ بفتح الفاء والراء وبعد الألف هاء مكسورة ثم ياء ساكنة مثنّاة من تحتها وبعدها دال مهملة، هذه النسبة إلى فراهيد وهي بطن من الأزد، والفرهوديّ واحدها، والفرهود ولد الأسد بلغة أزد شنوءة، وقيل: إن الفراهيد صغار الغنم. واليحمدي: بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة نسبة إلى يحمد، وهو أيضًا بطن من الأزد خرج منه خلقٌ كثير، ويُحكى أن الخليل كان ينشد كثيرًا هذا البيت، وهو للأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الأعمال

﴿ليكة﴾ حجازي وشامي) وكذا في «صٓ» علم لبلد. قيل: أصحاب الأيكة هم أهل مَديَن التجؤوا إلى غيضة إذ (ألحّ) عليهم (الوهج). والأصح أنهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية وأكثر شجرهم (المقل) بدليل أنه لم يقل هنا «أخوهم شعيب» لأنه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مَدين ففي الحديث أن شعيبًا أخا مَدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾﴾

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾ أتمّوه ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾ ولا تنقصوا الناس حقوقهم فالكيل وافٍ وهو مأمور به، وطفيف وهو منهيٌّ عنه، وزائد وهو مسكوت عنه، فتركه دليل على أنه إن فعله فقد أحسن وإن لم يفعل فلا شيء عليه ﴿وَزِنُوا۟ (بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ وبكسر القاف كوفي غير أبي بكر) وهو الميزان (أو القبان)، فإن كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس وإلا فهو رباعي.

---

**قوله**: («ليكة») بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها وفتح تاء التأنيث غير منصرفة للعلمية والتأنيث كطلحة مضاف إليه لأصحاب (**حجازي**) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وابن كثير المكّي، (**وشامي**) أي ابن عامر الشامي. **قوله**: (**ألح**) أي اشتدّ. **قوله**: (الوَهَج) بفتحتين حرّ النار.اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (**المقل**) بالضم هو من شجر البادية يشبه صغار النخل.

**قوله**: (﴿بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ **وبكسر القاف كوفي غير أبي بكر**) أي حفص وحمزة والكسائي وخلف، والباقون الضمّ لغتان. **قوله**: (**أو القبّان**) كشدّاد الذي يُوزن به.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾

﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ﴾ يقال: **(بخسته)** حقه إذا نقصته إياه ﴿أَشْيَآءَهُمْ﴾ دراهم ودنانيرهم بقطع أطرافهما ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ولا تُبالغوا فيها في الإفساد نحو: قطع الطريق والغارة وإهلاك الزروع. وكانوا يفعلون ذلك فنُهُوا عنه. يقال: عثا في الأرض إذا أفسد **(وعثي)** في الأرض لغة في عثا. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ﴾، ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ﴾ عطف على «كم» أي اتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الماضين.

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ إدخال الواو هنا ليفيد معنيين كلاهما مُنافِ الرسالة عندهم: التسحير والبشرية. وتركها في قصة ثمود ليفيد معنًى واحدًا وهو كونه مسحرًا، ثم كرر بكونه بشرًا مثلهم ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ «إن» مخففة من الثقيلة واللام دخلت للفرق بينها وبين النافية. وإنما تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لأن أصلهما أن يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك «إن زيدًا لمنطلق» فلما كان بابا «كان» و«ظننت» من جنس باب المبتدأ والخبر فعل ذلك في البابين فقيل: إن كان زيد لمنطلقًا وإن ظننته لمنطلقًا ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا﴾ (﴿كِسَفًا﴾ ﴿كِسَفًا﴾ **حفص وهما جمعا كسفة)** وهي القطعة **(وكسفه قطعه)** ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي السحاب أو الظلة ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي إن كنت صادقًا أنك نبي فادع الله أن يُسقِط علينا كسفًا من السماء أي قطعًا من السماء عقوبة.

---

**قوله**: **(بخسته)** بابه قطع. **قوله**: **(وعثي)** بالكسر.

**قوله**: (﴿كِسَفًا﴾ ﴿كِسْفًا﴾) بفتح السين **(حفص)** جمع كسفة كقطعة وقطع، والباقون بالإسكان جمع كسفة أيضًا كسدرة وسدر؛ كما قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وهما جمعا كسفة)**. **قوله**: **(وكَسَفه قطعه)** في لسان العرب: كَسَف الشيء يكسِفه كَسْفًا وكَسَّفه كلاهما قَطَعه، وخصّ بعضهم به الثوب والأديم. اهـ.

﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١﴾

﴿قَالَ رَبِّيٓ﴾ بفتح الياء: حجازي وأبو عمرو، وبسكونها: غيرهم ﴿أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ أي إن الله أعلم بأعمالكم وبما تستحقون عليها من العذاب، فإن أراد أن يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعل، وإن أراد عقابًا آخر فإليه الحكم والمشيئة ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ هي سحابة أظلّتهم بعدما حبست عنهم الريح وعذبوا بالحرّ سبعة أيام فاجتمعوا تحتها مُستَجيرين بها مما نالهم من الحرّ فأمطرت عليهم نارًا فاحترقوا ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١﴾ وقد كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر تقريرًا لمعانيها في الصدور ليكون أبلغ في الوعظ والزجر، ولأن كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بأن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وأن تختتم بما اختتمت به.

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ مُنَزّل منه ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ مخفف والفاعل ﴿ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ أي جبريل لأنه أمين على الوحي الذي فيه الحياة. حجازي وأبو عمرو (وزيد) وحفص، وغيرهم بالتشديد. ونصب ﴿ٱلرُّوحَ﴾ والفاعل هو الله تعالى أي جعلَ الله الروح نازلًا به، والباء على القراءتين للتعدية ﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ (أي حفظك) وفهمك إياه وأثبته في قلبك إثبات ما لا ينسى كقوله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ [الأعلى: الآية ٥]، ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ﴾ بلغة قريش (وجُرْهُم) ﴿مُّبِينٖ﴾ فصيح ومصحّح عما (صحفته) العامة. والباء إما أن يتعلق بـ ﴿ٱلۡمُنذِرِينَ﴾

---

**قوله**: (وزيد) بن أحمد بن إسحٰق عن يعقوب. **قوله**: (أي حفّظك) بتشديد الفاء. **قوله**: (وجُرْهُم) بضم الجيم وسكون الراء وضمّ الهاء حيّ من اليمن نزلوا مكّة وتزوّج فيهم إسمٰعيل بن إبراهيم على نبيّنا وعليهما الصّلاة والسّلام، وهم أصهاره ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى. **قوله**: (صحفته) التصحيف تغيير اللفظ حتى يتغيّر المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ، يقال: صحفه

أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب وإسماعيل عليهم السلام، أو بـ ﴿نَزَّلَ﴾ أي نزله بلسان عربي لتنذر به لأنه لو نزله بلسان أعجمي **(لتجافوا)** عنه أصلًا ولقالوا: ما نصنع بما لا نفهمه فَيَتَعَذَّرُ الإنذار به. وفي هذا الوجه أن تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لأنك تفهمه وتفهّمه قومك، ولو كان أعجميًا لكان نازلًا على سمعك دون قلبك لأنك تسمع **(أجراس حروف)** لا تفهم معانيها ولا **(تعيها)**، وقد يكون الرجل عارفًا بعدّة لغات فإذا كلّم بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه ناظرًا إلا إلى معاني الكلام، وإن كلّم بغيرها كان نظره أولًا في ألفاظها ثم في معانيها، وإن كان ماهرًا بمعرفتها فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين.

﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾

﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن القرآن ﴿لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية. وقيل: إن معانيه فيها، وفيه دليل على أن القرآن قرآن إذا ترجم بغير العربية **(فيكون دليلًا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة)** ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ (**﴿أولم تكن لهم آية﴾**) شامي، جعلت آية اسم «كان» وخبره ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ أي القرآن لوجود ذكره في التوراة. وقيل: في ﴿تَكُن﴾ ضمير القصة و﴿ءَايَةٌ﴾ خبر مقدّم

---

فتصحف، أي غيّره فتغيّر حتى التبس. اهـ مصباح. **قوله: (لتجافوا)** تباعدوا. **قوله: (أجراس حروف)** في مختار الصحاح: الجرس بفتح الجيم وكسرها الصوت. اهـ. **قوله: (تعيها)** تحفظها.

**قوله: (فيكون دليلًا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة)**. اعلم أن الإمام رضي الله تعالى عنه رجع إلى قول الصاحبين في اشتراط القراءة بالعربية إلّا عند العجز؛ لأن المأمور به قراءة القرآن وهو اسم للمنزل باللفظ العربي المنظوم هذا النظم الخاص المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلًا متواترًا، والأعجمي إنما يسمى قرآنًا مجازًا ولذا يصح نفي اسم القرآن عنه، فلقوه دليل قولهما رجع إليه.

**قوله: (﴿أولم تكن لهم آية﴾)** تكن بالتاء من فوق، وآية بالرفع شامي أي ابن عامر الشامي.

والمبتدأ ﴿أَن يَعْلَمَهُ﴾ والجملة خبر «كان». وقيل: «كان» تامّة والفاعل ﴿آيةٌ﴾ و﴿أَن يَعْلَمَهُ﴾ بدل منها **(أو خبر مبتدأ محذوف)** أي أو لم تحصل لهم آية. وغيره ﴿يَكُن﴾ **(بالتذكير)** و﴿ءَايَةً﴾ بالنصب على أنها خبره و﴿أَن يَعْلَمَهُ﴾ هو الاسم وتقديره: أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آية ﴿عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ **(كعبد الله بن سلام)** وغيره قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص: الآية ٥٣] وخط في المصحف علماء بواو قبل الألف.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾﴾ جمع أعجم وهو الذي لا يُفصِح وكذلك الأعجمي إلا أن فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تأكيد، ولمّا كان مَن يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أعجم وأعجمي شبّهوه بمَن لا يفصح ولا يبيِّن، والعجمي الذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح. **(وقرأ الحسن ﴿الأعجميين﴾)**، وقيل: الأعجمين تخفيف الأعجميين كما قالوا الأشعرون أي الأشعريون بحذف يا النسبة ولولا هذا التقدير **(لم يجز أن يجمع جمع السلامة لأن مؤنثه عجماء)** ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ والمعنى أنّا أنزلنا القرآن

---

**قوله**: **(أو خبر مبتدأ محذوف)** أي هي أن يعلمه. **قوله**: **(بالتذكير)** أي بياء التذكير من تحت. **قوله**: **(كعبد الله بن سلام)** ـ بالتخفيف ـ الإسرائيلي أبو يوسف حليف بني الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين فسمّاه النبيّ ﷺ عبد الله، مشهور له أحاديث وفضل، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين.

**قوله**: **(وقرأ الحسن)** هو الإمام المشهور المجمع على جلالته في كل فنّ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصري ـ بفتح الباء وكسرها ـ الأنصاري أدرك من أصحاب رسول الله ﷺ مائة وثلاثين، مناقبه كثيرة مشهورة، توفي سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. **(﴿الأعجميين﴾)** بيائين مكسورة مشدّدة فساكنة جمع أعجمي، والجمهور بياء واحدة ساكنة جمع أعجمي بالتخفيف.اهـ إتحاف. **قوله**: **(لم يجز أن يجمع جمع السلامة لأن مؤنثه عجماء)** ثم إن كون أفعل فعلاء لا يجمع هذا الجمع مذهب البصريّين والفراء وغيره من الكوفيّين

على رجل عربي مُبين ففهموه وعرفوا فصاحته وأنه مُعجِز، وانضم إلى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على أن البشارة بإنزاله وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصحَّ بذلك أنها من عند الله وليست بأساطير كما زعموا، فلم يؤمنوا به وسمّوه شعرًا تارة وسحرًا أخرى وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلاة والسلام، ولو نزّلناه على بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية فضلًا أن يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا معجزًا لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرًا ولسمّوه سحرًا.

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ أي أدخلنا التكذيب أو الكفر وهو مدلول قوله ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والإصرار عليه يعني مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقرَّرناه فيها فكيفما فعل بهم وعلى أيّ وجه دبر أمرهم فلا سبيل إلى أن يتغيروا عمّا هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [الأنعام: الآية ٧]. وهو حجّتنا على المعتزلة في خلق أفعال العباد خيرها وشرّها. وموقع قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بالقرآن من قوله: ﴿سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ موقع الموضح والملخص لأنه مَسُوق لثبات كونه مكذبًا مجحودًا في قلوبهم، فاتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يُعاينوا الوعيد، ويجوز أن يكون حالًا أي سلكناه فيها غير مؤمن به ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ المراد معاينة العذاب عند الموت ويكون ذلك إيمان يأسٍ فلا ينفعهم.

﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾

﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانه ﴿فَيَقُولُوا۟﴾ وفيأتيهم معطوفان على ﴿يَرَوُا۟﴾ ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ يسألون النظرة والإمهال طرفة عين فلا يُجابون إليها

---

يُجيزونه كما في الدرّ المصون، فلا يرد عليه الاعتراض على مَنْ جعله جمع أعجم عجماء كما توهم.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ توبيخ لهم وإنكار عليهم قولهم: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: الآية ٣٢]. ونحو ذلك.

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ قيل: هي سِنو مدة الدنيا ﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾ من العذاب ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ به في تلك السنين. والمعنى أن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم ممتَّعون بأعمار طِوال في سلامة وأمن فقال الله تعالى: **(أشرًا)** وبطرًا واستهزاءً واتّكالًا على الأمل الطويل، ثم قال: **(هب)** أن الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطِيب معايشهم؟ قال **(يحيىٰ بن معاذ)**: أشد الناس غفلة مَن اغترّ بحياته والتذّ بمُراداته وسكن إلى مألوفاته والله تعالى يقول: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾، وعن **(ميمون بن مهران)** أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال: عِظني فلم

---

**قوله**: **(يحيىٰ بن معاذ)** أبو زكريا الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصًا وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين. **قوله**: **(أشرًا)** الأشَر البطر، وهو شدّة الفرح والنّشاط. **قوله**: **(هَبْ)** بمعنى احْسِبْ يقال: هَبْ زيدًا منطلقًا، أي احْسِبْه يتعدّى إلى مفعولين ولا يستعمل منه ماضٍ ولا مستقبل في هذا المعنى، كذا في الصراح. وفي منتخب اللغات: هَبْ بالفتح وتخفيف باپندار وسلمنا. اهـ.

**قوله**: **(ميمون بن مهران)** الجزري، أبو أيوب أصله كوفي نزل الرقّة ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وثّقه النسائي وأحمد والعجلي وابن سعد، قال أبو المليح: ما رأيت أفضل منه، ومن كلامه: من أساء سرًّا فليتب ومَنْ أساء علانية فليتب علانية، فإنّ الناس يعيرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يعيّر، مات سنة سبع عشرة ومائة.

يزده على تلاوة هذه الآية. فقال ميمون: قد وعظت فأبلغت. وعن (عمر بن عبد العزيز) أنه كان يقرؤها عند جلوسه للحكم.

﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾ رسل ينذرونهم. ولم تدخل الواو على الجملة بعد إلا كما في: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ﴿٤﴾﴾ [الحجر: الآية ٤] لأن الأصل عدم الواو إذ الجملة صفة لـ ﴿قَرۡيَةٍ﴾ وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف ﴿ذِكۡرَىٰ﴾منصوبة بمعنى تذكرة لأن أنذر وأذكر متقاربان فكأنه قيل: مذكرون تذكرة. أو حال من الضمير في ﴿مُنذِرُونَ﴾ أي ينذرونهم ذوي تذكرة أو مفعول له أي ينذرون لأجل التذكرة والموعظة، أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية، أو صلة بمعنى منذرون ذوو ذكرى، أو تكون ذكرى متعلقة بـ﴿أَهۡلَكۡنَا﴾ مفعولًا له، والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية إلا ظالمين إلا بعدما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ فنهلك قومًا غير ظالمين.

﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾

ولما قال المشركون: إن الشياطين تُلقي القرآن على محمد أنزل ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ﴾ أي القرآن ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾﴾ وما يتسهل لهم ولا يقدرون عليه ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ لممنوعون بالشُّهب ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ مورد النهي لغيره على التعريض والتحريك له

---

**قوله:** (عمر بن عبد العزيز) الخليفة الراشد والإمام العادل القرشي التابعي بإحسان أجمعوا على جلالته وفضله ووفور علمه وصلاحه وزهده وورعه وعدله وشفقته على المسلمين وحُسن سيرته فيهم وبذل وسعه في الاجتهاد في طاعة الله وحرصه على اتّباع آثار رسول الله ﷺ والاقتداء بسنّته وسنّة الخلفاء الراشدين، وهو أحد الخلفاء الراشدين ومناقبه أكثر من أن تُحصر.

زيادة الإخلاص ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ خصّهم لنفي التهمة إذ الإنسان يساهل قرابته، أو ليعلموا أنه لا يُغني عنه من الله شيئًا وأن النجاة في اتّباعه دون قربة. ولما نزلت (صعد) الصفا ونادى الأقرب فالأقرب وقال: «يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عمّ النبي يا (صفية) عمّة رسول الله إني لا أملك لكم من الله شيئًا».

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ وألِن جانبك وتواضع، وأصله أن الطائر إذا أراد أن ينحطّ للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلًا في التواضع ولين الجانب ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من عشيرتك وغيرهم ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ يعني أنذر قومك فإن اتبعوك وأطاعوك فاخفض جناحك لهم، وإن عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشّرك بالله وغيره ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ على الذي قهر أعداءك بعزّته وينصرك عليهم برحمته يكفِك شرّ مَن يعصيك منهم ومن غيرهم، والتوكّل: تفويض الرجل أمره إلى مَن يملك أمره ويقدر على نفعه وضرّه، وقالوا: (المتوكّل مَن إذا دَهِمه) أمر (لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله). وقال

---

**قوله**: (صَعِد) بالكسر من باب تعب. **قوله**: (صفية) بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمّة رسول الله ﷺ، وهي أُمّ الزبير بن العوام وأُمّها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي شقيقة حمزة والمقوّم وحجل بني عبد المطلب لم يُختلف في إسلامها من عمّات النبيّ ﷺ، واختُلف في عاتكة وأروى، والصحيح أنه لم يسلم غيرها كانت في الجاهلية قد تزوّجها الحارث بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس أخو أبي سفيان بن حرب فمات عنها فتزوّجها العوّام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيرًا وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولها ثلاث وسبعون سنة ودُفِنت بالبقيع.

**قوله**: (المتوكّل مَنْ إذا دَهِمه) أمر من باب تعب، وفي لغة: من باب نفع فاجأه (لم يحاول) أي لم يرد (دفعه عن نفسه بما هو معصية لله)؛ فعلى هذا إذا

(**الجنيد**) رضي الله عنه: التوكل أن تُقبِل بالكلية على ربك وتُعرِض بالكلية عمّ دونه فإن حاجتك إليه في الدارين. (﴿فَتَوَكَّلْ﴾ **مدني وشامي**) عطف على ﴿فَقُلْ﴾ أو ﴿فَلَا تَدْعُ﴾.

﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾

﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾ متهجّدًا ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾ أي ويرى تقلبك ﴿فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ في المُصَلِّين. أتبع كونك رحيمًا على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجّد وتقلّبه في تصفح أحوال المتهجّدين من أصحابه ليطّلع عليهم من حيث لا يشعرون، وليعلم أنهم كيف يعبدون الله ويعملون لآخرتهم. وقيل: معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة. وتقلّبه في الساجدين تصرّفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده إذا أمّهم. وعن (**مقاتل**) أنه سأل أبا حنيفة: هل تجد الصلاة بالجماعة في القرآن؟ فقال: لا يحضرني فتلا له هذه الآية. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تقوله: ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما

---

وقع في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حدّ التوكُّل لأنه لم يحاول دفع ما نزل عن نفسه بمعصية الله. اهـ كشاف. **قوله**: (**الجنيد**) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة وإمامهم، أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق، وأبوه كان يبيع الزجّاج فلذلك يقال له القواريري، وكان فقيهًا على مذهب أبي ثور وكان يفتي في حلقته بحضرته، وهو ابن عشرين سنة، صحب خاله السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصّاب، مات سنة سبع وتسعين ومائتين. **قوله**: (﴿فَتَوَكَّلْ﴾) بالفاء (**مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (**وشامي**) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالواو.

**قوله**: (**مقاتل**) بن سليمان بن بشير أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدّث بها وكان مشهورًا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحٰق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم، وروى عنه بقيّة بن الوليد الحمصي وعبد الرزّاق بن همام الصنعاني وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم، وكان من العلماء الأجلّاء، حكى عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: الناس

تنويه وتعلمه، هوَّنَ عَليه (**معاناة**) مَشاقّ العبادات حيث أخبر برؤيته له إذ لا مشقَّة على مَن يعلم أنه يعمل بمرأى مولاه وهو كقولك:

بعيني ما يتحمل المتحمّلون من أجلي

نزل جوابًا لقول المشركين إن الشياطين تلقي السمع على محمد ﷺ.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢)﴾

﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ**﴾ أي هل أخبركم أيها المشركون ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ ثم نبأ فقال: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢)﴾ مرتكب للآثام وهم الكهنة والمتنبئة (**كسطيح**

---

كلّهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام، توفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى. اهـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان باختصار. **قوله**: (**معاناة**) أي مقاساة.

**قوله**: (كسطيح) كاهن بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية، واسمه ربيعة بن عدي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان، كان يخبر بمبعث نبيّنا ﷺ، عاش ثلاثمائة سنة ومات في أيام أنوشروان بعد مولده ﷺ، سُمّي بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطًا فيما زعموا، وقيل: سمّي بذلك لأنه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده، فكان أبدًا منبسطًا منسطحًا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: ما كان فيه عظم سوى رأسه وهو خال عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغسّاني، كذا في شرح المواهب وفي المضاف والمنسوب أن سطيحًا كان يُطوى كما تُطوى حصيرة، ويتكلّم بكل أُعجوبة. اهـ تاج العروس من جواهر القاموس. وفي لسان العرب: وسطيحٌ هذا الكاهن الذِّئبي من بني ذِئْب كان يتكهّن في الجاهلية سُمّي بذلك لأنه إذا غضب قعد منبسطًا فيما زعموا، وقيل: سُمّي بذلك لأنه لم يكن له بين مفاصله قَصَب تَعْمِده، فكان أبدًا منبسطًا مُنْسَطِحًا على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: كان لا عظم فيه سوى رأسه، روى الأزهري بإسناده عن مخزوم بن هانىء المخزومي عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة، قال: لمّا كانت الليلةُ التي وُلِد فيها سيّدنا رسول الله ﷺ ارتَجَس إيوان كِسْرى وسقطت منه أربع عشرة شُرْفة وخَمِدت نار فارسَ ولم تَخْمد قبل ذلك مائة

**وطليحة ومسيلمة)**، ومحمد ﷺ يشتم الأفّاكين ويذمّهم فكيف تنزل الشياطين عليه.

---

عام، وغاضت بُحيرة سَاوَة ورأى المُوبْذان(١) إبلًا صعابًا تقود خيلًا عرابًا قد قطعت دِجْلة وانتشرت في بلادها، فلمّا أصبح كسرى أفزعه ما رأى، فلبس تاجه وأخبر مرازِبَته بما رأى فورد عليه كتاب بخمود النار، فقال المُوبذانُ: وأنا رأيت في هذه الليلة وقصّ عليه رؤياه في الإبل، فقال له: وأيّ شيء يكون هذا؟ قال: حادث من ناحية العرب، فبعث كِسْرى إلى النُّعمان بن المنذر أن ابعَثْ إليّ برجل عالم ليخبرني عما أسأله؛ فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن نُفَيْلة الغَسَّاني فأخبره بما رأى، فقال: عِلْم هذا عند خالي سَطِيح، قال: فأتِه وسَلْه وائتني بجوابه، فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت؛ فأنشأ يقول:

أصَمّ أم يسمع غِطْريف اليمن ... (أم فازوا زلمّ) به شاؤا العَنَنْ
يا فاصل الخُطّة أعْيَتْ مَنْ ومَنْ ... أتاك شيخ الحيّ من آلِ سَنَنْ
رسول قَيْل (الفَجّ يسري للوتَنْ) ... وأُمّه من آلِ ذئب بن حَجَنْ
أبيض فَضْفاض الرِّداءِ والبَدَنْ ... يخرّب بي الأرض على ذات شَجنْ
تَرْفَعُني وَجْنًا وتهوي بي وَجَنْ ... حتى أرى عاري الجَبين والقطن
لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْب الزَّمَنْ ... تَلُفّه في الرِّيح بَوْغاءُ الدِّمَنْ

كأنما (حَشْشَنَ) من حِضْنَى تَكَنْ

قال: فلمّا سمع سَطِيح شعره رفع رأسه، فقال:

عبد المسيح على جمل مُسِيح ... إلى سطيح وقد أوفَى على الضَّريح

بعثك ملِك بني ساسان، لارتجاس الإيوان وخمود النيران، ورؤيا المُوبَذان، رأى إبلًا صِعابًا، تقود خيلًا عرابًا، يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة، وبُعث صاحب الهراوة، وغاضت بُحَيْرَة ساوَة، فليس الشام لسطيح شامًا، يملك منهم ملوكٌ ومَلِكات، على عَدَد الشُّرفات، وكل ما هو آتٍ آتْ.

---

(١) بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم المجوس. اهـ قاموس. وفي تاج العروس شرح القاموس: وحُكِي فتح الميم أيضًا، وحكى ابن ناصر كسر الباء أيضًا. ١٢ منه رحمه الله.

..........................................................................

ثم قبض سطيح مكانه ونهض عبد المسيح إلى راحلته، وهو يقول:

شَمِّر فإنك ما عُمِّرت شِمِّير ... لا يُفْزِعَنَّك تفريق وتغيير
إن يُمْسِ مُلكُ بني ساسان أَفْرَطَهُمْ ... فإن ذا الدَّهْرَ أطوارٌ دهارير
فرُبَّما رُبَّما أضحَوْا بمنزلة ... تخاف صولهم أُسْدٌ مهاصِيرُ
منهم أخو الصَّرحِ بَهْرامُ وإخوتُهُمُ ... وهُرْمُزانٌ وسابورٌ وسابورُ
والناس أولادُ علّاتٍ فمن عَلِمُوا ... أن قَدْ أقلَّ فمهجورٌ ومحقورُ
وهم بنو الأُمِّ لمّا أنْ رأوْا نَشْبًا ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصورُ
والخير والشر مقرونان في قَرَنٍ ... فالخير مُتَّبعٌ والشرّ محذورُ

فلما قدم على كسرى أخبره بقول سطيح، فقال كسرى: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكًا تكون أمورٌ، فملك منهم عَشَرةٌ في أربع سنين، وملك الباقون إلى زمن عثمان رضي الله تعالى عنه. قال الأزهري: وهذا الحديث فيه ذكر آية من آيات نبوّة سيّدنا محمد ﷺ قبل مبعثه، قال: وهو حديث حسن غريب، انتهى بحروفه. قوله: (وطَلَيْحة) بن خُوَيْلد بن نوفل بن نضلة الأسدي الفقعمي، كان يعدّ بألف فارس ثم تنبأ ثم أسلم وحَسُن إسلامه. اهـ تاج العروس. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة: طليحة بن خُوَيْلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحارث بن ذودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسديّ الفقعسيّ، كان من أشجع العرب وكان يُعدّ بألف فارس، قال الواقدي: قدم وفد أسد بن خزيمة على النبيّ ﷺ وفيهم طليحة بن خويلد سنة تسع ورسول الله ﷺ مع أصحابه فسلّموا، وقالوا: يا رسول الله، جئناك نشهد أن لا إله إلّا الله وأنك عبده ورسوله ولم تبعث إلينا ونحن لمن وراءنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ [الحجرات: الآية ١٧] الآية، فلمّا رجعوا تنبّأ طليحة في حياة النبيّ ﷺ، فأرسل إليه النبيّ ﷺ ضرار بن الأزور الأسدي ليقاتله فيمن أطاعه ثم توفي رسول الله ﷺ فعظم أمر طليحة وأطاعه الحليفان أسد وغطفان، وكان يزعم أنه يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي، فأرسل إليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد فقاتله بنواحي سميراء وبزاخة، وكان خالد قد أرسل ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن فقتل طليحة أحدهما وقتل أخوه الآخر، وكان معه عُيينة بن حصن فلما كان وقت القتال أتاه عُيينة بن حصن، فقال: هل أتاك جبريل؟ فقال: لا،

................................................................................

فأعاد إليه مرّتين كل ذلك يقول: لا، فقال عيينة: لقد تركك أحوج ما كنت إليه، فقال طُلَيْحة: قاتلوا عن أحسابكم، فأمّا دين فلا دين؛ ولمّا انهزم طليحة لحق بنواحي الشام فأقام عند بني جفنة حتى توفي أبو بكر ثم خرج محرمًا في خلافة عمر بن الخطاب فقال له عمر: أنت قاتل الرجلين الصالحين ـ يعني ثابت بن أقرم وعكاشة ـ فقال طليحة: أكرمهما الله بيدي ولم يهنّي بأيديهما، وإن الناس قد يتصالحون على الشنآن، وأسلم طليحة إسلامًا صحيحًا وله في قتال الفرس في القادسية بلاء حسن، وكتب عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن رضي الله تعالى عنهما: أن استعِنْ في حربك بطليحة وعمرو بن معدي كرب واستشرهما في الحرب، ولا تولّهما من الأمر شيئًا، فإن كل صانع أعلم بصناعته، أخرجه أبو عمر وأبو موسى. اهـ بحروفه. **قوله:** (ومسيلمة) الكذّاب عدوّ الله اسمه هارون بن حبيب من بني حنيفة، وكنيته أبو ثمامة ولقبه مسيلمة وهو قبيح الخلقة دميم الصورة وصفته على عكس صفة رسول الله ﷺ، وكان يزعم أن جبريل عليه السلام نزل عليه بالقرآن، وكان يقال له رحمٰن اليمامة؛ لأنه كان يقول: الذي يأتيني اسمه رحمٰن، أو هو من باب تعنّتهم في الكفر كما هو في الكشاف. وعن رافع بن خديج قال: قدمت على النبيّ ﷺ وفود العرب، فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبًا ولا أحرى أن يكون الإسلام لم يقرّ في قلوبهم من بني حنيفة، وقد ذكر مسيلمة لرسول الله ﷺ، فقال: أمَا إنه ليس بشرّكم مكانًا، لمّا كانوا أخبروه به من أنهم تركوه في رحالهم حافظًا لها. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أنّ رسول الله ﷺ ذكر له أن مُسيلمة قال عندما قدم في قوله: لو جعل لي محمد الخلافة من بعده لاتّبعته، فجاءه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله ﷺ ميتخة[١] من نخل، فوقف عليه ثم قال: لئن أقبلتِ ليفعلن الله بك ولئن أدبرت ليقطعنّ الله دابرك، وما أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت، ولئن سألتني هذه الشظية لشظية من الميتخة التي في يده ما أعطيتكها، وهذا ثابت يجيبك، قال ابن عباس: سألت أبا هريرة عن قول النبيّ ﷺ: «ما أراك إلا الذي رأيت فيه ما رأيت»، قال: كان رسول الله، قال: بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن، قيل: ما أوّلتهما يا رسول الله؟ قال: أوّلتهما كذّابين يخرجان من بعدي، ولمّا انصرف في قومه

---

(١) الميتخة بمعنى العصا. ١٢ منه رحمه الله.

..........................................................................................

إلى اليمامة ارتدّ عدوّ الله وادّعى الشركة في النبوّة مع النبيّ ﷺ، وقال للوفد الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أمَا أنه ليس بشرّكم مكانًا ما ذاك إلّا لما علم أني أشركت في الأمر معه، وكتب إلى رسول الله: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أمّا بعد؛ فإني قد أُشركت في الأمر معك وأن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريش قوم يعتدون. وبعث الكتاب مع رجلين من أصحابه، فقال لهما رسول الله ﷺ حين قرأ كتابه: «أتشهدان أني رسول الله»؟ قالا: نعم، قال: «أتشهدان أن مسيلمة رسول الله»؟ قالا: نعم، قد اشترك معك في الأمر، فقال: «أمَا والله لولا أن الرُّسل لا تُقتل لضربت أعناقكما». وعن ابن مسعود قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولا مسيلمة إلى النبيّ ﷺ، فقال لهما: «أتشهدان أني رسول الله»؟ قالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله، فقال النبيّ ﷺ: «آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلًا رسولًا لقتلتكما»، قال عبد الله: فمضت السنة أن الرسول لا يقتل، رواه أحمد كذا في المشكاة ثم كتب إلى مسيلمة في جوابه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتّبع الهدى، أمّا بعد؛ فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وقد أهلكت أهل الحجر أبادك الله ومن صوّت معك»، فلمّا وصله كتاب رسول الله أخفاه وكتب عن رسول الله كتابًا وصله بثبوت الشركة بينهما، وأخرج ذلك الكتاب إلى قومه، فافتتنوا بذلك. وفي الاكتفاء قال ابن إسحٰق: وكان ذلك يعني كتاب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ وكتابه إلى مسيلمة في آخر سنة عشر. وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: وقد قيل: إن دعوى الكذّابين مسيلمة والعنسي للنبوّة في عهد النبيّ ﷺ بعد انصراف النبيّ ﷺ من حجّة الوداع ووقوعه في المَرَضِ الذي توفّاه الله فيه، والله أعلم. وفي المواهب اللدّنية: لمّا انصرف وفد بني حنيفة من عند النبيّ ﷺ وقدموا اليمامة ارتدّ عدوّ الله مسيلمة وتنبّأ، وقال: إني أُشركت معه، ثم اشتغل بالمعارضة الركيكة التي هي ضحكة العقلاء وجعل يسجع السجعات، فيقول فيما يقول مُضاهاة للقرآن: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا، وقال آخر: ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين شراسيف وحشا، وقال آخر: الفيل ما الفيل، وما أدراك ما الفيل،

..........................................................................

له ذنب وثيل(١)، ومشفر(٢) وخرطوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا لقليل، ويقول في التشبيه بالسّوَر القصار: يا ضفدع نقّي كم تنقّين ـ النقيق صوت الضفدع فإذا رجع صوته قيل: نَقْنَق، كذا في نهاية ابن الأثير ـ أعلاك في الماء وأسفلك في الطين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين؛ كذا في شرح المواهب اللدّنية. وفي الاكتفاء: أنه كان يقول: يا ضفدع بنت ضفدعين، لحسن ما تنقنقين، لا الشارب تمنعين، ولا الماء تكدرين، امكثي في الأرض حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريش قوم لا يعدلون. وسجع اللعين على سورة إنا أعطيناك الكوثر، فقال: إنا أعطيناك الجواهر، فصلّ لربك وهاجر، إن مبغضك رجل فاجر. وفي رواية: إنا أعطيناك الجماهر، فخذ لنفسك وبادر، واحذر أن تحرص أو تكاثر؛ وفي رواية: إنا أعطيناك الكواثر، فصلّ لربك وبادر، في الليالي الغوادر؛ ولمّا سمع الملعون والنازعات غرقًا، قال: والزارعات زرعا، فالحاصلات حصلا، والذاريات قمحا، والطابخات طبخا، والحافرات حفرا، والخابزات خبزا، فالثاردات ثردا، فاللاقمات لقما، والآكلات أكلا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر. رُوي أن امرأة أتت مسيلمة، فقالت: ادع الله لنا ولنخلنا ولمائنا، فإنّ محمدًا دعا لقومه فجاشت آبارهم وكَثُر ماؤها، قال: كيف صنع؟ قالت: دعا بسجل، فدعا لهم فيه ثم تمضمض ومجّ فيه فأفرغوه في تلك الآبار، ففعل مسيلمة كذلك فغارت تلك المياه.

وفي المواهب اللدنية: ولمّا سمع اللّعين أن النبيّ ﷺ تفل في عين عليّ وكان أرمد فبرىء تفل في عين بصير فعمي، ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درّها ويبس ضرعها، وحفرت بنو حنيفة بئرًا فأعذبوها نقاخًا(٣)، فجاؤوا إلى مسيلمة وطلبوا إليه أن يأتيها وأن يبارك فيها فأتاها فبصق فيها فعادت أجاجًا، وتوضأ مسيلمة في حائط فصبّ وضوءه فيه فلم ينبت، وقال له رجل: بارك على ولدي، فإن محمدًا يبارك على أولاد

---

(١) كأمِير الليف والرشاء الضعيف. ١٢ قاموس منه رحمه الله.

(٢) بكسر الميم كالجَحْفَلة من الفرس. اهـ مصباح. والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان. اهـ مختار الصحاح. ١٢ منه رحمه الله.

(٣) النقّاخ كغراب العَذْب الصافي. اهـ قاموس.

.......................................................................................

أصحابه؛ فلم يؤت بصبيّ مسح مسيلمة رأسه أو حكّه إلّا قرع[١] أو لثغ[٢]، وجاءه رجل وقال: يا أبا ثمامة إني ذو مال وليس مولود يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود، وهو ابن عشر سنين، ولي مولود ولد أمس أحبّ أن تبارك فيه وتدعو أن يطيل الله عمره، فقال: سأطلب لك الذي طلبت، فجعل عمر المولود أربعين سنة، فرجع الرجل إلى منزله مسرورًا فوجد الأكبر قد تردّى في بئر، ووجد الصغير ينزع في الموت، فلم يُمْسِ من ذلك اليوم حتى ماتا جميعًا، تقول أمّهما: فلا والله ما لأبي ثمامة عند إلـٰهه مثل منزلة محمد عليه السلام، قيل: إنه أدخل البيضة في القارورة وادّعى أنها معجزة، فافتضح بنحو ما ذكر أن النوشادر إذا ضُرب في الخلّ ضربًا جيّدًا وجُعلت فيه البيضة بنت يومها يومًا وليلة فامتدت كالخيط، فتُجعل في القارورة ويصبّ عليها الماء البارد، فإنها تجمد؛ كذا في المواهب اللّدنية. وفي ربيع الأبرار قال الجاحظ: كان مسيلمة قبل ادّعاء النبوّة يدور في الأسواق التي بين دور العرب والعجم؛ كسوق الأُبلّة وسوق بقة وسوق الأنبار وسوق الحيرة يلتمس تعلّم الحِيَل والنيرنجات واحتيالات أصحاب الرقى والنجوم، ومن حِيَله أنه صبّ على بيضة من خلّ حاذق قاطع، فلانت حتى إذا مددتها استطالت واستدقّت كالعلك، ثم أدخلها قارورة ضيّقة الرأس وتركها حتى انضمّت واستدارت وعادت كهيئتها الأُولى، فأخرجها إلى قومه وهم قوم أعراب وادّعى النبوّة، فآمن به جماعة ووضع في الآخر الصلاة عن قومه وأحلّ الخمر والزنا ونحو ذلك، واتّفق معه بنو حنيفة إلّا أفذاذًا من ذوي عقولهم ومَنْ أراد الله به الخير منهم، وكان من أعظم ما فَتَن به قومه شهادة الدجّال ابن عنفوة له بإشراك النبيّ ﷺ إيّاه في الأمر، وكان من قصّة الدجّال أنه قدم مع قومه وافدًا على النبيّ ﷺ، فقرأ القرآن وتعلّم السنن، وكان يأتي أُبيًّا يقرئه، فقدم اليمامة وشهد لمسيلمة على رسول الله أنه أشركه في الأمر من بعده، فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من غيره، قالوا: وسمع الدجال يقول: كبشان انتطحا فأحبهما إلينا كبشنا، وكان عمير اليشكري من سراة أهل اليمامة وأشرافهم، وكان مسلمًا يكتم

---

(١) القرع ـ بفتحتين ـ الصلع، وهو مصدر قرع الرأس من باب إذا لم يبق عليه شعر. ١٢ مصباح.

(٢) اللّثغة وزان غرفة حسبته، في اللسان: حتى تصير الراء لامًا أو غينًا أو السين ثاء ونحو ذلك. ١٢ مصباح.

..............................................................................

إسلامه، وكان صديقًا للدجال فقال شعرًا فشا في اليمامة حتى كانت المرأة والوليدة والصبي ينشدونه، وهو:

يا سعاد الفؤاد بنت أثال ... طال ليلي بفتنة الدجّال
فتن القوم بالشهادة والله ... عزيز ذو قوّة ومحال
لا يساوي الذي يقول من الأمر ... قبالًا وما احتذى من قبال
إن ديني دين النبيّ وفي القو ... م رجال على الهدى أمثالي
أهلك القوم محكم بن طفيل ... ورجال ليسوا لنا برجال
بزّهم أمرهم مسيلمة اليو ... م فلن يرجعوه أخرى اللّيالي
قلت للنفس إذا تعاظمها الصبر ... وساءت مسألة الأقوال
ربما تجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحلّ العقال
إن تكن ميتتي على فطرة الله ... حنيفًا فإنني لا أبالي

فبلغ ذلك مسيلمة ومحكمًا وأشراف أهل اليمامة، فطلبوه ففاتهم ولحق بخالد بن الوليد، فأخبره بحال أهل اليمامة ودلّه على عوراتهم، واستضاف مسيلمة إلى ضلالته في دين الله وتكذّبه على الله ضلالة سجاح، وكانت امرأة من بني تميم، وفي القاموس: سجاح كقطام امرأة تنبّأت وادّعت أنها نبيّة، وفي الاكتفاء: أجمع قومها على أنها نبيّة، فادّعت الوحي واتّخذت مؤذنًا وحاجبًا ومنبرًا، فكانت العشيرة إذا اجتمعت تقول: الملك في أقربنا من سجاح، وفيها يقول عطارد بن حاجب بن زرارة:

أضحت نبيّتنا أُنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم إن سجاح جيّشت جيوشًا ورحلت تريد حرب مسيلمة وأخرجت معها من قومها مَنْ تابعها على قولها، وهم يرون أن سجاح أَوْلى بالنبوّة من مُسيلمة، فلما قدمت عليه خلَا بها، وقال لها: تعالي نتدارس النبوّة أيُّنا أحقّ بها؟ فقالت له سجاح: قد أنصفت، وفي الخبر بعد هذا ما يحقّ الإعراض عن ذكره، وقيل: إن سجاح توجّهت إلى مسيلمة مستجيرة به لما وطىء خالد العرب ورأت أنه لا أحد أعزّ لها منه، وقد كانت أمرت مؤذنها شيث بن ربعي أن يؤذن بنبوّة مسيلمة، فكان يفعل، فلمّا قدمت على مسيلمة قالت: اخترتك على مَنْ سواك ونوّهت باسمك حتى أن مؤذني ليؤذن بنبوّتك، فخلا بها ليتدارسا النبوّة. وفي روضة الأحباب: بعث مسيلمة إليها بهدية وخطبها، فقبلت الخطبة

﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾

﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ هم الشياطين كانوا قبل أن يحجبوا بالرجم يستمعون إلى الملأ الأعلى فيحفظون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يُوحون به إلى أوليائهم. و﴿يُلْقُونَ﴾ حال، أي تنزل ملقين السمع، أو صفة لـ ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ لأنه في معنى الجمع فيكون في محل الجزاء، أو استئناف فلا يكون له محل كأنه قيل: لم تنزل على الأفّاكين؟ فقيل: يفعلون (كيت وكيت) ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ فيما يوحون به إليهم لأنهم يسمعونهم ما لم يسمعوا. وقيل: يلقون إلى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة. وقيل: الأفّاكون يلقون السمع إلى الشياطين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يُوحوا إليهم، (والأفاك) الي يُكثِر الإفك، ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالإفك فأراد أن هؤلاء الأفّاكين قَلَّ مَن يصدق منهم فيما يحكي عن الجنّي وأكثرهم مُفْتَرٍ عليه، وعن الحسن: وكلهم. وإنما فرّق بين ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾، ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾، و﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾، وهُنَّ أخوات، لأنه إذا فرّق بينهن بآيات ليست منهن ثم رجع إليهنَّ مرة بعد

---

وسارت إلى اليمامة فتزوّجها وجعلت مهرها إسقاط صلاتي الفجر والعشاء، انتهى. ولما قُتِل مسيلمة أخذ خالد بن الوليد سجاح فأسلمت ورجعت إلى ما كانت عليه ولحقت بقومها وبقيت إلى زمان معاوية رضي الله تعالى عنه، وصارت مقبولة الإسلام. وفي المنتقى: واتّفقت مع مسيلمة أكثر بني حنيفة وغلب على حجر اليمامة، وأخرج ثمامة بن أثال عامل رسول الله ﷺ على اليمامة، فكتب ثمامة إلى رسول الله يخبره، فلما توفي رسول الله كتب إلى أبي بكر الصدّيق يخبر أن مسيلمة قد استغلظ، فبعث أبو بكر خالد بن الوليد في جيشٍ كثير إلى حرب مسيلمة، وذلك بعد قتال طليحة، فإنه أوّل مَنْ قُوتل من أهل الردّة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وآخر من ارتدّ. اهـ تاريخ الخميس. وفي تهذيب الأسماء: فجهّز له أبو بكر الصدّيق الجيوش وأمرهم خالد بن الوليد ﷺ سنة إحدى عشرة من الهجرة فقاتلوه، فظهروا على مسيلمة فقتلوه كافرًا، قيل: قتله وحشي بن حرب، وقيل غيره، وقتل خلائق من أتباعه وانهزم مَنْ أفلت منهم وطُفِئت آثارهم. اهـ.

**قوله**: (كَيت وكَيت) وإن شِئْت كسرت التاء وهي كناية عن الأمر نحو كذا وكذا. **قوله**: (والأفاك)... الخ. جواب عمّا قيل: كيف قيل وأكثرهم كاذبون بعدما حكم عليهم بأنْ كل واحد منهم أفّاك.

مرة دلَّ ذلك على شدة العناية بهنَّ كما إذا حدَّثت حديثًا وفي صدرك اهتمام بشيء فتُعيد ذِكره ولا تنفكّ عن الرجوع إليه. ونزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد ﷺ واتبعهم غُواة من قومهم يستمعون أشعارهم.

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥﴾

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ مبتدأ خبره ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ومدح مَن لا يستحق المدح، ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاوون أي السفهاء أو الراوون أو الشياطين أو المشركون. قال (الزجَّاج): إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحبَّ ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون (﴿يَتْبَعُهُمُ﴾ نافع) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ﴾ من الكلام ﴿يَهِيمُونَ﴾ خبر «أن» أي في كل فن من الكذب يتحدثون أو في كل لغو وباطل يخوضون، والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل (شعب) من القول (واعتسافهم) حتى يفضلوا أجبن الناس على (عنترة) وأبخلهم على (حاتم). عن (الفرزدق) أن

---

**قوله**: (الزجَّاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد رحمه الله. **قوله**: (﴿يَتْبَعُهُمُ﴾) بسكون التاء وفتح الباء الموحدة (نافع)، والباقون بتشديد الفوقية وكسر الباء الموحدة. **قوله**: (شعب) في المصباح: الشعب ـ بالكسر ـ الطريق، وقيل: الطريق في الجبل، والجمع شعاب. اهـ. **قوله**: (واعتسافهم) في المصباح: عسف في الأمر فعله من غير رويّة، ومنه عسفت الطريق إذا سلكته على غير قصد والتعسّف والاعتساف مثله. اهـ. **قوله**: (عَنْتَرة) اسم رجل شجاع. في لسان العرب: عنترةُ اسم رجل وهو عنترة بن معاوية بن شدّاد العبسي، انتهى بحروفه. وفي منتهى الأرب في لغات العرب قال في شأنه: إنه من فرسان العرب وشُعرائهم. **قوله**: (حاتم) ـ بكسر التاء ـ اسم سخيّ مشهور، وهو ابن عبد الله بن سعدِ بن الحشرج بن امرىء القيس الطائي، وهو حاتم المشهور والذي يُضرب به المثل في الجود والكرم. **قوله**: (الفرزدق) رحمه الله اسمه همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس صاحب جرير، وكان أبوه غالب من جلّة قومه ومن سراتهم وكنيته أبو الأخطل لولد كان له اسمه الأخطل، وهو شاعر أيضًا، ووهم بعضهم فيه فظنّه الأخطل التغلبي النصراني، وجعله أخًا للفرزدق، وهذا من أعجب العجب؛ إذ الفرزدق مسلم وأبوه وجدّه صعصعة صحابي رضي الله تعالى عنه،

(سليمان بن عبد الملك) سمع قوله: .............................................

فكيف يتصوّر أن يكون الأخطل النصراني أخًا له وصعصعة رضي الله تعالى عنه له صحبة لكنه لم يهاجر، وهو الذي أحيى الوئيدة وبه افتخر الفرزدق في قوله:

وجدّي الذي منع الوائدات فأحيى الوئيد ولم يُوئِد

وقيل: إنه رضي الله تعالى عنه أحيى ألف موؤودة وحمل على ألف فرس، وأُمّ الفرزدق ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس رضي الله تعالى عنه، روى الفرزدق رحمه الله عن عليّ بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمرو وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم أجمعين. ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما، قال ابن النجار: ولم أرَ له وفادة على عبد الملك بن مروان، وقال الكلبي رضي الله تعالى عنه: وفد على معاوية ولم يصح، روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال: دخلت على الفرزدق فتحرّك، فإذا في رجليه قيد، قلت: ما هذا يا أبا فراس؟ قال: حلفت أن لا أخرجه من رجليّ حتى أحفظ القرآن، وكان كثير التعظيم لقبر أبيه، فما جاءه أحد واستجار به إلّا قام معه وساعده على بلوغ غرضه، وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة بينهما، والأكثرون على أن جريرًا أشعر منه، وقد أنصف الأصفهاني، فقال: أمّا مَنْ كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدّة أسره فيقدّم الفرزدق، وأمّا مَنْ كان يميل إلى أشعار المطبوعين وإلى الكلام السمح الغزل فيقدّم جريرًا. اهـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. وأيضًا فيه: توفي سنة عشر ومائة، وقيل: سنة اثنتي عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة. اهـ. وعبارة الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف: وليس بالأخطل التغلبي كما توهّمه بعضهم؛ لأن الفرزدق مسلم ابن مسلم وجدّه صعصعة له صحبة، فكيف يكون أخاه نصرانيًّا؟اهـ.

قوله: (سليمان بن عبد الملك) أبو أيوب، كان من خيار ملوك بني أُمّية، وَلِيَ الخلافةَ بعهدٍ من أبيه بعد أخيه في جمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين، روى قليلًا عن أبيه وعبد الرحمٰن بن هُبَيْرة، روى عنه ابنه عبد الواحد والزهري وكان فصيحًا مُفَوّهًا مؤثرًا للعدل محبًّا للغزو ومولده سنة ستّين، ومن محاسنه أن عمر بن عبد العزيز كان له كالوزير، فكان يمتثل أوامره في الخير، فعزل عُمّال الحجاج وأخرج من كان في سجن العراق وأحْيَى الصلاة لأول مواقيتها، وكان بنو أُمية أمَاتُوها بالتأخير، قال ابن سيرين: يرحم الله سليمان افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لمواقيتها واختتمها باستخلافه عمر بن

فبتن بجانبيَّ مصرعات وبتّ (أفض) أغلاق الختام

فقال: وجب عليه الحدّ. فقال: قد (درأ) الله عني الحدّ بقوله:

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد. ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (كعبد الله بن

---

عبد العزيز، وكان سليمان ينهى عن الغناء وكان من الأكَلة المذكورين أكل في مجلس سبعين رُمّانة وخَرُوفًا[١] وستّ دجاجات ومكُّوك[٢] زبيب طائفي، قال يحيىٰ الغسّاني: نظر سليمان في المِرْآة فأعجبه شبابه وجماله، فقال: كان محمّد ﷺ، وكان أبو بكر صدّيقًا، وكان عمر فاروقًا، وكان عثمان حَيِيًّا، وكان معاوية حليمًا، وكان يزيد صبورًا، وكان عبد الملك سائسًا، وكان الوليد جبّارًا، وأنا الملك الشاب، فما دار عليه الشهر حتى مات وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين. اهـ تاريخ الخلفاء للإمام الجلال السيوطي رحمه الله. **قوله**: (أفض) في المصباح: فضضت الختم فضًّا من باب قتل كسرته، وفضضت البكارة أزلْتها على التشبيه بالختم، قال الفرزدق:

فبتن بجانبي مصرّعات وبتّ (أفضّ) أغلاق الختام

مأخوذ من فضضت اللؤلؤة إذا خرقتها. اهـ بحروفه. **قوله**: (درأ) أي دفع.

**قوله**: (كعبد الله بن رواحة) الصحابي الأنصاري الحارثي المدني شهد العقبة وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، إلّا الفتح وما بعدها، فإنه توفي قبلها، يوم مُؤتة، وكان أحد الشعراء المُحسنين الذين يردون الأذى عن رسول الله ﷺ والإسلام والمسلمين، استشهد في غزوة مُؤتة في

---

(١) قوله: خروفًا في المصباح: الخَروف الحَمَل وفيه الحِمْل بفتحتين ولد الضائنة في السنة الأولى. ١٢ منه رحمه الله.

(٢) في المصباح: المكوك مكيال وهو مذكر وهو ثلث كيلجات والكيلجة منّا وسبعة أثمان مَنٍّ. اهـ. وأيضًا فيه: المَنَا الذي يكال به السمن وغيره، وقيل: الذي يوزن به رطلان والتثنية مَنَوان والجمع أمْناء مثل سبب وأسباب، وفي لغة تميم: منّ بالتشديد والجمع أمنان والتثنية منّان على لفظه. ١٢ منه رحمه الله.

**رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك)** رضي الله عنهم ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي ان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذ قالوا شعرًا قالوه في توحيد الله تعالى والثَّناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب. وقال **(أبو يزيد)**: الذكر الكثير

---

جمادى الأُولى سنة ثمان من الهجرة ﷺ. **قوله: (وحسان بن ثابت)** الصحابي الأنصاري الخزرجي المدني شاعر رسول الله ﷺ، قالوا: عاش حسان بن ثابت وأبوه ثابت وأبوه المنذر وأبوه حرام كلّ واحد من الأربع مائة وعشرين سنة، وهذه طرفة عجيبة لا تُعرف في غيرهم، كذا قاله أبو نعيم وجماعات من الأئمّة، وعاش حسّان ستين سنة في الجاهلية وستّين في الإسلام، وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وشاركه في هذا حكيم بن حزام، فعاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام، وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين ولا يعرف لهما ثالث في هذا، والمراد بالإسلام من حين انتشر وشاع في الناس، وذلك قبل هجرة رسول الله ﷺ بنحو ستّ سنين. **قوله: (وكعب بن زهير)** الشاعر الصحابي، كان هو وأخوه بُجَير ـ بضم الباء وفتح الجيم ـ ينويان القدوم إلى رسول الله ﷺ فتقدّم بجير ليكشف أمر النبيّ ﷺ، ويأتي كعبًا فيخبره، فلمّا جاء بجير عَرَضَ عليه رسول الله ﷺ الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعبًا فأنشد أبياتًا ينكر فيها على أخيه إسلامه ويتعرّض لغيره، فأهدر النبيّ ﷺ دمه، وقال: «مَنْ لقيه فليقتله»، فبعث إليه أخوه يُعلمه بذلك، ويقول: إنك لن تفلت من المسلمين وأنّ رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد فيسلم إلّا قبل منه وأسقط ما كان قبله، فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل وأسلم، فجاء كعب إلى رسول الله ﷺ فأسلم وأنشده قصيدته المشهورة بانت سعاد، وكان قدومه وإسلامه بعد انصراف رسول الله ﷺ من الطائف، وكان لكعب ابنان: عقبة والعوّام، وكان كعب وابناه وأخواه وأبوه زهير شعراء أشعرهم زهير ثم كعب. **قوله: (وكعب بن مالك)** الصحابي الأنصاري الخزرجي السلمي ـ بفتح السين واللام شهد العقبة وأُحدًا وسائر المشاهد إلّا بدرًا وتبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم، والثلاثة: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أُميّة؛ جُرِح كعب يوم أُحد أحد عشر جرحًا في سبيل الله، وهو أحد شعراء رسول الله ﷺ، وكانوا ثلاثة: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك؛ فكان حسان يقبل على الأنساب، وابن رواحة يعيّرهم بالكفر، وكعب يخوّفهم الحرب؛ توفي بالمدينة في زمن معاوية سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة خمسين ﷺ. **قوله: (أبو يزيد)**

ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور ﴿وَٱنتَصَرُوا۟﴾ وهجوا ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ هُجوا أو رَدُّوا هجاء مَن هجا رسول الله ﷺ والمسلمين، وأحقّ الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷺ وهجاه. وعن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال له: «اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من (النبل)». وكان يقول لحسان «قل و(روح القدس) معك». وَختم السورة بما يقطع أدبارَ المتكبِّرين وهو قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ وما فيه من الوعيد البليغ وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ وإطلاقه، وقوله: ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ وإبهامه، (**وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما حين عهد إليه**) وكان السلف يتواعظون بها. قال (**ابن عطاء**): وسيعلم المُعرِض عنّا ما الذي فاته منّا. و﴿أَىَّ﴾ منصوب بـ ﴿يَنقَلِبُونَ﴾ على المصدر لا بـ ﴿يَعْلَمُ﴾ لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أي ينقلبون أيّ انقلاب.

---

البسطامي العارف المشهور شيخ مشائخ السادة الصوفية طيفور بن عيسى بن سروسان، وسروسان كان مجوسيًا فأسلم، قيل: مات سنة إحدى وستّين ومائتين، وقيل: أربع وثلاثين ومائتين. **قوله**: (النبل) في المصباح: النبل السهام العربية، وهي مؤنّثة ولا واحد لها من لفظها، بل الواحد سهم، فهي مفردة اللفظ مجموعة المعنى. اهـ. **قوله**: (روح القدس) يعني جبرئيل عليه السلام. **قوله**: (**وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما حين عهد إليه**) أي حين أوصاه من العهد وهو الوصية، قال الله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: الآية ٦٠]، أي ألم أُوصِ إليكم؛ رُوِيَ أنه لما أَيِسَ أبو بكر من حياته استكتب عثمان كتاب العهد وهو هذا: أمّا عهد ابن أبي قحافة إلى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر، قال بعدما غُشِيَ عليه وأفاق: إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فإن عدل فذاك ظنّي فيه وإن لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون، اللّهمّ اجعلنا ممّن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها. **قوله**: (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي ـ بفتح الهمزة والمهملة ـ نسبة إلى بيع الأدمي جمع أديم من كبار مشائخ الصوفية وعلمائهم كان الخزاز يعظّم شأنه، وهو من أقران الجنيد وصحب إبراهيم، مات سنة تسع وثلاثمائة والله سبحانه وتعالى أعلم وعِلمه أتمّ. اهـ.

**تمّت سورة الشعراء بعون الملك الوهّاب**

**وحسبنا الله ونِعْم الوكيل**

**وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم**

# ( سورة النمل )

## (مكيَّة وهي ثلاث وتسعون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طسٓۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾

﴿طسٓۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ أي وآيات كتاب مبين (و﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة)، والكتاب المبين: اللوح، وآياته أنه قد خطَّ

---

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله:** (سورة النمل، مكّية، وهي ثلاثة وتسعون آية) وألف ومائة وتسع وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفًا. اهـ خطيب. **قوله:** (و﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة) بناءً على أن ﴿طسٓۚ﴾ اسم لهذه السورة الكريمة، وهو مبتدأ و﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ ثان و﴿ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأوّل والإشارة قائمة مقام العائد ولا بدّ في المبتدأ الأول من تقدير المضاف، أي آيات ﴿طسٓۚ﴾ لتصحّ الإشارة إليه بتلك ويخبر عنه بأنها آيات القرآن، وقرىء مرفوعًا بالعطف على آيات، وهذه القراءة لما استلزمت أن يُشار إلى شيئين أحدهما مذكّر والآخر مؤنّث باسم إشارة المؤنث ولا وجه له؛ لأنه لا يقال: تلك هند وزيد، احتيج في توجيه هذه القراءة إلى تقدير المضاف، أي تلك آيات القرآن وآيات ﴿كتاب مبين﴾. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

فيه كل ما هو كائن فهو (**يبين للناظرين فيه**) آياته، أو القرآن وآياته إنه يبيِّن ما أودع فيه من العلوم والحِكَم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى نحو (**هذا فعل السخي والجواد**). ونكر الكتاب ليكون أفخم له. وقيل: إنما نكر الكتاب هنا وعرفه في «الحجر» وعرف القرآن هنا ونكره ثمَّ، لأن القرآن والكتاب اسمان عَلَمان للمُنَزَّل على محمد عَليه الصلاة والسلام ووصفان له لأنه يقرأ ويكتب، فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم، وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف.

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ﴾ في محل النصب على الحال من آيات أي هداية وبشارة فالعامل فيها ما في تلك من (**معنى الإشارة**)، أو الجرّ على أنه بدل من ﴿وَكِتَابٍ﴾ أو صفة له أو الرفع على هي هدى وبشرى، أو على البدل من ﴿ءَايَٰتُ﴾ أو على أن يكون خبرًا بعد خبر لـ ﴿تِلْكَ﴾ أي تلك آيات وهادية من الضلالة ومُبَشِّرة بالجنة. وقيل: هدى لجميع الخلق وبشرى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خاصة ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يُديمون على فرائضها وسننها ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يؤدّون زكاة أموالهم ﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ من جملة صلة الموصول. ويحتمل أن تتم الصلة عنده وهو استئناف كأنه قيل: وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة، ويدل عليه أنه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو ﴿هُمْ﴾ حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامِعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة (**يحملهم على تحمّل المشاقّ**).

---

**قوله**: (يبيّن) من الأفعال وهو المناسب لقوله: ﴿مُّبِينٍ﴾، وقد جوّز كونه من التفعيل. **قوله**: (**للناظرين فيه**) أي للملائكة الناظرين فيه. **قوله**: (**هذا فعل السخي والجواد**) أي هذا فعل الرجل السخي والجوّاد.

**قوله**: (**معنى الإشارة**) أشير أو أنبّه، وهو الذي سمّته النحّاة عاملًا معنويًا. **قوله**: (**يحملهم على تحمّل المشاق**) المراد بالمشاقّ التكاليف الدينية وتحملها

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ بخلق الشهوة حتى رأوا ذلك حسنًا كما قال: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: الآية ٨] ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضالّ عن الطريق ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ (القتل والأسر يوم بدر) بما كان منهم من سوء الأعمال ﴿وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ أشد الناس خسرانًا لأنهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الأمم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله.

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ (لتؤتاه) وتلقنه ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ من عند (أيّ حكيم وأيّ عليم) وهذا معنى تنكيرهما، وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد أن يسوق بعدها من الأقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه.

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾

﴿إِذْ﴾ منصوب بـ «اذكر» كأنه قال: على أثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسىٰ عليه السلام ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾ لزوجته ومَن معه عند مسيره من مدين إلى مصر ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ﴾ أبصرت ﴿نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن حال الطريق لأنه كان

---

إنما يعتدّ به إذا وافق الباطن الظاهر، أو هو بالنظر إلى الأغلب، فلا يردُ من يعمل رياء.

**قوله**: (القتل والأسر يوم بدر) حمل سوء العذاب على عذاب الدنيا لعطف قوله: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ على قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾.

**قوله**: (لتؤتاه) قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فُصّلت: الآية ٣٥] أي وما يؤتاها. **قوله**: (أيّ حكيم وأيّ عليم) إشارة إلى أن التنكير فيهما للتعظيم.

قد ضلّه ﴿أَوْ ءَاتِيكُم (بِشِهَابٍ﴾ بالتنوين: كوفي) أي شعلة مضيئة ﴿قَبَسٍ﴾ نار مقبوسة بدل أو صفة. (وغيرهم: ﴿بشهاب قبس﴾ على الإضافة) لأنه يكون قبسًا وغير قبس. ولا تدافع بين قوله ﴿سَآتِيكُم﴾ هنا و﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ في القصص مع أن أحدهما ترجٍّ والآخر تيقّن، لأن الراجي إذا قوي رجاؤه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة، ومجيئه بسين التسويف عدة لأهله أنه يأتيهم به وإن أبطأ، أو كانت المسافة بعيدة، بـ «أو» لأنه بنى الرجاء على أنه إن لم يظفر بحاجَتَيْهِ جميعًا لم يعدم واحدة منها إما هداية الطريق وإما اقتباس النار ولم يدرِ أنه ظافر على النار بحاجَتَيْهِ الكليتين وهما عزّ الدنيا والآخرة، واختلاف الألفاظ بين هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى، وجواز النكاح بغير لفظ التزوّج. ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ تستدفئون بالنار من البرد الذي أصابكم، والطاء بدل من تاء افتعل لأجل الصاد.

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ أي النار التي أبصرها ﴿نُودِيَ﴾ موسى (﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ مخففة من الثقيلة وتقديره): و(نودي بأنه بورك والضمير ضمير الشأن،

---

**قوله**: (﴿بِشِهَابٍ﴾ **بالتنوين**) على القطع عن الإضافة (**كوفي**) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف. **قوله**: (**وغيرهم**: ﴿**بشهاب قبس**﴾) بغير تنوين (**على الإضافة**) لبيان النوع، أي من قبس كخاتم فضّة.

**قوله**: (﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ **مخفّفة من الثقيلة، وتقديره: نودي بأنه بورك والضمير ضمير الشأن**)، ولما ورد أن يقال: كيف جاز أن تكون مخفّفة وهي إذا دخلت على الفعل، وكان ذلك الفعل من الأفعال المتصرّفة وجب أن تفصل المخفّفة من الفعل بحرف من حروف التعويض، وهي السين نحو: علم أن سيقوم، وسوف، نحو: أن سوف يقوم، وقد، نحو: ليعلم أن قد أبلغوا، أو من حروف النفي نحو: علمت أن لم يقم، وأن لن يقوم، وأن لا يقوم وما قام وما يقوم فرقًا بينها وبين أن المصدرية، فإنّ أن المصدرية لا يفصل بينها وبين الفعل بشيءٍ من الحروف المذكورة لكونها مع الفعل بتأويل المصدر معنى، فلا يفصل بينها وبين ما يؤثّر فيها لضعفها وتسمّي النحّاة هذه الحروف التي بعد أن المخفّفة بحروف التعويض لكونها

وجاز ذلك من غير عِوَض) وإن منعه الزمخشري لأن قوله ﴿بُورِكَ﴾ دعاء والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة، أو مفسّرة لأن في النداء معنى القول أي قيل له بورك أي قدّس أو جعل فيه البركة والخير ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي بورك مَن في مكان النار وهم الملائكة ومَن حول مكانها أي موسى لحدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المعجزات عليه ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وهو من جملة ما نودي فقد نزّه ذاته عمّا لا يليق به من التشبيه وغيره.

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُۥٓ﴾ للشأن والشأن أنا الله مبتدأ وخبره و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان للخبر، أو يرجع إلى ما دلَّ عليه ما قبله أي إن مُكَلِّمك أنا والله بيان لأنا و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان للمبين، وهو تمهيد لما أراد أن يظهر على يده من المعجزات ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ لتعلم معجزتك فتأنَس بها وهو عطف على ﴿بُورِكَ﴾ لأن المعنى نودي أن بورك مَن في النار وأن ألقِ عصاك كلاهما تفسير لـ ﴿نُودِىَ﴾ والمعنى قيل له: بورك مَن في النار، وقيل له: ألقِ عصاك، ويدلّ على ما ذكر في سورة القصص ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ بعد قوله: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [القصص: الآية ٣٠] على تكرير حرف التفسير ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك حال من الهاء في ﴿رَءَاهَا﴾ ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ حيَّة صغيرة حال من الضمير في ﴿تَهْتَزُّ﴾ ﴿وَلَّىٰ﴾ موسى ﴿مُدْبِرًا﴾ أدبر عنها وجعلها تلي ظهره خوفًا من وُثُوب الحيَّة عليه ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ولم يلتفت أو لم يرجع. يقال قد عقَّب فلان إذا رجع يقاتل بعد أن ولَّى فنودي ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أي لا يخاف عندي المرسلون حال خطابي إياهم أو لا يخاف لدي المرسلون من غيري. ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ أي لكن مَن ظلم من غيرهم لأن الأنبياء لا يظلمون، أو لكن مَن ظلم منهم مَن زَلَّ من المُرسَلين فجاء غير ما أذِنْت له مما يجوز على الأنبياء كما فرَّط من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا﴾ أي أتبع توبة ﴿بَعْدَ

---

كالعوض عن إحدى نوني أنّ لما وردت هذه الشبهة أجاب عنها بقوله: **(وجاز ذلك من غير عوض)**... الخ.

﴿سُوٓءٍ﴾ زلَّة ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أقبل توبته وأغفر زلَّته وأرحمه فأُحقِّق أُمنيته وكأنه تعريض بما قال موسى حين قتل القبطي: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾.

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ جيب قميصك وأخرجها ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ نيِّرة تغلب نور الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ برص وبيضاء ومن غير سوء حالان ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ كلام مستأنف و«في» يتعلق بمحذوف (أي اذهب ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾) أو وألقِ عصاك وأدخل يدك (في جملة ﴿تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾) ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ «إلى» يتعلق بمحذوف أي مرسلًا إلى فرعون وقومه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ خارجين عن أمر الله كافرين.

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا﴾ أي معجزاتنا ﴿مُبْصِرَةً﴾ حال أي ظاهرة بيِّنة (جعل الإبصار لها) وهو في الحقيقة لمتأمِّليها لمُلابستهم إياها بالنظر والتفكّر فيها، (أو جعلت كأنها تُبصِر فتهدي) لأن الأعمى لا يقدر على الاهتداء فضلًا أن يهدي غيره

---

**قوله**: (أي اذهب ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾) في بمعنى مع. اهـ شهاب رح. وجعل ذهابه فيها عبارة عن كونه محفوظًا متحصّنًا من بأس الأعداء بسببها كما يتحصّن مَنْ هو داخل الحصن المحيط به من شرّ مَنْ يُعاديه. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (في جملة ﴿تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾) فعلى هذا تكون الآيات تسعًا، وتكون هاتان الآيتان داخلتين في جملتهنّ وعدادهنّ ويكون قوله: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي هما داخلتان في جملة تسع آيات.

**قوله**: (جعل الإبصار لها)... الخ. يعني أن الإبصار في الحقيقة صفة من نظر وتأمّل في الآيات وجعل نفس الآيات مبصرة على الإسناد المجازي للملابسة بينها وبين المتأمّلين فيها، والمتأمّلون إنما يبصرون بسبب تأمّلهم فيها، فلما كانت سببًا لإبصارهم نسب الإبصار إليها إسنادًا مجازيًّا. **قوله**: (أو جعلت كأنها تبصر فتهدي)، وفي تفسير البيضاوي: أو ذات بصر من حيث إنها تهدى والعُمْي لا

ومنه قولهم: «كلمة عيناء وعوراء» لأن الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر لمَن تأمّله وقد قُوبِل بين المبصرة والمبين.

﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾ قيل: الجحود لا يكون إلا مِن علم من الجاحد وهذا ليس بصحيح، لأن الجحود هو الإنكار وقد يكون الإنكار للشيء للجهل به وقد يكون بعد المعرفة تعنّتًا كذا ذكره في شرح التأويلات. وذكر في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى. والواو في ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ﴾ للحال و«قد» بعدها مضمرة والاستيقان أبلغ من الإيقان ﴿أَنفُسُهُمْ﴾ أي جحدوها بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم ﴿ظُلْمًا﴾ حال من الضمير في ﴿وَجَحَدُوا۟﴾ وأيّ ظلم أفحش من ظلم مَن استيقن أنها آيات من عند الله ثم سمّاها سحرًا بيّنًا ﴿وَعُلُوًّا﴾ ترفّعًا عن الإيمان بما جاء به موسى ﴿فَٱنظُرْ (كَيْفَ) كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ وهو الإغراق هنا والإحراق ثمة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ **(طائفة)** من العلم **(أو علمًا سَنِيًا)** غزيرًا والمراد علم الدين والحكم ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ والآيات حجة لنا على المعتزلة في ترك الأصلح وهنا محذوف ليصحّ عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك: «أعطيته

---

تهتدي فضلًا عن أن تَهْدي. اهـ. وفي حاشيته للعلامة شيخ زاده رحمه الله: قوله: أو ذات بصر على أن يكون صيغة اسم الفاعل للنسب كتامر ولابن، فيكون إثبات البصر لها تخييلًا للاستعارة المكنية بأن شبّه الآيات بالشخص الهادي، وأثبت لها الإبصار على وجه التخييل قرينة لها؛ لأن الأعمى لا يقدر على الاهتداء فضلًا عن أن يهدي غيره. اهـ.

**قوله**: (﴿كَيْفَ﴾) خبر كان قدم عليها وعاقبة اسمها.

**قوله**: (طائفة) أي طائفة من العلم على أن يكون التنكير للنوعية؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٧]. **قوله**: **(أو علمًا سنيًا)** أي

فشكر»، وتقديره: آتيناهما علمًا فعَمِلا به وعلّماه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي فضّلنا، والكثير المفضل عليه مَن لم يُؤتَ علمًا أو مَن لم يؤتَ مثل علمهما، وفيه أنهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير. وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم حملته وأهله، وأن نعمة العلم من أجلّ النِّعَم، وأن مَن أُوتيه فقد أُوتي فضلًا على كثير من عباده، وما سمّاهم رسول الله ﷺ ورثة الأنبياء إلا لمُداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لأنهم القوام بما بعثوا من أجله، وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة أن يحمدوا الله على ما أُوتوه، وأن يعتقد العالِم أنه إن فضل على كثير فقد فضل عَلَيْهِ مثلهم، (**وما أحسن قول عمر رضي الله عنه: كل الناس أفقه من عمر**) رضي الله عنه.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ ورث منه النبوّة والملك دون سائر بَنِيه (**وكانوا تسعة عشر**) قالوا: أُوتي النبوّة مثل أبيه فكأنه ورثه وإلا فالنبوَّة لا تورث ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ تشهيرًا لنعمة الله تعالى واعترافًا بمكانها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير. والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد، وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بعضها من بعض. رُوِيَ أنه صاحب (**فاختة**) فأخبر أنها تقول: ليت ذا الخلق لم

---

رفيعًا على أن يكون التنوين للتعظيم. **قوله**: (**وما أحسن قول عمر رضي الله عنه: كل الناس أفقه من عمر**)، قال المصنّف رحمه الله في سورة النساء: قال عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر: لا تغالوا بصدقات النساء، فقالت امرأة: أنتبع قولك أم قول الله: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: الآية ٢٠]، فقال عمر: كل أحد أعلم من عمر، تزوّجوا على ما شئتم. اهـ.

**قوله**: (**وكانوا تسعة عشر**) أي كان لداود تسعة عشر ابنًا وأعطى من بينهم سليمان ما أعطى داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين، قال مقاتل: كان سليمان أعظم ملكًا من داود، وكان داود أشدّ تعبّدًا من سليمان. **قوله**: (**فاختة**) واحدة الفواخت من ذوات الأطواق، وهي بفتح الفاء وكسر الخاء

يخلقوا، وصاح طاوس فقال: يقول: (كما تدين تُدان)، وصاح (هدهد) فقال: يقول: استغفروا الله يا مذنبين، وصاح (خطاف) فقال: يقول: قدِّموا خيرًا تجدوه. وصاحت (رخمة) فقال: تقول: سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه. وصاح قمري فأخبر أنه يقول: سبحان ربي الأعلى. وقال: (الحدأة تقول: كل شيء هالك إلا الله). والقطاة تقول: مَن سكت سلم. والديك يقول: اذكروا الله يا غافلين. والنسر يقول: يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت. (والعقاب) يقول: في البُعد من الناس أنس. (والضفدع) يقول: سبحان ربي القدّوس ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ المراد به كثرة ما أُوتي كما تقول فلان يعلم كل شيء ومثله ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ قوله وارد على سبيل الشكر كقوله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أي أقول هذا القول شكرًا ولا أقوله فخرًا، والنون في ﴿عُلِّمْنَا﴾ و﴿وَأُوتِينَا﴾ نون الواحد المُطاع وكان ملكًا مطاعًا فكلّم أهل طاعته على الحال التي كان عليها وليس التكبّر من لوازم ذلك.

---

المعجمة وبالتاء المثنّاة في آخرها، قاله في الكفاية، ويقال للفاختة الصلصل أيضًا بضم الصادَيْن المهملتين، انتهى. اهـ حياة الحيوان الكبرى للعلّامة الدميري رحمه الله.

**قوله:** (كما تُدين تُدان) أي كما تفعل تُجازى بفعلك سمّى الفعل المبتدأ جزاء والجزاء هو الفعل الواقع بعده ثوابًا كان أو عقابًا للمشاكلة، كما سمّى جزاء السيّئة سيّئة في قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: الآية ٤٠]، مع أن الجزاء المُماثل مأذون فيه شرعًا، فيكون بحسب الأشياء.

**قوله:** (هدهد) بضم الهائين وإسكان الدال المهملة بينهما. **قوله:** (خطاف) بضم الخاء المعجمة وهو من الطيور القواطع إلى الناس تقطع البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم، ثم إنها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها. **قوله:** (رخمة) بالتحريك طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة.

**قوله:** (الحدأة) بكسر الحاء المهملة مهموز مثل عِنَبة. **قوله:** (تقول: كل شيء هالك إلا الله) وفي حياة الحيوان تقول في صياحها: كل شيء هالك إلا وجهه. **قوله:** (والعقاب) بالضمّ طائر معروف. **قوله:** (والضفدع) بكسرتين.

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿وَحُشِرَ﴾ وجمع ﴿لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾ رُوِيَ أن **(معسكره)** كان **(مائة فرسخ)** في مائة فرسخ، خمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للإنس، وخمسة وعشرون للطير، وخمسة وعشرون للوحش، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة **(سرية)**، وقد نسجت له الجن بساطًا من ذهب و**(إبريسم)** فرسخًا في فرسخ، وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة، فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول

---

**قوله**: **(معسكره)** في المصباح: العسكر الجيش، قال ابن الجواليقي: فارسي معرب وشهدت العسكرين أي عرفة ومنى، لأنهما موضعا جمع وعسكرت الشيء جمعته، فهو معسكر وزان دحرجته، فهو مدحرج ومنه معسكر القوم على صيغة المفعول لموضع اجتماع العسكر وبكسر الكاف اسم فاعل لجامع العسكر. اهـ. **قوله**: **(مائة فرسخ)** الفرسخ ثلاثة أمْيال، والمِيل عند القدماء من أهل الهيئة ثلاث آلاف ذراع، وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع، والخلاف لفظي؛ لأنهم اتّفقوا على أن مقداره ستّ وتسعون ألف إصبع، والإصبع ستّ شعيرات بطن كل واحدة إلى الأخرى، ولكن القدماء يقولون: الذراع اثنتان وثلاثون إصبعًا، والمحدثون يقولون: أربع وعشرون إصبعًا، فإذا قسم الميل على رأي القدماء كل ذراع اثنين وثلاثين كان المتحصّل ثلاثة آلاف ذراع وإن قسم على رأي المحدثين أربعًا وعشرين كان المتحصّل أربعة آلاف ذراع، والفرسخ عند الكلّ ثلاثة أميال. **قوله**: **(سرية)** في مختار الصحاح: السُرِّيَّة الأمة التي بَوّأتها بيتًا وهي فُعْلِيّة منسوبة إلى السِّر وهو الجماع والإخفاء؛ لأن الإنسان كثيرًا ما يَسْتُرها ويُسِرُّها عن حُرّته، وإنما ضُمَّتْ سِينه لأن الأبنية قد تغير في النِّسَب خاصة، كما قالوا في النسبة إلى الدَّهْر دُهْريّ وإلى الأرض السَّهْلة سُهْلى بضمّ أولهما والجمع السَّرَاري، وقال الأخفش: هي مشتقة من السُرور لأنه يُسَرّ بها، يقال: تسرّر جارية وتَسَرَّى كما قالوا: تظنَّن وتظنّى. اهـ. **قوله**: **(إبريسم)** في مختار الصحاح: الإبْرِيسَمَ معرّب، وفيه ثلاث لغات والعرب تَخْلط فيما ليس من

الناس الجن والشياطين، وتظلّه الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه حرّ الشمس، وترفع ريح الصِّبا البساط فتسير به مسيرة شهر. وُيروَى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله تعالى إليه وهو يسير بين السماء والأرض إني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد بشيء إلا ألقته الريح في سمعك، فيُحكَى أنه مرَّ (بحراث) فقال: لقد أُوتي آل داود ملكًا عظيمًا فألقته الريح في أُذنه فنزل ومشى إلى الحراث وقال: إني جئت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال: لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أُوتي آل داود ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم أي يوقف (سلاف العسكر) حتى يلحقهم التوالي ليكونوا مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة. والوزع: المنع، ومنه قول عثمان رضي الله عنه: «ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن».

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ أي ساروا حتى إذا بلغوا وادي النمل وهو واد بالشام كثير النمل. (وعُدِّي بـ «علَى») لأن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾ عرجاء تسمى طاخية أو منذرة. وعن (قتادة) أنه دخل الكوفة فالتفّ عليه الناس فقال: سلوا عمّا شئتم فسأله أبو حنيفة رضي الله عنه وهو

---

كلامها، قال ابن السِّكّيت: هو الإبْرِيْسَم، وقال غيره هو الإبْرِسيم، وقال ابن الأعرابي: هو الإبْرِيسَمَ بكسر الهمزة والراء وفتح السين، قال: وليس في الكلام إفْعِلِيل بالكسر، ولكن إفْعِيلَل مثل اهْلِيلَج وإبْرِيسْمَ.اهـ. **قوله**: (بحرَّاث) في المصباح: حرث الأرض حَرْثًا أثارها للزراعة، فهو حَرَّاث.اهـ. **قوله**: (سُلّاف العسكر) مقدمة الجيش وفي الأساس سلف القوم تقدَّموا سلوفًا وهم سلف لمن وراءهم، وهم أسلاف العسكر.اهـ. وفي المصباح: سلف سلوفًا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف، والجمع سَلَف وسُلّاف مثل خَدَم وخُدَّام ثم جمع السلف على أسلاف ومثل سبب وأسباب.اهـ.

**قوله**: (وعدّي بـ «علَى») مع أنه يتعدّى بنفسه أو بإلى. **قوله**: (قتادة) كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا رضي الله تعالى عنه.

شاب عن نملة سليمان أكانت ذكرًا أم أُنثى؟ (فأُفحم، فقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه): كانت أُنثى. فقيل له: بماذا عرفت؟ فقال: بقوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ولو كانت ذكرًا لقال قال نملة، وذلك أن النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة، نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أُنثى وهو وهي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ ولم يقل: «ادخلن» لأنه لما جعلها قائلة والنمل مقولًا لهم كما يكون في أُولي العقل أجرى خطابهن مجرى خطابهم ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ لا يكسرنكم، والحطم الكسر وهو نهي مستأنف وهو في الظاهر نهي لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهي لهنّ عن البروز والوقوف (على طريقة «لا أُرينك هٰهنا») أي لا تحضر هذا الموضع. (وقيل: هو جواب الأمر وهو ضعيف يدفعه نون التأكيد لأنه من ضرورات الشعر) ﴿سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ قيل: أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو أبلغ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يعلمون بمكانكم أي لو شعروا لم يفعلوا، قالت ذلك على وجه العذر واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال.

---

**قوله**: (**فأُفحم**) أي أُسكت. **قوله**: (فقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه)... الخ. يعني أن التأنيث لفظي ومعنوي واللفظي لا يعتبر في لحوق علامة التأنيث بالفعل البتّة، بدليل أنه لا يجوز: قامت طلحة ولا حمزة على مذكّر، فتعيّن أن يكون اللحوق إنما هو للتأنيث المعنوي. **قوله**: (**على طريقة: لا أرينك هٰهنا**) أي كما أن النهي في لا أرينك هٰهنا متوجه بحسب الظاهر إلى المتكلم، لكنه كناية عن نهي المخاطب عن الوقوف في مكانه فيراه، فإن وقوف المخاطب فيه ملزوم لرؤية المتكلّم إيّاه، فجعل النهي عن اللازم كناية عن النهي عن الملزوم.

**قوله**: (**وقيل: هو جواب الأمر وهو ضعيف يدفعه نون التأكيد؛ لأنه من ضرورات الشعر**) عبارة تفسير البيضاوي: لا جواب له، فإن النون لا يدخله في السعة. اهـ. وفي حاشيته للقنوي رحمه الله قوله: فإن النون قد جوّز كونه جوابًا له، وأجاب عن هذا في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: الآية ٢٥] الآية، فبين كلامه تدافع ولعلّه أن فيه قولين اختار أحدهما هناك والآخر هنا. اهـ.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ متعجبًا من حذرها واهتدائها لمصالحها ونصيحتها للنمل، أو فرحًا لظهور عدله. و﴿ضَاحِكًا﴾ حال مؤكدة لأن تبسّم بمعنى ضحك وأكثر ضحك الأنبياء التبسّم كذا قاله (**الزجّاج**) ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ ألهمني وحقيقته كفّني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من النبوّة والمُلْك والعلم ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ لأن الإنعام على الوالدين إنعام على الولد ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ في بقية عمري ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ﴾ وأدخلني الجنة برحمتك لا بصالح عملي إذ (لا يدخل الجنة أحد إلا برحمته **كما جاء في الحديث**) ﴿فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي في زمرة أنبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين. رُوِيَ أن النملة (**أحسّت**) بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا (**يذعرن**) حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة.

---

**قوله**: (**الزجّاج**) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد ﷺ. **قوله**: (**كما جاء في الحديث**) أخرج البيهقي في الدعوات الكبير عن عائشة عن النبيّ ﷺ قال: «هل تدرين ما في هذه الليلة»؟ يعني ليلة النصف من شعبان، قالت: ما فيها يا رسول الله؟ فقال: «فيها أن يكتب كل مولود بني آدم في هذه السنة، وفيها أن يكتب كل هالك بني آدم في هذه السنة، وفيها تُرفع أعمالهم وفيها تنزل أرزاقهم»، فقالت: يا رسول الله ما من أحد يدخل الجنّة إلا برحمة الله تعالى؟ فقال: «ما من أحد يدخل الجنّة إلّا برحمة الله تعالى» ثلاثًا، قلت: ولا أنت يا رسول الله؟ فوضع يده على هامته فقال: «ولا أنا، إلّا أن يتغمّدني الله منه برحمته» يقولها ثلاث مرات. اهـ. وقولها رضي الله تعالى عنها: (**قالت**) نُقل بالمعنى، والظاهر قلت، وقوله: («ما من أحد يدخل الجنّة إلّا برحمة الله تعالى») لا يعارضه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: الآية ٧٢] لأن العمل سبب صوري، وسببه الحقيقي هو رحمة الله تعالى لا غير، على أنه من جملة الرحمة بالعبد فلم يدخل إلّا بمحض الرحمة على كل تقدير. **قوله**: (**أحست**) أي علمت. **قوله**: (**يُذْعَرْنَ**) أي يخوفن، في لسان العرب: ذُعر فلان ذُعْرًا فهو مذعور، أي أخيف.

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ (مَالِيَ﴾ **مكي وعلي وعاصم**)، وغيرهم بسكون الياء. والتفقد طَلَبُ ما غاب عنك ﴿لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ «أم» بمعنى بل والمعنى أنه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال: ما لي لا أراه على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لسائر ستره أو غير ذلك، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: بل هو غائب. وذكر أن سليمان عليه السلام لمّا حجّ خرج إلى اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلّي فلم يجد الماء وكان الهدهد (قُنَاقِنَهُ) وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فتستخرج الشياطين الماء فتفقده لذلك. وذكر أنه وقعت (**نفحة**) من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا موضع الهدهد خال، فدعا عريف الطير ـ وهو النسر ـ فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير ـ وهو العقاب: (**عليّ به**)، فارتفع فنظر فإذا هو مُقبِل فقصده (**فناشده الله**) فتركه، فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرّهما على الأرض وقال: يا نبيّ الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه.

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بنتف ريشه وإلقائه في الشمس، أو بالتفريق بينه وبين (**إلفه**)، أو بإلزامه خدمة أقرانه، أو بالحبس مع أضداده. وعن بعضهم أضيق السجون معاشرة الأضداد. أو بإيداعه القفص أو بطرحه بين يدي النمل ليأكله.

---

**قوله**: (﴿مَالِيَ﴾) بفتح الياء (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وعليّ) الكسائي (وعاصم)، وغيرهم بسكون الياء. **قوله**: (قُنَاقِنَة) في لسان العرب: القُناقِن ـ بالضم ـ البصير بالماء تحت الأرض، وهو الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القُنى والجمع القَناقن بالفتح.اهـ. **قوله**: (نفحة) قطعة. **قوله**: (عليّ به) أي ائتني به، في منتهى الإرب في لغات العرب: يقال: عليّ بزيد، أي ائتني به.اهـ باختصار. **قوله**: (فناشده الله) في لسان العرب: في المحكم: نشدتك الله نَشْدة ونِشْداناً استحلفتك بالله وأنشُدُك بالله إلّا فعلتَ، أستحلفك بالله، وأنشدك الله وبالله وناشدتكَ الله وبالله أي سألتك وأقسمت عليك.اهـ.

**قوله**: (إلْفه) بالكسر أي الذي يألفُهُ.

وحلَّ له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة كما حلَّ ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع، وإذا سخر له الطير لم يتم التسخير إلا بالتأديب والسياسة ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى﴾ بالنون الثقيلة ليُشاكِل قوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ وحذف نون العماد للتخفيف. (﴿ليأتينني﴾ بنونين: مكي) الأول للتأكيد والثاني للعماد ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته. والإشكال أنه حلف على أحد ثلاثة أشياء: اثنان منها فعله ولا مقال فيه، والثالث فعل الهدهد وهو مشكل لأنه من أين درى أنه يأتي بسلطان حتى قال: والله ليأتيني بسلطان؟ وجوابه أن معنى كلامه ليكونن أحد الأمور يعني إن كان الإتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح، وإن لم يكن أحدهما وليس في هذا دعاء دراية.

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿فَمَكَثَ﴾ الهدهد بعد تفقّد سليمان إياه، (**وبضم الكاف غير عاصم وسهل بن محمد ويعقوب**)، وهما لغتان ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي مُكْثًا غير طويل أو غير زمان بعيد كقوله: «عن قريب» ووصف مُكْثه بقصر المدة للدلالة على إسراعه خوفًا من سليمان. فلما رجع سأله عمّا لقي في غيبته ﴿فَقَالَ أَحَطتُ﴾ علمت شيئًا من جميع جهاته ﴿بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ ألهم الله الهدهد (**فكافح**) سليمان بهذا الكلام مع ما أُوتي من فضل النبوّة والعلوم (**الجمة**) ابتلاء له في علمه، وفيه دليل بُطلان قول الرافضة أن الإمام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ غير منصرف. أبو عمرو جعله اسمًا للقبيلة أو المدينة وغيْره بالتنوين فجعله اسمًا للحيّ أو الأب الأكبر ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ النبأ الخبر الذي له شأن، وقوله ﴿مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ﴾ من محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبدع لفظًا ومعنى هٰهنا ألا ترى

---

**قوله**: («**ليأتينني**» **بنونين**) أولاهما نون التأكيد المشدّدة المفتوحة، وثانيتهما نون الوقاية المكسورة (**مكّي**) أي ابن كثير المكي، والباقون بنون واحدة مكسورة.

**قوله**: (**وبضمّ الكاف غير عاصم وسهل بن محمد ويعقوب**) بن إسحٰق وليسا من السبعة، وقرأ عاصم وسهل ويعقوب بفتح الكاف. **قوله**: (**أي مكثا غير طويل**) يعني أن قوله عليه الصّلاة والسلام ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ صفة مصدر محذوف. **قوله**: (**فكافح**) أي باشر. **قوله**: (**الجمّة**) الكثيرة.

أنه لو وضع مكان ﴿بِنَبَإٍ﴾ بخبر لكان المعنى صحيحًا وهو كما جاء أصحّ لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال.

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾ هي بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكان هي وقومها مجوسًا يعبدون الشمس. والضمير في ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ راجع إلى سبأ على تأويل القوم أو أهل المدينة ﴿وَأُوتِيَتْ﴾ حال، و«قد» مقدّرة ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أسباب الدنيا ما يليق بحالها ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ سرير عظيم ﴿عَظِيمٌ﴾ كبير. قيل: كان ثمانين ذراعًا في ثمانين ذراعًا وطوله في الهواء ثمانون ذراعًا، وكان من ذهب وفضة وكان مرصّعًا بأنواع الجواهر وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودرّ وزمرّد، وعليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق. واستصغر حالها إلى حال سليمان فاستعظم عرضها لذلك، وقد أخفى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عليها السلام.

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي سبيل التوحيد ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق ولا يبعد من الهدهد التهدّي إلى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحُرمة السجود للشمس إلهامًا من الله لَهُ كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها.

﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ بالتشديد (أي فصدّهم عن السبيل لأن لا يسجدوا) فحذف الجار مع «أن» وأُدغمت النون في اللام، ويجوز أن تكون «لا» مزيدة ويكون

---

**قوله:** (أي فصدّهم عن السبيل لأن لا يسجدوا)، أي فصدّهم عن سبيل الحقّ لأجل أن لا يسجدوا فحذفت لام الأجل وأُدغمت النون في اللام، فصار:

المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا. (وبالتخفيف): يزيد (وعلي)، وتقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا فـ «ألا» للتنبيه و«يا» حرف نداء ومُناداه محذوف، فمَن شدَّد لم يقل إلا على العرش العظيم، ومَن خفَّف وقف على ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ثم ابتدأ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ أو وقف على ﴿ألا يا﴾ ثم ابتدأ ﴿اسْجُدُوا﴾ وسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعًا (بخلاف ما يقوله الزجّاج أنه لا يجب السجود مع التشديد)، لأن مواضع السجدة إما أمر بها أو مدح للآتي بها أو ذمّ لتاركها، وإحدى القراءتين أمر (والأخرى ذمّ للتّارك) ﴿لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ سمّى المخبوء بالمصدر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قتادة خبء السماء المطر وخبء الأرض النبات ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (وبالتاء فيهما: عليّ وحفص) ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ (٢٦)﴾ وصف الهدهد عرش الله بالعظيم تعظيم به بالنسبة إلى سائر ما خلق من السمٰوات والأرض، ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك إلى هٰهنا كلام الهدهد.

﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧)﴾

فلما فرغ من كلامه ﴿قَالَ﴾ سليمان للهدهد ﴿سَنَنظُرُ﴾ من النظر الذي هو التأمّل ﴿أَصَدَقْتَ﴾ فيما أخبرت ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ وهذا أبلغ من «أم كذبت» لأنه إذا كان معروفًا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبًا لا مَحالَة، وإذا كان كاذبًا اتّهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به، ثم كتب سليمان كتابًا صورته: مَن عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ: بسم الله الرحمٰن الرحيم السلام

---

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾. قوله: (وبالتخفيف) أي بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام يزيد[1] بن القعقاع المدني وليس من السبعة، (وعليّ) الكسائي، وكذا رويس عن يعقوب، والباقون بالهمزة وتشديد اللام. قوله: (بخلاف ما يقوله الزجاج أنه لا يجب السجود مع التشديد) لعدم وجود لفظ الأمر فيها. قوله: (والأخرى ذمّ للتارك) ففي قراءة التشديد وإن لم يصرّح بالأمر بها إلّا أنها تدلّ على ذمّ مَنْ تركها، فتدلّ على الوجوب أيضًا. قوله: (وبالتاء فيهما عليّ) الكسائي (وحفص)، والباقون بالياء من تحت فيهما.

---

(١) هو أبو جعفر. ١٢ منه رَحِمَهُ اللهُ.

على مَن اتّبع الهدى، أما بعد فلا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين وطبعه بالمِسْك وختمه بخاتمه وقال للهدهد:

﴿ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ﴾ بسكون الهاء تخفيفًا: أبو عمرو وعاصم وحمزة، ويختلسها كسرًا لتدلّ الكسرة على الياء المحذوفة: يزيد وقالون ويعقوب، ﴿فَأَلْقِهْ﴾ بإثبات الياء: غيرهم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ إلى بلقيس وقومها لأنه ذكرهم معها في قوله: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾ وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ تنحَّ عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بمَسمَع منك ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ ما الذي يردّونه من الجواب. فأخذ الهدهد الكتاب بمِنقاره ودخل عليها من **(كوّة)** فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوّة فانتبهت فَزِعَة، أو أتاها والجنود حواليها **(فرفرف)** ساعة وألقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة، فلما رأت الخاتم.

﴿قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾

﴿قَالَتْ﴾ لقومها خاضعة خائفة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ﴾ **(وبفتح الياء: مدني)** ﴿أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ﴾ حسن مضمونه **(وما فيه)** أو مختوم. قال عليه الصلاة والسلام: «كرم الكتاب ختمه»، وقيل: مَن كتب إلى أخيه كتابًا ولم يختمه فقد استخفَّ به،

---

**قوله: (كَوّة)** في المصباح: الكوّة ـ تُفتح وتضمّ ـ الثقبة في الحائط، وجمع المفتوح على لفظه كوّات مثل حبة وحبّات، وكواء أيضًا بالكسر والمدّ مثل ظبية وظِباء وركوة وركاء، وجمع المضموم كوى ـ بالضمّ والقصر ـ مثل مدية ومُدى. اهـ. **قوله: (فرَفرفَ)** أي حرّك جناحيه، في لسان العرب: الرفرفة تحريك الطائر بجناحَيْه وهو في الهواء، فلا يبرحُ مكانه.

**قوله: (وبفتح الياء: مدني)** أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، والباقون بالسكون. **قوله: (وما فيه)** أي ما في مضمونه من اللفظ والمعنى.

أو مُصَدَّر ببسم الله الرحمٰن الرحيم أو لأنه من عند مَلِك كريم ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ هو تبيين لما أُلقي إليها كأنها لما قالت: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ قيل لها: ممَّن هو وما هو؟ فقالت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ وإنه كيت وكيت.

﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾

و«أن» في ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ﴾ لا تترفعوا ﴿عَلَيَّ﴾ ولا تتكبَّروا كما يفعل الملوك (مُفسِّرة) كقوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ [ص: الآية ٦] يعني أي امشوا ﴿وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ مؤمنين أو منقادين وكتب الأنبياء مبنية على الإيجاز والاختصار ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي﴾ أشيروا عليّ في الأمر الذي نزل بي. والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة في الفتاء في السنّ، والمراد هنا بالفتوى الإشارة عليها بما عندهم من الرأي، وقصدها بالرجوع إلى استشارتهم تطييب أنفسهم (**ليمالؤها**) ويقوموا معها ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا﴾ فاصلة أو ممضية حكمًا ﴿حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ بكسر النون، (**والفتح لحن**) لأن النون إنما تفتح في موضع الرفع وهذا في موضع النصب، وأصله تشهدونني فحذفت النون الأولى للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها. وبالياء في الوصل والوقف: يعقوب أي تحضروني أو تشيروني أو تشهدوا أنه صواب أي (**لا أبتّ الأمر**) إلا

---

**قوله**: (مفسّرة) بمعنى أي بناء على أن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ متعلّقة بالقول كأنه قيل: أقول بسم الله الرحمٰن الرحيم، ثم فسّر المقول بقول: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ [النمل: الآية ٣١] ولا تتكبّروا. **قوله**: (**ليمالؤها**) أي ليعاونوها، يقال: مالأته على الأمر مُمالأة، أي ساعَدْته عليه مساعدة، وتمالؤوا على الأمر أي اجتمعوا عليه وتعاونوا. **قوله**: (**والفتح لحن**) في المصباح: لَحَن في كلامه لحنًا من باب نفع أخطأ في العربية، قال أبو زيد: في كلامه لحنًا بسكون الحاء ولحونًا وحضرم فيه حضرمة إذا أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب. اهـ. وفي مختار الصحاح: اللّحْن الخطأ في الإعراب وبابه قطع، ويقال: فلان لَحّان ولحّانة أيضًا، أي مخطئ والتلحين التخطئة. اهـ. **قوله**: (**لا أبتّ الأمر**) من بتّ يبتّ إذا قطع، أي لا أقطع أمرًا ولا

بمحضركم. وقيل: كان (أهل مشورتها) ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا كل واحد على عشرة آلاف.

﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿قَالُوا۟﴾ مُجيبين لها ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أرادوا بالقوة قوة الأجساد والآلات وبالبأس (النجدة) والبلاء في الحرب ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ أي موكول إليك ونحن مُطيعون لك فمُرينا بأمرك (نطعك) ولا نخالفك كأنهم أشاروا عليها بالقتال، أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك. فلما (أحست) منهم الميل إلى المحاربة مالت إلى المصالحة ورتبت الجواب (فزيفت) أولًا ما ذكروه وأرتهم الخطأ فيه حيث ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً﴾ (عنوة وقهرا) ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ خرّبوها ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ أذلُّوا أعزّتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أرادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغيّر لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت. ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأي السديد. وقيل: هو تصديق من الله لقولها، واحتجّ الساعي في الأرض بالفساد بهذه الآية. ومَن استباح حرامًا فقد كفر، وإذا احتجّ له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كُفرَين.

---

أجزم به ولا أفعله بتًّا. قوله: (أهل مشورتها) فيها لغتان: سكون الشين وفتح الواو، والثانية: ضمّ الشين وسكون الواو، وزان معونة. اهـ مصباح.

قوله: (النجدة) بكسر النون وبعدها جيم ودال مهملة بمعنى الشجاعة. قوله: (نطعك) بالجزم جواب الأمر. قوله: (أحست) بمعنى فهمت. قوله: (فزيفت) أي ردّت.

قوله: (عنوة) في المصباح: عنا يعنو عنوةً إذا أخذ الشيء قهرًا، وكذلك إذا أخذه صلحًا، فهو من الأضداد. اهـ. فقوله: (وقهرا) عطف تفسير.

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ أي مُرسِلَة رسلًا بهدية. ﴿فَنَاظِرَةٌۢ﴾ فمنتظرة ﴿بِمَ﴾ أي بـ «ما» لأن الألف تحذف مع حرف الجر في الاستفهام ﴿يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ بقبولها أم بردّها لأنها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم، فإن كان ملكًا قبلها وانصرف، وإن كان نبيًّا ردّها ولم يرضَ منها إلا أن نتبعه على دينه. فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب (الجواري وحليّهنّ) راكِبي خيل مغشاة بالديباج مُحلَّاة (اللجم) والسروج بالذهب المرصَّع بالجواهر، وخمسمائة جارية على (رماك) في (زيّ الغلمان)، وألف (لبنة) من ذهب وفضة وتاجًا مكلَّلًا بالدرّ والياقوت و(حقًا) فيه (درة عذراء وجزعة معوجة الثقب)، وبعثت رسلًا وأمرت عليهم المنذر بن عمرو بدليل قوله تعالى: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. وكتبت كتابًا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه: إن كنت نبيًّا فميِّز بين (الوصفاء والوصائف) وأخبر بما في الحق وأثقب بالدرّة ثقبًا واسلك في (الخرزة) خيطًا. ثم قالت للمنذر: إن نظر إليك

---

**قوله**: (الجواري) جمع الجارية. **قوله**: (وحليهنّ) في مختار الصحاح: الحَلْيُ حلى المرأة والجمع حُلِيٌّ مثل ثَدْي وثُدِيّ، وقد تكسر الحاء وقد قرىء: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٨] بضم الحاء وكسرها. اهـ. **قوله**: (اللجم) في المصباح: اللّجام للفرس، قيل: عربي، وقيل: معرب، والجمع لجم مثل كتاب وكتب. اهـ. **قوله**: (رماك) في المصباح: الرمكة الأُنثى من البراذين، والجمع رماك مثل رَقبة ورقاب. اهـ. **قوله**: (زي الغلمان) الزِّي ـ بالكسر ـ اللّباس والهيئة، والغِلْمان جمع الغلام. **قوله**: (لبنة) في مختار الصحاح: اللبَنَة التي يُبْنى بها، والجمع لَبِن مثل كَلِمة وكَلِم، وقال ابن السكّيت: من العرب مَنْ تقول: لِبْنة ولِبن مثل لِبْدة ولِبْد. اهـ. **قوله**: (حقًا) بضم الحاء وتشديد القاف بمعنى الحقّة، وهي معروفة. **قوله**: (درة عذراء) أي لم تُثقب وهو استعارة حسنة. **قوله**: (وجزعة) بكسر الجيم وتفتح وسكون الزاي والعين المهملة نوع من الجوهر ملوّن. **قوله**: (معوجة الثقب) تعويج ثقبها لئلا يمكن إدخال سلك فيها. **قوله**: (الوصفاء والوصائف) في المصباح: الوصيف الغلام دون المراهق، والوصيفة الجارية كذلك، والجمع وصفاء ووصائف مثل كريم وكرماء وكريمة وكرائم. اهـ. **قوله**: (الخرزة) في مختار الصحاح: الخَرَز ـ بفتحتين ـ الذي ينظم الواحدة خَرَزة. اهـ.

نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنَّك منظره، وإن رأيته بشَّاشًا لطيفًا فهو نبي. فأقبل الهدهد وأخبر سليمان الخبر كله فأمر سليمان الجن فضربوا لَبِنات الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ، وجعلوا حول الميدان حائطًا (**شرفه**) من الذهب والفضة، وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللَّبِنات، وأمر بأولاد الجنّ وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين واليسار، ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه، واصطفَّت الشياطين صفوفًا فراسخ، والإنس صفوفًا فراسخ، والوحش والسِّباع والطيور والهوام كذلك، فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروث على اللبن رموا بما معهم من الهدايا، ولما وقفوا بين يديه نظر إليها سليمان بوجه طلق فأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال: أين الحق؟ فأمر (**الأَرَضَة فأخذت شعرة**) ونفذت في الدرّة وأخذت دودة بيضاء الخيط بفِيها ونفَذَت فيها، ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم ردَّ الهدية وقال للمنذر: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾.

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَ﴾ رسولها المنذر بن عمرو ﴿سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ بنونين وإثبات الياء في الوصل والوقف: (**مكي وسهل**)، وافقهما (**مدني**) وأبو عمرو في الوصل.

---

وفي المصباح: الخرز معروف الواحدة خرزة مثل قَصَب وقصبة. اهـ. **قوله:** (**شرفه**) في مختار الصحاح: الشَّرَف العُلُوّ والمكان العالي، وشرفة القصر واحدة الشُّرَف كغرفة وغرف. اهـ.

**قوله:** (**الأَرَضَة**) وهي دُويبة تثقب الأشجار وتفسدها. اهـ قنوي. وفي التمجيد: الأرضة ـ بالتحريك ـ دُويبة تأكل الخشب. اهـ. **قوله:** (**فأخذت شعرة**) الفاء فصيحة أي فثقبتها، فأخذت شعرة ونفذت بالمعجمة أي خرقتها بدخولها.

**قوله:** (**مكّي**) أي ابن كثير المكّي (**وسهل**) بن محمد وليس من السبعة. **قوله:** (**مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. **قوله:**

(﴿أتمدوني﴾ **حمزة ويعقوب في الحالين**)، وغيرهم بنونين بلا ياء فيهما، والخطاب للرُّسُل ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ من النبوّة والمُلْك والنِّعمة. (**وبفتح الباء: مدني وأبو عمرو وحفص**) ﴿خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ من زخارف الدنيا ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ الهدية اسم المهدي كما أن العطية اسم المعطى فتضاف إلى المهدي والمُهدَى له تقول: «هذه هدية فلان» تريد هي التي أهداها أو أُهدِيَت إليه، والمعنى إن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغِنى الأوسع، وآتاني من الدنيا ما لا يُستَزاد عليه فكيف يرضى مثلي بأن يمدّ بمال بل أنتم قوم لا تعلمون إلا ظاهرًا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تُزادون ويُهدَى إليكم لأن ذلك مبلغ همّتكم، وحالي خلاف حالكم وما أرضي منكم بشيء ولا أفرح به إلا بالإيمان وترك المجوسية. والفرق بين قولك: «أتمدونني بمال وأنا أغنى منكم» وبين أن تقوله بالفاء أني إذا قلته بالواو جعلت مُخاطِبي عالمًا بزيادتي في الغنى وهو مع ذلك يمدّني بمال، وإذا قلته بالفاء فقد جعلته ممَّن خفيت عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه إلى إمداده كأني أقول له: أنكر عليك ما فعلت فإني غني عنه، وعليه ورد ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ ووجه الإضراب أنه لما أنكر عليهم الإمداد وعلّل إنكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رِضا ولا فرح إلا أن يهدي إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها.

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ خطاب للرسول أو الهدهد مُحَمَّلًا كتابًا آخر إليهم ائت بلقيس وقومها ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ لا طاقة لهم بها وحقيقة القِبَل المقاومة والمقابلة أي لا يقدرون أن يقابلوهم ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ﴾ من سبأ ﴿أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ الذلّ أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والمُلْك، والصغار أن يقعوا في أسْر واستعباد. فلما رجع إليها رسولها بالهدايا وقصَّ عليها القصة قالت: هو نبي وما لنا

---

(﴿أتمدوني﴾) بإدغام نون الرفع في نون الوقاية وإثبات الياء بعدها (**حمزة ويعقوب في الحالين**) أي في الوصل والوقف. **قوله:** (**وبفتح الباء: مدني**) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني (**وأبو عمرو وحفص**)، والباقون بحذفها وَصْلًا ووقفًا.

به طاقة ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أبيات وغلّقت الأبواب ووكّلت به حرسًا يحفظونه، وبعثت إلى سليمان إني قادمة إليك لأنظر ما الذي تدعو إليه، و(شخصت) إليه في اثني عشر ألف. (قَيْل): تحت كل قيل ألوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان.

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ أراد أن يُريها بذلك بعض ما خصَّه الله تعالى به من إجراء العجائب على يده مع إطلاعها على عِظَم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوّة سليمان، أو أراد أن يأخذه قبل أن تسلم لعلمه أنها إذا أسلمت لم يحلّ له أخذ مالها وهذا بعيد عند أهل التحقيق، أو أراد أن يُؤتَى به فيُنكر ويغيّر ثم ينظر أتثبته أم تنكره اختبارًا لعقلها ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ مجلس حكمك وقضائك ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ﴾ على حمله ﴿لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ آتي به كما هو لا آخذ منه شيئًا ولا أُبدله. فقال سليمان عليه السلام: أريد أعجل من هذا.

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله تعالى عند قول العفريت، أو جبريل عليه السلام، والكتاب على هذا اللوح المحفوظ، أو الخَضر أو (آصف بن برخياء) كاتب سليمان وهو الأصح وعليه الجمهور، وكان عنده اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وهو: يا حيّ يا قيّوم يا ذا الجلال

---

**قوله**: (شخصت) أي خرجت، في المصباح: شخص يشخص ـ بفتحتين ـ شخوصًا خرج من موضع إلى غيره.اهـ. **قوله**: (قَيْل) بفتح القاف أي مَلِك.

**قوله**: (آصف) بالمدّ (ابن برخياء) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وبعده مثناة تحتية ويمدّ ويقصر.

والإكرام أو يا إلٰهنا وإلٰه كل شيء إلٰهًا «واحدًا» لا إلٰه إلا أنت. وقيل: كان له علم بمجاري الغيوب إلهامًا ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ بالعرش و﴿ءَاتِيكَ﴾ في الموضعين (يجوز أن يكون فعلًا) أو اسم فاعل. ومعنى قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن تردّه أبصرت العرش بين يديك. ويُروَى أن آصف قال لسليمان عليه السلام: مدَّ عينيك حتى ينتهي طرفك فمدّ عينيه فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدرة الله تعالى قبل أن يرتدّ طرفه ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ أي العرش ﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ ثابتًا لديه غير مضطرب ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ أي حصول مرادي وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف ﴿مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ عليّ وإحسانه إليّ بلا استحقاق مني بل هو فضل خال من العِوَض صافٍ عن الغرض ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ﴾ ليمتحنني أأشكر إنعامه ﴿أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ لأنه يحطّ به عنها (عبء) الواجب ويصونها عن (سِمَة) الكفران ويستجلب به المزيد وترتبط به النعمة، فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة. وفي كلام (بعضهم): إن كفران النعمة (بَوار) وقلَّما (أقشعت) نافرة فرجعت في (نصابها)، فاستدع شاردها بالشكر، واستدم (راهنها) بكرم الجوار. واعلم أن سُبُوغ ستر الله تعالى (متقلص) عما قريب (إذا أنت لم ترجُ لله وقارًا) أي لم تشكر الله نعمة ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بترك الشكر على النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ﴾ عن الشكر ﴿كَرِيمٌ﴾ بالإنعام على مَن يكفر نعمته، قال (الواسطي): ما كان منّا من الشكر فهو لنا، وما كان منه من النعمة فهو إلينا وله المِنَّة والفضل علينا.

---

**قوله**: (يجوز أن يكون فعلًا) مضارعًا على وزان أفعل وأصله: أأتيك بهمزتين، فأُبدلت الثانية ألفًا أو اسم فاعل فالألف زائدة والهمزة أصلية على عكس الأوّل. **قوله**: (عبء) العِبء كالحمل لفظًا ومعنى. **قوله**: (سِمة) السِّمة العلامة، والجمع سمات. اهـ. أختري. **قوله**: (بعضهم) أي المتقدمين. **قوله**: (بوار) في مختار الصحاح: بار فلان يبور بَوارًا ـ بالفتح ـ هلك. اهـ. **قوله**: (أقشعت) أي زالت وتفرّقت. **قوله**: (نصابها) أي مكانها. **قوله**: (راهنها) في لسان العرب: الراهن الثابت. **قوله**: (متقلّص) أي مرتفع. **قوله**: (إذا أنت لم ترجُ لله وقارًا) أي إذا لم تخف عظمة الله؛ كما في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: الآية ١٣]. **قوله**: (الواسطي) بفتح الواو وسكون الألف وكسر السين وبعدها طاء

﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ غيِّروا أي اجعلوا مقدمة مؤخره وأعلاه أسفله ﴿نَنظُرْ﴾ بالجزم على الجواب ﴿أَتَهْتَدِىٓ﴾ إلى معرفة عرشها أو للجواب الصواب إذا سُئِلت عنه ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ﴾ بلقيس ﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ «ها» للتنبيه والكاف للتشبيه و«إذا» اسم إشارة ولم يقل: «أهذا عرشك» ولكن أمِثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينًا ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ فأجابت أحسن جواب فلم تقل: «هو هو» و«لا ليس به» وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للأمرين، أو لما شبّهوا عليها بقولهم: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ شبَّهت عليهم بقولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ مع أنها علمت أنه عرشها ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾ من كلام بلقيس أي وأوتينا العلم بقدرة الله تعالى وبصحة نبوّتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدهد والرُّسُل من قبل هذه المعجزة أي إحضار العرش أو من قبل هذه الحالة ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ منقادين لك مُطيعين لأمرك، أو من كلام سليمان وملئه عطفوا على كلامها قولهم: وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها، أو أُوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنّا مسلمين مُوَحِّدين خاضعين.

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ متصل بكلام سليمان أي وصدّها عن العلم بما علمناه أو عن التقدم إلى الإسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكَفَرَة. ثم بين نشأها بين الكفرة بقوله: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ أو كلام مبتدأ أي قال الله تعالى وصدّها قبل ذلك عمّا دَخَلَتْ فيه ضلالها عن سواء السبيل، أو صدها الله، أو سليمان عمّا كانت تعبد بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل.

---

مهملة، أبو بكر محمد بن موسى خراساني الأصل من فرغانة صحب الجنيد والنوري، عالم كبير الشأن أقام بمرو ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة ﷺ.

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ أي القصر أو صحن الدار ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ ماءً عظيمًا ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ (﴿سأقيها﴾) بالهمزة: (مكي). رُوِيَ أن سليمان أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه السمك وغيره، ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والإنس. وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظامًا لأمره وتحقيقًا لنبوّته. وقيل: إن الجن كرهوا أن يتزوجها فتُفضي إليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنيّة. وقيل: خافوا أن يولد له منها ولد يجمع فطنة الجنّ والإنس فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد فقالوا له: إن في عقلها شيئًا وهي شعراء الساقين ورِجلها كحافر الحمار، فاختبر عقلها بتنكير العرش، واتخذ الصَّرح ليعرف ساقها ورِجلها فكشفت عنهما فإذا هي أحسن الناس ساقًا وقدمًا إلا أنها شعراء فصرف بصره ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ (مملس مستوٍ ومنه الأمرد) ﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾ من الزجاج. وأراد سليمان تزوجها فكره شعرها فعملت لها الشياطين النورة فأزالته فنكحها سليمان وأحبّها وأقرّها على مُلكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة الشمس ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال المحقّقون: لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقيها وهي أجنبية فلا يصحّ القول بمثله.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ في النسب ﴿صَٰلِحًا﴾ بدل ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (بكسر النون في الوصل: عاصم وحمزة وبصري)، وبضم النون: غيرهم اتّباعًا للباء، والمعنى بأن اعبدوا الله وَحْدَه ﴿فَإِذَآ﴾ للمفاجأة ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿فَرِيقَانِ﴾ خبر

---

**قوله**: («سأقيها») بالهمزة الساكنة بعد السين (مكّي) أي ابن كثير المكّي، والباقون بالألف. **قوله**: (مملس مُستوٍ ومنه الأمرد) لملاسة وجهه، أي نعومته لعدم الشعر به، وفي القاموس: التمريد في البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أي مطول، والمارد المطول.

**قوله**: (بكسر النون في الوصل: عاصم وحمزة وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة.

﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ صفة وهي العامل في ﴿إِذَا﴾ والمعنى فإذا قوم صالح فريقان مؤمن به وكافر به يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبيَّن في قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأعراف: الآيتان ٧٥، ٧٦]. وقال الفريق الكافر: ﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٧٧].

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بالعذاب الذي توعدون ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ قبل التوبة ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والإيمان قبل نزول العذاب بكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بالإجابة ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ﴾ تشاءمنا بك لأنهم قحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه إلى مجيئه. والأصل ﴿تَطَيَّرْنَا﴾ وقُرِىء به فأُدغمت التاء في الطاء وزيدت الألف لسكون الطاء ﴿وَبِمَن مَّعَكَ﴾ من المؤمنين ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشرّكم عند الله وهو (قدره) وقسمته، أو عملكم مكتوب عند الله فإنما نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: الآية ١٣]، وأصله أن المسافر إذا مرَّ بطائر فيزجره فإن مرَّ (سانحًا) تيامن، وإذا مرَّ (بارحًا) تشاءم، فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته، أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ تختبرون أو تعذبون بذنبكم.

---

**قوله**: (قدره) بفتحتين. **قوله**: (سانحًا) في المصباح: سنح الطائر جرى على يمينك إلى يسارك، والعرب تتيامن بذلك، قال ابن فارس: السانح ما أتاك عن يمينك من طائر وغيره.اهـ. **قوله**: (بارحًا) في لسان العرب: البارح ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطيّر به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف، والسانح ما مرّ بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك والعرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد.

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ مدينة ثمود وهي (**الحِجْر**) ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ هو جمع لا واحد له ولذا جاز تمييز التسعة به فكأنه قيل تسعة أنفس، وهو من الثلاثة إلى العشرة. وعن أبي داود: رأسهم قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا أبناء أشرافهم ﴿يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ يعني أن شأنهم الإفساد البحت لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين منه بعض الصلاح. وعن (**الحسن**) يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم. وعن (**ابن عطاء**): يتبعون معايب الناس ولا يسترون عوراتهم.

﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ ﴿تحالفوا﴾ خبر في محل الحال بإضمار «قد» أي قالوا متقاسمين أو (**أمر**) أي أمر بعضهم بعضًا بالقسم ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ لنقتلنّه بياتًا أي ليلًا ﴿وَأَهْلَهُۥ﴾ ولده وتبعه ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ لولي دمه (﴿**لتُبيتُنه**﴾ **بالتاء**) وبضم التاء الثانية ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ بالتاء وضم اللام: حمزة وعلي ﴿مَا شَهِدْنَا﴾ ما حضرنا

---

**قوله**: (**الحجر**) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الحِجر: الآية ٨٠]. **قوله**: (**ابن دريد**) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن ختم بن حسن إمام عصره في اللغة والأدب والشعر الفائق، وله من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة، وهو من الكتب المعتبرة في اللغة، وله كتاب الاشتقاق، وكتاب السرج واللّجام، وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وكتاب الأنواء، وكتاب المقتبس، وكتاب الملاحن، وكتاب زوّار العرب، وكتاب اللّغات، وكتاب السلاح، وكتاب غريب القرآن لم يكمله، وكتاب المجتبى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة، وكذلك الوشاح صغير مفيد. توفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد رحمه الله. **قوله**: (**الحسن**) البصري رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (**ابن عطاء**) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء، مات سنة تسع وثلاثمائة.

**قوله**: (**أمر**) أي فعل أمر من المقاسمة. **قوله**: (﴿**لتُبيتُنه**﴾ **بالتاء**) أي بتاء الخطاب المضمومة وبضمّ التاء الثانية ثم ﴿لتقولن﴾ بالتاء أي بتاء الخطاب المفتوحة

(﴿مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ **حفص** ﴿مَهلَك﴾ **أبو بكر وحماد والمفضل من هلك، فالأول موضع الهلاك، والثاني المصدر** ﴿مُهلَك﴾ **غيرهم، من أهلك وهو الإهلاك أو مكان الإهلاك**) أي لم نتعرَّض لأهله فكيف تعرَّضنا له؟ أو ما حضرنا موضع هلاكه فكيف تولَّيناه؟ ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ فيما ذكرنا.

﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٥٠﴾

﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٥٠﴾ مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله. ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون، شبّه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة. رُوِيَ أنه كان لصالح مسجد في الحجر في (شعب) يصلِّي فيه فقالوا: (**زعم صالح أنه يفرغ منّا إلى ثلاث**) فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثالث، فخرجوا إلى الشِّعْب وقالوا: إذا جاءَ يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم، فبعث الله صخرة من (**الهضب حيالهم**) فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشِّعْب فلم يدرِ قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم، وعذب الله كلّا منهم في مكانه ونُجّي عليه السلام ومَن معه.

---

وضمّ اللام حمزة وعليّ الكسائي، والباقون بنون المتكلّم وفتح التاء في الفعل الأول وبنون التكلم أيضًا وفتح اللام في الثاني إخبارًا عن أنفسهم. **قوله**: (﴿مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾) بفتح الميم وكسر اللام (**حفص** ﴿مَهلَك﴾) بفتح الميم واللام (**أبو بكر**) شعبة بن عياش (**وحماد**) بن زياد (**والمفضل**) بن محمد كلّهم عن عاصم، وكلاهما (**من هلك فالأول موضع الهلاك**) أو زمانه أو هلاكهم، (**والثاني المصدر**) **لأن هلك من باب ضرب واسم الزمان والمكان من يهلك بكسر اللام لا يكون إلّا مكسور اللام. **قوله**: (﴿مُهلَك﴾) بضم الميم وفتح اللام (**غيرهم من أهلك وهو الإهلاك أو مكان الإهلاك**) أو زمانه.

**قوله**: (شعب) الشعب ـ بالكسر ـ ما انفلج بين الجبلين، وقيل: الطريق في الجبل. **قوله**: (**زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث**) وذلك أنهم لما عقروا الناقة أخبرهم صالح بنزول العذاب المستأصل عليهم عند انتهاء ثلاثة أيام، فقالوا ذلك. **قوله**: (**الهضب**) في تاج العروس: (الهضبة) بفتح فسكون ومثله في التهذيب والصحاح، زاد في لسان العرب: والهضب (الجبل المنبسط)، وفي أخرى: المنبسط تنبسط (على) وجه (الأرض أو كل جبل خلق من صخرة واحدة) وقيل: كل صخرة راسية صلبة ضخمة هضبة (أو هو الطويل) من الجبال (الممتنع المنفرد ولا يكون إلّا في أمر الجبال) تقول: علوت هضبة وهضابًا. اهـ. **قوله**: (حيالهم) بكسر الحاء أي قبالتهم.

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ (**بفتح الألف: كوفي وسهل**)، وبكسرها: غيرهم على الاستئناف، ومَن فتحه رفعه على أنه بدل من العاقبة، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي تدميرهم، أو نصبه على معنى لأنّا أو على أنه خبر «كان» أي فكان عاقبة مكرهم الدمار ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالصيحة ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ﴾ ساقطة منهدمة من (**خوى**) النجم إذا سقط، أو خالية من (**الخواء، وهي حال عمل فيها ما دلّ عليه** ﴿تِلْكَ﴾) ﴿بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ بظلمهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ فيما فعل بثمود ﴿لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قدرتنا فيتعظون ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بصالح ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ ترك أوامره وكانوا أربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ﴾ واذكر لوطًا، و﴿إِذْ﴾ بدل من ﴿لُوطًا﴾ أي واذكر وقت قول لوط ﴿لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ أي إتيان الذكور ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا إليها من بصر القلب، أو يرى ذلك بعضهم من بعض لأنهم كانوا يرتكبونها في ناديهم مُعالِنين بها لا يتستر بعضهم من بعض (**مجانة**) و(**انهماكا**) في المعصية، أو تبصرون آثار العُصاة قبلكم وما نزل بهم. ثم صرّح فقال: (﴿أَئِنَّكُمْ﴾ **بهمزتين: كوفي وشامي**) ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ للشهوة ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي إن

---

**قوله**: (**بفتح الألف: كوفي**) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (**وسهل**) بن محمد وليس من السبعة. **قوله**: (**خوى**) من باب رمى. **قوله**: (**الخواء**) بالفتح والمدّ. اهـ. **قوله**: (**وهي حال عمل فيها ما دلّ عليه** ﴿تِلْكَ﴾) أي أشير بيوتهم حال كونها خالية.

**قوله**: (**مجانة**) في مختار الصحاح: المُجُون أن لا يبالي الإنسان ما صنع وقد مَجَن من باب دخل ومَجَانة أيضًا. اهـ. **قوله**: (**انهماكا**) في المصباح: انهمك في الأمر انهماكًا جدّ فيه ولجّ فهو منهمك. اهـ. **قوله**: (﴿أَئِنَّكُمْ﴾ **بهمزتين: كوفي**

الله تعالى إنما خلق الأُنثى للذَّكَر ولم يخلق الذَّكر للذَّكر ولا الأُنثى للأُنثى فهي مضادَّة لله في حكمته ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ تفعلون فِعْل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك، أو أُريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها. (وقد اجتمع الخطاب والغيبة) في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ و﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ فغلب الخطاب على الغيبة لأنه أقوى إذا الأصل أن يكون الكلام بين الحاضرين.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ﴾ أي لوطًا ومُتَّبِعيه فخبر «كان» ﴿جَوَابَ﴾ واسمه ﴿أَن قَالُوٓاْ﴾ ﴿مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يتنزهون عن القاذورات ينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا إنكارهم. وقيل: هو استهزاء كقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: الآية ٨٧] ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ فخلصناه من العذاب الواقع بالقوم ﴿وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا﴾ (بالتشديد سوى حماد وأبي بكر) أي قدّرنا كونها ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ من الباقين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ حجارة مكتوبًا عليها اسم صاحبها ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ الذين لم يقبلوا الإنذار.

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ أمر رسوله محمدًا ﷺ بتحميده ثم بالصلاة على المصطفين من عبادة توطئة لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل (أمر ذي بال) بأن يتبرَّك بهما ويستظهر

---

وشامي) أي ابن عامر الشامي، وعبارة الخطيب: قرأ ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة كالياء، وحقّقها الباقون وأدخل بينهما قالون وأبو عمرو ألفًا وهشام بخلاف عنه. قوله: (وقد اجتمع الخطاب والغيبة)... الخ. لأن الأسماء الظاهرة كلها غيب.

قوله: (بالتشديد سوى حماد) بن زياد (وأبي بكر) شعبة كلاهما عن عاصم بتخفيف الدال.

قوله: (أمر ذي بال) البال الحال والشأن، ذو بال أي شريف يُهتمّ له.

بمكانهما، أو هو خطاب للوط عليه السلام بأن يحمد الله على هلاك كفَّار قومه ويسلم على مَن اصطفاه الله ونجاه من (هلكتهم) وعصمه من ذنوبهم ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (**بالياء: بصري وعاصم**). ولا خير فيما أشركوه أصلًا حتى يوازن بينه وبين مَن هو خالق كل شيء، وإنما هو إلزام لهم وتهكّم بحالهم وذلك أنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيئًا على شيء إلا لداع يدعوه إلى إيثاره من زيادة خير ومنفعة، فقيل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه وأنهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثًا لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل (**المورط**)، وليعلموا أن الإيثار يجب أن يكون للخير الزائد، (**وكان عليه الصلاة والسلام**) إذا قرأها قال: «بل الله خير وأبقى وأجلّ وأكرم». ثم عدَّد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله فقال:

﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ والفرق بين «أم» و«أم» في ﴿أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ و﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ أن تلك متصلة إذ المعنى أيهما خير، وهذه منقطعة بمعنى «بل» والهمزة، ولما قال الله خير أم الآلهة قال: بل أمن خلق السماوات والأرض خير، (**تقريرًا لهم**) بأن مَن قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَنۢبَتۡنَا﴾ صرف الكلام على الغيبة إلى التكلم تأكيدًا لمعنى اختصاص الفعل بذاته وإيذانًا بأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف والألوان والطعوم والأشكال مع حُسنها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ﴿بِهِۦ﴾ بالماء ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتين، والحديقة: البستان وعليه حائط (**من الإحداق وهو الإحاطة**) ﴿ذَاتَ﴾ ولم يقل «ذوات» لأن المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء ذا ﴿بَهۡجَةٖ﴾

---

**قوله**: (هَلَكتهم) في المصباح: الهَلَكة مثل قَصَبة بمعنى الهلاك. اهـ. **قوله**: (**بالياء**) أي بياء الغيب (**بصري**) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة (**وعاصم**)، والباقون بتاء الخطاب. **قوله**: (**المورّط**) أي المهلك. **قوله**: (**وكان عليه الصلاة والسلام**)... الخ. أخرجه عبد بن حميد عن قتادة.

**قوله**: (**تقريرًا لهم**) أي لحملهم على الإقرار. **قوله**: (**من الإحداق وهو الإحاطة**) فإن الحديقة كل روضة وبستان عليه حوائط وأنشاز محدقة، أي محيطة به والنشز المكان

حسن لأن الناظر يبتهج به. ثم (رشح) معنى الاختصاص بقوله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾ ومعنى الكينونة الانبغاء أراد أنَّ تأتّي ذلك مُحال من غيره ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ (أغيره يقرن به) ويجعل شريكًا له ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ﴾ (﴿يَعْدِلُونَ﴾ به غيره أو يعدلون عن الحق) الذي هو التوحيد و﴿بَلْ هُمْ﴾ بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم.

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ﴾ وما بعده بدل من ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ (فكان حكمها حكمه) ﴿قَرَارًا﴾ دحاها وسوّاها للاستقرار عليها ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ﴾ (ظرف) أي وسطها وهو المفعول الثاني والأول ﴿أَنْهَٰرًا﴾ وبين البحرين مثله ﴿وَجَعَلَ لَهَا﴾ للأرض (﴿رَوَٰسِىَ﴾) جبالًا تمنعها عن الحركة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمالح (﴿حَاجِزًا﴾) مانعًا أن يختلطا ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوحيد فلا يؤمنون.

---

المرتفع. **قوله**: (رشح) في لسان العرب: قال كثير:

يُرَشِّحُ نَبْتًا ناعِمًا فيَزِينُه[١] ... نَدَى وليالٍ[٢] بعد ذلك طوالق

انتهى. **قوله**: (أغيره يقرن به) يعني أنه استفهام إنكار بمعنى هل معه معبودٌ سواه أعانه على خلق أصول الكائنات وإنزال ما ينبت به أرزاق المخلوقات وليس له شريك في ذلك، وإنما جاز الابتداء بالنكرة وهو إله لتخصيصه بالعموم المُستفاد من همزة الإنكار الداخلة على النَّكرة. **قوله**: (﴿يَعْدِلُونَ﴾ به غيره) وهو الأصنام على أنه من العدل بمعنى التسوية. **قوله**: (أو يعدلون عن الحقّ) على أنه من العدول.

**قوله**: (فكان حكمها حكمه) فتكون أم فيه منقطعة، ويكون معنى الهمزة التقرير، كما في المبدل منه. **قوله**: (ظرف)... الخ. أي يجوز أن يكون ظرفًا لجعل، بمعنى خلق، المتعدية إلى مفعول واحد وأن يكون في محل المفعول الثاني لجعل على أن يكون بمعنى صيّر. **قوله**: (﴿رَوَٰسِىَ﴾) الرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ من رسا الشيء يرسو، أي ثبت. **قوله**: (﴿حَاجِزًا﴾) أي معنويًا وهو المنع الإلـهيّ؛ إذ ليس هناك حاجز حسّي كما هو مشاهد. اهـ شيخنا. اهـ جمل.

---

(١) قوله: فيزينه، في أكثر النسخ: ويزينه. ١٢ منه.

(٢) في المصباح: لَيْلة طَلْقة إذا لم يكن فيها قرّ ولا حرّ. اهـ. وفي لسان العرب: الطوالق الطيبة التي لا حرّ فيها ولا برد. اهـ. ١٢ منه رحمه الله.

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ الاضطرار افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة إلى (اللجأ). يقال: اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول مضطر، والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو (نازلة) من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرّع إلى الله، أو المذنب إذا استغفر، أو المظلوم إذا دعا، أو مَن رفع يديه ولم يرَ لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الضرّ أو الجور ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنًا بعد قرن، أو أراد بالخلافة المُلْك والتسلّط ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (وبالياء: **أبو عمرو**، **وبالتخفيف**: **حمزة وعلي وحفص**. و«ما» مزيدة) أي تذكرون تذكّرًا قليلًا.

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ﴾ يرشدكم بالنجوم ﴿فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ ليلًا وبعاملات في الأرض نهارًا ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ (﴿ٱلرِّيحَ﴾ مكي وحمزة وعلي ﴿بُشْرًا﴾ من البشارة وقد مرَ في «الأعراف») ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ قدام المطر ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ يُنشِىء الخلق ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ وإنما قيل

---

**قوله**: (اللَجأ) الالتجاء. **قوله**: (نازلة) النازلة المصيبة الشديدة تنزل بالناس. اهـ مصباح. **قوله**: (وبالياء) التحتية على الغيبة وتشديد الذال (**أبو عمرو**) البصري (**وبالتخفيف**) أي بالخطاب وتخفيف الذال (**حمزة وعليّ**) الكسائي (**وحفص**) وبالفوقية على الخطاب وتشديد الذال الباقون. **قوله**: (و﴿ما﴾ مزيدة) لتأكيد القلّة.

**قوله**: (﴿ٱلرِّيحَ﴾) بحذف الألف بعد الياء على التوحيد (**مكّي**) أي ابن كثير المكّي (**وحمزة وعليّ**)، والباقون بإثباتها على الجمع (﴿بُشْرًا﴾ **من البشارة وقد مرّ في الأعراف**). قال المصنّف رحمة الله عليه في سورة الأعراف: (﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾) الرياح مكي وحمزة علي ﴿نشراً﴾ حمزة وعلي مصدر نشر، وانتصابه إما لأن أرسل ونشر متقاربان، فكأنه قيل: نشرها نشرًا، وإمّا على الحال أي

لهم: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ وهم منكرون للإعادة لأنه أُزيحت علَّتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار فلم يبقَ لهم عذر في الإنكار ﴿وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي المطر ﴿وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ أي ومن الأرض النبات ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ حجتكم على إشراككم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم أن مع الله إلـٰهًا آخر.

﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾

﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ ﴿مَّن﴾ فاعل ﴿يَعۡلَمُ﴾ و﴿ٱلۡغَيۡبَ﴾ هو ما لم يقم عليه دليل ولا أطل عليه مخلوق مفعول و﴿ٱللَّهُۚ﴾ بدل من ﴿مَن﴾ والمعنى لا يعلم أحد الغيب إلا الله. نعم إن الله تعالى يتعالى عن أن يكون ممَّن في السمٰوات والأرض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويُجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار أحد إلا حمار. وقالت عائشة رضي الله عنها: مَن زعم أنه يعلم ما في **(غد)** فقد أعظم على الله **(الفرية)** والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾. وقيل: نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله ﷺ عن وقت الساعة ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ وما يعلمون ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يُبۡعَثُونَ﴾ ينشرون.

---

منشورات ﴿بُشۡرَۢا﴾ [الأعراف: الآية ٥٧] عاصم تخفيف بشر جمع بشير؛ لأن الرياح تبشّر بالمطر «نشرًا» شامي تخفيف نشر كرُسُل ورُسْل وهو قراءة الباقين جمع نشور، أي ناشرة للمطر، انتهى بحروفه. وفي الإتحاف: في سورة الأعراف اختلف في نشرًا هنا والفرقان والنمل، فقرأ عاصم بالباء الموحدة المضمومة وإسكان الشين في الثلاثة جمع بشير كنذير ونذر، وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين وهي مخفّفة من قراءة الضم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرة أو منشورة أو ذات نشر وافقهم الأعمش، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضمّ النون والشين جمع ناشر كنازل ونزل وشارف وشرف ووافقهم ابن محيصين واليزيدي. اهـ.

**قوله**: (غد) في المصباح: الغد اليوم الذي يأتي بعد يومك على إثره ثم توسّعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقّب، وأصله غدوّ مثال فلس، لكن حُذِفت اللام وجعلت الدال حرف إعراب. اهـ. **قوله**: (الفرية) الكذب. اهـ لسان العرب.

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾

(﴿بلْ أدْرك﴾) ﴿أدرك﴾ (مكي وبصري ويزيد والمفضل) أي انتهى وتكامل من أدركت الفاكهة تكاملت نضجًا (﴿بل ادَّرك﴾ عن الأعشى) افتعل. (﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ غيرهم) استحكم وأصله تدارك فأُدغمت التاء في الدال وزِيدَ ألف الوصل ليمكن التكلّم لها ﴿عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ أي في شأن الآخرة ومعناها، والمعنى أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة قد حصلت لهم ومُكِّنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ﴾ والإضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم وتكرير لجهلهم، وصفهم أولًا بأنهم لا يشعرون وقت البعث، ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة، ثم بأنهم يخبطون في شك ومِريَة فلا يُزيلونه والإزالةُ مُستَطاعة، ثم بما هو أسوأ حالًا وهو (العمى). وقد جعل الآخرة مبتدأ عماهم ومنشأة فلذا عدّاه بـ «من» دون «عن» لأن الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي منعهم عن التدبّر والتفكّر. ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية ـ وهو وصف المشركين ـ بإنكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتمكّن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وأن العباد لا علم لهم بشيء منه، أنه لما ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بيانًا لعجزهم ووصفًا لقصور علمهم، وصل به أن عندهم عجزًا أبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بدَّ من كونه وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به. وجاز أن يكون وصفهم باستحكام العلم أو تكامله تهكّمًا بهم كما تقول لأجهل الناس: «ما أعلَمَك» على سبيل (الهزء) وذلك حيث شكوا وَعَموا عن إثباته والذي هو الطريق إلى علمه مسلوك فضلًا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته، ويجوز أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفَنِي من قولك: «أدركت الثمرة» لأن تلك

---

**قوله**: (﴿بلْ أدْرك﴾) بإسكان لام بل، وأدرك بهمزة قطع مفتوحة وإسكان الدال وحذف الألف بعدها (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، (ويزيد) بن القعقاع المدني وليس من السبعة، (والمفضل) بن محمد عن عاصم. **قوله**: («بل ادّرك») بتشديد ال (عن الأعشى) أي أبي يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الأعشى عن أبي بكر شعبة عن عاصم، وأصله افتعل قلبت التاء دالًا وأُدغمت. **قوله**: (﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾) بهمزة الوصل وتشديد الدال المفتوحة بعدها ألف (غيرهم). **قوله**: (العمى) في مختار الصحاح: العَمى ذهاب البصر، وقد عَمِي من باب صَدِي، فهو أعْمَى وقوم عُمْي. اهـ. **قوله**: (الهزء) بضم الهاء وسكون الزاي وضمّها.

غايتها التي عندها تعدم، وقد فسّرها الحسن (باضمحل) علمهم في الآخرة. وتدارك من تدارك بنو فلان إذا تتابعوا في الهلاك.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ٦٧﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ٦٧﴾ من قبورنا أحياء (وتكرير حرف الاستفهام في ﴿أَءِذَا﴾ و﴿أَءِنَّا﴾ في قراءة عاصم وحمزة وخلف)، إنكار بعد إنكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مُبالَغ فيه. والعامل في ﴿إِذَا﴾ ما دلّ عليه ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾ وهو نخرج لأن اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام، أو إن «أو لام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف إذا اجتمعن»؟ والضمير في «إنا» لهم ولآبائهم لأن كونهم ترابًا قد تناولهم وآباءهم لكنه غلبت الحكاية على الغائب، و﴿ءَابَآؤُنَا﴾ عطف على الضمير في ﴿كُنَّا﴾ لأن المفعول جرى مجرى التوكيد.

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٦٨ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٦٩﴾

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا﴾ أي البعث ﴿نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ من قبل محمد ﷺ. قدّم هنا ﴿هَٰذَا﴾ على ﴿نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا﴾ وفي المؤمنون ﴿نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا﴾ على ﴿هَٰذَا﴾ [الآية ٦٨] ليدلّ على أن المقصود بالذِّكر هو البعث هنا وثمة المبعوثون ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ما هذا إلا أحاديثهم وأكاذيبهم ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٦٩﴾ أي آخر أمر الكافرين. (وفي ذكر الإجرام لطف بالمسلمين في ترك الجرائم) كقوله

---

**قوله:** (باضمحلّ) بضاد معجمة وحاء مهملة ولام مشدّدة بمعنى فنى وانتفى.

**قوله:** (وتكرير حرف الاستفهام في ﴿أَءِذَا﴾ و﴿أَءِنَّا﴾ في قراءة عاصم وحمزة وخلف). . . الخ. عبارة الخطيب: قرأ نافع بالخبر في إذا، وبالاستفهام في أئنّا، وابن عامر والكسائي بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني، وزاد فيه نونًا ثانية، وباقي القرّاء بالاستفهام في الأول والثاني وهم على مذاهبهم من التسهيل والتحقيق والمدّ والقصر، فمذهب قالون وأبي عمرو التسهيل في الهمزة الثانية وإدخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام، ومذهب ورش وابن كثير التسهيل وعدم الإدخال، ومذهب هشام الإدخال وعدمه مع التحقيق، ومذهب الباقين التحقق وعدم الإدخال. اهـ.

**قوله:** (وفي ذكر الإجرام) أي التعبير بالمجرمين دون أن يقول الكافرين (لطف بالمسلمين في ترك الجرائم) لإرشادهم إلى أن الجرم مطلقًا مبغوض لله فيجتنبوه

تعالى: (﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ﴾) [الشمس: الآية ١٥]. وقوله: ﴿(«من ما») خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾ [نوح: الآية ٢٥].

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾﴾

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ لأجل أنهم لم يتبعوك ولم يُسلِموا فيسلَموا ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ﴾ في حرج صدر ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من مكرهم وكيدهم لك فإن الله يعصمك من الناس. يقال ضاق الشيء (**ضيقًا**) بالفتح وهو قراءة غير ابن كثير (**وبالكسر**) وهو قراءته ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ أي وعد العذاب ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ أن العذاب نازل بالمكذب.

﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾

﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ استعجلوا العذاب الموعود، فقيل لهم: عسى أن يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدَت اللام للتأكيد كالباء في ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: الآية ١٩٥] أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم، وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الأمر وجده فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ﴾ (**أي إفضال**) ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بترك المعاجلة بالعذاب ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ أي أكثرهم (**لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه**) فيستعجلون العذاب بجهلهم. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تخفي ﴿صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يظهرون من القول فليس تأخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن له وقت مقدَّر، أو أنه يعلم ما

---

ويتعرّوا عنه، واللّطف من الله هو التقريب من الطاعة والتبعيد من المعصية. **قوله**: (﴿فَدَمْدَمَ﴾) أطبق (﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾) العذاب (﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾). **قوله**: («من ما») ما صلة للتأكيد.

**قوله**: (ضِيقًا) بالفتح وهو يحتمل المصدرية والوصفية. **قوله**: (وبالكسر) وهو مصدر.

**قوله**: (أي إفضال) وهو الإنعام. **قوله**: (لا يعرفون حقّ النعمة فيه) أي في تأخير العذاب والعقوبة على المعصية. **قوله**: (ولا يشكرونه) أي الله عليه. **قوله**:

يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ﷺ ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه. (وقرىء ﴿تَكُنُّ﴾) يقال: كَنَنْت الشيء وأكْنَنْته إذا سترته وأخفيته.

﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ سُمّي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية، والتاء فيها كالتاء في العاقبة والعافية ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة في أنها أسماء غير صفات، ويجوز أن يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالرواية كأنه قال: وما من شيء شديد الغيبوبة إلا وقد علمه الله وأحاط به وأثبته في اللوح المحفوظ. والمُبين (الظاهر البيّن) لمن ينظر فيه من الملائكة.

﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾

﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي يبيّن لهم ﴿أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فإنهم اختلفوا في المسيح فتحزّبوا فيه أحزابًا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضًا، وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أنصفوا وأخذوا به وسلموا (يريد بني إسرائيل اليهود والنصارى) ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن القرآن ﴿لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لمَن أنصف منهم وآمن أي من بني إسرائيل أو منهم ومن غيرهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ

---

(وقرىء ﴿تَكُنُّ﴾) من الثلاثي بفتح التاء وضمّ الكاف وهي قراءة شاذّة لابن محيصين، والجمهور من أكنّه أخفاه.

**قوله**: (**الظاهر البيّن**) يعني أنه من أبان اللازم.

**قوله**: (**يريد بني إسرائيل اليهود والنصارى**) كما هو الظاهر، لا اليهود وحدهم، والمراد بالاختلاف ما شَجَر بينهم في المسيح عليه السلام؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: الآية ٣٧] وهم اليهود والنصارى في وجه، وفي وجهٍ آخر فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكائية، والمقام يقتضي العموم بقرينة سباق[١]

---

(١) قوله: سباق الآي وسياقها، الفرق بين السباق والسياق أن السباق بالباء الموحدة يُستعمل فيما قبل الكلام، كما أن اللّحاق يُستعمل فيما بعده. والسياق بالياء المثنّاة فيما قبله وبعده معًا. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

﴿يَقْضِي بَيْنَهُم﴾ بين مَن آمن بالقرآن ومَن كفر به ﴿بِحُكْمِهِۦ﴾ (بعدله) لأنه لا يقضي إلا بالعدل فسمَّى المحكوم به حكمًا، أو بحكمته (ويدلّ عليه قراءة مَن قرأ ﴿بِحِكَمِهِۦ﴾) جمع (حكمة) ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ فلا يُرَدّ قضاؤه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بمَن يقضي له وبمَن يقضي عليه أو العزيز في انتقامه من المُبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقِّين.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أمره بالتوكّل على الله وقلّة المُبالاة بأعداء الدين ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ وعلّل التوكّل بأنه على (الحق الأبلج) وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك، وفيه بيان أن صاحب الحق (حقيق) بالوثوق بالله وبنصرته.

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ لمّا كانوا لا يعون ما يسمعون ولا به ينتفعون، شُبِّهوا بالموتى وهم أحياء صِحاح الحواسّ، وبالصّمّ الذين (ينعق) بهم فلا يسمعون، وبالعُمْي حيث يضلّون الطريق ولا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هُداة بُصَراء إلا الله تعالى. ثم أكّد حال الصُّمّ

---

الآي وسياقها. **قوله**: (بعدله)... الخ. جواب عمّا يقال: القضاء والحكم شيءٌ واحد، فقوله: يقضي بحكمه بمنزلة أن يقال: يقضي بقضائه، أو يحكم بحكمه، فما معناه وفائدته؟ وتقرير الجواب: أن الحكم بمعنى العدل المحكوم به أو بمعنى الحكمة (ويدلّ عليه قراءة من قرأ ﴿بِحِكَمِهِۦ﴾) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع (حكمة) مضاف إلى ضميره تعالى، وقارئه جناح وقرأ الجمهور بضم الحاء وسكون الكاف. اهـ فتح القدير.

**قوله**: (الحقّ الأبلج) في مختار الصحاح: الأبلج المُضِيءُ المُشْرِق، يقال: صبحٌ أَبْلَجٌ بيِّن البَلَج ـ بفتحتين ـ وكذا الحقّ إذا انفتح، يقال: الحقّ أبلج والباطل لجلج. اهـ. وأيضًا فيه: التَّلَجْلُج التردّد في الكلام، يقال: الحقّ أبلج والباطل لَجْلَج أي يُرَدّد من غير أن يُنفِّذه. اهـ. **قوله**: (حقيق) أي لائق.

**قوله**: (ينعق) في مختار الصحاح: النعيق صوت الراعي بغنمه، ونعق بها ينعِق ـ بالكسر ـ نعيقًا ونُعاقًا ـ بالضمّ ـ ونَعَقانًا ـ بفتحتين ـ أي صاح بها وزجرها. اهـ. وفي

بقوله: ﴿إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾ لأنه إذا تباعد عن الداعي بأن تولى عنه مدبرًا كان أبعد عن إدراك صوته، (﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ﴾ مكي وكذا «في الروم» ﴿وما أنت تهدي العمي﴾ وكذا في «الروم»: حمزة) ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي (ما يجدي) إسماعك إلا على الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ مخلصون من قوله ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة: الآية ١١٢] يعني جعله سالمًا لله خالصًا له.

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ سمي معنى القول ومؤدّاه بالقول وهو ما وُعِدوا من قيام الساعة والعذاب، ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور (أشراطها) وحين لا تنفع التوبة ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ هي (الجساسة)، في الحديث: طولها ستون ذراعًا لا (يدركها) طالب ولا يفوتها هارب، ولها أربع قوائم و(زغب) وريش وجناحان. وقيل: لها رأس ثور وعين خنزير وأُذُن فيل و(قرن أيّل) وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرَّة وذنب كبش وخُفّ بعير، وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعًا تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ

---

المصباح: نعق الراعي ينعق من باب ضرب نعيقًا صاح بغنمه وزجرها والاسم النعاق بالضمّ. اهـ. **قوله**: (﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ﴾) بالياء مفتوحة وفتح الميم ورفع ميم الصمّ (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وكذا في الروم)، والباقون بالتاء مضمومة وكسر الميم ونصب ميم الصمّ. («وما أنت تهدي العمي») بتاء فوقية مفتوحة وإسكان الهاء من غير ألف بعد الهاء فعلًا مضارعًا للمخاطب ونصب ﴿ٱلْعُمْىِ﴾ مفعول به، (وكذا في «الروم»: حمزة)، والباقون بالباء الموحدة مكسورة وفتح الهاء وألف بعدها وجر العمي. **قوله**: (ما يُجْدي) أي ما ينفع ويفيد بيان؛ لأن أن نافية وأن النفي باعتبار الانتفاع والفائدة.

**قوله**: (أشراطها) علاماتها. **قوله**: (الجساسة) بجيم مفتوحة وسين مهملة مشدّدة وألف بعدها سين أخرى من الجسّ وهو المسّ سمّيت بها لتجسّسها الأخبار للدجّال، كما هو معروف في حديث أشراط الساعة. **قوله**: (يدركها) بمعنى يلحقها. **قوله**: (زغب) في مختار الصحاح: الزَّغَب ـ بفتحتين ـ الشعرات الصُّفْر على ريش الفَرْخ. اهـ.

**قوله**: (قَرْن أيل) الأيل ـ بضمّ الهمزة وكسرها والياء فيهما مشدّدة مفتوحة ـ ذكر الأوْعال، وهو التيس الجبلي. اهـ مصباح. وأيضًا فيه: التيس الذكر من المعز إذا أتى عليه

بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أي لا يوقنون بخروجي لأن خروجها من الآيات وتقول: ألا لعنة الله على الظالمين. أو تكلمهم ببُطلان الأديان كلها سوى دين الإسلام، أو بأن هذا مؤمن وهذا كافر. (وفتح ﴿أَنَّ﴾ كوفي وسهل) على حذف الجار أي تكلمهم بأن، وغيرهم كسروا لأن الكلام بمعنى القول، أو بإضمار القول أي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى بآيات ربّنا أو حكاية لقول الله تعالى عند ذلك. ثم ذكر قيام الساعة فقال:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ «من» للتبعيض أي واذكر يوم نجمع من كل أمة من الأُمم زمرة ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ﴾ «من» للتبيين ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ المنزلة على أنبيائنا ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يُساقون إلى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد، وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾ حضروا موقف الحساب والسؤال ﴿قَالَ﴾ لهم تعالى تهديدًا ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ المنزلة على رُسُلي ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ الواو للحال كأنه قال: أكذبتم بآياتي بادىء الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حيث لم تتفكروا فيها فإنكم لم تخلقوا عبثًا ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾ أي يغشاهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المرسلات: الآية ٣٥].

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ حال، جعل الإبصار للنهار وهو لأهله والتقابل مُراعَى من حيث المعنى (لأن معنى ﴿مُبْصِرًا﴾ ليُبصروا فيه طرق التقلّب في المكاسب) ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون فيعتبرون، وفيه دليل

---

حول وقبل الحول هو جدي. اهـ. **قوله:** (وفتح ﴿أَنَّ﴾ كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف، (وسهل) بن محمد البصري وليس من السبعة.

**قوله:** (لأن معنى ﴿مُبْصِرًا﴾ ليبصروا فيه طرق التقلّب في المكاسب) إلا أنه أسند الإبصار إلى النهار وجعل حالًا من أحواله اللازمة للمبالغة مثل صائم نهاره ضرورة أن

على صحة البعث لأن معناه ألم يعلموا أنّا جعلنا الليل والنهار قوامًا لمعاشهم في الدنيا ليعلموا أن ذلك لم يجعل عبثًا بل محنة وابتلاء ولا بدَّ عند ذلك من ثواب وعقاب فإذا لم يكونا في هذه الدار فلا بدَّ من دار أخرى للثواب والعقاب.

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر يوم ﴿يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ وهو قرن أو جمع صورة والنافخ إسرافيل عليه السلام ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ اختير «فزع» على «يفزع» للإشعار بتحقّق الفزع وثبوته أنه كائن لا مَحالة، والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إلا مَن ثبّت الله قلبه من الملائكة قالوا: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام، وقيلَ: الشّهداء، وقيلَ: الحور وخَزَنة النار وحَمَلَةِ العرش. وعن (جابر) رضي الله عنه منهم موسى عليه السلام لأنه صعق مرة، ومثله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[الزمر: الآية٦٨]، (﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ **حمزة وحفص وخلف**، ﴿آتوه﴾ **غيرهم وأصله** «آتيوه») ﴿دَٰخِرِينَ﴾ حال أي صاغرين ومعنى الإتيان حضورهم الموقف ورجوعهم إلى أمره تعالى وانقيادهم له.

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا﴾ بفتح السين: (**شامي**) وحمزة و(**يزيد**) وعاصم، وبكسرها: غيرهم حال من المخاطب ﴿جَامِدَةً﴾ واقفة ممسكة عن الحركة من (**جمد**) في مكانه إذا

---

الإبصار لا يقوم بنفس النهار وإنما يقوم بأهله، فلما قيل: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: الآية ٦٧] تعيّن أن المراد إبصار أهله فيه، وإنما أسند إلى نفس النهار للمبالغة في كونه ظرفًا لإبصار أهله.

**قوله**: (﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾) بقصر الهمزة وفتح التاء فعلًا ماضيًا على حدّ فزع والهاء مفعوله (**حمزة وحفص وخلف**، ﴿آتوه﴾) بالمدّ وضم التاء اسم فاعل مضافًا للضمير حملًا على معنى كل على حد ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ [مريم: الآية ٩٥] (**غيرهم وأصله** «آيتوه») نقلت ضمّة الياء إلى التاء قبلها بعد تجريدها ثم حُذِفت الياء للساكنين.

**قوله**: (**شامي**) أي ابن عامر الشامي. (**يزيد**) بن القعقاع المدني وليس من السبعة.
**قوله**: (**جَمَد**) بابه نصر ودخَل. **قوله**: (**جابر**) صحابي رضي الله تعالى عنه.

لم يبرح ﴿وَهِيَ تَمُرُّ﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿تَحْسَبُهَا﴾ ﴿مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ أي مثل مرّ السحاب والمعنى أنك إذا رأيت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سيرًا سريعًا كالسحاب إذا ضَرَبَتْه الريح، وهكذا الأجرام العِظام المتكاثرة العدد إذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال (النابغة) في صفة جيش:

**(بأرعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج)**

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ مصدر عمل فيه ما دلّ عليه ﴿تَمُرُّ﴾ لأن مرورها كمرّ السحاب من صنع الله فكأنه قيل: صنع الله ذلك صنعًا وذكر اسم الله لأنه لم يذكر قبل ﴿ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أحكم خلقه ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (﴿يَفْعَلُونَ﴾ مكي وبصري غير سهل وأبو بكر بن يحيىٰ، وغيرهم بالتاء) أي أنه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حسب ذلك.

---

**قوله**: (النابغة) اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه إلى ذبيان ثم لمضر، ويكنى أبا أُمامة، وإنما سمّي النابغة لقوله: ولقد نبغت لهم منّا شؤون، وهو أحد الأشراف الذي غضّ منهم الشعر وهو من الطبقة الأُولى المقدَّمين على سائر الشعراء. عن ربعي بن خراش، قال: قال لنا عمر رضي الله تعالى عنه: يا معشر الغطفان من الذي يقول:

أتيتك عاريًا خلقًا ثيابي على خوفٍ تظنّ بي الظنون

قلنا: النابغة، قال: ذاك أشعر شعرائكم، ومات النابغة على جاهليته[1]، ولم يُدرك الإسلام. **قوله**:

**(بأرعَن مثل الطَّوْد تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملِجُ)**

الأرْعَن الجبل، ويريد هٰهنا الجيش، والطود الجبل، لحاج جمع حاجة، والركاب المطيّ لا واحد لها من لفظها، والهِملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيها الهمليجة فارسي معرب، وهي مشي سهل كالرهو، يقول: حاربنا العدوّ بجيش مثل الجبل العظيم تحسب أنهم وقوف لحاجة، والحال أن الركاب تُسْرع المشي.

كما قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾. **قوله**: (﴿يَفْعَلُونَ﴾) بالياء (مكّي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري ويعقوب البصري وليس من السبعة، (غير سهل) بن محمد البصري وليس من السبعة، (وأبو بكر) شعبة عن عاصم (غير يحيىٰ) بن آدم القريشي عن أبي بكر عن عاصم (وغيرهم بالتاء) أي بتاء الخطاب.

---

(١) قوله: على جاهليته ولم يُدرك الإسلام يعني مات في الجاهلية في زمنه ﷺ قبل أن يُبعث، كما في الإسعاف. ١٢ منه رحمه الله.

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

ثم لخَّص ذلك بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ أي بقول لا إله إلّا الله عند الجمهور ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ أي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة، وعلى هذا لا يكون ﴿خَيْرٌ﴾ بمعنى أفضل ويكون ﴿مِّنْهَا﴾ في موضع رفع صلة لـ ﴿خَيْرٌ﴾ أي بسببها ﴿وَهُم (مِّن فَزَعٍ﴾ كوفي) أي من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار أو من فزع ما وإن قلَّ، وبغير تنوين غيرهم (﴿يَوْمَئِذٍ﴾ كوفي ومدني)، وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة ﴿ءَامِنُونَ﴾ («أمن» يُعَدَّى بالجار) وبنفسه كقوله: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: الآية ٩٩]. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بالشِّرك ﴿فَكُبَّتْ﴾ ألقيت ﴿وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ يقال كببت الرجل ألقيته على وجهه أي ألقوا على رؤوسهم في النار، أو عبَّر عن الجملة بالوجه كما يعبِّر بالرأس والرقبة عنها أي ألقوا في النار ويقال لهم تبكيتًا عند الكب ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من الشِّرك والمعاصي.

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ مكة ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ جعلها حرمًا آمنًا يأمن فيها اللاجىء إليها. ولا (يُختلَى خلاها ولا يعضد) شوكها ولا ينفر صيدها ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ مع هذه البلدة فهو مالك الدنيا والآخرة ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ المُنقادين له.

﴿وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾

﴿وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ﴾ من التلاوة (أو من التلو) كقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن

---

**قوله**: (﴿مِّن فَزَعٍ﴾) بالتنوين (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف. **قوله**: (﴿يَوْمَئِذٍ﴾) بفتح الميم (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (ومدني) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني وليس من السبعة. **قوله**: (أمن يُعَدَّى بالجار) كما في هذه الآية، فإنّ من فيها صلة ﴿ءَامِنُونَ﴾.

**قوله**: (لا يُختلى) بصيغة المجهول أي لا يُقطع (خلاها) الخلى ـ بالقصر ـ النبات ما دام رطبًا فإذا يبس فهو حشيش. **قوله**: (لا يعضد) أي لا يقطع.

**قوله**: (أو من التلوَ) وهو الاتباع لأوامره ونواهيه فـ ﴿أَتْلُوَاْ﴾ من تلاه إذا تبعه، في

رَبِّكَ﴾ [الأحزاب: الآية ٢]، أمر رسوله بأن يقول: أُمِرتُ أن أخصَّ الله وحده بالعبادة ولا أتخذ له شريكًا كما فعلت قريش، وأن أكون من الحنفاء الثابتين على ملّة الإسلام، وأن أتلوا القرآن لأعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الإسلام. وخصَّ مكة من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها لأنه أحبّ بلاده إليه وأعظمها عنده وأشار إليها بقوله ﴿هَٰذِهِ﴾ إشارة تعظيم لها وتقريب دالّاً على أنها موطن نبيّه ومَهبط وحيه، ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاصّ (**وصفها**) وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع (**لدخولها تحتهما**) ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ باتّباعه إيّاي فيما أنا بصدده من توحيد الله ونفي الشركاء عنه والدخول في الملّة الحنيفية واتّباع ما أُنزل عليّ من الوحي ﴿فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ﴾ فمنفعة اهتدائه راجعة إليه لا إليّ ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ أي ومَن ضلَّ ولم يتبعني فلا عليَّ وما أنا إلا رسول منذر ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [العنكبوت: الآية ١٨].

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ﴾ ثم أمره أن يحمد الله على ما (**خوّله**) من نعمة النبوّة التي (**لا توازيها**) نعمة، وأن يهدد أعداءه بما سيُريهم الله من آياته في الآخرة فيستيقنون بها. وقيل: هو انشقاق القمر والدخان وما حلَّ بهم من نقمات الله في الدنيا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ (**بالتاء مدني وشامي وحفص ويعقوب**) خطاب لأهل مكة، وبالياء غيرهم أي كل عمل يعملونه فإن الله عالِم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو لا يجوزان عليه.

---

المصباح: تلوت الرجل أتلوه تلوًّا على فعول تبعته، فأنا له تالٍ وتلوًّا أيضًا وزان جمل، وتلوت القرآن تلاوة. اهـ بحروفه. **قوله**: (**وصفها**) أي البلدة. **قوله**: (**لدخولها**) أي مكّة (**تحتهما**) أي ربوبيته وملكوته.

**قوله**: (**خوّله**) أي أعطاه. **قوله**: (**لا توازيها**) أي لا تقابلها. **قوله**: (**بالتاء مدني**) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (**وشامي**) أي ابن عامر الشامي (**وحفص ويعقوب**) البصري وليس من السبعة.

**تمّ ما يتعلق بسورة النمل بحمد الله ولطفه**
**وصلّى الله تعالى على خير خلقه محمّد**
**وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين**

# ( سورة القصص )

(مكية) وهي (ثمانٍ وثمانون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ يقال بان الشيء وأبان بمعنى واحد، ويقال أبنته فأبان لازم ومُتَعَدٍّ أي مبيِّن خبره وبركته أو مبيِّن للحلال والحرام والوعد والوعيد والإخلاص والتوحيد ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ﴾ نقرأ عليك أي يقرؤه جبريل بأمرنا ومفعول ﴿نَتْلُوا۟﴾ ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ أي نتلو عليك بعض خبرهما ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ (حال أي مُحقِّين)

---

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة القصص مكّية) أي كلّها، وهو قول طاووس وعكرمة ﵄ (ثمان وثمانون آية) بالاتّفاق.اهـ شهاب. وفي تفسير الخطيب: وهي سبع أو ثمان وثمانون آية، وألف وأربعمائة وإحدى وأربعون كلمة، وخمسة آلاف وثمانمائة حرف وتسمّى سورة موسى عليه السلام.اهـ. **قوله**: (حال أي محقّين) بيان لحاصل المعنى، أي ملتبسين بالحقّ فهو حال من فاعل نتلو، ويجوز كونه حالًا من المفعول والحقّ بمعنى الصدق أي صادقًا.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (لمن سبق) في علمنا أنه مؤمن لأن التلاوة إنما تنفع هؤلاء دون غيرهم.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ جملة مستأنفة كالتفسير للجمل كأن قائلًا قال: وكيف كان نبؤهما؟ فقال: إن فرعون ﴿عَلَا﴾ طغى وجاوز الحدّ في الظلم واستكبر وافتخر بنفسه ونسي العبودية ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي أرض مملكته يعني مصر ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فرقًا (يشيعونه) على ما يريد ويطيعونه. لا يملك أحد منهم أن (يلوي) عنقه أو فرقًا مختلفة يكرم طائفة ويهين أخرى فأكرم (القبطي) وأهان الإسرائيلي ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ أي يترك البنات أحياء للخدمة، وسبب ذبح الأبناء أن كاهنًا قال له: يولد مولود في بني إسرائيل يذهب مُلكَكَ على يده. وفيه دليل على حمق فرعون فإنه إن صدق الكاهن لم ينفعه القتل، وإن كذب فما معنى القتل. ويستضعف حال من الضمير في ﴿وَجَعَلَ﴾ أو صفة لـ ﴿شِيَعًا﴾ أو كلام مستأنف و﴿يُذَبِّحُ﴾ (بدل من ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾) ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي إن القتل ظلمًا إنما هو فعل المفسدين إذ (لا طائل) تحته صدق الكاهن أو كذب.

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾ نتفضل وهو دليل لنا في مسألة الأصلح، وهذه الجملة معطوفة على ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ لأنها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرًا لنبأ

---

**قوله**: (لمن سبق) . . . الخ. يعني أن اللام للتعليل.

**قوله**: (يشيعونه) أي يتبعون؛ لأن أصل معنى المشايعة المتابعة. اهـ شهاب. وفي تاج العروس: الشياع ـ بالكسر ـ المتابعة كالتشيّع وشيّعه على رأيه تابعه وقوّاه وشايعته تبعته وشجّعته. اهـ. **قوله**: (يلوي) أي يُميل عنقه ويُعْرِض. **قوله**: (القبطيّ) في مختار الصحاح: القِبط بوزن السِّبْط أهل مصر، وهم بَنْكُها أي أصلها، ورجل قبطيّ. اهـ. **قوله**: (بدل من ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾) بدل اشتمال. **قوله**: (لا طائل) أصل الطائل النفع والفائدة. اهـ لسان العرب.

موسى وفرعون واقتصاصًا له، (**أو حال من** ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ **أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمنّ عليهم**) وإرادة الله تعالى كائنة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ قادة يُقتدى بهم في الخير أو قادة إلى الخير أو وُلاة وملوكًا ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ أي يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم.

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾

﴿وَنُمَكِّنَ﴾ مكّن له إذا جعل له مكانًا يقعد عليه أو يرقد، ومعنى التمكين ﴿لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث (**لا تنبو بهم**) ويسلطهم

---

**قوله**: (**أو حال من** ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾، **أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمنّ عليهم**) أي نُنعم عليه بخلاصهم منه، وقدر نحن لتكون جملة اسمية يعني ليصحّ دخول الواو، فإن المضارع المثبت إذا وقع حالًا لا يدخله الواو، ولمّا جوّز كونه حالًا ورد أن يقال جعله حالًا يستلزم اجتماع المتنافيين وهما استضعاف فرعون إيّاهم وإرادة الله المنّة عليهم؛ لأن الله تعالى إذا أراد شيئًا كان ولم يتوقّف إلى وقتٍ آخر، فيلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف مقارنة المراد له، وهما اجتماع المتنافيين؛ لأن إرادته تعالى أزليّة مستمرّة، فتكون مقارنةً لاستضعافه إيّاهم ويكون المراد حادثًا عند تعلّق الإرادة به، ولا استحالة في أن يريد الله تعالى حال استضعافه إيّاهم أن يمنّ عليهم بالخلاص في وقت قدّره وقضاه، وإنما الاستحالة في أن تتعلّق إرادته بخلاصهم حال الاستضعاف وذلك غير لازم من جعله حالًا، وهذا الجواب لا يتأتّى على مذهب المعتزلة، فإنهم قالوا: إرادة الله تعالى حادثة لا في محل قائمة بذاتها لا بذاته تعالى، فيلزم من كون قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ حالًا من فاعل ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ أن تقارن الإرادة الاستضعاف ومقارنتها له تستلزم مقارنة المراد له على مذهب المعتزلة، وهي اجتماع المتنافيين، والجواب أن الله تعالى لمّا أراد أن يمنّ على بني إسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه، وكانت تلك المنّة قريبة الوقوع جُعِلت كأنها واقعة مقارنةً لاستضعافهم.

**قوله**: (**لا تنبو بهم**) في لسان الإرب: نَبَا به منزله لم يوافقه، وكذلك فراشه، قال:

وإذا نَبَا بك منزل فتحوَّل

وينفذ أمرهم ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ (بضم النون ونصب ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وما بعده، وبالياء ورفع ﴿فرعونُ﴾ وما بعده: علي وحمزة) أي يرون منهم ما حذروه من ذهاب مُلْكهم وهلاكهم على يد مولود منهم، ﴿وَنُرِيَ﴾ نصب على المنصوب قبله كقراءة النون أو رفع على الاستئناف ﴿مِنْهُم﴾ من بني إسرائيل ويتعلق بـ ﴿نُرِيَ﴾ دون ﴿يَحْذَرُونَ﴾ لأن الصلة لا تتقدّم على الموصول ﴿مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ الحذر: التوقي من الضرر.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ بالإفهام أو بالرؤيا أو بإخبار ملك كما كان لمريم، وليس هذا وحي رسالة ولا تكون هي رسولًا ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ «أن» بمعنى أي أو مصدرية ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ من القتل بأن يسمع الجيران صوته (فينموا) عليه ﴿فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ البحر، قيل: هو نيل مصر ﴿وَلَا تَخَافِى﴾ من الغرق والضياع ﴿وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ بفراقه ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ بوجهٍ لطيف (لتربِّيه) ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وفي هذه الآية أمران ونهيان وخبران وبشارتان، والفرق بين الخوف والحزن أن الخوف غمٌّ يلحق الإنسان لمتوقع، والحزن غمٌّ يلحقه لواقع وهو فراقه (والإخطار به) فنُهيت عنهما وبشِّرت بردِّه إليها وجعله من المرسلين. ورُوِيَ أنه

---

ونَبَتْ بي تلك الأرض أي لم أجد بها قرارًا، انتهى. **قوله**: (بضمّ النون) وكسر الراء وفتح الياء بعدها مضارع أرى (ونصب ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وما بعده) للأكثر (وبالياء) مفتوحة وفتح الراء مع الإمالة وسكون الياء بعد الراء مضارع رأى (ورفع ﴿فرعونُ﴾ وما بعده: عليّ) الكسائي (وحمزة).

**قوله**: (فينموا) في المصباح: نمّ الرجل الحديث نمًّا من بابي قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة، فالرجل نمّ تسمية بالمصدر ونمّام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضًا. اهـ. **قوله**: (لتربيه) أصله تربّين سقط النون لأجل اللام. **قوله**: (والإخطار به) في المصباح: الخطر الإشراف على الهلاك وخوف التلف، والجمع أخطار مثل سبب وأسباب. اهـ. وأيضًا فيه: بادية مُخْطِرَة كأنها أخطرت المسافر فجعلته خطرًا بين السلامة والتلف، انتهى.

ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد. ورُوِيَ أنها حين (**ضربها الطَّلْق**) وكانت بعض (**القوابل**) المُوكَلات بـ (**حبالى**) بني إسرائيل (**مصافية**) لها فعالجتها فلما وقع إلى الأرض هالَها نور بين عينيه ودخل حُبّه قلبها فقالت: ما جئتك إلا لأقتل مولودك وأخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حُبًّا ما وجدت مثله فاحفظيه، فلما خرجت القابِلَة جاءت (**عيون**) فرعون فلفَّته في خرقة ووضعته في تنّور مسجور لم تعلم ما تصنع لما (**طاش**) من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئًا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنّور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار بردًا وسلامًا، فلما ألحَّ فرعون في طلب الولدان أوحى إليها بإلقائه في اليمّ فألقته في (﴿ٱلْيَمِّ﴾) بعد أن أرضعته ثلاثة أشهر.

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ أخذه، قال (**الزجاج**): كان فرعون من أهل فارس من (**اصطخر**) ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ أي ليصير الأمر إلى ذلك لا أنهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلده الوالدة وهي لم تلد لأن يموت ولدها ولكن المصير إلى ذلك كذا قال الزجّاج. وعن هذا قال المفسِّرون: إن هذه لام العاقبة والصيرورة. وقال صاحب الكشاف: هي لام كي التي معناها التعليل كقولك: «جئتك لتكرمني» ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لأن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الإكرام الذي هو نتيجة

---

**قوله**: (**ضربها الطَّلق**) بفتح فسكون وجع يعرض عند وضع الحمل وضربه قرب حصوله. **قوله**: (**القوابل**) في المصباح: قبلت القابلة الولد تلقّته عند خروجه قِبالة ـ بالكسر ـ والجمع قوابل. **قوله**: (**حبالى**) بفتح اللام جمع حبلى معروف. **قوله**: (مُصافية) أي مُحبّة. **قوله**: (عيون) أي جواسيس. **قوله**: (طاش) الطيش الخفّة، وهو مصدر من باب باع. اهـ مصباح. **قوله**: (﴿ٱلْيَمِّ﴾) هو البحر.

**قوله**: (**الزجّاج**) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد رحمه الله. **قوله**: (**اصْطخْر**) مدينة قديمة بأرض فارس لا يدرى مَنْ بناها كان سليمان عليه السلام يتغدّى ببعلبك ويتعشّى بها. اهـ أخبار الدول وآثار الأُوَل.

المجيء ﴿وَحَزَنًا﴾ (﴿وحَزْنًا﴾ علي وحمزة) وهما لغتان (كالعدم والعدم) ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ﴾ (﴿خاطين﴾ تخفيف خاطئين) : أبو جعفر أي كانوا مُذنبين فعاقبهم الله بأن ربَّى عدوّهم ومَن هو سبب هلاكهم على أيديهم، أو كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم (ببدع) منهم.

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ رُوِيَ أنهم حين التقطوا (التابوت) عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فأعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورًا فعالجته فَفَتَحتْهُ فإذا بصبي نوره بين عَينيه فأحبوه وكانت لفرعون بنت (برصاء) فنظرت إلى وجهه فبرئت، فقالت (الغواة) من قومه: هو الذي نحذر منه فأذن لنا في قتله، فَهَمَّ بذلك فقالت آسية: قرّة عين لي ولك. فقال فرعون: لك، لا لي. (وفي الحديث) «لو قال كما قالت لهداه الله تعالى كما هداها»، وهذا على سبيل الفرض أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها وكان أسلم كما أسلمت. و﴿قُرَّتُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو قرّة و﴿لِّى وَلَكَ﴾ صفتان لقرّة ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ خاطبته خطاب الملوك أو خاطبت الغواة ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فإن فيه (مخايل اليمن) ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور

---

**قوله** : (﴿وحَزْنًا﴾) بضم الحاء وإسكان الزاي (عليّ) الكسائي (وحمزة)، والباقون بفتح الحاء والزاي لغة قريش، وهما بمعنى. **قوله** : (كالعَدَم والعُدْم) والرَّشَد والرُّشْد والسَّقَم والسُّقْم. **قوله** : («خاطين») بياء من دون همز (تخفيف خاطئين) أبو جعفر المدني وليس من السبعة. **قوله** : (ببدع) أي بعيب ومستغرب.

**قوله** : (التابوت) الصندوق. **قوله** : (برصاء) في المصباح: برص الجسم برصًا من باب تعب، فالذكر أبرص والأنثى برصاء، والجمع بُرص مثل أحمر وحمراء وحُمر. اهـ. **قوله** : (الغواة) في المصباح: غوى غيًّا من باب ضرب انهمك في الجهل، وهو خلاف الرشد، والاسم الغواية بالفتح وغوى أيضًا خاب وضلّ وهو غاوٍ والجمع غواة مثل قاضٍ وقضاة. اهـ. **قوله** : (وفي الحديث) رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله** : (مخايل اليمن) علامات البركة.

(وبرىء البرصاء) ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ (أو نتبنّاه) فإنه أهل لأن يكون ولدًا للملوك ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ حال، وذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا، وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه. وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم، وما أحسن نظم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿وَأَصْبَحَ﴾ وصار ﴿فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ (صفرًا من العقل) لما (دهمها) من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ لتظهر به والضمير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولدها. قيل: لما رأت الأمواج تلعب بالتابوت كادت تصيح وتقول: واابناه. وقيل: لما سمعت أن فرعون أخذ التابوت لم تشك أنه يقتله فكادت تقول: واابناه شفقة عليه. و«إن» مخففة من الثقيلة أي إنها كادت ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ لو ربطنا على قلبها، والربط على القلب تقويته بإلهام الصبر ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدقين بوعدنا وهو ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ وجواب «لولا» محذوف أي لأبدته أو فارغًا من الهمّ حين سمعت أن فرعون تبنّاه إن كادت لتبدي بأنه ولدها لأنها لم تملك نفسها فرحًا وسرورًا بما سمعت لولا أنّا طمأنّا قلبها وسكّنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح لتكون من

---

**قوله**: (وبرىء البرصاء) في المصباح: برىء من المرض يبرأ من بابي نفع وتعب وبرأ برءًا من باب قرب لغة. اهـ. **قوله**: (أو نتبنّاه) أي نتّخذه ابنًا، فإنه لائق لتبني الملوك لما فيه من الأبّهة، وهذا من عطف الخاص على العام.

**قوله**: (صفرًا[1] من العقل) أي خاليًا منه لأنه محله المضاف إليه في القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: الآية ٤٦]، وإن كان مشتركًا بينه وبين الرأس. **قوله**: (دهمها) بمهملات مع فتح الهاء وكسرها بمعنى عرض لها

---

(١) بالضمّ ويثلث. اهـ قاموس. ١٢ منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبنّي فرعون. قال **(يوسف بن الحسين)**: أُمِرَت أُم موسى بشيئين ونُهِيَت عن شيئين وبُشِّرَت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله **(حياطتها)** فربط على قلبها.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ **(مريم)** ﴿قُصِّيهِۖ﴾ اتبعي **(أثره)** لتعلمي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ **(أي أبصرته)** ﴿عَن جُنُبٍ﴾ عن بُعْد حال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ أو من الضمير في ﴿بَصُرَتْ﴾ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أُخته ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾ تحريم منع لا تحريم شرع، أي منعناه **(أن يرضع ثديًا)** غير ثدي أُمه وكان لا

---

بغتة. **قوله**: **(يوسف بن الحسين)** شيخ الريّ والجبال في وقته وكان نسيج وحده، أي لا نظير له في إسقاط التصنع للخلق بالطاعات والتزيّن بها عندهم، وكان عالمًا أديبًا صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي ورافق أبا سعيد الخرّاز، مات سنة أربع وثلاثمائة. **قوله**: **(حياطتها)** في لسان العرب: حاطه يَحُوطه حَوْطًا وحَيْطة وحياطة حفظه وتعهّده. اهـ.

**قوله**: **(مريم)** عطف بيان والإيضاح من مجموعهما لأنها غير مشتهرة بهذا الاسم كشهرة والدة عيسى عليه السلام بهذا الاسم مريم أصل معناه الخادم وزنه مفعل، فإنه مشتق من رام يروم إذا فارق وبرح. اهـ قنوي. **قوله**: **(أثره)** بفتحتين وبكسر الهمزة والسكون. **قوله**: **(أي أبصرته)** فإن بصر به وأبصره بمعنى واحد. **قوله**: **(أن يرضع ثديًا)** في المصباح: رضع الصبي رضعًا من باب تعب في لغة نجد، ورضع رضعًا من باب ضرب لغة لأهل تهامة وأهل مكّة يتكلّمون بها وبعضهم يقول: أصل المصدر من هذه اللغة كسر الضاد، وإنما السكون تخفيف مثل الحَلف والحِلف، ورضع يرضع ـ بفتحتين ـ لغة ثالثة رَضاعًا ورَضاعة ـ بفتح الراء ـ وأرضعته أُمّه فارتضع، فهي مرضع ومرضعة أيضًا، وقال الفراء وجماعة: إن قصد حقيقة الوصف بالإرضاع فمرضع بغير هاء، وإن قصد مجاز الوصف بمعنى أنها محلّ الإرضاع فيما كان أو سيكون، فبالهاء؛ وعليه قوله تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحَجّ: الآية ٢]، ونساء مراضع ومراضيع وراضعة

يقبل ثدي مُرضِع حتى أهمَّهم ذلك. والمراضع (جمع مرضع) وهي المرأة التي ترضع (أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع، وهو الثدي أو الرضاع) ﴿مِن قَبۡلُ﴾ من قبل قصّها أثره أو من قبل أن تردّه على أمه ﴿فَقَالَتۡ﴾ أُخته وقد دخلت بين المراضع ورأته لا يقبل ثديًا (﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ﴾) أرشدكم ﴿عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٍ يَكۡفُلُونَهُۥ﴾ أي موسى ﴿لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ النصح لإخلاص العمل من (شائبة الفساد).

رُوِيَ أنها لمّا قالت: ﴿وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ قال هامان: إنها لتعرفه وتعرف أهله (فخذوها) حتى تخبر بقصة هذا الغلام، فقالت: (إنما أردت) وهم للملك ناصحون. فانطلقت إلى أُمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلّله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع، فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها، فقال لها فرعون: و(مَن أنت منه) فقد أبى كل ثدي إلا ثديك؟ فقالت: إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أُوتى بصبي إلا (قبلني)، فدفعه إليها (وأجرى عليها) وذهبت به إلى بيتها وأنجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في

---

مراضعة ورضاعًا ورضاعة بالكسر. اهـ. **قوله**: (جمع مرضع) بضمّ الميم وكسر الضاد وترك التاء إمّا لاختصاصه بالنساء، أو لأنه بمعنى شخص. **قوله**: (أو جمع مرضع) بفتح الميم والضاد (وهو موضع الرضاع، وهو الثدي) فيكون اسم مكان (أو الرضاع) فيكون مصدرًا ميميًّا وجمع لتعدّد مواده. **قوله**: (﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ﴾) معناه هل تريدون أنْ أدلّكم. **قوله**: (شائبة الفساد) في المصباح: الشائبة واحدة الشّوائب وهي الأدناس والأقذار. اهـ.

**قوله**: (فخذوها) أي أمسكوها وضيّقوا عليها حتى تقرّ. **قوله**: (إنما أردت)... الخ. لأن كلامها يحتمله في لغتهم، واختلاف مرجع الضمائر لا يختصّ بلغة العرب حتى يتكلّف له تأويل، وهذا وإن كان كذبًا جائز لدفع الضرر مع أنها غير مَعْصومة. اهـ شهاب.

**قوله**: (مَن أنت منه) بمعنى: من أنت في القرب منه نسبًا، ومن اتّصالية. **قوله**: (قبلني) من باب تَعِب. **قوله**: (وأجرى عليها) أي أمر بأن يجري عليها النفقة.

علمها أنه سيكون نبيًا وذلك قوله:

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بالمقام معه ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ بفراقه ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ أي وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرًا. وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ معطوف على ﴿تَقَرَّ﴾ وإنما حلّ لها ما تأخذه من الدينار كل يوم ـ كما قال (السدي) ـ لأنه مال حربي لا أنه أُجرة على إرضاع ولدها ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو داخل تحت علمها أي لتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فيرتابون، (ويُشْبهُ التعريض بما فرط) منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل وهو جمع شدة كنعمة وأنعم عند (سيبويه) ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ واعتدل وتمَّ استحكامه وهو أربعون سنة. ويُروَى أنه لم يُبعَث نبي إلا على رأس أربعين سنة ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ فقهًا أو علمًا بمصالح الدارين ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي كما فعلنا بموسى وأُمه نفعل بالمؤمنين. قال الزجَّاج: جعل الله تعالى إيتاء العلم والحكمة مُجازاة على الإحسان لأنهما يؤديان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين، والعالم الحكيم مَن يعمل بعلمه

---

**قوله**: (السدّي) وهو الإمام إسماعيل السدّي رحمة الله عليه؛ لأنه كان يبيع المقانع ونحوها في سدّة مسجد الكوفة، والسدّة الباب ويُنسب إليها على اللفظ، فيقال: السدّي. **قوله**: (ويشبه التعريض بما فرط منها)... الخ. هو من التعبير بالمضارع، فإنه يُفهم أنها لم تتيقّن ذلك في الماضي؛ إذ لو كان كذلك لم يعرض لها خوف وحيرة. **قوله**: (فرط) بتخفيف الراء بمعنى سبق.

**قوله**: (سيبويه) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُنْبر كان أعلم المتقدّمين والمتأخّرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، توفي سنة ثمانين ومائة، وقيل غير ذلك.

لأنه تعالى قال: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٠٢]. فجعلهم جهّالًا إذ لم يعملوا بالعلم.

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ أي مصر ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ حال من الفاعل أي مختفيًا وهو ما بين العشاءين أو وقت القائلة يعني انتصاف النهار. وقيل: لما (**شب وعقل**) أخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل المدينة إلا على تغفل ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ ممّن (**شايعه**) على دينه من بني إسرائيل. قيل: هو السامري، وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ من مخالفيه من القبط وهو قانون، وقيل: فيهما هذا وهذا وإن كان غائبين على جهة الحكاية أي إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا من شيعته وهذا من عدوه ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ﴾ فاستنصره ﴿ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ ضربه (**بجمع كفه**) أو بأطراف أصابعه ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ (**فقتله**) ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ إشارة إلى القتل الحاصل بغير قصد ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وإنما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسمّاه ظلمًا لنفسه واستغفر منه لأنه كان (مستأمنًا) فيهم ولا يحلّ قتل الكافر الحربي المستأمن، أو لأنه قتله قبل أن يؤذَن له في القتل،

---

**قوله**: (شبّ) في المصباح: شبّ الصبي يشبّ من باب ضرب شبابًا وشبيبة وهو شابّ، وذلك سنٌّ قبل الكهولة.اهـ.

**قوله**: (وعقل) في المصباح: عقلت الشيء عقلًا من باب ضرب تدبّرته. وعقل يعقل من باب تعب لغة.اهـ. **قوله**: (شايعه) بمعنى تابعه **قوله**: (بجمع كفّه) بضم الجيم وسكون الميم بمعنى كفّه المضمومة أصابعها. **قوله**: (فقتله) بيان لحاصل المعنى، فإن قضاء الشيء إتمامه والفراغ منه، وكل شيء أتْمَمْته وفرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه. **قوله**: (مستأمنا) بكسر الميم اسم فاعل، أي الطالب للأمان، ويصحّ بالفتح اسم مفعول والسين والتاء للصيرورة، أي من صار مؤامنًا.

وعن (ابن جريج): ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ (ظاهر العداوة).

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ﴾ يا رب ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بفعل صار قتلًا ﴿فَٱغْفِرْ لِي﴾ (زلّتي) ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ زلّته ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ بإقالة الزَّلل ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بإزالة (الخجل) ﴿قَالَ

---

**قوله**: (ابن جريج) وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج - بجيم مكرّرة الأولى مضمومة - القريشيّ الأُموي وهو من تابعي التابعين، سمع طاووسًا وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن أبي مليكة ونافعًا مولى ابن عمر ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري والزهري والخلائق من التابعين وغيرهم، روى عنه الأنصاري وهو شيخه تابعي والأوزاعي والثوري وابن عُيينة واللّيث وابن عليّة ويحيىٰ القطّان والأُموي ووكيع وخلائق لا يحصون، قال أحمد بن حنبل: أوّل من صنّف الكتب ابن جريج، وقال عبد الرزّاق: كنت إذا رأيت ابن جريج يصلّي علمت أنه يخشى الله عزّ وجلّ، وأقوال أهل العلم من السلف والخلف في الثناء عليه وذكر مناقبه أكثر من أن تُحصر، توفي سنة خمسين ومئة هذا قول الأكثرين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: تسع وأربعين، وقيل: سنة ستّين وقد جاوز المائة. **قوله**: (ظاهر العداوة) إشارة إلى أنه من أبان اللازم ولم يقل ظاهر العداوة والإضلال، وإن لم يستلزم أحدهما الآخر، فكم من صديق مضلّ لأنه يريد الإشارة إلى أنه صفة عدوّ لا مضلّ؛ لوقوعه كذلك في غير هذه الآية، وإضلاله ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

**قوله**: (زلّتي) في مختار الصحاح: زلّ يَزَل بالفتح زَلَلًا والاسم الزلّة.اهـ. وفي المصباح: زلّ عن مكانه زلّا من باب ضرب تنحّى عنه وزلّ زَلَلًا من باب تعب لغة، والاسم الزلّة - بالكسر - والزَّلة - بالفتح - المرّة، والمزلّة المكان الدَّحض وهو بفتح الميم، وأمّا الزاي فالكسر أفصح من الفتح، يقال: أرضٌ مُزِلّة تزلّ فيها الأقدام، وزلّ في منطقه أو فعله يزلّ من باب ضرب زلّة أخطأ.اهـ. **قوله**: (الخجل) في مختار الصحاح: الخَجَل التحيّر والدَّهَش من الاستحياء، وقد خَجِل من باب طرب.اهـ.

رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا﴾ مُعينًا ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ للكافرين و﴿بِمَآ أَنْعَمْتَ﴾ على قسم جوابه محذوف (تقديره أقسم بإنعامك عليَّ بالمغفرة) لأتوبنَّ فلن أكون ظهيرًا للمجرمين، (أو استعطاف) كأنه قال: ربِّ اعصمني بحق ما أنعمت عليَّ من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرًا للمجرمين، وأراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره (سواده) حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الولد.

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا﴾ على نفسه من قتله القبطي أن يؤخذ به ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ حال أي يتوقع المكروه وهو (الاستقادة) منه أو الأخبار أو ما يقال

---

**قوله**: (تقديره: أقسم بإنعامك عليَ بالمغفرة) قدّر متعلق الباء وجعل ما مصدرية وجعل إنعامه تعالى عليه بالمغفرة مقسمًا به وعيّن أن الجواب المقدّر هو قوله: لأتوبن، أي لأرجعنّ عمّا فرط مني من الزلّة، وجعل قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ معطوفًا على الجواب المقدّر، فتكون الجملة الخبرية التي أكّدت بالجملة القسمية هي المجموع من المعطوف عليه المقدّر وما عطف عليه. **قوله**: (أو استعطاف) عطف على قوله: قسم جعل الاستعطاف قسيمًا للقسم مع أن النحّاة صرَّحوا بأنّ القسم على قسمين: قسمٌ للاستعطاف، وقسم لغير الاستعطاف؛ وقالوا: القسم جملة إنشائية يؤكّد بها جملة أخرى، فإن كانت الأخرى خبرية فالقسم لغير الاستعطاف، وإن كانت طلبية فهو للاستعطاف، ولم يَجْعله المصنف والزمخشري قسمًا لأن القائل: بالله لأفعلنّ كذا انعقدت اليمين على القائل، وأمّا لو قال: بالله أفعل كذا لا ينعقد اليمين لا على المتكلّم ولا على المخاطب، فلذلك لم يجعلاه من القسم، ومَنْ جعله قسمًا مِنَ القسم اعتبر الظاهر لأن صورته صورة القسم من حيث إنه يؤكّد الطلب على المستعطف، وليس بقسم على الحقيقة لأن شرطه أن يؤكّد به جملة خبرية موجبة أو منفية، وعلى تقدير كون قوله: ﴿بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ استعطافًا مؤكّدًا لجملة طلبية مقدّرة، وهي اعصمني يكون قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ جوابًا للأمر المقدّر سببًا عنه. **قوله**: (سواده) أي جماعته.

**قوله**: (الاستقادة) طلب القَوَد وهو القصاص.

فيه، وقال (ابن عطاء): خائفًا على نفسه يترقَّب نصرة ربه. وفيه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه (لا يسوغ) الخوف من دون الله ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى﴾ ﴿إِذَا﴾ للمفاجأة وما بعدها مبتدأ ﴿ٱسْتَنصَرَهُۥ﴾ أي موسى ﴿بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ يستغيثه والمعنى أن الإسرائيلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانيًا من قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ﴾ أي للإسرائيلي ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ أي ضالّ عن الرشد ظاهر الغيّ فقد قاتلت بالأمس رجلًا فقتلته بسببك، والرشد في التدبير أن لا يفعل فِعلًا يُفضي إلى البلاء على نفسه وعلى مَن يريد نصرته.

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ﴾ موسى ﴿أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى﴾ بالقبطي الذي ﴿هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ لموسى والإسرائيلي لأنه ليس على دينهما، أو لأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي لموسى عليه السلام وقد توهّم أنه أراد أخذه لا أخذ القبطي إذ قال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾، ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا﴾ يعني القبطي ﴿بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ﴾ ما تريد ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ أي قتالًا بالغضب ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ في (كظم الغيظ)، وكان قتل القبطي بالأمس قد شاع ولكن خفي قاتله، فلما أفشى على موسى عليه السلام علم القبطي أن قاتله موسى فأخبر فرعون فهمّوا بقتله.

---

**قوله**: (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي ـ بفتح الهمزة والمهملة ـ نسبة إلى بيع الأدم جمع أديم، من كبار مشائخ الصوفية وعلمائهم، مات سنة تسع وثلاثمائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

**قوله**: (لا يسوغ) في مختار الصحاح: ساغ له ما فعل، أي جاز له وسوّغ له تسويغًا أي جوّزه. اهـ.

**قوله**: (كظم الغيظ) في مختار الصحاح: كظم غيظه اجترعه وبابه ضرب، فهو رجل كظيم والغيظ مكظوم. اهـ.

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عمّ فرعون ﴿يَسْعَىٰ﴾ صفة لرجل أو حال من رجل لأنه وصف بقوله: ﴿من أقص المدينة﴾، ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ أي يأمر بعضهم بعضًا بقتلك أو يتشاورون بسببك، والائتمار: التشاور. يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر ﴿فَٱخْرُجْ﴾ من المدينة ﴿إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (﴿لَكَ﴾ بيان) وليس بصلة ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (**لأن الصلة لا تتقدَّم على الموصول**) كأنه قال: إني من الناصحين، ثم أراد أن يبيّن فقال: لك كما يقال سقيًا لك ومرحبًا لك ﴿فَخَرَجَ﴾ موسى ﴿مِنْهَا﴾ من المدينة ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ التعرّض له في الطريق أو أن يلحقه مَن يقتله ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي قوم فرعون.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ نحوها، والتوجّه الإقبال على الشيء، ومدين (**قرية شعيب**) عليه السلام سُمِّيت بمدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان فرعون، وبَيْنَها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام. قال ابن عباس رضي الله عنهما: خرج ولم يكن له علم بالطريق إلا حُسن الظن بربّه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي

---

**قوله**: (﴿لَكَ﴾ بيان) فيتعلق بمحذوف، أي أقول لك. **قوله**: (**لأن الصلة لا تتقدَّم على الموصول**) عبارة البيضاوي: لأن معمول الصلة لا يتقدّم على الموصول. اهـ. أشار إلى أن اللام في الناصحين موصول لا حرف، وهو مذهب الجمهور إذا كان اسم الفاعل بمعنى الحدوث، ومعمول الصلة وهو اللام هنا لا يتقدّم. اهـ قنوي.

**قوله**: (**قرية شعيب**) بن نويب بن مدين بن إبراهيم على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام، وكان لإبراهيم أربعة بنين: إسمٰعيل وإسحٰق ومدين ومداين، وإليهما

وسطه ومعظم (**نهجه**) فجاءه ملك فانطلق به إلى مدين ﴿وَلَمَّا وَرَدَ﴾ وصل ﴿مَآءَ مَدْيَنَ﴾ ماءهم الذي يسقون منه (**وكان بئرًا**) ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾ على جانب البئر ﴿أُمَّةً﴾ (**جماعة كثيرة**) ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ من أناس مختلفين ﴿يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ في مكان أسفل من مكانهم ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تطردان غنمهما عن الماء لأن على الماء مَن هو أقوى منهما فلا تتمكَّنان من السقي أو لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم، والذَّود الطرد والدفع ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ (**ما شأنكما**) وحقيقته ما مخطوبكما أي ما مطلوبكما من الذياد فسُمِّي المخطوب خطبًا ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى﴾ غنمنا ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ مواشيهم (﴿يَصْدِرَ﴾ **شامي ويزيد وأبو عمرو أي يرجع**) والرعاء جمع راعٍ كقائم وقيام ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ﴾ لا يمكنه سقي الأغنام ﴿كَبِيرٌ﴾ في حاله أو في السن لا يقدر على رعي الغنم، أبدتا إليه عذرهما في تولِّيهما السقي بأنفسهما.

---

نُسبت البلدتان مدين ومداين. **قوله**: (**نهجه**) في مختار الصحاح: النَّهج بوزن الفَلْسِ والمَنْهَج بوزن المذهب والمِنهاج الطريق الواضح. **قوله**: (**وكان بئرًا**) إشارة إلى أن المراد بالماء محلّه مجازًا، أو أنه بئر لا عين. **قوله**: (**جماعة كثيرة**) من التنوين أو من لفظ أُمّة من الناس من أُناس مختلفين، الأُمة جماعة يجمعهم أمرٌ ما إمّا دين واحد أو زمان أو مكان واحد، سواء كان الأمر الجامع حاصلًا لهم اختيارًا أو تسخيرًا، وأخذ اختلاف الناس من لام التعريف لأنه ليس للاستغراق وهو ظاهر ولا للجنس لأن قوله: ﴿يَسْقُونَ﴾ يغني عن بيان أنّ المراد بالأُمّة جنس الناس، فثبت أنه للعهد والمعهود عرفًا أن تكون الجماعة المجتمعة للاستقاء أناسًا مختلفين.

**قوله**: (ما شأنكما) يعني أن الخطب مصدر أُريد به المفعول فهو بمعنى الشأن، والشأن أيضًا مصدر أُريد به المفعول. **قوله**: (﴿يَصْدِرَ﴾) بفتح الياء وضمّ الدال (شامي) أي ابن عامر الشامي (ويزيد) هو أبو جعفر المدني وليس من السبعة، (وأبو عمرو) البصري (أي يرجع) يقال: صدر يصدر إذا رجع من الماء وهو لازم والمعنى حتى ينصرف الرعاة، وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الدال من الإصدار وهو متعدٍّ، والمعنى: حتى يردّوا ويصرفوا مواشيهم.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ فسقى غنمهما لأجلهما رغبة في المعروف وإغاثة (للملهوف). رُوِيَ أنه (نحا) القوم عن رأس البئر وسألهم دلوًا فأعطوه دلوهم وقالوا: استقِ بها وكانت لا ينزعها إلا أربعون فاستقى بها وصبّها في الحوض ودعا بالبركة. وترك المفعول في ﴿يَسْقُونَ﴾ و﴿تَذُودَانِ﴾ و﴿لَا نَسْقِى﴾ و﴿فَسَقَىٰ﴾ لأن الغرض هو الفعل لا المفعول، ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانتا على الذياد وهم على السقي، ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم إبل مثلًا، وكذا في ﴿لَا نَسْقِى﴾ و﴿فَسَقَىٰ﴾ فالمقصود هو السقي لا المسقي. ووجه مطابقة جوابها سؤاله أنه سألهما عن سبب الذّود فقالتا: السبب في ذلك أنّا امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرجال ونستحي من الاختلاط بهم فلا بدَّ لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا. وإنما رضي شعيب عليه السلام لابنتيه بسقي الماشية لأن هذا الأمر في نفسه ليس بمحظور والدين لا يأباه، وأما المروءة فعادات الناس في ذلك متباينة وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم، ومذهب أهل (البدو) فيه غير مذهب أهل الحضر خصوصًا إذا كانت الحالة حالة ضرورة.

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ أي ظلّ (سمرة)، وفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض (المتقشفة) ولما طال البلاء عليه أنس (بالشكوى) إذ لا نقص في الشكوى إلى المولى ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ﴾ (لأي شيء ﴿أَنزَلْتَ﴾) إِلَيَّ مِنْ

---

**قوله**: (المَلْهوف) في مختار الصحاح: الملهوف المظلوم يستغيث.اهـ. **قوله**: (نحا) في لسان العرب: نحا الشيء ينحاه نحيًا ونحّاه فتنحّى أزاله.اهـ. **قوله**: (البدو) في المصباح: البدو مثال فلس خلاف الحضر، وأيضًا فيه: الحضر ـ بفتحتين ـ خلاف البدو.اهـ. وفي مختار الصحاح: البَدْوُ البادية.اهـ. **قوله**: (سمرة) في مختار الصحاح: السَّمُرة ـ بضم الميم ـ من شجر الطَّلْح والجمع سَمُر بوزن رَجُل.اهـ. **قوله**: (المتقشّفة) المتزهّدة وهم يقولون: لا راحة للمؤمن في الدنيا. **قوله**: (بالشكوى) بالفتح. **قوله**: (لأي شيء) إشارة إلى أن ما نكرة موصوفة لا موصولة لعدم مناسبته للمقام. **قوله**: (﴿أَنزَلْتَ﴾) بمعنى قدرت وأوصلت.

﴿خَيْرٍ﴾ (قليل أو كثير غثّ أو سمين) ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج، (وعدّى ﴿فَقِيرٌ﴾ باللام لأنه ضمن) معنى سائل وطالب. قيل: كان لم يذُق طعامًا سبعة أيام وقد لصق بظهره بطنه. ويحتمل أن يريد أني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إليّ من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند فرعون في ملك و(ثروة)، قال ذلك رِضًا بالبدل (السني) وفرحًا به وشكرًا له. وقال ابن عطاء: نظر من العبودية إلى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سرّه من الأنوار.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾ على استحياء في موضع الحال أي مستحية، وهذا دليل كمال إيمانها وشرف (عنصرها) لأنها كانت تدعوه إلى ضيافتها ولم تعلم أيجيبها أم لا، فأتته مستحية قد استترت بكم درعها، و«ما» في ﴿مَا سَقَيْتَ﴾ مصدرية أي جزاء سقيك. رُوِيَ أنهما لمّا رجعتا إلى أبيهما قبل الناس وأغنامهما (حُفَّل) قال لهما: ما أعجلكما؟ قالتا: وجدنا رجلًا صالحًا رحمنا فسقى لنا. فقال لإحداهما: اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى عليه السلام فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها: امشي خلفي وانعتي لي الطريق ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ أي قصته وأحواله مع فرعون، والقصص مصدر (كالعلل) سُمّي به المقصوص ﴿قَالَ﴾ له ﴿لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (إذ لا سلطان لفرعون بأرضنا)، وفيه دليل

---

**قوله**: (قليل أو كثير) من شيوع التنكير. **قوله**: (غثّ) في مختار الصحاح: الغَثّ ـ بالفتح ـ اللّحم المهزول. اهـ. **قوله**: (أو سمين) في مختار الصحاح: السمين ضدّ المهزول. **قوله**: (وعدّى ﴿فَقِيرٌ﴾ باللام لأنه ضمن). . . الخ. يعني أن فقير يتعدّى بإلى فتعديته باللام لأنه ضمن. . . الخ. **قوله**: (ثروة) الثَّرْوة كثرة العدد. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (السّني) الرفيع.

**قوله**: (عنصرها) أي أصلها. **قوله**: (حُفَّل) جمع حافل أي ممتلئة الضروع. اهـ لسان العرب. **قوله**: (كالعلل) في المصباح: عللته عللًا من باب طلب سقيته السقية الثانية. اهـ. **قوله**: (إذ لا سلطان لفرعون بأرضنا) ولسنا في

جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدًا أو أنثى والمشي مع الأجنبية مع ذلك الاحتياط والتورّع. وأما أخذ الأجْر على البرّ والمعروف فقيل: إنه لا بأس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام، على أنه رُوِيَ إنها لما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ﴾ كره ذلك وإنما أجابها لئلا يخيب قصدها لأن للقاصد حرمة. ولما وضع شعيب الطعام بين يديه فقال شعيب: ألست جائعًا؟ قال: بلى ولكن أخاف أن يكون عِوَضًا مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا نأخذ على المعروف ثمنًا. فقال شعيب عليه السلام: **(هذه عادتنا)** مع كل مَن ينزل بنا فأكل.

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ اتخذه أجيرًا لرعي الغنم. رُوِي أن كبراهما كانت تسمى **(صفراء)** والصغرى صفيراء، وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره وهي التي تزوجها ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ فقال: وما علمك بقوته وأمانته؟ فذكرت نوع الدلو وأمرها بالمشي خلفه. وورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أن أمانته وقوته أمران متحقّقان. وقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ كلام جامع لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ **(بالك)** وتمّ مرادك، وقيل: القوي في دينه الأمين في جوارحه. وقد استغنت بهذا **(الكلام الجاري مجرى المثل)** عن أن تقول استأجره لقوته وأمانته.

---

مملكته، فإن قيل: إن المفسّرين قالوا: إن فرعون يوم خرج على أثر موسى ركب في ألف ألف وستّمائة ألف، والملك الذي هذا شأنه كيف يعقل أن لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية أيام من دار ملكه؟ والجواب أن هذا وإنْ كان نادرًا لكنه ليس بمُحال. **قوله: (هذه عادتنا)** يعني ليس ما بذلناه أجرًا، بل قرى على عادتنا فيه.

**قوله: (صفراء)** أو صفوراء. **قوله: (بالك)** البال القلب، يقال: ما يخطر فلان ببالي. اهـ مختار الصحاح. **قوله: (الكلام الجاري مجرى المثل)** عبارة الكشاف: الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة.

وعن (ابن مسعود) رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاث: بنت شعيب، وصاحب يوسف في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ [يوسف: الآية ٢١]، (وأبو بكرٍ في عمر).

---

**قوله**: (ابن مسعود) أي عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بمعجمة وفاء ـ ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمٰن، من السابقين الأوّلين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة، مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة ﷺ.

**قوله**: (وأبو بكر في عمر) حين استخلفه[1]، أخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال: أفْرَس الناس ثلاثة: أبو بكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى حين قالت: ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾، والعزيز حين تفرّس في يوسف فقال: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ [يُوسُف: الآية ٢١]. وأخرج الواقدي من طرق أن أبا بكر لما ثَقُل دعا عبد الرحمٰن بن عوف، قال: أخْبِرْني عن عمر بن الخطاب، فقال: ما تسألني عن أمرٍ إلّا وأنت أعلم به مني، فقال أبو بكر: وإن، فقال عبد الرحمٰن: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان بن عفان فقال: أخبرني عن عمر، فقال: أنت أخْبَرُنا به، فقال: على ذلك، فقال: اللّهمّ علمي به أن سَريرته خيرٌ من علانيته، وأنه ليس فينا مثله، وشاوَرَ معهما سعيد بن زيد وأُسَيْد بن الحُضَيْر وغيرهما من المهاجرين والأنصار، فقال أُسَيْد: اللّهمّ أعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسَّخط الذي يسرُّ خيرٌ من الذي يُعلن، ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه، ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربّك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا، وقد نرى غِلْظَة؟ فقال أبو بكر: بالله تُخَوِّفني! أقول: اللّهمّ إني استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت من ورائك، ثم دعا عثمان فقال: اكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجًا منها وعند أوّل عهده بالآخرة داخلًا فيها، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدُق الكاذب إني استخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرًا، فإن عَدَلَ فذلك ظنّي به وعلمي فيه، وإن بدّل فلكلّ امرء ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة

---

(١) وهو أنه جعله خليفة في حياته. ١٢ منه رحمه الله.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾ أزوّجك ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ (قوله: ﴿هَٰتَيْنِ﴾ يدل على أنه كان له غيرهما) وهذه مُواعدة منه ولم يكن ذلك عقد نكاح إذ لو كان عقدًا لقال: قد أنكحتك ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي﴾ تكون أجيرًا لي من أجَرْته إذا كنت له أجيرًا ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ ظرف (والحجة السَنَة وجمعها ﴿حِجَجٍ﴾) والتزوّج على رعي الغنم جائز بالإجماع لأنه من باب القيام بأمر الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا﴾ أي عمل عشر حجج ﴿فَمِنْ عِندِكَ﴾ فذلك تفضّل منك ليس بواجبة عليك، أو فإتمامه من عندك (ولا أُحتِّمه) عليك ولكنك إن فعلته فهو منك تفضّل وتبرّع ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بإلزام أتمّ الأجلين، وحقيقة قولهم: شققت عليه وشقّ عليه الأمر أن الأمر إذا تعاظمك فكأنه شقّ عليك ظنّك باثنين تقول: تارة أطيقه و(طورًا) لا أطيقه ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ

---

الله وبركاته. ثم أمر بالكتاب فختمه، ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختومًا فبايع الناس ورضوا به، ثم دعا أبو بكر عمر خاليًا فأوصاه بما أوصاه، ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه وقال: اللّهمّ إني لم أُرِدْ بذلك إلّا صلاحهم وخفتُ عليهم الفتنة، فعمِلتُ فيهم بما أنت أعلمُ به واجتهدت لهم رأيًا، فولّيتُ عليهم خيرَهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما أرْشَدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر، فاخلفني فيهمْ فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح اللّهمّ وُلَاتُهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيّته. وأخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة، قال: لمّا ثقل أبو بكر أشْرَف على الناس من كُوَّة فقال: أيها الناس، إني قد عهدت عهدًا فترضون به؟ فقال الناس: رضينا يا خليفة رسول الله، فقام عليّ فقال: لا نرضى إلّا أن يكون عمر، قال: فإنه عمر.

**قوله**: (قوله: ﴿هَٰتَيْنِ﴾ يدلّ على أنه كان له غيرهما)، وقد قال البقاعي: إن له سبع بنات كما في التوراة. **قوله**: (والحجّة) بالكسر (السَّنة وجمعها ﴿حِجَجٍ﴾) بوزن العِنَب. **قوله**: (ولا أحتمه) في مختار الصحاح: الحتم إحكام الأمر، والحَتْم أيضًا القضاء والجمع حُتُوم وحتم عليه الشيء أوجبه، وباب الكل ضرب. اهـ. **قوله**: (طورًا) الطَّوْر التارة. اهـ مختار الصحاح.

﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في حُسن المعاملة والوفاء بالعهد، ويجوز أن يُراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حُسْن المعاملة. والمراد باشتراطه مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتّكال على توفيقه فيه ومعونته لأنه إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ذلك.

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨)﴾

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب والخبر ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعًا لا يخرج كِلانا عنه، لا أنا فيما شرطت عليَّ ولا أنت فيما شرطت على نفسك. ثم قال: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ أي أيّ أجَلٍ قضيت من الأجَلين يعني العشرة أو الثمانية. و«أيَّ» نصب بـ ﴿قَضَيْتُ﴾ و«ما» زائدة ومؤكدة لإبهام «أيَّ» وهي شرطية وجوابها ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ (أي لا يُعتَدى عليّ) في طلب الزيادة عليه، قال (المبرّد): قد علم أنه لا عدوان عليه في أيّهما ولكن جمعهما ليجعل الأقل كالأتمّ في الوفاء، وكما أن طلب الزيادة على الأتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الأقل ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ هو مَن وُكِّل إليه الأمر، (وعُدِّي بـ «على» لأنه) استعمل في موضع الشاهد والرقيب.

---

**قوله**: (أي لا يعتدى عليّ) بيان لحاصل المعنى لا لأن ﴿عَلَيَّ﴾ متعلقة بـ ﴿عُدْوَٰنَ﴾. **قوله**: (المبرّد) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري النحوي، نزل بغداد وكان إمامًا في النَّحو واللغة، وله التواليف النافعة في الأدب، منها كتاب الكامل، ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك، أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وأخذ عنه نفطَوَيْه والمُبَرَّد ـ بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشدّدة وبعدها دال مهملة ـ وهو لقب عُرِف به، وكانت ولادة المبرّد يوم الاثنين في عيد الأضحى سنة عشر ومائتين، وقيل: سنة سبع ومائتين، وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجّة، وقيل: ذي القعدة سنة ستّ وثمانين، وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد، ودُفِن في مقابر باب الكوفة في دار اشْتُرِيت له وصلّى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى.

**قوله**: (وعدي بـ «على» لأنه)... الخ. وإلّا فالأصل أن يعدّى بكلمة إلى.

رُوِيَ أن شُعيبًا كانت عنده (عصيّ الأنبياء) عليهم السلام فقال لموسى بالليل: أدخل ذلك البيت فخذ عصًا من تلك العُصِي فأخذ عصًا هبط بها آدم من الجنة، ولم يزل الأنبياء عليهم السلام يتوارثونها حتى وقعت إلى شعيب فمسّها (وكان مكفوفًا فضنَّ بها) فقال: خذ غيرهما فما وقع في يده إلا هي سبع مرات فعلم أن له شأنًا. ولما أصبح قال له شعيب: إذا بلغت (مفرق الطريق) فلا تأخذ على يمينك فإن (الكلأ) وإن كان بها أكثر إلا أن فيها (تنينا) أخشاه عليك وعلى الغنم، فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفّها فمشى على أثرها فإذا (عشب) و(ريف) لم يرَ مثله فنام فإذا التنِّين قد أقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت إلى جنب موسى دامية، فلما أبصرها (دامية) والتنِّين

---

**قوله**: (عِصِي الأنبياء) بكسر العين وضمّها جمع العصا. اهـ مختار الصحاح. وأيضًا فيه: العصا مؤنّثة. اهـ. **قوله**: (وكان مكفوفًا) في مختار الصحاح: المكفوف الضّرير. اهـ. وأيضًا فيه: رجل ضرير بيّن الضّرارة ـ بالفتح ـ أي ذاهب البصر. اهـ. روى شدّاد بن أوس مرفوعًا: «بكى شعيب النبيّ صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلم حتى عَمِيَ، فردّ الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فردّ الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فردّ الله عليه بصره، فقال الله تعالى له: ما هذا البكاء أشوقًا إلى الجنّة أم خوفًا من النار؟ فقال: لا يا ربّ، ولكن شوقًا إلى لقائك، فأوحى الله إليه: إن يكن ذلك فهنيئًا لك لقائي يا شعيب لذلك أخدمتك كليمي موسى على نبيّنا وعليهما الصّلاة والسلام». **قوله**: (فضنّ بها) في مختار الصحاح: ضَنّ بالشيء يَضَنّ ـ بالفتح ـ ضِنًّا ـ بالكسر ـ وضَنَانة ـ بالفتح ـ أي بخل، فهو ضَنِين به، قال الفرّاء: ضنّ يَضِن ـ بالكسر ـ لغة. اهـ. **قوله**: (مفرق الطريق) في مختار الصحاح: مَفرِق الطريق ومَفْرَقه وهو الموضع الذي يتشعّب فيه طريق آخر. اهـ. **قوله**: (الكلَأ) على وزن جَبَل العُشْب رطبًا كان أو يابسًا. **قوله**: (تنينًا) التنين ضرب من الحيّات. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (عشب) العُشْب الكلأ الرَّطْب. **قوله**: (ريف) الريف أرضٌ فيها زرع وخصب، والجمع أرْياف. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (دامية) أي مخضوبة بالدم، في المصباح: دمى الجرح دمى من باب تعب ودميًا أيضًا على التصحيح خرج منه الدم، فهو دم على النقص ويتعدّى بالألف والتشديد، وشجّة دامية للتي يخرج دمها ولا يسيل، فإن سال فهي الدّامية.

مقتولًا (**ارتاح**) لذلك. ولما رجع إلى شعيب مسّ الغنم فوجدها ملأى البطون (**غزيرة**) اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأنًا وقال له: إني وهبت لك من (**نِتاج غنمي**) هذا العام كل (**أدرع ودرعاء**) فأُوحي إليه في المنام أن اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كلهنّ أدرع ودرعاء فوفى له بشرطه.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًاۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ قال عليه السلام: «قضى أوفاهما وتزوج صغراهما» وهذا بخلاف الرواية التي مرَّت ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ بامرأته نحو مصر. قال ابن عطاء: لما تم أجَل المحنة ودنا أيام (**الزلفة**) وظهرت أنوار النبوَّة سار بأهله ليشتركوا معه في لطائف صنع ربه ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًاۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق لأنه قد ضلَّ الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ بالنسبة إلى موسى ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ بتكليم الله تعالى فيها ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ العنّاب أو (**العوسج**) ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾ «أن» مفسّرة أو مخفَّفة من الثقيلة ﴿إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال (**جعفر**): أبصر نارًا دلَّته على الأنوار لأنه رأى النور في هيئة النار، فلما دنا منها

---

**قوله**: (ارتاح) الارتياح النشاط. **قوله**: (غزيرة) كثيرة. **قوله**: (نتاج غنمي) النِّتاج ـ بالكسر ـ اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها. اهـ مصباح. **قوله**: (أدرع ودرعاء) في المصباح: درع الفرس، والشاة درعًا من باب تعب، والاسم الدرعة وزان غرفة إذا اسودّ رأسه وابيضّ سائره، وبعضهم يقول: اسودّ رأسه وعنقه، فهو أدرع والأنثى درعاء مثل أحمر وحمراء. اهـ. أي أبلق وبلقاء.

**قوله**: (الزُّلفة) القربة والمنزلة. **قوله**: (العوسج) بفتح العين شجرة ذات شوكة تكون في البوادي ثمره بقدر الحمص مع طول. **قوله**: (جعفر) بن محمد بن

شملته أنوار القدس وأحاطت به (جلابيب) الأنس فخوطب بألطف خطاب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك مكلَّمًا شريفًا أُعطيَ ما سُئِلَ وأُمِّن مما خاف. والجذوة باللغات الثلاث وقرىء بهنَّ، فعاصم بفتح الجيم، وحمزة وخلف بضمها. وغيرهم بكسرها. العود الغليظ كانت في رأسه نار أو لم تكن، و«من» الأولى والثانية لابتداء الغاية أي أتاه النداء من شاطىء الوادي من قبل الشجرة. و﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بدل ﴿مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ﴾ بدل الاشتمال لأن الشجرة كانت نابتة على الشاطىء أي الجانب.

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ ونودي أن ألقِ عصاك فألقاها فقلَبها الله ثُعبانًا ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ حيَّة في سعيها وهي ثُعبان في جثتها ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يرجع فقيل له: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ أي أُمِّنتَ من أن ينالك مكروه من الحية ﴿ٱسْلُكْ﴾ أدخل ﴿يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ جيب قميصك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ برص.

---

عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي المدني الصادق، روى عن أبيه والقاسم بن محمد ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهري وغيرهم، روى عنه محمد بن إسحٰق ويحيىٰ الأنصاري ومالك والسفيانان وابن جريج وشعبة ويحيىٰ القطّان وآخرون، واتّفقوا على إمامته وجلالته وسيادته، قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيّين، قال البخاري في تاريخه: وُلد جعفر سنة ثمانين، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة رحمه الله.

**قوله**: (جلابيب) في المصباح: الجلباب ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء، وقال ابن فارس: الجلباب ما يغطّى به من ثوب وغيره، والجمع الجلابيب. اهـ.

﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ (مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾ حجازي بفتحتين وبصري. ﴿ٱلرَّهْبِ﴾ حفص ﴿الرُّهْب﴾ غيرهم) ومعنى الكل الخوف والمعنى: واضمم يدك إلى صدرك يذهب ما بك من (فرق) أي لأجل الحيّة. عن ابن عباس رضي الله عنهما: كل خائف إذا وضع يده على صدره زال خوفه. وقيل: معنى ضمّ الجناح أن الله تعالى لمّا قلب العصا حيّة فزع موسى واتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له: إن اتّقاءك بيدك فيه (غضاضة) عند الأعداء (فإذا اتقيتها) فكما تنقلب حيّة فأدخِل يدك تحت عضدك مكان اتّقائك بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الأمران: اجتناب ما هو غضاضة عليك وإظهار معجزة أخرى. والمراد بالجناح اليد لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر، وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضمّ جناحه إليه، أو أُريد بضمّ جناحه إليه (تجلّده) وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حيّة حتى لا يضطرب ولا يرهَب، استعارة من فعل الطائر لأنه إذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما وإلا فجناحاه مضمومان إليه (مشمّران). ومعنى ﴿مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾ من أجل الرهب أي إذا أصابك الرهب عند رؤية الحيّة فاضمم إليك جناحك، جعل الرهب الذي كان يصيبه سببًا وعلّة فيما أمر به من ضمّ جناحه إليه. ومعنى ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ و﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين إذ الغرض في أحدهما خروج اليد البيضاء، وفي الثاني إخفاء الرّهب. ومعنى ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: الآية ٢٢] في «طه» أدخل يُمناك تحت

---

**قوله**: (﴿مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾ حجازي) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكّي (بفتحتين وبصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا سهل ويعقوب وليسا من السبعة (﴿ٱلرَّهْبِ﴾) بفتح الراء وسكون الهاء (حفص ﴿الرُّهْب﴾) بضمّ الراء وسكون الهاء (غيرهم) أي ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر ﷺ. **قوله**: (فرق) الفَرَق الخوف وقد فَرِقَ منه من باب طَرِبَ، ولا يقال فَرِقه. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (غضاضة) أي ذِلّة ومنقصة. **قوله**: (فإذا اتقيتها) وفي النسخ الصحيحة: فإذا أَلْقَيْتَها. **قوله**: (تجلده) التجلّد إظهار الجَلَادة. **قوله**: (مشمران) أي منضمّان إليه.

يُسراك ﴿فَذَٰنِكَ﴾ (مخففًا مثنى «ذاك» ومشددًا: مكي وأبو عمرو مثنى ذلك) فإحدى النونين عِوَض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾ حجّتان نَيّرتان بيّنتان وسُمّيت الحجة برهانًا لإنارتها من قولهم للمرأة البيضاء (برهرهة) ﴿مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ أي أرسلناك إلى فرعون وملئه بهاتين الآيتين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ كافرين.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ به بغير ياء وبالياء: يعقوب ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ﴾ (﴿مَعِىَ﴾ حفص) ﴿رِدْءًا﴾ حال أي عونًا يقال ردأته أعنته، (وبلا همز: مدني ﴿يُصَدِّقُنِىٓ﴾ عاصم وحمزة) صفة أي ردأ مصدِّقًا لي، وغيرهما بالجزم جواب لـ ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾ ومعنى تصديقه موسى إعانته إياه بزيادة البيان في مظان الجدال إن احتاج إليه ليثبت دعواه لا أن يقول له صدقت، ألا ترى إلى قوله ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ﴾ وفضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت (فسحبان) و(باقل) فيه يستويان ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾.

---

**قوله:** (مخفّفًا مثنى «ذاك» ومشدّدًا: مكّي وأبو عمرو مثنى ذلك) أي شدّد ابن كثير المكّي وأبو عمرو البصري النون وخفّفها الباقون. **قوله:** (برَهْرَهَة) بتكرير العين واللام معًا، والدليل على زيادة النون قولهم: أبْرَهَ الرجل إذا جاء بالبرهان. اهـ كشاف.

**قوله:** (﴿مَعِىَ﴾) بفتح الياء (حفص)، والباقون بالإسكان. **قوله:** (وبلا همز مدني) أي قرأ نافع وأبو جعفر بنقل حركة الهمزة التي بعد الدال إلى الدال وحذفها، والباقون بإسكان الدال وهمزة مفتوحة منوّنة بعده. **قوله:** (﴿يُصَدِّقُنِىٓ﴾) بضمّ القاف (عاصم وحمزة). **قوله:** (فَسَحْبان) في الصحاح: سحبان اسم رجل من وائل كان لَسِنًا بليغًا يُضرب به المثل في البيان. والفَصاحة فيقال: أفصح من سَحبانِ وائل. اهـ تاج العروس. **قوله:** (باقل) في مجمع الأمثال: (أعْيا من بَاقِل) هو رجل من إياد، قال أبو عبيدة: باقل رجل من ربيعة بلغ من عيّه أنه اشترى ظبيًا

(﴿يكذبوني﴾ في الحالين): يعقوب.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٦)﴾

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ (سنقوّيك به) إذ اليد تشدّ بشدة العضد لأنه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مُزاولة الأمور ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ غَلَبة وتسلّطًا وهيبة في قلوب الأعداء ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾ الباء تعلق بـ ﴿يَصِلُونَ﴾ أي لا يصلون إليكما بسبب آياتنا وتمّ الكلام، أو بـ ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ أي نسلّطكما بآياتنا أو بمحذوف أي اذهبا بآياتنا، (أو هو بيان لـ ﴿الْغَالِبُونَ﴾) لا صلة،

---

بأحد عشر درهمًا فمرّ بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمدّ يديه ودَلَع لسانه يريد أحد عشر، فشرد الظبي وكان تحت إبطه، قال حميد الأرقط في ضيف له أكثر من الطعام حتى منعه ذلك من الكلام:

إتانا وما داناه سحبان وائل ... بيانًا وعلمًا بالذي هو قائل
فما زال منه اللّقم حتى كأنه ... من العيّ لما أنّ تكلم باقل
يقول وقد ألقى المراسي للقرى ... أبن لي ما الحجاج بالناس فاعل
يدلّن كفاه ويحدر حلقه ... إلى البطن ما ضمّت عليه الأنامل
فقلت لعمري ما لهذا طرقنا ... فكلّ ودع الإرجاف ما أنت آكل

اهـ. **قوله**: («يكذبوني») بزيادة ياء بعد النون (في الحالين) وكذا ورش وصلًا، والباقون بحذفها مطلقًا.

**قوله**: (سنقويك به)... الخ. يعني أن ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ عبارة عن قوله: سنقوّيك فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبّب بمرتبتين، فإن شدّة العضد سبب مستلزم لشدّة اليد، وشدّة اليد مستلزمة لقوّة الشخص؛ فشدّة العضد سبب لقوّة الشخص في المرتبة الثانية، فصحّ أن تطلق شدّة العضد ويُراد بها قوة الشخص على طريق المجاز المرسل. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (أو هو بيان لـ ﴿الْغَالِبُونَ﴾) لا صلة، كأنه قيل: بماذا تغلب؟ فأُجيب: ﴿بِآيَاتِنَا﴾، فالباء متعلقة

(أو قسم جوابه ﴿لا يصلون﴾ مقدمًا عليه) ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾ واضحات ﴿قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ أي سحر تعمله أنت ثم تفتريه على الله، أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمعجزة من عند الله ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ حال منصوبة عن هذا أي كائنًا في زمانهم يعني ما حدّثنا بكونه فيهم.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ أي ربي أعلم منكم بحال من أهله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبيًّا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه، ولو كان كما تزعمون ساحرًا مُفتَريًا لما أهّله لذلك لأنه غنيٌّ حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبىء الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون. وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد: الآيتان ٢٢، ٢٣]. والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يُختَم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقّي الملائكة بالبشرى والغفران. (﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾) بغير واو: (مكي) وهو حسن لأن الموضع موضع سؤال وبحث عمّا أجابهم موسى عند تسميتهم مِثل تلك الآيات العِظام سحرًا مُفترى، ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليُوازن الناظر بين القول والمَقول

---

بمحذوف قدّر بيانًا للغالبون ولا يتعلق بنفس الغالبون؛ لأن اللام فيه موصولة بمعنى الذي، ولا يتقدّم ما في حيّز الصلة عليها إلّا أن يكون اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي، فحينئذ يجوز أن تتعلق الباء به.

**قوله:** (أو قسم جوابه ﴿لا يصلون﴾ مقدمًا عليه) فيه تساهل؛ لأن جواب القسم لا يتقدّم عليه، وأيضًا لا تدخل الفاء في جواب القسم عند الجمهور، ولعلّ مراده أنه قسم حُذِف جوابه اعتمادًا على دلالة ما قبله عليه.

**قوله:** («قال موسى») بغير واو قبل القاف (مكّي) أي ابن كثير المكي على الاستئناف، والباقون بإثبات الواو عطفًا للجملة على ما قبلها.

ويتبصَّر فساد أحدهما وصحة الآخر. (﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ﴾ حجازي وأبو عمرو ﴿مَن يَكُونُ﴾ حمزة وعليٌ).

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ قصد بنفي علمه بإلٰه غيره نفي وجوده أي ما لكم من إلٰه غيري أو هو على ظاهره وأن إلٰهًا غيره هو معلوم عنده ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ أي اطبخ لي (الآجر اللبن) واتخذه. (وإنما لم يقل مكان الطين هذا) لأنه أول مَن عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة بهذه العبارة، ولأنه أفصح وأشبه بكلام الجبابرة إذ أمر هامان وهو وزيره بالإيقاد على الطين منادى باسمه بـ «يا» في وسط الكلام دليل التعظّم والتجبّر ﴿فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا﴾ قصرًا عاليًا ﴿لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ﴾ أي أصعد والاطّلاع الصعود ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ حسب أنه تعالى في مكان كما كان هو في مكان ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ﴾ أي موسى ﴿مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في دعواه أن له إلٰهًا وأنه أرسله إلينا رسولًا. وقد تناقض المخذول فإنه قالَ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ ثم أظهر حاجته إلى هامان، وأثبت لموسى إلٰهًا وأخبر أنه غير متيقِّن بكذبه وكأنه تحصَّن من عصا موسى عليه السلام فلبَّس وقال: ﴿لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ رُوِيَ أن هامان جمع خمسين ألف بناء وبنى صرحًا لم يبلغه بناء أحد من الخلق، فضرب الصَّرح جبريل عليه السلام بجناحه

---

**قوله**: (﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ﴾) بفتح الياء (حجازي) إذا اجتمع أهل مكّة والمدينة قيل: حجازي، أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وابن كثير المكّي (وأبو عمرو). **قوله**: (﴿مَن يَكُونُ﴾) بالياء من تحت على التذكير (حمزة وعلي) الكسائي، والباقون بالتاء الفوقية على التأنيث.

**قوله**: (الآجرّ اللبن) إذا طُبِخ بمدّ الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف، الواحدة آجرّة وهو معرّب. اهـ مصباح. **قوله**: (وإنما لم يقل مكان الطين هذا)... الخ. أي أمر باتّخاذه على وجه يتضمّن تعليم الصّنعة، حيث قال: ﴿فَأَوْقِدْ لِى﴾ على الطين، ولم يقل: اطبخ لي الآجرّ واتّخذه، والوجد في كون التعريض بتعليم

فقطعه ثلاث قطع، وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل، وقطعة في البحر، وقطعة في المغرب ولم يبقَ أحد من عمّاله إلا هلك.

﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ تعظّم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي بالباطل، فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبِّر على الحقيقة أي المتبالغ في كبرياء الشأن كما حكى رسولنا عن ربه: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فَمَنْ نازعني واحدًا منهما ألقيته في النار**». وكل مُستكبر سواه فاستكباره بغير الحق ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (﴿يرجعون﴾ نافع وحمزة وعلي وخلف ويعقوب).

---

الصنعة مبنيًا على التعظيم أنّ إيقاد النار على الشيء المسمّى بالطين أمرٌ هيّن حقير يقدر عليه العجائز والصبيان، فيكون التعبير عن الأمر بطبخ الآجر الذي يكفي لبناء الصَّرح المذكور بقوله: أوقد لي على الطين مبنيًا على الإهانة بطبخه وعدم الاعتداد به، ولأن طبخ الآجر صنعة خسيسة لا يليق بالملوك وعظماء الناس أن يأمروا بها ويذكروا اسمها على ملأ الناس، وكذلك كل واحد من نداء وزيره باسم العلم من غير تكنية وتلقيب ونداءه بحرف يا الموضوع لنداء البعيد مع كون المُنادى قريبًا وندائه في وسط الكلام مع أن العادة تقديم النداء على المُنادى له مبني على التعظم والتجبّر، ودليلٌ عليه أمّا كون الأوّلين مبنيّين على التعظم فظاهر، وأمّا كون الثالث مبنيًا عليه؛ فلأنه لو قدّم النداء وقيل: يا هامان أوقد لي لزم أن يقدّم ذكر هامان على ذكر نفسه، ولم يرضَ به تعظّمًا وتجبّرًا.

**قوله**: (**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري**) أي هما صفتان خاصّتان بي فلا يليقان إلّا بي، (**فَمَنْ نازعني واحدًا منهما ألقيته في النار**) لتشوّفه إلى ما لا يليق إلّا بالواحد القهّار، رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، ورواه ابن ماجة أيضًا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: (﴿**يَرجِعون**﴾) ببنائه للفاعل بفتح الياء وكسر الجيم (**نافع وحمزة وعليّ**) الكسائي (**وخلف ويعقوب**)، والباقون بضمّ الياء وفتح الجيم مبنيًا للمفعول.

﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ من الكلام المفخم الذي دلّ على عظمة شأنه شبّههم استقلالًا لعددهم وإن كانوا (**الجم الغفير**) بحصيات أخذهن آخذ بكفّه فطرحهنّ في البحر ﴿فَٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ وحذر قومك فإنك منصور عليهم.

﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ قادة ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أي عمل أهل النار. قال ابن عطاء: نزع عن أسرارهم التوفيق وأنوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلّون على سبيل الرشاد. وفيه دلالة خلق أفعال العباد ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ من العذاب ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ ألزمناهم طردًا وإبعادًا عن الرحمة. وقيل: هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ المطرودين المُبعَدين أو المهلكين (**المشوّهين**) بسواد الوجوه (**وزرقة العيون**) ﴿وَيَوْمَ﴾ ظرف لـ ﴿ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ التوراة ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ حال من ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ والبصيرة نور القلب الذي (**يبصر به الرشد**) والسعادة كما أن البصر نور العين الذي

---

**قوله**: (الجمّ الغفير) أي الجماعة الكثيرة.

**قوله**: (المشوهين) في مختار الصحاح: شاهت الوجوه قَبُحت، وبابه قال، وشوّهه الله تعالى تشويهًا فهو مُشَوَّه.اهـ. **قوله**: (زرقة العيون) في المصباح: الزُّرقة من الألوان والذكر أزرق والأنثى زرقاء والجمع زُرق مثل أحمر وحمراء وحُمر.اهـ.

**قوله**: (يبصر به الرشد) أي يدرك.

يبصر به الأجساد. يريد آتيناه التوراة أنوارًا للقلوب لأنها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقًّا من باطل ﴿وَهُدًى﴾ وإرشادًا لأنهم كانوا (يخبطون) في ضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمَن اتبعها لأنهم إذا عملوا بها وصلوا إلى (نيل الرحمة) ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ﴾ الجبل ﴿ٱلْغَرْبِيِّ﴾ وهو المكان الواقع في شق الغرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ أي كلَّمناه وقرَّبناه نجيًّا ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ من جملة الشاهدين للوحي إليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في ميقاته ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا﴾ بعد موسى ﴿قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ أي طالت أعمارهم و(فترت) النبوّة وكادت الأخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف في كثير منها، فأرسلناك مجددًا لتلك الأخبار مبيِّنًا ما وقع فيه التحريف، وأعطيناك العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى كأنه قال: وما كنت شاهدًا لموسى وما جرى عليه ولكنّا أوحيناه إليك، فذكر سبب الوحي هو إطالة (الفترة) ودلَّ به على المسبّب اختصارًا فإذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ مقيمًا ﴿فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ وهم شعيب والمؤمنون به ﴿تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ تقرؤها عليهم تعلّمًا منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه. و﴿تَتْلُوا۟﴾ في موضع نصب خبر ثانٍ أو حال من الضمير في ﴿ثَاوِيًا﴾ ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ولكنّا أرسلناك وأخبرناك بها وعلَّمناكها.

---

**قوله**: (يخبطون) في لسان العرب: الخبط كل سَيْر على غير هدى. اهـ.
**قوله**: (نيل الرحمة) في مختار الصحاح: نال خيرًا يناله نَيْلًا أصاب، وأصله نَيِل يَنْيَل مثل فَهِم يَفْهَم والأمر منه نَلْ بفتح النون، وإذا أخبرت عن نفسك كسرت النون. اهـ.

**قوله**: (فترت) أي انقطعت. **قوله**: (الفترة) الانقطاع.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿وَلَٰكِن﴾ أعلمناك وأرسلناك ﴿رَّحْمَةً﴾ للرحمة ﴿مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ (في زمان الفترة) بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر والظلم. ولمّا كانت أكثر الأعمال تُزاوَل بالأيدي نسبت الأعمال إلى الأيدي وإن كانت من أعمال القلوب تغليبًا للأكثر على الأقل عند العذاب ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ («لو» الأولى امتناعية) وجوابها محذوف، (والثانية تحضيضية)، والفاء الأولى للعطف والثانية جواب «لولا» لكونها في حكم الأمر إذ الأمر باعث على الفعل والباعث والمُحَضّض من وادٍ واحد، والفاء تدخل في جواب الأمر والمعنى: ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدّموا من الشِّرك والمعاصي هلّا أرسلت إلينا رسولًا محتجِّين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم يعني أن إرسال الرسول إنما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله: (﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾) [النساء: الآية ١٦٥]. فإن قلت: كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول «لولا» الامتناعية عليها دونه؟ قلت: القول هو المقصود بأن يكون سببًا للإرسال ولكن

---

**قوله**: (في زمان الفترة). . . الخ. وفي رواية أخرى عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: ستّمائة سنة. **قوله**: (لو الأُولى امتناعية) هي التي تدلّ على امتناع القضية الثانية لوجود القضيّة الأُولى، والقضية الثانية هي جوابها وهو محذوف هٰهنا، وهو لما أرسلنا إليهم، وهي هٰهنا دلّت على امتناع عدم الإرسال لوجود قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم على تقدير عدم الإرسال ربّنا هلّا أرسلت إلينا رسولًا. . . الخ.

**قوله**: (والثانية تحضيضية) هي بمعنى هلّا للحثّ والحضّ على وقوع أمر. **قوله**: (﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾) أي: أرسلناهم (﴿لِئَلَّا يَكُونَ

العقوبة لما كانت سببًا للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال فأُدخلت عليها «لولا» وجيء بالقول معطوفًا عليها بالفاء (**المعطية**) معنى السببية، و(**يؤوّل**) معناه إلى قولك: ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ أي القرآن أو الرسول المصدّق بالكتاب المُعجِز ﴿قَالُوا۟﴾ أي كفّار مكة ﴿لَوْلَآ أُوتِىَ﴾ هلّا أعطي ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ من الكتاب المُنَزَّل جملة واحدة ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟﴾ يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكَفَرَة في زمن موسى عليه السلام ﴿بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ من قبل القرآن ﴿قَالُوا۟﴾ في موسى وهارون ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ [ساحران تظاهرا] تعاونا ـ (﴿سِحْرَانِ﴾ **كوفي**) أي ذوا سحر أو جعلوهما سحرين مبالغة في وصفها بالسحر ـ ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ﴾ بكل واحد منهما ﴿كَٰفِرُونَ﴾ وقيل: إن أهل مكة كما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد: ساحران تظاهرا، أو في التوراة والقرآن سحران تظاهرا، وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فأخبروهم أنه في كتابهم فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك: ساحران تظاهرا.

---

لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ﴾) مقال (﴿بَعْدَ﴾) إرسال (﴿ٱلرُّسُلِ﴾) إليهم، فيقولوا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فبعثناهم لقطع عذرهم. اهـ جلالين. **قوله**: (**المعطية**) معنى السببية أي الدالّة عليه. **قوله**: (**يؤول**) أي يرجع، في مختار الصحاح: أي رجع، وبابه قال. اهـ.

**قوله**: (﴿سِحْرَانِ﴾) بكسر السين وسكون الحاء بلا ألف (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف بن هشام وليس من السبعة وله اختيار، والباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ مما أنزل على موسى وما أُنزل عليّ ﴿أَتَّبِعْهُ﴾ جواب ﴿فَأْتُوا﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنهما سحران ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فإن لم يستجيبوا (دعاءك) إلى الإتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنهم قد ألزموا ولم تبقَ لهم حجة إلا اتّباع الهوى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا أحد أضلّ ممّن اتبع في الدين هواه و﴿بِغَيْرِ هُدًى﴾ حال أي (مخذولًا) يخلّي بينه وبين هواه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾ التوصيل وتكريره يعني أن القرآن أتاهم متتابعًا متواصلًا وعدًا ووعيدًا وقصصًا و(عبرًا) ومواعظ ليتذكروا فيفلحوا.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل القرآن وخبر ﴿الَّذِينَ﴾ ﴿هُمْ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ نزلت في مؤمني أهل الكتاب ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ﴾ القرآن ﴿عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل نزول القرآن ﴿مُسْلِمِينَ﴾ كائنين على

---

**قوله**: (دعاءك)... الخ. لأن الأمر بالإتيان به دعاء أي طلب له منهم، فالدعاء بمعناه اللغوي وهو المفعول المحذوف والعلم به من الاستجابة، لأنها الدعاء. اهـ شهاب. وفي الكمالين: حذف المفعول لأن فعل الاستجابة يتعدّى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي، فإذا عدّى إليه حذف الدعاء، قال الزمخشري: لا يقال استجاب له دعاءه إلّا نادرًا. اهـ. **قوله**: (مخذولًا) في مختار الصحاح: خَذَله يخذُله ـ بالضم ـ خِذْلانًا ـ بكسر الخاء ـ ترك عونه ونصرته. اهـ. **قوله**: (عبرًا) جمع عبرة.

دين الإسلام، مؤمنين بمحمد عليه السلام، وقوله: ﴿إِنَّهُ﴾ تعليل للإيمان به لأن كونه حقًّا من الله (حقيق) بأن يؤمن به، وقوله: ﴿إِنَّا﴾ بيان لقوله: ﴿ءَامَنَّا﴾ لأنه يحتمل أن يكون إيمانًا قريب العهد وبعيده فأخبروا بأن إيمانهم به (متقادم).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ بصبرهم على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن، أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله، أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم الأذى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يزكّون ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ﴾ الباطل أو الشّتم من المشركين ﴿أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ﴾ للاغين ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أمان منّا لكم بأن نقابل لغوكم بمثله ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لا نريد مخالطتهم وصحبتهم.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل مَن أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ بمَن يختار الهداية ويقبلها ويتّعظ بالدلائل والآيات. قال الزجّاج: أجمع المفسّرون على أنها نزلت في (أبي طالب)، وذلك

---

**قوله**: (حقيق) أي لائق. **قوله**: (متقادم) في مختار الصحاح: قدُم الشيء ـ بالضمّ ـ قِدَمًا بوزن عِنَب فهو قديم وتقادم مثله، انتهى بحروفه.

**قوله**: (أبي طالب) كني باسم أكبر ولده، وهم: طالب، فعقيل، فجعفر، فعليّ؛ وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين، وأختهم أمّ هانىء، قيل: وجمانة أخت لهم ثانية، وأسلموا كلّهم إلّا طالبًا فمات كافرًا، والصحيح أن أبا طالب وأمّه فاطمة بنت عمرو لم يسلم، وذكر جمع من الرافضة أنه مات مسلمًا وتمسّكوا بأشعار وأخبار واهية تكفّل بردّها في الإصابة، واسم أبي طالب عبد مناف.

أنه قال عند موته: يا معشر بني هاشم صدِّقوا محمدًا تفلحوا. فقال عليه السلام: يا عمّ تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك. قال: فما تريد يا ابن أخي؟ قال: أريد منك أن تقول لا إلٰه إلّا الله أشهد لك بها عند الله، قال: يا ابن أخي أنا قد علمت أنك صادق ولكني أكره أن يُقال (خرع) عند الموت. وإن كانت الصيغة عامّة، والآية حجّة على المعتزلة لأنهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدلّ أن وراء البيان ما يسمّى هداية وهو خلق الاهتداء وإعطاء التوفيق والقدرة.

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا﴾، قالت قريش: نحن نعلم أنك على الحق ولكنّا نخاف إن اتّبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفونا من أرضنا، (**فألقمهم الله الحجر**) بأنه مكّن لهم في الحرم الذي أمنه بحرمة البيت وأمن (قطانه) بحرمته، والثمرات تُجبَى إليه من

---

فائدة:

أعمامه ﷺ أحد عشر، أحدهم: الحارث وهو أكبر أولاد عبد المطّلب وبه كان يكنى، وقُثَم، والزبير، وحمزة، والعباس، وأبو طالب، وأبو لهب، وعبد الكعبة، وحجل ـ بحاء مهملة ثم جيم ساكنة ـ وضرار، والغَيْداق. أسلم منهم حمزة والعباس، وكان حمزة أصغرهم سنًّا لأنه رضيع رسول الله ﷺ، ثم العباس قريبٌ منه في السنّ، وكان يَلِي زمزم بعد أبيه عبد المطلب، وكان أكبر سنًّا من رسول الله ﷺ بثلاث سنين.

**قوله**: (خرع) بالخاء المعجمة والراء من باب طَرِب، أي جبن وضعف، ورُوي بالجيم والزاي، قال في مختار الصحاح: خَرِعَ الرجل من باب طَرِب، أي ضَعُف فهو خَرِعٌ. اهـ. **وأيضا فيه**: الجَزَع ضد الصبر وبابه طرب. اهـ.

**قوله**: (فألقمهم الله الحجر) يقال: ألقمه الحجر إذا أسكته بالحجّة. **قوله**: (قطانه) في مختار الصحاح: قطن بالمكان أقام به وتوطّنه فهو قاطن، وبابه دخل

كل (أوب) وهم كَفَرَة، فأنّى يستقيم أن يعرضهم للتخطّف ويسلبهم الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام؟ وإسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة وإلى الحرم مجاز ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ (وبالتاء: مدني ويعقوب وسهل) أي تجلب وتجمع ﴿ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ معنى الكلية الكثرة كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: الآية ٢٣] ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ هو مصدر لأن معنى ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات إن كان بمعنى مرزوق لتخصّصها بالإضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (متعلق بـ ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾) أي قليل منهم يقرّون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جَهَلَة لا يعلمون ذلك، ولو علموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف والأمن من عنده ولما خافوا التخطّف إذا آمنوا به.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ﴾ هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بإنعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فأهلكوا. و﴿كَمْ﴾ نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ و﴿مَعِيشَتَهَا ۖ﴾ بحذف الجار وإيصال الفعل أي في معيشتها، والبطر سوء احتمال الغني وهو أن لا يحفظ حق الله فيه ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ﴾ منازلهم باقية الآثار يشاهدونها في الأسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب وغيرهم ﴿لَمْ تُسْكَن﴾ حال والعامل فيها الإشارة ﴿مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ من السكنى أي لم يسكنها إلا المسافر ومارّ الطريق يومًا أو ساعة ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لتلك المساكن من ساكِنِيها أي لا يملك التصرف فيها غيرنا.

---

والجمع قُطّان. اهـ. **قوله**: (أوْب) أي مرجع. اهـ مصباح. أي جانب وجهة. اهـ شهاب. **قوله**: (وبالتاء) من فوق (مدني) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني وليسا من السبعة، (ويعقوب) بن إسحٰق البصري (وسهل) بن محمد البصري وليسا من السبعة، والباقون بالياء من تحت ووجهها ظاهر؛ لأن التأنيث في الفاعل مجازيّ.
**قوله**: (متعلق ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾) أي تعلّقًا معنويًا.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ في كل وقت ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا﴾ **(وبكسر الهمزة: حمزة وعلي)** أي في القرية التي هي أمها أي أصلها ومعظمها ﴿رَسُولًا﴾ لإلزام الحجة وقطع المعذرة أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى ـ يعني مكة لأن الأرض دُحِيَت من تحتها ـ رسولًا، يعني محمدًا عليه السلام ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ أي وما أهلكناهم للانتقام إلا وأهلها مستحقون العذاب بظلمهم وهو إصرارهم على كفرهم وعنادهم ومُكابرتهم **(بعد الإعذار)** إليهم.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ وأيّ شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فما هو إلا تمتّع وزينة أيامًا قلائل وهي مدة الحياة الفانية ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهو ثوابه ﴿خَيْرٌ﴾ في نفسه من ذلك ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ لأنه دائم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الباقي خير من الفاني. وخيّر أبو عمرو بين الياء والتاء والباقون بالتاء لا غير. وعن ابن عباس رضي الله عنهما. إن الله تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف: المؤمن والمُنافق والكافر. فالمؤمن يتزوّد، والمُنافق يتزين، والكافر يتمتع.

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

ثم قرر هذه الآية بقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ أي الجنة فلا شيء أحسن منها لأنها دائمة ولذا سُمّيت الجنة بالحسنى ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ أي رائيه ومُدركه ومُصيبه ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ من الذين

---

**قوله**: **(وبكسر الهمزة)** في الوصل **(حمزة وعليّ)**، والباقون بضمّها والجميع يبتدؤون بضمّ الهمزة. **قوله**: مكابرتهم بمعنى عنادهم. **قوله**: **(بعد الإعذار)** أي المبالغة في الموعظة. اهـ تاج العروس.

أحضروا النار ونحوه فكذبوه فإنهم لمُحضَرون. نزلت في رسول الله ﷺ (وأبي جهل) لعنه الله، أو في (عليّ) و(حمزة) وأبي جهل، أو في المؤمن والكافر، ومعنى الفاء الأولى أنه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ أي أبعد هذا التفاوت الجليّ يسوّي بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، والفاء الثانية للتسبيب لأن لقاء الموعود مُسَبّب عن الوعد. و«ثم» لتراخي حال الإحضار عن حال التمتع (﴿ثُمَّ هُوَ﴾ عليّ كما قيل: عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل) ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ ينادي الله الكفّار نداء توبيخ وهو عطف على ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أو منصوب بـ «ذكر» ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ بناء على زعمهم ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ومفعولا ﴿تَزْعُمُونَ﴾ محذوفان تقديره: كنتم تزعمونهم شركائي، ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت (ولا يجوز الاقتصار) على أحدهما.

---

**قوله**: (أبي جهل) عمرو بن هشام بن المغيرة يكنى أبا الحكم، فكناه النبيّ ﷺ أبا جهل، فغلبت عليه هذه الكنية قتله ابنا عفراء وقطع رأسه ابن مسعود في بدر. **قوله**: (عليّ) بن أبي طالب بن عبد المطلّب بن هاشم الهاشمي ابن عمّ النبيّ ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأوّلين المرجح أنه أوّل مَنْ أسلم وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنّة، وله ثلاث وستّون سنة على الأصحّ رضي الله عنه. **قوله**: (حمزة) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو عمّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرّضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وأرضعت أبا سلمة بن عبد الأسد، وكان حمزة رضي الله تعالى عنه وأرضاه أسنّ من رسول الله ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع سنين، والأوّل أصح، وهو سيّد الشهداء وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، أسلم في السنة الثانية من المبعث، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وشهد أُحدًا فقُتِل بها يوم السبت النصف من شوّال من سنة ثلاث، وكان قَتَل من المشركين قبل أن يُقتل أحدًا وثلاثين نفسًا منهم سباع الخزاعيّ. **قوله**: (﴿ثُمَّ هُوَ﴾) بسكون الهاء (عليّ) الكسائي (كما قيل: عَضْد في عَضْد شبه المنفصل بالمتّصل) والمنفصل هو الميم الأخيرة من ثمّ مع ما بعده لأنه بوزن عضد فجعل مثله وسكن كما يسكن للتخفيف. **قوله**: (ولا يجوز الاقتصار) على أحدهما على الأصح.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ أي الشياطين أو أئمة الكفر. ومعنى حقّ عليهم القول وجب عليهم مُقتضاه وثبت وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: الآية ١٣]، ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ ﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ أي دعوناهم إلى الشِّرك و(سوَّلنا) لهم الغيّ صفة والراجع إلى الموصول محذوف والخبر ﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ والكاف في ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغووا غيًّا مثل ما غوينا يعنون أنّا لم نغوِ إلا باختيارنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لأن إغوائنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلًا فلا فرق إذًا بين غيّنا وغيّهم، وإن كان تسويلنا داعيًا لهم إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب وهو كقوله: (﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾) إلى قوله: (﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾) [إبراهيم: الآية ٢٢] ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ منهم ومما اختاروه من الكفر ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ بل يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم، وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الأولى.

---

**قوله**: (سوّلنا) أي زيّنا. **قوله**: (﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾)... الخ. في تفسير الجلالين في سورة إبراهيم: (﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾) إبليس (﴿لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾) وأدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾) بالبعث والجزاء فصدقكم (﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾) أنه غير كائن (﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم﴾) من زائدة ﴿سُلْطَٰنٍ﴾ [إبراهيم: الآية ٢٢] قوّة وقدرة أقهركم على متابعتي (﴿إِلَّآ﴾) لكن (﴿أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾) على إجابتي (﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾) بمغيثكم (﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾) بفتح الياء وكسرها (﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ﴾) بإشراككم إياي مع الله (﴿مِن قَبْلُ﴾) في الدنيا، قال تعالى: (﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾) الكافرين (﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) مؤلم. اهـ.

﴿وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿وَقِيلَ﴾ للمشركين ﴿ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾ أي الأصنام لتخلِّصكم من العذاب ﴿فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ﴾ فلم يجيبوهم ﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ﴾ وجواب «لو» محذوف أي لما رأوا العذاب ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ الذين أُرسِلوا إليكم. حكى أولًا ما يوبِّخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو أئمة الكفر عند توبيخهم، لأنهم إذا وبّخوا بعبادة الآلهة اعتذروا بأن الشياطين هم الذين استغووهم، ثم ما يشبه (**الشماتة**) بهم لاستِغاثتِهم آلهتهم وعجزهم عن نصرتهم، ثم ما يُبكِّتون به من الاحتجاج عليهم بإرسال الرُّسُل وإزاحة العِلل.

﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ﴾ خفيت عليهم الحجج أو الأخبار. وقيل: خفي عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون إذ لم يكن عندهم جواب ﴿فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضًا عن العذر والحجة رجاء أن يكون عنده عذر وحجة لأنهم يتساوون في العجز عن الجواب ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ من الشِّرك ﴿وَءَامَنَ﴾ بربه وبما جاء من عنده ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ﴾ أي فعسى أن يفلح عند الله. و«عسى» من الكرام تحقيق، وفيه بشارة للمسلمين على الإسلام وترغيب للكافرين على الإيمان. ونزل جوابًا لقول (**الوليد بن المغيرة**): ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: الآية ٣١]. يعني نفسه (**أو أبا مسعود**).

---

**قوله**: (الشَّماتة) الفَرَح ببلية العدوّ، وبابه سَلِم.

**قوله**: (الوليد بن المغيرة) المخزومي أبو خالد. **قوله**: (أو أبا مسعود) هو عروة بن مسعود بن معتب، وهو ممّن أرسله قريش إلى النبيّ ﷺ يوم الحديبية، فعاد إلى قريش وقال لهم: قد عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها، وقال ابن إسحٰق: إنّ رسول الله ﷺ لما انصرف عن ثقيف اتّبع أثره عروة بن مسعود بن

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ وفيه دلالة خلق الأفعال، ويوقف على ﴿وَيَخْتَارُۗ﴾ أي وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ﴾ أي ليس لهم أن يختاروا على الله شيئًا ما وله الخيرة عليهم. ولم يدخل العاطف في ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ﴾ لأنه بيان لقوله: ﴿وَيَخْتَارُۗ﴾ إذ المعنى أن الخيرة لله وهو أعلم بوجوه الحكمة في أفعاله فليس لأحد من خلقه أن يختار عليه. ومَن وصل على معنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة فقد أبعد بل «ما» لنفي اختيار الخلق تقريرًا لاختيار الحق، ومَن قال: ومعناه ويختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح فهو مائل إلى الاعتزال. والخيرة من التخيّر يستعمل بمعنى المصدر وهو التخيّر وبمعنى المتخيّر كقولهم: «محمد خيرة الله من خلقه» ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي الله بريء من إشراكهم وهو مُنَزَّه عن أن يكون لأحد عليه اختيار ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تضمر ﴿صُدُورُهُمْ﴾ من عداوة رسول الله ﷺ وحسده ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من مطاعنهم فيه وقولهم هلّا اختير عليه غيره في النبوة.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ وهو (المستأثر بالإلـهية) المختصّ بها ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ تقرير لذلك كقولك: «القبلة الكعبة لا قبلة إلا هي». ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ﴾ الدنيا

---

معتب فأدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، وكان فيهم محبّبًا مُطاعًا، فرجع إليهم وأظهر دينه ودعاهم إلى الإسلام فرموه بالنّبل من كل وجه، وأصابه سهم فقتله، فقيل له: ما ترى في دمك؟ فقال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليّ، فادفنوني في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ؛ فيزعمون أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثله في قومه كمثل صاحب ﴿يسٓ ﴿١﴾﴾ [يس: الآية ١] في قومه»، وفي صحيح مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «ورأيت عيسى ابن مريم فإذا قريب من رأيت به شَبَهًا عروة بن مسعود».

**قوله**: (المستأثر بالإلـهية) في تاج العروس: استأثر بالشيء استبدّ به وانفرد، واستأثر بالشيء على غيره حضّ به نفسه.

﴿وَالْآخِرَةِ﴾ هو قولهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: الآية ٣٤]. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر: الآية ٧٤]، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: الآية ٧٥]. والتحميد ثمة على وجه اللذّة (لا الكلفة) ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء بين عباده ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالبعث والنشور. (وبفتح التاء وكسر الجيم: يعقوب).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ (أريتم محذوف الهمزة: علي) ﴿إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ هو مفعول ثانٍ لـ ﴿جَعَلَ﴾ أي دائمًا من (السرد) وهو المتابعة ومنه قولهم في الأشهر الحرم («ثلاثة سرد وواحد فرد») والميم مزيدة ووزنه فعمل ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ والمعنى أخبروني مَن يقدر

---

**قوله**: (لا الكلفة) أي لا بناء على الأمر بالتكليف، ومما يدلّ على أن الحمد في الآخرة على وجه اللذّة لا على وجه الكلفة ما رُوِيَ عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوّطون ولا يمتخطون»، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء وريح كريح المسك يلهمون التسبيح والتقديس كما يُلهمون النفس». والإلهام أن يلقي الله تعالى في النفس أمرًا يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوعٌ من الوحي، فإنّ قوله عليه السلام: «يلهمون» يدلّ على أنّهم لا يكلّفون بهما. اهـ شيخ زاده ﷺ. وفي المصباح: الكلفة ما تكلّفه على مشقة، والجمع كلف مثل غرفة وغرف، والتكاليف المشاقّ أيضًا الواحدة تكلفة وكلفت الأمر من باب تعب حملته على مشقّة ويتعدّى إلى مفعولٍ ثانٍ بالتضعيف، فيقال: كلفته الأمر فتكلّفه مثل حملته فتحمّله وزنًا ومعنى على مشقّة أيضًا. اهـ. **قوله**: (بفتح التاء وكسر الجيم) مبنيًا للفاعل (يعقوب) وليس من السبعة.

**قوله**: («أريتم» محذوف الهمزة: عليَ) الكسائي، والباقون بالتحقيق. **قوله**: (السرد) من باب قتل. **قوله**: (ثلاثة سرد وواحد فرد) أي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم متوالية، ورجب فرد.

على هذا ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ولم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال: ﴿بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه.

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب اللف والنشر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على نعمه. وقال الزجّاج: يجوز أن يكون معناه لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما، ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلًا ونهارًا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ كرر التوبيخ لاتخاذ الشركاء ليُؤذَن أن لا شيء أجلَب لغضب الله من الإشراك به كما لا شيء أدخَل في مرضاته من توحيده.

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَنَزَعْنَا﴾ وأخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني نبيهم لأن الأنبياء للأمم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه ﴿فَقُلْنَا﴾ للأمم ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ فيما كنتم عليه من الشِّرك ومخالفة الرُّسل ﴿فَعَلِمُوٓا۟﴾ حينئذ ﴿أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ التوحيد ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من ألوهية غير الله والشفاعة لهم.

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾

﴿إِنَّ قَٰرُونَ﴾ لا ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولًا من قرنت الشيء لانصرف ﴿كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ كان إسرائيليًا ابن عمّ لموسى فهو قارون بن

(**يصهر بن قاهث**) بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قاهث، وكان يسمى المنوّر لحُسْن صورته، وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ من البغي وهو الظلم. قيل: ملّكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم، أو من البغي الكبر تكبّر عليهم بكثرة ماله وولده، أو زاد عليهم في الثياب شبرًا ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ «ما» بمعنى الذي في موضع نصب بـ ﴿آتينا﴾ و«إن» واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت «إن». والمفاتح جمع مفتح (**بالكسر**) وهو ما يفتح به أو مَفتح (**بالفتح**) وهو الخزانة والأصوب أنها المقاليد ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ لتثقل العصبة فالباء للتعدية يقال: ناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله، والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلًا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على (**إصبع**) وكانت من جلود ﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ الشدة ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ أي المؤمنون وقيل: القائل موسى عليه السلام ومحل ﴿إِذْ﴾ نصب بـ ﴿تنوء﴾ ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ (**لا تبطر**) بكثرة المال كقوله: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: الآية ٢٣] ولا يفرح بالدنيا إلا مَن رضي بها واطمأن، وأما مَن قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه يتركها عن قريب فلا يفرح بها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ البطرين بالمال.

---

**قوله**: (**يصهر**) بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة وراء (**ابن قاهث**) ـ بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة ـ ابن لاوي مقصور. **قوله**: (**بالكسر**) اسم آلة. **قوله**: (**بالفتح**) اسم مكان.

**قوله**: (**إصبع**) في المصباح: الإصبع مؤنثة، وكذلك سائر أسمائها مثل الخنصر والبنصر، وفي كلام ابن فارس ما يدلّ على تذكير الإصبع، فإنه قال: الأجود في إصبع الإنسان التأنيث. وقال الصغاني أيضًا: يذكّر ويؤنّث، والغالب التأنيث. قال بعضهم: وفي الإصبع عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الباء، والعاشرة أصبوع وزان عصفور، والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء، وهي التي ارتضاها الفصحاء. اهـ. **قوله**: (**لا تبطر**) البطر فرح ينشأ من الغرور بالنعمة، بابه طرب.

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ من الغنى و(الثروة) ﴿ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ بأن تتصدق على الفقراء وتَصِل الرَّحم وتصرف إلى أبواب الخير ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ وهو أن تأخذ ما يكفيك ويُصلحك. وقيلَ معناه واطلب بدنياك آخرتك فإن ذلك حظ المؤمن منها ﴿وَأَحْسِن﴾ إلى عباد الله ﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أو أحسِن بشكرك وطاعتك لخالق (الأنام) كما أحسن إليك بالإنعام ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالظلم والبغي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ أي المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ أي على استحقاق لما فيَّ من العلم الذي فضِّلت به الناس وهو علم التوراة (أو علم الكيمياء)، وكان يأخذ (الرصاص) والنحاس فيجعلهما ذهبًا، أو العلم بوجوه المكاسب من التجارة

---

**قوله**: (الثَّرْوَة) كثرة العدد. **قوله**: (الأنام) في المصباح: الأنام الجن والإنس، وقيل: الأنام ما على وجه الأرض من جميع الخلق. اهـ.

**قوله**: (أو علم الكيمياء) الكيمياء لفظ يوناني بمعنى الحيلة، ثم غلب على تحصيل النقدين بطريق مخصوص، وقد قيل: إنه كان تعلَّمها من موسى عليه السلام، وقيل: إنه لا أصل له. وقال الطيبي: إنه من قبيل المعجزة لِمَا فيه من قلب الأعيان، فلذا أنكره بعض الحكماء وردّ بأنه لو كان معجزة لما قبل التعلم وهو ضعيف؛ لأن القائل بأنه معجزة لا يسلم التعلم وإثباته مشكل، بل يقال في الردّ إنه بمباشرة الأسباب، فقلب الأعيان إنْ كان بمباشرة الأسباب فليس بمعجزة، وإن كان بدون الأسباب كقلب عصى موسى حيّة فمعجزة، فالظاهر أنها ليست بمعجزة، بل علم من العلوم الغريبة. اهـ قنوي. وفي حاشية تفسير البيضاوي للعلامة الشهاب: ذلك العلم اليقيني، وكان ذلك وسيلة لغشّ حرم. اهـ. **قوله**: (الرَّصاص) بالفتح.

والزراعة. و﴿عِندِيٓ﴾ صفة لـ ﴿عِلۡمٍ﴾ قال (سهل): ما نظر أحد إلى نفسه فأفلح، والسعيد مَن صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤية مِنَّة الله تعالى عليه في جميع الأفعال والأقوال، والشقي مَن زيّن في عينه أفعاله وأقواله وأحواله ولم يفتح له سبيل رؤية مِنَّة الله فافتخر بها وادّعاها لنفسه، فشؤمه يهلكه يومًا كما خسف بقارون لمّا ادّعى لنفسه فضلًا ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ قارون ﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ﴾ هو إثبات لعلمه بأن الله قد أهلَكَ من القرون قبله مَن هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه في التوراة كأنه قيل: أو لم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغترّ بكثرة ماله وقوته، أو نفي لعلمه بذلك لأنه لما قال: ﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ قيل: أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعى. ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى (يقي) به نفسه (مصارع الهالكين) ﴿وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗا﴾ للمال أو أكثر جماعة وعددًا ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب، أو يعترفون بها بغير سؤال، أو يُعرَفون بسيماهم فلا يُسئلون، (**أو لا يُسألون ليُعلَم من جهتهم**) بل يُسئلون سؤال توبيخ، أو لا يُسئَل عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الأمة.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ﴾ في الحمرة والصفرة. وقيل: خرج يوم السبت على (بغلة شهباء عليها) الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة

---

**قوله**: (سهل) هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، أحد أئمّة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع، وكان صاحب كرامات، لقي ذا النون المصري بمكّة سنة خروجه إلى الحجّ، توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. **قوله**: (يقي) بمعنى يصون من الوقاية. **قوله**: (مصارع الهالكين) مواضع الهلاك، والمراد ما يوجبه (أو لا يسألون ليُعلم من جهتهم) أي لا يُسألون ليعلم ذلك مِنْ قِبَلهم؛ لأنه تعالى عالم بكل المعلومات، فلا حاجة به إلى أن يسأل عن كيفيّة ذنوبهم وكمّيتها.

**قوله**: (بغلة شهباء) في المصباح: الشهب مصدر من باب تعب وهو أن يغلب البياض السواد، والاسم الشهبة، وبغل أشهب وبغلة شهباء.اهـ. **قوله**: (عليها)

آلاف على (زيّه). وقيل: عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهنّ الحليّ والديباج. و﴿فِي زِينَتِهِۦٓ﴾ حال من فاعل ﴿خرج﴾ أي متزيّنًا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قيل: كانوا مسلمين وإنما تمنّوا على سبيل الرغبة في اليَسار كعادة البشر. وقيل: كانوا كفّارًا ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ قالوه غبطة والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه كهذه الآية، والحاسد هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ [النساء: الآية ٣٢]. وقيل لرسول الله ﷺ: هل تضرّ الغبطة؟ قال: **(لا إلا كما يضرّ العضاه الخبط)** ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ الحظ **(الجد)** وهو البخت والدولة.

---

أي على البغلة، الأُرجوان ـ بضمّ الهمزة والجيم ـ الحمرة والأحمر معرب أرغوان، أي جلّها من حرير أحمر، وفي نسخة: عليه أي على قارون، أي لباسه منه. **قوله**: (زيّه) الزيّ بالكسر اللّباس والهيئة.

**قوله**: **(لا إلا كما يضرّ العضاه الخبطُ)** في لسان العرب: العِضاه شجر أُمّ غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحد عِضَة بالتاء، وأصلها عِضْهَة. اهـ. وأيضًا فيه وفي التهذيب: الخبط ضرب ورق الشجر حتى يتحات عنه ثم يستخلف من غير أن يضرّ ذلك بأصل الشجر وأغصانها، وقال اللّيث: الخبط خبط ورق العِضاه من الطلح ونحوه يخبط بالعصا فيتناثر ثم يعلف الإبل، وفي الحديث: سُئِل: هل يضرّ الغَبْط؟ قال: «لا إلّا كما يضرّ العِضاه الخَبْط»، الغبط حسد خاص، فأراد ﷺ أن الغبط لا يضرّ ضرر الحسد، وأن ما يلحق الغابط من الضرر الراجع إلى نقصان الثواب دون الإحباط بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها الذي هو دون قطعها واستئصالها، ولأنه يعود بعد الخبط ورقها، فهو وإن كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الإثم، والخَبَط ما انتقص من ورقها إذا خُبِطت. اهـ. وفي المصباح: خبطت الورق من الشجر خبطًا من باب ضرب أسقطته فإذا سقط فهو خبط ـ بفتحتين ـ فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرًا. اهـ.
**قوله**: **(الجدّ)** بفتح الجيم.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى لغابِطِي قارون ﴿وَيْلَكُمْ﴾ أصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى، (**وفي «التبيان في إعراب القرآن»**) هو مفعول فعل محذوف أي ألزمكم الله ويلكم ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي لا يُلَقَّن هذه الكلمة وهي ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل (**عن الكثير**).

---

**قوله**: (**وفي التبيان في إعراب القرآن**) للعلامة أبي البقا عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ستّة عشرة وستّمائة مجلدًا، وله الحمد الذي وفّقنا لحفظ كتابه.. الخ.اهـ كشف الظنون. والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء، هذه النسبة إلى عكبرا وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ.

**قوله**: (**عن الكثير**) عن فيه بدلية ولها عشر معان: (المجاوزة) سافر عن البلد، (البدل) ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: الآية ٤٨]، (الاستعلاء) ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ﴾ [محمد: الآية ٣٨]، (التعليل) ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾ [التوبة: الآية ١١٤]، (مرادفة بعد) ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: الآية ٤٠]، (الظرفية) ولا تكُ عن حمل الرباعة وانيًا، بدليل ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ [طه: الآية ٤٢]، (مرادفة من) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: الآية ٢٥]، (مرادفة الباء) ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ [النجم: الآية ٣]، (الاستعانة) رميت عن القوس، أي به قاله ابن مالك، (الزائدة) للتعويض عن أخرى محذوفة:

أَتَجْزَعُ أن نفسٌ أتاها حمامُها  فهلّا التي عن بين جنبيك تَدْفَعُ

فحذف من أول الموصول وزيدت بعده.اهـ قاموس.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو (**يُداريه للقرابة التي بينهما**) حتى نزلت الزكاة، (**فصالحه**) عن كل ألف دينار على دينار، وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره (**فشحَّت**) به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال: إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا: أنت كبيرنا فمُر بما شئت قال: (**نبرطل فلانة البغي**) حتى (**ترميه بنفسها فيرفضه**) بنو إسرائيل، فجعل لها ألف دينار (**أو طستًا من ذهب أو حكمها**)، فلما كان يوم عيد قام موسى فقال: يا بني إسرائيل مَن سرق قطعناه، ومَن افترى جلدناه، ومَن زنى وهو (**غير محصن**) جلدناه، وإن أحصَن رجمناه. فقال قارون: وإن كنت

---

**قوله**: (**يداريه**) إذ المداراة من محاسن الأخلاق (**للقرابة التي بينهما**) لا لعجز المقاومة، في مختار الصحاح: مداراة الناس يهمز ويلين، وهي المداجاة والملاينة. اهـ. **قوله**: (**فصالحه**)... الخ. بوحي أو كان جائزاً في شرعه. اهـ شهاب. وفي حاشية البيضاوي للعلامة القنوي رحمه الله: الظاهر أنه لم ينزل التوراة قبل ذلك، فنزلت ونزلت الزكاة؛ لأن نزول التوراة جملة لا منجمًا، والقول بأنه بالوحي الغير المتلوّ غير بعيد، وكذا الصلح المذكور يجوز أن يكون بالوحي الغيرالمتلوّ في شأن قارون، والقول بأنه كان جائزًا في شرعه ضعيف؛ لأنها لا تكون من الأغلال التي كانت عليهم، وقد عدّ علماؤنا أن الزكاة في شرع موسى عليه السلام ربع أموالهم، وأنها من جملة الأغلال. اهـ. فافهم.

**قوله**: (**فشحت**) الشحّ البخل مع حرص. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (**نُبَرْطِلُ**) أي نعطي البرطيل ـ بكسر الباء ـ وهو الرشوة. **قوله**: (**فلانة**) في المصباح: فلان وفلانة بغير ألف ولام كناية عن الأناسي، وبهما كناية عن البهائم، فيقال: ركبت الفلان وحلبت الفلانة. اهـ. **قوله**: (**البَغيّ**) بتشديد الياء وهو فعول في الأصل بمعنى الفاعلة من بغيت المرأة بِغاء ـ بالكسر ـ إذا زنت، والمعنى الزانية. **قوله**: (ترميه **بنفسها**) ورميها أن تقول: إنه عليه السلام زنى بها. **قوله**: (**فيرفضه**) أي يتركه. **قوله**: (**أو طستاً من ذهب**) أي مملوءة ذهباً. **قوله**: (**أو حَكمَها**) أي جعلها حاكمة لنفسها بما شاءت من المال. **قوله**: (**غير محصن**) بفتح

أنت؟ قال: وإن كنت أنا. قال: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك (فَجرْت) بفلانة، فأُحضِرَت (فناشدها) بالذي فلق البحر وأنزل التوراة (أن تصدق)، فقالت: جعل لي قارون (جُعْلًا) على أن أقذفك بنفسي فخرَّ موسى ساجِدًا يبكي وقال: يا رب إن كنت رسولك فاغضب لي، فأوحى الله إليه أن مُر الأرض بما شئت فإنها مُطيعة لك. فقال: يا بني إسرائيل إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون، فمَن كان معه فليلزم مكانه ومَن كان معي فليعتزل. فاعتزلوا جميعًا غير رجلين، ثم قال: يا أرض خُذيهم فأخذتهم إلى الرُّكَب، ثم قال: خُذيهم، فأخذتهم إلى الأوساط، ثم قال: خُذيهم، فأخذتهم إلى الأعناق، وقارون وأصحابه يتضرّعون إلى موسى ويُناشدونه بالله والرَّحم وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه ثم قال: خُذيهم، فانطبقت عليهم فقال الله تعالى: استغاث بك مرارًا فلم ترحمه فوعزَّتي لو استرحمني مرة لرحمته، فقال بعض بني إسرائيل: إنما أهلكه ليَرِث ماله فدعا الله حتى خسف بداره وكنوزه ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾ جماعة ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يمنعونه من عذاب الله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله. يقال: نصره من عدوه فانتصره أي منعه منه فامتنع.

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿وَأَصْبَحَ﴾ وصار ﴿ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ﴾ منزلته في الدنيا ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ ظرف لـ ﴿تَمَنَّوْا۟﴾ ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب (استعارة) ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ و«ي» منفصلة عن

---

الصاد من أحصن إذا تزوّج وهي مما جاء اسم فاعل على لفظ اسم المفعول، ومنه أسهب، فهو مسهب إذا أطال في الكلام، والفج ـ بالفاء والجيم ـ فهو مفلج إذا افتقر. **قوله**: (فجرت) من باب دخل. **قوله**: (فناشدها) أي أقسم عليها. **قوله**: (أن تصدق) أي لأن تتكلّم بالصدق ما سبب ذلك. **قوله**: (جُعْلًا) بضم الجيم وسكون العين أي رشوة، وهي المرادة، وأصل الجعل الأجرة.

**قوله**: (استعارة) أي مجازاً.

«كأن» عند البصريين. قال (سيبويه): «وي» كلمة تنبه على الخطأ وتندم يستعملها النادم بإظهار ندامته يعني أن القوم قد تنبّهوا على خطئهم في تمنّيهم، وقولهم: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ وتندموا ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بصرف ما كنا نتمناه بالأمس ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ ﴿لَخَسَفَ﴾ (وبفتحتين مبنيًا للفاعل: **حفص ويعقوب وسهل**، وفيه ضمير الله تعالى) ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أي تندموا ثم قالوا: كأنه لا يفلح الكافرون.

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ (**تعظيم لها**) وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها، وقوله ﴿نَجْعَلُهَا﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾ و﴿ٱلدَّارُ﴾ نعتها ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بغيًا: (**ابن جبير**)، وظلمًا: (**الضحاك**) أو كبرًا ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ عملًا بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلى عبادة غير الله. ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك إرادتهما وميل القلوب إليهما كما قال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [هود: الآية ١١٣] فعلّق الوعيد بالركون. وعن عليّ رضي الله عنه: إن الرجل ليعجبه أن يكون شِراك نعله أجود من شِراك نعل صاحبه

---

**قوله:** (سيبويه) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُنْبر رحمه الله. **قوله:** (**وبفتحتين مبنيًا للفاعل: حفص ويعقوب وسهل**) وليسا من السبعة، (**وفيه ضمير الله تعالى**)، والباقون بضم الخاء وكسر السين مبنيًّا للمفعول وبناء نائب الفاعل.

**قوله:** (**تعظيمٌ لها**) معنى التعظيم مستفاد من الإشارة بلفظ البعيد تنزيلًا لبُعْد درجة المشار إليه ورفعه محلّه منزلة بعد المسافة؛ كما في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ١] ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢]، فإنّ الأصل في أسماء الإشارة أن يُشار بها إلى مشاهدة محسوس قريب أو بعيد، إلّا أنه قد يُشار بها إلى محسوس غير مشاهد وإلى ما يستحيل إحساسه ومشاهدته بناء على تصييره كالمشاهد المحسوس وتنزيل الإشارة العقلية منزلة الحسّية وما نحن فيه من هذا القبيل. **قوله:** (**ابن جبير**) أي سعيد بن جبير الأسدي، ثقة ثبت فقيه وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قُتِل بين يدي الحجّاج سنة خمس ومائة. **قوله:** (**الضحاك**) بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، صدوق

فيدخل تحتها. وعن (**الفضيل**): إنه قرأها ثم قال: ذهبت الأماني هٰهنا. وعن (**عمر بن عبد العزيز**): إنه كان يردّدها حتى قبض. (**وقال بعضهم: حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبثًا**) بقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

---

كثير الإرسال، مات بعد المائة. **قوله**: (**الفضيل**) بن عياض خراساني من ناحية مرو، وقيل: إنه وُلد بسمرقند ونشأ بأبيورد، مات بمكّة المكرمة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة. **قوله**: (**عمر بن عبد العزيز**) الخليفة الراشد والإمام العادل القرشي التابعي بإحسان رضي الله تعالى عنه.

**قوله**: (**وقال بعضهم: حقيقة التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبّثًا**)... الخ. التشبّث بالشيء التعلق به. اهـ مختار الصحاح، يعني أن المراد من عدم إرادة العلوّ عدم إرادته، كإرادة فرعون حيث استكبر عن الإيمان واستعلى على ما في الأرض من خلق الله تعالى، ولا سيما على نبيّه المؤيَّد بالمعجزات القاهرة، ومن عدم إرادة الفساد أن لا يريده كإرادة قارون؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القَصَص: الآية ٤]، ولقول ناصح قارون: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القَصَص: الآية ٧٧]، وليس كل مَنْ يصدق عليه أنه أراد علوًّا وفسادًا في الجملة محرومًا من سعادة دار الآخرة للنصوص الدالّة على أن كل مؤمن من أهل الجنّة، ومن جملتها قوله عليه الصّلاة والسلام: «مَنْ قال لا إلٰه إلّا الله دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق» ثلاثًا، وقال في الثالثة: «على رغم أنف أبي ذرّ»، إلّا أن الآية فيها زجر بليغ عن الخصلتين حيث لم يعلّق الوعد بترك العلوّ والفساد، ولكن بترك إرادتهما وميل القلب إليهما كما علّق الوعيد بالركون إلى الظلمة دون نفس الظلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هُود: الآية ١١٣]، وأيضًا فيها دلالة على أن إرادة ما ليس له من العلوّ والرفعة مما ينقص حظّ المرء من سعادة الآخرة، لما رُوِيَ عن عليّ رضي الله تعالى عنه أنه قال: إن الرجل ليعجبه أن يكون شِراك نعله أجود من شِراك نعل صاحبه، فيدخل تحت الآية. وعن الفضيل بن عياض أنه قرأها ثم قال: ذهبت الأماني هٰهنا، يعني أن الآية تدلّ على وجوب ترك التمنّي وإرادة ما ليس له من العلوّ والرفعة، كما تدلّ على وجوب ترك إرادة الفساد، وكرّر كلمة لا في قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ ليفيد أنّ

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ **(مرّ في «النمل»)** ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ معناه فلا يجزون فوضع ﴿ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ موضع الضمير لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكررًا، فضل **(تهجين)** لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ إلا مثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم أن لا يجزي السيئة إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها وبسبعمائة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه ﴿لَرَآدُّكَ﴾ بعد الموت ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ **(أيّ معاد)** و﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ليس لغيرك من البشر فلذا نكره، أو المراد به مكة. والمراد ردّه إليها يوم الفتح لأنها كانت في ذلك اليوم معادًا له شأن ومرجعًا له اعتدادًا لغلبة رسول الله وقهره لأهلها ولظهور عزّ الإسلام وأهله وذلّ الشّرك **(وحزبه)**. والسورة مكية ولكن هذه الآية **(نزلت بالجحفة)** لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق إلى مولده ومولد آبائه. ولما وعد

---

كل واحدة من الخصلتين على حدتها تمنع سعادة الآخرة، وإن لم تجامع الأخرى.

**قوله**: (مرّ في النمل) عبارة المصنف رحمه الله في سورة النمل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ [النّمل: الآية ٨٩]، أي بقول: لا إلـه إلا الله عند الجمهور ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النّمل: الآية ٨٩] أي فله خيرٌ حاصل من جهتها وهو الجنّة، وعلى هذا لا يكون خير بمعنى أفضل، ويكون منها في موضع رفع صفة لخير، أي بسببها، انتهت بحروفها. **قوله**: (تهجين) أي تقبيح.

**قوله**: (أيّ معاد) إشارة إلى أن تنوين ﴿مَعَادٍ﴾ للتعظيم. **قوله**: (وحزبه) أي جُنْده. **قوله**: (نزلت بالجُحْفة) وهو موضع بين مكّة والمدينة، وهو ميقات أهل

رسوله الرد إلى معاده قال: ﴿قُل﴾ للمشركين ﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ يعني نفسه وما له من الثواب في معاده ﴿وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يعني المشركين وما يستحقونه من العذاب في معادهم (**﴿مَن﴾ في محل نصب بفعل مضمر، أي يعلم**).

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ﴾ يوحى ﴿إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ (**هو محمول على المعنى، أي وما أُلقي إليك الكتاب إلا رحمة من ربك**)، أو «إلا» بمعنى «لكن» للاستدراك أي ولكن لرحمة من ربك أُلقي إليك الكتاب ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ مُعينًا لهم على دينهم.

---

الشام، فلما نزلت الآية هناك لم تكن مكّية ولا مدنية، وكانت من جملة ما يدلّ على نبوّته ﷺ؛ لأنه أخبر عن الغيب، ووقع كما أخبر، فتكون من جملة معجزاته.

**قوله**: (**﴿مَن﴾ في محل نصب بفعل مضمر، أي يعلم**) لا بنفس أعلم؛ لأن اسم التفضيل لا يعمل في مظهر لعدم كونه بمعنى الفعل، لأنه يدلّ على التفضيل والفعل لا يدلّ عليه فيما وقع في حيّز معموله، فإنه معمول لمضمر يدلّ عليه اسم التفضيل.

**قوله**: (**هو محمول على المعنى، أي وما ألقي إليك الكتاب إلا رحمة من ربّك**) فإن قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ في معنى ما ألقي إليك عبّر عنه بقوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ﴾ للمبالغة، فإن نفي رجاء الإلقاء أبلغ من نفي الإلقاء، فكأنه قيل: وما أُلقي إليك الكتاب إلا رحمة، أي في حال كونه رحمة أو إلا لأجل رحمة، فيكون الاستثناء متّصلًا مفرغًا، ويكون المُستثنى منه أعمّ الأحوال وأعمّ العلل، ولا يجوز أن يكون الاستثناء باعتبار اللفظ لأنه إذا قيل: ما كنت ترجوه إلا رحمة، لَزم أن يكون عليه الصلاة والسلام راجيًا أن يُلقى إليه الكتاب لأجل الرحمة، وظاهر أنه عليه الصّلاة والسلام لم يكن راجياً له أصلًا.

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ هو على الجمع أي ألا يمنعنك هؤلاء عن العمل بآيات الله أي القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ الآيات أي بعد وقت إنزاله و﴿إِذْ﴾ يضاف إليه أسماء الزمان كقولك: «حينئذ» و«يومئذ» ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى توحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. قال ابن عباس رضي الله عنهما: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ والمراد أهل دينه، ولأن العصمة لا تمنع النهي، والوقف على ﴿ءَاخَرَ﴾ لازم لأنه لو وصل لصار ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ صفة لـ ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ وفيه من الفساد ما فيه ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ أي إلا إياه (**فالوجه يعبر به عن الذات**). وقال (**مجاهد**): يعني علم العلماء إذا أريد به وجه الله ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ القضاء في خلقه ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿تُرْجَعُونَ﴾ (**بفتح التاء وكسر الجيم: يعقوب**)، والله أعلم.

---

**قوله**: (**فالوجه يعبّر به عن الذات**)، فالوجه أطلق عليها مجازًا لتنزّهه عن الجوارح. **قوله**: (**مجاهد**) بن جبير ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون رحمه الله. **قوله**: (**بفتح التاء وكسر الجيم**) على بنائه للفاعل (**يعقوب**) بن إسحٰق وليس من السبعة رحمه الله.

**تمّ بحمد الله وعونه ما يتعلّق بسورة القصص،**
**اللّهمّ ببركة كلامك الكريم ونبيّك الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم**
**الْطِفْ بنا في الدنيا والآخرة ويسّر لنا نَيل الأماني وانشراح الصدور،**
**إنك أنت الوهّاب الكريم الغفور،**
**وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين**

# ( سورة العنكبوت )

## (مكية وهي تسع وستون آية)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ②﴾

﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا (وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) ②﴾) الحسبان قوة أحد النقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما، والعلم فهو القطع على أحدهما، ولا يصحّ تعليقهما بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل. فلو قلت: «حسبت زيدًا وظننت الفرس» لم يكن شيئًا حتى تقول: «حسبت زيدًا عالمًا وظننت الفرس جوادًا» لأن قولك: «زيد عالم والفرس جواد» كلام دالٌّ على مضمون، فإذا أردت الإخبار عن ذلك المضمون ثابتًا عندك على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتمّ لك

---

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة العنكبوت، مكّية، وهي تسع وستون آية) وهو الصحيح، وألف وتسعمائة وإحدى وثمانون كلمة، وأربعة آلاف وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفًا. اهـ خطيب.

**قوله**: (﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾) من تمام قوله: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ [العَنكبوت: الآية ٢]؛ لكونه حالًا من المرفوع المستتر فيه.

غرضك والكلام الدّالّ على المضمون الذي يقتضيه الحُسبان هنا ﴿أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ وذلك أن تقديره: أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنّا؟ فالترك أول مفعولي حسب ولقولهم: ﴿ءَامَنَّا﴾ هو الخبر، وأما غير مفتونين فتتمة الترك لأنه من التَّرك الذي هو بمعنى التصيير (كقول عنترة:

فتركنه جزر السِّباع ينشنه)

ألا ترى أنك قبل المجيء بالحسبان تقدر أن تقول: «تركهم غير مفتونين» لقولهم: «آمنّا» على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام وهو استفهام توبيخ. والفتنة

---

**قوله:** (كقول عَنْتَرَة) وهو ابن شدّاد، وقيل: ابن عمرو بن شداد العبسي التميمي الشاعر المشهور:

(فتركته جزر السِّباع يَنُشْنَه)

آخره:

يقضمن حسن بنانه والمعصمِ

ورُوِيَ:

ما بين قُلَّة راسية والمعصم

البيت من الكامل من معلّقة عنترة العبسيّ استشهد على أن ترك وإن كان في الأصل يتعدّى إلى مفعول واحد؛ لأنه بمعنى طرح وخلّى لكنه ضمن معنى صيّر، فأجرى مجرى أفعال القلوب فعدّى إلى مفعولين؛ لأن جزر السِّباع مَعْرفة لا يحتمل الحال والضمائر الثلاث في البيت ترجع إلى مدجج في البيت السابق، أي شاكي السلاح. ويُروى: فتركنه ـ بالنون ـ والضمير للقنا في البيت قبله وبالتاء المثنّاة من فوق على صيغة المتكلّم والضمير حينئذ للشاعر، وجَزَر السِّباع ـ بفتح الجيم والزاي ـ اللَّحم الذي تأكله السِّباع، يقال: تركوهم جزرًا ـ بالتحريك ـ إذا قتلوهم، وصيروهم طعمة للسباع والجزر فعل بمعنى مفعول؛ لأنه معدّ لأن تجزره السباع بأنيابها كما يجزر القصّاب بالحديد، والجُزُر أيضًا جمع جزرة الشاة السمينة والنوش التناول، والقضم ـ بالقاف والضاد المعجمة ـ الأكل بمقدّم الأسنان، قيل: والمراد

الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقَّة و(هجر) الشهوات وبالفقر والقحط وأنواع المصائب في الأنفس والأموال (ومصابرة الكفّار) على أذاهم وكيدهم. ورُوِيَ أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قد (خرعوا) من أذى المشركين، أو في (عمار) بن ياسر وكان يُعَذَّب في الله.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ اختبرنا (وهو موصول بـ ﴿أَحَسِبَ﴾ أو بـ ﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾)

---

هنا الأكل مطلقًا أو القطع، والبنان بموحدة قبل النون رؤوس الأصابع أو الأصابع بكمالها والأنامل أطرافها، والمعصم موضع السّوار من الساعد، وما بين أي فيما بين أي موضعه نصب بينشنه، والقلة ـ بضم القاف ـ أعلى الجبل وقلّة كل شيء أعلاه ورأس كل شيء قلّة، أي بقرن حاربته فقتلته وتركته طعم السباع، كما يكون الجزر طعمة البائس، ثم قال: تتناوله السّباع وتأكل بمقدّم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع.

**قوله:** (هَجْر) أي ترك. **قوله:** (ومصابرة الكفار) في تفسير الجلالين: ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ [آل عمران: الآية ٢٠٠] الكفار فلا يكونوا أشدّ صبرًا منكم، أي غالبوهم في الصّبر. **قوله:** (خرعوا) بالخاء المنقوطة من فوق بمعنى ضعفوا، ويُروى: جزعوا. **قوله:** (عمّار) بن ياسر الصحابي، هو أبو اليقظان كان من السابقين إلى الإسلام وكان هو وأبوه وأُمّه سُمَيّة ممّن أسلم أوّلًا، وكان إسلام عمّار وصُهيب في وقتٍ واحد حين كان النبيّ ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وأسلم بعد بضعة وثلاثين رجلًا وهاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة وشهد بدرًا وأُحدًا والخندق وجميع المشاهد، واختلفوا في هجرته إلى الحبشة، رُوِيَ له عن رسول الله ﷺ اثنان وستّون حديثًا اتّفقا على حديثين منها، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بحديث، قُتِل بصفّين مع عليّ رضي الله تعالى عنه في شهر ربيع الأوّل، وقيل: الآخر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث، وقيل: أربع وتسعين سنة.

**قوله:** (وهو موصول) أي متّصل (بـ ﴿أَحَسِبَ﴾ أو بـ ﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾) أي هو حال من فاعل: أحد ذينك الفعلين.

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ بأنواع الفتن فمنهم مَن يوضع (**المنشار**) على رأسه فيفرق (**فرقتين**) ما يصرفه ذلك عن دينه، ومنهم مَن (**يمشط بأمشاط الحديد**) ما يصرفه ذلك عن دينه ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ بالامتحان ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ في الإيمان ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيه. ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل أن يعلمه موجودًا عند وجوده كما علمه قبل وجوده أنه يوجد، والمعنى وليتميزنّ الصادق منهم من الكاذب. قال (**ابن عطاء**): يتبيَّن صدق العبد من كذبه في أوقات (**الرخاء**) والبلاء، فمَن شكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين، ومن (**بطر**) في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين.

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (**أي الشرك والمعاصي**) ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ أي يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة، واشتمال صلة «أن» على مسند ومسند إليه سدّ مسدّ مفعولين كقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: الآية ٢١٤] ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر (**و﴿أَمْ﴾ منقطعة**)، ومعنى الإضراب فيها أن هذا الحسبان أبطل من الحسبان الأول لأن ذلك يقدر أنه لا يمتحن لإيمانه وهذا يظن أنه لا يُجازى بمساويه. وقالوا: الأول في المؤمنين وهذا في الكافرين ﴿سَآءَ

---

**قوله**: (المنشار) بالنون وهي آلة يُشَقُّ بها الخشبة. **قوله**: (فِرْقتين) بالكسر قطعتين. **قوله**: (يمشط) بصيغة المجهول مخفّفًا والمعنى يشوك (**بأمشاط الحديد**) بفتح الهمزة جمع مشط وهو ما يتمشط به الشعر. **قوله**: (**ابن عطاء**) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء من كبار مشائخ الصوفية وعُلمائهم، مات سنة تسع وثلاثمائة. رحمه الله. **قوله**: (الرخاء) بالفتح والمد. **قوله**: (بطر) البَطَر الأشِر، وهو شدّة المَرَح وبابه طَرِب.اهـ. مختار الصحاح.

**قوله**: (**أي الشرك والمعاصي**) شامل للكفرة والعصاة. **قوله**: (و﴿أَمْ﴾ منقطعة) مقدّرة ببل والهمزة والإضراب لأجل الانتقال لا لإبطال السابق؛ لأن إنكار الحسبان الأوّل ليس بباطل، إلا أن الحسبان الثاني أبطل وأولى بالإنكار، وذلك لأن صاحب الحسبان الأول يقرّر أنه لا يمتحن لإيمانه، وهذا يظنّ أنه لا يجازى بمساوئه، والثانى أبطل لأنه خلاف ما يقتضيه العقل والنقل، والأوّل إنما يخالف

﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ «ما» في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم، أو نصب على معنى ساء حكمًا يحكمون، والمخصوص بالذمّ محذوف أي بئس حَكمًا يحكمونه حكمهم.

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي يأمل ثوابه أو يخاف حسابه **(الرجاء)** يحتملهما ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ المضروب للثواب والعقاب ﴿لَءَاتٍ﴾ لا محالة فليبادر للعمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمله ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما يقوله عباده ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يفعلونه فلا يفوته شيء ما. وقال **(الزجّاج)**: و«من» للشرط ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ كقولك: «إن كان زيد في الدار فقد صدق الوعد» ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ نفسه بالصبر على طاعة الله أو الشيطان بدفع وساوسه أو الكفّار ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ لأن منفعة ذلك ترجع إليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وعن طاعتهم ومجاهدتهم، وإنما أمر ونهى رحمة لعباده.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٧﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ أي الشِّرك والمعاصي بالإيمان والتوبة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **(أي أحسن جزاء أعمالهم)** في الإسلام.

---

النقل فقط، ولم تجعل ﴿أم﴾ هذه متّصلة معادلة لهمزة الاستفهام في قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ لوجهين، أحدهما: أن ما بعدها ليس مفردًا ولا في قوّة المفرد، والثاني: أنه لم يكن هنا ما يجاب به عن أحد الشيئين أو الأشياء.

**قوله**: (الرجاء) بالفتح والمدّ. **قوله**: (الزجّاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد رحمه الله.

**قوله**: (أي أحسن جزاء أعمالهم) يريد أن المضاف محذوف، أي أحسن جزاء الذي كانوا يعملونه، يعني أن للعمل جزاء حسنًا وجَزاءً أحسن، فهو تعالى يجزيهم الجزاء الأحسن.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وصّى حُكمه حكم أمر في معناه وتصرفه. يقال: وصّيت زيدًا بأن يفعل خيرًا كما تقول: أمرته بأن يفعل. ومنه قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة: الآية ١٣٢] أي وصّاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها، وقولك: وصّيت زيدًا بعمرو معناه وصيته بتعهّد عمرو ومراعاته ونحو ذلك. وكذلك معنى قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ووصّيناه (**بإيتاء والديه حسنًا أو بإيلاء والديه حسنًا أي فعلًا ذا حسن، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه**) كقوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: الآية ٨٣] ويجوز أن يجعل ﴿حُسْنًا﴾ من باب قولك: «زيدًا» بإضمار «اضرب» إذا رأيته متهيّئًا للضرب فتنصبه بإضمار (**أولهما**)، أو افعل بهما لأن التوصية بهما دالّة عليه (**وما بعده مطابق له**) كأنه قال: قلنا أوْلِهما معروفًا ولا تطعهما في الشِّرك إذا حملاك عليه، وعلى هذا التفسير إن وقف على ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ وابتدىء ﴿حُسْنًا﴾ حسن الوقف، وعلى التفسير الأول لا بدَّ من إضمار القول معناه وقلنا: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ أيها الإنسان ﴿لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي لا علم لك بإلٰهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال: لتشرك بي شيئًا لا يصحّ أن يكون إلـٰهًا ﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ في ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ مرجع مَن آمن منكم ومَن أشرك ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأُجازيكم حق جزائكم، وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهما على الشِّرك و(**حث**) على الثبات والاستقامة في الدين. رُوِيَ أن (**سعد بن أبي وقاص**) لما أسلم نذرت

---

**قوله**: (**بإيتاء والديه**) أي بإعطاء والديه (**حسنًا أو بإيلاء**) أي بإعطاء (**والديه حسنًا، أي فعلًا ذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه**) يعني أن الباء صلة ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ وحذف المضاف الذي هو المأمور به، وأُقيم المضاف إليه مقامه، وأن ﴿حُسْنًا﴾ منصوب على أنه صفة لمفعول المصدر المحذوف إمّا بتقدير ذا أو بجعل نفس ذلك الفعل حسنًا للمبالغة. **قوله**: (**أوْلِهما**) من الإيلاء بمعنى الإعطاء، أي أول الإحسان إليهما. **قوله**: (**وما بعده مطابق له**) يعني أن النهي في قوله: ﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ مطابق لما مرّ؛ لأنهما من واد الإنشائيات. **قوله**: (**حثّ**) من باب ردّ. **قوله**: (**سعد بن أبي وقّاص**) أحد العشرة، هو أبو إسحٰق سعد بن مالك بن وهب

أُمه أن لا تأكل ولا تشرب حتى يرتدّ فشكا إلى النبي ﷺ (فنزلت هذه الآية، والتي في «لقمان» والتي في «الأحقاف»).

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ هو مبتدأ والخبر ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في جملتهم. والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين وهو مُتَمَنَّى الأنبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام: ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: الآية ١٩]، وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: الآية ١٠١] أو في مدخل الصالحين وهو الجنة.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

ونزلت في المنافقين ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي إذا مسّه أذًى من الكفّار ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ أي جزع من ذلك كما يجزع

---

القرشي الزهري المكي المدني، أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنّة وتوفي وهو عنهم راضٍ، وأحد الستّة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أمر الخلافة إليهم، وأسلم قديمًا بعد أربعة، وقيل: بعد ستّة وهو ابن سبع عشرة سنة وهو أوّل مَنْ رمى بسهم في سبيل الله، وأوّل مَنْ أراق دمًا في سبيل الله وهو من المهاجرين الأوّلين هاجر إلى المدينة قبل قدوم رسول الله ﷺ إليها، شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأُحدًا والخندق وسائر المشاهد كلّها، وكان يقال له فارس الإسلام، توفي سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة ستّ، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ثمان وخمسين، توفي بقصره بالعقيق على عشرة أميال، وقيل: سبعة من المدينة وحُمِل على أعناق الرجال إلى المدينة وصلّى عليه في المدينة، ودُفِن بالبقيع رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (فنزلت هذه الآية، والتي في لقمان، والتي في **الأحقاف**) وكون ما في الأحقاف نزل فيه رواية، فلا ينافي ما سيأتي فيها من أنها نزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه مع أنهم جوّزوا تعدّد سبب النزول كما قيل.

من عذاب الله تعالى ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ أي وإذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا: إنّا كنّا معكم أي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه بثباتكم فأعطونا نصيبنا من (الغنم) ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي هو أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدرهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من النفاق وما في صدور المؤمنين من الإخلاص، ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين بقوله:

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾ أي حالهما ظاهرة عند مَن يملك الجزاء عليهما ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ أمروهم باتّباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم، وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فعطف الأمر على الأمر وأرادوا ليجتمع هذان الأمران في الحصول أن تتبعوا سبيلنا وأن نحمل خطاياكم. والمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي إن تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم، وهذا قول (صناديد قريش) كانوا يقولون لمن آمن منهم: لا نبعث نحن ولا أنتم، فإن كان ذلك فإنّا نتحمل عنكم الإثم ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ لأنهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدّون الشيء وفي قلوبهم نيّة الخلف.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أثقال أنفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ أي أثقالاً أُخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي أثقال الذين كانوا سببًا في ضلالهم وهو كما قال: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ

---

قوله: (الغنم) بالضمّ أي الغنيمة.

قوله: (صَناديد قريش) وهم أشرافهم وعظمائم الواحد صِنْديد وكل عظيم غالب صِنْديد. اهـ لسان العرب.

﴿أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: الآية ٢٥] ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ يختلقون من الأكاذيب والأباطيل.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ كان عمره ألفًا وخمسين سنة؛ بُعِث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين. وعن (وهب) أنه عاش ألفًا وأربعمائة سنة فقال له مَلَك الموت: يا أطول الأنبياء عمرًا كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدار لها بابان دخلت وخرجت. ولم يقل تسعمائة وخمسين سنة لأنه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهّم زائل هنا فكأنه قيل: تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد إلا أن ذلك أخصر وأعذب لفظًا وأملأ بالفائدة، ولأن القصة سِيقَت لما ابتُلي به نوح عليه السلام من أمته وما (كابده) من طول المصابرة تسلية لنبيِّنا عليه السلام فكان ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض. (وجيء بالمميز) أولًا بالسنة ثم بالعام، لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد (حقيق) بالاجتناب في

---

**قوله:** (وهب) بن مُنَبِّه التابعي، أخو همام بن منبه كنية وهب أبو عبد الله، ويقال له الذِّماري ـ بكسر الذال المعجمة ـ منسوب إلى ذمار قرية على مرحلتين من صنعاء اليمن، وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية، سمع جابر بن عبد الله وابن عباس وابن عمرو بن العاص وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة وأنسًا والنعمان بن بشير، روى عنه عمرو بن دينار وعوف الأعرابي والمغيرة بن حكيم وآخرون واتّفقوا على توثيقه، توفي سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة، وقال ابن سعد: سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (كابده) في مختار الصحاح: كابد الأمر قاسى شدّته. اهـ. وفي المصباح: المكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في فعله. اهـ. **قوله:** (وجيء بالمميز). . الخ. ثم إنه خصّ لفظ العام بالخمسين إيذانًا بأن نبيّ الله عليه الصّلاة والسّلام لمّا استراح من قومه بالإغراق طاب زمانه وصفا عيشه، فإن العرب تعبّر عن الخصب بالعام، وعن الجدب بالسَّنَة.
**قوله:** (حقيق) أي لائق.

البلاغة ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ (هو ما أطاف) وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو نحوهما ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أنفسهم بالكفر.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ أي نوحًا ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ وكانوا ثمانية وسبعين نفسًا نصفهم ذُكُور ونصفهم إناث منهم أولاد نوح (سام وحام ويافث) ونساؤهم ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي السفينة أو الحادثة أو القصة ﴿ءَايَةً﴾ عبرة وعِظَة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يتَّعظون بها.

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ نصب بإضمار اذكر وأبدل منه ﴿إِذْ قَالَ﴾ بدل اشتمال لأن الأحيان تشتمل على ما فيها، أو معطوف على ﴿نُوحٌ﴾ أي وأرسلنا إبراهيم، أو ظرف لـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ يعني أرسلناه حين بلغ من السِّن، أو العلم مبلغًا صَلُح فيه لأن يَعِظ قومه ويأمرهم بالعبادة والتقوى. وقرأ (إبراهيم النخعي) و(أبو حنيفة) رضي الله عنهما: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ بالرفع على معنى «ومن المرسلين إبراهيم» ﴿لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الكفر ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إن كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شرٌّ لكم.

---

**قوله**: (هو ما أطاف)... الخ. لكنه غلب في الماء، كما هو المراد هنا.

**قوله**: (سام وحام ويافث) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والمعجمة.

**قوله**: (إبراهيم النخعي) أحد الأئمّة المشاهير تابعي رأى عائشة رضي الله تعالى عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع، توفي سنة ستّ، وقيل: خمس وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، والأوّل أصح ونسبته إلى النخع ـ بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة ـ وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن. **قوله**: (أبو حنيفة) هو الإمام البارع النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنهما، وُلد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة.

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ أصناماً ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾ وتكذبون أو تصنعون. (وقرأ أبو حنيفة والسلمي رضي الله عنهما ﴿وَتَخَلَّقُونَ﴾ من خلق بمعنى التكثير) في خلق ﴿إِفْكًا﴾ (وقرىء ﴿أفكًا﴾) وهو مصدر نحو كذب ولعب. والإفك مخفَّف منه كالكذب واللعب من أصلهما واختلاقهم الإفك تسميتهم الأوثان آلهة وشركاء لله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئًا من الرزق ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ كله فإنه هو الرازق

---

**قوله**: (وقرأ أبو حنيفة والسُلَمِيّ) بالضم والفتح نسبة إلى قبيلة بني سليم، وهو أبو عبد الرحمٰن محمد بن الحسين بن موسى الصوفي الحافظ صاحب التصانيف (رضي الله تعالى عنهما، ﴿وَتَخَلَّقُونَ﴾) بفتح التاء والخاء واللام المشدّدة (من خلّق) بالتضعيف (بمعنى التكثير) في خَلَق، في حاشية تفسير البيضاوي للعلامة الشيخ زاده رحمه الله: وقرأ العامّة ﴿تخلقون﴾ بضم التاء وكسر اللام المشدّدة مضارع خلق بالتضعيف للتكثير، وقرىء ﴿تخلقون﴾ بفتح التاء والخاء واللام المشدّدة مضارع تخلق للتكلف والأصل تتخلقون بتاءين فحُذِفت إحداهما، يقال: تخلّق وتكذّب إذا افتعل الكذب بالتكلّف، انتهت بحروفها. وفي تفسير فتح القدير: قرأ الجمهور ﴿تخلقون﴾ بفتح الفوقية وسكون الخاء وضمّ اللام مضارع خلق و﴿إِفْكًا﴾ بكسر الهمزة وسكون الفاء، وقرأ عليّ بن أبي طالب وزيد بن علي والسلمي وقتادة بفتح الخاء واللام مشدّدة، والأصل تتخلقون، ورُوي عن يزيد بن علي أنه قرأ بضم التاء وتشديد اللام مكسورة، وقرأ ابن الزبير وفضيل بن ورقان: «أفِكًا» بفتح الهمزة وكسر الفاء. اهـ بحروفه. وفي الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب للعلامة أبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي رحمه الله: ومن ذلك قراءة السُّلَمِيّ وزيد بن عليّ: ﴿وتَخَلَّقُون إفكًا﴾، وقرأ فضيل بن مَرْزُوق وابن الزبير: «وتخلقون أَفِكًا» بفتح الهمزة وكسر الفاء. اهـ. فافهم. **قوله**: (وقرىء «أفكًا») بفتح الهمزة وكسر الفاء قارئه فضيل وابن الزبير وقراءة الجمهور بكسر الهمزة وسكون الفاء.

وحده لا يرزق غيره ﴿وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على (أنعمه)، وبفتح التاء وكسر الجيم: (يعقوب).

﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨﴾

﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ﴾ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨﴾ أي وإن تكذّبوني فلا تضرّوني بتكذيبكم فإن الرسل قبلي قد كذَّبتهم أُممهم وما ضرّوهم وإنما ضرّوا أنفسهم حيث حلَّ بهم العذاب بسبب تكذيبهم، وأما الرسول فقد تمَّ أمره حيث بلغ البلاغ المبين الذي زالَ معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته، أو وإن كنت مكذّبًا فيما بينكم فلي في سائر الأنبياء (أسوة) حيث كذبوا وعلى الرسول أن يبلّغ وما عليه أن يصدق ولا يكذب. وهذه الآية والآيات التي بعدها إلى قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ محتملة أن تكون من جملة قول إبراهيم عليه السلام لقومه، والمراد بالأمم قبله قوم شيث وإدريس ونوح وغيرهم. وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله ﷺ وشأن قريش بين أول قصة إبراهيم وآخرها. فإن قلت: فالجُمَل الاعتراضية لا بدَّ لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول: «مكة وزيد قائم خير بلاد الله». قلت: نعم وبيانه أن إيراد قصة إبراهيم عليه السلام ليس إلا إرادة (للتنفيس) عن رسول الله ﷺ، وأن تكون مسلاة له بأن أباه إبراهيم عليه السلام كان مُبتَلى بنحو ما ابتُلي به من شِرك قومه وعبادتهم الأوثان، فاعترض بقوله: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ﴾ على معنى إنكم يا معشر قريش إن تكذبوا محمدًا فقد كَذَّب إبراهيم قومه وكل أمة نبيّها لأن قوله: ﴿فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ﴾ لا بدَّ من تناوله لأمة إبراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل، ثم سائر الآيات بعدها من توابعها لكونها ناطِقة

---

قوله: (أنْعُمه) في المصباح: جمع النعمة نعم مثل سدرة وسُدر، وأنعم أيضًا مثل أفلس. اهـ. قوله: (يعقوب) بن إسحٰق وليس من السبعة.

قوله: (﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ﴾) إشارة إلى أن المفعول محذوف للعلم به. قوله: (أُسوة) في المصباح: الإسوة ـ بكسر الهمزة وضمّها ـ القدوة. اهـ. وأيضًا فيه: القدوة اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسّيًا، وفلان قدوة أي يُقتدى به، والضم أكثر من الكسر. اهـ. قوله: (للتنفيس) أي التفريج لسِعة الصدر.

بالتوحيد ودلائله وهدم الشِّرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجّته وبرهانه.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ (وبالتاء: كوفي غير حفص) ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ أي قد رأوا ذلك وعلموه. وقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ليس بمعطوف على ﴿يُبْدِئُ﴾ وليست الرؤية واقعة عليه وإنما هو إخبار (**على حياله**) بالإعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله: ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: الآية ٢٠] على البدء دون الإنشاء بل هو معطوف على جملة قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي الإعادة ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهل.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

﴿قُلْ﴾ يا محمد وإن كان من كلام إبراهيم فتقديره وأوحينا إليه أن قل ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ على كثرتهم واختلاف أحوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله بالمُشاهدة، وبدأ وأبدأ بمعنى ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي البعث. (**وبالمدّ حيث كان: مكي وأبو عمرو**). وهذا دليل على أنهما نشأتان وأن كل واحدة منهما إنشاء أي ابتداء واختراع وإخراج من العدم إلى الوجود، غير أن الآخرة إنشاء بعد إنشاء مثله والأولى ليست كذلك، والقياس أن يقال: «كيف بدأ الله الخلق ثم يُنشىء النشأة الآخرة» لأن الكلام معهم وقع في

---

**قوله**: (**وبالتاء**) من فوق (**كوفي غير حفص**) أي أبو بكر من طريق يحيىٰ بن آدم وحمزة والكسائي وخلف على خطاب إبراهيم على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام لقومه، وروى العليمي عن أبي بكر بالغيب ردًّا على الأُمم المكذّبة، وبه قرأ الباقون. **قوله**: (**على حياله**) بكسر الحاء، أي بانفراد. اهـ مصباح.

**قوله**: (**وبالمدّ**) أي بفتح الشين فألف بعدها وبعد الألف همزة مفتوحة (**حيث كان**) أي هنا والنجم والواقعة (**مكّي**) أي ابن كثير المكّي (**وأبو عمرو**) البصري، والباقون بإسكان الشين وهمزة مفتوحة بعد الشين لغتان كالرأفة والرآفة والرأفة والرآفة بالمدّ مصدر كالسماحة بمعنى الرأفة، وهي الشفقة.

الإعادة، فلما قرّرهم في الإبداء بأنه من الله احتجّ عليهم بأن الإعادة إنشاء مثل الإبداء، فإذا لم يعجزه الإبداء وجب أن لا يُعجزه الإعادة فكأنه قال: ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي يُنشيء النشأة الآخرة، فللتنبيه على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قادر.

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ (بالخذلان) ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ بالهداية أو بالحرص والقناعة، أو بسوءِ الخلق وحُسنه، أو بالإعراض عن الله وبالإقبال عليه، أو بمتابعة البدع وبملازمة السُّنَّة ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ تردون وترجعون ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم أي لا تفوتونه إن هربتم من حكمه وقضائه ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الفسيحة ﴿وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ التي هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يتولى أموركم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ولا ناصر يمنعكم من عذابي.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ﴿وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ جـنـتـي ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ قوم إبراهيم حين دعاهم إلى الإيمان ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعًا في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ حين قذفوه فيها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ فيما فعلوا به وفعلنا ﴿لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ رُوِيَ أنه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم أُلقي إبراهيم في النار وذلك لذهاب حَرّها.

---

قوله: (بالخذلان) في مختار الصحاح: خذله يخذله ـ بالضم ـ خِذْلانًا ـ بكسر الخاء ـ ترك عونه ونصرته. اهـ.

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم لقومه ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا (مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ حمزة وحفص)، ﴿مَّوَدَّةً بَيْنَكُمْ﴾ (مدني وشامي وحماد ويحيى وخلف ﴿مودةُ بينكم﴾ مكي وبصري وعلي، ﴿مودةُ بينَكم﴾ الشموني والبرجمي)، النصب على وجهين على التعليل، أي لتتوادّوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابّهم وأن يكون مفعولًا ثانيًا كقوله: ﴿ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: الآية ٢٣]، و«ما» كافّة أي اتخذتم الأوثان سبب المودّة بينكم على تقدير حذف المضاف، أو اتخذتموها مودّة بينكم أي مودّة بينكم كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: الآية ١٦٥]، وفي الرفع وجهان: أن يكون خبرًا لـ ﴿إِنَّ﴾ و«ما» موصولة، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي مودّة بينكم، والمعنى أن الأوثان مودّة بينكم أي مودودة أو سبب مودّة. ومَن أضاف المودّة جعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ اسمًا لا ظرفًا كقوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: الآية ١٠٦]، ومَن نوَّن ﴿مَوَدَّةٌ﴾ ونصب ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فعلى الظرف ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ تتبرّأ

---

**قوله**: (﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾) بنصب ﴿مَّوَدَّةَ﴾ بلا تنوين وجرّ ﴿بَيْنِكُمْ﴾ (**حمزة وحفص**) ﴿مَّوَدَّةً بَيْنَكُمْ﴾ بنصب ﴿مَّوَدَّةً﴾ وتنوينه ونصب بينكم (**مدني**) أي نافع المدني، (**وشامي**) أي ابن عامر الشامي (**وحماد**) بن زيد عن عاصم (**ويحيى**) بن آدم عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم (**وخلف**) بن هشام وليس من السبعة وله اختيار (﴿مودةُ بينكم﴾) برفع ﴿مودة﴾ من غير تنوين وخفض ﴿بينكم﴾ (**مكّي**) أي ابن كثير المكّي، (**وبصري**) أي أبو عمرو البصري، (**وعلي**) الكسائي (﴿مودةُ بينَكم﴾) برفع ﴿مودةُ﴾ من غير تنوين وفتح ﴿بينكم﴾ لكونه مبنيًا لإضافته إلى المبني الذي هو الضمير ومحله الجر، كما في قراءة مَنْ قرأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] بالفتح مع جعل بينكم فاعلًا (**الشُّموني**) وهو محمد بن حبيب الشموني عن أبي يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم رحمه الله، (**والبرجمي**) هو عبد الحميد بن صالح

الأصنام من عابِديها ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن فيلعن الأتباع (القادة) ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي مأوى العابِد والمعبود والتابع والمتبوع ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ ثمّة.

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ﴾ لإبراهيم عليه السلام ﴿لُوطٌ﴾ (هو ابن أخته) إبراهيم (وهو أول مَن آمن له) حين رأى النار لم تحرقه ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنِّى مُهَاجِرٌ﴾ (من كوثى) وهي (من سواد الكوفة) إلى (حرَّان) ثم منها إلى (فلسطين) وهي من (برية) الشام، ومن ثم قالوا: لكل نبي هجرة ولإبراهيم هجرتان. وكان معه هجرته لوط و(سارة بالتخفيف) وقد تزوَّجها إبراهيم ﴿إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ إلى حيث أمرني ربي بالهجرة إليه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي يمنعني من أعدائي ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي لا يأمرني إلا بما هو خير.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ ولدًا ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ وَلَدُ وَلَد ولم يذكر إسماعيل لشُهرته ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ﴾ أي في ذرية إبراهيم فإنه شجرة الأنبياء ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾ والمراد به الجنس يعني التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ أي إبراهيم

---

البرجمي ـ بضم الباء وسكون الراء وضمّ الجيم ـ نسبة إلى البراجم وهي قبيلة من تميم عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم رحمه الله. **قوله**: (القادة) جمع القائد.

**قوله**: (هو ابن أخته) هذه رواية، وفي رواية أخرى أنه عمّ لوط على نبيِّنا وعليهما الصّلاة والسلام، وفي جامع الأصول أنه ابن أخيه هاران بن تارخ. **قوله**: (وهو أوّل مَنْ آمن له) أي بنبوّة إبراهيم على نبيِّنا وعليهما الصلاة والسلام، وإن كان مؤمنًا قبل ذلك. **قوله**: (من كوثى) بضم الكاف والثاء المثلّثة والقصر بلدة بالعراق قديمة ينسب إليها إبراهيم الخليل على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام، وبها كان مولده. **قوله**: (من سواد الكوفة) السواد الناحية. **قوله**: (حرَّان) قرية من قرى غوطة دمشق. **قوله**: (فلسطين) بكسر الفاء وفتح اللام. **قوله**: (برية) في المصباح: البرّ بالفتح خلاف البحر، والبريّة نسبة إليه وهي الصحراء. اهـ. **قوله**: (سارة بالتخفيف) والتشديد وهي بنت عمّه.

﴿أَجْرَهُۥ﴾ الثناء الحسن (والصلاة عليه إلى آخر الدهر) ومحبة أهل المِلَل له، أو هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ فيه دليل على أنه تعالى قد يعطي الأجر في الدنيا ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي من أهل الجنة: عن (الحسن).

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَلُوطًا﴾ أي واذكر لوطًا ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ الفعلة البالغة في القبح وهي اللواطة ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كأن قائلًا قال: لِمَ كانت فاحشة؟ فقيل: لأن أحدًا قبلهم لم يقدم عليها، قالوا: (لم ينز) ذكر على ذكر قبل قوم لوط ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ بالقتل وأخذ المال كما هو عمل (قطاع الطريق)، وقيل: اعتراضهم (السابلة) بالفاحشة ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ﴾ مجلسكم ولا يقال للمجلس نادٍ إلا ما دام فيه أهله ﴿ٱلْمُنكَرَ﴾ أي المضارطة والمجامعة والسُّباب والفحش في

---

**قوله**: (والصلاة عليه إلى آخر الدهر) وهو قولنا: كما صليت على إبراهيم في الصلاة. **قوله**: (الحسن) هو الإمام المشهور المجمع على جلالته في كل فنّ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصري ـ بفتح الباء وكسرها ـ الأنصاري، أدرك من أصحاب رسول الله ﷺ مائة وثلاثين مناقبه كثيرة مشهورة، توفي سنة عشر ومائة رحمه الله.

**قوله**: (لم ينز) في المصباح: نزا الفحل نزوًا من باب قتل، ونزوانًا وثب، والاسم النّزاء مثل كتاب وغراب، يقال ذلك في الحافر والظّلف والسباع. اهـ. وفي مختار الصحاح: نزوًا وثَبَ وبابه عدا ونَزَوانًا أيضًا بفتحتين ونزّ الذكر على الأنثى يَنز ونِزاء بالكسر والمدّ، يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع. اهـ. **قوله**: (قطاع الطريق) جمع قاطع الطريق. **قوله**: (السابلة) أبناء السبيل. اهـ شهاب. وفي المصباح: السابلة الجماعة المختلفة في الطرقات في حوائجهم. اهـ. **قوله**:

المزاح (والخذف) بالحصى ومضغ (العلك) و(الفرقعة) والسِّواك بين الناس ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيما تعدنا من نزول العذاب. (﴿إِنَّكُمْ﴾ و﴿أَئِنَّكُمْ﴾ شامي وحفص وهو الموجود في الإمام، وكل واحدة بهمزتين كوفي غير حفص ﴿آينكم﴾، ﴿آينكم﴾ بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة: أبو عمرو ﴿أينكم﴾ ﴿أينكم﴾ بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة: مكي ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد) ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾ بإنزال العذاب ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش.

---

(والخَذْف) بالخاء والذال المعجمتين رمي الحصاة بين الأصابع. **قوله**: (العِلْك) الذي يُمْضغ. اهـ مختار الصحاح. وفي المصباح: العِلك مثل حمل كل صمغ يُعلك من لبان وغيره، فلا يسيل. اهـ. وأيضًا فيه: علكته علكًا من باب قتل مضغته. اهـ. **قوله**: (الفرقعة) تنقيص الأصابع. اهـ مختار الصحاح. وفي رد المحتار: هو غمزها أو مدّها حتى تصوّت. اهـ. **قوله**: (﴿إِنَّكُمْ﴾ و﴿أَئِنَّكُمْ﴾) الأُولى بهمزة واحدة والثانية بهمزتين (شامي) أي ابن عامر الشامي (وحفص وهو الموجود في الإمام) أي مصحف أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه الذي اتّخذه لنفسه يقرأ فيه، وليس هو بخطّه كما توهّمه بعضهم (وكل واحدة بهمزتين) الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة على الاستفهام (كوفي غير حفص) أي أبو بكر وحمزة وعلي الكسائي وخلف رحمهم الله. («آينكم»، «آينكم» بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو) عبارة الإتحاف: فقالون وأبو عمرو وأبو جعفر بالتسهيل والمدّ. («أينكم»، «أينكم» بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكي) أي ابن كثير المكي (ونافع غير قالون) هو عيسى بن مينا المدني، يكنى أبا موسى وقالون لقب، ويُروى أن نافعًا لقبه به لجودة قراءته؛ لأن قالون بلسان الروم جيد، توفي بالمدينة قريبًا من سنة عشرين ومائة. (وسهل) بن محمد السجستاني البصري وليس من السبعة، (ويعقوب) بن إسحاق الحضرمي وليس من السبعة (غير زيد) بن أحمد بن إسحٰق، وعبارة الإتحاف: وورش وابن كثير ورُويس بالتسهيل والقصر، والباقون بالتحقيق والقصر، إلّا أن أكثر الطريق عن هشام على المدّ. اهـ. وقوله: (ورش)، هو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد وورش لقبٌ لُقِّبَ به فيما يقال لشدّة بياضه، توفي بمصر

﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١﴾

﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بالبشارة لإبراهيم بالولد (والنافلة) يعني إسحٰق ويعقوب ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ﴾ إضافة ﴿مُهۡلِكُوٓاْ﴾ لم تفد تعريفًا (لأنها بمعنى الاستقبال). والقرية (سدوم التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم) وهذه القرية تُشعِر بأنها قريبة من موضع إبراهيم عليه السلام. قالوا: إنها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع إبراهيم عليه السلام. ﴿إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ أي الظلم قد استمر منهم في الأيام السالفة وهم عليه مُصِرّون وظلمهم كفرهم وأنواع معاصيهم.

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢﴾

﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ﴾ أي أتهلكونهم وفيهم مَن هو بريء من الظلم وهو لوط ﴿قَالُواْ﴾ أي الملائكة ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ﴾ منك ﴿بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ﴾

---

سنة سبع وتسعين ومائة وهو يروي عن نافع رضي الله تعالى عنهما؛ وقوله: (رُويس)، هو أبو بكر محمد بن المتوكّل اللؤلؤي، يروي عن يعقوب؛ وقوله: (هشام) بن عمار يروي عن ابن عامر رضي الله عنه.

**قوله**: (والنافلة) أي ولد الولد. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (لأنها بمعنى الاستقبال) واسم الفاعل يعمل إذا كان للاستقبال، فيكون ﴿مُهۡلِكُوٓاْ﴾ مضافًا إلى معموله، فتكون إضافته لفظية. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (فيكون مجازًا) باعتبار الزمان حيث عبّر عن المستقبل بلفظ الحال. اهـ قنوي. **قوله**: (سدوم) بفتح السين ودالها معجمة ومهملة. **قوله**: (التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم)، قيل: كانوا يجلسون على الطرق وعند كل واحد قصعة فيها حصى، فمن مرّ بهم خذفوه، فمن أصابه منهم فهو أحقّ به، فيأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم، ولهم قاضٍ يقضي بينهم بذلك، ومنه قولهم: هو أجور من قاضي سدوم. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

(﴿لَنُنَجِيَنَّهُۥ﴾ يعقوب وكوفي غير عاصم) ﴿وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب. ثم أخبر عن مسير الملائكة إلى لوط بعد مفارقتهم إبراهيم بقوله:

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ ساءه مجيئهم و(﴿أَن﴾ صلة) أكدت وجود الفعلين مرتبًا أحدهما على الآخر كأنهما وُجِدا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل: كما أحسَّ بمجيئهم فاجأته المساءة من غير (ريث) خيفة عليهم من قومهم أن يتناولوهم بالفجور (﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾ مدني) و(شامي وعلي) ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ وضاق (بشأنهم) وبتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته، وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فَقْد الطاقة كما قالوا: «رحب الذراع» إذا كان مُطيقًا، والأصل فيه أن الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلًا في العجز والقدرة وهو نصب على التمييز ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ (وبالتخفيف: مكي وكوفي غير حفص) ﴿وَأَهْلَكَ﴾ (الكاف في محل الجرّ) ونصب ﴿أَهْلَكَ﴾ بفعل محذوف أي وننجي أهلك ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾.

---

**قوله**: (﴿لَنُنَجِيَنَّهُۥ﴾) بإسكان النون الثانية وتخفيف الجيم (يعقوب وكوفي غير عاصم) .أي حمزة والكسائي وخلف، والباقون بفتحها وتشديد الجيم.

**قوله**: (﴿أَن﴾ صلة) أي زائدة. **قوله**: (ريث) في المصباح: راث ريثًا من باب باع أبطأ. **قوله**: (﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾) بإشمام كسرة السين الضمّ (مدني) أي نافع المدني، وأبو جعفر المدني وليس من السبعة، (شامي) أي ابن عامر الشامي، (وعليَ) الكسائي. **قوله**: (بشأنهم) . . الخ إشارة إلى أن فيه مضافًا مقدّرًا. **قوله**: (وبالتخفيف) أي بإسكان النون وتخفيف الجيم (مكي) أي ابن كثير المكّي (وكوفي غير حفص) أي أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بفتح النون وتشديد الجيم. **قوله**: (الكاف في محل الجرّ) على المختار بإضافة اسم الفاعل إليه، ولذا حُذفت النون وهذا عند سيبويه رحمه الله، وذهب الأخفش رحمه الله إلى أن الكاف في موضع النصب.

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ (﴿منزّلون﴾ شامي) ﴿عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ (بفسقهم) وخروجهم عن طاعة الله ورسوله ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ﴾ من القرية ﴿ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾ هي آثار منازلهم الخربة. وقيل: الماء الأسود على وجه الأرض ﴿لِّقَوْمٍ﴾ (يتعلق بـ ﴿تَّرَكْنَا﴾ أو بـ ﴿بَيِّنَةً﴾) ﴿يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة أو خافوه ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قاصدين الفساد ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة أو صيحة جبريل عليه السلام لأن القلوب رجفت بها ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ﴾ في بلدهم وأرضهم ﴿جَٰثِمِينَ﴾ (باركين) على الرُّكب ميتين.

---

**قوله**: (﴿منزّلون﴾) بفتح النون وتشديد الزاي (شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بإسكان النون وتخفيف الزاي. **قوله**: (بفسقهم) إشارة إلى أن ﴿ما﴾ مصدرية، والمراد فسقهم المعهود؛ لأن ما المصدرية موصولة، فتفيد العهد في الجملة، وكان لا سيما إذا دخلت على المضارع تفيد الاستمرار، وهذا من الإضافة التقديرية. اهـ شهاب. **قوله**: (يتعلق بـ ﴿تَّرَكْنَا﴾ أو بـ ﴿بَيِّنَةً﴾)، والمراد بالتعلّق ما يعمّ النحوي والمعنوي، والأظهر تعلّقه ببيّنة. اهـ شهاب.

**قوله**: (باركين) بالباء الموحدة من البروك وهو الجثو على الركب، والمراد ميّتين مجازًا. اهـ شهاب.

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَعَادًا﴾ منصوب بإضمار «أهلكنا» لأن قوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ يدل عليه لأنه في معنى الإهلاك (﴿وَثَمُودَاْ﴾ حمزة وحفص وسهل ويعقوب) ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ ذلك يعني ما وصفه من إهلاكهم ﴿مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ﴾ من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها، وكان أهل مكة يمرون عليها في أسفارهم فيبصرونها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ السبيل الذي أمروا بسلوكه هو الإيمان بالله ورسله ﴿وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ عقلاء متمكِّنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَۖ﴾ أي وأهلكناهم ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾ فائتين أدركهم أمر الله فلم يفوتوه.

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ﴾ فيه ردٌّ على مَن يجوِّز العقوبة بغير ذنب ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ هي ريح عاصف (فيها حصباء) وهي لقوم لوط ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ هي لمَدين وثمود ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني قارون ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ﴾ يعني قوم نوح وفرعون ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ ليعاقبهم بغير ذنب ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والطغيان.

---

قوله: (﴿وَثَمُودَاْ﴾) بحذف وتنوين الدال والألف الذي بعده وصلًا ووقفًا (حمزة وحفص وسهل ويعقوب)، وليسا من السبعة، والباقون بتنوينه وصلًا وفي الوقف بالألف.

قوله: (فيها حصباء) الحَصْباء بالمدّ الحصىٰ. اهـ مختار الصحاح.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ أي آلهة يعني مثل مَن أشرَك بالله الأوثان في الضعف وسوء الاختيار ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ أي كمثل العنكبوت فيما تتخذه لنفسها من بيت فإن ذلك بيت لا يدفع عنها الحَرّ والبرد ولا يَقِي ما تَقِي البيوت، فكذلك الأوثان لا تنفعهم في الدنيا والآخرة، جعل (حاتم) ﴿ٱتَّخَذَتْ﴾ حالًا ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ لا بيت أوهن من بيتها. (عن عليّ رضي الله تعالى عنه: طهِّروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه يُورث الفقر) ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن. وقيل: معنى الآية مثل الشِّرك الذي يعبد الوَثَن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتًا بالإضافة إلى رجل يبني بيتًا (آجر) و(جِصّ) أو

---

**قوله**: (حاتم) اسم رجل من النحاة، قاله المحشي. **قوله**: (عن عليّ رضي الله تعالى عنه: طهّروا بيوتكم من نسج العنكبوت، فإن تركه يورث الفقر) رواه الثعلبي، وفي الدرّ المنثور أخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد قال: قال رسول الله ﷺ: «العنكبوت شيطان مسخها الله، فمن وجدها فليقتلها». اهـ. أي ندبًا، قال المناوي: يعارضه خبر: «جزى الله العنكبوت عنّا خيرًا، فإنها نسجت عليّ في الغار».

**قلت**: وكذا يعارضه الخبر الذي أخرجه الخطيب عن عليّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت أنا وأبو بكر الغار، فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب فلا يقتلوهن»، قال المناوي وقد يقال هذا في عنكبوت خاصّ. **قوله**: (آجر) في المصباح: الآجرّ اللبن إذا طبخ بمدّ الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف الواحدة آجرّة، وهو معرب. اهـ. **قوله**: (جِصّ) في شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس: (الجصّ) بالفتح (ويكسر) وهو الأفصح كما في شروح الفصيح. قلت: وأنكر ابن دريد الفتح، وقال ابن السكّيت: ولا يقال بالكسر (معروف) وقد خالف هُنا اصطلاحه من ذكر إشارة الميم، وقال الجوهري: هو الذي يبنى به، قال: وهو (معرب) أي لأن الجيم والصاد لا

(ينحته) من صخر، وكما أن أوهن البيوت إذا استقريتها بيتًا بيتًا بيت العنكبوت، كذلك أضعف الأديان إذا استقريتها دينًا دينًا عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون. وقال الزَّجَّاج: في جماعة تقدير الآية: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾ (**بالياء التحتية: بصري وعاصم، وبالتاء: غيرهما غير الأعشى والبرجمي**). و«ما» بمعنى «الذي» وهو مفعول ﴿يَعْلَمُ﴾ ومفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ مضمر أي يدعونه يعني يعبدونه ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ «من» في ﴿مِن شَىْءٍ﴾ للتبيين ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا شريك له ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في ترك المُعاجلة بالعقوبة، وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا جمادًا لا علم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل كل شيء إلا بحكمة وتدبير. ﴿وَتِلْكَ (ٱلْأَمْثَٰلُ)﴾ الأمثال نعت (**والخبر** ﴿نَضْرِبُهَا﴾) نبيِّنها ﴿لِلنَّاسِ﴾

---

يجتمعان في كلمة عربية، قيل: فارسية الجصّ كج بالكاف العربية والجيم، وقيل: بالكاف الفارسية، وقال اللّيث: لغة أهل الحجاز في الجصّ القَص. اهـ باختصار.

**قوله**: (ينحته) في المصباح: نحت بيتًا في الجبل نحتًا من باب ضرب ومن باب نفع، ولها قرأ الحسن: ونحت الخشبة أيضًا نحتًا نجرها، والآلة المنحات بالكسر، وهي القدوم. وفي مختار الصحاح: نَحَتَ القلم بَرَاهُ وبابه ضرب وقطع أيضًا، نقله الأزهري. اهـ.

**قوله**: (**بالياء التحتية: بصري**) أي أبو عمرو البصري، وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة (**وعاصم، وبالتاء: غيرهما غير الأعشى**) هو أبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال رَحِمَهُ اللَّهُ، عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم (**والبرجمي**) بضمّ الباء وسكون الراء وضم الجيم هو عبد الحميد بن صالح عن أبي بكر عن عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ.

**قوله**: (﴿ٱلْأَمْثَٰلُ﴾) نعت أي صفة أو بدل أو عطف بيان. **قوله**: (والخبر ﴿نَضْرِبُهَا﴾) ويجوز أن يكون ﴿ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ خبرًا و﴿نَضْرِبُهَا﴾ حالًا.

كان سفهاء قريش وجَهَلَتهم يقولون: إن ربّ محمد يضرب المثل بالذُّباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك، فلذلك قال: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ به وبأسمائه وصفاته (**أي لا يعقل صحتها**) وحُسنها ولا يفهم فائدتها إلا هم، لأن الأمثال والتشبيهات إنما هي الطرق إلى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصوّرها للأفهام كما صوَّر هذا التشبيه الفرق بين حال المُشرِك وحال المُوَحِّد. (**وعن النبي ﷺ**) أنه تلا هذه الآية فقال: «العالِم مَن (**عقل**) عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه» ودلَّت الآية على فضل العلم على العقل.

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ (**أي مُحِقًّا**) يعني لم يخلقهما باطلًا بل لحِكمة وهي أن تكونا مساكن عباده وعبرة للمُعتَبِرين منهم ودلائل على عِظَم قدرته، ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ وخصَّهم بالذِّكر لانتفاعهم بها ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ تقرّبًا إلى الله تعالى بقراءة كلامه ولتقف على ما أمر به ونهى عنه ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي دُم على إقامة الصلاة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ الفعلة القبيحة كالزِّنا مثلًا ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ هو ما ينكره الشَّرع والعقل. قيل: مَن كان مُراعيًا للصلاة جرَّه ذلك إلى أن ينتهي عن السيئات يومًا ما فُقِد رُوِي أنه قيل يومًا لرسول الله ﷺ: إن فلانًا يصلي بالنهار

---

**قوله**: (**أي لا يعقل صحتها**) وحسنها إشارة إلى أنه على تقدير مضاف. **قوله**: (**وعن النبيِ ﷺ**).. الخ. قال ابن الجوزي رحمه الله: إنه موضوع، لكن ابن حجر تعقّبه بأنه أخرجه بعض المحدثين عن جابر رضي الله تعالى عنه، ونحوه حديث: «الكيّس مَنْ دان نفسه وعَمِل لما بعد الموت»، والمراد بالعالم فيه الكامل في صفة العلم والحقيق بأن يسمّى عالمًا. اهـ شهاب. **قوله**: (**عقل**) من باب ضرب.

**قوله**: (**أي مُحِقًّا**) فالباء للملابسة، والجار والمجرور حال.

ويسرق بالليل. فقال: «إن صلاته (لتردعه)». رُوِيَ أن فتًى من الأنصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئًا من الفواحش إلا ركبه فوصف له فقال: «إن صلاته ستنهاه» فلم يلبث أن تاب. (وقال ابن عوف): إن الصلاة تنهى إذا كنت فيها فأنت في معروف وطاعة وقد (حجزتك) عن الفحشاء والمنكر. وعن الحسن: مَن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وَبالٌ عليه ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ أي والصلاة أكبر من غيرها من الطاعات، وإنما قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ ليستَقِل بالتعليل كأنه قال: والصلاة أكبر لأنها ذِكر الله. وعن (ابن عباس) رضي الله عنهما: ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته. وقال ابن عطاء: ذكر الله لكم أكبر من ذِكركم له الآن، لأن ذكره بلا علَّة وذكركم (مشوب) بالعِلَل والأماني، ولأن ذِكره لا يفنى وذِكركم لا يبقى. وقال (سلمان): ذِكر الله أكبر من

---

**قوله**: (لتردعه) في مختار الصحاح: ردعه من الشيء فارتفع أي كفّه فكفّ[1]، وبابه قطع.اهـ. **قوله**: (وقال ابن عوف)... الخ. عبارة تفسير ابن كثير، وقال ابن عون الأنصاري: إذا كنت في صلاة فأنت في معروف، وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذِكر الله أكبر.اهـ. وفي الدرّ المنثور: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عون الأنصاري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ الآية، قال: إذا كنت في صلاة كنت في معروف وقد حجزتك الصلاة عن الفحشاء والمنكر، والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر.اهـ. **قوله**: (حَجَزتك) في مختار الصحاح: حجزه منعه فانحجز، وبابه قطع.اهـ. **قوله**: (ابن عباس) الصحابي ابن الصحابي المكي ابن عمّ رسول الله ﷺ، وكان يقال له: حبر الأمّة والبحر لكثرة علمه، رُوي له عن النبيّ ﷺ ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على خمسة وتسعين، وانفرد البخاري بمائة وعشرين، ومسلم بتسعة وأربعين، توفي بالطائف سنة ثمان وستّين، ومناقبه كثيرة مشهورة. **قوله**: (مشوب) الشَّوْب الخلط، وبابه قال. **قوله**: (سلمان) الفارسي الصحابي أوّل مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق، ولم يتخلّف عن مشهد بعدها، وكان من فُضلاء الصحابة

---

(١) وهو يتعدى ويلزم.اهـ مختار الصحاح. وفي المصباح: وهو يتعدى ولا يتعدى.اهـ. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

كل شيء وأفضل فقد قال عليه السلام: («ألا أُنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير من إعطاء الذهب والفضة وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم»، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «ذِكر الله»).

---

وزهّادهم وعُلمائهم وذوي القرب من رسول الله ﷺ، ونقلوا اتّفاق العلماء على أن سلمان الفارسي عاش مائتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثمائة وخمسين سنة، وقيل: أدرك وحي عيسى ابن مريم، رُوِيَ له عن رسول الله ﷺ ستّون حديثًا، اتّفق البخاري ومسلم على ثلاثة، ولمسلم ثلاثة، توفي بالمدائن في أوّل سنة ستّ وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (**ألا أُنبئكم**) أي ألا أخبركم (**بخير أعمالكم**) أي أفضلها، (**وأزكاها**) أي أنماها وأنقاها (**عند مليككم**) أي في حكم ربّكم (**وأرفعها في درجاتكم وخير من إعطاء الذهب والفضة وأن تلقوا عدوّكم**) أي خيرٌ من بذل الأموال والأنفس في سبيل الله بأن تجاهدوا الكفار (**فتضربوا أعناقهم**) أي أعناق بعضهم، (**ويضربوا**) أي بعضهم (**أعناقكم**)، وهذا تصوير لا على مراتب المجاهدة (**قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله**) قال ابن الملك: المراد الذِّكر القلبي، فإنه هو الذي له المنزلة الزائدة على بذل الأموال والأنفس؛ لأنه عمل نفسيّ وفعل القلب الذي هو أشقّ من عمل الجوارح، بل هو الجهاد الأكبر لا الذِّكر باللسان المشتمل على صياح وانزعاج وشدّة تحريك العنق واعوجاج كما يفعله بعض الناس زاعمين أن ذلك جالب الحضور وموجب السرور حاشْ لله، بل سبب الغيبة والغرور، انتهى.

(ولا شكّ) أن الذِّكر يُطلق على الجناني واللّساني وأن المدار على القلب الذي ينقلب بسبب ذكر المذكور من الغيبة إلى الحضور، وإنما اللفظي وسيلة ولحصول الوصول وصيلة، واختلف المشائخ في أيّهما أفضل بالنسبة إلى المبتدي، وإن كان ينتهي المنتهى أيضًا إلى الذِّكر القلبي. وأما الأُمور البدعية والأغراض الدنيوية، فخارجة عن الأنواع الذكرية، ولا رَيْب أن الجمع بينهما أكمل وفي تحصيل المثوبة أفضل، والظاهر أنه المراد هنا لأن المجاهد المذكور والقاتل الشكور لا يخل عن الذِّكر القلبي، اللّهمّ إلّا أن يقال: المراد أن ذكره القلبي الذي هو الجهاد الباطني أفضل من مضاربته الذي هو الجهاد الظاهري، فيكون الحديث نظير قوله عليه السلام: «لو أن رجلًا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر كان ذكر

وسُئِل أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: («أن تُفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله»). أو ذِكر الله أكبر من أن (تحويه) أفهامكم وعقولكم، أو ذِكر الله أكبر من تلقى معه معصية، أو ذِكر الله أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من غيره: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ من الخير والطاعة فيُثيبكم أحسن الثواب.

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ بالخصلة التي هي أحسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب (بالكظم) كما قال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: الآية ٩٦] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ فأفرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا (النصح) ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة. وقيل: إلا الذين آذوا رسول الله ﷺ، أو إلا الذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة، أو معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذِّمَّة المؤدِّين للجزية إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا فنبذوا الذِّمَّة ومنعوا الجزية فمجادلتهم بالسيف. والآية تدل على جواز المناظرة مع الكَفَرَة في الدين، وعلى جواز تعلّم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة، وقوله: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ

---

الله أفضل»؛ كما رواه الطبراني عن أبي موسى ﷺ .اهـ مرقاة. **قوله:** (أن تفارق الدنيا ولسانك) الواو للحالية (رطب) أي قريب العهد أو متحرك طريّ (بذكر الله) والذِّكر يشمل الجليّ والخفيّ، واللّسان يحتمل القلبي والقالبي، ولا منع من الجمع، بل هو أدعى إلى مقام الجمع، وفيه الإشارة إلى أن أفضل الأعمال ما يُختم به الأحوال. قال الطيبي: رطوبة اللّسان عبارة عن سهولة جريانه بالمداومة، فكأنه قيل: أفضل الأعمال مداومة الذِّكر، فإنّ الذِّكر هو المقصود وسائر الأعمال وسائل إليه. **قوله:** (تحويه) في المصباح: حَوَيْت الشيء أحْويه حواية واحتويت عليه إذا ضممته واستوليت عليه فهو محويّ وأصله مفعول واحتويته كذلك.

**قوله:** (بالكظم) أي إخفاء الغيظ وتحمله، في مختار الصحاح: كظم غيظه اجترعه وبابه ضرب، فهو رجل كظيم، والغيظ مكظوم.اهـ. **قوله:** (النصح) بالضم.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ من جنس المجادلة بالأحسن. (وقال عليه السلام): «ما حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدّقوهم ولا تكذّبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان باطلًا لم تصدقوهم وإن كان حقًّا لم تكذبوهم».

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ (ومثل ذلك الإنزال) ﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي أنزلناه مصدقًا لسائر الكتب السماوية، أو كما أنزلنا الكتاب إلى مَن قبلك أنزلنا إليك الكتاب ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ هم (عبد الله بن سلام) ومَن معه ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي من أهل مكة ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾ أو أراد بالذين أُوتوا الكتاب الذين تقدّموا عهد رسول الله ﷺ من أهل الكتاب ومن هؤلاء الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مع ظهورها وزوال الشُّبهة عنها ﴿إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلا (المتوغلون) في الكفر

---

**قوله:** (وقال عليه السلام)... الخ. هو بيان، لكن القول المذكور مجادلة؛ لأنه كناية عن أنا لا نصدّق نقلكم ما لم نعلم به، والتكذيب والتصديق ليسا بنقيضين، فيجوز ارتفاعهما كما في حال السكوت، والحديث المذكور صحيح، وأصله مرويّ في البخاري.

**قوله:** (ومثل ذلك الإنزال) ﴿أَنزَلْنَآ﴾ يريد أن ذلك إشارة إلى ما بعد اسم الإشارة، وهو الإنزال الذي يدلّ عليه ﴿أَنزَلْنَآ﴾ والمراد به إنزال قوله: ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾، والكاف في ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كلفظ المثل في قولك: مثلك لا يبخل، أي مثل ذلك الإنزال العجيب الشأن الداعي إلى الإيمان بجميع الكتب المنزلة، وإلى التوحيد أنزلناه. **قوله:** (عبد الله بن سلام) ـ بتخفيف اللام ـ ابن الحارث الإسرائيلي الأنصاري ثم الخزرجي الصحابي كنيته أبو يوسف، رُوِيَ له عن رسول الله ﷺ خمسة وعشرون حديثًا، اتّفقا على حديث وانفرد البخاري بآخر، توفي سنة ثلاث وأربعين بالمدينة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه. **قوله:** (المتوغّلون) بمعنى البالغين، وأصل معنى التوغّل الدخول. اهـ شهاب. وفي

(المُصمِّمون) عليه (ككعب بن الأشرف وأضرابه) ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل القرآن ﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ خصَّ اليمين لأن الكتابة غالبًا تكون باليمين أي ما كنت قرأت كتابًا من الكتب ولا كنت كاتبًا ﴿إِذًا﴾ أي لو كان شيء من ذلك أي من التلاوة ومن الخط ﴿لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ من أهل الكتاب وقالوا: الذي نجد نعته في كتبنا أُمّيّ لا يكتب ولا يقرأ وليس به، أو لارتاب مُشرِكوا مكة وقالوا: لعله تعلَّمه أو كتبه بيده. وسمّاهم مُبطِلين لإنكارهم نبوّته. وعن (مجاهد والشعبي: ما مات النبي ﷺ حتى كتب وقرأ):

---

المصباح: وغل في الشيء وغلًا ووغولًا دخل. اهـ. وأيضًا فيه: توغّل أمعن وأسرع. اهـ. **قوله**: (المصمّمون) في المصباح: صَمم في الأمر بالتشديد مضى فيه. اهـ.

**قوله**: (ككعب بن الأشرف) من علماء اليهود. **قوله**: (وأضرابه) بمعنى أمثاله. **قوله**: (مجاهد) بن جَبْر الإمام المشهور، وهو تابعي إمام متّفقٌ على جلالته وإمامته وتوثيقه، وهو إمام في اللغة والتفسير والحديث مناقبه كثيرة مشهورة. **قوله**: (والشعبي) أبو عمرو عامر بن شراحيل، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، ويقال: إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ، توفي بالكوفة سنة أربع، وقيل: ثلاث، وقيل: ستّ، وقيل: سبع، وقيل: خمس ومائة. وشراحيل: بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام. والشعبي: بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى شعب، وهو بطن من همدان.

**قوله**: (ما مات النبيّ ﷺ حتى كتب وقرأ)، قال ابن حجر في تخريج الرافعي: قال البغوي في التهذيب: هل كان النبيّ ﷺ يُحسن الخطّ ولا يكتب ويُحسن الشعر ولا يقوله؟ الأصح أنه كان لا يُحسنهما، ولكن كان يميّز بين جيّد الشعر ورديئه، وادّعى بعضهم أنه ﷺ صار يَعْلَم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها، وعدم معرفته بسبب المعجزة لهذه الآية، فلما نزل القرآن واشتهر الإسلام وظهر أمن الارتياب تعرّف الكتابة حينئذ، وروى ابن أبي شيبة وغيره:

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿بَلْ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ أي في صدور العلماء به و(**حفاظه**) وهما من خصائص القرآن كون آياته بيّنات الإعجاز وكونه محفوظًا في الصدور بخلاف سائر الكتب فإنها لم تكن معجزات ولا كانت تُقرأ إلا من المصاحف ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الواضحة ﴿إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (**أي المتوغلون**) في الظلم.

---

ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ، ونقل هذا للشعبي فصدّقه، وقال: سمعت أقوامًا يذكرونه وليس في الآية ما يُنافيه، ورَوى ابن ماجة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أُسري بي مكتوبًا على باب الجنّة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر»، والقدرة على القراءة فرع الكتابة. ورد باحتمال إقدار الله له عليها بكونها معجزة أو فيه مقدّر، وهو: فسألت عن المكتوب فقيل... إلى آخره، ويشهد للكتابة أحاديث في البخاري وغيره، كما ورد في صلح الحديبية أنه ﷺ كتب ولم يكن يُحسن الكتابة، وممّن ذهب إليه أبو ذرّ الهروي وأبو الفتح النيسابوري وأبو الوليد الباجي من المغاربة، وصنّف فيه كتابًا؛ وممّن سبق إليه ابن منبه، ولمّا قال أبو الوليد ذلك طعن فيه ورُمِيَ بالزندقة وسُبّ على المنابر، ثم عُقِد له مجلس فأقام الحجّة على مدعاه وكتب به إلى علماء الأطراف، فأجابوا بما يوافقه، ومعرفة الكتابة بعد أُمّيّته لا تنافي المعجزة، بل هي معجزة أخرى لكونها من غير تعليم، وردّ الإمام أحمد بن منذر كتاب الباجي لِمَا في الحديث الصحيح: «إنّا أُمّة أُمّيّة لا نكتب ولا نحسب»، وقال: كل ما ورد في الحديث من قوله: اكتب فمعناه أمر بالكتابة. اهـ شهاب.

**قوله**: (حفّاظه) الحفّاظ جمع حافظ، في المصباح: جمع الحافظ حفظة وحفاظ مثل كافر في جميعه، وحفظ القرآن إذا وعاه على ظهر قلبه. اهـ. **قوله**: (أي المتوغلون) بمعنى البالغين.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ (﴿ءَايَةٌ﴾ بغير ألف: مكي وكوفي غير حفص). أرادوا هلا أنزل عليه آيات مثل الناقة والعصا ومائدة عيسى عليهم السلام ونحو ذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ينزل أيتها شاء ولست أملك شيئًا منها ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ كلفت الإنذار وإبانته بما أُعطِيت من الآيات وليس لي أن أقول أُنزل عليَّ آية كذا دون آية كذا مع علمي أن المراد من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي أو لم يكفهم آية مُغنيَة عن سائر الآيات إن كانوا طالبين للحق غير متعنِّتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان، فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها، أو تكون في مكان دون مكان ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان إلى آخر الدهر ﴿لَرَحْمَةً﴾ (لنعمة عظيمة) ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ وتذكرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ دون المتعنِّتين.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ أي شاهدًا بصدق ما أدّعيه من الرسالة وأنزل القرآن عليَّ وبتكذيبكم ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فهو مُطَّلع على

---

**قوله**: (﴿ءَايَةٌ﴾ بغير ألف) بالتوحيد على إرادة الجنس (مكي) أي ابن كثير المكي (وكوفي غير حفص) أي أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف والباقون بالجمع.

**قوله**: (لنعمة) تفسير للرحمة (عظيمة) من تنوينها.

أمري وأمركم وعالِم بحقي وباطلكم ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِالْبَٰطِلِ﴾ منكم وهو من يعبدون من دون الله ﴿وَكَفَرُوا۟ بِاللَّهِ﴾ وآياته ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ (هُمُ الْخَٰسِرُونَ﴾ المغبونون في صفقتهم) حيث اشتروا الكفر بالإيمان (إلا أن الكلام ورد مورد الإنصاف كقوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾) [سبأ: الآية ٢٤]. ورُوِيَ

---

**قوله**: (﴿هُمُ الْخَٰسِرُونَ﴾ المغبونون في صفقتهم) إشارة إلى أن قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِالْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِاللَّهِ﴾ استعارة كناية بأن شبه ما فعلوه من اختيار الضلالة على الهدى بعقد المبايعة. **وقوله**: (﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ﴾) استعارة تخييلية قرينة للمكنية، وقوله: (صفقتهم) في المصباح: صفقته على رأسه صفقًا من باب ضرب ضربة باليد وصفقت له بالبيعة صفقًا أيضًا ضربت بيدي على يده، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه ثم استعملت الصفقة على العقد، فقيل: بارك الله لك في صفقة يمينك، قال الأزهر: وتكون الصفقة للبائع والمشتري. اهـ. **قوله**: (إلا أن الكلام ورد مورد الإنصاف) لعدم التصريح بأنه على الحقّ وهم على الباطل، أي على أسلوب الاستدراج والكلام المصنّف، وذلك أن قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِالْبَٰطِلِ﴾ الآية، كلام فيه وعيد شديد وتهديد عظيم، لكن لم يكافح من خوطب بل جيء به عامًا وعلى الغيبة، ولم يصرح بما كان منهم من الجحد والتكذيب لما جاء به ليتفكروا فيه وينظروا هل هم من الجاحدين للحقّ أو من المنصفين أو من الذين آمنوا بالله وكفروا بالطاغوت أو خلافه أو كانوا مُبطلين أو محقّين، فحينئذ ينصفون من أنفسهم فيذعنوا للحقّ. اهـ محشي. **قوله**: (كقوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾) قال المصنف رحمة الله عليه في سورة سبأ: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، ومعناه: وأن أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من كلام المصنّف الذي كل من سمعه من مُوال أو مُناف قال لمن خُوطب به قد أنصفك صاحبك، وفي درجه بعد تقدم ما قُدِّم من التقرير دلالة غير خفيّة على مَنْ هو من الفريقين على الهدى، ومن هو في الضلال المبين، ولكن التعريض أوصل بالمجادل إلى الغرض، ونحوه قولك لكاذب: إن أحَدَنا لكاذب. اهـ. وعبارة تفسير البيضاوي وهو بعدما تقدّم من التقرير

أن كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا: يا محمد مَن يشهد لك بأنك رسول الله فنزلت:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ بقولهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: الآية ٣٢] الآية. ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (وهو) يوم القيامة أو يوم بدر أو وقت فنائهم بآجالهم، والمعنى ولولا أجل قد سمّاه الله وبيَّنه في اللوح لعذَّبهم والحكمة تقتضي تأخيره إلى ذلك الأجل المسمى ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ عاجلًا ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم﴾ العذاب عاجلًا أو ليأتينّهم العذاب في الأجَل المسمَّى ﴿بَغْتَةً﴾ (فُجاءة) ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئه.

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (**أي ستحيط بهم**) ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ لقوله تعالى: ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ

---

البليغ الدالّ على مَنْ هو على الهدى ومَنْ هو في الضلال أبلغ من التصريح؛ لأنه في صورة الإنصاف المُسكت للخصم المشاغب. اهـ.

قوله: (وهو)، أي إيراد الكلام على وجه الإبهام مع كون الهادي والضالّ متعيّنين. وقوله: (لأنه في صورة الإنصاف الأُولى) ترك الصورة لأنه غاية الإنصاف المسكت، وفي نسخة: المبكت، بمعنى المسكت للخصم لعدم تصريح مَنْ هو ضالّ وهادٍ، فكل مَنْ سمع مثل هذا الكلام يقول: قد أنصفك صاحبك فينقطع حجّة الخصم، فلا مجال له للمنافسة والمناقشة فيسكت الخصم، ونسبة الإسكات إلى الإنصاف مجازية. اهـ قنوي. والمشاغبة بالغين المعجمة من الشغب، وهو الخصام وتهييج الشرّ، وهذا من فنون البلاغة يسمّى الكلام المنصف. اهـ شهاب. **قوله**: (فُجاءة) بالضم والمدّ، وفي لغة وزان تمرة. اهـ مصباح.

**قوله**: (أي ستحيط بهم) يعني أن اسم الفاعل بمعنى الاستقبال، لكن جيء بالجملة الاسمية مؤكّدة بأن ولام الابتداء للإيذان بأن وعد الله ووعيده كالمتحقّق في

﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: الآية ١٦]. ولا وقف على ﴿بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لأن ﴿يَوْمَ﴾ ظرف إحاطة النار بهم ﴿وَيَقُولُ﴾ (بالياء: كوفي ونافع)، وقوله: ﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاء أعمالكم.

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿يَٰعِبَادِيَ﴾ (وبسكون الياء: بصري وكوفي غير عاصم) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ﴾ (وبفتح الياء: شامي) يعني أن المؤمن إذا لم يتسهّل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمشَ له أمر دينه فليهاجر عنه إلى بلد يقدّر أنه فيه أسلم قلبًا أصحّ دينًا وأكثر عبادة، (والبقاع) تتفاوت في ذلك تفاوتًا كثيرًا. وقالوا: لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحثّ على القناعة وأطرَد للشيطان وأبعد من الفتن وأربط للأمر الديني من مكة حرسها الله تعالى. وعن (سهل): إذا ظهرت المعاصي والبدع في أرض فاخرجوا منها إلى أرض المُطيعين. (وعن رسول الله ﷺ) «مَن

---

الحال لتحقّق وقوعه البتّة، ويحتمل أن يكون اسم الفاعل بمعنى الحال، ويكون المعنى أن جهنم لمحيطة بهم في الدنيا باعتبار أن أسباب إحاطتها من الكفر والمعاصي محيطة بهم في الحال، فنزل المسبّب أيضًا منزلة الواقع في الحال. **قوله:** (بالياء) من تحت (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف (ونافع) المدني، والباقون بالنون للعظمة.

**قوله:** (وبسكون الياء: بصري) أي أبو عمرو البصري، وكذا سهل البصري ويعقوب البصري (وكوفي غير عاصم) أي حمزة وعليّ الكسائي وخلف، والباقون بفتح الياء. **قوله:** (وبفتح الياء: شامي) أي ابن عامر الشامي، والباقون بالإسكان. **قوله:** (والبِقاع) في المصباح: البقعة من الأرض القطعة منها وتُضمّ الباء في الأكثر، فتجمع على بقع مثل غرفة وغرف وتُفتح فتجمع على بقاع مثل كلبة وكلاب. اهـ.

**قوله:** (سهل) بن عبد الله التستري، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله. **قوله:** (وعن رسول الله ﷺ)... الخ. عبارة

(فرّ بدينه) من أرض إلى أرض وإن كان شبرًا من الأرض (استوجب الجنة») ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (وبالياء: يعقوب. وتقديره) فإياي اعبدوا فاعبدوني. وجيء بالفاء في ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ لأنه جواب شرط محذوف لأن المعنى إن أرضي واسعة فإن لم تُخلِصوا العبادة لي في أرض فأخلِصوها في غيرها، ثم حذف الشرط وعوَّض عن حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص، ثم (شجع) المهاجر بقوله: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ أي واجِدة مرارته وكربه كما يجد، الذائق طعم المَذوق لأنها إذا تيقَّنت بالموت سهّل عليها مَفارق وطنها ﴿ثُمَّ

---

الخطيب: روى الثعلبي عن الحسن البصري مرسلًا: «من فرّ بدينه من أرضٍ إلى أرض ولو كان شبرًا استوجب الجنّة، وكان رفيق إبراهيم ومحمّد صلوات الله وسلامه عليهما»، انتهت. وقوله: (فرّ بدينه) فيه مبالغة، ولذا لم يجئ من هاجر، والباء للسببية أو للملابسة وجوّز فيها أن تكون للتعدية وهو بعيد.

**وقوله:** (استوجب الجنّة) أي استحقّ الجنّة كالواجب بمقتضى الوعد، وقوله: (وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما) وهذا كناية عن علوّ درجته وليس ظاهره بمراد، وقوله: (رفيق إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما) خصّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه هاجر من كُوثىٰ إلى الشام فرارًا بدينه، حيث قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: الآية ٢٦] ومحمد سيد المرسلين هاجر إلى المدينة حيث تعذّر عليه رعاية ما أمر به في أمر الدِّين وأمر المؤمنين بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله، وكذلك يجب على كل مَنْ كان في بلدة تعمل فيها المعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث يمكنه أن يعبد الله فيه حقّ عبادته. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

**قوله:** (وبالياء) في الحالين (يعقوب). **قوله:** (وتقديره) ﴿فإياي﴾ فاعبدوا ﴿فاعبدوني﴾، يريد أن إياي لا يجوز أن يكون معمولًا لهذا المذكور؛ لأنه اشتغل عنه بضمير يوجب تقدير مفسّر، وهو قوله: فاعبدوا، وهو العامل في ﴿فإياي﴾، والفاء الأولى جواب شرط محذوف والثانية كذلك لكن أنيب مَنابه تقديم المفعول والثالثة هو الداخلة على المفسّر، المعنى: يا عبادي إن أرضي واسعة، وإذا كان كذلك فأخلصوا العبادة أينما كنتم، فإن لم يتمكّنوا على الإخلاص فأخلصوها في أرضٍ يتمكّنون فيها عليه. اهـ محشي. **قوله:** (شجع) دلير گردانيد.

﴿إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت للثواب والعقاب (﴿يُرْجَعُونَ﴾ يحيى ﴿تَرْجِعُونَ﴾ يعقوب).

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ لننزلنّهم من الجنة (علالي. ﴿لنثوينهم﴾ كوفي غير عاصم) من الثواء وهو النزول للإقامة، و(ثوى) غير مُتعَدٍّ فإذا تعدّى بزيادة الهمزة لم يجاوز مفعولًا واحدًا. والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف، إما إجراؤه مجرى لننزلنَّهم أو لنؤينّهم، أو حذف الجار وإيصال الفعل، (أو تشبيه الظرف المؤقَّت بالمُبهم) ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ ويُوقَف على ﴿الْعَمِلِينَ﴾ على أن ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين صبروا على مُفارقة الأوطان وعلى أذى المشركين وعلى المِحَن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي، والوصل أجود ليكون ﴿الَّذِينَ﴾ نعتًا لـ ﴿الْعَمِلِينَ﴾ ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ولم يتوكلوا في جميع ذلك

---

**قوله:** (﴿يُرْجَعُونَ﴾) بالياء التحتية (يحيى) بن آدم القريشي عن أبي بكر عن عاصم رحمه الله، والباقون بالتاء الفوقية: (﴿تُرْجَعُونَ﴾) بالبناء للفاعل (يعقوب).

**قوله:** (عَلَالي) تفسير لغرفًا وهو جمع عِلّية بكسر العين، وقد تُضم وأصلها عليوة فأعلّت الإعلال المعروف ومعناه القصر، وعَلَالي بالتشديد الياء وقد تخفّف. **قوله:** («لنثوينهم») بمثلثة ساكنة بعد النون الأُولى وياء مفتوحة بعد الواو المخفّفة (كوفي غير عاصم) أي حمزة والكسائي وخلف، والباقون بموحدة مفتوحة بعد النون الأُولى وتشديد الواو وهمزة مفتوحة بعدها. **قوله:** (ثوى) من باب رمى. **قوله:** (أو تشبيه الظرف المؤقت) أي المعيّن المحدود من المكان كالدار والغرفة (بالمبهم) منه والفعل لا ينصب المعيّن المحدود من المكان على الظرفية، فلا يتعلّق به إلا بواسطة الجار بخلاف المبهم، فإذا نصب المحدود وجب أن يصار إلى حذف الجار وإلى التشبيه فأجري هنا مجرى المبهم توسّعًا كما في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: الآية ١٦] أي بإسقاط الخافض اتّساعًا أي في غرف.

إلا على الله، ولما أمر رسول الله ﷺ مَن أسلم من مكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت:

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ (أي وكم) من دابة (﴿وكائن﴾ بالمدّ والهمزة مكي) والدابة كل نفس دبَّت على وجه الأرض (عقلت) أم لم تعقل ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لا تطيق أن تحمله لضعفها عن حمله ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أي لا يرزق تلك الدّواب (الضّعاف) إلا الله، ولا يرزقكم أيضًا أيها الأقوياء إلا هو، وإن كنتم مُطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها لأنه لو لم يقدّركم ولم يقدّر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي لا تحمل. وعن الحسن: لا تحمل رزقها لا تدَّخره إنما تصبح فيرزقها الله. و(قيل): لا يدَّخر شيء من الحيوان قوتًا إلا ابن آدم و(الفأرة والنملة) ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولكم نخشى الفقر و(العَيْلة) ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما في ضمائركم.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ أي ولئن سألت هؤلاء المشركين مَن خلق السمٰوات والأرض على (كبرهما) وسعتهما، ومَن الذي سخر الشمس والقمر ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ فكيف يصرفون عن توحيد الله مع إقرارهم بهذا كله! ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ أي لمَن يشاء

---

**قوله**: (أي وكم) أي وكأيّن بمعنى كم للتكثير. **قوله**: («وكائن» بالمدّ والهمزة) بوزن ماء (مكّي) أي ابن كثير المكي، والباقون بهمزة مفتوحة بعد الكاف بعدها تحتية مشدّدة. **قوله**: (عقلت) من باب ضرب. **قوله**: (الضّعاف) جمع ضعيف. **قوله**: (قيل)... الخ. قائله سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (الفأرة) تُهمز ولا تُهمز وتقع على الذّكر والأُنثى والجمع فأر مثل تمرة وتمر. اهـ مصباح. **قوله**: (والنملة) في لسان العرب وغيره: النمل معروف، الواحدة نملة. اهـ. **قوله**: (العَيْلة) الفقر.

**قوله**: (كبرهما) الكِبْر ـ بالكسر ـ العظمة. اهـ مختار الصحاح.

فوضع الضمير موضع ﴿مَن يَشَآءُ﴾ لأن ﴿مَن يَشَآءُ﴾ مُبهم غير معين فكان الضمير مبهمًا مثله. (قدّر) الرزق و(قتره) بمعنى إذا ضيقه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم. (في الحديث) «إن من عبادي مَن لا يصلح إيمانه إلا الغِنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي مَن لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك».

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ أي هم مُقِرّون بذلك ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إنزاله الماء لإحياء الأرض أو على أنه ممَّن أقرَّ بنحو ما أقرّوا به نفعه ذلك في توحيد الله ونفى الشركاء عنه ولم يكن إقرارًا عاطلًا كإقرار المشركين ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يتدبرون بما فيهم من العقول فيما نُريهم من الآيات ونُقيم عليهم من (الدلالات)، أو لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله.

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ أي وما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرّقون، وفيه (ازدراء) بالدنيا وتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي (لا تزن) عنده جناح بعوضة! (واللهو) ما يتلذذ به

---

**قوله**: (قدر) من باب ضرب ونصر. **قوله**: (قتره) من باب ضرب ودخل. **قوله**: (في الحديث) القدسي.

**قوله**: (الدلالات) جمع دلالة بكسر الدال، وهو كون الشيء بحالة يلزم من العِلم به العلم بشيءٍ آخر، والشيء الأوّل هو الدال والثاني هو المدلول.

**قوله**: (ازدراء) أي تحقير، في مختار الصحاح: ازدراه أي حقّره.اهـ. **قوله**: (لا تزن)... الخ. كناية عن حقارتها عند الله تعالى بأسرها كما ورد في الحديث: «فيعلم حقارة ما فيها من الحياة» بالطريق الأولى. **قوله**: (واللّهو)...

الإنسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ﴾ أي الحياة، أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة. والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان (فقُلِبت الياء الثانية واوًا) ولم يقل: «لهي الحياة» لما في بناء (فعلان) من معنى الحركة والاضطراب، والحياة حركة والموت سكون، فمجيئه على بناء دالٌ على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة، ويوقف على ﴿ٱلْحَيَوَانُۚ﴾ لأن التقدير ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي، ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقًا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك.

﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ هو متصل بمحذوف دلَّ عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه: هم على ما وُصِفوا به من الشِّرك والعناد فإذا ركبوا في الفُلْك ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (كائنين في صورة مَن يخلص الدين) لله من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون معه إلـٰهًا آخر ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ وأمنوا ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ عادوا إلى حال الشِّرك.

---

الخ. واللّعب هو العبث **قوله**: (فقلبت الياء الثانية واوًا) أي على خلاف القياس بناء على أن لامها ياء، وقيل: إنه واو وأدلّة الفريقين مفصّلة في الصرف. **قوله**: (فعلان) بفتح العين.

**قوله**: (كائنين في صورة من يخلص الدّين) فهو تهكّم بهم سواء أُريد بالدِّين الملّة أو الطاعة. أمّا الأوّل فظاهر، وأمّا الثاني فلأنهم لا يستمرون على هذه الحال، فهي قبيحة باعتبار المآل. اهـ شهاب رحمه الله. يعني أن تسميتهم مخلصين تهكّم من حيث إنهم ليسوا مخلصين حقيقةً، حيث إن الذي لجأهم إلى أن ذكروا الله تعالى خاصّة وتركوا ما سواه خوف الغرق والهلاك، وفي الآية مضمر وتقدير الكلام: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ وهاجت الرياح واضطربت الأمواج وكادت تغرق بهم ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ﴾، ودلّ على هذا المحذوف ذكر التنجية بعده. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٦٦﴾

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ من النعمة. (قيل: هي لام كي) وكذا في ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ فيمن قرأها بالكسر أي لكي يكفروا وكي يتمتعوا، والمعنى يعودون إلى شِركهم ليكونوا بالعَود إلى شِركِهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتّع بها والتلذّذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فإنهم يشكرون نعمة الله إذا أنجاهم، ويجعلون نعمة النجاة (ذريعة) إلى ازدياد الطاعة لا إلى التلذّذ والتمتّع، وعلى هذا لا وقف على ﴿يُشْرِكُونَ﴾. ومَن جعله لام الأمر (متثبّتًا بقراءة ابن كثير وحمزة وعلي ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ بسكون اللام) على وجه التهديد كقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: الآية ٢٩]، (وتحقيقه في أصول الفقه) يقف عليه ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء تدبيرهم عند (تدميرهم).

---

**قوله**: (قيل: هي لام كي)... الخ. فهي لام العاقبة في الحقيقة. اهـ شهاب. **قوله**: (ذريعة) أي وسيلة. **قوله**: (متشبثًا) أي متمسّكًا (بقراءة ابن كثير) المكّي (وحمزة وعليّ) الكسائي، وكذا قالون عن نافع وخلف (﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ بسكون اللام)، والباقون بكسرها. **قوله**: (وتحقيقه في أصول الفقه) في الحاشية على المرآة من أصول الفقه لمولانا حامد أفندي المشهور: أن صيغة الأمر استُعملت ثمانية عشر وجهًا:

١ ـ للوجوب، نحو: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٣].

٢ ـ وللندب؛ كقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النّور: الآية ٣٣]، وكقوله تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ [النّحل: الآية ١٤].

٣ ـ وللإرشاد إلى الأوثق؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨٢].

٤ ـ وللإباحة؛ كقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المَائدة: الآية ٤]، وكقوله تعالى: ﴿فَاصْطَادُوا﴾ [المَائدة: الآية ٢].

٥ ـ وللإكرام؛ كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾ [الحِجر: الآية ٤٦].

٦ ـ وللامتنان؛ كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ﴾ [الأنعَام: الآية ١٤٢].

..........................................................................................

٧ ـ وللإهانة؛ كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدّخان: الآية ٤٩].

٨ ـ وللتسوية؛ كقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾ [الطُّور: الآية ١٦].

٩ ـ وللتعجب؛ كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريَم: الآية ٣٨]، أي ما أسمعهم وما أبصرهم.

١٠ ـ وللتكوين وكمال القدرة؛ كقوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [الأنعَام: الآية ٧٣].

١١ ـ وللاحتقار؛ كقوله تعالى إخبارًا: ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ [يُونس: الآية ٨٠].

١٢ ـ وللإخبار؛ كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التوبَة: الآية ٨٢].

١٣ ـ وللتهديد والتوبيخ؛ كقوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فُصّلَت: الآية ٤٠]، ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: الآية ٢٩]، ويقرب منه الإنذار، كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٠]، وجعل البعض قسماً آخر.

١٤ ـ وللتعجيز والتقريع، نحو قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٣].

١٥ ـ وللتسخير؛ كقوله تعالى: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٦٥].

١٦ ـ وللتمني؛ كقول الشاعر:

ألا أيها اللّيل الطويل ألا انجلي

١٧ ـ وللتأديب؛ كقوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «كُلْ مما يليك»، وهو قريب من الندب؛ إذ الأدب مندوبٌ إليه.

١٨ ـ وللدعاء: اللّهمّ اغفر لي.اهـ.

قوله: (تدميرهم) أي إهلاكهم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أهل مكة ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم ﴿حَرَمًا﴾ ممنوعًا مصونًا ﴿ءَامِنًا﴾ يأمن داخله ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يستلبون قتلًا وسبيًا ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي أبالشيطان والأصنام ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ أي بمحمد عليه السلام والإسلام ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن جعل له شريكًا ﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ﴾ بنبوّة محمد عليه السلام والكتاب ﴿لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾ أي لم (يتلعثموا) في تكذيبه حين سمعوه ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ هذا تقرير (لثوائهم) في جهنم لأن همزة الإنكار إذا أُدخِلَت على النفي صار إيجابًا يعني ألا يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب؟ أو ألم يصحّ عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حين اجترؤوا مثل هذه الجراءة؟ وذكر المثوى في مقابلة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ يؤيد قراءة الثاني.

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا﴾ أطلق المجاهدة ولم يقيّدها بمفعول ليتناول كل ما تَجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين ﴿فِينَا﴾ (في حقنا) ومن أجلنا ولوجهنا خالصًا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (﴿سُبْلَنَا﴾ أبو عمرو) أي لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقًا. وعن (الداراني): والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا فقد قيل: مَن عمل بما علم وُفّق لما لا يعلم. وقيل: إن الذي نرى من جهلنا بما

---

**قوله**: (يَتلَعْثَموا) أي يتوقّفوا. **قوله**: (لثوائهم) أي إقامتهم.

**قوله**: (في حقنا) ففيه مضاف مقدّر، ومعنى في حقّنا: ومن أجلنا ولوجهنا خالصًا. **قوله**: (﴿سُبْلَنَا﴾) بإسكان الباء (أبو عمرو) البصري، والباقون بالضمّ. **قوله**: (الداراني) هو أبو سليمان عبد الرحمٰن بن أحمد بن عطية الزاهد المشهور، أحد رجال الطريقة، كان من جلّة السادات وأرباب الجدّ في المجاهدات، وكانت وفاته سنة خمس ومائتين، وقيل: سنة خمس عشرة ومائتين رضي الله تعالى عنه. والداراني بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون، هذه

لا نعلم إنما هو لتقصيرنا فيما نعلم. وعن (فضيل): والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به. وعن (سهل): والذين جاهدوا في إقامة السُّنَّة لنهدينهم سبل الجنة. وعن (ابن عطاء): جاهدوا في رِضانا لنهدينَّهم الوصول إلى محل الرضوان. وعن (ابن عباس): جاهدوا في طاعتنا لنهدينّهم سُبُل ثوابنا. وعن (الجنيد): جاهدوا في التوبة لنهدينَّهم سُبُل الإخلاص، أو جاهدوا في خدمتنا لنفتحنّ عليهم سُبُل المُناجاة معنا والأُنس بنا، أو جاهدوا في طلبنا (تحرَيًا) لرِضانا لنهدينَّهم سُبُل الوصول إلينا. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العُقبى.

---

النسبة إلى داريّا وهي قرية بغوطة دمشق، والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب، والياء في داريّا مشدّدة. **قوله**: (فضيل) بن عياض خراساني من ناحية مرو، وقيل: إنه وُلد بسمرقند ونشأ بأبِيْوَرْد ومات بمكّة في المحرّم سنة سبع وثمانين ومائة ﷺ. **قوله**: (سهل) بن عبد الله التستري. **قوله**: (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء. **قوله**: (ابن عباس) أي عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الصحابي ابن الصحابي. **قوله**: (الجنيد) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد سيّد هذه الطائفة وإمامهم أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق، وأبوه كان يبيع الزجاج، فلذلك يقال له القواريري وكان فقيهًا على مذهب أبي ثور، وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة، صحب خاله السري والحٰرث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب، مات سنة سبع وتسعين ومائة. **قوله**: (تحرَيًا) أي قصدًا والله سبحانه وتعالىٰ أعلم وعِلْمه أتمّ.

**تمّ ما يتعلق بسورة العنكبوت بعون الله سبحانه وتعالى وحمده وتوفيقه**
**وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وحزبه،**
**وهذا أوان الشروع في إيراد ما يتعلق بسورة الروم**

# (سورة الروم)

(مكيَّة وهي ستون أو تسع وخمسون آية
والاختلاف في ﴿بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ أي غلبت (فارس) الروم ﴿فِيٓ (أَدۡنَى) ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي في أقرب أرض العرب (لأن الأرض) المعهودة عند العرب أرضهم، والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام، أو أراد أرضهم على إنابة اللام

---

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**قوله**: (سورة الروم، مكِّية وهي ستّون أو تسع وخمسون آية، والاختلاف في ﴿بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾)، وثمانمائة وتسع عشرة كلمة، وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفًا. اهـ خطيب خازن.

**قوله**: (فارس) اسم أعجمي على علم تلك القبيلة، فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، بل والعُجمة. **قوله**: (﴿أَدۡنَى﴾) أفعل التفضيل من الدنوّ أي القرب. **قوله**: (لأن الأرض)... الخ. يعني أن اللام في لفظ الأرض إن كانت

مناب المضاف إليه أي في أدنى أرضهم إلى عدوهم ﴿وَهُم﴾ أي الروم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ أي غلبة فارس إياهم. (وقرىء بسكون اللام) فالغلب والغلب مصدران (وقد أضيف المصدر إلى المفعول) ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فارس، ولا وقف عليه لتعلق ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ به، وهو ما بين الثلاث إلى العشرة. قيل: احتربت فارس والروم بين (أذرعات) و(بصرى) فغلبت فارس الروم ـ والملك بفارس يومئذ (كسرى أبرويز) ـ فبلغ الخبر مكة فشقَّ على رسول الله ﷺ والمؤمنين لأن فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل كتاب، وفرح المشركون (وشمتوا) وقالوا: أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر إخواننا على إخوانكم (ولنظهرن) نحن

---

للعهد[1]، فالمراد بها أرض العرب؛ لأن أرضهم هي المعهودة عندهم، والمعنى غلبت فارس الروم في أقرب أرض العرب إلى الروم، فقوله: أرض العرب منهم أي من الروم، ومن في منهم صلة أدنى، يقال: دنا منه أي قَرُب منه. **قوله:** (وقرىء بسكون اللام) قارئه أبو حيوة الشامي وابن السميقع. اهـ فتح القدير. **قوله:** (وقد أُضيف المصدر إلى المفعول) والفاعل متروك وهم فارس أو المصدر مبني للمفعول وهو المناسب؛ لقوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾. **قوله:** (أَذْرِعات) بكسر الراء موضع بالشام، وهي معروفة مصروفة مثل عرفات، قال سيبويه: فمن العرب من لا ينوّن أذْرِعات، فيقول: هذه أذْرِعَاتُ ورأيت أذرِعاتِ بكسر التاء بغير تنوين. اهـ مختار الصحاح باختصار. **قوله:** (بصرى) بضم الباء وسكون الصاد وبالقصر أيضًا موضع بالشام. **قوله:** (كسرى) ملك الفرس، قال أبو عمرو بن العلاء: بكسر الكاف لا غير. وقال ابن السراج كما رواه عنه الفارسي واختاره ثعلب وجماعة: الكسر أفصح. اهـ مصباح. وفي لسان العرب: كِسْرى وكَسْرى جميعًا بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفرس معرب هو بالفارسية خُسْرو، أي واسع الملك فعرّبته العرب، فقالت: كِسْرى. اهـ. **قوله:** (أبرويز) تعريب پرويز. **قوله:** (وشمتوا) أي فَرِحوا بانفعال المسلمين وتحزينهم، فإن الشماتة عبارة عن الفرح ببليّة العدوّ، وهي من باب علم. **قوله:** (ولنظهرن) أي لنغلبنّ.

---

(١) والمعهود قد يتقدّم ذكره ويسمّى عهدًا ذكريًا وقد لا يتقدّم كما هنا، وإليه أشار بقوله: لأن الأرض المعهودة عند العرب أرضهم. ١٢ منه رحمه الله.

عليكم فنزلت. فقال لهم أبو بكر: والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين، فقال له (أُبَيّ بن خلف): كذبت (فناحبه) على عشر (قلائص) من كل واحد منهما وجعل الأَجَل ثلاث سنين، فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال عليه السلام: «(زد في الخطر) وأبعد في الأَجَل» فجعلاها مائة (قلوص) إلى تسع سنين. ومات أُبَيّ من جرح رسول الله ﷺ وظهرت الروم على فارس (يوم الحديبية أو يوم بدر) فأخذ أبو بكر الخطر من ذريّة أُبَيّ فقال عليه السلام: («تصدّق به»). وهذه آية بَيِّنة على صحّة نبوّته وأن القرآن من عند الله لأنها إنباء عن علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم (القمار). عن (قتادة) ومن مذهب (أبي حنيفة) و(محمد) أن العقود الفاسدة كعقد

---

**قوله**: (أُبَيّ بن خلف) عدوّ النبيّ ﷺ، قتله النبيّ ﷺ بيده يوم أُحُد وهو مشرك، قاله الطيبي. **قوله**: (فناحبه) أي عاهده وعاقده والمناحبة المراهنة. **قوله**: (قلائص) جمع قَلوص، وهي من النُّوق الشابة. **قوله**: (زد في الخطر) أي زد في الجعل وهو معنى الخطر بفتحتين. اهـ شهاب. وفي لسان العرب: الخطر ـ بالتحريك ـ في الأصل الرهن وما يخاطَر عليه. اهـ. **قوله**: (قلوص) بالفتح، في مختار الصحاح: القلوص من النُّوق الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، وجمعها قُلُص ـ بضمّتين ـ وقلائص مثل قدوم وقُدُم وقدائم، وجمع القُلُص قِلاصٌ. اهـ. **قوله**: (يوم الحُدَيْبية) هي بتخفيف الياء على الأصح اسم بئر سمّي بها مكانها، وكان ذلك في السنة السادسة أو السابعة من الهجرة في ذي القعدة، والمراد باليوم مطلق الوقت لا بياض النهار؛ لأن متعلّقه فعل غير ممتدّ، فيراد به مطلق الوقت. **قوله**: (أو يوم بدر) وهو ضعيف. اهـ قنوي. **قوله**: (تصدق به) لأنه كره له أخذه، وإن لم يحرم إمّا لأنه قبل تحريم القمار ـ كما نُقل عن الطحاوي ـ أو العقود الفاسدة تجوز في دار الحرب كما تسقط الحدود فيها عند أبي حنيفة رحمه الله. **قوله**: (القمار) بكسر القاف أخذ شيء على المغالبة. **قوله**: (قتادة) بن دعامة، كان تابعيًّا وكان عالمًا كبيرًا، توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه. **قوله**: (أبي حنيفة) هو الإمام البارع النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنهما، وُلِد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة. **قوله**: (محمّد) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن

الرِّبا وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين **(وقد احتجَّا على صحة ذلك بهذه القصة)**.

---

الحسن بن فرقد الشيبانيّ صاحب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما، مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. **قوله: (وقد احتجّا على صحة ذلك بهذه القصة)** ولم يتمسّك صاحب الهداية بذلك، بل أورد في ذلك السنة والقياس حيث قال في باب الربا: «ولا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب»، خلافًا لأبي يوسف والشافعيّ رحمهما الله بهما الاعتبار بالمستأمن منهم في دارنا، ولنا قوله عليه السلام: «لا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب»، ولأن مالهم مُباح في دارهم فبأي طريق أخذه المسلم أخذ مالًا مباحًا إذا لم يكن فيه غدر، بخلاف المستأمن منهم لأن ماله صار محظورًا بعقد الأمان. اهـ.

وفي فتح القدير قوله: «ولا بين المسلم والحربي في دار الحرب» خلافًا لأبي يوسف والشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله، وعلى هذا الخلاف الربا بين المسلم الأصلي الذي أسلم في دار الحرب ولم يهاجر إلينا، فلو باع مسلم دخل إليهم مستأمنًا درهمًا بدرهمين حلّ، وكذا إذا باع منهم ميتة أو خنزيرًا أو قامرهم وأخذ المال يحلّ كل ذلك عند أبي حنيفة ومحمد خلافًا لأبي يوسف، ومَنْ ذكرنا لهم إطلاق النصوص، فإنها لم تقيّد المنع بمكان دون مكان، والقياس على المستأمن منهم في دارنا، فإن الربا يجري بين المسلم وبينه، فكذا الداخل منّا إليهم بأمان، ولأبي حنيفة ومحمد ما رُوِيَ أنه ﷺ قال: «لا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب»، وهذا الحديث غريب ونَقَل ما رَوَى مكحول عن النبيّ ﷺ أنّه قال ذلك، قال الشافعي رحمه الله: قال أبو يوسف: إنما قال أبو حنيفة رضي الله عنه هذا لأن بعض المشيخة حدّثنا عن مكحول عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا ربا بين أهل الحرب»، أظنّه قال: وأهل الإسلام، قال الشافعي رضي الله عنه: وهذا الحديث ليس بثابت ولا حجّة فيه أسنده عنه البيهقي، قال في المبسوط: هذا مرسل، ومكحول ثقة والمرسل من مثله مقبول، ولأن أبا بكر قبل الهجرة حين أنزل الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الرُّوم: الآيتان ١، ٢] الآية، قالت له قريش: ترون أن الروم تغلب؟ قال: نعم، قال: فهل لك أن تخاطرنا؟ فخاطرهم فأخبر النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: «اذهب إليهم

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ﴾ أي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء أو حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل: من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين، ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم

---

فزد في الخطر»، ففعل وغلبت الروم فارسًا فأخذ أبو بكر ﷺ خَطَره، فأجازه النبيّ ﷺ، وهو القمار بعينه بين أبي بكر ومشركي مكّة، وكانت مكّة دار شرك، (ولأن مالهم مباح) وإطلاق النصوص في مال محظور وإنما يحرم على المسلم إذا كان بطريق النذر، (فإذا لم يأخذ غدرًا فبأي طريق يأخذه حلّ) بعد كونه برضى (بخلاف المستأمن منهم) عندنا (لأن ماله صار محظورًا بالأمان) فإذا أخذه بغير الطريق المشروعة يكون غدرًا بخلاف الزِّنا إن قيس عليه الرِّبا؛ لأن البضع لا يُستباح بالإباحة، بل بالطريق الخاص. أمّا المال، فيُباح بطيب النفس به وإباحته. اهـ. وفي البناية شرح الهداية: **م** ولنا قوله عليه السلام **ش** أي قول النبيّ ﷺ **م** «لا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب» «**ش**» هذا حديث غريب ليس له أصل مسند، وقال الكاكي رحمه الله: ولنا الحديث المذكور في المتن وفي المبسوط عن مكحول ﷺ عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «لا ربا بين المسلم» الحديث، وهذا الحديث وإنْ كان مرسلًا، فمكحول ثقة، والمرسل من مثله مقبول، وقال الأكمل ولأبي حنيفة ومحمد رحمه الله: ما روى مكحول إلى آخره، ثم قال: ذكره محمد بن الحسن رحمه الله، وذكره الأترازي رحمه الله، كذا ثم قال: كذا في شرح أبي نصر.

قلت: أسند البيهقي في المعرفة في كتاب السير عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو يوسف رحمه الله: إنما قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه هذا لأن بعض المشيخة حدّثنا عن مكحول عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لا ربا بين أهل الحرب» أظنّه قال: «وأهل الإسلام»، قال الشافعي رضي الله تعالى عنه: هذا ليس بثابت ولا حجّة فيه، انتهى.

قلت: لا نسلم عدم ثبوته، لأن جلالة قدر الإمام رضي الله تعالى عنه لا تقتضي أن يجعل لنفسه مذهبًا من غير دليل واضح، وأمّا قوله: ولا حجّة فيه، فبالنسبة إليه لأن مذهبه عدم العمل بالمرسلات، إلا مرسل سعيد بن المسيب، والمرسل عندنا حجّة على ما عُرف في موضعه، والله أعلم. اهـ.

مغلوبين أولًا وغالبين آخرًا ليس إلا بأمر الله وقضائه (﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾) [آل عمران: الآية ١٤٠] ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ ويوم تغلب الروم على فارس ويحلّ ما وعد الله من غلبتهم ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ وتغليبه مَن له كتاب على مَن لا كتاب له وغيظ مَن شمت بهم من كفّار مكة. وقيل: نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم، والباء متصل بـ ﴿يَفْرَحُ﴾ فيوقف على ﴿ٱللَّهِ﴾ على «المؤمنين» ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ **(العاطف)** على أوليائه ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لأن قوله: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ وعد من الله للمؤمنين، فقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بمنزلة وعد الله المؤمنين وعدًا ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ بنصر الروم على فارس ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾

﴿يَعْلَمُونَ﴾ بدل من ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا. وقوله: ﴿ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يفيد أن للدنيا ظاهرًا وباطنًا، فظاهرها ما يعرفه الجُهّال من التمتّع **(بزخارفها)**، وباطنها أنها **(مجاز)** إلى الآخرة يتزوَّد منها إليها بالطاعة وبالأعمال الصالحة. وتنكير الظاهر يفيد أنهم لا يعلمون إلا ظاهرًا واحدًا من جملة ظواهرها ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ ﴿هُمْ﴾ الثانية مبتدأ و﴿غَٰفِلُونَ﴾ خبره والجملة خبر ﴿هُمْ﴾ الأولى، وفيه بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرّها.

---

**قوله**: (﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾) نصرفها (﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾) يومًا لفرقة ويومًا لأخرى.

**قوله**: **(العاطف)** أي العائد بفضله.

**قوله**: **(بزخارفها)** الزُّخْرُف الزينة. **قوله**: **(مجاز)** أي طريق.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨)﴾

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفًا كأنه قيل: أولم يثبتوا التفكير في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكّر لا يكون إلا في القلوب، ولكنه زيادة تصوير لحال المفكِّرين كقوله: «اعتقده في قلبك»، وأن يكون صلة للتفكّر نحو تفكّر في الأمر وأجال فيه فكره، ومعناه على هذا: أولم يتفكَّروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم بأحوالها منهم بأحوال ما عداها، فيتدبَّروا ما أودعها الله ظاهرًا وباطنًا من غرائب الحكمة الدَّالَّة على التدبير دون الإهمال، وأنه لا بدَّ لها من الانتهاء إلى وقت تُجازَى فيه على الإحسان إحسانًا وعلى الإساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جارٍ على الحكمة في التدبير، وأنه لا بدَّ لها من الانتهاء إلى ذلك الوقت؟ ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ متعلق بالقول المحذوف معناه: أولم يتفكروا فيقولون هذا القول؟ وقيل: معناه فيعلموا لأن في الكلام دليلًا عليه ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي ما خلقها باطلًا وعبثًا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة، إنما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجَلٍ مسمى لا بدَّ لها من أن تنتهي إليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب، ألا ترى إلى قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)﴾ [المؤمنون: الآية ١١٥] كيف سمَّى تركهم غير راجعين إليه عبثًا ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿لَكَافِرُونَ﴾ لجاحدون. وقال (الزجّاج): أي لكافرون بلقاء ربهم.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)﴾

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم إلى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الأُمم العاتية. ثم

---

قوله: (الزجّاج) هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد رحمه الله.

وصف حالهم فقال: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ وحرثوها ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ أي المدمرون ﴿أَكۡثَرَ﴾ صفة مصدر محذوف. و«ما» مصدرية في ﴿مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أي من عمارة أهل مكة ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ وتقف عليها لحق الحذف أي فلم يؤمنوا فأُهلِكوا ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ فما كان تدميره إياهم ظلمًا لهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ﴾ (بالنصب: شامي وكوفي) ﴿ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ تأنيث الأسوأ وهو الأقبح كما أن الحسنى تأنيث الأحسن، ومحلها رفع على أنها اسم «كان» عند مَن نصب ﴿عَٰقِبَةُ﴾ على الخبر ونصب عند مَن رفعها، والمعنى أنهم عُوقِبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى، إلا أنه وضع المظهر وهو ﴿ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾ موضع المضمر أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي النار التي أُعِدَّت للكافرين ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ لأن كذبوا أو بأن وهو يدلّ على أن معنى أساؤوا كفروا ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها.

﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يحييهم بعد الموت ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (وبالياء: أبو عمرو وسهل) ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ﴾ ييأس ويتحيَّر. يقال: ناظرته فأبلس (إذا لم ينبس) ويئس من أن يحتج ﴿ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ المشركون ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ﴾ من الذين عبدوهم من دون الله. (وكُتب ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ في المصحف بواوٍ قبل الألف كما كتب ﴿عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾) [الشعراء: الآية ١٩٧]

---

**قوله**: (بالنصب: شامي) أي ابن عامر الشامي، (وكوفي) أي عاصم وحمزة وعلي الكسائي وخلف، والباقون بالرفع.

**قوله**: (وبالياء) التحتية (أبو عمرو) البصري (وسهل) بن محمد وليس من السبعة، والباقون بالتاء الفوقية. وقرأ بالبناء للفاعل يعقوب رحمه الله.

**قوله**: (إذا لم ينبس) أي لم يتكلّم، في لسان العرب: نَبَسَ يَنْبَسُ نَبْسًا وهو أقلّ الكلام، وما نَبَس أي ما تحرّكت شَفَتاه بشيء، وما نَبس بكلمة أي ما تكلَّم وما نَبَّس أيضًا بالتشديد. اهـ. **قوله**: (وكتب ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ في المصحف) أي مصحف أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه (بواو قبل الألف، كما كتب ﴿عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ

وكذلك كتبت السوأى بالألف قبل الياء (**إثباتًا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها**) ﴿وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ أي يكفرون بآلهتهم ويجحدونها أو وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾ الضمير في ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ أي بستان وهي الجنة، والتنكير لإبهام أمرها وتفخيمه ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يسرون. قال: حبره إذا سرَّه سرورًا (**تهلّل**) له وجهه وظهر فيه أثره، ثم اختلف فيه لاحتمال وجوه المَسار فقيل: يكرمون، وقيل يحلّون، وقيل: هو السماع في الجنة ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ﴾ أي البعث ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [البقرة: الآية ١٦٧]. لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد وينجي من الوعيد فقال:

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

---

إِسْرَٰٓءِيلَ﴾) على لغة مَنْ يُميل الألف إلى الواو، وعلى هذه اللغة كتب الصلوٰة والزكوٰة والربوٰة، ثم إن الألف المكتوبة على صورة الواو إن كانت في الآخر جمع بينهما وبين الواو في الرسم، كما في الربا وعلماء، بخلاف الألف المتوسّطة كما في الصلاة والزكاة. اهـ شيخ زاده رحمه الله. **قوله**: (**إثباتًا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها**) يعني لما كان همزة شفعاء هٰهنا مرفوعة كُتبت شفعواء بالواو التي من جنسها حركة الهمزة وهي الضمّ. ولمّا كانت حركة الهمزة في ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ الفتحة كتبت الهمزة على صورة الحرف الذي حركتها من جنسه وهو الألف، قال صاحب التقريب: فيه نظر؛ إذ الثانية لا يختص بالمصحف، بل هو قياس الخطّ، وذلك العذر لا يتمشّى في الأول إذ مقتضاه تأخير الواو عن ألف شفعاء. اهـ تمجيد.

**قوله**: (**تهلّل**) أي تلألأ ولمع.

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة أو الصلاة، (**فقيل لابن عباس**): هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ فقال: نعم وتلا هذه الآية. وهو نصب على المصدر والمعنى نزّهوه عمّا لا يليق به أو صلوا لله ﴿حِينَ (تُمْسُونَ)﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ (تُصْبِحُونَ)﴾ صلاة الفجر ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ اعتراض ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السمٰوات والأرض أن يحمدوه، و﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ حال من ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر وهو معطوف على ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾، وقوله: ﴿وَعَشِيًّا﴾ متصل بقوله: ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ ﴿وَحِينَ (تُظْهِرُونَ)﴾ صلاة الظهر أظهَر أي دخل في وقت الظهيرة، والقول الأكثر (**إن الصلوات الخمس فرضت بمكة**).

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ الطائر من البيضة أو الإنسان من النطفة أو المؤمن من الكافر ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ أي البيضة من الطائر أو النطفة من الإنسان أو الكافر من المؤمن، (و﴿ٱلْمَيْتِ﴾ **بالتخفيف فيها**: مكي وشامي وأبو عمرو وأبو بكر شعبة وحماد)، و(**عاصم**، وبالتشديد): غيرهم ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (﴿تَخرجون﴾ حمزة وعلي وخلف)، أي ومثل ذلك

---

**قوله**: (فقيل) أي قال نافع بن الأزرق (لابن عباس) أي عبد الله بن عباس الصحابي ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: (﴿تُمْسُونَ﴾) بمعنى تدخلون في المساء. **قوله**: (﴿تُصْبِحُونَ﴾) بمعنى تدخلون في الصباح. **قوله**: (﴿تُظْهِرُونَ﴾) بمعنى تدخلون في الظهيرة. **قوله**: (إن الصلوات الخمس فُرضت بمكّة) على الصحيح، ويدلّ عليه حديث المعراج الثابت في الصحيحين. اهـ شهاب، وزعم الحسن رضي الله تعالى عنه أن الصلوات الخمس فُرضت بالمدينة، وهو خلاف مذهب الجمهور.

**قوله**: (و﴿ٱلْمَيْتِ﴾ **بالتخفيف**) أي بسكون الياء مخفّفة (فيها مكّي) أي ابن كثير المكي (وشامي) أي ابن عامر الشامي، (وأبو عمرو) البصري، (وأبو بكر شعبة) بن عباس عن عاصم (وحماد) بن زياد عن (عاصم، وبالتشديد) أي بكسر الياء وتشديدها غيرهم. **قوله**: (﴿تخرجون﴾) بفتح التاء وبالبناء للفاعل (حمزة وعليّ) الكسائي (وخلف)، والباقون بالبناء للمفعول.

الإخراج تخرجون من قبوركم. والكاف في محل النصب بـ ﴿تُخْرَجُونَ﴾، والمعنى أن الإبداء والإعادة يتساويان في قدرة مَن هو قادر على إخراج الميت من الحيّ وعكسه. روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَن قرأ فسبحان الله حين تُمسون إلى الثلاث، وآخر سورة والصافات دُبُر كل صلاة كُتِب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الأمطار وورق الأشجار وتراب الأرض، فإذا مات أجرى له بكل حرف عشر حسنات في قبره» **(قال عليه السلام: «مَن قرأ حين يصبح** ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أدرك ما فاته في يومه، ومَن قالها حين يُمسي **(أدرك ما فاته)** في ليلته».

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ ومن علامات ربوبيته وقدرته ﴿أَنْ خَلَقَكُم﴾ أي أباكم ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ﴾ أي آدم وذريته ﴿تَنتَشِرُونَ﴾ تنصرفون فيما فيه معاشكم، و﴿إِذَآ﴾ للمفاجأة وتقديره: ثم فاجأتم وقت كونكم بشرًا منتشرين في الأرض ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ أي حواء **(خلقت من ضلع آدم عليه السلام)** والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال، أو من شكل أنفسكم وجنسها لا

---

**قوله**: **(قال عليه السلام: «مَنْ قرأ حين يصبح**: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾)... الخ. أخرجه أبو داود والطبراني وابن السنيّ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. **قوله**: **(أدرك ما فاته)** أي وصل إلى ثوابٍ عظيم فاته أو جبر به ما وقع من التقصير منه لأنها مكفرة له. اهـ شهاب.

**قوله**: **(خلقت من ضلع آدم عليه السلام)** أي من عظم جنبه، أي من ضلعه الأيسر؛ فلذا كان كل إنسان ناقصًا ضلعًا من الجانب الأيسر، فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشرة، وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر، وقصة خلقها أنّ الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعها من أضلاع جنبه الأيسر وهو الأقصر، فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع لحمًا من غير أن يحسّ آدم بذلك ولم يجد ألمًا، ولو وجد ألمًا لما عطف رجل على امرأته قطّ. وقوله: ضلع، في المصباح: الضلع من الحيوان بكسر الضاد، وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم، وهي أُنثى

من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من (**الإلف**) والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر. يقال: سكن إليه إذا مال إليه ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ أي جعل بينكم التوادّ والتراحم بسبب (**الزواج**). وعن (**الحسن**): المودَّة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد. وقيل: المودَّة للشابَّة والرحمة للعجوز. وقيل: المودّة والرحمة من الله و(**الفرك**) من الشيطان أي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعلمون أن قوام الدنيا بوجود (**التناسل**).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي اللغات أو أجناس النطق وأشكاله ﴿وَأَلْوَانِكُمْ﴾ كالسواد والبياض وغيرهما، ولاختلاف ذلك وقع التعارف وإلا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطَّلت المصالح، وفي ذلك آية بيِّنة حيث وُلِدوا من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها إلا الله متفاوتون. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ (**جمع «عالَم»، ويكسر اللام: حفص**) عالِم ويشهد للكسر قوله تعالى: (﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾) [العنكبوت: الآية ٤٣].

---

وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين. اهـ. **قوله**: (**الإلف**) في المصباح: أَلِفْته ألفًا من باب علم أنِسْت به وأحببته، والاسم الأُلفة بالضم. اهـ. قوله: (يكن إليه الصواب) سكن إليه كما في النسخ الصحيحة. **قوله**: (**الزواج**) في المصباح: الزواج بالفتح يجعل اسمًا من زوج مثل سلم سلامًا وكلّم كلامًا، ويجوز الكسر ذهابًا إلى أنه من باب المفاعلة؛ لأنه لا يكون إلّا من اثنين كالنكاح والزّنا. اهـ. **قوله**: (**الحسن**) البصري التابعي، أدرك من أصحاب رسول الله ﷺ مائة وثلاثين مناقبه كثيرة مشهورة، توفي سنة عشر ومائة رحمه الله. **قوله**: (**الفِرْك**) بالكسر البغضة عامّة، وقيل: الفَرْك بغضة الرجل لامرأته أو بغضة امرأته له، وهو أشهر، وقد فَرِكته تفرَكه فِرْكًا وفُرْكًا وفُرُوكًا أبغضته. اهـ لسان العرب. **قوله**: (**التناسل**) التوالد.

**قوله**: (**وبكسر اللام**) قبل الميم (**حفص جمع عالم**) ضدّ الجاهل؛ لأنه المنتفع بالآيات، والباقون بفتحها جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله، لأنها لا تكاد تخفى على أحد، وهو اسم جمع وإنما جمع باعتبار الأزمان والأنواع. **قوله**: (﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾) أي يفهمها (﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾) المتدبّرون.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ هذا من باب اللف، وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه (**فصل بين القرينين الأولين بالقرينين الآخرين**، **أو المراد منامكم في الزمانين**) وابتغاؤكم فيهما، والجمهور على الأول لتكرّره في القرآن (**وأسد المعاني**) ما دلَّ عليه القرآن ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أي يسمعون سماع تدبّر بآذان (**واعية**).

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ في ﴿يُرِيكُمُ﴾ وجهان: إضمار أن كما في (**حرف**) ابن مسعود رضي الله عنه وإنزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسّر المثل («**تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه**») أي أن تسمع أو سماعك.

---

**قوله**: (**فصل بين القرينين الأوّلين**) أي منامكم وابتغاؤكم (**بالقرينين الآخرين**) أي اللّيل والنهار. **قوله**: (**أو المراد منامكم في الزمانين**)... الخ. فعلى هذا لا يكون من باب اللف، بل من المقابلة فحذف في إحدى المقابلتين ما يقابل الأخرى لدلالة المقابل. اهـ محشي. **قوله**: (**وأسد المعاني**)... الخ. في لسان العرب: رجل سديد وأسَدّ من السَّداد وهو الصواب، وأمرٌ سَديد وأسَدَّ أي قاصد. اهـ. **قوله**: (**واعية**) حافظة لما تسمع.

**قوله**: (**حرف**) أي قراءة. **قوله**: (**تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه**) في حاشية تفسير البيضاوي للعلامة شيخ زاده رحمه الله: وهو مثل يُضرب للرجل له صيت في الناس، فإذا رأيته أزريته[1]. قيل: المعيدي تصغير معدّي منسوب إلى معدّ خفّفت الدال استثقالًا للجمع بين التشديد وبين ياء التصغير. اهـ. وفي كتاب مجمع الأمثال للعلّامة أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري رحمه الله تعالى: (تَسْمَعُ

---

(١) في القاموس: زَارَى عليه زريًا عابه وعاتَبه كأزْرى لكنه قليل، وتَزرّى وأزْرى بأخيه أدخل عليه عيبًا أو أمرًا يريد أن يُلَبّس عليه به، وبالأمر تهاون ورجل مِزراءٌ يُزْري على الناس. اهـ اختصار. ١٢ منه رحمه الله.

..........................................................................

بالمُعَيْدِي خيرٌ من أنْ تَرَاه) ويُروى لأنْ تسمع بالمعيديّ خير، وأن تسمع، ويروى تسمع بالمعيديّ لا أن تراه، والمختار أن تسمع. يُضرب لمن خبره خيرٌ من مرآه، ودخل الباء على تقدير تحدّث به خير، قال المفضل: أوّل مَنْ قال ذلك المنذر ابن ماء السماء، وكان من حديثه أن كبيش بن جابر أخا ضمرة بن جابر من بني نهشل كان عرض لأمَة لزرارة بن عدس يقال لها رشيّة كانت سبية أصابها زُرارة من الرفيدات، وهم حيّ من العرب، فولدت له عمروًا وذؤيبًا وبرغوثًا، فمات كبيس وترعرع الغلمة، فقال لقيط بن زرارة: يا رشيّة من أبو بنيك؟ قالت: كبيش بن جابر، قال: فاذهبي بهؤلاء الغلمة فعبسي بهم وجه ضمرة وخبّريه مَنْ هم، وكان لقيط عدوًا لضمرة، فانطلقت بهم إلى ضمرة فقال: ما هؤلاء؟ قالت: بنو أخيك، فانتزع منها الغلمة وقال: الحقي بأهلك، فرجعت فأخبرت أهلها بالخبر، فركب زُرارة وكان رجلًا حليمًا حتى أتى بني نهشل، فقال: ردّوا عليّ غلمتي، فسبَّه بنو نهشل وأهجروا له، فلمّا رأى ذلك انصرف فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيرًا ما أحسن ما لَقِيَني به قومي، فمكث حولًا ثم أتاهم فأعادوا عليه أسوأ ما كانوا قالوا له، فانصرف فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيرًا قد أحسن بنو عمّي وأجملوا، فمكث بذلك سبع سنين يأتيهم في كل سنة فيردّونه بأسوأ الردّ، فبينما بنو نهشل يسيرون ضحًى إذ لحق بهم لاحق فأخبرهم أن زُرارة قد مات، فقال ضمرة: يا بني نهشل إنه قد مات حليم إخوتكم اليوم، فاتّقوهم بحقّهم، ثم قال ضمرة لنسائه: قفن أقسم بينكن الثكل، وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان، وامرأة يقال لها خليدة من بني عجل، وسَبية من عبد القيس، وسبية من الأزد من بني طمثان، وكان لهنّ أولاد غير خليدة فقالت لهند وكانت لها مصافية: ولي الثكل بنت غيرك! ويُروى: ولي الثكل بنت غيرك! على سبيل الدعاء، فأرسلتها مثلًا فأخذ ضمرة شقة بن ضمرة وأمّه هند، وشهاب بن ضمرة وأُمّه العبدية، وعنوة بن ضمرة وأُمّه الطمثانية؛ فأرسل بهم إلى لقيط بن زُرارة وقال: هؤلاء رهن لك بغلمتك حتى أرضيك منهم، فلما وقع بنو ضمرة في يدي لقيط أساء ولايتهم وجفاهم وأهانهم، فقال في ذلك ضمرة بن جابر:

صرمت إخاء شقة يوم غول ... وإخوته فلا حلّت حلالي
كأنني إذ رهنت بنيّ قومي ... دفعتهم إلى الصهب السبال
ولم أرهنهم بدم ولكن ... رهنتهم بصلح أو بمالِ
صرمت إخاء شقة يَوم غول ... وحقّ إخاء شقّة بالوصال

..............................................................................

فأجابه لقيط:

أبـا قـطـن إنـي أراك حـزيـنًـا وإن العـجـول لا يـبـالي حـنـينًا
أفي إن صبرتم نصف عام لحقنا ونحن صبرنا قبل سبع سنينا

فقال ضمرة:

لـعـمـرك إنـني وطـلاب حـسـبـي وترك بنيّ في الشرط[١] الأعادي
لمن نوكى الشيوخ وكان مثلي إذا مـا ضـلّ لـم يـنـعـش بـهـادِ

ثم إن بني نهشل طلبوا إلى المنذر ابن ماء السماء أن يطلبهم من لقيط، فقال لهم المنذر: نحّوا عني وجوهكم، ثم أمر بخمرٍ وطعام ودعا لقيطًا فأكلا وشربا حتى إذا أخذت الخمر منهما، قال المنذر للقيط: يا خير الفتيان، ما تقول في رجل اختارك الليلة على ندامى مضر؟ قال: وما أقول فيه؟ أقول: إنه لا يسألني شيئًا إلّا أعطيته إيّاه غير الغلمة، قال المنذر: أمَا إذا استثنيت، فلست قابلًا منك شيئاً حتى تعطيني كل شيء سألتك، قال: فذلك لك، قال: فإني أسألك الغَلَمة أن تهبهم لي، قال: سَلني غيرهم، قال: ما أسألك غيرهم، فأرسل لقيط إليهم فدفعهم إلى المنذر، فلما أصبح لقيط لَامَه قومه فندم، فقال في المنذر:

إنـك لـو غـطـيـت[٢] أرجـاء هـوّة مـغـمـسـة لا يـسـتـشـار تـرابـهـا
بثوبكَ في الظلماء ثم دعوتني لـجـئـت إلـيـهـا سـادرًا لا أهـابـهـا
فـأصـبـحـت مـوجـودًا عـليّ مـلـوّمًـا كأن نضيت عن حائض لي ثيابها

قال: فأرسل المنذر إلى الغلمة وقد مات ضمرة وكان صديقًا للمنذر، فلمّا دخل عليه الغلمة وكان يسمع بشقة ويعجبه ما يبلغه عنه، فلمّا رآه قال: تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه؛ فأرسلها مثلًا، قال شقة: أبَيْت اللّعن وأسعدك إلـٰهك إن القوم ليسوا بجزر ـ يعني الشاء ـ إنما يعيش الرجل بأصغريه لسانه وقلبه، فأعجب المنذر كلامه وسرّه كل ما رأى منه، قال: فسمّاه ضمرة باسم أبيه، فهو

---

(١) قوله: الشرط هو كصرد جمع شرطة بالضم، وهو أوّل كتيبة تشهد الحرب وتتهيّأ للموت، وطائفة من أعوان الولاة، كذا في القاموس. ١٢ منه رحمه الله تعالى.

(٢) قوله: إنك... الخ. دخله الحزم كما لا يخفى. ١٢ منه رَحِمَهُ الله.

﴿خَوۡفٗا﴾ من الصاعقة أو من (الإخلاف ﴿وَطَمَعٗا﴾ في الغيث أو خوفًا للمسافر وطمعًا للحاضر، وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي إرادة خوف وإرادة طمع، أو على الحال أي خائفين وطامعين ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (وبالتخفيف: مكي وبصري) ﴿مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتفكرون بعقولهم.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ۝٢٥﴾

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ﴾ تثبت بلا عمد ﴿ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾ أي بإقامته وتدبيره وحكمته ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ للبعث ﴿دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ من قبوركم هذا كقوله: ﴿يُرِيكُمُ﴾ في إيقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال:

---

ضمرة بن ضمرة، وذهب قوله: يعيش الرجل بأصغريه مثلًا، ويُنشد على هذا:

ظننت به خيرًا فقصر دونه      فيا ربّ مظنون به الخير يخلف

قلت: وقريب من هذا ما يُحكى أن الحجّاج أرسل إلى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل، فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل فيشفيه بجواب ما يسأله، فيرفع عبد الملك رأسه إليه فيراه أسود، فلما أعجبه ظرفه وبيانه، قال متمثلًا:

فإن عرارًا[1] إن يكن غير واضح      فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، هل تدري من عرارنا؟ والله عرار بن عمرو بن شاس الأسدي الشاعر. اهـ بحروفه. **قوله:** (الإخْلاف) الاستقاء. اهـ لسان العرب. وأيضًا فيه: استقى الرجل واستقاه طلب منه السقي. **قوله:** (وبالتخفيف) أي بإسكان النون وتخفيف الزاي (مكّي) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي.

---

(١) قوله: فإن عرارًا... الخ. قبله ـ كما في المصباح ـ أرادت عرارًا بالهوان، ومَنْ يُرِد عرارًا العمري بالهوان فقد ظلم، ونسب البيتين لأبيه، والجون ـ بفتح الجيم ـ يُطلق على الأسود وهو المراد هنا، وجمعه جُون بالضمّ. والعمم محركة عظم الخلق في الناس وعلامة، كما في القاموس.

ومن آياته قيام السمٰوات والأرض واستمساكها بغير عمد، ثم خروج الموتى من القبور إذا دعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا، والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف. وإنما عطف هذا على قيام السمٰوات والأرض بـ «ثم» بيانًا لعِظَم ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على مثله وهو أن يقول: يا أهل القبور قوموا فلا تبقى **(نسمة)** من الأولين والآخرين إلا قامت تنظر كما قال: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ (فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ)﴾ [الزمر: الآية ٦٨] و«إذا» الأولى للشرط والثانية للمفاجأة **(وهي تنوب مَناب الفاء)** في جواب الشرط و﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ متعلق بالفعل **(لا بالمصدر)** وقولك: «دعوته من مكان كذا» يجوز أن يكون مكانك **(ويجوز أن يكون)** مكان صاحبك.

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ مُنقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه أو مقرون بالعبودية. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ أي ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ للبعث ﴿وَهُوَ﴾ أي البعث ﴿أَهْوَنُ﴾ أيسر ﴿عَلَيْهِ﴾ عندكم لأن الإعادة عندكم أسهل من الإنشاء فلِمَ أنكرتم الإعادة، **(وأُخِّرت الصلة)** في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وقدمت في قوله: و﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم: الآية ٩]. لقصد الاختصاص هناك، وأما هنا فلا معنى للاختصاص. وقال **(أبو عبيدة)** و**(الزجّاج)** وغيرهما الأهون بمعنى الهيِّن فيُوصَف به الله عزَّ وجلّ وكان ذلك على الله يسيرًا كما قالوا: الله أكبر أي كبير، والإعادة في نفسها عظيمة ولكنها هوِّنت بالقياس إلى

---

**قوله**: (نَسَمة) بمعنى النفس بالسكون والجمع نسم مثل قَصَبة وقَصَب. **قوله**: (﴿فَإِذَا هُمْ﴾) أي جميع الخلائق الموتى (﴿قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾) ينتظرون ما يُفعل بهم. **قوله**: **(وهي تنوب مناب الفاء)** لاشتراكهما في الدلالة على التعقيب. **قوله**: **(لا بالمصدر)** لأنه إنما يتعلّق بالمصدر عند عدم الفعل. **قوله**: **(يجوز أن يكون)**.. الخ. تقول: دعوت زيدًا من أعلى الجبل فنزل عليّ، ودعوته من أسفل الوادي فطلع إليّ. اهـ كشاف.

**قوله**: **(وأخّرت الصلة)** أي لفظ عليه. **قوله**: **(أبو عبيدة)** بضم العين المهملة وإثبات الهاء في آخره، مَعْمر بن المُثَنّى البصري النحوي العلّامة بخلاف القاسم بن سلام، فإنه أبو عبيد بغير هاء، وتوفي أبو عبيدة سنة تسع ومائتين بالبصرة. **قوله**: **(الزجّاج)** هو أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد النحوي رحمه الله.

الإنشاء، أو هو أهون على الخلق من الإنشاء لأن قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم (نطفًا) ثم (علقًا) ثم (مضغًا) إلى تكميل خلقهم ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السمٰوات والأرض على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل، وهو أنه القادر الذي لا يعجز عن شيء من إنشاء وإعادة وغيرهما من المقدورات ويدلّ عليه قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي القاهر لكل مقدور ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الأعلى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١]. وعن (مجاهد): هو قول لا إلٰه إلا الله. ومعناه وله الوصف الأرفع الذي هو الوصف بالوحدانية (ويعضده) قوله:

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ﴾ فهذا مثل ضربه الله عزَّ وجلّ لمن جعل له شريكًا من خلقه. و«من» للابتداء كأنه قال: أخذ مثلًا وانتزعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم ﴿هَل لَّكُم﴾ معاشر الأحرار ﴿مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ عبيدكم و«من» للتبعيض ﴿مِّن شُرَكَآءَ﴾ «من» مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه: هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد (أن يشارككم بعضهم) ﴿فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من الأموال وغيرها ﴿فَأَنتُمْ﴾ معاشر الأحرار والعبيد ﴿فِيهِ﴾ في

---

**قوله**: (نُطَفًا) في المصباح: النطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نُطَف ونطاف مثل بُرْمة وبُرَم وبرام. اهـ **قوله**: (عُلَقًا) في المصباح: العلقة المني ينتقل بعد طوره فيصير دمًا غليظًا متجمّدًا ثم ينتقل طورًا آخر فيصير لحمًا وهو المضغة سمّيت بذلك لأنها مقدار ما يُمضغ، والجمع عُلَق. **قوله**: (مضغًا) في لسان العرب: المُضَغ جمع مضغة وهي قطعة من اللَّحم قدر ما يُمضغ. اهـ. **قوله**: (مجاهد) بن جبر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ الإمام المشهور وهو تابعي إمام متّفق على جلالته وإمامته وتوثيقه، وهو إمام في اللغة والتفسير والحديث، مناقبه كثيرة مشهورة. **قوله**: (ويعضده) أي يقوّيه.

**قوله**: (أن يشارككم بعضهم) مفعول ترضون.

ذلك الرزق ﴿سَوَآءٌ﴾ من غير تفصلة بين حرّ وعبد يحكم مماليككم في أموالكم كحكمكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ حال من ضمير الفاعل في سواء أي متساوون خائفًا بعضكم بعضًا مشاركته في المال، والمعنى: تخافون معاشرة السادة (**وعبيدكم**) فيها فلا تمضون فيها حكمًا دون إذنهم خوفًا من لائمة تلحقكم من جهتهم ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني كما يخاف بعض الأحرار بعضًا فيما هو مشترك بينهم، فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لربّ الأرباب ومالِك الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء؟ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ موضع الكاف نصب أي مثل هذا التفصيل ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ نبيّنها لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون في ضرب الأمثال فلما لم ينزجروا أضرب عنهم فقال: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ أنفسهم بما أشركوا كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: الآية ١٣]. ﴿أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي اتبعوا أهواءهم جاهلين ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ أي أضلّه الله تعالى ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ من العذاب.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ فقوم وجهك له وعد له غير ملتفت عنه يمينًا ولا شمالاً، وهو تمثيل لإقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه بأسبابه، فإن مَن اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدّد إليه نظره وقوّم له وجهه (﴿حَنِيفًا﴾ **حال من المأمور**) أو من الدين ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ أي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة، ألا ترى إلى قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: الآية ٣٠] فالمعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد والإسلام (**غير نائين عنه**) ولا مُنكرين له لكونه مُجاوِبًا للعقل مُساوِقًا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينًا آخر، ومَن غوى منهم فبإغواء شياطين الجن والإنس (**ومنه قوله عليه السلام**): «كل عبادي خلقت حنفاء (**فاجتالتهم الشياطين**) عن دينهم وأمروهم أن يُشرِكوا بي غيري».

---

وقوله: (**وعبيدكم**) أمثالكم حال من فاعله.

**قوله**: (﴿حَنِيفًا﴾) أي مائلًا إليه مستقيمًا عليه. **قوله**: (حال من المأمور) وهو النبيّ ﷺ أو من الذين مجازًا. **قوله**: (**غير نائين عنه**) في مختار الصحاح: ناءَ بوزن باع لغة في نَأَى أي بَعُد، وأيضًا فيه: نَأَى عنه يَنْأَى بالفتح نَأيًا بوزن فلس أي بَعُد. **قوله**: (ومنه قوله عليه السلام) في الحديث القدسي. **قوله**: (فاجتالتهم الشياطين) في

(وقوله عليه السلام: «كل مولود) يُولَد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه». وقال الزجّاج: معناه أن الله تعالى فطر الخلق على الإيمان به على ما جاء في الحديث «إن الله عزَّ وجلّ أَخرج من صلب آدم كالذّرّ وأشهدهم على أنفسهم بأنه خالقهم». فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] وكل مولود هو من تلك الذرّيّة التي شهدت بأن الله تعالى خالقها. فمعنى فِطرة الله دين الله ﴿ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي خلق ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ أي ما ينبغي أن تُبدَّل تلك الفطرة أو تُغيَّر. وقال الزَّجّاج: معناه لا تبديل لدين الله ويدلّ عليه ما بعده وهو قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ أي المستقيم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ذلك.

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ راجعين إليه وهو حال من الضمير في «الزموا»، وقوله: ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ و﴿أَقِيمُواْ﴾ و﴿لَا تَكُونُواْ﴾ معطوف على هذا المُضمَر، أو من قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ لأن الأمر له عليه السلام أمر لأمته فكأنه قال: فأقيموا وجوهكم مُنيبين إليه، أو التقدير كونوا مُنيبين دليله قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ﴾ ﴿وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي أدّوها في أوقاتها ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ممّن يُشرِك به غيره في العبادة ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ (بدل ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ **بإعادة الجار**) ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ جعلوه أديانًا مختلفة لاختلاف أهوائهم (﴿فارقوا﴾ **حمزة وعلي وهي قراءة عليّ رضي الله عنه**) أي

---

لسان العرب: اجتالهم الشيطان حوّلهم عن القَصْد، وفي الحديث: «إن الله تعالى قال: إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشيطان» أي استخَفَّهم فجالوا معه. قال شَمِر: يقال: اجتال الرجل الشيء إذا ذهب به وطرده وساقه واجتال أموالهم أي ذهب بها. اهـ. **قوله**: (وقوله عليه السلام: «كل مولود») . . . الخ. أخرج مالك وأبو داود وابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه». اهـ.

**قوله**: (بدل ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ **بإعادة الجار**) بدل الكلّ. **قوله**: (**«فارقوا»**) بألف بعد الفاء وتخفيف الراء (**حمزة وعليّ**) الكسائي (**وهي قراءة عليّ رضي الله تعالى عنه**)، والباقون بغير الألف وتشديد الراء.

تركوا دين الإسلام ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ فرقًا كل واحدة (تشايع) إمامها الذي أضلّها ﴿كُلُّ حِزْبِۭ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقًّا.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ﴾ شدة من (هُزال) أو مرض أو قحط أو غير ذلك ﴿دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً﴾ أي خلاصًا من الشدة ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ في العبادة. ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ هذه لام كي. وقيل: لام الأمر للوعيد ﴿بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ من النِّعَم ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ بكفرهم قليلًا أمر وعيد ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ وبال تمتعكم. ﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا﴾ حجة ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ وتكلمه مجاز كما تقول: «كتابه ناطق بكذا» وهذا مما نطق به القرآن، ومعناه الشهادة كأنه قال: فهو يشهد بشركهم وبصحته ﴿بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ﴾ «ما» مصدرية أي بكونهم بالله يُشرِكون، أو موصولة ويرجع الضمير إليها أي فهو يتكلم بالأمر الذي بسببه يُشرِكون، أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم ذا سلطان أي ملكًا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون. ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ﴾ أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة ﴿فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ (بطروا) بسببها ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ﴾ أي بلاء من (جدب) أو ضيق أو مرض ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ بسبب شؤم معاصيهم ﴿إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾ من الرحمة و﴿إِذَا﴾ لمفاجأة جواب الشرط نابت عن الفاء لتآخيهما في التعقيب.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

**قوله**: (تشايع) في المصباح: شايعته على الأمر مشايعة مثل تابعته متابعة وزنًا ومعنى. اهـ.

**قوله**: (هُزال) في مختار الصحاح: الهُزال ضد السِّمن. اهـ. **قوله**: (بطروا) البَطَر الأشَر وهو شدّة المَرَح، وبابه طَرِب. اهـ. **قوله**: (جدب) الجَدْب ضد الخِصْب. اهـ مختار الصحاح.

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ أنكر عليهم بأنهم قد علموا بأنه القابض الباسط فما لهم يقنطون من رحمته، وما لهم لا يرجعون إليه تائبين عن المعاصي التي عُوقِبوا بالشدة من أجلها حتى يُعيد إليهم رحمته! ولما ذكر أن السيئة أصابتهم بما قدَّمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك فقال: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أعطِ قريبك ﴿حَقَّهُۥ﴾ من البرِّ والصلة ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ نصيبهما من الصدقة المُسَمَّاة لهما، **(وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم كما هو مذهبنا)** ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي إيتاء حقوقهم ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ أي ذاته أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصًا ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ يريد وما أُعطيتم أكلة الرِّبا مِن رِبًا ليربوا في أموالهم ﴿فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فلا يزكوا عند الله

---

**قوله: (وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم)** من ذوي القرابة إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب، **(كما هو مذهبنا)**. وعبارة تفسير البيضاوي رحمه الله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ كصلة الرحم، واحتجّ به الحنفية في وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به. اهـ. وعبارة حاشيته للعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب: قوله: كصلة الرحم أي بأنواعها، وقوله: واحتجّ به أي بكل ذي رحم محرم ذكرًا أو أنثى إذا كان فقيرًا أو عاجزًا عن الكسب، وعند الشافعي رحمه الله: لا نفقة بالقرابة إلّا على الولد والوالدين، كما بيِّن في الفقه، ووجه الاحتجاج أن (آت) أمر للوجوب، والظاهر من الحقّ بقرينة ما قبله أنه ماليّ، ولو كان المراد الزكاة لم يقدّم حق ذوي القربى؛ إذ الظاهر من تقديمه المغايرة، فقوله: إنه غير مُشعر به دون دال عليه انتصار لمذهبه، وجوابه ما سمعت وما قيل من أنه إذا فسّر حقّ الأخيرين بنصيب الزكاة وجب تفسير الأوّل بالنفقة الواجبة، لئلا يكون لفظ الأمر للوجوب والندب معًا، ولهذا استدلّ أبو حنيفة رحمه الله، وردّ بأنه إذا فسّر حقّ الأول بالزكاة لا يلزم ما ذكر مع أن الأمر في الأخيرين ليس للوجوب؛ لأن السورة مكّية، والزكاة إنما فُرضت بالمدينة، ولذا لم تذكر هنا بقية الأصناف مع أن ما ذُكر ليس بمحذور عند المصنّف وفيه بحث؛ لأن حمله على الزكاة يأباه الإفراد وذكر حقّه والعطف مع دخوله في المسكين. وأمّا كون الأمر للندب لما ذكر، فالخصم مصرّح بخلافه، لقوله: وظّف، فكان هذه الآية عنده مدنية. وأمّا كونه محذورًا، فقد

ولا يبارك فيه. (وقيل: هو من الربا الحلال أي وما تعطونه من الهدية)لتأخذوا أكثر منها فلا يربوا عند الله لأنكم لم تريدوا بذلك وجه الله ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ صدقة ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ تبتغون به وجهه خالصًا لا تطلبون به مكافأة ولا رياء ولا سمعة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ (ذوو الإضعاف)من الحسنات ونظير المضعف (المقوي)والموسر لذي القوة واليسار. («أتيتم من ربًا» بلا مدّ: مكي)أي (وما غشيتموه)من إعطاء رِبًا («لتربوا» مدني) أي لتزيدوا في أموالهم. وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ التفات حسن لأنه يفيد التعميم كأنه قيل: مَن فعل هذا فسبيله سبيل المُخاطبين. والمعنى المضعفون به لأنه لا بدَّ له من ضمير يرجع إلى «ما» الموصولة. وقال الزجَّاج: في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ أي فأهلها هم المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر أمثالها.

---

ثبت عندنا كما بيّن في الأصول، فلا يفيده ما تقرّر بطلانه عندنا، فتأمّل. اهـ. **قوله:** (وقيل: هو من الربا الحلال)، قال أهل التأويل: هذا ربا حلال لا وِزْر فيه، إلّا إنما يُباح في حقّ عامة الناس. وأمّا في حقّ النبيّ عليه الصلاة والسلام، فلا يربو؛ لقوله تعالى في حقّه عليه الصّلاة والسلام: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدّثّر: الآية ٦] أي لا تعط لتعطى أكثر منه ابتغاء لثواب الدنيا، ولكن أعطِ ابتغاء لثواب الآخرة. **قوله:** (أي وما تعطونه من الهدية)... الخ. فيكون تسميتها ربا مجازًا لأنها سبب الزيادة. **قوله:** (ذوو الأضعاف) يعني أنه اسم فاعل من أضعف إذا صار ذا ضعف بكسر فسكون، بأن يُضاعف له ثواب ما أعطاه، كأقوى وأيسر إذا صار ذا قوة ويسار، فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله، والأضعاف بفتح الهمزة جمع ضعف وجوّز بعضهم كسرها على أنه مصدر، والأوّل أوْلى.

**قوله:** (المقوي) اسم فاعل من أقوى لا من قوى بالتشديد من قولهم: أقوى الرجل إذا صار ذا قوّة. **قوله:** («أتيتم من ربًا») بقصر الهمزة (بلا مدّ: مكي) أي ابن كثير المكّي، والباقون بالمدّ بمعنى الإعطاء. **قوله:** (وما غشيتموه) أي فعلتموه. **قوله:** («لتربوا») بالتاء من فوق وضمّها وسكون الواو على إسناده لضمير المخاطبين، وهو مضارع أربى معدّى بالهمزة فمضارعه مضموم حُذِفت منه نون الرفع لنصبه بأن مقدّرة بعد لام كي (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وكذا يعقوب البصري، والباقون بياء الغيب وفتحها وفتح الواو لإسناد الفعل إلى ضمير يربو، وهو مضارع ربا زاد فواوه لام الكلمة وفتحت علامة للنصب لأنها حرف الإعراب، وخرج فلا يربو المتفق على غيبه.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

ثم أشار إلى عجز آلهتهم فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ أي هو المختصّ بالخلق والرزق والإماتة والإحياء ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ أي أصنامكم التي زعمتم أنهم شركاء لله ﴿مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم﴾ أي من الخلق والرزق والإماتة والإحياء ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ أي شيئًا من تلك الأفعال فلم يجيبوا عجزًا فقال استبعادًا ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ و«من» الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهنّ مستقلة بتأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ نحو القحط وقلة الأمطار (والريع) في الزراعات والربح في التجارات ووقوع (الموتان) في الناس والدواب وكثرة (الحرق والغرق ومحق البركات) من كل شيء ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ بسبب معاصيهم وشركهم كقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: الآية ٣٠] ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ أي ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة، (وبالنون عن قنبل) ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه من المعاصي. ثم أكد تسبيب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله:

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ حيث أمرهم بأن يسيروا فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة

---

قوله: (والريع) ـ بالفتح ـ النّماء والزيادة. قوله: (والموتان) بضمّ الميم وسكون الواو موت عام. قوله: (الحرق والغرق) بسكون الراء فيهما أو بفتحها اسم مصدر بمعنى الإحراق والإغراق. قوله: (ومحق البركات) إفناؤها. قوله: (وبالنون) موضع بالياء الأُولى (عن قُنْبُل) هو محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي، ويكنى أبا عمرو ويلقّب قنبلًا، ويقال: هم أهل بيت بمكّة يُعرفون بالقنابلة، توفي بمكّة بعد سنة ثمانين ومائتين ﷺ. والباقون بالياء.

بمعاصيهم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ هو مصدر بمعنى الرد ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ يتعلق بـ ﴿يَأْتِيَ﴾ والمعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يردّه أحد كقوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ [الأنبياء: الآية ٤٠] أو بمرد على معنى لا يردّه هو بعد أن يجيء به ولا ردّ له من جهته ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يتصدّعون أي يتفرقون. ثم أشار إلى غناه عنهم فقال: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ (أي وبال كفره) ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ أي يسوون لأنفسهم ما يسوِّيه لنفسه الذي يمهِّد لنفسه فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغِّص عليه مرقده من (نتوء) وغيره، والمعنى أنه يمهِّد لهم الجنة بسبب أعمالهم فأُضيف إليهم. وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لايعود إلا على الكافر، ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تجاوزه.

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بـ ﴿يَمْهَدُونَ﴾ تعليل له وتكرير ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وترك الضمير إلى الصريح لتقريراته لا يفلح عنده إلا المؤمن ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي عطائه. وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (تقرير بعد تقرير على الطرد) والعكس ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ أي ومن آيات قدرته ﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾ هي (الجنوب والشمال) و(الصَّبا) وهي

---

**قوله**: (أي وبال كفره) ففيه مضاف مقدّر. **قوله**: (نتوء) في مختار الصحاح: نَتَأَ فهو ناتئ ارتفع وبابه خضع وقطع. اهـ.

**قوله**: (تقرير بعد تقرير على الطّرد) والعكس عند أهل المعاني من أنواع إطناب الزيادة، وهو كون الجملتين أولاهما مقرّرة بمنطوقها لمفهوم الثانية، وبالعكس. **قوله**: (الجَنوب) الريح المقابلة للشمال. اهـ مختار الصحاح. وفي المصباح: الريح القبلية. **قوله**: (والشمال) ريح الشمال تجيء من ناحية القطب والجنوب تقابلها. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي المصباح: الشمال الريح تقابل الجنوب، وفيها خمس لغات الأكثر بوزن سلام، وشمأل مهموز وزان جعفر، وشأمل على القلب وشمل مثل سبب وشمل فلس. اهـ. **قوله**: (الصبا) ريح ومَهَبُّها المستوى، أي تهبّ من مطلع الشمس إذا استوى اللّيل والنهار، ومقابلتها الدَّبور. اهـ مختار الصحاح.

رياح الرحمة، وأما (**الدبور**) فريح العذاب (**ومنه قوله عليه السلام**: «**اللّهمّ اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا**») وقد عدّد الفوائد في إرسالها فقال: ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ أي أرسلها للبشارة بالغيث ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ ولإذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول (**الخصب**) الذي يتبعه (**والروح**) الذي مع هبوب الريح (**وزكاء الأرض**) وغير ذلك. ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ معطوف على ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ على المعنى كأنه قيل: ليبشركم وليذيقكم ﴿وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ﴾ في البحر عند هبوبها ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ أي بتدبيره أو بتكوينه كقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ [يس: الآية ٨٢] الآية. ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يريد تجارة البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولتشكروا نعمة الله فيها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي فآمن بهم قوم وكفر بهم قوم، ويدلّ على هذا الإضمار قوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ أي كفروا بالإهلاك في الدنيا ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي وكان نصر المؤمنين حقًّا علينا بإنجائهم مع الرُّسُل. (**وقد يوقف**) على ﴿حَقًّا﴾ ومعناه وكان الانتقام منهم حقًّا ثم تبدأ ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ والأول أصح ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ (﴿ٱلرِّيحَ﴾ مكي) ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا

---

**قوله**: (الدبور) في المصباح: الدبور وزان رسول ريح تهبّ من جهة المغرب تقابل الصّبا، ويقال: تُقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق. اهـ. **قوله**: (ومنه قوله عليه السلام: «**اللّهمّ اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا**») أخرجه البيهقي والطبراني وهو ضعيف، لكنه ورد من طرق تجبر ضعفه. **قوله**: (**الخصب**) بالكسر ضد الجَدْب. اهـ مختار الصحاح. **قوله**: (والرَّوح) بالفتح الراحة. **قوله**: (وزكاء الأرض) في مختار الصحاح: زكى الزرع يزكو زكاء بالفتح والمدّ أي نمى. اهـ.

**قوله**: (وقد يوقف)... الخ. أشار بقد والفعل المجهول إلى ضعفه. **قوله**: (﴿ٱلرِّيحَ﴾) بالإفراد (مكّي) أي ابن كثير المكي، والباقون بالألف بعد الياء على الجمع، ولا خلاف بينهم في الأوّل وهو ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ أنه بالجمع، وفي الثالث

﴿فَيَبْسُطُهُۥ﴾ أي السحاب ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي (في سمت السماء وشقها كقوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾) [إبراهيم: الآية ٢٤]، ﴿كَيْفَ يَشَآءُ﴾ من ناحية الشمال أو الجنوب أو الدبور أو الصبا ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ قطعًا (جمع كسفة) أي يجعله منبسطًا يأخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعًا متفرقة غير منبسطة مرة. (﴿كِسْفًا﴾ يزيد وابن ذكوان) ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ﴾ في التارتين جميعًا ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ وسطه ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ بالودق ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ يريد إصابة بلادهم وأراضيهم ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون.

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

(﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ﴾) أن ﴿يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ المطر ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ كرر للتأكيد كقوله: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ [الحشر: الآية ١٧] ومعنى التوكيد فيها الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكم بأسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ آيسين ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ﴾ (﴿ءَاثَٰرِ﴾ شامي وكوفي غير أبي بكر. وغيرهم ﴿أَثَرِ﴾) ﴿رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ أي المطر ﴿كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات وأنواع الثمار ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي الله ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ يعني أن ذلك القادر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم، فهذا استدلال

---

وهو ريحًا فرأوه إنه بالإفراد. **قوله**: (في سَمْت السماء) أي في جهة السماء. **قوله**: (وشقّها) الشِّقّ الناحية. **قوله**: (كقوله) في سورة إبراهيم: (﴿وَفَرْعُهَا﴾) وأعلاها ورأسها (﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾). **قوله**: (جمع كسفة) كقطعة وقطع. **قوله**: (﴿كِسْفًا﴾) بإسكان السين جمع كسفة أيضًا كسدرة وسدر (يزيد) هو أبو جعفر المدني، (وابن ذكوان) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، عن ابن عامر الشامي رحمه الله، والباقون بفتح الشين.

**قوله**: (﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ﴾).. الخ. إن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ولا ضمير شأن فيها مقدّر كما قيل، لأنه إنما يقدّر في المفتوحة، وأمّا المكسورة فيجب إهمالها كما فصّله في المغني. اهـ شهاب. **قوله**: (﴿ءَاثَٰرِ﴾) بألف بعد الهمزة والألف بعد الثاء على الجمع (شامي) أي ابن عامر الشامي (وكوفي غير أبي بكر) شعبة بن عياش عن عاصم أي حفص وحمزة والكسائي وخلف لتعدّد أثر المطر المعبّر عنه بالرحمة وتنوّعه، (وغيرهم ﴿أَثَرِ﴾) على التوحيد. **قوله**: (المَوات) بالفتح.

بإحياء (**الموات**) على إحياء الأموات ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي وهو على كل من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الإنشاء.

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ أي الدبور ﴿فَرَأَوْهُ﴾ أي أثر رحمة الله لأن رحمة الله هي الغيث وأثرها النبات. (**ومَن قرأ بالجمع رجع الضمير إلى معناه**) لأن معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لأنه مصدر سُمِّي به ما ينبت ﴿مُصْفَرًّا﴾ بعد اخضراره. (**وقال**: ﴿مُصْفَرًّا﴾) لأن تلك صُفرة حادثة. وقيل: فرأوا السحاب مصفرًّا لأن السحاب الأصفر لا يُمطِر. واللام في ﴿لَئِنْ﴾ موطئة للقَسَم دخلت على حرف الشرط، وسدَّ مسدَّ جوابي القَسَم والشرط ﴿لَّظَلُّوا﴾ ومعناه ليظلن ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ أي من بعد اصفراره أو من بعد الاستبشار، ذمَّهم الله تعالى بأنه إذا حبس عنهم المطر (**قنطوا**) من رحمته وضربوا أذقانهم على صدورهم مُبْلسين، فإذا أصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا، فإذا أرسل ريحًا فضرب زروعهم (**بالصفار**) ضجُّوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الأحوال على الصفة المذمومة، وكان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا، وأن يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا، وأن يصبروا على بلائه فكفروا.

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي موتى القلوب أو هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع أن يقبلوا منك ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ (﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ﴾ **مكي**) ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، فإن قلت: الأصم لا يسمع مُقبِلًا أو مُدبِرًا، فما فائدة هذا التخصيص؟ قلت: هو إذا كان مقبلًا يفهم (**بالرمز**) بالإشارة فإذا ولَّى لا يسمع ولا يفهم بالإشارة.

---

**قوله**: (**ومَنْ قرأ بالجمع**) قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ (**رجع الضمير**) في فرأوه (**إلى معناه**). **قوله**: (**وقال** ﴿مُصْفَرًّا﴾) ولم يقل أصفر. **قوله**: (**قنطوا**) من باب جلس ودخل وطلب وسلم. **قوله**: (**بالصفار**) الصفار ـ بالضمّ ـ صفرة يعلو اللّون. اهـ محشي.

**قوله**: (﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ﴾) بفتح الياء من تحت وفتح الميم ورفع ﴿الصمّ﴾ على الفاعلية (**مكي**) أي ابن كثير المكّي، والباقون بضم التاء الفوقية مع كسر الميم ونصب ﴿الصمّ﴾ على المفعولية. **قوله**: (**بالرمز**) في المصباح: رَمَزَ رَمْزًا من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب أشار بعين أو حاجب أو شفة. اهـ.

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٥٣﴾

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ﴾ أي عمى القلوب، (﴿وما أنت تهدي العمي﴾ حمزة) ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ﴾ أي لا يمكنك أن تهدي الأعمى إلى طريق قد ضلَّ عنه بإشارة منك له إليه ﴿إِن تُسۡمِعُ﴾ ما تسمع ﴿إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾ منقادون لأوامر الله تعالى.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ٥٤﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾ من النطف كقوله: ﴿مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [المرسلات: الآية ٢٠]، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾ يعني حال الشباب (وبلوغ الأشد) ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ﴾ يعني (حال الشيخوخة والهرم) ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ من ضعف وقوة وشباب وشيبة ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بأحوالهم ﴿ٱلۡقَدِيرُ﴾ على تغييرهم وهذا الترديد في الأحوال أبيَن دليل على الصَّانع العليم القدير. (فتح الضاد في الكل: عاصم وحمزة، وضمّ غيرهما وهو اختيار حفص)، وهما لغتان

---

**قوله**: (﴿وما أنت تهدي العمي﴾) بالتاء الفوقية مفتوحة وإسكان الهاء وفتح ياء ﴿العمي﴾ (حمزة)، والباقون بالباء الموحدة مكسورة وفتح الهاء وألف بعدها وكسر ياء ﴿العمي﴾.

**قوله**: (وبلوغ الأشدّ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث. **قوله**: (حال الشيخوخة) في المصباح: الشيخ فوق الكهل، وجمعه شيوخ وشيخان بالكسر، وربما قيل: أشياخ وشيخة مثل غلمة والشيخوخة مصدر شاخ شيخ. اهـ. وأيضًا فيه: الكهل مَنْ جاوز الثلاثين ووخطه[1] الشيب، وقيل: مَنْ بلغ الأربعين. وعن ثعلب في قوله: ﴿وَكَهۡلٗا﴾ [آل عِمرَان: الآية ٤٦] قال: ينزل عيسى إلى الأرض كهلًا ابن ثلاثين سنة، والجمع كهول. اهـ. **قوله**: (والهرم) كِبَر السنّ. **قوله**: (فتح الضاد في الكل) أي في الثلاث (عاصم وحمزة، وضمّ غيرهما وهو اختيار حفص)؛ فالوجهان عنه صحيحان لكن الفتح رواية عن عاصم والضم اختياره لما رواه عن الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي، قال: قرأت على ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ

---

(١) أي: خالطه، ١٢ منه رحمه الله.

**(والضم أقوى)** في القراءة لما رُوِيَ عن ابن عمر قال: قرأتها على رسول الله ﷺ ﴿مِّن ضَعۡفٖ﴾ فأقرأني ﴿مِّن ضُعۡفٖ﴾.

---

ابن عمر ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضُعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضُعۡفٗا﴾، فقال: أي ابن عمر ﴿مِّن ضُعۡفٖ﴾، ثم قال: قرأت على رسول الله ﷺ كما قرأت عليّ وأخذ عليّ كما أخذت عليك، أي أنه قرأ عليه بفتح الضاد فأنكر عليه الفتح وأباه وأمره بالضم، وقال: فاقرأه، وعطية ضعيف، لكن قال المحقّق: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن وقد رُوِي عن حفص من طرق أنه قال: ما خالفت عاصمًا في شيء من القرآن إلّا في هذا الحرف، قال الجعبري: فإن قلت: كيف خالف مَنْ توقفت صحة قراءته عليه؟ قلت: ما خالفه بل نقل عنه ما قرأه عليه، ونقل عن غيره ما قرأه عليه، لا أنه قرأ برأيه. اهـ. قلت: وأيضًا لم يعتمد في صحة قراءته على الحديث، وإنما تأنس به؛ لأن الحديث من طريق الآحاد وأعلى درجاته الحسن، ولا تثبت القراءة إلا بالتواتر، فعمدته ما قرأ به على غير شيخه، وثبت عنده تواترًا، وما ذكرناه من أن الضمّ اختيارًا لحفص لا رواية عن عاصم هو المصرّح به في كلام المحقّق. قال ابن مجاهد: وقرأ عاصم وحمزة ﴿مِّن ضَعۡفٖ﴾ بفتح الضاد في كلهنّ، وحفص عن نفسه لا عن عاصم ﴿من ضعف﴾ بضم الضاد. وقال المحقّق: وروى عبيد وعمرو عن حفص أنه اختار في ضعف الثلاثة الضمّ خلافًا لعاصم، ومثله للداني وسيأتي كلامه، وظاهر كلام الشاطبي حيث أطلق الخلاف لحفص يُوهم أنه عن عاصم؛ لأن قاعدته أنه مهما ذكر وجهين لراوٍ فهما مرويّان له عن إمامه وهو صريح كلام الإهوازي، والتحقيق ما تقدّم؛ فإن قلت: هل يقرأ لحفص بهذا الاختيار لأنه وإنْ لم يروه عن عاصم فقد رواه عن غيره وثبتت قراءته به، أو لا يقرأ به لأنه خالف شيخه وخرج عن طريقه وروايته؟ قلت: المشهور المعروف جواز القراءة بذلك، قال الداني: واختياري في رواية حفص من طريق عمرو وعبيد الأخذ بالوجهين بالفتح والضمّ، فأتابع بذلك على قراءته وأوافق به حفصًا على اختياره. قال المحقّق: وبالوجهين قرأت له وبهما آخذ. اهـ غيث النفع. وفي الإتحاف: واختلف في «ضعف» في الثلاثة؛ فأبو بكر وحفص بخلف عنه، وحمزة بفتح الضاد وافقهم الأعمش، والباقون بضمّها في الثلاث، وهو الذي اختاره حفص؛ لحديث ابن عمر فيه، وعن حفص أنه قال: ما خالفت عاصمًا إلّا في هذا الحرف، وقد صحّ عنه الفتح والضمّ، قال في النشر: وبالوجهين قرأت له وبهما آخذ، قيل: هما بمعنى، وقيل: الضمّ في البدن، والفتح في العقل. اهـ. **قوله: (والضمّ أقوى)**... الخ. قال في المعالم: الضمّ

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي القيامة سُمِّيت بذلك (لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا)، أو لأنها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علمًا لها (كالنجم للثريا) ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يحلف الكافرون، ولا وقف عليه لأن ﴿مَا لَبِثُوا۟﴾ في القبور أو في الدنيا ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ جواب القسم استقلوا مدة لَبْثهم في القبور أو في الدنيا لهَوْل يوم القيامة وطول مقامهم في شدائدها أو ينسون أو يكذبون ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق إلى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ هم الأنبياء والملائكة والمؤمنون ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ في علم الله المُثبَت في اللوح أو في حكم الله وقضائه ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ ردّوا ما قالوه وحلفوا عليه وأطلعوهم على الحقيقة، ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على إنكار البعث بقولهم: ﴿فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ﴾ في الدنيا ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتّباعه. والفاء لجواب شرط يدلّ عليه الكلام تقديره: إن كنتم مُنكِرين البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه

---

لغة قريش، والفتح لغة تميم؛ ولذا اختار النبيّ ﷺ قراءة الضم لأنها لغته لا ردًّا للقراءة الأخرى، فإنهما متواتران في السبعة، والحديث المذكور حديثٌ حسن رواه أبو داود والترمذي في السنن، ورواه في النشر، وقال: إنّ القراء لهذا اختاروا قراءة الضمّ وهي مرويّة عن عاصم، وفي رواية عنه ضمّ الأوّلين وفتح الثالثة. اهـ شهاب.

**قوله**: (لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا) يعني أن ساعات الدنيا أجزاء من أجزاء الزمان، وسمّى ما وقع في آخر ساعة من ساعات الدنيا ساعة بطريق تسمية الحال باسم المحل مجازًا، أو لأن الساعة بمعنى السرعة والبغتة، كما يقول المستعجل: أفعله في ساعة، والقيامة لمّا كانت بحيث تقع بغتة وفجأة سُمِّيت ساعة.

**قوله**: (كالنجم للثريا) العرب تسمّى الثريا نجمًا، وإن كانت في العدد نجومًا، يقال: إنها سبعة أنجم ستّة ظاهرة وواحدة خَفِيّة يمتحن الناس بها أبصارهم، وفي الشفاء للقاضي عياض: أن النبيّ ﷺ كان يرى في الثريّا أحد عشر نجمًا.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ﴾ (بالياء: كوفي) ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ عذرهم ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يُقال لهم ارضوا ربكم بتوبة (من قولك: «استعتبني فلان) فأعتبه» أي استرضاني فأرضيته.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ أي ولقد وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن (كصفة المبعوثين) يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم، ولكنهم لقسوة قلوبهم إذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا (بزور) وباطل.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ أي مثل ذلك الطبع ـ وهو الختم ـ يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسمّوا

---

قوله: (بالياء) على التذكير (كوفي) أي عاصم وحمزة وعليّ الكسائي وخلف، والباقون بالتاء على التأنيث. قوله: (من قولك: استعتبني فلان) الاستعتاب طلب العُتبى، وهي الاسم من الإعتاب كالعطاء والاستعطاء وتفسيره بالاسترضاء والإرضاء تفسير باللازم توضيحًا جعلهم بمنزلة مجنيّ عليه عاتب على الجاني.

قوله: (كصفة المبعوثين) كما قال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ﴾ [الرُّوم: الآية ١٠]، وقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الرُّوم: الآيتان ١٢، ١٣]، وقال: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [الرُّوم: الآية ٤٤]، ويقولون حالفين: ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الرُّوم: الآية ٥٥]، ويقال لهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الرُّوم: الآية ٥٦] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الرُّوم: الآية ٥٧]، فهذه هي الصفات العجيبة الثابتة لهم يوم القيامة. قوله: (بزور) الزُّور الكذب. اهـ مصباح.

المُحقّين مُبطلين وهم (**أعرق**) خلق الله في تلك الصفة ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ على أذاهم أو عداوتهم ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بنصرتك على أعدائك وإظهار دين الإسلام على كل دين ﴿حَقّٞ﴾ لا بدّ من إنجازه والوفاء به ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي لا يحملنّك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفّة والعجلة في الدعاء عليهم بالعذاب، أو لا يحملنّك على الخفّة والقلق جزعًا مما يقولون ويفعلون فإنهم ضُلّال شاكّون لا (**يستبدع**) منهم ذلك ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَنَّكَ﴾ (**بسكون النون عن يعقوب**)، والله الموفّق للصواب.

---

**قوله**: (**أعرق**) أي أثبت. **قوله**: (**يستبدع**) بمعنى يستغرب. **قوله**: (**بسكون النون**) أي بالنون الخفيفة (**عن يعقوب**) بن إسحٰق الحضرمي وليس من السبعة، توفي في ذي الحجّة سنة خمس ومائتين رحمة الله عليه.

تمّ هنا ما يتعلق بسورة الروم، بعون عناية الحيّ القيّوم، بالمسجد الحرام تحت ميزاب الرحمة على يد المؤلف الفقير إلى الباري سبحانه، المرتجي كرمه وإحسانه وامتنانه، **محمد عبد الحقّ** ابن الشيخ شاه محمد ابن يار محمد عاملهم الله بفضله العميم، ربنا تقبّل منّا إنك أنت السميع العليم، ولا تضرب به وجوهنا يا إلٰه العالمين، ويا خير الناصرين، اللّهمّ أعِنّا على إكماله وإتمامه، وسهّل علينا ذلك مِنْ إنعامه، واعفُ عن زَللنا، وتقبّل منّا عملنا واجعل ذلك خالصًا لوجهك الكريم، موجبًا للفوز لديك في جَنّات النعيم، وانفع به العباد، في عامّة البلاد، واسلك بنا سبيل الرّشاد، وألهمنا الصواب والسَّداد، واسْتُر عثراتنا، واسمح عن هفواتنا، اللّهمّ اجعل أمر الدين أعزّ مطلوب لنا وثبّتنا على نهج الاستقامة، وأعِذْنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدِّين والدنيا والآخرة، برَحْمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله وصحبه أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقرّبين، من أهل السمٰوات والأرضين، سبحان ربّك رَب العزَّة عمّا يصفون، وسَلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

**تمّ الجزء الثاني من الحاشية المسمّاة بالإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل،**
**للعلّامة مولانا عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين،**
**أبو البركات النسفي الحنفي، تغمّده الله برحمته ورضوانه،**
**وأسكنه أعلى جنانه ويَتلوه الجزء السادس أوّله سورة لقمان**

# فهرس المحتويات